

# الحَقُّ الشَّيْرُ

فِي بَيَانِ مَسَائِلِ الدِّينِ

سَأَلَتْهُ

أَبِي الْمَعَالِي عَلَى أَمْرِ أَبِي إِسْعَوْدٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَرَكَاتِ عَمْدَ اللَّهِ بِالشَّرْهِ بِالشُّرَيْقِ

الْبَنْدَارِيِّ النَّبَاسِيِّ الشَّافِعِيِّ

(.... - ١٢٣٧ هـ = .... - ١٨٢٢ م)

مَشْرَحَةً ابْنَهُ

أَبُو الْوَلَدِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الشُّرَيْقِيُّ السَّعْدِيُّ النَّبَاسِيُّ الشَّافِعِيُّ

(.... - ١٢٤٦ هـ = .... - ١٨٣٠ م)

بِعَنَايَةِ

بَسَامُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَابِي

دار ابن حزم

المكتبة دار الجليل  
إهداءة الشرف

# العقد الثمين

في بَيَانِ مَسَائِلِ الدِّينِ

تأليفُ

أبي المعالي عليّ أبة أبي إسعود محمد سعيد أبة أبي البركات عبد الله شيرازي الشُّوزي

البغداديّ العبّاسيّ الشّافعيّ

(.... - ١٢٣٧ هـ = .... - ١٨٢٢ م)

شَرْحُهُ ابْنُهُ

أبو الفوز محمد أمين ابن عليّ الشُّوزي البغداديّ العبّاسيّ الشّافعيّ

(.... - ١٢٤٦ هـ = .... - ١٨٣٠ م)

مُتَابَعَةُ

بِسَامِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَابِي

دار ابن حزم

المكتبة دار الجليل  
للطباعة والنشر

حَقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م



ISBN 978-614-416-069-5

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار  
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

AL-JAFFAN & AL-JABI

Printers - publishers

JAFFAN TRADERS P.O.Box: 54170 - 3721 Limassol - CYPRUS

Fax: 357 - 5 - 591160 Phone: (05) 583345

<http://www.jaffan.com/> - E-mail: [hj@jaffan.com](mailto:hj@jaffan.com)

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : [ibnhazim@cyberia.net.lb](mailto:ibnhazim@cyberia.net.lb)

الموقع الإلكتروني : [www.daribnhazm.com](http://www.daribnhazm.com)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

\* \* \*

تَرْجَمَةُ أَبِي الْمَعَالِي عَلِيِّ ابْنِ أَبِي السُّعُودِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي  
الْبَرَكَاتِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيرِ بِالسُّوَيْدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْعَبَّاسِيِّ الشَّافِعِيِّ  
(١٢٣٧هـ - ١٠٠٠ = ١٨٢٢م)

تَرْجَمَةُ الْحَدِّ عَبْدِ اللَّهِ السُّوَيْدِيِّ (١١٠٤ - ١١٧٤هـ = ١٦٩٣ - ١٧٦١م):

وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عُرِفَ بِالسُّوَيْدِيِّ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ. وُلِدَ فِي كَرْخِ بَغْدَادَ،  
وَتُوفِيَ وَالِدُهُ وَهُوَ طِفْلٌ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ لِأُمِّهِ الشَّيْخِ أَحْمَدُ سُوَيْدٍ. عَنْ  
«الْأَعْلَامِ» لِلزَّرْكَلِيِّ.

وَجَاءَ فِي «سِلْكِ الدَّرَرِ فِي أَعْيَانِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ» لِأَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدٍ  
خَلِيلِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ مُرَادِ الْحُسَيْنِيِّ الْمُرَادِيِّ الْحَنْفِيِّ (١١٧٣ -  
١٢٠٦هـ = ١٧٦٠ - ١٧٩١م) مُفْتِي الشَّامِ، وَنَقِيبِ أَشْرَافِهَا [٣/ ٩٥]:

عَبْدُ اللَّهِ السُّوَيْدِيُّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مَرْعِي بْنِ نَاصِرِ الدِّينِ  
الْبَغْدَادِيِّ الشَّافِعِيِّ، الشَّهِيرِ بِالسُّوَيْدِيِّ، الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ الْحَبْرُ  
الْبَحْرُ الْمُدَقِّقُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الْمُفَنَّزُ أَبُو الْبَرَكَاتِ جَمَالُ الدِّينِ.

وُلِدَ بِمَحَلَّةِ الْكَرْخِ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ بَغْدَادَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِئَةٍ وَأَلْفٍ،

وَتُوفِّيَ وَالِدُهُ وَعُمُرُهُ سِتُّ سَنَوَاتٍ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ لِأُمِّهِ الشَّيْخِ أَحْمَدُ سُوَيْدٍ، وَأَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ، وَعَلَّمَهُ صُنْعَةَ الْكِتَابَةِ وَشَيْئًا مِنَ الْفِقْهِ وَالنَّحْوِ وَالنَّصُوفِ، وَأَجَازَهُ بِمَا يَجُوزُ لَهُ، وَهُوَ أَخَذَ عَنْ مَشَايِخِ عِدَّةٍ، كَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَقْرِيِّ الْقَاهِرِيِّ، وَالْيَافَئِيِّ الرَّومِيِّ الْقُسْطَنْطِينِيِّ صَاحِبِ الثَّبَتِ الْمَشْهُورِ فِي الرُّومِ؛ وَأَخَذَ أَيْضًا صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَنِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ ابْنِ نُوحٍ الْمُعَمَّرِ الْحَنْفِيِّ الْبَغْدَادِيِّ، وَعَنِ الشَّيْخِ سُلْطَانِ بْنِ نَاصِرِ الْجُبُورِيِّ الشَّافِعِيِّ الْخَابُورِيِّ.

ثُمَّ أَرْتَحَلَ لِلْمَوْصِلِ، فَقَرَأَ عَلَى عُلَمَائِهَا، وَأَتَمَّ الْمَادَّةَ فِي الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ، كَالشَّيْخِ يَاسِينَ أَفْنَدِي الْحَنْفِيِّ، وَفَتَحَ اللَّهُ أَفْنَدِي الْحَنْفِيَّ.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ بَغْدَادَ مُكْمَلًا لِلْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ، وَتَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِفَادَةِ فِي دَارِهِ وَفِي حَضْرَةِ مَزَارِ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ وَفِي حَضْرَةِ مَقَامِ الْكَامِلِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ وَفِي الْمَدْرَسَةِ الْمَرْجَانِيَّةِ، وَانْتَفَعَتْ بِهِ الطَّلَبَةُ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَاسْتَمَرَ عَازِبًا عَاكِفًا عَلَى الْإِفَادَةِ.

وَقَرَأَ فِي الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ جَانِبًا كَبِيرًا عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الرَّخَبِيِّ مُفْتِي الشَّافِعِيَّةِ بِبَغْدَادَ، وَأَجَازَ لَهُ مَكَاتِبَ الْأُسْتَاذِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِيِّ النَّابُلُسِيِّ.

وَأَخَذَ فِي بَغْدَادَ مُشَافَهَةً عَنِ الشَّهَابِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَقِيلَةَ الْمَكِّيَّ وَذَلِكَ حِينَ قَدِمَ بَغْدَادَ زَائِرًا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً وَأَلْفٍ؛ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ ابْنُ الطَّيِّبِ الْمَدَنِيِّ<sup>(١)</sup> وَالْعَارِفُ مُصْطَفَى ابْنِ كَمَالٍ الدِّينِ الْبَكْرِيُّ حِينَ

(١) قَالَ الْمَصْحُوحُ: مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ، هُوَ مُحَشِّي «الْقَامُوسِ» وَأُسْتَاذُ الرَّيْزِيِّ شَارِحِ «الْقَامُوسِ». انْتَهَى.

وُزُوْدِهِمَا لِبَغْدَادَ أَيْضًا لِلزِّيَارَةِ.

وَحَجَّ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةً وَأَلْفٍ ذَاهِبًا مِنْ بَغْدَادَ إِلَى الْمَوْصِلِ،  
وَمِنْهَا إِلَى حَلَبَ، وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ؛ وَأَقْرَأَ فِي حَلَبَ دُرُوسًا عَامَّةً وَخَاصَّةً،  
وَأَخَذَ عَنْهُ بِهَا خَلْقٌ كَثِيرُونَ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْعَقَادُ الشَّافِعِيُّ؛ وَأَقْرَأَ  
بِدِمَشْقَ أَيْضًا، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الطَّلَبَةُ لِتَلَقِّي الْعُلُومِ، وَأَخَذَ عَنْهُ بِهَا جَمَاعَةٌ؛  
وَأَقْرَأَ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فِي الرُّوضَةِ الْمُطَهَّرَةِ أَطْرَافَ الْكُتُبِ السُّنَّةِ، وَحَضَرَهُ  
الْأَيْمَةُ الْأَفَاضِلُ، مِنْهُمْ: الْعِمَادُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَجْلُونِيُّ وَأَصْرَابُهُ.

وَأَخَذَ فِي ذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ عَنْ مَشَايخِ أَجَلَاءَ، وَأَخَذُوا عَنْهُ؛ فَفِي حَلَبَ عَنْ  
الشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّرَابَاتِيِّ، وَالشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
الطَّرَابُلُسِيِّ الْحَنْفِيِّ مُفْتِي حَلَبَ وَنَقِيبِهَا، وَالشَّيْخِ طَهَ بْنِ مُهَنَّا الْجَبْرِينِيِّ،  
وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ الزَّمَّارِ، وَالشَّيْخِ عَلِيِّ الدَّبَّاعِ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمَوَاهِبِيِّ  
الشَّافِعِيِّ؛ وَبِدِمَشْقَ عَنِ الْعِمَادِ إِسْمَاعِيلَ الْعَجْلُونِيِّ الْجَرَّاحِيِّ، وَالشُّهَابِ  
أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَنِينِيِّ، وَصَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَبِينِيِّ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الْغَنِِيِّ  
الْصَيْدَاوِيِّ اجْتَمَعَ بِهِ فِي دِمَشْقَ؛ وَبِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةَ عَنِ الشَّيْخِ عُمَرَ السَّقَّافِ  
سِبْطِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمِ الْبَصْرِيِّ، وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمِ الْبَصْرِيِّ.

ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ وَأَلْفَ الْمُؤَلَّفَاتِ النَّافِعَةِ، كَ «شَرْحِ دَلَائِلِ الْخَيْرَاتِ»  
الْمُسَمَّى بِـ «أَنْفَعِ الْوَسَائِلِ فِي شَرْحِ الدَّلَائِلِ»، وَحَاشِيَةِ عَلَى «الْمُغْنِي» جَعَلَهَا  
مُحَاكِمَةً بَيْنَ شَارِحِيهِ كَالدَّمَامِينِيِّ وَالسُّمْنِيِّ وَابْنِ الْمَلَّا وَالْمَاتِنِ، وَأَلْفَ مَثْنًا  
فِي الْأَسْتِعَارَاتِ جَمَعَ فِيهِ فَأَوْعَى وَسَمَّاَهَا: «الْجُمَانَاتِ»، وَشَرَحَهُ شَرْحًا  
حَافِلًا، وَالْمَقَامَةَ الْمَعْرُوفَةَ ضَمَّنَهَا الْأَمْثَالَ السَّائِرَةَ، وَقَرَّظَ لَهُ عَلَيْهَا أَعْيَانُ

عُلَمَاءُ كُلِّ بَلَدٍ، وَدِيَوَانَ شِعْرِ؛ وَلَمَّا رَحَلَ إِلَى مَكَّةَ أَلْفَ لَذْلِكَ رِحْلَةً سَمَّاهَا بِـ«الْتَفْحَةِ الْمُسْكِيَّةِ فِي الرِّحْلَةِ الْمَكِّيَّةِ»، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ.

وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِئَةٍ وَأَلْفٍ طُلِبَ إِلَى مُعَسَّكَرِ طَهْمَازَ لِلْمُنَظَرَةِ، وَقِصَّتُهَا مَشْهُورَةٌ مُدَوَّنَةٌ.

وَلَهُ شِعْرٌ لَطِيفٌ، مِنْهُ قَوْلُهُ فِي مَلِيحٍ صَائِغٍ [مِنَ الْبَسِطِ]:

وَشَادِنُ صَائِغٍ هَامٍ أَلْفَوَادٍ بِهِ وَحُبُّهُ فِي سُوَيْدَا الْقَلْبِ قَدْ رَسَخَا  
يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِيفَاخَا عَلَى فَمِهِ حَتَّى أَقْبَلَ فَاهُ كُلَّمَا نَفَخَا

وَقَوْلُهُ مُضْمَنًا الْبَيْتَ الْأَخِيرَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

إِلَى كَمْ أَنَا أَبْدِي هَوَاكُمُ وَأَكْتُمُ وَنَارُ الْأَسَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ تَضْرُمُ  
كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى أَضَرَّ بِي الْهَوَى وَلَا أَحَدٌ يَذْرِيه وَاللَّهُ يَغْلَمُ  
لِسَانُ مَقَالِي بِالشُّكَايَةِ قَاصِرُ وَلَكِنْ طَرْفِي عَنْ هَوَاكَ يُتْرَجَمُ  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ عَلِمْتَ صَبَابَتِي فَتُبْدِي صُدُودًا أَوْ تَرِقُ فَتَرْحَمُ

وَقَالَ مُدَاعِبًا لِصَاحِبِهِ السَّيِّدِ حَسَنِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَهْدَى لَهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَلَاثَ هَدَايَا، وَكَانَ لَهُ حَبِيبٌ أَسْمُهُ عَطِيَّةُ، فَقَالَ [مِنَ الْمُجَنَّثِ]:

يَا فَاضِلًا لَا يُجَارَى فِي الْبَحْثِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ  
وَسَيِّدًا ذَا أَيَادٍ بِالشُّكْرِ مِنِّي حَرِيَّةِ  
غَمَرْتَنِي بِالْعَطَايَا وَكَانَ حَسْبِي عَطِيَّةِ

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ضَحْوَةَ يَوْمِ السَّبْتِ حَادِي عَشْرِي شَوَالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَةٍ وَأَلْفٍ، وَدُفِنَ جَوَارَ سَيِّدِي مَعْرُوفٍ الْكَزْخِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



تَرْجَمَةُ الْمُؤَلَّفِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ السُّوَيْدِيِّ (١١٧٠ - ١٢٣٧ هـ = ٠٠٠ - ١٨٢٢ م):

جَاءَ فِي «حِلْيَةِ الْبَشْرِ فِي تَارِيخِ الْقُرُونِ الثَّلَاثِ عَشَرَ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ابْنِ حَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَيْطَارِ الْمِيدَانِيِّ الدَّمَشَقِيِّ (١٢٥٣ - ١٣٣٥ هـ = ١٨٣٧ - ١٩١٦ م) [١٠٧٦/٢]:

الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَرْعِي بْنِ نَاصِرِ الدِّينِ الدُّورِيِّ الشَّافِعِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالسُّوَيْدِيِّ .  
وُلِدَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِئَةً وَأَلْفٍ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ شَيْخَ الْقُرَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ ،  
وَأَمَامَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَوَرِّعِينَ ؛ أَسَيْدُ الْمِفْضَالِ ، الْمُتَحَلِّي بِالْأَدَبِ وَالْكَمَالِ ؛  
الصَّدْرُ الرَّئِيسُ ، الْعَلَّامَةُ الْبَارِعُ ، النَّاهِجُ مِنْهُجَ سَيِّدِ كُلِّ نَبِيٍّ شَارِع .  
أَنْتَفَعَ بِهِ جُلٌّ مَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ ، وَأَعْتَرَفَ الْجَمِيعُ بِسُمُوِّ مَقَامِهِ وَقَدْرِهِ ؛  
أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْعَجْلُونِيِّ وَأَخَذَ هُوَ عَنْهُ ، وَأَخَذَ كَذَلِكَ عَنْ وَالِدِهِ الشَّيْخِ  
مُحَمَّدٍ سَعِيدٍ ، وَعَنِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُزْبَرِيِّ الْكَبِيرِ ، وَعَنِ  
السَّيِّدِ مُرْتَضَى الزَّيْنَدِيِّ .

مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِئَتَيْنِ وَأَلْفٍ . أَنْتَهَى . وَعَلَّقَ  
الْمُحَقِّقُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بِهِجَةً الْبَيْطَارِ بِأَنَّهُ أوردَ مُلَخَّصًا لِلتَّرْجَمَةِ الَّتِي وَرَدَتْ  
فِي «الْمُسْنَدِ الْأَذْفَرِ» آيَاتٍ ؛ وَلَمْ يُشِرْ إِلَى أَنَّهُ سَتَكَرَّرُ تَرْجَمَةُ الشَّيْخِ عَلِيِّ  
السُّوَيْدِيِّ مَرَّةً أُخْرَى فِي الصَّفْحَةِ : ١٠٩٥ ، وَهَذَا نَصُّهَا :

الشَّيْخُ عَلِيُّ أَفَنْدِي الشَّافِعِيِّ ابْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ  
الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ السُّوَيْدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ؛ قُطِبَ مَدَارِ الْعُلَمَاءِ فِي زَمَانِهِ ، وَعُمْدَةُ

السَّادَةِ الْفَضْلَاءِ فِي وَقْتِهِ وَأَوَانِهِ؛ خَادِمُ السُّنَّةِ وَالْكِتَابِ مَعَ تَقْوَى وَزَهَادَةٍ، وَخُضُوعٍ وَخُشُوعٍ وَعِبَادَةٍ؛ وَجُودٍ وَسَخَاءٍ وَكَرَمٍ، وَاتِّصَافٍ بِمَعَالِي الشَّيْمِ.

قَالَ صَاحِبُ «جَلَاءِ الْعَيْنَيْنِ»: قَالَ فِي «النُّزْهَةِ» مِنْ تَرْجَمَةِ طَوِيلَةٍ مَا نَصَّهُ: وَكَانَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ بُرْهَانًا، وَلِلْعُلَمَاءِ الْمُحَدِّثِينَ سُلْطَانًا؛ مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ مِنْهُ حِفْظًا، وَلَا أَعَذَبَ مِنْهُ لَفْظًا، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ وَعْظًا؛ وَلَا أَفْصَحَ مِنْهُ لِسَانًا، وَلَا أَوْضَحَ مِنْهُ بَيَانًا؛ وَلَا أَكْمَلَ مِنْهُ وَقَارًا، وَلَا أَمَنَ مِنْهُ جَارًا؛ وَلَا أَكْثَرَ مِنْهُ حِلْمًا، وَلَا أَكْبَرَ مِنْهُ بِمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ عِلْمًا؛ وَلَا أَغْرَبَ مِنْهُ عَقْلًا، وَلَا أَوْفَرَ مِنْهُ فِي فَنِّهِ فَضْلًا؛ وَلَا أَلْيَنَ مِنْهُ جَانِبًا، وَلَا آنَسَ مِنْهُ صَاحِبًا. اخْتَارَتْ رُوحُهُ وَهُوَ فِي دِمَشْقَ الشَّامِ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَرِيقًا، وَهُوَ يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [٤ سورة النساء / آية: ٦٩]؛ وَجَاءَ تَارِيخُ وَفَاتِهِ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى جَنَاتِهِ [من البسيط]:

إِنَّ الْمَدَارِسَ تَبْكِي عِنْدَ فَقْدِ عَلِيٍّ

أُنْتَهَى. وَذَلِكَ سَنَةُ الْأَلْفِ وَالْمِئَتَيْنِ وَالسَّابِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبِ الْأَصَمِّ، أَحَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى دَارَ النَّعِيمِ الْأَتَمِّ. وَلَهُ تَأْلِيفَاتٌ مُفِيدَةٌ، وَرَسَائِلُ عَدِيدَةٌ؛ وَمِنْ أَجْلِهَا كِتَابُ «الْعَقْدِ الثَّمِينِ» فِي بَيَانِ مَسَائِلِ الَّذِينَ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ شَرَحَهُ وَلَدُهُ الْفَهَامَةُ مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي جَنَّتِهِ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ سَوَابِغَ نِعْمَتِهِ، آمِينَ.

(١) وَ «سَبَائِكَ الدَّهَبِ»، فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ، وَ «ذِكْرُ الْمَعَادِ فِي مُعَارَضَةِ بَآثِ سَعَادَ»، وَ «تَارِيخُ بَغْدَادَ» فِي الْوَقَائِعِ وَتَرَاجِمِ الْعُلَمَاءِ، وَ «الْكُوكَبُ الْمُنِيرُ» فِي شَرْحِ الْمَنَاوِي الصَّغِيرِ. أُنْتَهَى مِنْ «مُعْجَمِ الْمُؤَلِّفِينَ» ٧ / ٢٠٠.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «جَلَاءِ الْعَيْنَيْنِ فِي مُحَاكَمَةِ الْأَحْمَدَيْنِ» لِلْسَيِّدِ نِعْمَانَ خَيْرِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبِي الْبَرَكَاتِ الشَّهِيرِ بِأَبْنِ الْأَلُوسِيِّ الْبَغْدَادِيِّ (١٢٥٢ - ١٣١٧ هـ = ١٨٣٦ - ١٨٩٩ م)، صَفْحَةٌ: ٤٢ تَرْجَمَهُ الْعَلَامَةُ السُّوَيْدِيُّ الْبَغْدَادِيُّ:

وَمِنْهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ الشَّيْخُ النَّحْرِيُّ، أَبُو الْمَعَالِي عَلِيُّ أَفَنْدِي الشَّافِعِيُّ ابْنُ الْفَهَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيرِ بِالسُّوَيْدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْعَبَّاسِيِّ.

قَالَ فِي «الْزُهْرَةِ» مِنْ تَرْجَمَةِ طَوِيلَةٍ مَا نَصُّهُ: وَكَانَ لِأَهْلِ السَّنَةِ بُرْهَانًا، وَلِلْعُلَمَاءِ الْمُحَدِّثِينَ سُلْطَانًا؛ مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ مِنْهُ حِفْظًا، وَلَا أَعَذَبَ مِنْهُ لَفْظًا، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ وَعْظًا؛ وَلَا أَفْصَحَ مِنْهُ لِسَانًا، وَلَا أَوْضَحَ مِنْهُ بَيَانًا؛ وَلَا أَكْمَلَ مِنْهُ وَقَارًا، وَلَا أَمَنَ مِنْهُ جَارًا؛ وَلَا أَكْثَرَ مِنْهُ حُلْمًا، وَلَا أَكْبَرَ مِنْهُ بِمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ عِلْمًا؛ وَلَا أَغْرَبَ مِنْهُ عَقْلًا، وَلَا أَوْفَرَ مِنْهُ فِي فَنِّهِ فَضْلًا؛ وَلَا أَلْيَنَ مِنْهُ جَانِبًا، وَلَا آنَسَ مِنْهُ صَاحِبًا. اخْتَارَتْ رُوحُهُ وَهُوَ فِي دِمَشْقَ الشَّامِ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى فَرِيقًا، وَهُوَ يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [٤ سورة النساء / الآية: ٦٩]؛ وَجَاءَ تَارِيخُ وَفَاتِهِ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى جَنَاتِهِ

[من البسيط]:

إِنَّ الْمَدَارِسَ تَبْكِي عِنْدَ فَقْدِ عَلِيٍّ

أُنْتَهَى. وَذَلِكَ سَنَةُ الْأَلْفِ وَالْمِئَتَيْنِ وَالسَّابِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبِ الْأَصَمِّ، أَحَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى دَارَ النَّعِيمِ الْأَتَمِّ. وَقَدْ مَرَّ

عَلَيْكَ ثَنَاؤُهُ عَلَى الشَّيْخِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ<sup>(١)</sup> وَسَتَاتِي أَيْضًا عِبَارَتُهُ الْمَرْضِيَّةُ؛ وَلَهُ تَأْلِيفَاتٌ مُفِيدَةٌ، وَرَسَائِلُ عَدِيدَةٌ؛ وَمِنْ أَجْلِهَا كِتَابُ «الْعَقْدُ الثَّمِينُ فِي بَيَانِ مَسَائِلِ الدِّينِ»، وَقَدْ شَرَحَهُ وَلَدُهُ الْفَهَامَةُ صَاحِبُ التَّصْنِيفَاتِ الْجَلِيلَةِ أَبُو الْفَوْزِ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ، وَقَدْ تُوِّفِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْحَجِّ فِي بِلَادِ نَجْدٍ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَالْمِئَتَيْنِ وَالْأَلْفِ. وَلَهُ<sup>(٢)</sup> أَيْضًا: «شَرْحُ التَّعْرِفِ فِي الْأَصْلِينَ وَالتَّصَوُّفِ» [وَالْتَّعْرِفُ فِي الْأَصْلِينَ وَالتَّصَوُّفِ] لِابْنِ حَجَرَ الْهَيْتَمِيِّ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ عَلَى الْغَالِبِ [وَكِتَابُ «رَدُّ الْإِمَامِيَّةِ» وَ«شَرْحُ مَقَاصِدِ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ» الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ] وَهُوَ مَطْبُوعٌ عَلَى الْغَالِبِ، وَ«سَبَائِكُ الذَّهَبِ [فِي مَعْرِفَةِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ] فِي الْأَنْسَابِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ. أَنْتَهَى النُّقْلُ عَنْ «جَلَاءِ الْعَيْنِينَ».

وَيُضَافُ لِمَا سَبَقَ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ: «قَلَائِدُ الدَّرَرِ شَرْحُ رِسَالَةِ ابْنِ حَجَرَ»، وَلَعَلَّهَا «شَرْحُ التَّعْرِفِ فِي الْأَصْلِينَ وَالتَّصَوُّفِ».

وَالْجَوَاهِرُ وَالْيَوَاقِيتُ فِي مَعْرِفَةِ الْقِبْلَةِ وَالْمَوَاقِيتِ، رَبَّتُهُ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَبْوَابٍ: الْأَوَّلُ فِي مَعْرِفَةِ الشُّهُورِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَوَائِلِهَا، الثَّانِي فِي مَعْرِفَةِ الشُّهُورِ الْرُّومِيَّةِ وَأَوَائِلِهَا، الثَّلَاثُ فِي مَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، الرَّابِعُ فِي مَعْرِفَةِ الْقِبْلَةِ، الْخَامِسُ فِي حُلُولِ الشَّمْسِ فِي الْبُرُوجِ وَدَرَجَتِهَا مِنَ الْمَنَازِلِ،

(١) وَهُوَ قَوْلُهُ فِي الصَّفْحَةِ: ١٦ وَقَدْ نَقَلَهُ عَنْهُ وَلَدُهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ فِي شَرْحِ كِتَابِهِ «الْعَقْدُ الثَّمِينُ»، وَأَقْرَأَهُ. أَنْتَهَى.

(٢) أَيُّ: لِأَبِي الْفَوْزِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ بْنِ أَبِي الْمَعَالِيِّ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيرِ بِالسُّوَيْدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْعَبَّاسِيِّ الشَّافِعِيِّ (١٢٤٦-١٠٠٠هـ = ١٨٣٠-١٠٠٠م)



السَّادِسُ فِي مَعْرِفَةِ الْقَمَرِ فِي الْبُرُوجِ، السَّابِعُ فِي تَعْرِيفِ مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ  
الرَّسَالَةِ مِنَ الْكَوَاكِبِ، وَالثَّامِنُ فِي الْأَحْكَامِ الْوَاقِعَةِ فِي الْأَشْهُرِ الرُّومِيَّةِ،  
وَفِيهِ اثْنَا عَشَرَ فَضْلاً.

قَالَ تَلْمِيزُهُ الشَّهَابُ أَبُو الثَّنَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيُّ الْأَلُوسِيُّ  
(١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ = ١٨٠٢ - ١٨٥٤ م) صَاحِبُ «رُوحِ الْمَعَانِي» وَوَالِدُ  
صَاحِبِ «جَلَاءِ الْعَيْنَيْنِ»؛ فِي كِتَابِهِ: «غَرَائِبُ الْأَغْتِرَابِ»:

وَقَرَأْتُ «شَرَحَ النُّخْبَةِ» لِلْهَيْكَلِ النُّورَانِيِّ، الْمُحَدَّثِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ  
الْعَسْقَلَانِيِّ؛ عِنْدَ الْفَاضِلِ الْأَوْحَدِيِّ، الشَّيْخِ عَلِيِّ أَفَنْدِي السُّوَيْدِيِّ؛ وَكَانَ  
ذَا جَآءِ كَبِيرٍ عِنْدَ وَالِي بَغْدَادَ سُلَيْمَانَ بَاشَا الصَّغِيرِ؛ فَكَانَ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ  
رَأْيِهِ، وَهُوَ يَسْعَى فِي نَصْحِهِ غَايَةَ سَعْيِهِ؛ وَأَمْتَحَنَ بَعْدَ قَتْلِهِ بِسَبَبِ ذَلِكَ،  
وَكَادَ يَهْوِي لَوْلَا بَرَكََةُ الْعِلْمِ فِي مَهَاوِي الْمَهَالِكِ؛ وَمِنْ الْغَرِيبِ أَنَّهُ عَلَى  
كَمَالِ عَقْلِهِ وَتَنَزُّهِ نَفْسِهِ، أَرْكَبَ مَا لَا يَكَادُ يَرْتَكِبُهُ أَبْنَاءُ جِنْسِهِ؛ حَيْثُ ذَهَبَ  
إِلَى الْبَصْرَةِ مُحَاسِبًا لَوَالِيهَا، ضَابطًا رَسْمَ الْكُمُرِكِ<sup>(١)</sup> الَّذِي فِيهَا؛ وَكَانَ  
يُنْسَبُ إِلَيْهِ سَيِّءُ الْإِنْكَارِ، عَلَى أَكْثَرِ الْأَوْلِيَاءِ الْكِبَارِ؛ وَأَنَّهُ وَهَابِي الْعَقِيدَةِ<sup>(٢)</sup>

(١) الْكُمُرِكُ أَوْ الْجُمُرِكُ: لَفْظَةٌ تُرْكِيَّةٌ أُدْخِلَتْ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، وَهِيَ مِنْ أَصْلِ يُونَانِيٍّ: كُومَرِكِي؛ وَهِيَ  
عَلِمٌ عَلَى إِدَارَةِ الرُّسُومَاتِ، وَالْمَعْنَى فِي اضْطِلَاحِ الثُّجَّارِ وَالْحُكَّامِ: مَا يُؤْخَذُ مِنْ رُسُومٍ  
وَمُكُوسٍ عَلَى الْبَضَائِعِ الدَّاخِلَةِ أَوْ الْخَارِجَةِ مِنْ مَنَافِذِ حُدُودِ الدَّوْلَةِ.

(٢) كَلِمَةٌ وَهَابِي فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ تُعَادِلُ كَلِمَةَ إِمْبِرْيَالِي أَوْ اسْتِغْمَارِي بَلْ إِزْهَابِي فِي عَصْرِنَا، فَهِيَ  
كَلِمَةٌ يُطْلَقُهَا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَنْشُمَ دُونَ أَنْ يَنْظُرَ لَوَاقِعِ الْأَمْرِ، فَالْاسْتِغْمَارُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى يُشْرِفُ  
أَنْ يَدَّعِيَهُ كُلُّ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ وَالْبِنَاءِ وَالْإِعْمَارِ، وَهَكَذَا؛ وَإِلَّا فَمِنْ الْمُشْرِفِ أَنْ يَدَّعُوَ الْإِنْسَانُ إِلَى  
صَفَاءِ الْعَقِيدَةِ وَنَقَائِهَا.

وَلَهُ فِيهَا وَلَهْ وَمَحَبَّةٌ شَدِيدَةٌ؛ وَأَنَّهُ دَعَا إِلَيْهَا سُلَيْمَانَ بَاشَا، وَمَلَأَ مِنْ عِلَلِ الْخُرُوجِ عَلَى الدَّوْلَةِ إِهَابَهُ فَخَرَجَ عَلَيْهَا، وَلَمْ يُرْسِلْ شَيْئًا مِنْ خَرَاكِ الْعِرَاقِ إِلَيْهَا؛ فَأَنَارَتْ عَشَائِرَ الْأَكْرَادِ وَبَعْضَ الْأَعْرَابِ عَلَيْهِ، فَتَوَجَّهُوا فِي مَعِيَّةِ رَئِيسِهِمُ الدَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ إِلَيْهِ؛ فَخَرَجَ لِقِتَالِهِمْ إِذْ قَرَّبُوا مِنْ سُورِ الزُّورَاءِ، وَقَابَلَهُمْ بِجُنُودٍ تَتَمَيَّزُ غَيْظًا مِنْ كَثَرَتِهِمْ وَجُوهُ نُجُومِ الْخَضِرَاءِ؛ حَتَّى إِذَا التَّقَى الْجَيْشَانِ، وَأَعْتَدَلَ الصِّفَانِ؛ خَانَهُ رُؤْسَاءُ الْعَسْكَرِ، فَبَقِيَ مَعَ مِثْلِ عِدَّةِ الْأَصَابِعِ فَقَرَّ؛ وَمَرَّ فَارَا عَلَى قَبِيلَةِ الدَّفَافِعَةِ، فَقَطَّعُوا عَنْهُ مَاءَ الْحَيَاةِ وَسَدُّوا عَنْهُ مَسَارِعَهُ؛ وَالْإِنْصَافُ أَنَّ الشَّوَيْدِيَّ لَمْ يُسَوِّدْ قَلْبَهُ بِعَقَائِدِ جَهْلَةِ الْوَهَابِيَّةِ، وَإِنَّمَا عَقَدَهُ عَلَى الْعَقَائِدِ السَّلَفِيَّةِ الْأَحْمَدِيَّةِ؛ وَلَعَمْرِي وَلَا حَاجَةَ إِلَى الثَّمِينِ، أَنَّ ذَلِكَ ظَاهِرٌ مِنْ دُرَرِ كِتَابِهِ «الْعَقْدُ الثَّمِينُ»؛ وَأَنَّ خُرُوجَ ذَلِكَ الْوَزِيرِ، إِنَّمَا جَرَّ إِلَيْهِ أَمْرٌ آخَرُ لِسُوءِ التَّدْبِيرِ؛ وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْخُ مِنْ كِبَارِ الْمُتَّبِعِينَ، وَحَاشَاهُ ثَمَّ حَاشَاهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُبْتَدِعِينَ؛ وَكَانَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ بُرْهَانًا، وَلِلْعُلَمَاءِ الْمُحَدِّثِينَ سُلْطَانًا؛ مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ مِنْهُ حِفْظًا، وَلَا أَعَذَبَ مِنْهُ لَفْظًا، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ وَعْظًا؛ وَلَا أَفْصَحَ مِنْهُ لِسَانًا، وَلَا أَوْضَحَ مِنْهُ بَيَانًا؛ وَلَا أَكْمَلَ مِنْهُ وَقَارًا، وَلَا أَمَنَ مِنْهُ جَارًا؛ وَلَا أَكْثَرَ مِنْهُ حُلْمًا، وَلَا أَكْبَرَ مِنْهُ بِمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ عِلْمًا؛ وَلَا أَغْزَرَ مِنْهُ عَقْلًا، وَلَا أَوْفَرَ مِنْهُ فِي فَنِّهِ فَضْلًا؛ وَلَا أَلِينَ مِنْهُ جَانِبًا، وَلَا أَنْسَ مِنْهُ صَاحِبًا؛ وَلَوْ لَا وَنِيمُ ذُبَابِ الذَّهَابِ إِلَى كُمُرِكَ الْبَصْرَةِ عَلَى ثِيَابِهِ، لَقُلْتُ: هُوَ فِي جَمْعِ الْمَحَاسِنِ الْغَرْدُ فَرْدٌ أَسْلَافِهِ وَأَصْحَابِهِ؛ اخْتَارَتْ رُوحُهُ فِي دِمَشْقِ الشَّامِ مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى رَفِيقًا، وَهُوَ يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [٤ سورة النساء / الآية: ٦٩]؛ وَجَاءَ

تَارِيخُ وَفَاتِهِ، أَسْكَنَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى جَنَاتِهِ [من البسيط]:

إِنَّ الْمَدَارِسَ تَبْكِي عِنْدَ فَقْدِ عَلِيٍّ

وَقَدْ أَوْقَفَنِي عَلَى جَمِيعِ إِجَازَاتِهِ، وَأَجَازَنِي كَأَوْلَادِهِ بِجَمِيعِ مَرْوِيَّاتِهِ.

وَقَالَ أَيْضًا: وَمَا أَلْطَفَ مَا حَكَاهُ لِي بَعْضُ الثَّقَاتِ مِمَّا حَاصِلُهُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ الشَّيْخَ عَلِيًّا أَفَنَدِي السُّوَيْدِيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، قَالَ يَوْمًا لِحَضْرَةِ مَوْلَانَا الْمُجَدِّدِ الْمُجَدِّدِي، سَيِّدِي وَسَنَدِي، الشَّيْخَ خَالِدِ النَّقْشَبَنْدِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ: يَا مَوْلَانَا! بِسْمَا يَفْعَلُهُ أَكْثَرُ عُلَمَاءِ الْأَكْرَادِ الْيَوْمَ مِنَ الْأَشْتَغَالِ بِالْفَلَسَفَةِ وَهَجَرِ عُلُومِ الدِّينِ، كَالْتَفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ، عَلَى عَكْسِ مَا يَفْعَلُهُ عُلَمَاءُ الْعَرَبِ. فَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: كَلَّا الْفَرِيقَيْنِ طَالِبٌ بَعْلِمِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَا، وَطَلَبُهَا بِقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ رَسُولُهُ ﷺ أَفْبَحُ مِنْ طَلَبِهَا بِقَالَ أَفَلَاطُونُ وَقَالَ أَرِسْطُو، فَإِنَّ الدُّنْيَا إِنْ طَلَبَ طَلَبَ بِدَنِيٍّ مِثْلِهِ، نَعَمْ لَوْ كَانُوا طَالِبِينَ الْآخِرَةِ فَيَا حَبَّذَا مَا يَفْعَلُهُ أَكْثَرُ عُلَمَاءِ الْعَرَبِ؛ فَسَكَتَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ أَفَنَدِي السُّوَيْدِيَّ، وَصَارَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ عَلَيْهِ الرِّحْمَةُ لَا يُعِيدُ وَلَا يُبِيدُ. وَلِلَّهِ تَعَالَى دَرُّ الشَّيْخِ قُدَّسَ سِرُّهُ مَا أُغْيِرَهُ وَمَا أَغَوَّرَهُ؛ فَتَأَمَّلْ. أَنْتَهَى.

مِنْ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ:

الْأَلُوسِيِّ: «الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ» ١: ٧٣ - ٧٩، ٨٢ - ٨٤، الْأَلُوسِيِّ: «غَرَائِبُ الْأَغْتِرَابِ»، الْكُتَانِيُّ: «فَهْرِسُ الْفَهَارِسِ» ٢: ٣٥٠ - ٣٥٢، الْوَائِلِيُّ: «أَصْفَى الْمَوَارِدِ» ١٠١ - ١٠٩، الْبَغْدَادِيُّ: «هَدِيَّةُ الْعَارِفِينَ» ١: ٧٧٣، الشَّطِّطِيُّ: «رَوْضُ الْبَشَرِ» ١٧٨ - ١٨٠، إِبْرَاهِيمُ الدَّرُوبِيُّ: «الْبَغْدَادِيُّونَ أَخْبَارُهُمْ وَمَجَالِسُهُمْ» ٢٦، الْبَغْدَادِيُّ: «إِيضَا حُ الْمَكْنُونِ» ١:

٥٤٠، ٢: ١٠٥، ٣٩٤، ٣٩٥، الْجَلْبِيُّ: «فَهْرِسُ مَخْطُوطَاتِ الْمُؤَصِّلِ»  
 ٤٣، «الدَّلِيلُ الْعِرَاقِيُّ الرَّسْمِيُّ لِسَنَةِ ١٩٣٦» صفحة: ٩٥١، الْمَكْتَبَةُ  
 الْبَلَدِيَّةُ: فَهْرِسُ التَّوْحِيدِ ٢٥ ٧٨٥: Brockelmann: G, II: 794, S, II، خَاتِمَةُ  
 «الْعَقْدُ الثَّمِينُ»، الزَّرْكَلِيُّ: «الْأَعْلَامُ» ٥: ١٧ كَحَالَهُ: «مُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ»  
 ٢٠١: ٧.

\* \* \*

تَرْجَمَةُ أَبِي الْفَوْزِ مُحَمَّدٍ أَمِينِ بْنِ أَبِي الْمَعَالِيِّ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ  
 ابْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهْرِ بِالشُّوَيْدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْعَبَّاسِيِّ  
 الشَّافِعِيِّ

(١٢٤٦هـ - ١٠٠٠هـ = ١٨٣٠م - ١٠٠٠م)

جَاءَ فِي «تَارِيخِ الْأَدَابِ الْعَرَبِيَّةِ» لِلرِّيسِ شَيْخُو: الشَّيْخُ أَبُو الْفَوْزِ مُحَمَّدُ  
 أَمِينُ الشُّوَيْدِيِّ الْبَغْدَادِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ «سَبَائِكِ الذَّهَبِ فِي مَعْرِفَةِ قَبَائِلِ  
 الْعَرَبِ» أَخْتَصَرَهُ عَنِ الْقَلْقَشَنْدِيِّ نَحْوَ السَّنَةِ ١٢٢٩هـ = ١٨١٤م، وَالْكِتَابُ  
 قَدْ طُبِعَ عَلَى الْحَجَرِ فِي بُمْبَايَ [فِي الْهِنْدِ] سَنَةَ ١٢٩٤ هِجْرِيَّةً. تُوْفِيَ كَاتِبُهُ  
 سَنَةَ ١٢٤٦هـ = ١٨٣٠م.

وَكِتَابُ «سَبَائِكِ الذَّهَبِ» فِي أَنْسَابِ الْعَرَبِ، هُوَ تَرْتِيبٌ جَدِيدٌ لِكِتَابِ  
 «نِهَايَةِ الْأَرْبِ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ» لِشَهَابِ الدِّينِ النُّوَيْرِيِّ لَمْ يَرْتَبْهُ  
 عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ، وَصَلَ بِهِ أَوَاخِرَ الْقَبَائِلِ بِأَوَائِلِهَا بِخُطُوطٍ تَمْتَدُّ مِنْ  
 الْأَبَاءِ إِلَى أَبْنَائِهَا، وَاضْعَا كُلِّ أَسْمٍ فِي دَائِرَةٍ تُحِيطُ بِهِ وَمَا ذَكَرَهُ عَنِ الْقَبَائِلِ  
 عَلَى سَبِيلِ الْمُشَجَّرَاتِ، حَذَفَ مِنْ «الْنِّهَايَةِ» يَسِيرًا وَزَادَ عَلَيْهَا كَلَامًا كَثِيرًا،



قَالَ عَزَّ الدِّينِ عَلَمُ الدِّينِ الشُّنُوحِيُّ: هُوَ كَمَا رَأَيْتُهُ جِدُّ نَفِيسٍ، لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ عَرَبِيٌّ أَدِيبٌ. وَقَدْ طُبِعَ لِأَوَّلَ مَرَّةٍ فِي دَارِ السَّلَامِ سَنَةَ ١٢٨٠ هِجْرِيَّةً، فَهُوَ لِقَدَمِ عَهْدِ طَبْعِهِ فِي حُكْمِ الْمَخْطُوطَاتِ، وَحَبَّذَا لَوْ يُعِيدُ طَبْعُهُ الطَّابِعُونَ.

«قَلَانِدُ الْفَرَائِدِ فِي شَرْحِ الْمَقَاصِدِ» لِلإِمَامِ النَّوَوِيِّ. قَالَ عَزَّ الدِّينِ عَلَمُ الدِّينِ الشُّنُوحِيُّ: وَهَذَا الْكِتَابُ يَحْوِي عَلَى ثَلَاثَةِ فُنُونٍ: الْأَوَّلُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ وَالْعَقَائِدِ، وَالثَّانِي فِي الْفُرُوعِ، وَالثَّالِثُ فِي التَّصَوُّفِ. انْتَهَى.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ الدِّينِ عَلَمُ الدِّينِ الشُّنُوحِيُّ: وَلِهَذَا الْفَنَانِ الْبَارِعِ كُتِبَ وَرَسَائِلُ جَمَّةٌ، مِنْهَا: «الْمَوَاهِبُ اللَّدْنِيَّةُ شَرْحُ الْقَصِيدَةِ الْبُوصِيرِيَّةِ» مَعَ تَحْمِيسِهَا لِوَالِدِهِ الشَّيْخِ عَلِيِّ، وَمِنْهَا: «مُخْتَصَرُ الثُّخْفَةِ الْاِثْنَى عَشْرِيَّةٌ» لِلْحَافِظِ غُلَامِ حَلِيمِ الدَّهْلَوِيِّ، وَرِسَالَةٌ عَلَى عِبَارَةِ الإِمَامِ الْبَغَوِيِّ فِي بَحْثِ الْحَمْدِ، وَرِسَالَةٌ فِي حَلِّ عِبَارَةِ «الْقَامُوسِ» فِي بَحْثِ وَرُودِ الْإِبْرِلِ، وَلَهُ «السَّهْمُ الْصَائِبُ» رَدًّا عَلَى مَنْ طَعَنَ فِي الشَّيْخِ خَالِدِ النَّفْسَبَنْدِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، وَرَسَائِلُ أُخْرَى فِي الْفِقْهِ وَالتَّصَوُّفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَمِنْ أَهَمِّ كُتُبِهِ كِتَابُ: «الصَّارِمُ الْحَدِيدُ فِي عُتْقِ صَاحِبِ سَلَاسِلِ الْحَدِيدِ» فِي الرَّدِّ عَلَى الطَّائِفَةِ الشَّيعَةِ الْاِثْنَى عَشْرِيَّةً، وَهُوَ فِي مُجَلَّدَيْنِ ضَخْمَتَيْنِ، وَصَاحِبُ «سَلَاسِلِ الْحَدِيدِ فِي تَقْيِيدِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ» هُوَ يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَوَالِيِّ، أَلَفَ كِتَابَهُ هَذَا رَدًّا عَلَى ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ الْمُعْتَرِليِّ التَّفَضِيلِيِّ لِإِثْبَاتِهِ خِلَافَةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ. قَالَ الْمُؤَلِّفُ السُّوَيْدِيُّ: إِنَّ الْأَوَالِيَّ هَذَا أَظْهَرَ لِإِخْوَانِهِ أَنَّهُ بَرَّدَهُ عَلَى ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ يَكُونُ قَدْ رَدَّ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَدْ أَثَارَ هَذَا الْأَوَالِيَّ الْبَحْرَانِيَّ الْأَحْقَادَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَارْتَبَتِ السِّيَاسَةُ

بَيْنَهُمَا، وَكَانَ ظُهُورُهُ سَنَةَ ١١٦٠ هِجْرِيَّةً، وَلَوْ لَا ذَلِكَ وَأَعْتَدَاؤُهُ عَلَى فَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ لَمَا رَدَّ السَّيِّدُ أَمِينُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مِنْ أُسْرَةٍ عُرِفَتْ بِالسَّعْيِ لِتَوْحِيدِ فِرْقِ التَّوْحِيدِ مُنْذُ أَيَّامِ جَدِّهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي جَمَعَ بِحُكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ وَسِيَاسَتِهِ قُلُوبَ الطَّائِفَتَيْنِ فِي عَهْدِ نَادِرِ شَاهٍ، وَمَا زَالَتْ تُفَرِّقُنَا الْأَشْرَارُ حَتَّى عَاقَبَنَا اللَّهُ بِعِقَابِ الْأَسْتِعْمَارِ، فَجَاسَ الْعُلُوجُ خِلَالَ الدِّيَارِ. انْتَهَى.

مَصَادِرُ تَرْجَمَتِهِ:

الْبَغْدَادِيُّ: «هَدْيَةُ الْعَارِفِينَ» ٢: ٣٦٤؛ فَنَدِيك: «اُكْتِفَاءُ الْقُنُوعِ» ٤١٩؛ سَرْكِيْس: «مُعْجَمُ الْمَطْبُوعَاتِ» ١٠٦٥؛ شَيْخُو: «تَارِيخُ الْأَدَابِ الْعَرَبِيَّةِ» ١: ٢٧، ٨٨؛ كُوزْكِيْسُ عَوَاد: «الْمَخْطُوطَاتُ الْعَرَبِيَّةُ» ٥٩؛ «فَهْرِسْتُ الْخِدْيَوِيَّةِ» ٥: ٦٦؛ الْمَكْتَبَةُ الْبَلَدِيَّةُ: فَهْرِسُ التَّارِيخِ ٧٥؛ فَهْرِسُ التَّيْمُورِيَّةِ ٣: ١٤٩؛ طَلَس: «الْكُشَافُ» ١٢٨، ١٤٤، ٢٢٦؛ الْبَغْدَادِيُّ: «إِيضَاحُ الْمَكْنُونِ» ١: ٢٠٣، ٣٣٩، ٣٨١، ٤٧٤، ٢: ٢، ٣٢، ٦٢، ١٠٥، ٢٣٨، ٣٩٣؛ عَزُّ الدِّينِ عَلَمُ الدِّينِ التُّوْخِي «بَقِيَّةُ مَوْلَانِ الْأُسْرَةِ السُّوَيْدِيَّةِ الْعَبَّاسِيَّةِ» مَجَلَّةُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنَ الْمَجَلَدِ الثَّامِنِ الصَّادِرِ فِي آبِ / أَيْسُطُس ١٩٢٨م الْمُوَافِقِ لَشَهْرِ صَفَرِ وَرَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ١٣٤٧ هِجْرِيَّةً، الصَّفَحَاتُ: ٤٤٩ - ٤٥٣؛ الزَّرْكَلِيُّ، «الْأَعْلَامُ» ٦: ٤٢؛ كَحَّالَةُ: «مُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ» ٩: ٧٦.

\* \* \*

الْأُسْرَةُ السُّوَيْدِيَّةُ:

يَقُولُ عَزُّ الدِّينِ عَلَمُ الدِّينِ التُّوْخِي فِي مَقَالٍ لَهُ عَنِ الْأُسْرَةِ السُّوَيْدِيَّةِ فِي

«مَجْلَدُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ» بِدِمَشْقَ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنَ الْمَجْلَدِ الثَّامِنِ  
الْصَّادِرِ فِي آبِ / أَوْسُطُ ١٩٢٨مَ الْمُوَافِقِ لِشَهْرَيْ صَفَرٍ وَرَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ  
١٣٤٧ هِجْرِيَّةً، الصَّفَحَاتُ: ٤٤٩ - ٤٥٣، تَحْتَ عُنْوَانٍ: «بَقِيَّةُ مُؤَلَّفَاتِ  
الْأُسْرَةِ السُّوَيْدِيَّةِ الْعَبَّاسِيَّةِ»: الْأُسْرَةُ السُّوَيْدِيَّةُ مِنْ أَقْدَمِ أَسْرِ الْعِلْمِ وَالشَّرَفِ  
بِبَغْدَادَ، تَنْتَمِي إِلَى عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَبْرِ الْأُمَّةِ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ؛ تَقَطَّنُ الْكَرْخَ، وَهِيَ مَنَازِلُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ، وَيَتَبَيَّنُ  
الْمُتَوَسِّمُ مِنْ وُجُوهِ رِجَالِ هَذِهِ الْأُسْرَةِ الْيَوْمَ بَقِيَّةَ الصَّيْدِ وَالنُّبْلِ الْعَبَّاسِيِّ،  
وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ آبَائِهِمْ عُلَمَاءُ مُحَقِّقُونَ خَدَمُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ وَلُغَةَ الْعَرَبِ بِمَا  
أَلْفَوْهُ مِنَ الْكُتُبِ النَّفِيسَةِ فِي الْعُلُومِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ كَانَ لَهُ فِي  
تَدْرِيسِ الْعُلُومِ مَقَامٌ مَعْلُومٌ.

وَجَاءَ فِي «تَارِيخِ الْأَدَابِ الْعَرَبِيَّةِ» لِلْوَيْسِ شَيْخُو: (السُّوَيْدِيُّونَ) هُمْ مِنْ  
أُسْرَةٍ فَاضِلَةٍ أَصْلُهَا مِنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى أَوْ سَامِرَاءَ، فَانْتَقَلُوا إِلَى بَغْدَادَ، وَعَرِفُوا  
بَيْنَ أَكَابِرِ عُلَمَائِهَا.

مِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ اللَّهِ السُّوَيْدِيُّ صَاحِبُ الْمُؤَلَّفَاتِ الْأَدَبِيَّةِ  
الْعَدِيدَةِ، كَشَرْحِ «دَلَائِلِ الْخَيْرَاتِ»، وَكِتَابِ «مَقَامَاتِ بَلِيعَةٍ»، وَ«الْأَمْثَالِ  
السَّائِرَةِ»، وَ«الرَّحْلَةِ الْمَكِّيَّةِ»؛ تُوُفِّيَ سَنَةَ ١١٧٠هـ = ١٧٥٦م.

وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو الْخَيْرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ زَيْنُ الدِّينِ الْبَغْدَادِيُّ السُّوَيْدِيُّ ابْنُ  
أَبِي الْبَرَكَاتِ، كَانَ ذَا بَاعٍ طَوِيلٍ فِي الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَاللِّسَانِيَّةِ. وُلِدَ سَنَةَ  
١١٣٤هـ = ١٧٢٢مَ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ١٢٠٠هـ = ١٧٨٦مَ، فَارَّخَهُ أَخُوهُ الشَّيْخُ

أَحْمَدُ السُّوَيْدِيُّ بِقَوْلِهِ مِنْ أَبْيَاتٍ [مِنِ الطَّوِيلِ]:

وَفَارَقَنَا فَرْدًا فَقُلْتُ مُؤَرِّخًا أَبُو الْخَيْرِ فِي أَزْكَى الْجَنَانِ نَزِيلُ  
وَكَانَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْمَذْكُورُ إِمَامًا فِي التَّصَوُّفِ، وَقَدْ رَدَّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ  
بِكِتَابٍ سَمَّاهُ: «الْصَّاعِقَةُ الْمُحْرِقَةُ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الزُّنْدَقَةِ». تُوفِّيَ سَنَةَ  
١٢١٠ هـ = ١٧٩٥ م، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ١١٥٣ هـ = ١٧٤٠ م.

وَمِنَ السُّوَيْدِيِّينَ الشَّيْخُ عَلِيُّ ابْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ السُّوَيْدِيِّ الْمُتَوَفَّى  
سَنَةَ ١٢٣٧ هـ = ١٨٢٢ م، لَهُ كِتَابٌ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ، وَقَدْ رَتَاهُ شَاعِرٌ فِي  
أَبْيَاتٍ خَتَمَهَا بِهَذَا التَّارِيخِ [مِنَ الْبَسِطِ]:

مُذْ وَسَدَ اللَّحْدَ نَادَانَا مُؤَرِّخُهُ إِنَّ الْمَدَارِسَ تَبْكِي عِنْدَ فَقْدِ عَلِيٍّ  
وَمِنْهُمْ أَيْضًا الشَّيْخُ أَبُو الْفَوَازِ مُحَمَّدُ أَمِينُ السُّوَيْدِيِّ، أَحَدُ كِبَارِ الْكُتَبَةِ  
فِي بَغْدَادَ، وَلَهُ مَوْلُفَاتٌ جَلِيلَةٌ فِي عِدَّةِ فُنُونٍ، مِنْهَا: كِتَابُ «سَبَائِكُ الذَّهَبِ  
فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ» الَّذِي نُشِرَ بِالطَّبْعِ، وَقَدْ مَرَّ لَنَا وَصْفُهُ «الْمَشْرِقُ»  
١٠ (١٩٠٧): ٥٦٦، وَكِتَابُ «الْجَوَاهِرُ وَالْيَوَاقِيتُ فِي مَعْرِفَةِ الْقِبْلَةِ  
وَالْمَوَاقِيتُ»، وَكِتَابُ رَدِّ عَلَى الرَّاغِضَةِ، وَرِسَالَةٌ فِي الْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ،  
وَلَهُ شَرْحُ تَارِيخِ ابْنِ كَمَالٍ بِأَسَا مَعَ نَظْمٍ لَطِيفٍ. كَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ١٢٤٦ هـ =  
١٨٣٠ م.

وَأَشْتَهَرَ مِنَ السُّوَيْدِيِّينَ فِي الْعَهْدِ الَّذِي وَصَلْنَا إِلَيْهِ أَلْمَلَا نِعْمَانُ  
السُّوَيْدِيُّ ابْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ، وَهُوَ خَاتِمَةُ السُّوَيْدِيِّينَ. تُوفِّيَ  
فِي رَجَبِ سَنَةِ ١٢٧٩ هـ = ١٨٦٣ م. أُنْتَهَى.



## هَذَا الْكِتَابُ :

يَعْرِضُ هَذَا الْكِتَابُ الْعَقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِوُضُوحٍ وَصَفَاءٍ وَنَقَاءٍ، مُبْتَدِئًا فِي بَيَانِ غُرَبِ الدِّينِ وَوُجُوبِ الْإِبْتِعَادِ عَنِ الْفِتَنِ وَاتِّبَاعِ السُّنَنِ وَلِزُومِ مَا وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى أَبْوَابِ الْكِتَابِ الْمَفْصَّلَةِ لِجَوَانِبِ الْعَقِيدَةِ.

وَقَدْ أَتْنَى الْعَلَّامَةُ مُلَّا رَمْضَانُ عُمَرُ الْبُوطِي الدَّمَشَقِيُّ الشَّافِعِيُّ (١٣٠٦ - ١٤١٠ هـ = ١٨٨٨ - ١٩٩٠ م) عَلَى هَذَا الْكِتَابِ، بِقَوْلِهِ: نِعَمَ الْكِتَابُ.

\* \* \*

## هَذِهِ الطَّبْعَةُ :

اعْتَمَدْتُ كَأَصْلٍ لِلطَّبْعِ النُّسخَةَ الْمَطْبُوعَةَ فِي الْقَاهِرَةِ، بِالْمَطْبَعَةِ الْمِمْنِيَّةِ، سَنَةَ ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م، بِتَصْحِيحِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الزُّهْرِيِّ الْأَعْمَرَاوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَتَعْرِيفًا بِالْمَطْبَعَةِ وَالنَّاشِرِ وَالْمُصَحِّحِ، أَنْقَلُ مَا وَرَدَ عَنْهُمْ فِي كِتَابِ «مَدْخَلٌ إِلَى تَارِيخِ نَشْرِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ» لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ الطَّنَاحِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، الصَّفْحَةُ: ٥٠ وَمَا بَعْدَهَا:

تَبَرُّزُ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْمَطَابِعِ الْأَهْلِيَّةِ: الْمَطْبَعَةُ الْمِمْنِيَّةُ، بِمَنْطِقَةِ الْكَحْكِيِّينَ، الْمُتَمَرِّعُ مِنْ شَارِعِ الْغُورِيَّةِ فِي دَائِرَةِ ضَوْءِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَصَاحِبُهَا أَحْمَدُ الْبَابِي الْحَلَبِيُّ، وَقَدْ نَشَرَتْ هَذِهِ الْمَطْبَعَةُ كَثِيرًا مِنْ عُيُونِ الثَّرَاثِ، مِنْهَا: «مُسْنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ»، سَنَةَ ١٣١٣ هـ = ١٨٩٥ م،

فِي سِتَّةِ أَجْزَاءٍ كِبَارٍ؛ وَبِهَامِشِهِ كِتَابُ «مُتَخَبُ كَنْزِ الْعُمَالِ فِي سُنَنِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ»، لِعَلَاءِ الدِّينِ الْمُتَّقِيِّ الْهِنْدِيِّ. وَ«إِتْحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ بِشَرْحِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ»، لِلْمُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ، سَنَةَ ١٣١١هـ = ١٨٩٣م، فِي عَشْرَةِ أَجْزَاءٍ مِنَ الْقَطْعِ الْكَبِيرِ. وَ«شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ» لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ، سَنَةَ ١٣٣٠هـ = ١٩١١م وَ ١٣٣١هـ = ١٩١٢م فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ ضَخَامٍ. وَ«الذُّرُّ الْمَنْشُورُ فِي التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ» لِلْسُّيُوطِيِّ، سَنَةَ ١٣١٤هـ = ١٨٩٦م. وَكَانَ يَتَوَلَّى التَّصْحِيحَ فِي هَذِهِ الْمَطْبَعَةِ شَيْخُ فَاضِلٍّ، مِنْ كِبَارِ الْمُصَحِّحِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الزُّهْرِيُّ الْغَمْرَاوِيُّ، وَكَانَتْ تَقْدَمُ اسْمُهُ فِي خِتَامِ الْمَطْبُوعَاتِ هَذِهِ الْعِبَارَةُ: «يَقُولُ رَاجِي غُفْرَانِ الْمَسَاوِي». وَهَذِهِ الْمَطْبَعَةُ الْمِيمَنِيَّةُ، هِيَ أَصْلُ مَطْبَعَةِ الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ، الَّتِي أَفْتَرَنَ اسْمَهَا بِالْأَعْمَالِ الْجَلِيلَةِ، وَقَدْ تَفَرَّعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَطْبَعَتَيْنِ كَبِيرَتَيْنِ: الْأُولَى: مَطْبَعَةُ مُصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ، الْكَائِنَةُ خَلْفَ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَاتَّخَذَتْ مَقَرًّا لَهَا الْآنَ عِنْدَ نِهَايَةِ مَنَاطِقَةِ الدِّرَاسَةِ، وَالْإِتِّقَاءِ بِمَنْطِقَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِالْقُرْبِ مِنْ إِدَارَةِ الْمُرُورِ، وَخُصِّصَ الْمَكَانُ الْقَدِيمُ لِبَيْعِ الْمَطْبُوعَاتِ. وَالثَّانِيَةُ: مَطْبَعَةُ عَيْسَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ، الَّتِي تَسَمَّتْ بِاسْمِ «دَارِ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ» وَتُوجَدُ بِشَارِعِ خَانَ جَعْفَرٍ، بِمَنْطِقَةِ خَانَ الْحَلِيلِيِّ. وَقَدْ أَمَدَّتْ هَاتَانِ الْمَطْبَعَتَانِ الْمَكْتَبَةَ الْعَرَبِيَّةَ بِفَيْضٍ زَاخِرٍ مِنْ نَفَائِسِ الثَّرَاثِ. أَنْتَهَى. وَيَقُولُ خَلِيلُ صَابَاتٍ فِي كِتَابِهِ: «تَارِيخُ الطَّبَاعَةِ فِي الشَّرْقِ الْعَرَبِيِّ» صَفْحَةَ: ٢٠٠ مَا نَصَّهُ: إِنَّ صَدَقَ تَقْدِيرُ مُدِيرِ شَرِكَةِ مَكْتَبَةِ وَمَطْبَعَةِ مُصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ وَأَوْلَادِهِ فِي مِصْرَ، فَإِنَّ مَطْبَعَتَهُ الَّتِي كَانَتْ تُعْرَفُ بِاسْمِ: الْمَطْبَعَةِ الْمِيمَنِيَّةِ، نِسْبَةً إِلَى اسْمِ أَحَدِ شُرَكَاءِ مُؤَسَّسِهَا، تَكُونُ قَدْ تَأَسَّسَتْ فِي سَنَةِ ١٢٧٢هـ =

١٨٥٦ م، وَتَوَلَّى إِدَارَةَ الْمَطْبَعَةِ فِي نَشَاتِهَا الْأُولَى أَحْمَدُ الْبَابِيُّ الْحَلَبِيُّ. أَنْتَهَى.

لَمْ أَجِدْ مَنْ تَرْجَمَ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيِّ الْغَمَرَاوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، سِوَى مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ، وَيَبْدُو لِي أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَفَاضِلِ الْعُلَمَاءِ، شَافِعِيَّ الْمَذْهَبِ، حَيْثُ إِنَّهُ صَحَّحَ أَمَاتِ الْكُتُبِ الشَّافِعِيَّةِ الَّتِي صَدَرَتْ عَنِ الْمَطْبَعَةِ الْمِمْنِيَّةِ، وَأَلَّفَ كَذَلِكَ فِي الْفِقْهِ الشَّافِعِيِّ: «السَّرَاجُ الْوَهَّاجُ شَرْحُ الْمُنْهَاجِ»، أَيْ: «مِنْهَاجُ الطَّالِبِينَ وَعُمْدَةُ الْمُفْتِينَ» لِلنَّوَوِيِّ، أَنْهَى تَأْلِيفَهُ فِي ٣٢ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ١٣٣٧ هـ = ١٩١٩ م؛ وَ «أَنْوَارُ الْمَسَالِكِ شَرْحُ عُمْدَةِ السَّالِكِ وَعُدَّةِ النَّاسِكِ»، وَ «عُمْدَةُ السَّالِكِ وَعُدَّةُ النَّاسِكِ» لِشَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ لَوْلُو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرُّومِيِّ الْمَشْهُورِ بِأَبْنِ النَّقِيبِ. وَلِمَعْرِفَةِ مَكَانَةِ هَذَا الْمُصْحَحِ الْعَالِمِ، يَجْدُرُ بِنَا مُرَاجَعَةَ مَا طُبِعَ بِتَصْحِيحِهِ فِي الْمَطْبَعَةِ الْمِمْنِيَّةِ، وَهَذَا بَعْضُهُ:

- «الْدُّرُّ الثَّمِينُ وَالْمَوْرِدُ الْمُعِينُ فِي شَرْحِ مَنْظُومَةِ الْمُرْشِدِ الْمُعِينِ عَلَى الضَّرُورِيِّ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَاسِيِّ الْمَالِكِيِّ الشَّهِيرِ بِمَيَّارَةِ (٩٩٩ - ١٠٧٢ هـ = ١٥٩٠ - ١٦٦٢ م)، وَيُعْرَفُ «الْدُّرُّ الثَّمِينُ» بِمَيَّارَةِ كَبِيرٍ؛ وَمَنْظُومَةُ «الْمُرْشِدِ الْمُعِينِ عَلَى الضَّرُورِيِّ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ» لِعَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَاشِرٍ الْأَنْصَارِيِّ الْفَاسِيِّ الْمَالِكِيِّ (٩٩٠ - ١٠٤٠ هـ = ١٥٨٢ - ١٦٣١ م)، طُبِعَ سَنَةَ ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٨ م.

- «مَنَارُ الْهُدَى فِي الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ» لِأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْأَشْمُونِيِّ الشَّافِعِيِّ، (مِنْ رِجَالِ الْقُرْنِ الْحَادِي عَشَرَ الْهَجْرِيِّ = الْقُرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ)، طُبِعَ سَنَةَ ١٣٠٧ هـ = ١٨٨٩ م.

- «الْفَتْحُ الثَّمِينُ فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ»، أَي: «الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةَ»،  
وَبِالْهَامِشِ حَاشِيَةُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْمَنْطَاوِيِّ الشَّافِعِيِّ الْأَزْهَرِيِّ،  
الشَّهِيرِ بِالْمَدَائِغِيِّ (١١٧٠ - ١٠٠٠ هـ = ١٧٥٦ - ١٠٠٠ م) عَلَى «الْفَتْحِ الثَّمِينِ  
فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ» الْمَذْكُورَةِ، حَدِيثٌ، الثَّمِينِيَّةُ، سَنَةَ ١٣٠٧ هـ =  
١٨٨٩ م.

- «إِزْشَادُ السَّارِيِّ لِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» وَهُوَ شَرْحُ أَبِي الْعَبَّاسِ شَهَابِ  
الَّذِينَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقَنْسَطَلَانِيِّ الْقُتَيْبِيِّ  
الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ (٨٥١ - ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ - ١٥١٧ م) عَلَى «صَحِيحِ  
الْبُخَارِيِّ» فِي عَشْرَةِ مَجَلَّدَاتٍ، وَبِهَامِشِهَا «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» وَشَرْحُهُ لِلْإِمَامِ  
أَبِي زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَى بْنُ شَرْفٍ بْنِ مُرِّي بْنِ حَسَنِ الْحِزَامِيِّ  
الْحُورَانِيِّ الدَّمَشْقِيِّ النَّوَوِيِّ الشَّافِعِيِّ (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ -  
١٢٧٧ م)؛ انْتَهَى طَبْعُ الْجُزْءِ الْعَاشِرِ شَهْرَ رَبِيعِ الثَّانِي، سَنَةَ ١٣٠٧ هـ =  
١٨٨٩ م.

- «مِنْهَاجُ الطَّالِبِينَ وَعُمْدَةُ الْمُفْتِينَ» لِلْإِمَامِ أَبِي زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَى  
ابْنَ شَرْفٍ بْنِ مُرِّي بْنِ حَسَنِ الْحِزَامِيِّ الْحُورَانِيِّ الدَّمَشْقِيِّ النَّوَوِيِّ الشَّافِعِيِّ  
(٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م)؛ طُبِعَ سَنَةَ ١٣٠٥ هـ = ١٨٨٨ م وَسَنَةَ  
١٣٠٨ هـ = ١٨٩٠ م.

- «شَرْحُ نُخْبَةِ الْفِكْرِ فِي مُصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ» لِأَبِي الْفَضْلِ شَهَابِ الدِّينِ  
أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ حَجَرٍ الْكِنَانِيِّ الْعَسْقَلَانِيِّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ، (٧٧٣ -  
٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م)؛ طُبِعَ سَنَةَ ١٣٠٨ هـ = ١٨٩٠ م.

- «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» لنور الدين علي بن سلطان محمد الهروي المكي القاري الحنفي المشهور بملاً علي القاري (١٠٠٠ - ١٠١٤هـ = ١٦٠٦م)؛ و «مشكاة المصابيح» لأبي عبد الله ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي (١٠٠٠ - ٧٤١هـ = ١٣٤٠م)؛ في خمسة مجلدات؛ طبع سنة ١٣٠٩هـ = ١٨٩١م.

- «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين»، لأبي الفيص محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي الملقب بمُرْتَضَى (١١٤٥ - ١٢٠٥هـ = ١٧٣٢ - ١٧٩٠م)؛ طبع سنة ١٣١١هـ = ١٨٩٣م، في عشرة أجزاء من القطع الكبير.

- «أسنى المطالب في شرح روض الطالب» لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري الشافعي (٨٢٣ - ٩٢٦هـ = ١٤٢٠ - ١٥٢٠م)، و «روض الطالب» لشرف الدين إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم الشرجي الحسيني الشافعي اليمني المعروف بابن المقرئ (٧٥٥ - ٨٣٧هـ = ١٣٥٤ - ١٤٣٣م)؛ في أربعة مجلدات؛ طبع سنة ١٣١٣هـ = ١٨٩٥م.

- «الأذكار المستخبة من كلام سيد الأبرار» للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني الدمشقي النوي الشافعي (٦٣١ - ٦٧٦هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧م)؛ طبع سنة ١٣١٢هـ = ١٨٩٤م.

- «مسند الإمام أحمد ابن حنبل» لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل

الشَّيْبَانِيُّ الْوَائِلِيُّ (١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م) إِمَامُ الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ،  
وَأَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ؛ سَنَةَ ١٣١٣ هـ = ١٨٩٥ م، وَهُوَ فِي سِتَّةِ أَجْزَاءٍ، فُرِغَ  
مِنْ طَبْعِهَا فِي شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ١٣١٣ هـ = ١٨٩٦ م.

طُبِعَ عَلَى الْهَامِشِ كِتَابُ «مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعِمَالِ فِي سُنَنِ الْأَقْوَالِ  
وَالْأَفْعَالِ» لِعَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حُسَامِ الدِّينِ ابْنِ قَاضِي خَانَ  
الْقَادِرِيِّ الشَّاذِلِيِّ الْهِنْدِيِّ ثُمَّ الْمَدَنِيِّ فَالْمَكِّيِّ الْحَنْفِيِّ، الشَّهِيرِ بِالْمُتَّقِيِّ  
الْهِنْدِيِّ (٨٨٨ - ٩٧٥ هـ = ١٤٨٣ - ١٥٦٧ م). الْجُزْءُ الْأَوَّلُ:  
٤٦٦ صَفْحَةً، وَالْجُزْءُ الثَّانِي: ٥٤١ صَفْحَةً، وَالْجُزْءُ الثَّلَاثُ:  
٥٠٣ صَفْحَةً، وَالْجُزْءُ الرَّابِعُ: ٤٤٧ صَفْحَةً، وَالْجُزْءُ الْخَامِسُ:  
٤٥٦ صَفْحَةً، وَالْجُزْءُ السَّادِسُ: ٤٦٧ صَفْحَةً.

وَمِمَّا جَاءَ فِي خَاتِمَةِ الطَّبْعِ، بِقَلَمِ مُصَحِّحِهَا مُحَمَّدِ الزُّهْرِيِّ الْغَمْرَاوِيِّ:  
وَقَدْ أَخْضَرَتْ عِدَّةٌ نُسَخَ لِتَصْحِيحِهِمَا - أَيُّ: تَصْحِيحِ «الْمُسْنَدِ»  
و«مُنْتَخَبِ كَنْزِ الْعُمَالِ» - فَكَانَ مِنْ أَهَمِّ مَا قُوبِلَ عَلَيْهِ «الْمُسْنَدُ» نُسْخَةً  
مُخْضَرَةً مِنْ خِزَانَةِ السَّادَاتِ الْوَفَائِيَّةِ بِمَضَرِ الْمَخْرُوسَةِ الْمُعْزِيَّةِ، وَكَذَلِكَ  
أَخْضَرَ مِنْ تِلْكَ الْخِزَانَةِ نُسْخَةً مِنْ «كَنْزِ الْعُمَالِ» أَصْلُ «الْمُنْتَخَبِ» فَصَارَ  
عَلَيْهَا الْمَعْوَلُ فِي تَصْحِيحِهِ إِذَا أَشْكَلَ الْأَمْرُ فِي تَفْقِيحِهِ. انْتَهَى.

- «الْدُّرُّ الْمَشْهُورُ فِي التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ» لِجَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي  
بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَابِقِ الدِّينِ الْخَضِيرِيِّ الشُّيُوطِيِّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ (٨٤٩  
- ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م)؛ طُبِعَ سَنَةَ ١٣١٤ هـ = ١٨٩٦ م.

- «الْعُرْرُ الْبَهِيَّةُ شَرْحُ الْبَهْجَةِ الْوُزْدِيَّةِ» فِي الْفِقْهِ الشَّافِعِيِّ، وَهُوَ الشَّرْحُ



الْكَبِيرُ، لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا  
الْأَنْصَارِيِّ السَّنِيكِيِّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ = ١٤٢٠ -  
١٥٢٠ م)، مَعَهَا حَاشِيَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَنْعُوتِ زَيْنِ الدِّينِ  
أَبْنِ شَمْسِ الدِّينِ الْخَطِيبِ الشَّرِينِيِّ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ الْمِصْرِيِّ (١٠٠٠ -  
١٠١٤ هـ = ١٦٠٦ - ١٠٠٠ م)، وَفِي الْهَامِشِ حَاشِيَةُ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ  
قَاسِمِ الصَّبَّاحِ الْعَبَّادِيِّ ثُمَّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ الْأَزْهَرِيِّ (١٠٠٠ - ٩٩٢ هـ =  
١٥٨٤ - ١٠٠٠ م) عَلَى الشَّرْحِ الْمَذْكُورِ، مَعَ تَقْرِيرِ الشَّيْخِ الشَّرِينِيِّ عَلَيْهَا،  
و« أَلْبَهَجَةُ الْوَزْدِيَّةُ » لِأَبِي حَفْصِ زَيْنِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ مُظَفَّرِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ  
أَبْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ الْوَزْدِيِّ الْمَعَرِّيِّ الْكِنْدِيِّ (٦٩١ - ٧٤٩ هـ = ١٢٩٢ -  
١٣٤٩ م) نَظَّمَ بِهَا «الْحَاوِي الصَّغِيرَ» فِي فِقْهِ الشَّافِعِيَّةِ؛ خَمْسَةُ أَجْزَاءٍ، طُبِعَ  
سَنَةَ ١٣١٥ هـ = ١٨٩٧ م.

- «تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ» الْمُسَمَّى: «جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» لِلْإِمَامِ أَبِي  
جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ (٢٢٤ - ٣١٠ هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣ م)، ثَلَاثُونَ جُزْءًا،  
أَنْتَهَى طَبْعُ الْجُزْءِ الثَّلَاثِينَ فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م.

- «إِزْشَادُ السَّارِي لِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» وَهُوَ شَرْحُ أَبِي الْعَبَّاسِ  
شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقَسْطَلَانِيِّ الْقُتَيْبِيِّ  
الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ (٨٥١ - ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ - ١٥١٧ م) عَلَى «صَحِيحِ  
الْبُخَارِيِّ» فِي عَشْرَةِ مُجَلَّدَاتٍ، وَبِهَامِشِهَا «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» وَشَرْحُهُ لِلْإِمَامِ  
أَبِي زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَى بْنِ شَرَفِ بْنِ مُرِّي بْنِ حَسَنِ الْحِزَامِيِّ  
الْحُورَانِيِّ الدَّمَشْقِيِّ النَّوَوِيِّ الشَّافِعِيِّ (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ -  
١٢٧٧ م)؛ فِي سِتَّةِ مُجَلَّدَاتٍ، طُبِعَ سَنَةَ ١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م.

- « أَلْمُكَرَّرُ فِيمَا تَوَاتَرَ فِي الْفِرْعَاءِ السَّبْعِ وَتَحَرَّرَ » لِأَبِي حَفْصِ سِرَاجِ  
الَّذِينَ عُمَرَ بْنِ قَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ الْمُقْرِي الشَّافِعِيِّ  
الْمِصْرِيِّ النَّشَارِ (٠٠٠ - ٩٣٨ هـ = ٠٠٠ - ١٥٣١ م)، وَبِهَامِشِهِ كِتَابُ  
« الْكَافِي » لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّعَيْنِيِّ الْمُقْرِي (٣٩٢ -  
٤٧٦ هـ = ١٠٠٢ - ١٠٨٤ م)، طُبِعَ سَنَةَ ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م.

- « شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ » لِأَبِي حَامِدٍ عَزَّ الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ  
مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْحَدِيدِ (٥٨٦ - ٦٥٦ هـ = ١١٩٠ - ١٢٥٨ م)،  
طُبِعَ سَنَةَ ١٣٣٠ هـ = ١٩١١ م فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ ضَخَامٍ.

- « تُحْفَةُ الطَّلَابِ بِشَرْحِ تَخْرِيرِ تَنْقِيحِ اللَّبَابِ » كِلَاهُمَا لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي  
يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ السَّنِيكِيِّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ  
(٨٢٣ - ٩٢٦ هـ = ١٤٢٠ - ١٥٢٠ م)، طُبِعَ سَنَةَ ١٣٣١ هـ = ١٩١٢ م.

- « فَتْحُ الْوَهَابِ بِشَرْحِ مَنْهَجِ الطَّلَابِ » كِلَاهُمَا لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ أَبِي يَحْيَى  
زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ السَّنِيكِيِّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ  
(٨٢٣ - ٩٢٦ هـ = ١٤٢٠ - ١٥٢٠ م)، وَمَعَهُ تَقْيِيدَاتُ مُصْطَفَى بْنِ حَنْفِي بْنِ  
حَسَنِ الذَّهَبِيِّ (٠٠٠ - ١٢٨٠ هـ = ٠٠٠ - ١٨٦٣ م)، جُزْآنِ، طُبِعَ سَنَةَ  
١٣٣٢ هـ = ١٩١٣ م.

وَفِي سَنَةِ ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م صَحَّحَ الشَّيْخُ الزُّهْرِيُّ الْغَمْرَاوِيُّ كِتَابَ  
« الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَةِ » كَمَا كَتَبَ عَلَى غُلَافِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ، وَكَمَا وَرَدَ فِي  
الْصَّفْحَةِ: ٦٤٤ مِنْ مَجَلَّةِ الْهَلَالِ الْمُجَلَّدِ ٢١ وَرَاجِعِ الصَّفْحَةِ: ٢٩١  
الْمُجَلَّدِ ٣١ مِنْ مَجَلَّةِ الْهَلَالِ أَيْضًا.

وَكَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م صَحَّحَ الشَّيْخُ الزُّهْرِيُّ الْغُمَرَاوِيُّ  
كِتَابَ «الْثُّخْفَةِ الْمَرْصِيَّةِ فِي الْأَخْبَارِ الْقُدْسِيَّةِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْمَجِيدِ عَلِيِّ إِمَامِ  
الْمَسْجِدِ الزُّنْبِي، وَكَانَ طُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ بِالْمَطْبَعَةِ الْمِمْنِيَّةِ بِمِصْرَ.  
وَلَمْ أَغْثَرْ لَهُ عَلَى تَارِيخِ وَفَاةٍ سِوَى مَا ذَكَرَ فِي بَعْضِ الْمَرَاJعِ أَنَّهُ تُوْفِّيَ  
بَعْدَ عَامِ ١٣٣٧ هـ = ١٩١٨ م، وَهُوَ تَارِيخُ إِنْهَاءِ كِتَابِ «السَّرَاجِ الْوَهَّاجِ»  
تَأْلِيفًا؛ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً.

وَهَذِهِ أَسْمَاءُ كُتُبٍ أُخْرَى عَمِلَ الشَّيْخُ الْغُمَرَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا كُنْتُ  
جَمَعْتُ أَسْمَاءَهَا، وَلَمْ أَطْلِعْ عَلَيْهَا، أَوْرَدَهَا إِغْنَاءَ لِلْبَحْثِ:  
«إِتْحَافُ الْبَشَرِ فِي الْفِرَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ» لِشَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ  
أَبْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الدُّمَيْاطِيِّ، الشَّهِيرِ بِالْبَنَاءِ، (٠٠٠ - ١١١٧ هـ =  
٠٠٠ - ١٧٠٥ م).

«فَيْضُ الْإِلَهِ الْمَالِكِ فِي حَلِّ الْأَفَاطِ عُمْدَةُ السَّالِكِ» لِعُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ  
بَرَكَاتِ الْبَقَاعِيِّ الشَّامِيِّ (٠٠٠ - بعد ١٢٩٥ هـ = ٠٠٠ - بعد ١٨٧٨ م)،  
وَهُوَ شَرْحٌ عَلَى مَتْنِ «الْعُمْدَةِ» لِشَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ الْمَشْهُورِ بِأَبْنِ النَّقِيبِ،  
بِالْهَامِشِ الْمَتْنُ الْمَذْكُورُ (فَقْهٌ شَافِعِيٌّ)، مِصْرُ، سَنَةِ ١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م.  
«شَرْحُ الْعُمْدَةِ» فِي مُجَلَّدَيْنِ.

وَفِي مَذْهَبِ مَالِكٍ «الْخَرَشِيُّ عَلَى خَلِيلٍ» أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
أَبْنِ عَلِيٍّ الْخَرَّاشِيُّ أَوْ الْخَرَشِيُّ الْمَالِكِيُّ (١٠١٠ - ١١٠١ هـ = ١٦٠١ -  
١٦٩٠ م) لِأَبِي الضُّيَاءِ خَلِيلِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى، ضِيَاءِ الدِّينِ الْجُنْدِيِّ  
الْمِصْرِيِّ الْمَالِكِيِّ (٠٠٠ - ٧٧٦ هـ = ٠٠٠ - ١٣٧٤ م) فِي خَمْسَةِ مُجَلَّدَاتٍ،

و«الدُّسُوقِيُّ عَلَى خَلِيلٍ» مُحَمَّدُ بْنُ عَرَفَةَ الدُّسُوقِيُّ الْمَالِكِيُّ فِي أَرْبَعَةِ مُجَلَّدَاتٍ .  
 «فَتْحُ الْجَوَادِ فِي شَرْحِ الْإِزْشَادِ» لِشِهَابِ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ  
 بَذْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ نُورِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرِ  
 السَّلْمَتِيِّ الْهَيْتَمِيِّ الْأَزْهَرِيِّ الْأَشْعَرِيِّ الشَّافِعِيِّ الْأَوَائِلِيِّ السَّعْدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ  
 الْمَكِّيِّ (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ = ١٥٠٤ - ١٥٦٧ م) . و«الْإِزْشَادُ» لِشَرَفِ الدِّينِ  
 إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّرْجِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الشَّوَارِيِّ  
 اليمينيِّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْمُفْرِي (٧٥٥ - ٨٣٧ هـ = ١٣٥٤ - ١٤٣٣ م) ؛ فِي  
 مُجَلَّدَيْنِ .

\* \* \*

هَذَا، وَالْكِتَابُ كِتَابُ عَقِيدَةٍ، يَتَعَلَّقُ بِصِحَّةِ عَقَائِدِ النَّاسِ؛ لِذَا حِرْصًا  
 عَلَى صِحَّةِ الْمَعْلُومَاتِ وَسَلَامَتِهَا مِنْ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَطْرَأَ عَلَيْهَا بِسَبَبِ الطَّبَاعَةِ  
 مِنْ نَقْصٍ أَوْ تَضْخِيفٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَخَوْفًا مِنْ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ خَطَأٌ فِي  
 النَّصِّ، وَرَفْعًا لِلْمَسْئُولِيَّةِ أَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَنْصَحُ، بَلْ أَطْلُبُ رَاجِيًا، بَلْ هُوَ  
 الْوَاجِبُ وَالْمَطْلُوبُ مِنَ الْمُكَلَّفِ؛ عَدَمَ الْأَكْتِفَاءِ بِهِذِهِ الطَّبْعَةِ أَوْ بِهِذَا  
 الْكِتَابِ، وَمُرَاجَعَةَ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ، وَأَسْتَفْتَاءَ مُفْتٍ عَارِفٍ بِالْفَتْوَى  
 وَبِالْمَسْأَلَةِ؛ كُلُّ ذَلِكَ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ صِحَّةِ النَّصِّ، وَبِالْتَّالِي مِنْ صِحَّةِ الْحُكْمِ  
 وَالْفَتْوَى، فَمَنْ غَيْرِ الْمَقْبُولِ شَرْعًا رُجُوعَ الْعَامَّةِ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْكِتَابِ  
 لِاسْتِنْبَاطِ فَتْوَى أَوْ لِمَعْرِفَةِ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ دُونَ الرُّجُوعِ إِلَى مُفْتٍ عَالِمٍ أَهْلٍ  
 لِلْفَتْوَى لِاعْتِمَادِ قَوْلِهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَالْكِتَابُ دَلِيلٌ لِطَالِبِ الْعِلْمِ يَحْتَاجُ  
 لِمُعَلِّمٍ لِيَتَلَقَّى عَنْهُ الْكِتَابَ كَمَا تَلَقَّاهُ هَذَا الْعَالِمُ مِنْ أَسَاتِدَتِهِ، فَهَذَا عِلْمٌ

يُتَلَقَّى مِنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ، عُرِفُوا بِالْحِفْظِ وَالضَّبْطِ وَشُهِرُوا بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، أَخَذُوا عِلْمَهُمْ عَنْ مِثْلِهِمْ؛ وَلَيْسَ مِنْ بَطُونِ الْكُتُبِ، وَقَدْ خُصَّتِ الْعُلُومُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِالتَّلَقِّيِّ وَالْإِسْنَادِ، وَبِخَاصَّةِ الْقِرَاءَاتِ وَالتَّجْوِيدِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَ... إِلَى آخِرِهِ، بَلْ يَكَادُ الْمَرْءُ لَا يَسْتَنِي عِلْمًا مِنَ التَّلَقِّيِّ.

كَمَا أَشْكُرُ مَقْدَمًا كُلَّ مَنْ يُؤَافِينِي عَلَى عُنْوَانِ النَّاشِرِ بِكُلِّ مَا يُسَاهِمُ فِي التَّصْحِيحِ مِنْ طَبْعَةِ الْكِتَابِ، وَمِنْ أَفْتِرَاحَاتٍ وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ، وَأَقُولُ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ، رَقْم: ٢٠٣٥ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا؛ فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّيْءِ» قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ جَيِّدٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وَأَشْتَرِطُ عَلَى الْقَارِئِ أَنْ وَجَدَ مَا يَسْرُهُ أَنْ لَا يَنْسَانِي مِنْ دَعْوَةِ صَالِحَةٍ تُفِيدُنِي فِي آخِرَتِي، وَتُعِينُنِي عَلَى إِخْرَاجِ الْمَزِيدِ مِنَ النُّصُوصِ بِصُورَةٍ مُشْرِقَةٍ وَمُفِيدَةٍ وَمُشَوِّقَةٍ؛ وَإِنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ أَنْ لَا يَبْخَلَ عَلَيَّ بِنَصِيحَةٍ مُفِيدَةٍ يُرْسِلُهَا لِي إِلَى عُنْوَانِ النَّاشِرِ.

وَفِي الْخِتَامِ، أَمَلْتُ أَنْ أَكُونَ وَفَّقْتُ بِالْإِخْتِيَارِ وَالْعَمَلِ، أَسْأَلُهُ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالْإِكْرَامَ، وَالنَّفْعَ عَلَى الدَّوَامِ، وَأَنْ يَجْعَلَ عَمَلِي مَقْبُولًا، خَالِصًا لَهُ تَعَالَى، وَأَنْ يُسَرِّنَا لِلْخَيْرِ، وَيَسْتَعْمِلَنَا صَالِحًا، وَيَرْحَمَنَا، وَيَغْفِرَ لَنَا، وَلَوْلَا دِينَنَا، وَلَذَرَيْتَنَا، وَلِكُلِّ مَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



# العَقْدُ الثَّمِينُ

فِي بَيَانِ مَسَائِلِ الدِّينِ

تَأَلَّفُ

أَبِي الْمَعَالِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْبَرَكَاتِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ شَيْخِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ

الْبَغْدَادِيِّ الْعَبَّاسِيِّ الشَّافِعِيِّ

(.... - ١٢٣٧ هـ = .... - ١٨٢٢ م)

شَرَحَهُ ابْنُهُ

أَبُو الْفَوْزِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الشُّوَيْبِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْعَبَّاسِيُّ الشَّافِعِيُّ

(.... - ١٢٤٦ هـ = .... - ١٨٣٠ م)

مُنَاقِبَةُ

بِسَامِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَبَالِيِّ





قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْقَمَقَامُ الشَّيْخُ عَلِيُّ ابْنُ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ أَبِي  
السُّعُودِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ نَجَلِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَرْعِي بْنِ  
نَاصِرِ الدِّينِ الْعَبَّاسِيِّ الشَّهِيرِ بِالسُّوَيْدِيِّ فِي رِسَالَتِهِ الَّتِي سَمَّاها : « الْعِقْدُ  
الثَّمِينِ فِي بَيَانِ مَسَائِلِ الدِّينِ » :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،

قَوْلُهُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَيُ : أَوَّلُفُ ، وَالْبَاءُ لِلِاسْتِعَانَةِ أَوْ  
لِلْمُلَابَسَةِ . وَالْأَسْمُ مُشْتَقٌّ مِنَ السُّمُو ، وَهُوَ الْعُلُوُّ ؛ أَوْ مِنَ الْوَسْمِ ، وَهُوَ الْعَلَامَةُ ؛  
وَحُذِفَتْ هَمْزَتُهُ تَخْفِيفًا لِكثَرَةِ الِاسْتِعْمَالِ . وَاللَّهُ : عَلَّمَ عَلَى الذَّاتِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ  
لِذَاتِهِ ؛ وَقِيلَ : هُوَ أَسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ ، وَعَدَمُ الِاسْتِجَابَةِ لِأَكْثَرِ النَّاسِ لِعَدَمِ  
اسْتِجْمَاعِهِمْ لِشُرُوطِهِ ، وَهُوَ الْجَامِعُ لِصِفَاتِ الْكَمَالَاتِ . وَالرَّحْمَنُ مِنْ رَحِمَ ،  
كَغَضَبَانٍ مِنْ غَضِبَ ، وَهُوَ صِفَةُ اللَّهِ . وَالرَّحِيمُ صِفَةُ ثَانِيَةِ اللَّهِ . وَجَعَلَ الرَّحْمَنُ صِفَةً  
مَبْنِيَّةً عَلَى أَنَّهُ مِنَ الصِّفَاتِ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ عَلَّمَ ، فَيَكُونُ بَدَلًا مِنْ لَفْظِ الْجَلَالَةِ ، وَيَكُونُ  
الرَّحِيمُ صِفَةً لَهُ لَا لِلَّهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى التَّلَعُّ ، ثُمَّ إِطْلَاقُ الرَّحْمَةِ عَلَى اللَّهِ  
هُوَ بِاعْتِبَارِ غَايَتِهَا لَا بِاعْتِبَارِ مَبْدِئِهَا ، لِاسْتِحَالَتِهِ عَلَيْهِ ؛ وَبِاعْتِبَارِ الْغَايَةِ إِنْ أُريدَ بِهَا  
الْإِحْسَانُ كَانَتْ صِفَةً فِعْلٍ ، أَوْ إِرَادَةُ الْإِحْسَانِ كَانَتْ صِفَةً ذَاتٍ .

قَوْلُهُ : الْحَمْدُ ، هُوَ : الثَّنَاءُ بِالْجَمِيلِ عَلَى قَصْدِ التَّعْظِيمِ وَالتَّبَجُّلِ ، سَوَاءً كَانَ  
جَمِيلًا فِي الْوَاقِعِ أَوْ فِيمَا عِنْدَ الْحَامِدِ ، سَوَاءً تَعَلَّقَ بِنِعْمَةٍ أَوْ بِغَيْرِهَا .

مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ ؛ حَمْدُ مُعْتَرِفٍ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، مُوَحِّدٍ لَهُ فِي الْوَهْيَةِ .  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ إِلَهًا وَاحِدًا ، فَرْدًا صَمَدًا ؛  
 تَفَرَّدَ بِالْمُلْكِ وَالْبَقَاءِ ، وَالْمَنْعِ وَالْعَطَاءِ ؛ فَلَا يُضَاهِيهِ أَحَدٌ فِي صَمَدِيَّتِهِ .  
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُصْطَفَى مِنْ خَيْرِ جَرَائِمِ الْعَرَبِ ،  
 فَهُوَ الْمُخْتَارُ مِنْ جَمِيعِ بَرِيَّتِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ  
 وَذُرِّيَّتِهِ ، وَمَنْ أَهْتَدَى بِهِدْيِهِ الْمُبِينِ وَأَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ .  
 وَبَعْدُ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ أَتَوَقَّعُ الْعُثُورَ بِمُؤَلَّفٍ ، جَامِعٍ مِنَ الْأُصُولِ الدِّينِيَّةِ

قَوْلُهُ : الدِّينِ ، أَيِ : الْجَزَاءِ .

قَوْلُهُ : فِي الْوَهْيَةِ ، فِي ذِكْرِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَلُوْهِيَّةِ بَرَاعَةً أَسْتَهْلَلُ .

قَوْلُهُ : وَأَشْهَدُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، أَيِ : أَعْلَمُ وَأُذَعِّنُ أَنْ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ فِي  
 الْوُجُودِ .

قَوْلُهُ : وَاحِدًا ، أَيِ : فِي صِفَاتِ الْأَلُوْهِيَّةِ لَا شَرِيكَ لَهُ .

قَوْلُهُ : فَرْدًا ، لَا شَفَعَ لَهُ مِنْ صَاحِبَةٍ أَوْ وَلَدٍ لِعَدَمِ مُجَانَسَتِهِ غَيْرَهُ .

قَوْلُهُ : صَمَدًا ، يُقْصَدُ فِي الْحَوَائِجِ ، مِنْ صَمَدِهِ يَضْمُهُ صَمَدًا ، أَيِ : قَصْدُهُ .

قَوْلُهُ : وَالْبَقَاءِ ، فَإِنَّهُ الْبَاقِي بِذَاتِهِ .

قَوْلُهُ : فَلَا يُضَاهِيهِ ، أَيِ : يُشَابِهُهُ .

قَوْلُهُ : الْمُصْطَفَى ، أَيِ : الْمُخْتَارُ .

قَوْلُهُ : جَرَائِمِ ، جَمْعُ جُرْثُومَةٍ .

قَوْلُهُ : الْعُثُورَ ، أَيِ : الْأُطْلَاعَ .

مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كُلُّ وَاقِفٍ ، ضَابِطٍ لِأُمِّهَاتِ مَسَائِلِ الْخِلَافِ فِي الْمَقَاصِدِ  
وَالْمَوَاقِفِ ؛ فَلَمْ أَرِ إِلَّا مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، مِنْ كُتُبِ الْعَقَائِدِ وَقَدْ شُحِنَتْ  
بِأُصُولِ الْفَلَاسِفَةِ فَلَا تُفِيدُ إِلَّا الشُّكَّ وَالْإِلْبَاسَ ؛ وَكُنْتُ أَوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَتْ لِي  
طَاقَةٌ عَلَى عَمَلٍ مَا أُبَيِّنُ فِيهِ الْحَالَ ، بِتَحْقِيقِ دِينِ اللَّهِ بِأَوْضَحِ قَالٍ ، آتِيًا مِنْ  
الدَّلَائِلِ الصَّحِيحَةِ ،

قَوْلُهُ : فِي الْمَقَاصِدِ وَالْمَوَاقِفِ : إِيَّاهُ إِلَى أَسْمِ كِتَابَيْنِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ (١) .  
قَوْلُهُ : الْعَقَائِدُ ، مَا يُقْصَدُ بِهِ الْاِغْتِقَادُ دُونَ الْعَمَلِ ، فَإِنَّ الْأَحْكَامَ الْمَأْخُودَةَ مِنَ  
الشَّرْعِ قِسْمَانِ ، أَحَدُهُمَا : مَا يُقْصَدُ بِهِ نَفْسُ الْاِغْتِقَادِ ، كَعِلْمِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِمٌ  
قَادِرٌ بَصِيرٌ ، وَهَذِهِ تُسَمَّى اِغْتِقَادِيَّةً وَأَصْلِيَّةً ، وَعَقَائِدُ عِلْمِ الْكَلَامِ لِحِفْظِهَا ؛  
وَالثَّانِي : مَا يُقْصَدُ بِهِ الْعَمَلُ ، كَعِلْمِكَ بِأَنَّ الصَّوْمَ وَاجِبٌ ، وَالزَّكَاةَ فَرِيضَةٌ ؛ وَهَذِهِ  
تُسَمَّى : عَمَلِيَّةً وَفَرْعِيَّةً .

قَوْلُهُ : شُحِنَتْ ، أَيِ : مُلِئَتْ .

قَوْلُهُ : الشُّكُّ ، أَيِ : خِلَافَ الْيَقِينِ .

قَوْلُهُ : وَالْإِلْبَاسَ ، أَيِ : التَّغْطِيَةَ .

قَوْلُهُ : أَوَدُّ ، أَيِ : أَحَبُّ .

قَوْلُهُ : طَاقَةٌ ، أَيِ : قُدْرَةٌ .

قَوْلُهُ : الدَّلَائِلُ ، جَمْعُ دَلِيلٍ ، وَهُوَ لُغَةٌ : الْمُرْشِدُ ؛ وَأَضْطِلَّاحًا : التَّوَصُّلُ

(١) هُمَا : « الْمَقَاصِدُ » لِسَعْدِ الدِّينِ مَسْعُودِ بْنِ عُمَرَ الْقُنْطَارَانِيِّ (٧١٢ - ٧٩٣هـ =

١٣١٢ - ١٣٩٠م) ، وَ« الْمَوَاقِفُ » لِعَصْدِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْإِيْجِيِّ

(.... - ٧٥٦هـ = .... - ١٣٥٥م) .

وَالْبَرَاهِينِ الصَّرِيحَةِ ؛ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَأَقْوَالِ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؛ ثُمَّ  
 أَنْظَرُ فَأَجِدُهَا كَالَّةً عَنْ مِثْلِ تِلْكَ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ ، عَاجِزَةً عَنْ أَدَاءِ هَاتِيكَ  
 الْمَارِبِ الْقَاصِيَةِ الْعَالِيَةِ ؛ وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَشَجَّعَ النَّفْسَ فَتَصَدَّنِي قِلَّةُ  
 الْبُضَاعَةِ ، وَيُبْطِئُنِي عِلْمِي بِأَنِّي ذُو جَهْلٍ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ؛ وَأُدِيرُ فِكْرِي  
 فَأَرَى النَّاسَ قَدْ أَرْتَبَكْتَ عَقَائِدَهُمْ بِشِبْهِ فَلَسْفِيَّةٍ ، كَدَحُوا بِهَا أَذْهَانَهُمْ ،

بِصَحِيحِ الْعَقْلِ إِلَى عِلْمٍ أَوْ ظَنٍّ ، نَقْلِيًّا كَانَ وَهُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ وَالْقِيَاسُ ،  
 أَوْ عَقْلِيًّا كَالْبُرْهَانِ .

قَوْلُهُ : وَالْبَرَاهِينُ ، جَمْعُ بُرْهَانٍ ، وَهُوَ لُغَةٌ : الْحُجَّةُ مُطْلَقًا ، وَأَصْطِلَاحًا :  
 فَضَايَا مَتَى سُلِّمَتْ لَزِمَ عَنْهَا قَوْلٌ آخَرُ ، كَقَوْلِنَا : الْعَالَمُ مُتَعَيِّرٌ ، وَكُلُّ مُتَعَيِّرٍ حَادِثٌ ،  
 يَنْتُجُ : الْعَالَمُ حَادِثٌ .

قَوْلُهُ : سَلَفٍ ، بِفَتْحَتَيْنِ ، أَيُّ : مُتَقَدِّمَهَا ، وَهُمْ أَهْلُ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ شَهِدَ  
 النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ .

قَوْلُهُ : الْعَالِيَةِ ، أَيُّ : الْمُرْتَفَعَةِ .

قَوْلُهُ : الْقَاصِيَةِ ، أَيُّ : الْبَعِيدَةِ .

قَوْلُهُ : الْعَالِيَةِ ، ضِدُّ الرَّخِيصَةِ .

قَوْلُهُ : وَيُبْطِئُنِي ، أَيُّ : يُعَوِّقُنِي ، يُقَالُ : ثَبَّطَهُ عَنِ الْأَمْرِ ، أَيُّ : عَوَّقَهُ .

قَوْلُهُ : أَرْتَبَكْتَ ، أَيُّ : اخْتَلَطْتُ وَأَشْتَبَكْتُ .

قَوْلُهُ : كَدَحُوا ، أَيُّ : خَدَشُوا .

قَوْلُهُ : أَذْهَانَهُمْ ، جَمْعُ ذَهْنٍ ، وَهُوَ : الْفِطْنَةُ .

وَأَشْغَلُوا فِيهَا أَنْفُسَهُمْ لَيْلَهُمْ وَنَهَارَهُمْ ؛ وَجَمِيعُ ذَلِكَ مِنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ ،  
وَمَا أَلْقَاهُ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّمْوِينِ وَالتَّدْلِيلِ ؛ فَتَرَى أَحَدَهُمْ إِذَا سَمِعَ بِشَيْءٍ مِنْ  
عُلُومِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَلَّى مُذْبِرًا ، كَانَ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا ؛ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ  
مَا تَزَعَّمُهُ الْفَلَاسِفَةُ إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ فِي ضَلَالَاتِهِمْ مِنْ بَيَانِ الْعُقُولِ  
وَالنُّفُوسِ ، وَأَمْثَالِ هَذِهِ الثَّرَهَاتِ الَّتِي مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ، أَقْبَلَ  
عَلَيْهَا مُسْتَبْصِرًا عَلَنًا وَسِرًّا ، فَكَانَتْهُمْ أُمُورًا بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ أَفْلَاطُونٍ ، وَمَا لَهُ مِنْ  
الْأَوْهَامِ وَالظُّنُونِ ؛ فَهَذَا مَا حَدَّثَنِي عَلَى عَمَلِ هَذَا الْمُؤَلَّفِ مَعَ مَا أَنَا

قَوْلُهُ : تَلْبِيسِ ، أَيِ : تَخْلِيطٍ وَتَدْلِيلٍ .

قَوْلُهُ : وَقْرًا ، أَيِ : يَمْنَعُهُ أَنْ يَسْمَعَ شَيْئًا مِنْ عُلُومِهِمَا ، وَالْوَقْرُ : ثِقَلٌ فِي الْأُذُنِ  
أَوْ ذَهَابُ السَّمْعِ .

قَوْلُهُ : الشَّيَاطِينِ ، جَمْعُ شَيْطَانٍ ، وَهُوَ : كُلُّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنْ إِنْسٍ وَجَانٍّ .

قَوْلُهُ : الثَّرَهَاتِ ، بِضَمِّ الْأَفْوَقِيَّةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ ، جَمْعُ تَرْهَةٍ ، وَهِيَ : الْآبَاطِيلُ .

قَوْلُهُ : مِنْ سُلْطَانٍ ، أَيِ : مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى تَحَقُّقِ مُسَمِّيَاتِهَا .

قَوْلُهُ : مُسْتَبْصِرًا : مُتَأَمِّلًا وَمُسْتَبِينًا .

قَوْلُهُ : عَلَنًا ، أَيِ : جَهْرًا .

قَوْلُهُ : وَسِرًّا ، السِّرُّ وَاحِدُ الْأَسْرَارِ ، وَهُوَ : الَّذِي يُكْتَمُ مِنَ الْغَيْرِ .

قَوْلُهُ : سُنَّةً ، أَيِ : طَرِيقَةً .

قَوْلُهُ : الْأَوْهَامِ ، جَمْعُ وَهْمٍ ، وَهُوَ : مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْيَاءِ غَيْرِ الْيَقِينِيَّةِ .

قَوْلُهُ : حَدَّثَنِي ، أَيِ : سَأَلَنِي .

عَلَيْهِ ، مُتَوَكِّلًا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، رَاجِيًا مِنْهُ الْإِعَانَةَ عَلَيْهِ . قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ [ راجع ٩ سورة التوبة/ الآية : ١٢٩ ] .  
 وَقَدْ رَبَّنَّهُ عَلَى مُقَدَّمَةٍ وَخَمْسَةِ عَشَرَ أَبًا وَخَاتَمَةً .



## الْمُقَدِّمَةُ

فِي بَيَانِ أَخْبَارِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ ﷺ بِغُرَبَةِ الدِّينِ وَالْحَثِّ عَلَى الْفِرَارِ  
مِنَ الْفِتْنَةِ فِيهِ ، وَأَنَّهُ يَحْصُلُ الْأَخْتِلَافُ الشَّدِيدُ فِي أُمَّتِهِ فَحَرَّضَ ﷺ  
عَلَى اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَلِزُومِ طَرِيقِ صَحَابَتِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [ ٨ ]

سورة الأنفال الآية : ٢٥ ] .

وَأَعْظَمُ الْفِتَنِ الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ . أَلَا وَإِنَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ قَدْ وَقَفَ لِلنَّاسِ  
فِي مَرَاصِدِهِمْ ،

---

قَوْلُهُ : فِتْنَةٌ ، الْفِتْنَةُ : الْمِخْنَةُ الَّتِي يُفْتَنُ بِهَا الْإِنْسَانُ .

قَوْلُهُ : خَاصَّةً ، بَلْ يَعْمُ شَرْهَا ، كإِفْرَارِ الْمُنْكَرِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ، وَالْمُدَاهَنَةِ فِي  
الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَافْتِرَاقِ الْكَلِمَةِ ، وَظُهُورِ الْبِدْعِ ، وَالتَّكَاسُلِ عَنِ الْاِقْتِتَالِ فِي  
الْجِهَادِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْبِدْعِ الْمُخَدَّثَةِ الْمُرْدُودَةِ .

قَوْلُهُ : الدِّينِ ، هُوَ : وَضْعُ إِلَهِيٍّ سَائِقٍ لِلذَّوْبِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ بِاخْتِيَارِهِمْ  
الْمُخْمُودِ إِلَى مَا يُضْلِحُهُمْ .

قَوْلُهُ : أَلَا ، هِيَ حَرْفُ اسْتِفْتَاَحٍ ، وَالْقَصْدُ إِغْلَامُ السَّامِعِ بِأَنَّ مَا بَعْدَهُ مِمَّا يَنْبَغِي  
أَنْ يُضْعِيَ إِلَيْهِ وَيَفْهَمَهُ وَيَعْمَلَ بِهِ لِعَظَمِ مَوْقِعِهِ .

قَوْلُهُ : اللَّعِينِ ، أَيِ : الطَّرِيقِ .

قَوْلُهُ : مَرَاصِدِهِمْ ، الْمَرَصَادُ : الطَّرِيقُ وَالْمَكَانُ يُرْصَدُ فِيهِ الْعَدُوُّ .

يَصُدُّهُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بِإِغْوَائِهِمْ ، فَمَتَىٰ أَغْوَاهُمْ وَزَاغَتْ عَقَائِدُهُمْ ؛ أَلَّتِي هِيَ مَبْنَىٰ الدِّينِ ، وَأَسَاسُ مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ عَلِمَ أَنَّ لَا يَنْفَعُهُمْ عَمَلٌ ، كَثُرَ أَوْ قَلَّ ؛ اَللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَلْطُفَ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِهِدَايَةِ عَبْدِهِ إِلَىٰ سَبِيلِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَوْفِيقِهِ لِلتَّوْبَةِ الصَّحِيحَةِ

قَوْلُهُ : الْهُدَىٰ ، فِي الْأَصْلِ الْهُدَىٰ مَضَرٌّ ، كَالثَّقَىٰ وَالسَّرَىٰ ، فَقِيلَ هُوَ : الدَّلَالَةُ ، وَقِيلَ هُوَ : الدَّلَالَةُ الْمُوَصِّلَةُ إِلَى الْبُغْيَةِ ، لِأَنَّهُ جُعِلَ مُقَابِلَ الضَّلَالِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [ ٣٤ سورة سبأ/ الآية : ٢٤ ] وَلِأَنَّهُ لَا يُقَالُ : مَهْدِيٌّ ، إِلَّا لِمَنْ اهْتَدَىٰ إِلَى الْمَطْلُوبِ .

قَوْلُهُ : بِإِغْوَائِهِمْ ، أَيُّ : إِضْلَالِهِمْ ، كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [ ٧ سورة الأعراف/ الآيتان : ١٦ و ١٧ ] ، وَقَدْ وَصَّىٰ إِبْلِيسُ بَيْنَهُ بِإِغْوَائِهِمْ وَبِأَنْ يَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ [راجع ٩ سورة التوبة/ الآية : ٥] .

قَوْلُهُ : زَاغَتْ ، أَيُّ : مَالَتْ .

قَوْلُهُ : عَقَائِدُهُمْ ، وَهِيَ : مَا يُقْصَدُ فِيهِ نَفْسُ الْاِعْتِقَادِ دُونَ الْعَمَلِ .

قَوْلُهُ : أَسَاسٌ ، أَيُّ : أَصْلٌ .

قَوْلُهُ : مِلَّةٌ ، هِيَ : مَا أَمْلَاهُ اللَّهُ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِ لِعِبَادِهِ مِنَ الْأَحْكَامِ .

قَوْلُهُ : لَا يَنْفَعُهُمْ عَمَلٌ . . . إِلَىٰ آخِرِهِ ، لِدُخُولِهِمْ فِي عِدَادِ الْكُفَّارِ أَوْ الْمُتَبَدِّعِينَ الصَّالِّينَ .

قَوْلُهُ : يَلْطُفُ ، بِاللُّطْفِ ، بِالضَّمِّ ، مِنَ اللَّهِ : التَّوْفِيقُ وَالْهِدَايَةُ .

قَوْلُهُ : لِلتَّوْبَةِ ، هِيَ فِي اللَّعْنَةِ : الرُّجُوعُ ؛ وَفِي الْأَصْطِلَاحِ : اَلتَّوْبَةُ عَلَىٰ مَا كَانَ



الَّتِي مَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَى الْمُذْنِبِينَ ؛ وَأَكْبَرُ الظُّلْمِ الشَّرْكَ الْأَكْبَرُ . فَإِنَّ مُتَعَاظِيهِ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بِتَعَدِّيهِ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ مِنْ إِخْلَاصِ عِبَادَتِهِ لِخَالِقِهِ الَّذِي أَوْجَدَهُ مِنَ الْعَدَمِ ، وَأَظْهَرَهُ سَوِيًّا مِنْ بَعْدِ الْكُتْمِ ؛ فَإِذَا أَشْرَكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِتَعَدِّيهِ مَا هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ .

وَلَمَّا كَانَ الظُّلْمُ لُغَةً : وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ ، قِيلَ لَهُ : إِنَّهُ ظَالِمٌ غَيْرُ مُؤَفٍّ لِلْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُ عَامَلَهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ إِخْلَاصِ عِبَادَتِهِ وَإِفْرَادِهِ فِي مُعَامَلَتِهِ بِإِشْرَاقِهِ مَعَهُ غَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ الْمُسَاوِيهِ فِي خَلْقِهِ ؛ إِذَا عَلِمْتَ هَذَا ، وَعَلِمْتَ أَنَّ الْفِتْنَةَ الْوَاقِعَةَ بَعْدَ الْأَمْرِ بِاتِّقَائِهَا وَتَجَنُّبِهَا مِنْ أَعْظَمِ فِتْنَةٍ وَاقِعَةٍ فِي الدِّينِ ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهَا لَا تَخْصُ الظَّالِمَ ؛ يَبَيِّنُ لَكَ أَنَّ مَنْ وَالَى الظَّالِمِينَ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَوَالَاةِ مُتَعَرِّضٌ لِلْبَوَارِ ، وَأَنَّهُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِهِذَا الْإِنذَارِ ؛ كَمَا قَالَ

مِنْ حَيْثُ الْمَعْصِيَةُ مَعَ عَدَمِ الرُّجُوعِ إِلَيْهَا .

قَوْلُهُ : مَنْ ، أَيُّ : أَنْعَمَ .

قَوْلُهُ : عَلَى الْمُذْنِبِينَ ، فَإِنَّ الْمُذْنِبَ يُرْجَى لَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ الصَّحِيحَةِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَقْبُولِينَ .

قَوْلُهُ : قِيلَ لَهُ ، أَيُّ : لِمُتَعَاظِي الشَّرْكَ .

قَوْلُهُ : سُبْحَانَهُ ، سُبْحَانَ : مَصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّسْبِيحِ ، لَا زِمَ لِلنَّصْبِ وَالْإِضَافَةِ إِلَى مُفْرَدٍ ظَاهِرٍ أَوْ مُضْمَرٍ .

قَوْلُهُ : لَا تَخْصُ الظَّالِمَ ، بَلْ تَعُمَّهُ وَغَيْرُهُ .

قَوْلُهُ : لِلْبَوَارِ ، أَيُّ : الْهَلَاكِ .

سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتُمْسِكُمْ النَّارُ ﴾ [ ١١ سورة هود/ الآية : ١١٣ ] ،  
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ [ ١٠ سورة يونس/ الآية : ٣٢ ] ، وَقَالَ  
سُبْحَانَهُ : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [ ٦ سورة الأنعام/ الآية : ٣٨ ] ، فَأَتَى  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَذَا الْأَسْتَفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ تَعْلِيمًا لِعِبَادِهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَيَّنَ لَنَا

قَوْلُهُ : وَلَا تَرْكَبُوا ... إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : لَا تَمِيلُوا أَدْنَى مِيلٍ ، فَإِنَّ الرُّكُونَ هُوَ  
الْمِيلُ الْيَسِيرُ ، فْتُمْسِكُمْ النَّارُ بِرُكُونِكُمْ إِلَيْهِمْ ؛ وَإِذَا كَانَ الرُّكُونَ إِلَى مَنْ وَجَدَ مِنْهُ  
مَا يُسَمَّى ظُلْمًا ، فَمَا ظَنُّكَ بِالرُّكُونَ إِلَى الظَّالِمِينَ ، أَيْ : الْمُسُؤِمِينَ بِالظُّلْمِ بِالْمِيلِ  
إِلَيْهِمْ كُلِّ الْمِيلِ ، ثُمَّ بِالظُّلْمِ نَفْسِهِ وَالْإِنْهَمَاكِ فِيهِ ؛ وَلَعَلَّ آيَةَ أَتْلُغَ مَا يَتَصَوَّرُ فِي  
الْنَهْيِ عَنِ الظُّلْمِ وَالتَّهْدِيدِ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ : فَمَاذَا .. إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : لَيْسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ، فَمَنْ تَخَطَّى  
الْحَقَّ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَقَعَ فِي الضَّلَالِ فَأَتَى بِهِ .

قَوْلُهُ : مَا فَرَطْنَا ، التَّفْرِيطُ : التَّقْصِيرُ .

قَوْلُهُ : قَوَاعِدَ ، جَمْعُ قَاعِدَةٍ ، وَهِيَ : قَضِيَّةٌ كُلِّيَّةٌ يَتَعَرَّفُ بِهَا أَحْكَامُ جُزْئِيَّاتِهَا ،  
نَحْوُ : الْعِلْمُ ثَابِتٌ لِلَّهِ تَعَالَى .

قَوْلُهُ : ﴿ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [ ٥ سورة المائدة/ الآية : ٣ ] ، أَيْ : بِالنَّصْرِ وَالْإِظْهَارِ  
عَلَى الْأَذْيَانِ كُلِّهَا ، أَوْ بِالتَّنْصِصِ عَلَى قَوَاعِدِ الْعُقَايِدِ وَالتَّوْقِيفِ عَلَى أَصُولِ الشَّرَائِعِ  
وَقَوَانِينِهَا الْأَجْتِهَادِيَّةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ [ ٥ سورة المائدة/ الآية : ٣ ] ، أَيْ : بِالْإِهْدَايَةِ  
وَالْتَّوْقِيفِ ، أَوْ بِإِحْمَالِ الدِّينِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [ ٥ سورة المائدة/ الآية : ٣ ] ، مِنْ الْأَذْيَانِ ،

قَوَاعِدَ الدِّينِ وَأَكْمَلَهَا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [ ٥ سورة المائدة / الآية : ٣ ] وَالْحَقُّ هُوَ : الثَّابِتُ الْمُوَافِقُ لِمَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، مِنْ حَقِّ الشَّيْءِ إِذَا ثَبَتَ ، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ بِمَا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ مِمَّا بَلَغَ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَشَرَّعَهُ لَنَا مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ ؛ فَمَنْ أَتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُوَ الْحَقِيقُ بِالْوَعِيدِ الثَّابِتِ فِي كَلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛ وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ

وَهُوَ الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ لَا غَيْرَ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [ ٣ سورة آل عمران / الآية : ١٩ ] .

قَوْلُهُ : إِمَامٌ ، مِنْ أَمَمٍ ، أَيْ : صَارَ أَمَامَكَ ، أَيْ : قُدَّامَكَ ، وَهُوَ الْمُقْتَدِي بِهِ وَالْمُتَّبِعُ .  
قَوْلُهُ : الْمُتَّقِينَ ، جَمْعُ مُتَّقٍ ، وَهُوَ : الْحَافِظُ لِحُدُودِ اللَّهِ ، الْمُؤْتَمِرُ بِأَوَامِرِهِ ، وَالْمُنْتَهِي بِنَوَاهِيهِ .

قَوْلُهُ : الْأَحْكَامُ ، جَمْعُ حُكْمٍ ، وَهُوَ : خِطَابُ اللَّهِ الْمُتَعَلِّقُ بِفِعْلِ الْمُكَلَّفِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُكَلَّفٌ .

قَوْلُهُ : مِنْ حَلَالٍ : يَتَنَاوَلُ الْوَاجِبَ ، وَالْمَنْدُوبَ ، وَالْمُبَاحَ ، وَالْمَكْرُوهَ ، وَخِلَافَ الْأَوَّلَى .

قَوْلُهُ : وَحَرَامٌ : يَتَنَاوَلُ الْحَرَامَ لِذَاتِهِ كَالزَّنى ، وَالْحَرَامَ لِغَيْرِهِ كَالصَّلَاةِ فِي الْأَرْضِ الْمَغْصُوبَةِ .

قَوْلُهُ : بِالْوَعِيدِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا قَوْلَى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [ ٤ سورة النساء / الآية : ١١٥ ] .

سُبْحَانَهُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [ ٦ سورة الأنعام/ الآية : ٣٨ ] ؛ وَالتَّفْرِيطُ : التَّقْصِيرُ ؛ فَقَدْ نَفَى سُبْحَانَهُ التَّقْصِيرَ فِيمَا شَرَعَ عَنْ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ الَّذِي هُوَ مَثْنٌ لِلشَّئَةِ ، فَلَهُ الْحَمْدُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالْمِنَّةُ ؛ وَمَنْ نَظَرَ بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ ، وَأَمْعَنَ الْفِكَرَ فِي طَرِيقِ الْإِتْبَاعِ وَحَقِيقَتِهِ ؛ فَحَادَ وَابْتَدَعَ ، وَلِلْهَوَى وَالْأَطْمَاعِ أُتْبَعَ ؛ كَانَ كَحَاطِبِ لَيْلٍ ، أَوْ مُتَحَيِّرٍ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالتُّبُورِ وَالْوَيْلِ ؛ وَقَدْ نَهَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ اتِّبَاعِ غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِ سَبِيلِهِ وَمَا شَرَعَ مِنَ الدِّينِ الْقَوِيمِ ؛ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي

قَوْلُهُ : عَنْ كِتَابِهِ ، فَإِنَّهُ قَدْ دَوَّنَ فِيهِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الدِّينِ مُجْمَلًا وَمُفَصَّلًا .

قَوْلُهُ : الْفِكَرُ ، هُوَ : حَرَكَةُ النَّفْسِ فِي الْمَعْقُولَاتِ ، وَأَمَّا حَرَكَتُهَا فِي الْمَحْسُوسَاتِ فَتَسْمَى تَحْيَلًا .

قَوْلُهُ : فَحَادَ ، أَيِ : مَالَ .

قَوْلُهُ : وَالْأَطْمَاعُ ، جَمْعُ طَمَعٍ ، وَهُوَ : ذُلٌّ يَنْشَأُ عَنِ الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا .

قَوْلُهُ : كَحَاطِبِ لَيْلٍ ، أَيِ : كَمَنْ يَجْمَعُ الْحَطَبَ بِاللَّيْلِ ، فَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الرُّطْبِ وَالْيَابِسِ وَالضَّارِّ وَالنَّافِعِ .

قَوْلُهُ : مُتَحَيِّرٌ ، أَيِ : مُتَرَدِّدٌ .

قَوْلُهُ : التُّبُورُ ، أَيِ : الْهَلَاكُ .

قَوْلُهُ : وَالْوَيْلُ ، أَيِ : حُلُولِ الشَّرِّ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا . . . ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، الْآيَةُ فِي الْأَنْعَامِ [ ٦ سورة الأنعام/ الآية : ١٥٣ ] ،

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴿٦١﴾ سورة  
الأنعام/ الآية : ١٥٣ ] فَحَثَّ سُبْحَانَهُ عَلَى اتِّبَاعِ سَبِيلِهِ الَّذِي هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ  
حَثًّا مَقْرُونًا بِالنَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ السُّبُلِ ، مُبَيِّنًا بِأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ لِلتَّفَرُّقِ ، وَلِذَلِكَ  
تَرَى الْمُسْلِمِينَ قَدْ لَزِمُوا سَبِيلًا وَاحِدًا أَمَرُوا بِسُلُوكِهِ ؛ وَقَدْ أَرَشَدَهُمُ اللَّهُ  
تَعَالَى إِلَى طَلَبِ الْهِدَايَةِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ بِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَهْدِنَا

وَالْإِسَارَةَ فِيهِ إِلَى مَا ذَكَرَ فِي السُّورَةِ ، فَإِنَّهَا بِأَسْرِهَا فِي إِبْنَاتِ التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوُّةِ وَبَيَانِ  
الشَّرِيعَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ مُسْتَقِيمًا ﴾ : لَا عِوَجَ فِيهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ السُّبُلَ ﴾ ، أَيُّ : الْأَذْيَانُ الْمُخْتَلِفَةُ ، أَوِ الطَّرِيقُ الثَّابِعَةُ لِلْهَوَى ، فَإِنَّ  
مُقْتَضَى الْحُجَّةِ وَاحِدٌ ، وَمُقْتَضَى الْهَوَى مُتَعَدِّدٌ لِاخْتِلَافِ الطَّبَائِعِ وَالْعَادَاتِ .

قَوْلُهُ : ﴿ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ الَّذِي هُوَ اتِّبَاعُ الْوَحْيِ وَاقْتِفَاءُ النَّبَرِهَانِ .

قَوْلُهُ : سَبِيلًا ، أَيُّ : طَرِيقًا .

قَوْلُهُ : بِسُلُوكِهِ : بِدُخُولِهِ .

قَوْلُهُ : أَرَشَدَهُمْ ، أَيُّ : هَدَاهُمْ .

قَوْلُهُ : الْهِدَايَةِ ، هِيَ : الدَّلَالَةُ بِلُطْفٍ ، وَلِذَلِكَ تُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ  
تَعَالَى : ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ [ ٣٧ سورة الصافات/ الآية : ٢٣ ] فَعَلَى التَّهَكُّمِ ؛ قَالَ  
الْقَاضِي الْبَيْضَاوِيُّ [ فِي تَفْسِيرِهِ ، ١ سورة الفاتحة/ الآية : ٦ ] : وَهِدَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى تَتَنَوَّعُ  
أَنْوَاعًا لَا يُحْصِيهَا عَدٌّ ، لَكِنَّهَا تَنْحَصِرُ فِي أَجْنَاسٍ مُتَرْتَبَةٍ :

الْأَوَّلُ : إِفَاضَةُ الْقُوَى الَّتِي بِهَا يَتِمَّكُنُ الْمَرْءُ مِنَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى مَصَالِحِهِ ، كَالْقُوَّةِ  
الْعَقْلِيَّةِ وَالْمَصَالِحِ الْبَاطِنَةِ وَالْمَسَاعِيرِ الظَّاهِرَةِ ؛

الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿١﴾ سورة الفاتحة/ الآيتان :  
 ٦ و ٧ ] قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعِ  
 وَالْأَهْوَاءِ فَقَدْ أَفْتَرَقُوا فِي سُبُلِهِمْ عَلَى حَسَبِ مُعْتَقَدَاتِهِمْ الْفَاسِدَةِ وَآرَائِهِمْ  
 الْكَاسِدَةِ ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [ ٢٣ سورة المؤمنون/ الآية : ٥٣ ؛ ٣٠ سورة  
 الروم/ الآية : ٣٢ ] وَقَدْ وَرَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

وَالثَّانِي : نَضُبُ الدَّلَائِلِ الْفَارِقَةِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ ، وَإِلَيْهِ  
 أَشَارَ حَيْثُ قَالَ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [ ٩٠ سورة البلد/ الآية : ١٠ ] ، وَقَالَ : ﴿ فَهَدَيْنَهُمْ  
 فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ [ ٤١ سورة فصلت/ الآية : ١٧ ] ،

وَالثَّلَاثُ : الْهِدَايَةُ بِإِزْسَالِ الرُّسُلِ وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ ، وَإِيَّاهَا عَنِ يَقُولِهِ تَعَالَى :  
 ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [ ٢١ سورة الأنبياء/ الآية : ٧٣ ] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ هَذَا  
 الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء/ الآية : ٩ ] ،

وَالرَّابِعُ : أَنْ يَكْشِفَ عَنْ قُلُوبِهِمُ السَّتَائِرَ وَيُرِيَهُمُ الْأَشْيَاءَ كَمَا هِيَ بِالْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ  
 وَالْمَنَامَاتِ الصَّادِقَةِ ، وَهَذَا قِسْمٌ يَخْتَصُّ بِنَبِيِّهِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ، وَإِيَّاهُمْ عَنِ يَقُولِهِ :  
 ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْقِدَةً ﴾ [ ٦ سورة الأنعام/ الآية : ٩٠ ] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ وَالَّذِينَ  
 جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [ ٢٩ سورة العنكبوت/ الآية : ٦٩ ] ، فَالْمَطْلُوبُ إِمَّا زِيَادَةُ  
 مَا مَنِحُوهُ مِنَ الْهُدَى ، أَوْ الثَّبَاتُ عَلَيْهِ ، أَوْ حُصُولُ الْمَرَاتِبِ الْمُرْتَبَةِ عَلَيْهِ . اُنْتَهَى .

قَوْلُهُ : ﴿ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ، أَيُ : الطَّرِيقَ الْمُسْتَوِيَّ ، وَالْمُرَادُ بِهِ طَرِيقُ الْخَيْرِ  
 الْمُوَصِّلُ إِلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ .

قَوْلُهُ : ﴿ حِزْبٍ ﴾ ، أَيُ : طَائِفَةٍ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ ، أَيُ : مِنَ الدِّينِ ؛  
 وَقَوْلُهُ : ﴿ فَرِحُونَ ﴾ : مُعْجِبُونَ ، مُعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ .

خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا ، ثُمَّ قَالَ : « هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ » ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَخُطُوطًا عَنْ شِمَالِهِ وَقَالَ : « هَذِهِ السُّبُلُ الْمُتَفَرِّقَةُ ، وَعَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو » ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٦ سورة الأنعام/ الآية : ١٥٣] [النسائي في «الكبرى» ، رقم : ١١١٧٤ ؛ الحاكم ٣٤٨/٢ ، رقم : ٣٢٤١ ؛ «مجمع الزوائد» ، رقم : ١١٠٠٥ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ٣٦٤٤ ، ٤١٣١ ، ٤٤٢٣ ؛ الدارمي ، رقم : ٢٠٢] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ لَنَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [٤ سورة النساء/ الآية : ٥٩] ، أَيْ : إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَأَمَرَ سُبْحَانَهُ بِرَدِّ الْأَمْرِ حَالَةَ النَّزَاعِ إِلَى كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَإِلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِ ، فَبَيَّنَ حَالَةَ الْوَفَاقِ أَوَّلَى . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

قَوْلُهُ : شَيْطَانٌ ، فَعَلَانُ إِذَا كَانَ مِنْ شَاطِطٍ ، بِمَعْنَى اخْتَرَقَ ؛ أَوْ فَعِيَالٌ إِذَا كَانَ مِنْ شَطَنَ ، بِمَعْنَى هَلَكَ .

قَوْلُهُ : تَتَّقُونَ ، الْحَدِيثُ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ [رقم : ٢٠٢] .

قَوْلُهُ : فِي شَيْءٍ ، أَيْ : مِنْ أُمُورِ الدِّينِ .

قَوْلُهُ : فَرُدُّوهُ ، أَيْ : فَأَرْجِعُوهُ فِيهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ قُلْ يَا مُحَمَّدُ ! وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ أَيُّهَا السَّاجِدُونَ لِلصَّنَمِ تَزْعُمُونَ حُبًّا لِلَّهِ ، وَأَنَّهُ الْبَاعِثُ عَلَيْهِ ؛ وَقِيلَ : خِطَابٌ لِنَصَارَى نَجْرَانَ لَمَّا زَعَمُوا أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَسِيحَ حُبًّا لِلَّهِ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ فَاتَّبِعُونِي ﴾ فِيمَا جِئْتُ بِهِ ، وَمِنْهُ سُنَّتُهُ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ يُحِبِّبْكُمْ ﴾ ، أَيْ : يَرْضَ عَنْكُمْ وَيُبَيِّبْكُمْ ، وَفَكَ الْإِدْغَامَ لُغَةً أَهْلُ الْحِجَازِ ، وَجَزَمَ ﴿ يُحِبِّبْكُمْ ﴾ لِأَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَيَغْفِرْ ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، زِيَادَةٌ عَلَى الْمَحَبَّةِ ؛ وَالْمُرَادُ :

ذُنُوبِكُمْ ﴿ [ ٣ سورة آل عمران/ الآية : ٣١ ] فَقَدْ جَعَلَ سُبْحَانَهُ شَرْطَ اتِّبَاعِنَا لَهُ  
مَحَبَّتَنَا إِيَّاهُ ، فَإِنْ وُجِدَتِ الْمَحَبَّةُ وَجَدَ الْإِتِّبَاعُ ، وَإِنْ عُدِمَتْ عُدِمَ ،  
فَالْإِتِّبَاعُ مُتَرَتِّبٌ عَلَى الْحُبِّ وَمَشْرُوطٌ بِهِ ، فَعَلَى قَدْرِهِ ضَعْفًا وَقُوَّةً وَوُجُودًا  
وَعَدَمًا يَتَقَدَّرُ ، وَبِغَيْرِ الْحُبِّ يَتَعَذَّرُ ؛ وَكَيْفَ لَا وَنَبِينَا ﷺ هُوَ الْمُبْلَغُ  
لِلْكِتَابِ ، النَّاطِقُ بِالْحَقِّ وَالصَّوَابِ ، كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ  
الْمُوهَى ﴾ [ ٢٢ ] إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿ [ ٥٣ سورة النجم/ الآيتان : ٣ و ٤ ] ، وَقَالَ تَعَالَى :  
﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [ ٤٢ سورة الشورى/ الآية : ٥٢ ] ، وَقَالَ تَعَالَى :  
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [ ٣٣  
سورة الأحزاب/ الآية : ٢١ ]

يَخْصُلُ لَكُمْ فَوْقَ مَطْلُوبِكُمْ ، كَمَا قِيلَ [من مجزوء البسيط] :  
لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبَّ      وَإِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبَّ  
قَوْلُهُ : يَتَعَذَّرُ : وَلَمْ يَسْتَقِم .  
قَوْلُهُ : الْمُبْلَغُ : الْمُوصِلُ .  
قَوْلُهُ : النَّاطِقُ بِالْحَقِّ ، أَيْ : الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ .  
قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : إِلَّا وَحْيٌ يُوحِيهِ إِلَيْهِ اللَّهُ .  
قَوْلُهُ : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الْمُوصِلُ إِلَى دَرْكِ الْحَقِّ  
وَالْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ .  
قَوْلُهُ : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ ، أَيْ : قُدْوَةٌ .  
قَوْلُهُ : ﴿ يَرْجُوا اللَّهَ ﴾ ، أَيْ : ثَوَابَهُ وَإِحْسَانَهُ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ لِمَا فِيهِ  
مِنْ رَفْعِ الدَّرَجَاتِ بِحُسْنِ الْعَمَلِ ، فَيَرْجُو نَعِيمَهُ أَوْ يَخَافُ عَذَابَهُ .



فَإِذَا الْوَاجِبُ عَلَيْنَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اتَّبَاعُهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ،  
وَالْتَّاسِّي بِهِ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ ؛ وَلِنَقْتَدِ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَإِنَّهُمْ  
الْمُبَلَّغُونَ عَنْهُ ﷺ وَأَخْبَابُهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ قَحْذُوهُ وَمَا  
نَهَكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا ﴾ [ ٥٩ سورة الحشر / الآية : ٧ ] ، وَمَا أَخْبَثَ رَجُلًا تَرَكَ سَبِيلَ  
الْسُّنَّةِ الشَّارِحَةِ لِلْكِتَابِ ، وَاسْتَبَدَلَ الْعَذَبَ بِالْعَذَابِ ؛ ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ  
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [ ٢٤ سورة النور / الآية : ٦٣ ] ، وَلَا  
تَحْصُلُ طَاعَتُهُ ﷺ إِلَّا بِأَمْتِثَالِ أَمْرِهِ ، حُلُولِهِ وَمُثَرِّهِ ؛ وَقَبُولِ الْمَأْمُورِ لِأَمْرِهِ ،  
بِإِنْشِرَاحِ صَدْرِهِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا  
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا

قَوْلُهُ : وَالْتَّاسِّي : الْإِقْتِدَاءُ .

قَوْلُهُ : ﴿ قَحْذُوهُ ﴾ ، أَيِ : فَمَسَّكُوا بِهِ ، لِأَنَّ إِطَاعَتَهُ مِنْ إِطَاعَةِ رَبِّهِ . وَقَوْلُهُ  
﴿ فَأَنْتَهُوا ﴾ ، أَيِ : عَنْهُ .

قَوْلُهُ : الْعَذَابُ ، وَهُوَ : كُلُّ مُسْتَسَاغٍ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ .

قَوْلُهُ : بِالْعَذَابِ : الْمَوْلِمُ ، أَيِ : اتَّخَذَهُ بَدَلًا .

قَوْلُهُ : ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ ، أَيِ : يُخَالِفُونَ أَمْرَهُ بِتَرْكِ حُكْمِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَوْ يُصِيبَهُمْ ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، أَيِ : فِي الْآخِرَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ فَلَا وَرَيْكَ ﴾ ، أَيِ : لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَهُمْ يُخَالِفُونَ  
حُكْمَكَ ، ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ إِيْمَانًا مُعْتَدًّا بِهِ ، ﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾ ، أَيِ : يَجْعَلُوكَ  
حَكَمًا ، ﴿ فِيمَا شَجَرَ ﴾ : اخْتَلَفَ ، ﴿ يَبْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾ :  
ضَيْقًا أَوْ شَكًّا ، ﴿ مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ عَلَيْهِمْ ، وَ« مَا » مُضَدِّرِيَّةٌ ، أَوْ مَوْضُولُ اسْمِي ،

مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا» [ ٤ سورة النساء/ الآية : ٦٥ ] ، فَمَنْ تَأَمَّلَ فِي مَعَانِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ التَّائِيدَاتِ وَالتَّهْدِيدَاتِ الْمُنْبِي عَنْهَا تَكَرُّرُ النَّفْيِ لِأَيْمَانِهِمْ إِنْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا ، طَاطَأَ رَأْسَهُ ، وَحَاسَبَ نَفْسَهُ ؛ خَاضِعًا لِرَبِّ الْعِبَادِ ، مُسْتَعِينًا بِمَالِكِ الْأَمْرِ فِي يَوْمِ التَّنَادِ .

وَالْعَائِدُ ضَمِيرٌ مَنْصُوبٌ مَحذُوفٌ ، أَيِ : يَرْضُونَ بِقَضَائِكَ وَلَا تَضِيقُ صُدُورُهُمْ مِنْ حُكْمِكَ ، ﴿ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾ ، أَيِ : يَنْقَادُوا لِأَمْرِ الرَّسُولِ أَنْقِيَادًا . وَالْآيَةُ نَزَلَتْ حِينَ خَاصَمَ الزُّبَيْرُ رَجُلًا فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . الْحَدِيثُ [البخاري ، رقم : ٢٣٦٠ ، ٢٣٦١ ، ٢٣٦٢ ، ٢٧٠٨ ؛ مسلم ، رقم : ٢٣٥٧ ؛ الترمذي ، رقم : ١٣٦٣ ، ٣٠٢٧ ؛ النسائي ، رقم : ٥٤٠٧ ، ٥٤١٦ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٦٣٧ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٥ ، ٢٤٨٠ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ١٤٢٢] ؛ أَوْ حِينَ اخْتَصَمَ رَجُلَانِ يَهُودِيٌّ وَمُتَنَافِقٌ ، فَقَضَى بَيْنَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ الْمُتَنَافِقُ الْمَقْضِيُّ عَلَيْهِ ، رُدَّنَا لِعُمَرَ ، فَلَمَّا أَتِيَاهُ ، قَالَ : مَكَانُكُمَا ؛ فَجَاءَ بِالسَّيْفِ وَقَتَلَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الرَّسُولِ ، فَقَالَ ﷺ : « مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ عُمَرَ يَجْتَرِي عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ » فَتَلَا عُمَرُ الْآيَةَ قَبْلَ نَزُولِهَا ، فَتَزَلَّتْ ، [راجع «الذُّرُّ الْمَشْهُورُ» ؛ حَيْثُ قَالَ : أَخْرَجَهُ الثَّلَثِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .] وَهَذَا أَحَدُ مُوَافَقَاتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْقُرْآنِ .

قَوْلُهُ : الْمُنْبِي : الْمُخْبِرِ .

قَوْلُهُ : طَاطَأَ رَأْسَهُ : خَفَضَهُ .

قَوْلُهُ : خَاضِعًا : مُتَوَاضِعًا .

قَوْلُهُ : الْأَمْرُ ، أَيِ : الشَّأْنُ .

قَوْلُهُ : يَوْمِ التَّنَادِ : يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُنَادِي فِيهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِلِاسْتِغَاثَةِ ، أَوْ يَتَصَايَحُونَ بِالْوَيْلِ وَالتَّبُورِ ، وَيُنَادِي أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْمِيثُ ﴾ [٢٤] سورة النور/ الآية : ٥٤ ، فَقَدْ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ عَلَى دَقَائِقِ الْمَعَانِي ، مِنْهَا : تَكْرِيرُ الْفِعْلِ ، وَسِرُّهُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ مَا يَأْمُرُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ تَجِبُ طَاعَتُهُ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَأْمُورًا بِهِ بِعَيْنِهِ فِي الْقُرْآنِ ، فَتَجِبُ طَاعَةُ الرَّسُولِ مُفْرَدَةً كَمَا تَجِبُ مَقْرُونَةً بِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ ، فَهُوَ إِذَا مُسْتَقِلٌّ بِالطَّاعَةِ كَمَا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ مُتَكَيِّ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي ، فَيَقُولُ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ، مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ شَيْءٍ أَتَّبَعْنَاهُ ! إِلَّا وَإِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » [ أبو داود ، رقم : ٤٦٠٤ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٦٦٤ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٢ ؛ مسند أحمد ، رقم : ١٦٧٤٢ ] .

وَمِنْهَا : أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ بِحَذْفِ إِحْدَى الثَّانَيْنِ ، أَرَادَ بِهِ مَنْ يَقَعُ عَلَيْهِ الْخِطَابُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ حُمِّلَ آدَاءَ الرِّسَالَةِ وَتَبْلِيغَهَا

قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ ﴾ ، أَي : عَلَى الرَّسُولِ ، وَهُوَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ مَا حُمِّلَ ﴾ مِنَ التَّبْلِيغِ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ مِنَ الْأَمْتِنَالِ إِلَى حُكْمِهِ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ ﴾ ، أَي : فِي حُكْمِهِ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ تَهْتَدُوا ﴾ ، أَي : إِلَى الْحَقِّ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا أَلْبَانُ ﴾ : التَّبْلِيغُ الْمَوْضُحُ لِمَا كُلفْتُمْ بِهِ وَقَدْ أُدِّيَ ، وَإِنَّمَا بَقِيَ مَا حُمِّلْتُمْ ، فَإِن أَدَيْتُمْ فَلَكُمْ ، وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ .  
قَوْلُهُ : يُوشِكُ ، أَي : يَقْرُبُ .

قَوْلُهُ : أَرِيكَتِهِ ، الْأَرِيكَةُ كَمَا فِي « النَّهْيَةِ » : السَّرِيرُ ؛ وَقِيلَ : هِيَ كُلُّ مَا أَتَكَيَّ عَلَيْهِ مِنْ سَرِيرٍ أَوْ فِرَاشٍ أَوْ مِنْصَةِ .

وَحَمَلْتُمْ طَاعَتَهُ وَالْأَنْقِيَادَ لَهُ وَالتَّسْلِيمَ ؛ كَمَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ »  
 [ راجع ٩٧ - كتاب التوحيد ، ٤٦ - باب قول الله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ سورة المائدة/ الآية : ٦٤ ] ، عَنِ الزُّهْرِيِّ : « فَإِنْ تُطِيعُوهُ فَهُوَ حَظُّكُمْ وَسَعَادَتُكُمْ ، وَإِنْ لَمْ تُطِيعُوهُ فَقَدْ أَدَى مَا حُمِّلَ ، وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاغُ » .

وَحَكَى الشَّافِعِيُّ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى أَنَّ مَنْ  
 اسْتَبَانَ لَهُ سُنَّةُ الرَّسُولِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدَّعِيَا لِقَوْلِ أَحَدٍ .

وَهُوَ كَلَامٌ حَقٌّ لَا يُسْتَرَابُ فِيهِ ، وَكَيْفَ تُتْرَكُ نُصُوصُ الشَّارِعِ وَيُؤْخَذُ  
 بِأَقْوَالٍ غَيْرِهِ مِمَّنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخَطَأُ ؟ فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا  
 صَاحِبَ الرِّسَالَةِ ﷺ .

وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الْقَيِّمِ ، وَنَاهِيكَ بِجَلَالَتِهِ وَاتِّسَاعِهِ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْكِتَابِ  
 وَالسُّنَّةِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَلِمَتَانِ يُسْأَلُ عَنْهُمَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ : مَاذَا  
 كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟

قَوْلُهُ : حَظُّكُمْ ، أَيِ : نَصِيبُكُمْ .

قَوْلُهُ : لَا يُسْتَرَابُ : لَا يُشْكُ .

قَوْلُهُ : وَنَاهِيكَ ، فِي « أَلْقَامُوسٍ » : نَهَيْكَ مِنْ رَجُلٍ ، وَنَاهِيكَ مِنْهُ ، وَنَهَاكَ  
 مِنْهُ ، بِمَعْنَى : حَسْبُ .

قَوْلُهُ : مَاذَا كُنْتُمْ ... إِلَى آخِرِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ  
 شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> [ سورة القصص/ الآية : ٦٢ و ٧٤ ] ، وَقَوْلُهُ :

(١) فِي الْأَصْلِ : « كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ » سَهْوٌ ، وَالْمُنْبِتُ الْوَارِدُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

وَمَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ؟ وَهَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ هُمَا مَضْمُونُ الشَّهَادَتَيْنِ .  
وَفَقَّنَا اللَّهُ لِلتَّمَسُّكِ بِحَبْلِ اللَّهِ الْأَمْتَيْنِ ، بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ؛  
وَالْآيَاتِ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا .

﴿ مَاذَا أَجَبْتُمْ ﴾ ... إِلَى آخِرِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [ ٢٨ سورة القصص / الآية : ٦٥ ] ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَسْأَلُ أَوَّلًا عَنْ إِشْرَاحِهِمْ بِهِ ، ثُمَّ عَنْ تَكْذِيبِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ .

قَوْلُهُ : سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، فِيهِ اسْتِعْمَالُ السَّيِّدِ فِي غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالصَّحِيحُ جَوَازُهُ ، وَفِي « الْمُقْتَفَى » <sup>(١)</sup> لِنَاصِرِ الدِّينِ [أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ] ابْنِ الْمُنِيرِ : فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ : جَوَازُ إِطْلَاقِهِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى غَيْرِهِ ، وَامْتِنَاعُ إِطْلَاقِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَامْتِنَاعُ إِطْلَاقِهِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ ؛ مُتَمَسِّكًا بِمَا رُوِيَ مِنْ أَنَّهُ ﷺ قَالُوا لَهُ : يَا سَيِّدَنَا ؛ قَالَ : « السَّيِّدُ هُوَ اللَّهُ » ، [ معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ، رقم : ٦٣١٣ ] وَالصَّحِيحُ هُوَ الْأَوَّلُ <sup>(٢)</sup> ؛ وَيَشْهَدُ لَهُ مِنَ الْكِتَابِ قَوْلُهُ : ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ [ ٣ سورة آل عمران / الآية : ٣٩ ] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْفَيَّا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ﴾ [ ١٢ سورة يوسف / الآية : ٢٥ ] ؛ وَمِنْ السُّنَّةِ قَوْلُهُ ﷺ : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرُ » [ الترمذي ، رقم : ٣١٤٨ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٤٣٠٨ ؛ وراجع مسلم ، رقم : ٢٢٧٨ ] ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآتِي فِي بَابِ الشَّفَاعَةِ : « أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [ البخاري ،

(١) هو « الاقتفا في فضائل المصطفى » عارض به كتاب « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » للقاضي عياض أبي الفضل بن موسى اليحصبي ، ورتبه على قِسْمَيْنِ : الأول في فضائله ، والثاني في سيرته ، وبسط قصة المعراج بسطاً في أربعة أبواب ، وأضاف صاحب « كشف الظنون » : وفيه فوائد كثيرة . انتهى .

(٢) راجع كتاب « الأذكار » للنووي ، ٥٢٧ - فضل في لفظ السَّيِّد ؛ وما بعده .

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ فِي ذَلِكَ :

فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ مُخَيِّبُ السُّنَّةِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ الْبَعَوِيُّ فِي «مَصَابِيحِهِ» الَّذِي قَسَّمَهُ إِلَى صِحَاحٍ وَأَرَادَ بِهَا مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَإِلَى حِسَانٍ وَأَرَادَ بِهَا مَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ وَأَبُو عِيْسَى

رقم : ٤٧١٢ ؛ مسلم ، رقم : ١٩٤ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٤٣٤ ، ٢٥٥٧ ] ، وَلَكِنَّ هَذَا فِي مَقَامِ الْإِخْبَارِ عَنْ نَفْسِهِ بِرُتْبَتِهِ لِيُعْتَقَدَ أَنَّهُ كَذَلِكَ ، وَأَمَّا فِي ذِكْرِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَقَدْ عَلَّمَهُمُ الصَّلَاةَ لَمَّا سَأَلُوهُ عَنْ كَيْفِيَّتِهَا يَقُولُهُ : « قُولُوا : اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ . . . » إِلَى آخِرِهِ <sup>(١)</sup> ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَفْظَ «السَّيِّدِ» ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « إِنَّ أَبْنِي هَذَا سَيِّدٌ » [البخاري ، رقم : ٣٧٤٦] ، وَقَوْلُهُ : « قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ » [البخاري ، رقم : ٤١٢١ ؛ مسلم ، رقم : ١٧٦٨] ، وَنَقَلَ النَّوَوِيُّ فِي «الْأَذْكَارِ» [الفقرة رقم : ١٨٣٨] عَنِ النَّحَّاسِ <sup>(٢)</sup> [رقم : ٢٨٧ ، ٦٤٣] جَوَازَ إِطْلَاقِهِ إِلَّا أَنْ يُعَرَّفَ بِأَنْ ، ثُمَّ قَالَ : وَالْأَظْهَرُ جَوَازُهُ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ لِغَيْرِ اللَّهِ .

وَالسَّيِّدُ ، قَالَ النَّوَوِيُّ : يُطْلَقُ عَلَى الَّذِي يَقُوقُ قَوْمَهُ وَيَرْتَفِعُ قَدْرُهُ عَلَيْهِمْ ، وَعَلَى الْحَلِيمِ الَّذِي لَا يَسْتَفْزُهُ ، أَيْ : يُحَرِّكُهُ ؛ غَضَبُهُ ، وَعَلَى الْكَرِيمِ وَعَلَى الْمَلِكِ «الْأَذْكَارُ» ، رقم : ١٨٢٥ .

(١) راجع كلام الإمام السيوطي في التعليق على «الأذكار» للنووي ، ١٥٢ - باب صفة الصلاة على رسول الله ﷺ في طبعتي للكتاب التي جمعتُ فيها بين نص كتاب «الأذكار» وكتاب السيوطي «تحفة الأذكار بنكت الأذكار» ، وهي من مطبوعات الجفان والجابي للطباعة والنشر ، ليماسول ، قبرص .

(٢) في كتابه «عمدة الكتاب» ، وهو من مطبوعات الجفان والجابي للطباعة والنشر ، ليماسول ، قبرص .

الْتَرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا مِنْ الْأَثَمَةِ الْجَهَابِذَةِ النَّقَادِ ؛ فِي صِحَاحِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ » [ البخاري : رقم : ٣٣٠٠ ؛ النسائي ، رقم : ٥٠٣٦ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٢٦٧ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٩٨٠ ؛ مسند أحمد ، رقم : ١٠٦٤٩ ، ١٠٨٦١ ، ١٠٩٩٨ ، ١١١٤٨ ] ، وَيُوشِكُ ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ ، مُضَارِعٌ أَوْشَكَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تُفِيدُ مُقَارَبَةَ الْفِعْلِ ؛ وَالشَّعَفُ جَمْعُ شَعْفَةٍ ، وَهِيَ : رَأْسُ الْجَبَلِ ؛ وَمَوَاقِعُ الْقَطْرِ : مَوَاضِعُ وَقُوعِ الْقَطْرِ ، وَالْمُرَادُ الصَّحَارَى وَالْجِبَالُ ؛ فَقَدْ أَخْبَرَ ﷺ وَأَفَادَ أَنَّ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ مَا يُعِينُهُ عَلَى دِينِهِ ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ لَا هِمَّةَ لَهُ إِذَا رَأَى الْفِتْنَ الَّتِي يَكُونُ أَعْظَمُهَا فِي الدِّينِ إِلَّا الْفِرَارَ بِدِينِهِ حِرْصًا عَلَيْهِ وَخَوْفًا مِنَ الْفِتْنَةِ فِيهِ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » [ رقم : ٣٦٠٦ ، ٣٦٠٧ ، ٧٠٨٤ ؛ مسلم ، رقم : ١٨٤٧ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٢٤٤ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٩٧٩ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٢٢٧٧١ ،

قَوْلُهُ : الْجَهَابِذَةُ ، جَمْعُ جَهِيذٍ ، بِالْكَسْرِ : النَّقَادُ الْخَبِيرُ .

قَوْلُهُ : غَنَمٌ ، خَصَّ الْغَنَمَ بِالذِّكْرِ لِضَعْفِهَا وَتَوَاضُعِ صَاحِبِهَا غَالِبًا .

قَوْلُهُ : يَفِرُّ . . . إِلَى آخِرِهِ ، حَالٌ أَوْ اسْتِثْنَاءٌ ، وَفِيهِ نَذْبُ الْعُزْلَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ هَذَا إِذَا خَشِيَ عَلَى دِينِهِ ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَخْشَ فَاَلْمُخَالَطَةُ أَوْلَى ، لِحُضُورِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ .

قَوْلُهُ : مُضَارِعٌ أَوْشَكَ ، بِفَتْحِهَا .

قَوْلُهُ : شَعْفَةٍ ، بِاللَّحْرِينِ .

قَوْلُهُ : الصَّحَارَى ، جَمْعُ صَحْرَاءَ : الْفَضَاءُ الْوَاسِعُ لَا نَبَاتَ بِهِ .

٢٢٨٨١ ، ٢٢٩١٦ ، ٢٢٩٢٢ ، ٢٢٩٣٩ ] ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
أَنَّهُ قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ  
الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُذَرِّكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ،  
فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ،  
قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، وَفِيهِ دَخْنٌ « قُلْتُ :  
وَمَا دَخْنُهُ ؟ قَالَ : « قَوْمٌ يَسْتَنْتُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي ، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي ، تَعْرِفُ  
مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » ، قُلْتُ : فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، دُعَاءٌ  
عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !  
صِفْهُمْ لَنَا ! قَالَ : « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّتِنَا » ، قُلْتُ : فَمَا  
تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ : « تَلْزُمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ » ،  
قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : « فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ  
كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعْصَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُذَرِّكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ » .  
فَيَا لَهُ مِنْ حَدِيثٍ اشْتَمَلَ عَلَى عُلُومٍ أَخْبَرَ بِهَا الصَّادِقُ الْأَمِينُ ، وَأَبَانَ  
عَنْ فَوَائِدَ جَلِيلَةٍ تُفِيدُ الْعِلْمَ الْيَقِينُ .

مِنْهَا حِرْصُ الصَّحَابَةِ عَلَى تَعَلُّمِ مَا يَسْتَقِيمُ بِهِ دِينُهُمُ الْمَتِينُ .

وَمِنْهَا أَنَّ أَوَّلَ خَيْرٍ يَقَعُ فِي أُمَّتِهِ فِيهِ كُدُورَةٌ تَذْهَبُ بِصِفَائِهِ ، وَتَغْيِيرُ  
يَعَايِرُ مَا أَمَرُوا بِإِقْفَائِهِ ، بِسَبَبِ عَدَمِ اسْتِنَانِهِمْ بِبَعْضِ السُّنَّةِ ، وَهِيَ مَا سَنَّهُ

قَوْلُهُ : فَاعْتَزِلْ ، أَيْ : فَتَنَحَّ .

قَوْلُهُ : بِإِقْفَائِهِ ، أَيْ : بِإِتْبَاعِهِ .



النَّبِيُّ ﷺ ، وَعَدَمَ هَدْيِهِمْ بِهِدِيهِ ، وَالْهَدْيُ الطَّرِيقَةُ وَالسَّمْتُ ، وَلَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ وَفَعَلَ الْخَيْرَاتِ ثَابِتًا مِنْهُمْ ، إِلَّا أَنَّهُمْ خَالَفُوهُ بِبَعْضِ سُنَّتِهِ الَّتِي أَمَرُوا بِاتِّبَاعِ جَمِيعِهَا ، كَانَ خَيْرًا وَفِيهِ دَخَنٌ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ : « تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ » ، أَيُ : تَرَى مِنْهُمْ الْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ .

وَمِنْهَا أَنَّهُ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، وَالِدُّعَاةُ جَمْعُ دَاعٍ ، وَهُوَ : مَنْ يَدْعُو غَيْرَهُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يَظْهَرُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الشَّرِّ ، فَكَانَ مَنْ أَجَابَهُمْ قَذَفُوهُ فِي النَّارِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ رُؤُسَاءُ تُسْمَعُ أَقْوَالُهُمْ وَتَتَّبَعُ أَفْعَالُهُمْ ، إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَلَيْسَ الْعَجَبُ مِنْ قَوْمِ جُهَالٍ مُتَّبِعِينَ لِأَهْوَائِهِمْ مَاشِينَ فِي ظُلُمَاتِ جَهْلِهِمْ وَضَلَالِهِمْ ، وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ قَوْمٍ يَدْعُونَ الْعِلْمَ وَالصَّلَاحَ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى مَنْهَجِ الْأَفْلَاحِ ؛ وَقَدْ صَارُوا أَيْمَّةَ الضَّلَالِ لِلْعَوَامِّ ، وَاقْتَدَى بِهِمُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ ؛

قَوْلُهُ : وَالسَّمْتُ ، هُوَ : السَّيْرَةُ .

قَوْلُهُ : قَذَفُوهُ ، أَيُ : رَمَوْهُ .

قَوْلُهُ : أَيْمَّةَ ، جَمْعُ إِمَامٍ ، وَهُوَ الْمُفْتَدَى بِهِ وَالْمُتَّبَعُ .

قَوْلُهُ : وَاقْتَدَى بِهِمْ ... إِلَى آخِرِهِ ، وَهُمْ كَذَّابُونَ ، كَمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ » [مسلم ، رقم : ٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٨٠٦٨ ، ٨٣٩٠] ، وَلَقَدْ بَيَّنَّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُمْ يَتَزَيُّونَ بِزَيِّ الْعُلَمَاءِ ، وَيَقُولُونَ : نَحْنُ عُلَمَاءُ ، نَعْلَمُكُمْ دِينَكُمْ ، وَنُرْشِدُكُمْ إِلَى الْحَقِّ ؛ وَهُمْ كَذَّابُونَ يُحَدِّثُونَكُمْ بِالْأَحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ ،

وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ [ ٤٥ سورة الجاثية / الآية : ٢٣ ] الْآيَةُ .

وَمِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ أَنْ يَلْزَمَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ ، وَهُمْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا سُنَّتَهُ ، وَلَا زُمُوا طَرِيقَتَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَكَانُوا غُرَبَاءَ ، وَذَلِكَ عِنْدَ غُرَبَةِ الدِّينِ كَمَا قَالَ ﷺ : « بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » [ مسلم ، رقم : ١٤٥ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٩٨٦ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٨٨١٢ ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ والترمذي ، رقم : ٢٦٢٩ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٩٨٨ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٣٧٧٥ ؛ الدارمي ، رقم : ٢٧٥٥ ؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ] .

وَيَعْلَمُونَكُمْ أَعْتِقَادَاتٍ فَاسِدَةً ، وَيَبْتَدِعُونَ أَحْكَامًا فِيهِ الْهَلَكَةُ ؛ فَاخْذَرُوا مِنْهُمْ وَلَا تَقْرُبُوهُمْ كَيْلَا يُضِلُّوكُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ ﴾ بِأَنْ أَطَاعَهُ وَبَنَى عَلَيْهِ دِينَهُ ، لَا يَسْمَعُ حُجَّةً ، وَلَا يَتَّبِعُ دَلِيلًا ، بَلْ تَرَكَ مُتَابَعَةَ الْهُدَى إِلَى مُطَاوَعَةِ الْهَوَى ، فَكَأَنَّهُ يَغْبُدُهُ .

قَوْلُهُ : الْآيَةُ : ﴿ وَخَمَّ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [ ٤٥ سورة الجاثية / الآية : ٢٣ ] .

قَوْلُهُ : كَمَا قَالَ ، الْحَدِيثُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [ رقم : ٢٦٢٩ ] .

قَوْلُهُ : بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، لِسَبْتِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ وَتَمَكُّنِ الْكُفْرِ مِنْهُ .

قَوْلُهُ : وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، أَيِ : لِعَلْبَةِ الْجَهَالَةِ وَكَثْرَةِ الضَّلَالَةِ .

قَوْلُهُ : فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ ، وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : « إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا ... » الْحَدِيثُ ، فَقَوْلُهُ بَدَأَ بِالْهَمْزَةِ ، يَغْنِي : الْإِسْلَامُ كَانَ كَالْغَرِيبِ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَقْبَلُهُ إِلَّا الْقَلِيلُ ؛ أَوِ الْمُرَادُ أَنَّ أَهْلَ الدِّينِ فِي الْأَوَّلِ كَانُوا

فَالْوَجِبُ عَلَيْهِمُ الْعُزْلَةُ عَنْ تِلْكَ الْفِرْقِ كُلِّهَا ؛ ثُمَّ حَرَضَ عَلَى هَذَا  
الْاِعْتِزَالِ الَّذِي فِيهِ سَلَامَةٌ الدِّينِ بِقَوْلِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ : وَلَوْ أَنْ تَعْصُرَ  
بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يَأْتِيكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ ، مُعْرِضٌ عَنْ كُلِّ  
مَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ دِينَكَ الَّذِي هُوَ رَأْسُ مَالِكَ ، صَابِرٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاطِبِ  
وَالْمَهَالِكِ ؛ وَلَوْ لَا الْإِسْهَابُ ، لَوَسَّعْتُ الْبَابَ ؛ وَفِيمَا ذَكَرْتُ كِفَايَةً

غُرَبَاءَ يُنْكِرُهُمُ النَّاسُ وَلَا يُخَالِطُوهُمْ ، وَكَانَ حَالُهُمْ مَعَ أَقَارِبِهِمْ أَسْوَأَ مِنْ حَالِهِمْ مَعَ  
الْغُرَبَاءِ ، فَسَيَكُونُ كَذَلِكَ فِي الْآخِرِ . وَ« طُوبَى » مَصْدَرٌ طَابَ ، أَسْمُ شَجَرَةٍ فِي  
الْجَنَّةِ ؛ يَعْنِي : كَوْنُ أَهْلِ الدِّينِ غُرَبَاءَ لَيْسَ مَنْقُصَةً عَلَيْهِمْ ، بَلْ هُوَ سَبَبٌ لِعِزَّتِهِمْ فِي  
الْآخِرَةِ ، وَقَدْ جَاءَ تَفْسِيرُهُمْ فِي حَدِيثٍ آخَرَ [ابن ماجه ، رقم : ٣٩٨٨ ؛ « مسند أحمد » ،  
رقم : ٣٧٧٥ ؛ الدارمي ، رقم : ٢٧٥٥] : « إِنَّهُمْ الزَّعَاغُ مِنَ الْقَبَائِلِ » ، يَعْنِي : إِنَّهُمْ  
الَّذِينَ كَانُوا قَلِيلًا ، فَلَا يُوْجَدُ فِي قَبِيلَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَاحِدُ أَوْ الْاِثْنَانِ ، بَلْ لَا يُوْجَدُ وَاحِدٌ  
مِنْهُمْ فِي الْقَبَائِلِ وَالْبُلْدَانِ كَمَا كَانَ كَذَلِكَ فِي ابْتِدَاءِ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ . وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ  
[« مسند أحمد » ، رقم : ١٦٢٤٩] : « إِنَّهُمْ الَّذِينَ يُضْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ » ، يَعْنِي :  
إِنَّهُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ عَامِلُونَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي زَمَانٍ فَسَادِ النَّاسِ .

قَوْلُهُ : الْعُزْلَةُ ، بِالضَّمِّ : الْاِعْتِزَالُ .

قَوْلُهُ : صَابِرٌ : غَيْرُ جَارِعٍ .

قَوْلُهُ : الْمَعَاطِبِ : الدَّوَاهِي .

قَوْلُهُ : وَالْمَهَالِكُ ، جَمْعُ مَهْلَكَةٍ : الْمَفَارَةُ .

قَوْلُهُ : الْإِسْهَابُ ، أَيِ : الْكَلَامِ الْكَثِيرِ ، يُقَالُ : أَسْهَبَ الرَّجُلُ : إِذَا أَكْثَرَ  
الْكَلَامَ ، فَهُوَ مُسْهَبٌ .

لِذَوِي الْأَلْبَابِ ، وَاللَّهُ أَلْمَلِهُمُ لِلصَّوَابِ .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ [ رقم : ٤٦٠٧ ] وَالتِّرْمِذِيُّ [ رقم : ٢٦٧٦ ] وَأَبْنُ مَاجَةَ [ رقم : ٤٢ ، ٤٣ ] وَأَبْنُ حِبَّانَ فِي « صَحِيحِهِ » [ رقم : ٥ ] ، عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ، وَجَلَسَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! كَأَنَّا مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ ،

قَوْلُهُ : لِذَوِي الْأَلْبَابِ ، أَيُ : الْقُفُولِ الْكَامِلَةِ .

قَوْلُهُ : الْعِرْبَاضُ ، بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ الْأُولَى ، وَسُكُونِ الثَّانِيَةِ ، بَعْدَهُ مُوَحَّدَةٌ ، وَآخِرُهُ ضَادٌّ مُعْجَمَةٌ ؛ أَبْنُ سَارِيَةَ ، بِمُهْمَلَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلِفٌ ، وَبَعْدَ الثَّانِيَةِ تَحْتِيَّةٌ .

قَوْلُهُ : مَوْعِظَةٌ ، مِنَ الْوَعْظِ ، وَهُوَ : النَّصْحُ وَالتَّذْكِيرُ بِالْعَوَاقِبِ ، وَفِيهِ يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَعِظَ أَصْحَابَهُ وَيُذَكِّرُهُمْ وَيُخَوِّفُهُمْ بِمَا يَنْفَعُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ ، وَلَا يَقْتَصِرُ بِهِمْ عَلَى مُجَرَّدِ مَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ وَالْخُذُودِ وَالرُّسُومِ ، وَإِنَّهُ يَنْبَغِي الْمُبَالِغَةُ فِي الْمَوْعِظَةِ لِتَرَقُّ الْقُلُوبُ فَتَكُونَ أَسْرَعَ إِلَى الْإِجَابَةِ .

قَوْلُهُ : وَجَلَسَتْ ، بِكَسْرِ الْجِيمِ : خَافَتْ .

قَوْلُهُ : وَذَرَفَتْ ، بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، أَيُ : سَالَتْ ، وَقَوْلُهُ : « مِنْهَا الْعُيُونُ » ، أَيُ : دُمُوعُهَا ، لَمَّا تَأَثَّرَ الْقَلْبُ ظَهَرَ ذَلِكَ فِي الْعَيْنِ ، فَجَرَى الدَّمْعُ .

قَوْلُهُ : مَوْعِظَةٌ مُودَّعٌ ، كَانَ وَجْهُ فَهْمِهِمْ لِذَلِكَ مَزِيدَ مُبَالِغَتِهِ ﷺ فِي تَخْوِيفِهِمْ وَتَحْذِيرِهِمْ عَلَى مَا كَانُوا يَأْلَفُونَهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، لِقُرْبِ وَفَاتِهِ وَمُفَارَقَتِهِ لَهُمْ ، فَإِنَّ الْمُوَدَّعَ يَسْتَقْصِي بِمَا لَا يَسْتَقْصِي غَيْرُهُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ؛ وَفِيهِ جَوَازُ تَحْكِيمِ الْقَرَأَيْنِ

فَأَوْصِنَا ! قَالَ : « أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ،

وَالْاعْتِمَادِ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا فَهَمُوا تَوْدِيعَهُ إِثَابُهُمْ بِقَرِينَةٍ إِنْبَلاغِهِ فِي الْمَوْعِظَةِ أَكْثَرَ مِنَ الْعَادَةِ ، كَمَا تَقَرَّرَ .

قَوْلُهُ : فَأَوْصِنَا ، أَي : وَصِيَّةَ جَامِعَةٍ كَافِيَةٍ ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا فَهَمُوا أَنَّهُ مُودِعٌ اسْتَوْصَوْهُ وَصِيَّةً تَنْفَعُهُمْ ، وَيُتِمَّسِكُ بِهَا بَعْدَهُ ، وَيَكُونُ فِيهَا كِفَايَةٌ لِمَنْ يَسْتَمْسِكُ بِهَا وَسَعَادَةٌ لَهُ فِي الدَّارَيْنِ . وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلتَّلَامِذَةِ الْعَالِمِ أَنْ يَسْأَلُوهُ فِي مَزِيدٍ وَعَظِيمٍ وَتَخْوِيفِهِمْ وَنُضْجِهِمْ .

قَوْلُهُ : بِتَقْوَى اللَّهِ ، أَي : بِامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ .

قَوْلُهُ : وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ فِي غَيْرِ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى .

قَوْلُهُ : عَبْدٌ ، بِأَنْ يَكُونَ وَلِيَّ عَمَلٍ لِلْإِمَامِ أَوْ تَغَلَّبَ عَلَى الْإِمَامَةِ بِشَوْكَةٍ ، فَتَنَعَقِدُ بِيَعْتَهُ وَتَنْفُذُ أَحْكَامَهُ .

قَوْلُهُ : وَإِنَّهُ ، الضَّمِيرُ لِلشَّانِ .

قَوْلُهُ : فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، لِأَنَّهُ لَا يَزْدَادُ الْأَمْرُ بَعْدَهُ ﷺ إِلَّا شِدَّةً ، لِعِلَّةِ الْجَهْلِ وَكَثْرَةِ الْهَرَجِ وَقُوَّةِ الضَّلَالَةِ .

قَوْلُهُ : فَعَلَيْكُمْ ، فَالزَّمُوا ؛ وَقَوْلُهُ : « بِسُنَّتِي » ، الْبَاءُ مَرِيدَةٌ فِي الْمَفْعُولِ ، أَوْ اسْتَمْسَكُوا بِهَا ، فَالْبَاءُ لِلتَّعْدِيدِ .

قَوْلُهُ : بِسُنَّتِي ، أَي : طَرِيقَتِي وَسِيرَتِي الْقَوِيمَةِ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا مِمَّا أَصْلَتْهُ لَكُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ الْأَعْتِقَادِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ الْوَاجِبَةِ وَالْمَنْدُوبَةِ وَغَيْرِهَا .

قَوْلُهُ : وَسُنَّةُ الْخُلَفَاءِ ... إِلَى آخِرِهِ ، أَي : طَرِيقَتِهِمْ ، فَهُمْ : أَبُو بَكْرٍ ،

عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ بَذْعَةٍ ضَلَالَةٌ « فَقَدْ أَوْصَانَا ﷺ بِلُزُومِ سُنَّتِهِ وَسُنَّةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى طَرِيقَتِهِ ، وَحَرَّضَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ » الْمُرَادُ بِهِ الْمَسْكُ بِجَمِيعِ الْفَمِ ، إِشَارَةً إِلَى غَايَةِ التَّمَسُّكِ ، وَالنَّوَاجِدُ ، قِيلَ : هِيَ الْأَضْرَاسُ ، وَقِيلَ : الْأَنْيَابُ ، وَقِيلَ : هِيَ آخِرُ الْأَضْرَاسِ ؛ وَالْعَضُّ : الْمَسْكُ بِجَمِيعِ الْفَمِ ، وَأَمَّا النَّهْشُ ، فَإِنَّهُ الْمَسْكُ بِمُقَدِّمِ الْأَسْنَانِ ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ ﷺ : اجْتَهِدُوا عَلَى السُّنَّةِ ، وَالزُّمُومِ ، وَاحْرِصُوا عَلَيْهَا كَمَا يَلْزُمُ الْعَاضُ عَلَى الشَّيْءِ بِنَوَاجِدِهِ خَوْفًا مِنْ ذَهَابِهِ وَتَفَلُّتِهِ .

فَعُمُرُ ، فَعُثْمَانُ ، فَعَلِيٌّ ، فَالْحَسَنُ ؛ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ <sup>(١)</sup> .

قَوْلُهُ : عَضُّوا ، يَفْتَحُ الْمُهْمَلَةَ .

قَوْلُهُ : النَّوَاجِدِ ، جَمْعُ نَاجِدٍ بِالْمُعْجَمَةِ .

قَوْلُهُ : مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ : الَّتِي لَا يَشْهَدُ لِصَحَّتِهَا أَصُولُ الشَّرِيعَةِ .

قَوْلُهُ : بَذْعَةٌ ، هِيَ لُعَّةٌ : مَا كَانَ مُخْتَرَعًا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ ؛ وَشَرْعًا : مَا أُخِذَتْ عَلَى خِلَافِ أَمْرِ الشَّارِعِ ؛ وَسَيَأْتِي تَحْقِيقُهُ .

قَوْلُهُ : ضَلَالَةٌ ، لِأَنَّ الْحَقَّ مَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ ، فَمَا لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ يَكُونُ ضَلَالَةً ، إِذْ لَيْسَ ﴿ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ [ ١٠ سورة يونس / الآية : ٣٢ ] .

قَوْلُهُ : عَلَى طَرِيقَتِهِ ، أَيِ : مِنْ بَعْدِهِ .

قَوْلُهُ : فَإِنَّهُ الْمَسْكُ بِمُقَدِّمِ الْأَسْنَانِ ، فَهُوَ إِمَّا مَجَازٌ بَلِيغٌ ، إِذْ فِيهِ تَشْبِيهُ الْمَغْقُولِ بِالْمَخْسُوسِ ، أَوْ كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ التَّمَسُّكِ بِالشَّدَّةِ وَالْجِدِّ فِي لُزُومِهِ .

(١) أفردت تراجمهم من « تاريخ الخلفاء » للسيوطي وطَبَعْتُهَا تحت أسم: « الخلفاء الراشدون » ،

لدى الجفان والجابي للطباعة والنشر ، ليماسول ، قبرص .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » [ « مجمع الزوائد » ، رقم : ٧٧٩ ] بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، عَنْ [ أَبِي ] شُرَيْحِ الْخُزَاعِيِّ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ! قَالَ : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا » .

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي « الصَّغِيرِ » وَالْبَرَاءُ [ « مجمع الزوائد » ، رقم : ٧٨٠ ] عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا [ « مجمع الزوائد » ، رقم : ٨٠٠ ] وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فُسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِثَّةٍ شَهِيدٍ » [ راجع « ميزان الاعتدال » ، رقم ١٩٣٦ ، ٢ / ٢٧٠ ؛ « لسان الميزان » ، ٢ / ٢٤٦ ] .

قَوْلُهُ : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ ، الْمَوْجُودَ فِي الْأَذْهَانِ ، وَالْمَحْفُوظَ فِي الصُّدُورِ ، وَالْمَرْسُومَ فِي السُّطُورِ ، وَالْمَقْرُوءَ بِالْأَلْسِنَةِ .

قَوْلُهُ : بِأَيْدِيكُمْ ، لِكُونِهِ بَيْنَكُمْ ، تَتَعَبَّدُونَ بِهِ تِلَاوَةً وَآمِنْتُمْ لَا لِأَمْرِهِ .

قَوْلُهُ : فَتَمَسَّكُوا بِهِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، أَيِ : الزُّمُوءُ وَدُورُوا مَعَهُ كَيْفَ دَارَ ؛ وَعَلَّلَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الْأَسْتِثْنَاءِ الْبَيَانِيِّ بِقَوْلِهِ : « فَإِنَّكُمْ . . . » إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : وَلَنْ تَهْلِكُوا ، بِكَسْرِ اللَّامِ فِي الْأَفْصَحِ ، هَلَاكًا مَغْنَوِيًّا ، أَوْ بِالْعَذَابِ الْأُخْرَوِيِّ .

قَوْلُهُ : بَعْدَهُ ، أَيِ : بَعْدَ التَّمَسُّكِ ، بَلْ هُوَ يَذْفَعُ عَنْكُمْ الْعَذَابَ ، وَيُجْزِلُ لَكُمْ النُّوَابَ ؛ وَمَنْ كَانَ الْكِتَابُ خَصِيمًا عَنْهُ فَلَحَتْ حُجَّتُهُ وَظَهَرَتْ مَحَبَّتُهُ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا [البخاري ، رقم : ١٥٩٧ ، ١٦٠٥ ،  
١٦١٠ ؛ مسلم ، رقم : ١٢٧٠ ؛ أبو داود ، رقم : ١٨٧٣ ؛ الترمذي ، رقم : ٨٦٠ ؛ النسائي ،  
رقم : ٢٩٣٦ ، ٢٩٣٧ ، ٢٩٣٨ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٢٩٤٣ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ١٠٠ ،  
١٣٢ ، ١٧٧ ، ٢٢٧ ، ٢٧٦ ، ٣٢٧ ، ٣٦٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ؛ مالك ، رقم : ٨٢٤ ؛ الدارمي ،  
رقم : ١٨٦٤] ، عَنْ عَابِسِ بْنِ رَيْبَعَةَ ، قَالَ : رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْبَلُ الْحَجَرَ ، يَغْنِي : الْأَسْوَدَ ؛ وَيَقُولُ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ  
حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَلْتُكَ .  
وَرَوَى الْبَزَّازُ مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،  
قَالَ : « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، مَنْ اتَّبَعَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ تَرَكَهُ  
أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - رُخٍّ فِي قَفَاهُ إِلَى النَّارِ » [ «مجمع الزوائد» ،  
رقم : ٧٩١ ؛ قال : رواه البزار موقوفًا على ابن مسعود ] .

وَرَوَى الْحَاكِمُ [رقم : ٣١٨ ، ١/١٧١] ، عَنْهُ ﷺ ، أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فِي  
حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، قَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسَّ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ ، وَلَكِنْ  
رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تُحَاقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَاحْذَرُوا ! إِنِّي  
قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ » .

قَوْلُهُ : بِأَرْضِكُمْ ، أَيُّ : أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَهِيَ الْمُسَمَّاءُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ؛ كَمَا  
رَوَى عَنْهُ ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسَّ أَنْ يُعْبَدَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ » [ «مسند أحمد» ، رقم :  
١٦٦٩٠] ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَحْدِيدِهَا ، وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ : إِنَّهَا فِيمَا بَيْنَ بَحْرِ  
الْقُلُزْمِ وَبَحْرِ عَبَادَانَ ، فَمِنْ عَبَادَانَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَحَلَةً ، وَمِنْهُ إِلَى  
عُمَانَ ، وَمِنْهُ إِلَى مُهْرَةَ بِالْيَمَنِ ، وَمِنْهَا إِلَى حَضْرَمَوْتِ ، وَمِنْهُ إِلَى عُذَيْبٍ ، وَهُمَا مِنْ



فَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ : « مَنْ تَرَكَهُ . . . » إِلَى آخِرِهَا شَكٌّ مِنْ الرَّاوِي فِي اللَّفْظِ ؛ وَقَوْلُهُ : « زُخَّ » بِالزَّايِ وَالْخَاءِ الْمُعْجَمَتَيْنِ ، أَيْ : دُفِعَ .

وَفِي كُلِّ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ حَثٌّ عَلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُمَا الْإِمَامَانِ اللَّذَانِ أُمِرْنَا بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِمَا ، وَالذَّاعِيَانِ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ ، فَاشْدُدْ بِيَدَيْكَ عَلَيْهِمَا ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا أَبْدَعَهُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَضَرِّ الْأَذْوَاءِ ؛ وَسَتَأْتِيكَ تَفَاصِيلُ الْبِدْعِ بِأَنْوَاعِهَا ، وَمَا وَرَدَ مِنَ النَّهْيِ عَنْهَا ، فِي آخِرِ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، فَمَنْ تَأَمَّلَهَا وَأَمَعَنَ نَظْرَهُ فِيمَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَنَا مِمَّا تَضَمَّنَهُ الْكِتَابُ وَبَيَّنَّتْهُ السُّنَّةُ ، عَلِمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَرَكَنَا عَلَى الْمَحَبَّةِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا ، لَا يَحِيدُ عَنْهَا إِلَّا مَنْ مَرَضَ قَلْبُهُ ، وَطَاشَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ لُبُّهُ ؛ وَأَضَلُّ الْآتِبَاعِ ، الْمُخْرَجُ عَنِ الْإِبْتِدَاعِ ؛ يَحْصُلُ بِمُتَابَعَةِ الْعِبَادَاتِ ، وَلَا يَحْصُلُ كَمَالُ الْآتِبَاعِ إِلَّا بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ ، فِي

الْيَمَنِ ؛ وَمِنْهُ إِلَى جُدَّةَ كُلِّ ذَلِكَ مَسَافَةٌ شَهْرٍ ، وَمِنْهُ إِلَى سَاحِلِ الْجُحْفَةِ خَمْسُ مَرَاجِلَ ، وَمِنْهَا إِلَى حَاضِرَةِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثُ مَرَاجِلَ ، وَمِنْهُ إِلَى أَيْلَةِ عَشْرُونَ مَرَحَلَةً ، وَكَذَلِكَ مِنْهَا إِلَى بَالِسَ ، وَمِنْهُ إِلَى الْكُوفَةِ ثَلَاثُونَ مَرَحَلَةً ، وَمِنْهَا إِلَى الْبَصْرَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ مَرَحَلَةً ، وَمِنْهَا إِلَى عَبَادَانَ مَرَحَلَتَيْنِ ؛ فَهَذَا هُوَ الدَّوْرُ الْمُحِيطُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ .

قَوْلُهُ : عَلَى الْمَحَبَّةِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا ، الْمَحَبَّةُ : الطَّرِيقَةُ إِلَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي أَمَرَ بِهَا وَيُتَنَبَّ عَلَيْهَا ؛ وَالْبَيْضَاءُ : النِّيَّةُ الْوَاضِحَةُ ، لَا يَضِلُّ سَالِكُهَا وَلَا يَنْقَطِعُ ، وَلَا يُخْشَى فِيهَا مِنْ آفَةٍ ؛ لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا وَنَهَارُهَا كَلَيْلُهَا .

جَمِيعِ حَالَاتِهِ ، سُكُونِهِ وَحَرَكَاتِهِ ، عِبَادَاتِهِ وَعَادَاتِهِ ؛ وَلِلْسَلَفِ الصَّالِحِ مِنْ  
هَذَا الْكَمَالِ الْمَشْرَبِ الْأَضْفَى ، وَالْحِظُّ الْوَافِرُ الْأَوْفَى ؛ أَذَاقَنَا اللَّهُ تَعَالَى  
حَلَاوَةَ الْإِتِّبَاعِ ، وَوَقَانَا بِفَضْلِهِ شَرَّ الْفُضُولِ وَالْإِبْتِدَاعِ ؛ آمِينَ .

\*

\*

\*

## الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي بَيَانِ الدَّلِيلِ عَلَى الْعِلْمِ بِوُجُودِهِ سُبْحَانَهُ ، وَوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِوُجُودِهِ وَبِتَوْحِيدِهِ ؛ وَعَلَى تَوْحِيدِهِ فَقَطُّ مِنْ غَيْرِ وَجُوبٍ ، هَلْ هُوَ الْعَقْلُ أَوْ الشَّرْعُ ، وَحَاصِلُ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ ، مَعَ بَيَانِ الدَّلِيلِ عَلَى وَجْهِ الْأَخْتِصَارِ أَعْلَمَ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى وُجُودِهِ تَعَالَى بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ ، وَإِطْبَاقِ الْعُقَلَاءِ ؛ الْعَقْلُ دُونَ الشَّرْعِ ، لِأَنَّ ثُبُوتَ الشَّرْعِ يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعِلْمِ بِوُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِنُبُوءَةِ الرُّسُولِ ، فَلَوْ تَوَقَّفَ الْعِلْمُ بِهِمَا أَوْ بِأَحَدِهِمَا عَلَى الشَّرْعِ لَزِمَ الدَّوْرُ الْمُسْتَلَزِمُ لِفَسَادِ الدَّلِيلِ وَالْمَذْلُولِ ؛ وَدَلَالَةُ الشَّرْعِ عَلَى وُجُودِهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ثُبُوتِهِ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ إِنَّمَا هُوَ لِلتَّقْوِيَةِ وَالتَّائِيدِ ، لِأَنَّ تَعَاضُدَ الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ يُفِيدُ تَأْكِيدَ الثُّبُوتِ الْمَوْجِبَ لِرِيَادَةِ الْأَسْتِثْنَاءِ وَكَمَالِ الْأَطْمِئْنَانِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا إِذَا دَلَّ عَلَى الْحُكْمِ بِالْكِتَابِ فَإِنَّهُ كَافٍ فِي إِفَادَةِ الْحُكْمِ ، فَإِذَا تَعَاضَدَتْ مَعَهُ السُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ وَالْقِيَاسُ فَفِي ذَلِكَ تَمَامُ الثُّبُوتِ وَالتَّائِيدِ لِلْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ ، وَيَكُونُ الدَّلِيلُ الْمُنْتَبِثُ لِلْحُكْمِ هُوَ الْكِتَابُ ، وَالثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ مَعَهُ لِمَجَرَّدِ التَّقْوِيَةِ وَالتَّائِيدِ مِنْ غَيْرِ أَرْتِيَابٍ .

وَأُخْتَلَفَ فِي الدَّلِيلِ عَلَى وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِوُجُودِهِ وَبِتَوْحِيدِهِ ، فَذَهَبَتْ الْأَشَاعِرَةُ إِلَى أَنَّ وَجُوبَ الْإِيمَانِ بِذَلِكَ ثَابِتٌ بِالشَّرْعِ دُونَ الْعَقْلِ ، وَالْمُرَادُ بِالشَّرْعِ : مَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ وَبَيَّنَّهُ لَهُمْ مِنَ الْأَحْكَامِ ، إِمَّا بِإِعْلَامِ الْعِبَادِ لِهَدَايَتِهِمْ بِوَحْيٍ كَمَا حَصَلَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، أَوْ بِإِلْهَامٍ لِهَدَايَةِ الْمُلْهِمِ وَخَدَهُ كَمَا فِي الْمُحَدَّثِينَ ، وَهُمْ : الْمُصَيَّبُونَ فِيمَا حَدَّثُوا ،

الْمُوَافِقُ حَدِيثُهُمْ لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ . وَسَمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ حَدَّثُوا بِالْأَمْرِ . كَمَا فَسَّرَهُ صَاحِبُ « الْكَشَافِ » [في] « أَلْفَائِقِ » . وَالْمُحَدَّثُ كَمَا قِيلَ : نَبِيُّ نَفْسِهِ ، كَمَا كَانَ آدَمُ نَبِيَّ نَفْسِهِ قَبْلَ خَلْقِ حَوَاءَ . وَكَذَلِكَ أَصْحَابُ الْكَهْفِ . وَبِذَلِكَ وَرَدَتْ الرُّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَقِّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَهَذَا أَلِلْهَامُ الْمُوَافِقُ لِلْأُصُولِ الشَّرْعِيَّةِ حُجَّةٌ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَلَيْسَ بِحُجَّةٍ عَلَى غَيْرِهِ . وَأَمَّا وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ عَلَى مَا تَشْهَدُ بِهِ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ فَقَدْ تَدَيَّنَ بِشَرْعِ عِيسَى عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَآمَنَ بِنَبِينَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَاتَ قَبْلَ نَزُولِ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ . وَاسْتَدَلَّتِ الْأَشَاعِرَةُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [ ٤ سورة النساء/ الآية : ١٦٥ ] ، وَوَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ أَنَّ هَذِهِ آيَةَ دَلَّتْ بِمَنْطُوقِهَا عَلَى نَفْيِ الْحُجَّةِ عَلَى اللَّهِ بَعْدَ إِزْسَالِ الرُّسُلِ ، وَبِمَفْهُومِهَا عَلَى ثُبُوتِ الْحُجَّةِ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ قَبْلَ إِزْسَالِ الرُّسُلِ ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَقُولُوا : رَبَّنَا مَا نَصَبْتَ لَنَا دَلِيلًا نَهْتَدِي بِهِ إِلَى وَجُوبِ الْإِيمَانِ ؛ وَبِلَازِمِ مَفْهُومِهَا عَلَى نَفْيِ كَوْنِ الْعَقْلِ حُجَّةً بِوُجُوبِ الْإِيمَانِ ، إِذْ لَوْ كَانَ الْعَقْلُ حُجَّةً وَدَلِيلًا عَلَى وَجُوبِهِ لَمَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ قَبْلَ إِزْسَالِ الرُّسُلِ ، لِكَوْنِ الْعَقْلِ حُجَّةً هَادِيَةً إِلَى وَجُوبِ الْإِيمَانِ ، فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ بِمَا يَعْتَدُونَ بِهِ ، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء/ الآية : ١٥ ] ، فَإِنَّهَا تَدُلُّ بِمَنْطُوقِهَا عَلَى نَفْيِ وَقُوعِ الْعَذَابِ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ قَبْلَ الْبُعْثَةِ ، فَحَيْثُ لَا عَذَابَ عَلَى تَرْكِ الْإِيمَانِ قَبْلَ الْبُعْثَةِ فَلَا وَجُوبَ لِلْإِيمَانِ بِالْعَقْلِ ، وَنَفْيُ الْعَذَابِ لَازِمٌ لِنَفْيِ الْوُجُوبِ ، وَبِإِنْتِفَائِهِ يَنْتَفِي الْمَلْزُومُ ؛ وَبِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ

بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى ﴿ [ ٢٠ سورة طه / الآية : ١٣٤ ] ، فَهَذِهِ آيَةٌ تَذُلُّ بِمَنْطُوقِهَا عَلَى نَفْيِ الْإِهْلَاكِ بِعَذَابٍ قَبْلَ الْبَيِّنَةِ ، إِذِ الضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِّن قَبْلِهِ ﴾ عَائِدٌ إِلَى الْبَيِّنَةِ بِتَأْوِيلِ الدَّلِيلِ ، وَإِنَّمَا كَانَ مَنْطُوقُهَا ذَلِكَ لِأَنَّ ﴿ لَوْ ﴾ الَّتِي لانتفاء الثاني الَّذِي هُوَ الْجَزَاءُ لانتفاء الأول الَّذِي هُوَ الشَّرْطُ ، فَيَكُونُ انتفاءُ الجزاءِ المذكورِ فِي آيَةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ [ ٢٠ سورة طه / الآية : ١٣٤ ] لانتفاء الشَّرْطِ ، وَهُوَ الْإِهْلَاكُ بِالْعَذَابِ قَبْلَ الْبَيِّنَةِ ؛ وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ انتفاءَ الْعَذَابِ عَلَى تَرْكِ شَيْءٍ قَبْلَ الْبَيِّنَةِ يَدُلُّ عَلَى انتفاءِ وَجُوبِ ذَلِكَ الشَّيْءِ ، فَيَكُونُ وَجُوبُ الْإِيمَانِ مُتَتَبِعًا قَبْلَ الْبُعْثَةِ بِنَاءً عَلَى عَدَمِ لَزُومِ الْعَذَابِ عَلَى تَرْكِهِ ، وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ عَدَمُ كَوْنِ الْعَقْلِ حُجَّةً مُوجِبَةً لِلْإِيمَانِ .

وَبِالْجُمْلَةِ ، فَقَدْ ثَبَتَ بِهَذِهِ آيَاتِ الْمَذْكُورَةِ أَنَّ وَجُوبَ الْإِيمَانِ بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ .

وَذَهَبَتِ الْمَنْصُورِيَّةُ ، أَصْحَابُ أَبِي مَنْصُورٍ الْمَآثِرِيَّةُ ، إِلَى أَنَّ

قَوْلُهُ : فَيَكُونُ وَجُوبُ الْإِيمَانِ مُتَتَبِعًا ... إِلَى آخِرِهِ ، فَإِنَّ انتفاءَ الْأَلْزَمِ يَدُلُّ عَلَى انتفاءِ الْمَلْزُومِ .

قَوْلُهُ : وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ ... إِلَى آخِرِهِ ، وَإِلَّا لَمَا أَنْفَكَ وَجُوبَ الْعَذَابِ عَنِ تَرْكِ الْإِيمَانِ ، لِامْتِنَاعِ أَنْفِكَ الْأَلْزَمِ عَنِ الْمَلْزُومِ .

قَوْلُهُ : أَصْحَابُ أَبِي مَنْصُورٍ ... إِلَى آخِرِهِ ، وَيُسَمَّوْنَ بِالْمَآثِرِيَّةِ ، وَهُوَ الْأَشْهُرُ .

وَجُوبَ الْإِيمَانِ بِذَلِكَ بِالْعَقْلِ لَا بِالشَّرْعِ ، وَإِنَّمَا يَرُدُّ الشَّرْعُ مُؤَيِّدًا لَهُ بَعْدَ ثُبُوتِهِ بِالْعَقْلِ ؛ قَالُوا : لَوْ يَثْبُتُ الْوُجُوبُ الْعَقْلِيُّ لَمْ يَثْبُتِ الْوُجُوبُ الشَّرْعِيُّ ، لِأَنَّ ثُبُوتَ الشَّرْعِ يَتَوَقَّفُ عَلَى وَجُوبِ النَّظَرِ فِي مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ، لِيُؤَدِّيَ ذَلِكَ إِلَى تَصَدِيقِ النَّبِيِّ ، وَهَذَا الْوُجُوبُ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ بِالشَّرْعِ ، وَإِلَّا لَزِمَ الدَّوْرُ ، فَيَكُونُ لَا مَحَالَةَ بِالْعَقْلِ ، إِذْ لَا مُوجِبَ سِوَاهُمَا ؛ فَإِذَا انْتَهَى أَحَدُهُمَا تَعَيَّنَ الْآخَرُ ، فَبَطَلَ بِذَلِكَ مَا يَدَّعِيهِ الْأَشْعَرِيَّةُ مِنْ أَنَّهُ لَا يَجِبُ بِالْعَقْلِ شَيْءٌ ، لِأَنَّ الْإِنْجَابَ الْجُزْئِيَّ يَرْفَعُ السَّلْبَ الْكُلِّيَّ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ دَلَالِهِمْ .

وَقَدْ أَرْتَضَى هَذَا الدَّلِيلَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ حَيْثُ قَالَ فِي « تَفْسِيرِهِ الْكَبِيرِ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [١٧ سورة الإسراء / الآية : ١٥] مَا نَصَّهُ : لَا يُمَكِّنُ نَفْيُ الْوُجُوبِ الْعَقْلِيِّ بَطَوَاهِرِ الْآيَاتِ ، إِذْ لَوْ نَفَيْنَاهُ لَزِمَنَا نَفْيُ الْوُجُوبِ الشَّرْعِيِّ ، وَنَفْيُ الْوُجُوبِ الشَّرْعِيِّ بَاطِلٌ ، فَكَذَا مَا يَسْتَلْزِمُهُ ؛ ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ أَنَّ الْقَاطِعَ الْعَقْلِيَّ

قَوْلُهُ : بِذَلِكَ ، أَيْ : بِوُجُودِهِ وَبِتَوْجِيهِهِ .

قَوْلُهُ : لَا مَحَالَةَ : لَا بُدَّ .

قَوْلُهُ : هَذَا الدَّلِيلُ : الدَّالُّ عَلَى وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِوُجُودِهِ وَبِتَوْجِيهِهِ بِالْعَقْلِ .

قَوْلُهُ : الرَّازِيُّ ، مَعَ أَنَّهُ مِنْ رُؤَسَاءِ الْأَشَاعِرَةِ .

قَوْلُهُ : إِذْ لَوْ نَفَيْنَاهُ ، أَيْ : الْوُجُوبَ الْعَقْلِيَّ .

قَوْلُهُ : وَكَذَا مَا يَسْتَلْزِمُهُ ؛ قَالَ الرَّازِيُّ : وَأَمَّا الدَّلِيلُ السَّنْعِيُّ الْمُوَيَّدُ لِلدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ الدَّالِّ عَلَى أَنَّ وَجُوبَ الْإِيمَانِ بِالْعَقْلِ لَا بِالشَّرْعِ ، فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا

لَا سِيَّمَا الْمُؤَيَّدُ بِالذَّلِيلِ السَّمْعِيُّ ، إِذَا عَارَضَ ظَاهِرَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَهُوَ قَرِينَةٌ صَارِفَةٌ عَنِ الْعَمَلِ بِالظَّاهِرِ ، مَانِعَةٌ عَنِ الْعَمَلِ بِمُوجِبِهِ ، مُوجِبَةٌ لِحَمْلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْقَاطِعَ ، فَحِينَئِذٍ وَجَبَ صَرْفُ الْآيَةِ الْأُولَى النَّافِيَةِ بِالْأَزْمِ مَفْهُومِهَا كَوْنِ الْعَقْلِ حُجَّةً مُوجِبَةً لِلِإِيمَانِ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْقَاطِعَ بِأَنَّهُ حُجَّةٌ مُوجِبَةٌ لَهُ ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ بِصَرْفِهَا عَنِ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ ؛ أَمَّا فِي لَفْظِ الْحُجَّةِ بِأَن يَرَادَ بِهَا الْأَخْتِجَاجُ إِطْلَاقًا لِمَا بِهِ الْأَخْتِجَاجُ عَلَى نَفْسِ الْأَخْتِجَاجِ اسْتِعْمَالًا لِلْمَلْزُومِ فِي الْأَزْمِ بِمَعْنَى الرَّدِيفِ وَالتَّابِعِ عَلَى مَا هُوَ مُصْطَلَحُ أَهْلِ الْبَيَانِ ، لَا بِمَعْنَى الْمُتَمَتِّعِ الْأَنْفِكَائِ عَلَى مَا هُوَ مُصْطَلَحُ أَهْلِ الْمَنْطِقِ ؛ وَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّ الْأَخْتِجَاجَ تَابِعَ وَرَدِيفَ لِمَا بِهِ

أَرْسَلْنَا نوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧١﴾ [سورة نوح/ الآية : ١] ، وَجْهُ الْأَسْتِدْلَالِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَوَّفَهُمْ بِتَرْوِيلِ الْعَذَابِ قَبْلَ أَنْ يُنْذِرُوا ، وَالْعَذَابُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنِ تَرْكِ الْوَاجِبِ ، وَالْمُوجِبُ إِمَّا الْعَقْلُ وَإِمَّا الشَّرْعُ ، وَقَدْ شُرِعَ لِلْمُنْذِرِينَ قَبْلَ الْإِنْذَارِ ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ يَكُونُ بِالْعَقْلِ ، إِذْ لَا يُحْتَمَلُ غَيْرُ ذَلِكَ ، فَتَكُونُ هَذِهِ الْآيَةُ نَصًّا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ وَجُوبَ الْإِيمَانِ بِالْعَقْلِ لَا بِالشَّرْعِ .

قَوْلُهُ : لَا سِيَّمَا ، السِّيُّ بِمَعْنَى الْمَثَلِ ، يُقَالُ : سَيِّانٌ ، أَيُّ : مِثْلَانِ ؛ وَمَعْنَى « لَا سِيَّمَا » : لَا مِثْلَ ، وَمَا زَائِدَةٌ أَوْ مَوْصُولَةٌ أَوْ مَوْصُوفَةٌ ، هَذَا أَصْلُهُ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ بِمَعْنَى التَّخْصِصِ ؛ وَقَدْ تُخَذَفُ لَا فِي اللَّفْظِ لِكِنَّهَا مُرَادَةٌ ، وَعَدَّةُ النُّحَاةِ مِنْ أَدَوَاتِ الْأَسْتِثْنَاءِ ، وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لِلْإِسْتِثْنَاءِ عَنِ الْحُكْمِ الْمُتَقَدِّمِ لِيُحْكَمَ عَلَيْهِ عَلَى وَجْهِ أَنَّهُ يُحْكَمُ مِنْ جِنْسِ الْحُكْمِ السَّابِقِ ، وَيَجُوزُ فِي الْأَسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا الْجَرْ وَالرَّفْعُ مُطْلَقًا ، وَالنَّصْبُ إِذَا كَانَ نَكْرَةً .

قَوْلُهُ : تَابِعَ وَرَدِيفَ ... إِلَى آخِرِهِ ، وَلَيْسَ بِمُتَمَتِّعٍ الْأَنْفِكَائِ عَنْهُ .

الْاِخْتِجَاجُ ، وَحِينَئِذٍ لَا يَكُونُ إِزْسَالُ الرُّسُلِ لِإِفَادَةِ أَصْلِ الْحُجَّةِ لِدَلَالَةِ الْقَاطِعِ عَلَى كَوْنِ الْعَقْلِ حُجَّةً ، بَلْ لِإِضْاحِ الْحُجَّةِ ، بِحَيْثُ لَا يَبْقَى لَهُمْ مِظَنَّةٌ أَنْ يَحْتَجُّوا لِدَفْعِ الْعَذَابِ وَيَقُولُوا : رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا يُوقِظُنَا مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ عَنِ الْحُجَّةِ الْمُوجِبَةِ لِلْإِيمَانِ ، وَهُوَ الْعَقْلُ ، وَتَنْبِيْهَا لِمَا يَجِبُ الْاِنتِبَاهُ لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَلِكَ الْاِخْتِجَاجُ فِي الْحَقِيقَةِ لِثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الْعَقْلُ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّلَائِلِ الَّتِي حَاصِلُهَا صَرْفُ الْآيَاتِ عَنْ ظَاهِرِهَا إِلَى مَا يُوَافِقُ الْقَاطِعَ .

قَوْلُهُ : وَتَنْبِيْهَا : إِنْقَاطًا .

قَوْلُهُ : لِثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَأَمَّا فِي عُمُومِ نَفْيِ الْحُجَّةِ النِّكَرَةِ الْوَاقِعَةِ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ بِأَنْ يَرَادَ مِنْهُ الْخُصُوصُ مَجَازًا ، أَيْ : نَفْيُ الْحُجَّةِ فِيمَا كَانَ سَبِيلُ مَعْرِفَتِهِ الشَّرْعُ دُونَ الْعَقْلِ ، كَالْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ ، لَا نَفْيُ الْحُجَّةِ مُطْلَقًا ؛ فَمَعْنَى الْآيَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ اخْتِجَاجٌ فِي تَرْكِ الْإِيمَانِ الْوَاجِبِ بِالْعَقْلِ بَعْدَ الرُّسُلِ لِإِنْتَاءِ الْحُجَّةِ بِإِزَالَةِ الْغَفْلَةِ عَنْهَا ؛ وَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي الَّذِي نَقَلْنَاهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ فِي تَرْكِ الْعِبَادَاتِ بَعْدَ الرُّسُلِ لِإِنْتَائِهِمُ الْحُجَّةَ الْمُوجِبَةَ لَهَا ، وَهُوَ الشَّرْعُ ؛ وَعَلَى الْوَجْهِينِ لَا دِلَالَةَ لِلآيَةِ عَلَى وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِالشَّرْعِ وَعَلَى عَدَمِ وَجُوبِهِ بِالْعَقْلِ ، وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَةُ فَالْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ فِيهَا : ﴿مُعَذِّبِينَ﴾ : مُوقِعِينَ الْعَذَابَ مَجَازًا لَا مُوجِبِينَ الْعَذَابَ ، بِطَرِيقِ ذِكْرِ الْمَلْزُومِ وَإِرَادَةِ اللَّازِمِ ، فَإِنَّ وَقُوعَ الشَّيْءِ رَدِيفُ وَتَابِعُ لَذَلِكَ الشَّيْءِ ، وَعَدَمُ وَقُوعِ الْعَذَابِ قَبْلَ الْبُعْثَةِ لَا يُنَافِي الْوَجُوبَ اللَّازِمَ لِتَرْكِ الْإِيمَانِ الْوَاجِبِ بِالْعَقْلِ ، إِذْ لَا خِفَاءَ فِي وَجُوبِ الْعَذَابِ لِعَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَدْ لَا يَفْعُ بِمَخْصِرِ فَضْلِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَوْ



وَقَدْ أَتَى الْإِمَامُ الرَّازِي بِتَأْوِيلَاتٍ ، مُلَخَّصَهَا يُؤْوِلُ إِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ، مُوَافِقًا لِمَا عَلَيْهِ الْمَنْصُورِيَّةُ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَسَاطِينِ الْأَشْعَرِيَّةِ ، وَلَمَّا قَالُوا : إِنَّ الْمَوْجِبَ لِلْإِيمَانِ هُوَ الْعَقْلُ ، وَيَرُدُّ الشَّرْعُ مُؤَيِّدًا لَهُ ؛ قَالُوا : مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ وَصَادَفَ زَمَنًا يَتِمَكَّنُ فِيهِ مِنَ الْاِسْتِدْلَالِ وَلَمْ يَسْتَدِلَّ وَلَمْ يُؤْمِنْ فَهُوَ كَافِرٌ يَخْلُدُ فِي النَّارِ ، وَأَسْتَظْهَرُوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ [ ٣ سورة آل عمران / الآية : ١٠٣ ] ، وَالشَّفَا جَانِبُ الشَّيْءِ ، مُثَلَّتْ حَيَاتُهُمُ الَّتِي يُتَوَقَّعُ بَعْدَهَا الْوُقُوعُ فِي النَّارِ بِالْقُعُودِ عَلَى جَانِبِهَا ، مُشْفِينَ لِلْوُقُوعِ فِيهَا لَوْ مَاتُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ .

بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِيِّ ؛ وَكَذَا يَجِبُ صَرْفُ الْآيَةِ الثَّلَاثَةِ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْقَاطِعَ ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالتَّجَوُّزِ فِيهَا بِالْحَذْفِ كَمَا فِي : ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ [ ١٢ سورة يوسف / الآية : ٨٢ ] بَأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ قَبْلِ الْيَتَةِ مِنْ قَبْلِ إِنْصَاحِ الْيَتَةِ الَّتِي فِي الْعَقْلِ بِإِزَالِ الرُّسُلِ الْمُتَّبِعِينَ عَنْ سَنَةِ الْغَفْلَةِ عَنْهَا ، وَقَرْنَةُ الْمَجَازِ فِي كُلِّ مِنْهُمَا عَقْلِيَّةٌ ، غَيْرَ أَنَّهَا فِي ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾ [ ١٢ سورة يوسف / الآية : ٨٢ ] بَدِيعِيَّةٌ ، وَهَلُنَا كَسْبِيَّةٌ مُتَوَقَّعَةٌ عَلَى بَيَانِ الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ الْقَاطِعِ بَأَنَّ الْعَقْلَ يَبَيِّنُ ، أَيْ : حُجَّةٌ مُوجِبَةٌ لِلْإِيمَانِ كَمَا بَيَّنَّا .

قَوْلُهُ : وَقَدْ أَتَى الْإِمَامُ الرَّازِي ... إِلَى آخِرِهِ ، كَمَا نَقَلْنَا ذَلِكَ عَنْهُ .

قَوْلُهُ : وَإِنْ كَانَ ... إِلَى آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ وَافَقَ الدَّلِيلَ وَلَمْ يَغْبَأْ بِمُخَالَفَةِ جَمَاعَتِهِ .

قَوْلُهُ : مِنْهَا ، الضَّمِيرُ لِلْحُفْرَةِ أَوْ لِلنَّارِ أَوْ لِلشَّفَا ، وَتَأْيِينُهُ لِتَأْيِينِ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ ، أَوْ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الشَّفَةِ ، فَإِنَّ شَفَا الْبَرِّ وَشَفَتُهَا طَرَفُهَا ، كَالْجَانِبِ وَالْجَانِبَةِ ، وَأَصْلُهَا شَفَوَ ، فَقُلِبَتْ أَلَوَاؤُهَا فِي الْمَذْكَرِ وَحُذِفَتْ فِي الْمَوْثُوثِ .

قَوْلُهُ : فِيهَا ، أَيْ : فِي النَّارِ .

قَوْلُهُ : عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، مِنَ الْكُفْرِ ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنْهَا بِالْإِسْلَامِ .

ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورِيَّةَ اخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ الْمُرَادِ مِنَ الْوُجُوبِ الْعَقْلِيِّ ، فَذَهَبَ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْهُمْ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِالْعَقْلِ الثَّوَابَ عَلَى الْإِثْنَانِ وَالْعِقَابَ عَلَى تَرْكِهِ ، بَلْ نَوْعُ تَرْجِيحٍ ، لِأَنَّ الْأَعْتِرَافَ بِالصَّانِعِ أَوْلَى مِنْ تَرْكِهِ ، إِذِ الْأَعْتِرَافُ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ يُوجِبُ نَوْعَ مَدْحَةٍ ، وَالْامْتِنَاعُ عَنْهُ يُوجِبُ اللَّائِمَةَ ؛ وَأَمَّا فِي التَّوْحِيدِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ آخَرَى مِنْ إِشْرَاكِ غَيْرِهِ مَعَهُ .

وَلَمَّا لَاحَ آثَارُ الضَّعْفِ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ لِنَفْيِهِ الْوُجُوبَ الْعَقْلِيَّ الْمُسْتَلَزِمَ لِنَفْيِ الْوُجُوبِ الشَّرْعِيِّ ، عَدَلَ عَنْهُ فَقَهَاؤُهُمْ ، فَقَالُوا : الْمُرَادُ بِوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِالْعَقْلِ هُوَ اسْتِحْقَاقُ الثَّوَابِ عَلَى الْإِثْنَانِ بِالْإِيمَانِ ، وَاسْتِحْقَاقُ الْعِقَابِ عَلَى تَرْكِهِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ وَالْعِصْيَانُ ؛ وَالْعِلْمُ بِذَلِكَ الْأَسْتِحْقَاقِ فِي بَابِ الْإِيمَانِ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِالْعَقْلِ ، لَا بِمَعْنَى أَنَّ الْعَقْلَ مُوجِبٌ لِدَلِكِ الْوُجُوبِ وَالْأَسْتِحْقَاقِ كَمَا تَقُولُهُ الْمُعْتَرِضَةُ ، بَلْ بِمَعْنَى أَنَّ الْعَقْلَ كَاشِفٌ عَنِ وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِإِيجَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَمَا أَنَّ الشَّرْعَ كَاشِفٌ عَنِ وَجُوبِ عَمَلِ الْأَرْكَانِ بِإِيجَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا اسْتِحَالَةَ فِي اخْتِصَاصِ الْعَقْلِ بِالْكَشْفِ عَنِ وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِإِلْهَامِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ ، بَآنَهُ لَوْ لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ لَأَسْتَحَقَّ الْعِقَابَ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ لَا عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ ، مِنْ أَنَّهُ بِالنَّارِ أَوْ بِالرَّمْهِيرِ وَبِالْحَيَاتِ وَالْعَقَارِبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا

قَوْلُهُ : مَدْحَةٍ ، أَيْ : مَا يُمْدَحُ بِهِ .

قَوْلُهُ : اللَّائِمَةُ : الْعَدَلُ .

قَوْلُهُ : بِالرَّمْهِيرِ : شِدَّةُ الْبُرْدِ .

وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ ؛ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ تَفَاصِيلِ الْعَذَابِ مُتَوَقِّفَةٌ عَلَى الشَّرْعِ ، وَلَكِنَّ  
 وَجُوبَ الْإِيمَانِ بِالْعَقْلِ غَيْرُ مُتَوَقِّفٍ عَلَى مَعْرِفَةِ لُزُومِ تَفَاصِيلِ الْعَذَابِ وَإِنَّمَا  
 يَتَوَقَّفُ عَلَى مَعْرِفَةِ لُزُومِ الْعَذَابِ عَلَى الْإِجْمَالِ ، وَمَعْرِفَةُ هَذَا اللَّزُومِ غَيْرُ  
 مُتَوَقِّفَةٍ عَلَى الشَّرْعِ ، لِاسْتِقْلَالِ الْعَقْلِ بِمَعْرِفَتِهِ ، وَالَّذِي يَتَمَرَّعُ عَلَى هَذَا  
 الْخِلَافِ هُوَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّانِعَ وَلَمْ يَعْتَرِفْ بِهِ قَبْلَ الْبُعْثَةِ ، فَعِنْدَ  
 الْأَشَاعِرَةِ مَعْدُورٌ ، وَعِنْدَ مُتَكَلِّمِي الْمَنْصُورِيَّةِ إِنْ لَمْ يُصَادَفْ زَمَنَ التَّمَكُّنِ  
 مِنَ الْأَسْتِدْلَالِ وَمَاتَ فَهُوَ مَعْدُورٌ ، وَإِنْ صَادَفَ وَلَمْ يَسْتَدِلَّ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ  
 يَعْتَرِفْ فَهُوَ مُلَامٌ عَلَى تَرْكِ التَّصَدِيقِ وَالْاعْتِرَافِ ، وَعِنْدَ فَقَهَائِهِمْ كَافِرٌ مُخَلَّدٌ  
 فِي النَّارِ . هَذَا مَا كَانَ مِنْ بَيَانِ أَقْوَالِ الْفَرِيقَيْنِ فِي دَلِيلِ وَجُوبِ الْإِيمَانِ  
 بِوُجُودِهِ وَتَوْحِيدِهِ .

وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى تَوْحِيدِهِ مِنْ غَيْرِ وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِهِ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
 الْعَقْلُ وَأَنْ يَكُونَ الشَّرْعُ ، وَأَيُّهُمَا كَانَ سَابِقًا فَقَدْ ثَبَتَ الْأَسْتِدْلَالُ بِهِ ، وَأَيُّهُمَا  
 كَانَ لَاحِقًا كَانَ مُؤَيَّدًا ، فَالسَّابِقُ الْمَسْئُوقُ لِلْأَسْتِدْلَالِ يَكُونُ مُتَأَيَّدًا ، وَاللَّاحِقُ  
 الْمَسْئُوقُ لِلتَّأْيِيدِ يَكُونُ مُؤَيَّدًا ، وَلَا يَلْزَمُ فِي ثَبُوتِهِ بِدَلِيلِ الشَّرْعِ الدَّوْرُ ، إِذِ  
 الشَّرْعُ إِنَّمَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعِلْمِ بِوُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى لَا عَلَى الْعِلْمِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ .

قَوْلُهُ : مَعْدُورٌ ، فِي تَرْكِ الْأَعْمَالِ وَالْإِيمَانِ .

قَوْلُهُ : مُخَلَّدٌ : بَاقٍ دَائِمًا .

قَوْلُهُ : مُؤَيَّدًا : مُقَوَّيًّا .

قَوْلُهُ : لَا عَلَى الْعِلْمِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ ، فَلَا دَوْرَ .

وَحَاصِلُ الْبَحْثِ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُقَلَاءِ فِي أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى وُجُودِهِ تَعَالَى هُوَ الْعَقْلُ دُونَ الشَّرْعِ ، وَأَنَّ الشَّرْعَ يَقَعُ مُؤَيَّدًا ، وَيَكُونُ الْعَقْلُ مُتَأَيَّدًا . فَقَطْ .

وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى تَوْحِيدِهِ تَعَالَى فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَقْلُ وَأَنْ يَكُونَ الشَّرْعُ ، وَإِثْمُهُمَا كَانَ مُتَقَدِّمًا تَأْيِيدًا بِمَا بَعْدَهُ وَكَانَ مَا بَعْدَهُ مُؤَيَّدًا لَهُ .

وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِوُجُودِهِ سُبْحَانَهُ وَبِوَحْدَانِيَّتِهِ فَقَدْ شَرَحْنَا الْخِلَافَ فِيهِ وَمَا يَتَفَرَّغُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْخِلَافِ ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ مَا أَسْتَدَلَّ بِهِ الْفَرِيقَانِ ، وَتَرَامَى عَلَيْهِ الْجَمْعَانِ .

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ الْمُحَدِّثِينَ الْمُسْتَبْصِرِينَ فِي الدِّينِ لَمَّا رَأَوْا آيَاتِ وَمَا وَرَدَ عَنْ صَاحِبِ الْمُعْجَزَاتِ ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقًّا نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء / الآية : ١٥ ] الدَّلَالُ عَلَى نَفْيِ التَّعْذِيبِ قَبْلَ إِرْسَالِ الرُّسُلِ وَمِثْلَ حُكْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ عَلَى مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ وَحَمَى الْحَامَ بِالْكَفْرِ وَالضَّلَالِ ، وَإِخْبَارِهِ ﷺ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْفِتْرَةِ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ،

قَوْلُهُ : السَّوَابِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، سَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى السَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ وَالْحَامِ .  
قَوْلُهُ : وَالضَّلَالِ ، هُوَ : الْعُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ عَمْدًا أَوْ خَطَأً ، وَالتَّفَاوُثُ بَيْنَ أَذْنَاهُ وَأَفْصَاهُ كَثِيرٌ .

قَوْلُهُ : الْفِتْرَةُ ، هِيَ : مَا بَيْنَ نَبِيِّنَا ﷺ وَنَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى ﷺ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا سِتُّ مِثَّةٍ سَنَةٍ ، أَوْ خَمْسُ مِثَّةٍ وَتِسْعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً .

كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ سَبَرَ أَقْوَالَهُ الشَّرِيفَةَ ، وَأَحْوَالَهُ الْمُنِيفَةَ ؛ وَكَمَا  
أَسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الْأَسْتِغْفَارِ لِأَبَوَيْهِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ ، وَأَسْتَأْذَنَهُ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ  
فَأْذَنَ لَهُ ، وَأْذَنَ لِأُمَّتِهِ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ بَعْدَ أَنْ حَظَرَهَا عَلَيْهِمْ كَمَا صَحَّتْ  
بِكُلِّ ذَلِكَ الرُّوَايَاتُ ، وَصَحَّ مِنْ تَسْمِيَّتِهِ لَهُمْ بِالْمُشْرِكِينَ ، وَجَعَلِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ  
الضَّالِّينَ ؛ وَصَحَّ أَيْضًا إِخْبَارُهُ عَنْ أَنَسٍ مُعَيَّنِينَ بِأَنَّهُمْ يُبْعَثُونَ أُمَّةً وَحَدَهُمْ ،  
كَقَسِّ بْنِ سَاعِدَةَ وَأَمْثَالِهِ مِمَّنْ صَحَّتْ فِيهِمُ الرُّوَايَةُ بِذَلِكَ ؛ قَسَّمُوا أَهْلَ  
الْفَتْرَةِ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ :

قَوْلُهُ : سَبَرَ : اخْتَبَرَ .

قَوْلُهُ : حَظَرَهَا : مَنَعَهَا .

قَوْلُهُ : الرُّوَايَاتِ ، أَيْ : الْآيَةِ فِي بَابِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ .

قَوْلُهُ : الضَّالِّينَ : الْجَاهِلِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى .

قَوْلُهُ : أُمَّةً ، قَالَ فِي « الْنِّهَايَةِ » : الْأُمَّةُ : الرَّجُلُ الْمُنْفَرِدُ بَدِينٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ [١٦ سورة النحل/ الآية : ١٢٠] ، وَيُقَالُ لِكُلِّ جِيلٍ مِنْ

النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ : أُمَّةٌ .

قَوْلُهُ : قُسِّ ، بِالضَّمِّ ، كَمَا فِي « الْقَامُوسِ » .

قَوْلُهُ : ابْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي ، رُوِيَ عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ : « يَرْحَمُ اللَّهُ قُسًّا ، إِنِّي

لَأَرْجُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُبْعَثَ أُمَّةٌ وَحَدَهُ » [راجع « القاموس المحيط »] .

قَوْلُهُ : وَأَمْثَالِهِ ، كَزَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ، فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ :

« يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ أُمَّةً وَحَدَهُ » [النسائي في « السنن الكبرى » ، رقم : ٨١٨٧] .

قَوْلُهُ : قَسَّمُوا ، جَوَابُ لِمَا فِي قَوْلِهِ : لَمَّا رَأَوْا الْآيَاتِ .

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ : مِمَّنِ اسْتَبَصَرَ بِبَصِيرَتِهِ فَأَعْتَرَفَ بِوُجُودِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ دَعْوَةَ نَبِيٍّ ، بَلْ بَقِيَ عَلَى أَصْلِ فِطْرَتِهِ ، وَنَظَرَ بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ ؛ فَلَمْ يُغَيِّرْ وَلَمْ يُبَدِّلْ ، فَهَؤُلَاءِ أَفْتَرَقُوا ، فَمِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ عَلَى أَصْلِ التَّوْحِيدِ وَمَا اسْتَفَاضَ مِنْ إِفْرَادِ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادَتِهِ الَّتِي تَظَاهَرَتْ عَلَى الْإِرْسَالِ بِهِ جَمِيعُ الرُّسُلِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّبَعَ مَنْ بَقِيَ شَرِيعَتُهُ وَلَمْ تُنَسَخْ مِلَّتُهُ كَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؛ فَحُكْمُ هَؤُلَاءِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْمُصْطَفَى ﷺ مِنْ أَنَّهُمْ يُنْعَتُونَ أُمَّةً وَخَدَهُمْ .

وَأَمَّا مَنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ ، فَأَحَلَّ وَحَرَّمَ ، وَسَيَّبَ السَّوَابِ ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ ، وَأَبْدَعَ دِينًا جَدِيدًا ، وَأَشْرَكَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَعَبَدَ غَيْرَهُ مِمَّا يَسْتَحْسِنُهُ مِنْ أَشْجَارٍ وَأَحْجَارٍ وَأَنْبِيَاءٍ أَوْ مَلَائِكَةٍ أَوْ أَنْاسٍ غَيْرِهِمْ ، وَرَأَوْا أَنَّ هَذِهِ الْعِبَادَةَ تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ ؛ فَهَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ النَّارِ الْمُسْتَحِقُّونَ لِأَلِيمِ الْعَذَابِ وَالْبَوَارِ ، فَإِنَّ الشُّرْكَ قَدْ اسْتَفَرَّ قُبْحُهُ فِي جَمِيعِ الْعُقُولِ مِنَ الْعَالَمِينَ

قَوْلُهُ : فِطْرَتِهِ : خِلْقَتِهِ ؛ أَيِ : بَقِيَ عَلَى مَا فطرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ .

قَوْلُهُ : اسْتَفَاضَ : اسْتَهَرَّ .

قَوْلُهُ : وَلَمْ تُنَسَخْ : تَغَيَّرَ وَتَرَال .

قَوْلُهُ : السَّوَابِ ، جَمْعُ سَائِبَةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا نَتَجَتِ النَّاقَةُ خَمْسَ أَبْطُنٍ آخِرُهَا شَقُوقًا أَذْنَهَا وَخَلُّوا سَبِيلَهَا ، فَلَا تُرْكَبُ وَلَا تُحْلَبُ ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَقُولُ : إِنْ شَفِيتُ فَنَاقَتِي سَائِبَةً ، فَيَجْعَلُهَا كَالْبَحِيرَةِ فِي عَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا ، وَإِذَا وَلَدَتِ النَّاقَةُ الْبَطْنَ الثَّلَاثَةَ أَتْنَى فِيهِمْ لَهُمْ ، وَإِذَا وَلَدَتْ ذَكَرًا فَهُوَ لِإِلَهْتِهِمْ ، وَإِذَا وَلَدَتْهُمَا وَصَلَتْ الْأَتْنَى أَخَاهَا فَلَا يَذْبَحُ لَهَا الذَّكْرُ .

قَوْلُهُ : وَالْبَوَارِ ، أَيِ : الْهَلَاكُ .

﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [٦ سورة الأنعام/ الآية : ١٤٩] .

وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ : مَنْ لَمْ يُغَيَّرْ وَلَمْ يُبَدَّلْ ، بَلْ بَقِيَ عَلَى أَصْلِ جَهَالَتِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْتَرِفْ بِمَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعُقُولَ السَّلِيمَةَ مِنَ الْاِعْتِرَافِ بِوُجُودِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ ، فَهَذَا الَّذِي بَسَطْنَا فِيهِ الْاِخْتِلَافَ الْوَاقِعَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ وَالْمَنْصُورِيَّةِ .

وَالَّذِي عَلَيْهِ أَسَاطِينُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ، الْمُسْتَبْصِرِينَ بِنُورِ الْيَقِينِ ، الْوَارِثِينَ لِعُلُومِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ أَنَّهُمْ آثِمُونَ إِنْ تَمَكَّنُوا مِنْ زَمَانٍ يُمَكِّنُهُمْ فِيهِ إِمْعَانُ النَّظَرِ فَلَمْ يَصْرِفُوهُ ، وَكَيْفَ وَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِ الْوُجُودِ تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا .

[وَمِمَّا يُنْسَبُ لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ ، وَلِأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، مِنَ الْمُتَقَرِّبِ] :

فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ  
هَذَا مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ الْمَقَالُ ، فِي بَيَانِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ ؛ وَاللَّهُ أَلْمَلُهُمُ  
لِلصَّوَابِ ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ وَالْمَأْبُ .

\* \* \*

قَوْلُهُ : وَالْمَنْصُورِيَّةُ : أَصْحَابُ أَبِي مَنْصُورٍ الْمَاتَرِيْدِيِّ .

قَوْلُهُ : أَلْمَلَهُمُ : أَلْمَلَقْنُ .

قَوْلُهُ : لِلصَّوَابِ ، ضِدُّ الْخَطَا .

قَوْلُهُ : الْمَأْبُ : الْمَرْجِعُ .

## الْبَابُ الثَّانِي

فِي بَيَانِ هَلْ يَصِحُّ إِيمَانُ الْمُقَلِّدِ ؟ وَسَوْقِ الْخِلَافِ الْكَائِنِ فِي جَوَازِ التَّقْلِيدِ فِي أَصُولِ الدِّينِ ، وَبَيَانِ الْقَوْلِ الْمُخْتَارِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ أَعْلَمَ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ ، أَنَّ التَّقْلِيدَ لُغَةً : وَضَعُ الشَّيْءِ فِي الْعُنُقِ مُحِيطًا بِهِ ؛ وَأَصْطِلَاحًا : أَخَذُ قَوْلِ الْغَيْرِ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي جَوَازِ التَّقْلِيدِ فِي أَصُولِ مَسَائِلِ الدِّينِ ، وَهُوَ : أَلْعِلْمُ الَّذِي يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَا يَجِبُ لَهُ ، وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ ، وَعَنْ أَحْوَالِ الْمُمَكِّنَاتِ وَالْمُبْدِئِ وَالْمَعَادِ

قَوْلُهُ : أَخَذُ قَوْلِ الْغَيْرِ ، فَخَرَجَ أَخَذُ غَيْرِ الْقَوْلِ مِنَ الْفِعْلِ وَالتَّقْرِيرِ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ بِتَقْلِيدٍ .

قَوْلُهُ : مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا ، خَرَجَ بِهِ أَخَذُ الْقَوْلِ مَعَ الْحُجَّةِ ، فَهُوَ اجْتِهَادٌ وَافِقٌ اجْتِهَادَ الْقَائِلِ بِهِ .

قَوْلُهُ : فِي أَصُولِ مَسَائِلِ الدِّينِ ، كَحُدُوثِ الْعَالَمِ ، وَوُجُودِ الْبَارِي ، وَمَا يَجِبُ لَهُ وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : مِنَ الصِّفَاتِ ، أَيِ : التَّبُوتِيَّةِ وَالسَّلْبِيَّةِ ، وَقَوْلُهُ : وَعَنْ أَحْوَالِ الْمُمَكِّنَاتِ ، لَعَلَّ الْبَحْثَ عَنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى وَأَحْوَالِ الْمُمَكِّنَاتِ مِنْ قِبَلِ الْبَحْثِ عَنْ أَحْوَالِ أَغْرَاضِ مَوْضُوعِ الْعِلْمِ ، لِأَنَّ مَوْضُوعَاتِ مَسَائِلِ الْعِلْمِ قَدْ يَكُونُ مَوْضُوعُ الْعِلْمِ وَقَدْ يَكُونُ أَغْرَاضُ مَوْضُوعِهِ ، هَذَا إِذَا كَانَ الْبَحْثُ عَنِ الْمُمَكِّنَاتِ مِنْ حَيْثُ اسْتِنَادُهَا



عَلَى قَانُونِ الْإِسْلَامِ . وَسُمِّيَ بِعِلْمِ الْكَلَامِ ، لِأَنَّ أَوَّلَ مَسْأَلَةٍ دَارَتْ فِيهِ مَسْأَلَةُ الْكَلَامِ .

إِلَيْهِ تَعَالَى ، لِأَنِّدِرَاجِهِ فِي الْبَحْثِ عَنِ الْأَعْرَاضِ ، وَإِنَّمَا عَلَى مَا قِيلَ مِنْ أَنَّهُ قَدْ بَيَّحْتُ فِي الْكَلَامِ عَنْ أَحْوَالِ الْمُمَكِّنَاتِ لَا مِنْ حَيْثُ الْأَسْتِنَادُ ، كَقَوْلِهِمْ : الْأَعْرَاضُ لَا تَتَّقِلُ ، فَفِي التَّعْرِيفِ إِشْكَالٌ ، وَيُمْكِنُ تَخْصِيصُ الْأَحْوَالِ بِالْحَيْثِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَيَكُونُ الْبَحْثُ عَنْ أَحْوَالِهَا لَا مِنْ تِلْكَ الْحَيْثِيَّةِ أَسْطَرَادًا . كَمَا فِي « شَرْحِ الْمَقَاصِدِ » (١) .

قَوْلُهُ : عَلَى قَانُونِ الْإِسْلَامِ ، اخْتِرَازُ عَنْ إِلَهِيَّاتِ الْفَلَاسِفَةِ ، فَإِنَّهَا عَلَى قَانُونِ عَقُولِهِمْ ، وَافَقَ الْإِسْلَامَ أَوْ خَالَفَهُ . كَمَا فِي « شَرْحِ الْمَوَاقِفِ » (٢) .

قَوْلُهُ : وَسُمِّيَ بِعِلْمِ الْكَلَامِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَمَوْضُوعُهُ هُوَ : ذَاتُ اللَّهِ ؛ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي [ سِرَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ] الْأَزْمَوِيُّ وَغَيْرُهُ ؛ وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ مَوْضُوعَهُ الْمَعْلُومُ مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ لَهُ مَا هُوَ مِنَ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ ، أَوْ وَسِيلَةُ إِلَيْهَا . وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ الْغَزَالِيُّ ، إِلَى أَنَّ مَوْضُوعَهُ ؛ هُوَ الْمَوْجُودُ مِنْ حَيْثُ هُوَ غَيْرُ مُقَيَّدٍ بِشَيْءٍ . وَيَمْتَّازُ عَنِ الْإِلَهِيِّ الْمُشَارِكِ لَهُ فِي أَنَّ مَوْضُوعَهُ أَيْضًا هُوَ الْمَوْجُودُ مُطْلَقًا بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْبَحْثَ فِيهِ عَلَى قَانُونِ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ بَيَّنَّ فَسَادَهُ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ . وَأَمَّا تَعْرِيفُهُ ، فَهُوَ : عِلْمٌ يُقْتَدَرُ مَعَهُ عَلَى إِبْتَاتِ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ بِإِيرَادِ الْحُجَجِ عَلَيْهَا وَدَفْعِ الشُّبُهَةِ عَنْهَا .

قَوْلُهُ : مَسْأَلَةُ الْكَلَامِ ، أَيُّ : كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، هَلْ هُوَ قَدِيمٌ أَوْ حَادِثٌ ؟ كَمَا هُوَ

(١) « شرح المقاصد » كلاهما لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧١٢ - ٧٩٣هـ =

١٣٢٠ - ١٣٩٠م) .

(٢) « شرح المواقف » للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦هـ = ١٣٤٠ - ١٤١٣م) ؛

و« المواقف » لعصد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (٧٥٦ - . . . = ١٣٥٥م) .

فَقَالَ الْجُمْهُورُ بِالْمَنْعِ لِلْإِجْمَاعِ عَلَى وَجُوبِ الْمَعْرِفَةِ، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [٤٧ سورة محمد/ الآية : ١٩] ، فَأَمَرَ بِالْعِلْمِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَالتَّقْلِيدِ لَا يَفِيدُ الْعِلْمَ ، وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ التَّقْلِيدَ فِي الْأُصُولِ ، وَمَدَحَ عَلَيْهِ فِي الْفُرُوعِ ، حَائِثًا عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ فِي الْأُصُولِ : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ [٤٣ سورة الزخرف/ الآية : ٢٣] ؛ وَحَثَّ عَلَى السُّؤَالِ فِي الْفُرُوعِ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [١٦ سورة النحل/ الآية : ٤٣ ، ٢١ سورة الأنبياء/ الآية : ٧] .

وَقِيلَ بِالْجَوَازِ ، لِلْإِجْمَاعِ السَّلَفِ عَلَى قَبُولِ كَلِمَتِي الشَّهَادَةِ مِنَ النَّاطِقِ

مَشْهُورٌ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ ؛ وَوَقَعَتْ فِتْنٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَهُمَا بِسَبَبِهِ ، إِذْ قَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيَّةِ كَانَ عَلَى الْأَعْتَزَالِ ، فَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ طَالِبًا مِنْهُمْ الْأَعْتِرَافَ بِحُدُوثِ الْقُرْآنِ ؛ فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ أَشْهَرِ أَجْزَائِهِ ؛ أَوْ أَنَّهُ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ أَبَوَانَهُ عُنُونَتْ أَوَّلًا فِي كُتُبِ الْمُتَقَدِّمِينَ بِالْكَلامِ فِي كَذَا ، فَبَعْدَ تَغْيِيرِ الْعُنُونِ بَقِيَ الْأَسْمُ بِحَالِهِ ؛ أَوْ أَنَّهُ سُمِّيَ بِهِ لِيَكُونَ بِإِزَاءِ الْمَنْطِقِ لِلْفَلَاسِفَةِ ، أَوْ أَنَّهُ سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُورِثُ قُدْرَةَ عَلَى الْكَلَامِ فِي الشَّرْعِيَّاتِ وَمَعَ الْخُضْمِ .

قَوْلُهُ : فَقَالَ الْجُمْهُورُ ، وَرَجَّحَهُ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ وَالْأَمِيدِيُّ .

قَوْلُهُ : بِالْمَنْعِ ، وَوَجُوبِ النَّظَرِ .

قَوْلُهُ : بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَيُقَاسُ غَيْرُ الْوَحْدَانِيَّةِ عَلَيْهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ عَلَى أُمَّةٍ ﴾ ، أَيِ : مِلَّةٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَهْلَ الذِّكْرِ ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، أَيِ : الْعُلَمَاءِ لِيُعْلَمُوكُمْ ، فَفِيهِ وَجُوبُ الْمُرَاجَعَةِ إِلَى الْعُلَمَاءِ .

قَوْلُهُ : وَقِيلَ بِالْجَوَازِ ، وَبِهِ قَالَ [عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ] الْغُبَرِيُّ وَغَيْرُهُ ،

وَلَا يَجِبُ النَّظَرُ . [الإحكام] للامدني ٤/ ٢٢٩ .

مِنْ غَيْرِ اسْتِفْسَارٍ عَنْ مَعْنَاهَا ، وَلَا قِيلَ لَهُ : هَلْ نَظَرْتَ أَوْ تَبَصَّرْتَ بِدَلِيلٍ ؟  
وَيُقَاسُ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ غَيْرُهَا مِنْ الْمُعْتَقَدَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى الْقَوْلَيْنِ  
السَّابِقَيْنِ .

وَقِيلَ : يَجِبُ التَّغْلِيذُ ، وَإِنَّ النَّظَرَ وَالْبَحْثَ فِيهِ حَرَامٌ ؛ وَالْقَائِلُونَ بِهَذَا  
افْتَرَقُوا فِرْقَتَيْنِ : فِرْقَةٌ نَفَتِ النَّظَرَ ، وَقَالَتْ : الْمَطْلُوبُ الْعِلْمُ ، وَالنَّظَرُ  
لَا يُفْضِي إِلَيْهِ ، فَلَا شُغَالَ بِهِ حَرَامٌ ؛ وَفِرْقَةٌ اعْتَرَفَتْ بِهِ ، وَقَالَتْ بِحُرْمَتِهِ  
خَشْيَةً وَقُوعِ النَّظَرِ فِيهِ بِالضَّلَالِ بِسَبَبِ الشُّبْهِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى الْأَرْتِيَابِ ، وَرُبَّمَا  
يُتَوَهَّمُ أَنَّ هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ السَّلَفِ ، لِنَهْيِهِمْ عَنْ عِلْمِ الْكَلَامِ  
وَالْإِشْغَالِ بِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا قَدَمٍ صَدَقَ  
فِي تَحْقِيقِ الْمَسَالِكِ ، فَيُؤَدِّيهِ إِلَى الشُّكِّ وَالْإِتْيَاسِ وَالْوُقُوعِ فِي الْمَهَالِكِ .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » [ ٩٦ / ١ ] : وَكَيْفَ يَكُونُ الْعِلْمُ الَّذِي  
يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَمَا يَجِبُ لَهُ وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ وَأَحْوَالُ  
الْمَعَادِ وَغَيْرِهِ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ وَبَيَانِ النَّبِيِّ وَالْتَّمِيزِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِ

قَوْلُهُ : وَلَا قِيلَ لَهُ : هَلْ نَظَرْتَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَكْتَتِي فِي الْإِيمَانِ  
مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَلَيْسُوا أَهْلًا لِلنَّظَرِ بِاللَّفْظِ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ الْمُنْبِئَةِ عَنِ الْعَقْدِ الْجَارِمِ ،  
وَيُقَاسُ غَيْرُ الْإِيمَانِ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ : حَرَامٌ ، لِأَنَّهُ مِطْنَةُ الْوُقُوعِ فِي الشُّبْهِ وَالضَّلَالِ لِاخْتِلَافِ الْأَذْهَانِ وَالْأَنْظَارِ .

قَوْلُهُ : وَمَا يَجِبُ لَهُ ، مِنَ الصِّفَاتِ .

قَوْلُهُ : وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ ، مِنْهَا .

قَوْلُهُ : وَأَحْوَالُ الْمَعَادِ الْجِسْمَانِيِّ .

وَعَبَّرَ ذَلِكَ مِمَّا تَدْعُو الْحَاجَّةُ إِلَيْهِ حَرَامًا ؟

بَلْ هُوَ مِنْ فُرُوضِ الْكَفَايَاتِ لِرَدِّ شُبْهِ الْمُبْطِلِينَ ، وَضَلَالِ الْمُلْحِدِينَ ؛ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهَذِهِ الْأَقْوَالُ مَسْوُوقَةٌ فِي الْجَوَازِ الْمُقَابِلِ بِالْحُرْمَةِ ، لَا فِي الصَّحَّةِ الْمُقَابِلَةِ بِالْبُطْلَانِ ، فَيَصِحُّ التَّقْلِيدُ الْمَذْكُورُ ؛ إِلَّا أَنَّ الْمُقْلَدَّ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ ، عَاصٍ بِتَرْكِ النَّظَرِ وَالْاِسْتِدْلَالِ .

وَالْمُرَادُ بِالنَّظَرِ الْوَاجِبِ عَلَى الْمُقْلَدِ النَّظَرُ عَلَى طَرِيقَةِ الْعَامَّةِ لَا عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ النَّظَرِ مِنْ تَخْرِيرِ الْأَدِلَّةِ وَتَدْقِيقِ الْعِبَارَاتِ ، بَلْ يَكْفِيهِ النَّظَرُ الْجُمْلِيُّ ، وَالْاِسْتِدْلَالُ الْإِجْمَالِيُّ ؛ لِيَجْزِمَ بِعَقِيدَتِهِ ، وَيَطْمَئِنَّ بِطَوْبِيِّهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا عَلَى إِيرَادِهِ لَوْ طُلِبَ مِنْهُ بِعِبَارَتِهِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا أَجَابَ بِهِ

قَوْلُهُ : وَعَبَّرَ ذَلِكَ مِنْ قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

قَوْلُهُ : مِمَّا تَدْعُو الْحَاجَّةُ إِلَيْهِ ، لِدَفْعِ شُبْهِ الْمُلْحِدِينَ وَالْمُبْتَدِعِينَ فِي أَصُولِ الدِّيَانَاتِ .

قَوْلُهُ : لِرَدِّ شُبْهِ الْمُبْطِلِينَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَلَا يَحْصُلُ كَمَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِإِتْقَانِ قَوَاعِدِ عِلْمِ الْكَلَامِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الْحُكْمِيَّاتِ وَالْإِلَهِيَّاتِ ، لَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَهُ إِلَّا ذَكِيٌّ ذُو دِينٍ يَكْفُهُ عَنِ الدُّخُولِ فِي الزَّلَلِ الَّذِي رُبَّمَا يُوقِعُهُ فِيهِ الدَّلِيلُ صَاحِبُ جِدِّ وَتَحَرُّ ، وَإِلَّا يَخَافُ عَلَيْهِ أَلَمِيلُ إِلَى الْمَذَاهِبِ الْبَاطِلَةِ .

قَوْلُهُ : فَيَصِحُّ التَّقْلِيدُ ، أَيْ : عَلَى الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ .

قَوْلُهُ : تَخْرِيرِ : تَهْدِيبِ .

قَوْلُهُ : وَيَطْمَئِنَّ : يَسْكُنُ .

قَوْلُهُ : بِطَوْبِيِّهِ : مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ .

الْأَعْرَابِيُّ الْأَضْمَعِيُّ عَنْ سُؤَالِهِ لَهُ عَنْ مَعْرِفَةِ رَبِّهِ بِقَوْلِهِ : الْبَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى  
الْبَعِيرِ ، وَآثَارُ الْأَقْدَامِ تَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ ، فَسَّمَاءُ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَأَرْضُ ذَاتُ  
فِجَاجٍ ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ؟

وَأَمَّا الْخَوْضُ فِيمَا يَخْوَضُ بِهِ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ إِيرَادِ الشُّبْهِ وَدَفْعِهَا ،  
وَالْقَاءِ التَّمْوِينَاتِ وَقَلْعِهَا ؛ فَهُوَ جَائِزٌ ، بَلْ فَرَضُ فِي حَقِّ الْمُتَاهِلِينَ الَّذِينَ  
أَوْتُوا نَظْرًا فِي تَحْقِيقِ الْيَقِينِ .

وَأَمَّا مَنْ يُخْشَى عَلَيْهِ الْوُقُوعُ فِي هُوَةِ تِيكَ الْأَبَاطِيلِ ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ

قَوْلُهُ : أَبْرَاجٌ ، وَهِيَ إِمَّا اثْنَا عَشَرَ شُبْهَتْ بِالْقُصُورِ ، لِأَنَّهَا يَنْزِلُهَا السَّيَّارَاتُ ،  
وَيَكُونُ فِيهَا الثَّرَائِبُ ، وَمَنَازِلُ الْقَمَرِ ، وَعِظَامُ الْكَوَاكِبِ ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِظُهُورِهَا ،  
أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : فِجَاجٍ : طَرُقِ .

قَوْلُهُ : اللَّطِيفُ : الْمُحْسِنُ إِلَى خَلْقِهِ بِإِنصَالِ الْمَنَافِعِ إِلَيْهِمْ ، أَوْ أَلْعَالِمِ بِخَفَايَا  
الْأُمُورِ وَدَفَائِقِهَا ، فَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ يَرْجِعُ إِلَى صِفَةِ الْفِعْلِ ، وَعَلَى الثَّانِي إِلَى صِفَةِ  
الْعِلْمِ ؛ عَلَى مَا فِي « شَرَحِ الْمَوَاقِفِ » ؛ وَفِي الشُّرُوحِ الْحَدِيثِيَّةِ : هُوَ الَّذِي لَطَفَ وَامْتَنَعَ  
عَنْ أَنْ يُذْرَكَ بِالْكَفَيْفَةِ ؛ وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ مَبْنِيٌّ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي مَعْنَى اللَّطْفِ .

قَوْلُهُ : الْخَبِيرُ ، مَعْنَاهُ : الْعَلِيمُ ، فَهُوَ : صِفَةُ عِلْمِيَّةٍ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ ،  
فَهُوَ صِفَةُ كَلَامِيَّةٍ ، وَبِمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ دَفَعَ الْأَوَّلُونَ دَلِيلَ الثَّانِي ، بِأَنَّا لَا نُسَلِّمُ أَنَّ  
الْأَعْرَابَ لَيْسُوا أَهْلًا لِلنَّظَرِ ، فَإِنَّ الْمُعْتَبَرَ النَّظْرُ عَلَى طَرِيقِ الْعَامَّةِ ، كَمَا أَجَابَ  
الْأَعْرَابِيُّ الْأَضْمَعِيُّ ، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ .

قَوْلُهُ : فِي هُوَةٍ ، قَالَ فِي « الْقَامُوسِ » : الْهُوَةُ ، كَقُوَّةٍ : مَا أَنْهَبَ مِنْ  
الْأَرْضِ ، أَوْ الْوَهْدَةِ الْغَايِضَةِ مِنْهَا .

الْخَوْضُ فِيهِ ، وَلَيَرْجِعْ إِلَى مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ عَقْدُ صَدْرِهِ السَّلِيمِ وَتَلَا فِيهِ ؛  
 وَقَدْ سُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنِ الْأَشْتِغَالِ فِي عُلُومِ الْفَلَسِيفَةِ إِخْوَانِ  
 الشَّيَاطِينِ ، وَمَنْ شَاكَلَهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ وَالْمُعْطَلَةِ الْمُلْحِدِينَ ؛ فَجَوَزَ ذَلِكَ ،  
 وَجَعَلَ الْأَشْتِغَالَ بِهِ جَائِزًا لِإِعْدَادِ الْعُدَّةِ لِلْخُصُومِ ، وَلَا يَتِمُّ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا  
 بِالنَّظَرِ إِلَى هَاتِيكَ الرُّسُومِ ؛ لَكِنْ لَا مُطْلَقًا ، بَلْ بِثَلَاثَةِ شُرُوطٍ : الْأَوَّلُ :  
 أَنْ يَكُونَ ضَابِطًا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، مُتَّصِلًا مِنْ عُلُومِهِمَا ، فَقِيهًا بِأُصُولِ  
 الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ، عَارِفًا بِأَقْوَالِ السَّلَفِ وَالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ السَّوِيِّ .  
 وَالثَّانِي : أَنْ يَكُونَ وَائِقًا بِأَنْ لَا تَهْزُهُ رِيَاخُ الْأَبَاطِيلِ ، وَلَا تُزْلِزُهُ الشُّكُوكُ  
 فِي قَالٍ وَلَا قِيلٍ . وَالثَّالِثُ : أَنْ لَا يَمْرُجَ كَلَامُهُمُ الْبَاطِلَ بِكَلَامِ

قَوْلُهُ : وَتَلَا ، مِنَ الثَّلَاوَةِ .

قَوْلُهُ : عُلُومُ الْفَلَسِيفَةِ ، حَدُّ عِلْمِ الْفَلَسِيفَةِ : عِلْمُ بِأُصُولٍ يُعْرَفُ بِهَا حَقَائِقُ الْأَشْيَاءِ  
 وَالْعَمَلُ بِمَا هُوَ أَصْلَحُ ، وَفَائِدَتُهُ : الْعَمَلُ بِمَا أَقْتَضَاهُ الْعَقْلُ مِنْ حُسْنٍ وَقَبَحٍ .  
 قَوْلُهُ : وَمَنْ شَاكَلَهُمْ : شَابَهُهُمْ .

قَوْلُهُ : الْمُلْحِدِينَ : الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ ، الْمَائِلِينَ الزَّائِغِينَ .

قَوْلُهُ : لِإِعْدَادِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، كَأَنْ يَكُونَ مُسْتَعِدًّا لَهُمْ .

قَوْلُهُ : وَلَا يَتِمُّ . . . إِلَى آخِرِهِ ، أَيُّ : إِعْدَادُ الْعُدَّةِ .

قَوْلُهُ : الرُّسُومِ ، الرَّسْمُ : مَا لَا شَخْصَ لَهُ مِنْ آثَارِ الْمَنَازِلِ .

قَوْلُهُ : ضَابِطًا : حَافِظًا .

قَوْلُهُ : وَلَا تُزْلِزُهُ : تُحَرِّكُهُ .

قَوْلُهُ : لَا يَمْرُجُ ، أَيُّ : [لَا] يَخْلِطُ .

الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَخْلِطَ الشَّكَّ بِالْيَقِينِ ؛ فَيَكُونُ كَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتِقَ فَفَتَقَ ،  
وَرَكِبَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ .

وَإِذَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الشَّرُوطُ سَاغَ لَهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي أَقْوَالِهِمْ ، لِيَهْذِمَ  
قَوَاعِدَ ضَلَالَاتِهِمْ ؛ وَلِيَكُنْ اشْتِغَالُهُ فِي الْأَهَمِّ فَاَلْأَهَمِّ مِمَّا يُخْشَى مِنْهُ سُقُوطُ  
بَعْضِ الْأُمَّةِ ، فَيَكُونُ إِذَا قَدْ أَزَالَ عَنْ بَعْضِ إِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ مَا هَمَّهُ  
وَأَغَمَّهُ ، فَمَنْ رَأَى زَمَانَنَا هَذَا وَجَدَ النَّاسَ قَدْ اشْتِغَلُوا فِي الْعُلُومِ  
الْفَلَسَفِيَّةِ ، وَصَرَفُوا أَعْمَارَهُمْ فِي جَمْعِ فُنُونِهَا ، وَأَسْتَمْسَكُوا

قَوْلُهُ : لَا يَخْلِطَ ، أَيِ : [لَا] يَمْزِجُ .

قَوْلُهُ : يَرْتِقَ ، الرَّتْقُ : الضَّمُّ وَاللِّتْحَامُ ، وَهُوَ هُنَا [ ضِدُّ ] الْفَتْقِ .

قَوْلُهُ : فَفَتَقَ ، الْفَتْقُ : الشَّقُّ .

قَوْلُهُ : طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ : حَالًا بَعْدَ حَالٍ .

قَوْلُهُ : سَاغَ : جَازَ .

قَوْلُهُ : لِيَهْذِمَ ، أَيِ : نَقْضِ .

قَوْلُهُ : ضَلَالَاتِهِمْ ، جَمْعُ ضَلَالَةٍ ، وَهِيَ : ضِدُّ الْهَدْيِ .

قَوْلُهُ : مَا هَمَّهُ ، الْهَمُّ : الْحُزْنُ ، أَوْ مَا هَمَّ بِهِ فِي نَفْسِهِ .

قَوْلُهُ : وَأَغَمَّهُ ، الْغَمُّ : الْكَرْبُ .

قَوْلُهُ : أَعْمَارَهُمْ ، أَيِ : مُدَّةَ حَيَاتِهِمْ .

قَوْلُهُ : فُنُونِهَا ، جَمْعُ فَنٍّ ، وَهُوَ : النُّوعُ مِنَ الشَّيْءِ .

بِأَفْنَانِهَا وَغُصُونِهَا ؛ وَنَظَرُوا إِلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ بِعَيْنِ الْاِخْتِقَارِ ، وَزَخَرَفُوا  
الْكَلَامَ فِي تَمْهِيدِ قَوَاعِدِهِمُ الْخَبِيثَةِ فَاسْتَحَقُّوا مِنْ اللَّهِ الْاِبْعَادَ وَالْبَوَارَ ؛  
وَسَنَذَكُرُ طَرَفًا مِنْ قَوَاعِدِهِمْ فِي بَابِ الْبِدْعِ اِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَوْلُهُ : بِأَفْنَانِهَا : غُصُونِهَا .

قَوْلُهُ : الْاِخْتِقَارُ : الْاِذْذَالُ .

قَوْلُهُ : وَزَخَرَفُوا الْكَلَامَ : حَسَّنُوهُ بِتَرْفِيشِ الْكُذِبِ .

قَوْلُهُ : فِي تَمْهِيدِ : بَسْطِ .

قَوْلُهُ : الْخَبِيثَةُ : الْغَيْرُ الطَّيِّبَةُ .

قَوْلُهُ : وَالْبَوَارَ ، أَيِ : الْهَلَاكَ . قَالَ السَّنُوسِيُّ [ حَاشِيَةُ ابْنِ عَرَفَةَ عَلَى شَرْحِ  
أَمِّ الْبَرَاهِينِ « صَفْحَةُ : ٧١ ] : وَقَلَّ أَنْ يُفْلِحَ مَنْ أُولَعَ بِصُخْبَةِ كَلَامِ الْفَلَاسِفَةِ ، أَوْ يَكُونَ لَهُ  
نُورٌ اِئْمَانٍ فِي قَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ ؛ وَكَيْفَ يُفْلِحَ مَنْ وَالَى مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَخَرَقَ  
حِجَابَ الْهَيْبَةِ ، وَتَبَذَّ الشَّرِيعَةَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَقَالَ فِي حَقِّ مَوْلَانَا عَزَّ وَجَلَّ وَفِي حَقِّ  
رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ الْحَقْمَى وَدَعَاهُ إِلَيْهِ وَهَمُّهُ الْمُخْتَلُ ،  
وَلَقَدْ خُذِلَ بَعْضُ النَّاسِ ، فَتَجِدُهُ يُشْرَفُ كَلَامَ الْفَلَاسِفَةِ الْمَلْعُونِينَ وَيُشْرَفُ الْكُتُبِ  
الَّتِي تَعَرَّضَتْ لِتَقْلِيلِ كَثِيرٍ مِنْ حَمَاقَاتِهِمْ لِمَا تَمَكَّنَ فِي نَفْسِهِ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ مِنْ حُبِّ  
الرِّيَاسَةِ وَحُبِّ الْإِعْرَابِ عَلَى النَّاسِ ، بِمَا يَنْبَغُ عَلَيْهِمْ عَلَى كَثِيرٍ [ مِنْهُمْ ] مِنْ عِبَارَاتٍ  
وَأَصْطِلَاحَاتٍ يُؤْهِمُ [ أَوْ : يُؤْهِمُهُمْ ] أَنْ تَخْتَهَا عُلُومًا دَقِيقَةً [ نَفِيسَةً ] ، وَهِيَ لَيْسَ  
تَخْتَهَا إِلَّا التَّخْلِيطُ وَالْهَوَسُ وَالْكَفْرُ الَّذِي لَا يَرْضَى أَنْ يَقُولَهُ عَاقِلٌ ، وَرُبَّمَا يُؤْثِرُ بَعْضُ  
الْحَقْمَى هَوَسَهُمْ عَلَى الْاِسْتِغَالِ بِمَا يَعْنِيهِ مِنَ التَّقَفُّهِ فِي [ أَصُولِ ] الدِّينِ [ وَفُرُوعِهِ ]  
عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالْعَمَلِ بِذَلِكَ ، وَيَرَى هَذَا الْخَبِيثَ لِانْطِمَاسِ بَصِيرَتِهِ



قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي كِتَابِهِ « مُعِينُ النَّعَمِ »  
مَا نَصَّهُ : وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ تَبَعَتْ طَرِيقَةَ أَبِي نَصْرِ الْفَارَابِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ ابْنِ سِينَا  
وغيرِهِمَا مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ الَّذِينَ نَشَؤُوا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاسْتَعْلَوْا بِأَبَاطِيلِهِمْ  
وَجَهَالَاتِهِمْ ، وَسَمَّوْهَا الْحِكْمَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ ، وَلَقَّبُوا أَنْفُسَهُمْ بِحُكَمَاءِ  
الْإِسْلَامِ ، وَهُمْ أَحَقُّ بِأَنْ يُسَمَّوْا سُفَهَاءَ جُهَلَاءَ ، إِذْ هُمْ أَعْدَاءُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ  
وَرُسُلِهِ ، وَالْمُحَرِّفُونَ لِكَلَامِ الشَّرِيعَةِ عَنْ مَوَاضِعِهِ ؛ عَكَفُوا عَلَى دِرَاسَةِ  
تُرَاهَاتِ هَؤُلَاءِ الْأَقْوَامِ وَسَمَّوْهَا الْحِكْمَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ ، وَاسْتَجْهَلُوا مَنْ عَرِيَ  
عَنْهَا ، وَلَا تَكَادُ تَلْقَى أَحَدًا مِنْهُمْ يَحْفَظُ قُرْآنًا وَلَا حَدِيثًا عَنْ

وَطَرِدِهِ مِنْ [ أَوْ عَنْ ] بَابِ فَضْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى بَابِ غَضَبِهِ ، أَنَّ الْمُشْتَغِلِينَ  
بِالتَّفَقُّهِ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى الْعَظِيمِ الْفَوَائِدِ دُنْيَا وَآخِرَى يَلِيدُوا الطَّبْعِ نَاقِصُوا الذِّكَاءِ ، فَمَا  
أَجْهَلَ هَذَا الْخَبِيثِ ، وَأَفْبَحَ سَرِيرَتُهُ ، وَأَعْمَى قَلْبُهُ ؛ حَتَّى رَأَى الظُّلْمَةَ نُورًا وَالنُّورَ  
ظُلْمَةً ؛ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ  
يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ، لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، سَمَاعُونَ  
لِلْكَذِبِ ، أَكَاوُنَ لِلْسُّخْتِ . اُنْتَهَى .

حَتَّى إِنْ بَعْضَ فِرْقِ الضَّلَالِ كَانَ سَبَبُ ضَلَالِهِمْ مُطَالَعَةُ كُتُبِ الْفَلَّاسِفَةِ ، وَهُمْ  
الْوَاصِلِيُّ وَالنَّظَامِيُّ وَالْجَاحِظِيُّ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ ، طَالَعُوا كُتُبَ الْفَلَّاسِفَةِ ، فَصَارُوا مِنْ  
أَشَقَى الْفِرْقِ الضَّالَّةِ ، خُصُوصًا الْإِسْمَاعِيلِيَّةَ ، فَإِنَّهُمْ تَفَلَّسَفُوا ، وَلَمْ يَزَالُوا مُسْتَهْزِئِينَ  
بِالنَّوَامِيسِ الدِّينِيَّةِ وَالْأُمُورِ الشَّرْعِيَّةِ . كَذَا فِي « شَرْحِ الْمَوَاقِفِ » .

قَوْلُهُ : نَشَؤُوا ، أَيِ : رُبُّوا وَشَبَّوْا .

قَوْلُهُ : وَالْمُحَرِّفُونَ : الْمُغَيِّرُونَ .

قَوْلُهُ : تُرَاهَاتِ ، أَيِ : أَبَاطِيلَ .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَأَضُرُّ عَلَى عَوَامِ النَّاسِ مِنَ الْيَهُودِ  
وَالنَّصَارَى ، لِأَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ لِبَاسَ الْمُسْلِمِينَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ عِلْمَائِهِمْ ،  
فَيَقْتَدِي الْعَامِّيُّ بِهِمْ ، وَهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ شَيْئًا مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ، بَلْ يَهْدُمُونَ  
قَوَاعِدَهُ وَيَنْقُضُونَ عُورَهُ عُرْوَةً عُورَةً . شِعْرٌ [ لِأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ  
أَبْنِ جُبَيْرِ الْكِنَانِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ ، مِنْ الْوَافِرِ ] :

وَمَا أَنْتَبَهُوا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا لِصَوْنِ دِمَائِهِمْ أَنْ لَا تُسَالَا  
فَيَأْتُونَ الْمَنَائِرَ فِي نَشَاطٍ وَيَأْتُونَ الصَّلَاةَ وَهُمْ كُسَالَى  
فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ مِنْهُمْ ، وَقَدْ أَفْتَى جَمَاعَةٌ أَئِمَّتِنَا ، وَمَشِيخَةٌ مَشِيخَتِنَا ،  
بِتَخْرِيمِ الْأَشْتَغَالِ فِي الْفَلَسَفَةِ .

قَوْلُهُ : وَلَعَمْرُ اللَّهِ ، الْعَمْرُ بِالْفَتْحِ وَبِالضَّمِّ وَبِالضَّمَّتَيْنِ : الْحَيَاةُ ، إِلَّا أَنَّهُ فِي  
الْقَسَمِ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْمَفْتُوحِ فَقَطْ ، كَمَا هُنَا .  
قَوْلُهُ : يَهْدُمُونَ : يَنْقُضُونَ .

قَوْلُهُ : وَيَنْقُضُونَ ، النَّقْضُ : فَسْخُ التَّرَكِيبِ ، ضِدُّ الْإِبْرَامِ ؛ وَالْعُرْوَةُ : أُخْتُ الزَّرِّ .  
قَوْلُهُ : لِيَصُونَ ، أَيِ : لِيَحْفَظَ .

قَوْلُهُ : الْمَنَائِرَ ، جَمْعُ مُنْكَرٍ : أَسْمُ جَامِعٍ لِمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ .  
قَوْلُهُ : فِي نَشَاطٍ : فِي طَيْبِ نَفْسٍ .

قَوْلُهُ : وَهُمْ كُسَالَى : مُتَنَاقِلُونَ عَنْهَا ، فَاتِرُونَ فِيهَا .

قَوْلُهُ : فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ ، أَيِ : اخْتَرَرُوا مِنْهُمْ ، لَا يُضِلُّونَكُمْ .

قَوْلُهُ : بِتَخْرِيمٍ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَلَقَدْ نُهِيَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ

ثُمَّ قَالَ : وَلَقَدْ حَصَلَ ضَرَرٌ عَظِيمٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، بِمَزْجِ كَلَامِ  
الْفَلَاسِفَةِ بِكَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ ؛ وَمَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا فِي زَمَانِنَا وَقَبْلَهُ بَيْسِيرٌ ، مُنْذُ  
نَشَأَ نَصِيرُ الطُّوسِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ لَا حَيَاةَ لَهُمُ اللَّهُ .

ثُمَّ قَالَ أَيْضًا : فَمَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ ، وَاشْتَغَلَ بِمَقَالَاتِ ابْنِ سِينَا  
وَمَنْ نَحَا نَحْوَهُ قَائِلًا : قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ سِينَا ! وَقَالَ خُواجه نَصِيرٌ ! وَنَحْوُ  
ذَلِكَ ؛ أَنْ يُضْرَبَ بِالسِّيَاطِ ، وَيُطَافُ بِهِ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَيُنَادَى عَلَيْهِ : هَذَا  
جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَاشْتَغَلَ بِأَبَاطِيلِ الْمُبْتَدِعِينَ .

ثُمَّ قَالَ : لَمْ أَجِدْ أَضَرَّ عَلَى [أَهْلِ] عَصْرِنَا ، وَأَفْسَدَ لِعَقَائِدِهِمْ ، مِنْ  
نَظَرِهِمْ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا الْمُتَأَخَّرُونَ بَعْدَ نَصِيرِ الطُّوسِيِّ .  
انْتَهَى .

قِرَاءَةُ التَّوْرَةِ مَعَ كَوْنِهَا كِتَابًا إِلَهِيًّا ، فَلَا أَنْ يَنْهَى عَنْ قِرَاءَةِ كَلَامِ الْفَلَاسِفَةِ أَحَدٌ .

قَوْلُهُ : ضَرَرٌ ، هُوَ : إِحْصَاءُ الْمَفْسَدَةِ بِالْغَيْرِ .

قَوْلُهُ : بِمَزْجٍ : خَلْطٌ .

قَوْلُهُ : نَحَا نَحْوَهُ : قَصَدَ طَرِيقَهُ .

قَوْلُهُ : بِالسِّيَاطِ : بِالْمَقَارِعِ .

قَوْلُهُ : بِأَبَاطِيلَ ، جَمْعُ بَاطِلٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، كَانْتَهُمْ جَمَعُوا إِبْطِيلًا . قَالَهُ  
الْجَوْهَرِيُّ .

قَوْلُهُ : ثُمَّ قَالَ ، أَيُّ : السُّبْكِيُّ .

قَوْلُهُ : بَعْدَ نَصِيرِ الطُّوسِيِّ ، كَالْكُتُبِ الْمَوْجُودَةِ الْآنَ فِي أَيْدِي النَّاسِ ، وَذَلِكَ

فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدُ عِلْمٍ أَنَّ اللَّهَ سَائِلُهُ : مَاذَا عِلْمٌ ؟ وَبِمَاذَا عَمِلَ ؟ وَلْيَنْظُرِ  
الْمُشْتَغِلُ الْحَرِيصُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى قَلْبِهِ ، وَلْيَتَدَبَّرْ بَلْبُهُ ، وَلْيَعْرِضْ مَا اشْتَغَلَ  
بِهِ عَلَى الْكِتَابِ ، فَإِنَّهُ مُتَعَرِّضٌ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ ، لِرَدِّ الْجَوَابِ .

وَلَيْنِ اتَّفَقَ مَنْ اسْتَجْمَعَتْ بِهِ هَذِهِ الشَّرَائِطُ ، وَاسْتَحْكَمَتْ بِهِ  
الرَّوَاطِطُ ؛ فَهَلَّا قَرَأَ عُلُومَ الرَّافِضَةِ ، وَاشْتَغَلَ بِمَا أودَعُوهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ  
أُصُولِهِمْ وَفُرُوعِهِمْ ، مَعَ أَنَّهُمْ أَوْلَى بِإِعْدَادِ الْعُدَدِ ، وَأَحَقُّ مِنْ أَوْلِيكَ بِمَا  
نَسَمِدُهُ مِنْ كُلِّ بُرْهَانٍ وَسَنَدٍ ؛ وَكَيْفَ وَهُمْ قَدْ وافَقُونَا فِي لِبَاسِنَا ،  
وَزَااحَمُونَا فِي أُمْلَاكِنا ، وَنَفَثُوا بِسِحْرِهِمْ فِي أَسْلَاكِنا ؛ وَأَمَّا أَوْلِيكَ فَلَمْ تَبْقَ

لِكَثْرَةِ خَلْطِ الْفَلَسَفَةِ فِيهَا ، حَتَّى لَا يَكَادُ يَتَمَيَّزُ عَنِ الْفَلَسَفَةِ لَوْلَا اسْتِمَالُهُ عَلَى  
السَّمْعِيَّاتِ ؛ وَهَذَا كَلَامُ الْمُتَأَخِّرِينَ .

قَوْلُهُ : إِلَى قَلْبِهِ ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الْخَوَاطِرِ الْمُخْتَلِفَةِ الْحَامِلَةِ لَهُ عَلَى التَّقَلُّبِ .  
قَوْلُهُ : بَلْبُهُ : بِخَالِصِ عَقْلِهِ .

قَوْلُهُ : بُرْهَانٍ ، هُوَ لُغَةٌ : الشُّعَاعُ الَّذِي يَلِينِي وَجْهَ الشَّمْسِ ؛ وَأَصْطِلَاحًا :  
الدَّلِيلُ ، سُمِّيَ بِهِ لَوْضُوحِ دَلَالَتِهِ .

قَوْلُهُ : وَسَنَدٍ ، هُوَ : مَا يُذَكِّرُ لَتَقْوِيَةِ الْمَنْعِ .

قَوْلُهُ : وَزَااحَمُونَا : ضَايَعُونَا .

قَوْلُهُ : وَنَفَثُوا ، النَّفْثُ : الْفَنَخُ مَعَ الرِّيقِ .

قَوْلُهُ : فِي أَسْلَاكِنا ، هِيَ الْخِيُوطُ ، فَإِنَّ مِنْ جُمْلَةِ أَنْوَاعِ السِّحْرِ النَّفْثُ فِي  
الْخِيُوطِ ، فَإِنَّ السَّحْرَةَ يَعْقِدُونَ عُقْدًا فِي خِيُوطٍ وَيَنْفُثُونَ عَلَيْهَا ، وَسَيَأْتِي تَحْقِيقُ

إِلَّا كَلِمَاتُهُمُ الْخَبِيثَةُ مَسْطُورَةٌ فِي مَوَاطِنِ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ ، وَلَهَا حَمَلَةٌ بِهَا قَائِمُونَ ، وَعَلَيْهَا عَاكِفُونَ ؛ وَلَمْ نَرِ أَحَدًا مِنْهُمْ جَاءَنَا بِحُكْمَتِهِ ، وَأَسْفَرَ عَنْ وَجْهِ ضَلَالَتِهِ ؛ وَلَكِنْ أَبَادَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ . وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا افْتَتَحَ مِصْرَ وَوَجَدَ فِيهَا مِنْ كُتُبِ الْيُونَانِ خَزَائِنَ ، كَتَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَشِيرُهُ فِيمَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَأْمُرُهُ بِإِخْرَاقِهَا ؛ وَقَالَ لَهُ :

السَّحَرِ ؛ وَالْمُرَادُ أَنَّهُمْ خَالَطُونَا مُخَالَطَةً كُلِّيَّةً بِحَيْثُ لَمْ يَتَمَيَّزُوا عَنَّا ، وَمَوْهُوَا عَلَيْنَا بِحَيْثُ صِرْنَا مَعَهُمْ كَالْمَسْخُورِينَ ، لَا نَعِي مَا أَلْقَوْهُ عَلَيْنَا مِنْ دَسَائِسِهِمْ فِي مُحَاوَرَاتِهِمْ مَعَنَا ، حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنْ يَبْرَأَ عَنْ بِدْعَتِهِ ظَاهِرًا وَيَلْتَزِمُ مَا أَلْتَزَمَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ ، بِحَيْثُ يَخْفَى حَالُهُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ ، فَيَتَوَسَّلُ بِذَلِكَ إِلَى شُبِّهِ وَدَسَائِسِ يُلْقِيهَا فِي كَلَامِهِ لِأَجْلِ تَضْلِيلِ مُخَاطَبِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَلَفَ كِتَابًا فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَوْدَعَ فِيهِ مِنَ الدَّسَائِسِ الرَّفْضِيَّةِ مَا لَا تَخْفَى عَلَى السُّنِّيِّ الْمُتَبَحَّرِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَلَفَ كُتُبًا فِي مَذَاهِبِ الْمُجْتَهِدِينَ ، وَذَكَرَ فِيهَا مَا يُخَالِفُ مَذَاهِبَهُمْ قَصْدًا بِذَلِكَ إِلَى تَرْوِيجِ مَذْهَبِهِ وَإِبْطَالِ مَذَاهِبِهِمْ .

قَوْلُهُ : فِي مَوَاطِنِ : أَمَاكِينِ .

قَوْلُهُ : عَاكِفُونَ : مُقْبِلُونَ .

قَوْلُهُ : وَأَسْفَرَ ، أَيِ : كَشَفَ .

قَوْلُهُ : أَبَادَهُمُ : أَهْلَكَهُمْ .

قَوْلُهُ : يُسْجَرُونَ : يُوقَدُونَ .

حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ نَبِيِّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ ، فَهَمَا دَوَاءٌ كُلُّ دَاءٍ ،  
وَالنُّورُ السَّاطِعُ فِي الظُّلُمَاءِ ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [ ٤١ سورة  
فصلت/ الآية : ٤٤ ] فَلَوْ ظَفِرَ هَؤُلَاءِ بِبِتْلِكَ الْكُتُبِ لَاتَّخَذُوها مَعَابِدَ ، وَتَهَاوَنُوا  
عَلَيْهَا تَهَاوَنَتِ الْفَرَاشُ مَا بَيْنَ قَائِمٍ مِنْهُمْ وَقَاعِدٍ .

هَذَا مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ الْمَقَالُ ، مِنْ بَيَانِ خُلَاصَةِ الْأَقْوَالِ ، فِي جَوَازِ  
التَّقْلِيدِ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَعَدَمِ جَوَازِهِ .

وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي صِحَّةِ إِيْمَانِ الْمُقْلَدِ فَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ ، إِلَّا الشَّيْخَ أَبَا  
الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيَّ ، فَعَنَهُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِيْمَانُهُ . وَقَدْ شَنَعَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ  
النَّاسِ ، بِأَنَّهُ يَلْزِمُهُ تَكْفِيرُ غَالِبِ الْعَوَامِّ ، بَلْ كُلِّهِمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ . وَقَدْ  
قَالَ الْإِمَامُ الْقُشَيْرِيُّ : إِنَّ هَذَا مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ . وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ لَفْظَ التَّقْلِيدِ

قَوْلُهُ : حَسْبُنَا : كَافِيًا .

قَوْلُهُ : هُدًى ، تَقَدَّمَ مَعْنَاهُ أَوَّلَ الْكِتَابِ .

قَوْلُهُ : وَشِفَاءٌ مِنْ أَدْوَاءِ الْكُفْرِ وَالْجَهَالَةِ وَلِأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَالشَّكِّ وَالزَّيْغِ .

قَوْلُهُ : بِبِتْلِكَ ، الْكُتُبِ .

قَوْلُهُ : وَتَهَاوَنُوا ... إِلَى آخِرِهِ ، أَيُّ : تَسَاقَطُوا عَلَيْهَا تَسَاقَطُ الْفَرَاشِ ،  
بِالْفَتْحِ : دُوبِيَّةٌ تَطِيرُ فَتَسَاقَطُ فِي النَّارِ .

قَوْلُهُ : فِي هَذَا الزَّمَانِ ، وَهُمْ غَالِبُ الْمُؤْمِنِينَ .

قَوْلُهُ : وَقَدْ قَالَ ... إِلَى آخِرِهِ ، أَيُّ : فِي دَفْعِ الشَّيْنِ .

قَوْلُهُ : وَالتَّحْقِيقُ ، كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ السُّبُكِيِّ فِي « جَمْعِ الْجَوَامِعِ » .

يُطْلَقُ بِمَعْنَيْنِ : أَحَدُهُمَا قَبُولُ قَوْلِ الْغَيْرِ وَالْعَمَلُ بِهِ بِغَيْرِ حُجَّةٍ ؛ وَالثَّانِي  
الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ لَا لِمُوجِبٍ ؛ فَهُوَ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَدْ يَكُونُ ظَنًّا وَقَدْ يَكُونُ  
وَهُمَا ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا لَا يَكْفِي ، وَكَلَامُ الشَّيْخِ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ أَطْلَقَ عَدَمَ  
الصَّحَّةِ فِي التَّقْلِيدِ وَارِدٌ عَلَى هَذَا . وَأَمَّا بِالْمَعْنَى الثَّانِي فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ  
عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ أَنَّهُ لَا يَكْفِي فِي الْإِيمَانِ إِلَّا أَبُو هَاشِمٍ <sup>(١)</sup> مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ ، وَمَا  
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ [الْأَشْعَرِيُّ] بِمَا حَرَّرْنَاهُ وَأَفْتَى بِهِ الْإِمَامُ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ  
فِي صُورَةِ اسْتِفْتَاءٍ اسْتَفْتَيْتَنِي بِهِ صَحِيحٌ بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، إِذْ لَا بُدَّ فِي  
الْإِيمَانِ مِنَ الْإِعْتِقَادِ الْجَازِمِ الَّذِي لَا يَتَشَكَّكُ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [ ٤٣ سورة الزخرف / الآية : ٨٦ ] ، قَالَ  
الْوَاهِدِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا : أَجْمَعَ أَصْحَابُنَا عَلَى أَنَّ شَرْطَ الْإِيمَانِ طُمَأْنِينَةُ  
الْقَلْبِ عَلَى مَا أُعْتَقِدَهُ ، بِحَيْثُ لَا يَتَشَكَّكُ وَلَا يَضْطَرِبُ إِذَا حُرِّكَ ، لِقَوْلِهِ :  
﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [ ٤٣ سورة الزخرف / الآية : ٨٦ ] ، إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قَوْلُهُ : وَهُمَا ، وَقَدْ يَكُونُ شَكًّا .

قَوْلُهُ : لَا يَكْفِي ، لِأَنَّهُ لَا إِيمَانَ مَعَ أَيِّ تَرَدُّدٍ فِيهِ .

قَوْلُهُ : بِالْمَعْنَى الثَّانِي ، وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ .

قَوْلُهُ : إِلَّا أَبُو هَاشِمٍ ، فَإِنَّهُ قَالَ : لَا يَكْفِي ، بَلْ لَا بُدَّ لِصَحَّةِ الْإِيمَانِ مِنَ النَّظَرِ .

قَوْلُهُ : تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ هُوَ صَاحِبُ « جَمْعِ الْجَوَامِعِ » .

(١) هُوَ أَبُو هَاشِمٍ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَبَّارِيِّ الْمُعْتَرِلِيُّ (٢٤٧ - ٣٢١ هـ =

وَقَدْ أَوْضَحَ الْكَلَامَ فِي الشَّقَيْنِ الْمَوْلَى سَعْدُ الدِّينِ [ اَلتَّفَتَّازَانِي ]  
فَقَالَ : اَلْحَقُّ أَنَّ اَلْمَعْرِفَةَ بِدَلِيلٍ اِجْمَالِيٍّ يَرْفَعُ اَلنَّاطِرَ عَنْ حَضِيضِ اَلتَّقْلِيدِ  
فَرَضُ عَيْنٍ لَا مَخْرَجَ عَنْهُ لِأَحَدٍ مِنَ اَلْمُكَلَّفِينَ ، وَبِدَلِيلٍ تَفْصِيلِيٍّ يَتِمَكَّنُ مَعَهُ  
مِنْ إِزَاحَةِ اَلشُّبْهِ ، وَإِلْزَامِ اَلْمُنْكَرِينَ وَإِزْشَادِ اَلْمُسْتَرَشِدِينَ فَرَضُ كِفَايَةٍ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ وُجُودَ اَلْجَزْمِ مِنَ اَلْمُكَلَّفِ إِنْ كَانَ بِسَبَبٍ مِنْ ضَرُورَةٍ أَوْ بُرْهَانٍ  
كَمَا يُسَمَّى : عِلْمًا ، يُسَمَّى : مَعْرِفَةً وَيَقِينًا ؛ وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ سَبَبٍ وَمُوجِبٍ ،  
بَلْ بِتَقْلِيدٍ مَحْضٍ يُسَمَّى : اِعْتِقَادًا ؛ فَإِنْ طَابَقَ اَلْوَاقِعُ فَصَحِيحٌ ،

قَوْلُهُ : حَضِيضٍ : سُفْلٍ .

قَوْلُهُ : مِنْ ضَرُورَةٍ ، كَالْحُكْمِ بِأَنَّ زَيْدًا مُتَحَرِّكٌ مِمَّنْ شَاهَدَهُ يَتَحَرَّكُ .

قَوْلُهُ : أَوْ بُرْهَانٍ ، كَالْحُكْمِ بِأَنَّ اَلْعَالَمَ حَادِثٌ .

قَوْلُهُ : كَمَا يُسَمَّى عِلْمًا ... إِلَى آخِرِهِ ، قَدْ اخْتَلَفُوا فِي تَعْرِيفِ اَلْعِلْمِ اخْتِلَافًا  
كَثِيرًا ، وَاَلْمُخْتَارُ فِي تَعْرِيفِهِ عِنْدَ اَلْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ صِفَةٌ تُوجِبُ لِمَوْصُوفِهَا تَمَيُّزًا بَيْنَ  
اَلْمَعَانِي لَا يَحْتَمِلُ اَلنَّقِيضَ ؛ كَمَا ذَكَرَهُ فِي « اَلْمَوَاقِفِ » .

قَوْلُهُ : وَمُوجِبٍ ، اَلْمُرَادُ مِنَ اَلْمُوجِبِ مَا يَعُمُّ اَلدَّلِيلَ اَلْقَطْعِيَّ وَالشُّبْهِيَّ وَابْتِدَئِيَّةَ  
اَلْعَقْلِيَّةَ وَاَلْوَهْمِيَّةَ .

قَوْلُهُ : بَلْ بِتَقْلِيدٍ مَحْضٍ يُسَمَّى : اِعْتِقَادًا ، وَإِنْ لَمْ يَخْصُلْ بِذَلِكَ جَزْمٌ مِنْ  
اَلْمُكَلَّفِ ، فَإِنْ كَانَ رَاجِحًا عَلَى مُقَابِلِهِ يُسَمَّى : ظَنًّا ، وَإِنْ كَانَ مَرْجُوحًا يُسَمَّى :  
وَهْمًا ، وَإِنْ مُسَاوِيًا يُسَمَّى : شَكًّا ؛ فَالْإِيْمَانُ إِنْ حَصَلَ بِهِذِهِ اَلثَّلَاثَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا  
فَالْإِجْمَاعُ عَلَى بَطْلَانِهِ ، وَإِنْ حَصَلَ مِنَ اَلْقِسْمِ اَلْأَوَّلِ وَهُوَ اَلْعِلْمُ وَاَلْمَعْرِفَةُ فَالْإِجْمَاعُ  
عَلَى صِحَّتِهِ ، وَإِنْ حَصَلَ مِنَ اَلْقِسْمِ اَلثَّانِي وَهُوَ اَلْإِعْتِقَادُ فَإِنْ طَابَقَ ... إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : فَصَحِيحٌ ، كَاِعْتِقَادِ اَلْمُسْلِمِينَ أَنَّ اَلْعَالَمَ حَادِثٌ .



وَالْأَفَاسِدُ وَجَهْلٌ مُرَكَّبٌ ؛ فَالْثَّانِي كَاغْتِقَادِ كَافَّةِ الْكَافِرِينَ الْمُقَلِّدِينَ لِأَثَمَتِهِمْ ، وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى كُفْرِ صَاحِبِهِ ؛ وَالْأَوَّلُ كَاغْتِقَادِ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقَلِّدِينَ ، فَصَاحِبُ هَذَا الْاِغْتِقَادِ عَلَى الصَّحِيحِ آثِمٌ عَاصٍ بِتَرْكِ النَّظَرِ وَالْاِسْتِدْلَالِ ، فَيَبْقَى فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ ، ثُمَّ يَدْخُلُهُ الْجَنَّةُ بِفَضْلِهِ .

فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ دَلِيلًا إِجْمَالِيًّا لِيَكُونَ فِي دِينِهِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ الشَّكُّ عِنْدَ غُرُوضِ الشُّبُهَاتِ ، وَكَيْفَ يَنْفَعُهُ

قَوْلُهُ : وَالْأَوَّلُ ، أَيِ : وَالْأَوَّلُ يُطَابِقُ الْوَاقِعَ ، كَاغْتِقَادِ الْفَلَاسِفَةِ أَنَّ الْعَالَمَ قَدِيمٌ .

قَوْلُهُ : وَجَهْلٌ مُرَكَّبٌ ، الْجَهْلُ : انْتِفَاءُ الْعِلْمِ بِالْمَقْصُودِ ، أَيِ : مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُقْصَدَ لِيُعْلَمَ بِأَنْ لَمْ يُدْرَكْ أَضْلًا ، وَيُسَمَّى : جَهْلًا بَسِيطًا ؛ وَأُذِرَكَ عَلَى خِلَافِ هَيْئَتِهِ فِي الْوَاقِعِ ، وَيُسَمَّى : جَهْلًا مُرَكَّبًا ؛ لِأَنَّهُ جَهْلٌ الْمُدْرِكِ بِمَا فِي الْوَاقِعِ مَعَ الْجَهْلِ بِأَنَّهُ جَاهِلٌ بِهِ ، فَهَذَا جَهْلٌ آخَرٌ قَدْ تَرَكَّبَا مَعًا ، كَاغْتِقَادِ الْفَلَاسِفَةِ أَنَّ الْعَالَمَ قَدِيمٌ .

قَوْلُهُ : وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى كُفْرِ صَاحِبِهِ وَكَوْنِهِ مُخَلَّدًا فِي النَّارِ .

قَوْلُهُ : فَصَاحِبُ هَذَا الْاِغْتِقَادِ ، هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ مَحْطُ الْخِلَافِ ؛

وَقَوْلُهُ : « عَلَى الصَّحِيحِ » ، أَيِ : يَكُونُ مُؤْمِنًا ، لَكِنَّهُ آثِمٌ . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : بِتَرْكِ النَّظَرِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَمَالِكٌ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَعَامَّةُ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلُ الْحَدِيثِ ، بَلْ نَقَلَ بَعْضُهُمُ الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : عَلَى بَصِيرَةٍ ، أَيِ : نَفْسٍ بِصِيرَةٍ ، أَيِ : شَدِيدَةِ الْإِبْصَارِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ مُضَدَّرٌ بِمَعْنَى تَبَصَّرَ .

التَّصْمِيمُ بِلِسَانِهِ وَالْقَلْبُ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ إِيمَانِهِ يَقُولُ : لَا أَذْرِي ! فَيَكُونُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [ سورة آل عمران / الآية : ١٦٧ ] ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ النِّفَاقِ مَا لَا يَعْرِفُهُ صَاحِبُهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَهُوَ نِفَاقٌ مَنْ يُوَلَّدُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَسْمَعُ مِنْهُمْ كَلِمَاتِ الْإِيمَانِ ، فَيَقُولُ كَمَا يَقُولُونَ أَتْبَاعًا وَتَقْلِيدًا ، حَتَّى لَوْ وُلِدَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَقَالَ مِثْلَ مَا يَقُولُونَ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَتِهِ وَتَصْمِيمِ بَقْلِهِ وَإِقَائِهِ عَلَى ذَلِكَ بَلْبُهُ ؛ فَلْيَحْذَرْ جَوَابَ الْمَلَائِكِينَ ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْطِقَ إِلَّا بِمَا فِي قَلْبِهِ ، وَلِيَخْشَ أَنْ يَقُولَ : هَاهُ ! هَاهُ ! لَا أَذْرِي ! سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ . قَالَ سُبْحَانَهُ حِكَايَةً عَنِ الْمُنَافِقِينَ : ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنَّا

قَوْلُهُ : يَقُولُ : لَا أَذْرِي ! ، أَيْ : مُتَحِيرًا .

قَوْلُهُ : فَيَكُونُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : مِنْ جُمْلَةِ الْمُنَافِقِينَ .

قَوْلُهُ : إِنَّ مِنَ النِّفَاقِ ، أَيْ : مَنْ يَعْرِفُهُ صَاحِبُهُ مِنْ نَفْسِهِ ، كِنْفَاقِ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ بَيْنَ النَّاسِ وَيُضْمِرُونَ الْكُفْرَ فِي قُلُوبِهِمْ ، كَالَّذِينَ كَانُوا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ ، كَالزَّانِدَةِ وَالْمَلَّاحِدَةِ ، وَإِنْ مِنْهُ مَا لَا يَعْرِفُهُ . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : لَا أَذْرِي ! سَمِعْتُ النَّاسَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَتَى الْمَلَكَانِ فِي الْقَبْرِ يَنْطِقُ بِمَا عِنْدَهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ لَا يُتْرَكُ كَمَا فِي الدُّنْيَا يَتَكَلَّمُ بِمَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ ، بَلْ إِنْ كَانَ عَالِمًا بِالْحَقِّ يَنْطِقُ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ شَاكًّا فِيهِ غَيْرَ عَالِمٍ بِهِ يَقُولُ : لَا أَذْرِي !

قَوْلُهُ : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ . . . ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، يُرِيدُونَ مُوَافَقَتَهُمْ فِي الظَّاهِرِ .

فَنَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥٧﴾ [سورة الحديد/ الآية : ١٤] ، وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا أَصْنَامًا ، بَلْ كَانُوا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَمْ يَكُونُوا عَارِفِينَ بِمَا وَجَبَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَا يَغْتَرُّ الْمُقَلِّدُ بِقُوَّةِ تَضَمُّمِهِ وَكَثْرَةِ عِبَادَتِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ لِتَوَجُّهِ النَّقْصِ عَلَيْهِ بِتَضَمُّمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَلَى مُعْتَقَدَاتِهِمُ الْفَاسِدَةِ وَعَدَمِ رُجُوعِهِمْ عَنْهَا وَلَوْ نَشَرُوا بِالْمَنَاشِيرِ ، فَهَذَا لَا يَدُلُّ عَلَى حَقِيقَةِ مُعْتَقَدَاتِهِمْ ، فَلِلنَّشَاءِ بَيْنَ قَوْمٍ يَدِينُونَ بِشَيْءٍ

قَوْلُهُ : ﴿ فَنَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ بِالنَّفَاقِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَائِرِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَارْتَبْتُمْ ﴾ ، أَيِ : شَكَّكْتُمْ فِي الدِّينِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ ﴾ كَأَمْتِدَادِ الْعُمْرِ .

قَوْلُهُ : ﴿ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ ، وَهُوَ : الْمَوْتُ .

قَوْلُهُ : ﴿ الْغُرُورُ ﴾ : الشَّيْطَانُ أَوْ الدُّنْيَا .

قَوْلُهُ : بِمَا وَجَبَ ، أَيِ : عَلَيْهِمْ ، وَقَوْلُهُ : « مِنْ مَعْرِفَتِهِ » ، أَيِ : حَتَّى جَاءَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ﴿ قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَفِيهَا الْمَصِيرُ ﴾ [سورة الحديد/ الآية : ١٥] .

قَوْلُهُ : عَلَى مُعْتَقَدَاتِهِمُ الْفَاسِدَةِ ، وَأَبَاطِيلِهِمْ ، تَقْلِيدًا لِإِبَائِهِمُ الضَّالِّينَ الْمُضِلِّينَ ، وَأَمَّا تَضَمُّمُهُمْ عَلَى كَوْنِ مُعْتَقَدَاتِهِمْ حَقًّا وَعَدَمِ رُجُوعِهِمْ ... إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : فَهَذَا لَا يَدُلُّ ... إِلَى آخِرِهِ ، أَيِ : وَلَا عَلَى كَوْنِهِمْ فِي دِينِهِمْ عَلَى بَصِيرَةٍ .

قَوْلُهُ : فَلِلنَّشَاءِ ، أَيِ : التَّرْبِيَةِ .

وَالْمُخَالَطَةُ تَأْيِيزٌ عَظِيمٌ فِي التَّصْمِيمِ ، فَلْيَنْظُرِ الْمُسْلِمُ إِلَى مَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ طَوْبِيَّتُهُ ، وَلْيَتَأَمَّلْ فِي خَلْقِ اللَّهِ ، وَمَا خُلِقَ لِأَجَلِهِ ، وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ ، فَعَلَى قَدْرِ الْمَعْرِفَةِ تَكُونُ الْخَشْيَةُ ، وَعَلَى قَدْرِ الْخَشْيَةِ تَكُونُ الْإِنَابَةُ ، وَعَلَى حَسَبِهَا حُسْنُ الْعِبَادَةِ ، وَعَلَى قَدْرِ تَرْجَى الرَّحْمَةِ ؛ وَفَقْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، وَجَنَّبْنَا بِفَضْلِهِ الْخَطَأَ وَالْخَطْلَ ، آمِينَ .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ عَرَفْتُ مَا تَقُولُ ، فَأَذْكُرْ لِي خُلَاصَةَ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ ، لِأَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي الدِّينِ ، مُتَّبِعًا سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ .

فَاعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ الْوَاجِبَاتِ عَلَيْكَ

قَوْلُهُ : الْمُخَالَطَةُ ، أَيِ : مَعَهُمْ .

قَوْلُهُ : أَوَّلَ الْوَاجِبَاتِ عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ الْأَكْثَرُ ، وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، إِذْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ أَصْلُ الْمَعَارِفِ وَالْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ ، وَعَلَيْهَا يَتَفَرَّغُ وَجُوبُ كُلِّ وَاجِبٍ ؛ وَقِيلَ : هُوَ النَّظَرُ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ جُمْهُورُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُعْتَزِّلَةِ وَالْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الْأَسْفَرَايِينِيُّ ؛ وَقِيلَ : هُوَ أَوَّلُ جُزْءٍ مِنَ النَّظَرِ ؛ وَقِيلَ : هُوَ الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْقَاضِي الْبَاقِلَانِيُّ ، وَاخْتَارَهُ أَبُو فُوزَكَ وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ .

قِيلَ : التَّرَاغُ لَفْظِي ، لِأَنَّهُ إِنْ أُرِيدَ أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ الْمَقْصُودَةُ أَوَّلًا وَبِالذَّاتِ فِيهِ الْمَعْرِفَةُ اتِّفَاقًا ؛ وَإِنْ لَمْ يَرَدْ ذَلِكَ بَلْ أُرِيدَ أَوَّلُ الْوَاجِبِ مُطْلَقًا فَالْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ ، وَإِلَّا فَإِنَّ شَرْطَنَا كَوْنَهُ مَقْدُورًا فَالنَّظَرُ ، وَإِلَّا فَالْقَصْدُ .

مَعْرِفَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ إِيَّاهُ  
بِوُجُوبِ وَجُودِهِ . وَلِلْمُتَكَلِّمِينَ فِي إثْبَاتِ الْوُجُوبِ دَلَالٌ كَثِيرَةٌ ، وَبَرَاهِينُ  
غَزِيرَةٌ ؛ مَبْنِيَّةٌ عَلَى بَيَانِ أَنَّ الْعَالَمَ حَادِثٌ ؛ قَالُوا : إِنَّ الْعَالَمَ جَمِيعَهُ أَغْيَانٌ  
وَأَعْرَاضٌ ،

وَقَالَ أَبُو هَاشِمٍ : أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ الشُّكُّ ، وَهُوَ مَرْدُودٌ بِمَا ذُكِرَ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ .

قُلْتُ : وَاتَّفَقَ السَّلَفُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يُؤْمَنُ بِهِ الْعَبْدُ الشَّهَادَتَانِ .

قَوْلُهُ : مَعْرِفَةُ اللَّهِ ، فَمَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَاجِبَةٌ ، إِمَّا شَرْعًا كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ  
الْأَشَاعِرَةُ ، أَوْ عَقْلًا كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُعْتَزَلَةُ .

قَوْلُهُ : دَلَالٌ كَثِيرَةٌ ، قَدْ ذَكَرْنَا لَكَ بَعْضًا مِنْهَا سَابِقًا .

قَوْلُهُ : الْعَالَمُ ، هُوَ بَفَتْحِ اللَّامِ ، وَهُوَ : مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمَوْجُودَاتِ ،  
يُقَالُ : عَالَمُ الْأَجْسَامِ ، وَعَالَمُ الْأَعْرَاضِ ، وَعَالَمُ النَّبَاتِ ، وَعَالَمُ الْحَيَوَانِ ؛ فَيَخْرُجُ  
صِفَاتُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ غَيْرَ الذَّاتِ ، كَمَا أَنَّهَا لَيْسَتْ عَيْنًا .

قَوْلُهُ : حَادِثٌ ، خِلَافًا لِلْفَلَاسِفَةِ ، فَإِنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى قِدَمِ الْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ  
الْفَلَائِكِيَّةِ وَالْأَجْسَامِ الْفَلَائِكِيَّةِ بِمَوَادِّهَا وَصُورِهَا الْجِسْمِيَّةِ وَأَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا وَأَوْضَاعِهَا  
وَالْعَنَاصِرِ بِمَوَادِّهَا وَمُطْلَقِ صُورِهَا الْجِسْمِيَّةِ مَعَ أَشْخَاصِهَا وَصُورِهَا النَّوْعِيَّةِ إِلَى غَيْرِ  
ذَلِكَ مِنْ ضَلَالَاتِهِمْ ، وَقَدْ بَيَّنَّ الْمُتَكَلِّمُونَ فُسَادَ كُلِّ هَذَا وَبُطْلَانَهُ .

قَوْلُهُ : جَمِيعُهُ ، أَيُّ : السَّمَاءُ وَمَا فِيهَا ، وَالْأَرْضُ وَمَا عَلَيْهَا .

قَوْلُهُ : أَغْيَانٌ ، الْأَغْيَانُ : مَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا ، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى مَحَلٍّ تَقُومُ بِهِ ،  
كَالشَّجَرِ وَالْحَجَرِ وَزَيْدٍ .

قَوْلُهُ : وَأَعْرَاضٌ ، الْعَرَضُ : مَا يَفْتَقِرُ إِلَى مَحَلٍّ كَالطُّعُومِ وَالرَّوَائِحِ .

وَكُلُّهَا حَادِثَةٌ عَلَى مَا بَيَّنَّ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْعَالَمَ بِجَمِيعِ  
أَجْزَائِهِ مُخَدَّثٌ ، كَانَ مُخْتَاجًا إِلَى مُخَدِّثٍ ؛ وَذَلِكَ الْمُخَدِّثُ لَا بُدَّ أَنْ  
يَكُونَ قَدِيمًا وَاجِبَ الوجودِ ، إِذْ لَوْ لَمْ يَكُنْ وَاجِبَ الوجودِ لَكَانَ جَائِزُهُ ،  
فَلَمْ يَكُنْ قَدِيمًا ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ قَدِيمًا بَلْ كَانَ حَادِثًا لَاحْتِاجَ إِلَى مُخَدِّثٍ ،  
فَيَلْزَمُ الدَّوْرُ أَوْ السَّلْسُلُ ، وَهُوَ وجودُ حَوَادِثَ لَا أَوَّلَ لَهَا ، وَكِلَاهُمَا  
مُحَالٌّ ، فَكُلُّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَاتِ الْعَالَمِ مِنْ حَيْثُ حُدُوثُهَا وَانْتِفَاقُهَا إِلَى مَنْ  
يُمَسِّكُ عَلَيْهَا وجودَهَا تَنْطِقُ بِلِسَانِ حَالِهَا عَنْ هَذَا الْقَدِيمِ الْوَاجِبِ  
الوجودِ ؛ فَلْيَنْظُرِ الْعَاقِلُ فِي مَصْنُوعَاتِ ذِي الْجَلَالِ ، وَأَوَّلُ مَا يَنْظُرُ إِلَى  
نَفْسِهِ مِنْ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِ إِلَى حِينِ بُلُوغِهِ كَمَالِ عَقْلِهِ وَمَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنْ بَدِيعِ

قَوْلُهُ : حَادِثَةٌ ، بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ .

قَوْلُهُ : مُخَدَّثٌ ، بِمَا ذَكَرَ وَبِغَيْرِهِ مِنَ الدَّلَائِلِ الْقَطْعِيَّةِ .

قَوْلُهُ : مُخْتَاجًا إِلَى مُخَدِّثٍ ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ حَادِثًا كَانَ مَسْنُوقًا بِالْعَدَمِ ، وَمَا سَبَقَهُ  
الْعَدَمُ لَمْ يَكُنْ وجودُهُ لِدَاتِهِ ، وَيَسْتَوِي فِي الْعَقْلِ إِمْكَانُ وجودِهِ وَعَدَمُهُ ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ  
مُخَصَّصٍ يُرْجِعُ أَحَدَ الْجَائِزَيْنِ عَلَى الْآخَرِ ، فَعَلِمَ ذَلِكَ بِبَدَاهَةِ الْعَقْلِ ، كَمَا أَنَّ مَنْ رَأَى  
قَضْرًا مَبْنِيًّا عَرَفَ أَنَّ لَهُ بَانِيًا قَطْعًا ، كَمَا قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : بِمَا عَرَفْتَ رَبَّكَ ؟ قَالَ : الْبَعْرَةُ  
تَذُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ ، وَأَنَارُ الْأَقْدَامِ تَذُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ ، فَهَيْكَلُ غُلُوبِي بِهِذِهِ اللَّطَافَةِ ،  
وَمَرَكَزُ سُفْلِي بِهِذِهِ الْكَثَافَةِ ، يَدُلَّانِ عَلَى صَانِعٍ خَبِيرٍ . فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلْعَالَمِ صَانِعًا .

قَوْلُهُ : قَدِيمًا ، لَا أَوَّلَ لوجودِهِ .

قَوْلُهُ : بَلْ كَانَ حَادِثًا ، إِذْ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَ الْقَدَمِ وَالْحُدُوثِ ، فَكُلُّ موجودٍ إِذَا  
قَدِيمٌ أَوْ حَادِثٌ .

الْصِّفَةِ وَكَمَالِ الْحِكْمَةِ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي جَمِيعِ هَذَا الْعَالَمِ سُفْلِهِ وَعُلُوِّهِ يَجِدُهُ مُسَخَّرًا لِمَا يُرَادُ مِنْهُ ، وَيَتَأَمَّلُ بِمَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْحَرَكَاتِ وَالسُّكُونِ وَالطُّلُوعِ وَالْغُرُوبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَجْتِمَاعِ وَالْإِفْتِرَاقِ وَالْإِسْتِوَاءِ وَالْمِيلِ وَالْوُجُودِ وَالْعَدَمِ ، عَلَى هَذَا النِّهَجِ الْغَرِيبِ ، وَالْأُسْلُوبِ الْعَجِيبِ ، فَإِنَّهُ لَا يَشْكُ أَنْ لَهُ صَانِعًا قَدِيمًا وَاجِبَ الْوُجُودِ وَاحِدًا لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا وَزِيرَ وَلَا مُعِينَ لَهُ وَلَا ظَهِيرَ ، مَوْصُوفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْعِلْمِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَغَيْرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي أَنْبَهَهَا

قَوْلُهُ : قَدِيمًا ، لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ .

قَوْلُهُ : لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَإِلَّا لَأَخْتَلَّ النِّظَامُ الْمُشَاهَدُ فِي الْعَالَمِ ، كَمَا سَيَجِيءُ فِي

الْبَابِ الْخَامِسِ .

قَوْلُهُ : وَلَا وَزِيرَ ، عَاضِدٌ يَحْمِلُ عَنْهُ تَفَكُّرَ التَّدْبِيرِ .

قَوْلُهُ : الْحَيَاةُ : صِفَةُ أَرْزَلِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ تُصَحِّحُ قِيَامَ الصِّفَاتِ بِمَوْصُوفِهَا .

قَوْلُهُ : وَالْقُدْرَةُ : صِفَةُ أَرْزَلِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ تُؤَثِّرُ فِي الْمُمْكِنِ حَيْثُ تَعَلَّقَتْ الْإِرَادَةُ بِهِ .

قَوْلُهُ : وَالْإِرَادَةُ : صِفَةُ أَرْزَلِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ تُخَصِّصُ الْمُمْكِنَ بِتَغَضُّرٍ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ : وَالْعِلْمُ : صِفَةُ أَرْزَلِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ يَنْكَشِفُ بِهَا الْمَعْلُومُ عِنْدَ تَعَلُّقِهَا بِهِ أَنْكِشَافًا

لَا يَخْتَمِلُ التَّقْيِضَ بِوَجْهِ .

قَوْلُهُ : وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ : صِفَتَانِ أَرْزَلِيَّتَانِ أَبَدِيَّتَانِ يَنْكَشِفُ بِهِمَا الْمَوْجُودُ عِنْدَ

تَعَلُّقِهِمَا بِهِ .

قَوْلُهُ : وَالْكَلَامُ : صِفَةُ أَرْزَلِيَّةٍ أَبَدِيَّةٍ بِهَا يُوجَدُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَقْسَامِ

الْكَلَامِ .

لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ، سَالِكَا الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ بَيْنَ  
التَّعْطِيلِ وَالتَّمْثِيلِ ، فَهُوَ مَوْصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِ  
قُدْسِهِ ؛ عَلَى ذَلِكَ دَرَجَ السَّلَفُ الصَّالِحُ ذُووُ الْعِلْمِ الرَّاجِحِ ، وَمَا أَشْتَبَهَ  
عَلَيْنَا مِمَّا أَثْبَتَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْيَدِ وَالرَّجْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ نَفَوْضُ عِلْمَهُ  
إِلَيْهِ مَعَ تَزْنِيهِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ فِي جَهْرِ الْقَوْلِ وَخَافِيهِ ، وَبِذَلِكَ  
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَيْمَةِ الْكِرَامِ وَالْعُلَمَاءِ  
الْأَعْلَامِ ، فَذَاتُهُ لَا تُشَبَّهُ الذَّوَاتَ كَمَا أَنَّ صِفَاتَهُ لَا تُضَاهِي الصِّفَاتَ ﴿ لَيْسَ  
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿ [ ٤٢ سورة الشورى / الآية : ١١ ] ،

قَوْلُهُ : التَّعْطِيلُ ، الَّذِي هُوَ مَذْهَبُ الْجَهْمِيَّةِ .

قَوْلُهُ : وَالتَّمْثِيلُ ، الَّذِي هُوَ مَذْهَبُ الْمُشَبِّهَةِ .

قَوْلُهُ : وَغَيْرِ ذَلِكَ ، كَالْوَجْهِ وَالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ وَالْأَسْتِوَاءِ وَالْإِنْيَانِ وَالْمَجْيِئِ  
وَالنُّزُولِ وَالْغَضَبِ وَالرُّضَى وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ، وَإِنْ  
كُنَّا لَا نَذَرُكُ كُنْهَهُ وَحَقِيقَتَهُ الَّتِي هِيَ تَأْوِيلُهُ ، وَلَا نَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِينَ بِأَرَائِنَا ،  
وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بِأَهْوَائِنَا ، وَلَكِنْ أَصْلَ مَعْنَاهُ مَعْلُومٌ لَنَا .

قَوْلُهُ : فِي جَهْرِ الْقَوْلِ وَخَافِيهِ ، كَمَا دَرَجَ عَلَى ذَلِكَ السَّلَفُ الصَّالِحُ .

قَوْلُهُ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ﴾ اخْتَلَفَ فِي الْكَافِ هُنَا ، فَقِيلَ : زَائِدَةٌ ؛ وَقِيلَ :  
أَصْلِيَّةٌ ؛ وَمَذْهَبُ الْمُحَقِّقِينَ الثَّانِي ، وَاعْتَرَضَ بِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ أَصْلِيَّةً لَكَانَ تَقْدِيرُهُ :  
لَيْسَ مِثْلُ مِثْلِهِ شَيْءٌ ، لِأَنَّ الْكَافَ بِمَعْنَى « مِثْلٍ » ، فَيَلْزَمُ إِبْثَاتُ مِثْلِ اللَّهِ تَعَالَى ،  
وَذَلِكَ مُحَالٌ ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ هَذِهِ قَضِيَّةٌ سَالِيَةٌ ، وَهِيَ تَصَدَّقُ بِإِنْتِفَاءِ الذَّاتِ وَبِإِنْتِفَاءِ  
النَّسْبَةِ ، فَإِنْ قُلْنَا : لَيْسَ زَيْدٌ فِي الدَّارِ ، يُصَدَّقُ ذَلِكَ بِإِنْتِفَاءِ زَيْدٍ ، أَوْ إِنْتِفَاءِ الدَّارِ ،



فَصَدْرُ آيَةٍ يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ التَّشْبِيهِ ، وَعَجْزُهَا عَلَى نَفْيِ التَّعْطِيلِ ؛ وَنَعْتَقِدُ أَنَّ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ قَدِيمَةٌ أَبَدِيَّةٌ كَمَا أَنَّ ذَاتَهُ أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ ،

وَأَنْتِفَاءٌ حُصُولِهِ فِيهَا ، وَفَائِدَتُهُ الْمُبَالَغَةُ فِي التَّنْزِيهِ ؛ أَوْ تَقُولُ : إِنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ كَمَا ذَكَرَهُ السَّعْدُ فِي « شَرَحِ التَّلْخِيصِ » ، فَيَكُونُ نَفْيًا لِلشَّيْءِ بِنَفْيِ لَازِمِهِ ، لِأَنَّ نَفْيَ اللَّازِمِ يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْمَلْزُومِ ، كَمَا يَقَالُ : لَيْسَ لِأَخِي زَيْدٍ أَخٌ ، فَأَخُو زَيْدٍ مَلْزُومٌ ، وَالْأَخُ لَازِمُهُ ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِأَخِي زَيْدٍ مِنْ أَخٍ هُوَ زَيْدٌ ؛ فَكَذَا نَفَيْتَ أَنَّ يَكُونَ لِمِثْلِ اللَّهِ مِثْلٌ ؛ وَالْمُرَادُ : نَفْيُ مِثْلِهِ تَعَالَى ، إِذْ لَوْ كَانَ لَهُ مِثْلٌ لَكَانَ هُوَ مِثْلَ مِثْلِهِ ، إِذِ التَّقْدِيرُ أَنَّهُ مُوجُودٌ .

قَوْلُهُ : وَعَجْزُهَا عَلَى نَفْيِ التَّعْطِيلِ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي « الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ » [ « مَنْعُ الرُّوضِ الْأَزْهَرِ » صَفْحَةٌ : ٦٣ ] : لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ ، وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ . ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ [ « مَنْعُ الرُّوضِ الْأَزْهَرِ » صَفْحَةٌ : ١٠٧ ] : وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا [ فِي الْأَزَلِ ] خِلَافُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ ، يَغْلَمُ لَا كَعِلْمِنَا ، وَيَقْدِرُ لَا كَقُدْرَتِنَا ، وَيَرَى لَا كَرُؤَيْنِنَا . أُنْتَهَى .

وَقَالَ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ : مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ [ « شَرَحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ » طَبْعَةُ الْمَكْتَبِ الْإِسْلَامِيِّ ١ / ١٢٠ ، « مَعَارِجُ الْقَبُولِ » لِلْحَكَمِيِّ ، ١ / ١٩١ ؛ « شَرَحُ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَةِ » لِلْأَلْكَائِيِّ رَقْمٌ : ٩٣٦ ، ٣ / ٥٣٢ ] . وَأَقْوَالُ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ .

قَوْلُهُ : قَدِيمَةٌ ، بِالزَّمَانِ ، وَلَا مَحْذُورَ فِي تَعَدُّدِ صِفَاتِ قَدَمَاءَ ، وَإِنَّمَا الْمَحْذُورُ فِي تَعَدُّدِ ذَوَاتِ قَدَمَاءَ .

قَوْلُهُ : أَزَلِيَّةٌ ، أَيٌ : غَيْرُ مَسْبُوقَةٍ بِعَدَمٍ .

قَوْلُهُ : أَبَدِيَّةٌ ، أَيٌ : لَا يَلْحَقُهَا عَدَمٌ .

وَنَزَّهَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ ، وَحَوَادِثِ الْأَعْيَانِ وَالْأَجْرَامِ ؛ وَنَوَحْدَهُ بِمِلْكِ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ خَوَاصِّ الْأُلُوْهِيَّةِ الَّتِي لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا إِلَهُ عَالَمِينَ ، أَنْ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ فِي الْوُجُودِ سِوَاهُ ، فَهُوَ الْإِلَهِ الْوَاحِدُ الْمُلْتَجَى فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ إِلَيْهِ ، الْمُتَوَكَّلُ فِي كُلِّ الشُّرُوفِ عَلَيْهِ ، فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ، نَقْصِرُ مِنْهَا عَلَى مَا وَرَدَ ، وَإِلَيْهِ الْأَمْرُ كُلُّهُ مِنَ الْقَبُولِ وَالرَّدِّ ، يَسْتَحِيلُ وَصْفُهُ بِالظُّلْمِ ، إِذْ هُوَ الْمَالِكُ الْمُقْسِطُ الْعَدْلُ ، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، بَلْ هُوَ الْمُتَفَضِّلُ عَلَى خَلْقِهِ وَلَهُ الْفَضْلُ ،

قَوْلُهُ : فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ، تَأْنِيثُ الْأَحْسَنِ ، أَيِ : لِأَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى مَعَانِي هِيَ أَحْسَنُ الْمَعَانِي .

قَوْلُهُ : عَلَى مَا وَرَدَ ، لِأَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَوْفِيقِيَّةً عَلَى الْمَذْهَبِ الْمُخْتَارِ ، أَيِ : يَتَوَقَّفُ إِطْلَاقُهَا عَلَى الْإِذْنِ فِيهِ ، وَلَيْسَ التَّرَاغُ فِي أَسْمَائِهِ الْأَعْلَامِ الْمَوْضُوعَةِ فِي اللُّغَاتِ ، إِنَّمَا التَّرَاغُ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَأْخُودَةِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ ، فَذَهَبَ الْمُعْتَرِلَةُ وَالْكَرَامِيَّةُ أَنَّهُ إِذَا دَلَّ الْعَقْلُ عَلَى اتِّصَافِهِ تَعَالَى بِصِفَةٍ وَجُودِيَّةٍ أَوْ سَلْبِيَّةٍ جَازَ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى اتِّصَافِهِ بِهَا ، سِوَاءَ وَرَدَ بِذَلِكَ الْإِطْلَاقِ إِذْنٌ شَرْعِيٌّ أَوْ لَمْ يَرَدْ ، وَكَذَا الْحَالُ فِي الْأَفْعَالِ . وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ : كُلُّ لَفْظٍ دَالٌّ عَلَى مَعْنَى ثَابِتٍ لِلَّهِ تَعَالَى جَازَ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ بِلاَ تَوْفِيقٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ إِطْلَاقُهُ مُوْهِمًا لِمَا لَا يَلِيقُ بِكِبَرِيَّاتِهِ .

قَوْلُهُ : بِالظُّلْمِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية : ٤٩] ، فَهَذَا الْنَفْيُ لِكَمَالِ ثُبُوتِ ضِدِّهِ الَّذِي هُوَ الْعَدْلُ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ نَفْيٍ يَأْتِي فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ إِنَّمَا هُوَ لِكَمَالِ ثُبُوتِ ضِدِّهِ .

لَا تُعَلَّلُ أَفْعَالُهُ بِالْأَعْرَاضِ ، وَإِنَّمَا هِيَ حِكْمٌ وَمَصَالِحٌ وَلَا تَجْرِي عَلَيْهِ  
الْأَعْرَاضُ ، تَعَالَى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمُعَارِضٍ ، عَالٍ عَلَى عَرْشِهِ ، دَانَ بِعِلْمِهِ  
مِنْ خَلْقِهِ ، أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالْأُمُورِ ، وَأَنْفَذَ فِي خَلْقِهِ سَابِقَ الْمَقْدُورِ ، ﴿ يَعْلَمُ  
خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [ ٤٠ سورة غافر / الآية : ١٩ ] ، فَالْخَلْقُ عَامِلُونَ  
بِسَابِقِ عِلْمِهِ ، لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الطَّاعَةِ نَفْعًا ، وَلَا يَجِدُونَ إِلَى  
صَرْفِ الْمَعْصِيَةِ عَنْهَا دَفْعًا ، خَلَقَ الْخَلْقَ بِمَشِئَتِهِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ كَانَتْ بِهِ ،

قَوْلُهُ : لَا تُعَلَّلُ أَفْعَالُهُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ وَالْأَشَاعِرَةِ ، وَوَافَقَهُمْ عَلَى هَذَا  
جَهَابُذَةُ الْحُكَمَاءِ ، وَخَالَفَهُمْ فِيهِ الْمُعْتَرِلَةُ ، فَذَهَبُوا إِلَى وَجُوبِ تَعْلِيلِهَا ، وَقَالَتْ  
الْفُقَهَاءُ : لَا يَجِبُ ذَلِكَ ، لَكِنَّ أَفْعَالَهُ تَابِعَةٌ لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ تَفْضُلًا وَإِحْسَانًا . لَنَا فِي  
إثْبَاتِ مَذْهَبِنَا وَجْهَانِ يَبْطُلَانِ الْمَذْهَبَيْنِ مَعًا ، أَعْنِي : وَجُوبَ التَّعْلِيلِ وَوُقُوعُهُ  
تَفْضُلًا ؛ أَحَدُهُمَا : لَوْ كَانَ فِعْلُهُ تَعَالَى لِعَرَضٍ لَكَانَ نَاقِصًا لِذَاتِهِ ، مُسْتَكْمَلًا بِتَخْصِيلِ  
ذَلِكَ الْغَرَضِ ، لِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ غَرَضًا لِلْفَاعِلِ إِلَّا مَا هُوَ أَصْلَحُ لَهُ مِنْ عَدَمِهِ ، وَهُوَ  
مَعْنَى الْكَمَالِ ؛ فَإِذَا يَكُونُ الْفَاعِلُ مُسْتَكْمَلًا بِوُجُودِهِ ، وَنَاقِصًا بِدُونِهِ ؛ ثَانِيَهُمَا : أَنَّ  
غَرَضَ الْفِعْلِ أَمْرٌ خَارِجٌ عَنْهُ ، يَخْصُلُ تَبَعًا لِلْفِعْلِ وَيَتَوَسَّطُهُ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
فَاعِلٌ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ أَيْدَاءً ، فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنَ الْكَائِنَاتِ إِلَّا فِعْلًا لَهُ صَادِرًا عَنْهُ ،  
لَا غَرَضًا لِلْفِعْلِ آخَرَ لَهُ مَدْخَلٌ فِي وَجُودِهِ ، بِحَيْثُ لَا يَخْصُلُ ذَلِكَ الشَّيْءُ إِلَّا بِهِ ،  
لِيَصْلُحَ أَنْ يَكُونَ غَرَضًا لِذَلِكَ الْفِعْلِ ، وَلَيْسَ جَعْلُ الْبَعْضِ مِنْ أَفْعَالِهِ غَرَضًا أَوْلَى مِنْ  
الْبَعْضِ الْآخَرِ ، فَجَعْلُ بَعْضِهَا غَرَضًا مِنْ بَعْضِ آخَرٍ دُونَ عَكْسِهِ تَحَكُّمٌ بَحْتٌ ، فَلَا  
يُتَصَوَّرُ تَعْلِيلٌ فِي أَفْعَالِهِ أَصْلًا ؛ وَالْبَحْثُ مُسْتَوْفَى فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ .

قَوْلُهُ : خَلَقَ ، أَيُّ : أَوْجَدَ وَأَنْشَأَ ، وَالْخَلْقُ مَصْدَرٌ ، وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ .

وَخَلَقَ جَمِيعَ أَفْعَالِهِمْ ، وَأَمَّا الْأَسْبَابُ الْعَادِيَّةُ فَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا قَدَرَهُ فِي مُقَارَنَتِهَا لِلْمُسَبِّبَاتِ ، فَلَا تُنْكِرُ ، وَلَا عَلَيْهَا يُتَكَلَّمُ ؛ فَهُوَ الْخَالِقُ لِلْكُلِّ ، فَالْخَلْقُ لَمْ يَرَالُوا يَتَرَدَّدُونَ مِنْ قَدَرٍ إِلَى قَدَرٍ ، وَأَمْرُهُ سُبْحَانَهُ نَافِذٌ فِيهِمْ ، فَلَا يُنَجِّيهِمْ حَذَرٌ ؛ قَدْ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ خَلْقًا فَهُمْ بِأَعْمَالِهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ عَامِلُونَ ، وَبِقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ يُنْفَذُونَ ؛ وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا فَهُمْ عَنِ الْهُدَى مَحْجُوبُونَ ، وَبِأَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ ؛ وَالْمُؤْمِنُونَ فِي الْإِيمَانِ يَتَفَاضِلُونَ ، وَبِصَالِحِ الْأَعْمَالِ مُتَرَايِدُونَ ، لَا يَخْرُجُونَ بِالذُّنُوبِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَا يُدْخِلُهُمْ فِي الْكُفْرِ كَبِيرَةٌ وَلَا عِصْيَانٌ ؛ وَلَا نَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخْتَارُ ،

قَوْلُهُ : الْأَسْبَابُ ، جَمْعُ سَبَبٍ ، وَهِيَ : أَمْرٌ يَرْتَبِطُ بِهِ الشَّيْءُ مِنْ حَيْثُ الذَّاتُ وَجُودًا وَعَدَمًا .

قَوْلُهُ : لِلْمُسَبِّبَاتِ ، فَهُوَ خَالِقُ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبِّبَاتِ .

قَوْلُهُ : يَعْمَلُونَ ... إِلَى آخِرِهِ ، كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ [رقم : ٢٦٦٢] ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : تُوَفِّي صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَدُعِيَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِنَازَتِهِ ، فَقُلْتُ : طُوبَى ! عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ ؛ فَقَالَ ﷺ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ ، فَخَلَقَ لِهَذِهِ أَهْلًا وَلِهَذِهِ أَهْلًا » أَلْهَمَزَهُ فِيهِ لِاسْتِفْهَامِ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ ، وَأَلَوَاؤُ فِيهِ لِلْحَالِ ، يَعْنِي : أُنَعْتِدِي مَا قُلْتَ ؟ وَالْحَقُّ غَيْرُ الْجَزْمِ بِهِ ، يَعْنِي لَا تَجْزُمَنِي يَا عَائِشَةُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَخَلَقَ لِكُلِّ مِنْهُمَا أَهْلًا فِي الْأَزَلِ .

قَوْلُهُ : وَلَا نَشْهَدُ بِالْجَنَّةِ ، لِجَوَازِ أَنْ لَا يُخْتَمَ لِلْمَشْهُودِ لَهُ بِخَيْرٍ ، وَإِنْ كُنَّا نَرْجُو

وَلَا نَحْكُمُ عَلَى مُسِيئِهِمْ بِالنَّارِ ؛ وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَيْسَ بِمَخْلُوقٍ ، وَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَرِيبٌ بِالْإِجَابَةِ عِنْدَ السُّؤَالِ ، بَعِيدٌ بِالْتَّعَزُّزِ لَا يُنَالُ ؛ أَرْسَلَ رَسُولُهُ إِلَى خَلْقِهِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، وَبِمُعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مُؤَيَّدِينَ ؛ وَنَبِيِّنَا ﷺ أَفْضَلُ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ ؛ وَلَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى فِي يَوْمِ الدِّينِ ؛ وَكُلُّ مَا أُثْبِتَ عَنْهُ ﷺ مِنْ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ رَجَاءَ قَوِيًّا لِكُلِّ مَنْ أَهَلَ الْإِيمَانَ الْجَنَّةَ ، وَقَوْلُهُ : « إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ » ، أَيُّ : لَا نَشْهَدُ بِجَنَّةٍ وَلَا بِنَارٍ إِلَّا لِمَنْ عَلِمَ بِالنَّصِّ ، لِأَنَّا لَمْ نَعْلَمْ حَقِيقَةَ بَاطِنِهِ وَمَا مَاتَ عَلَيْهِ ، وَلِلْسَلَفِ فِي الشَّهَادَةِ بِالْجَنَّةِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ : أَحَدُهَا : أَنَّهُ لَا يُشْهَدُ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلنَّبِيِّينَ ، وَهَذَا الْقَوْلُ يُنْقَلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَالْأَوْزَاعِيِّ ؛ الثَّانِي : أَنَّهُ يُشْهَدُ بِالْجَنَّةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ جَاءَ فِيهِ النَّصُّ ، وَهَذَا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ ؛ الثَّلَاثُ : أَنْ يُشْهَدَ لِمَنْ جَاءَ فِيهِ النَّصُّ وَلِمَنْ شَهِدَ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ ، مُسْتَدِلِّينَ بِمَا فِي « الصَّحِيحَيْنِ » [البخاري ، رقم : ١٣٦٧ ، ٢٦٤٢ ؛ مسلم ، رقم : ٩٤٩ ؛ الترمذي ، رقم : ١٠٥٨ ؛ النسائي ، رقم : ١٩٣٢ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٤٩١ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٢٤٢٦ ، ١٢٥٢٦ ، ١٢٦٢٧ ، ١٢٧٩١ ، ١٣١٦٠ ، ١٣٥٨٤] ، أَنَّهُ مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأَتْنَوْا عَلَيْهَا بِخَيْرٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَجِبَتْ » ؛ وَمَرَّ بِأُخْرَى ، فَأَتَيْتُ عَلَيْهِ بِشَرٍّ ، فَقَالَ : « وَجِبَتْ » ؛ وَفِي رِوَايَةٍ كَرَّرَ : « وَجِبَتْ » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؛ فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا وَجِبَتْ ؟ فَقَالَ : « هَذَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَهَذَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ؛ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » .

قَوْلُهُ : وَلَا نَحْكُمُ عَلَى مُسِيئِهِمْ بِالنَّارِ ، أَيُّ : لَا يَخْلُدُ كَمَا هُوَ شَأْنُ الْكَفَرَةِ ، لَكِنْ تَرْجُو لِلْمُخْسِنِ وَنَخَافُ عَلَى الْمُسِيءِ .

وغيرها ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ ، وَأَحْوَالِ الْبَرْزَخِ ، وَأَحْوَالِ الْمَعَادِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَتْ وَصَحَّتْ بِهَا الْأَثَارُ ؛ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ ؛ فَالْخَلْقُ بِأَجَالِهِمْ مَيِّتُونَ ، وَبَعْدَ الضَّغْطَةِ فِي الْقُبُورِ مَسْئُولُونَ ؛ وَبَعْدَ الْبَلَاءِ مَنشُورُونَ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى رَبِّهِمْ يُخْشَرُونَ ؛ وَكَمَا بَدَأَهُمْ لَهُ مِنْ شَقَاءٍ وَسَعَادَةٍ يَوْمَئِذٍ يُعَوِّدُونَ ، فَأَهْلُ الْجَنَّةِ بِصُنُوفِ اللَّذَاتِ فِيهَا يَتَنَعَّمُونَ ، وَإِلَى رَبِّهِمْ يَنْظُرُونَ ، لَا يُمَارُونَ فِي النَّظَرِ إِلَيْهِ وَلَا يَشْكُونَ ، وَأَهْلُ الْجَحْدِ عَنْ رَبِّهِمْ لَمَحْجُوبُونَ ، وَفِي النَّارِ يُسْحَبُونَ ؛ خَلَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ إِخْرَاجَهُمْ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ أَهْلَ الْإِيمَانِ ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَمَا وَرَدَ يُنْعِمُ عَلَيْهِمْ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ النَّيرانِ ؛ وَنُفْسُكَ عَنْ تَكْفِيرِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ مَا لَمْ يَتَّعِدُوا ،

قَوْلُهُ : بِأَجَالِهِمْ ، أَيُّ : لَا يَمُوتُ أَحَدٌ إِلَّا بِأَجَلِهِ ، وَهُوَ الْوَقْتُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ فِي الْأَرْزْلِ أَنْتِهَاءَ حَيَاتِهِ فِيهِ ، يَقْتُلُ أَوْ غَيْرِهِ ، خِلَافًا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ فِي الْمَقْتُولِ .  
قَوْلُهُ : يَنْظُرُونَ ؛ رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْأَبْصَارِ جَائِزَةٌ فِي الْعَقْلِ ، لِأَنَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ فَرُؤْيَتُهُ جَائِزَةٌ عَقْلًا ؛ وَوَاجِبَةٌ بِالنَّقْلِ ، لِإِخْبَارِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ بِحُصُولِهَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٦﴾ إِلَّا رِيحًا نَافِثَةً ﴿٢٧﴾ ﴾ [٧٥ سورة القيامة/ الآيتان : ٢٢ و ٢٣] ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيَانًا . . . » الْحَدِيثُ [البخاري ، رقم : ٧٤٣٥ ؛ مسلم ، رقم : ٦٣٣ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٥٥١ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٧٢٩ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٧٧ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ١٨٧٠٨ ، ١٨٧٣٣ ، ١٨٧٦٦] ، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي مَنْ قَالَ : إِنَّ غَيْرَ النَّبِيِّ رَأَى اللَّهَ فِي الدُّنْيَا بِالرُّؤْيَةِ الْبَصَرِيَّةِ : قَدْ أَجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ ، وَإِنَّهُ زِنْدِيقٌ يُقْتَلُ . وَتَوَقَّفَ فِيهِ غَيْرُهُ .  
قَوْلُهُ : وَنُفْسُكَ عَنْ تَكْفِيرِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ السَّلَفُ وَجَمَهُوهُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْفُقَهَاءَ .

فَمَنْ فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ مَا يُوجِبُ كُفْرًا كَانَ عَنْ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ خَارِجًا ،  
وَفِي سَبِيلِ الْغَوَايَةِ نَاهِجًا ؛ وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ  
الصَّدِّيقُ ، فَعُمَرُ الْفَارُوقُ ، فَعُثْمَانُ ذُو النُّورَيْنِ ، فَعَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ،  
ثُمَّ بَاقِي الْعَشْرَةِ الَّذِينَ أُوجِبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجَنَّةَ ، وَيُخَصُّ الْبَاقُونَ  
بِالْفَضْلِ وَالْتَفْضِيلِ ، عَلَى حَسَبِ مَا نَالَهُمْ مِنْ مَقَامِهِمُ الْجَلِيلِ ؛ وَيُقَالُ  
بِفَضْلِهِمْ ، وَيَذْكُرُونَ بِمَحَاسِنِ أَعْمَالِهِمْ ؛

قَوْلُهُ : وَفِي سَبِيلِ : طَرِيقِ ؛

وَقَوْلُهُ : « نَاهِجًا » : سَالِكًا .

قَوْلُهُ : الصَّدِّيقُ ، يَكْسِرُ أَوَّلِيهِ الْمُهِمَلَتَيْنِ ؛ بَعْدَهُمَا تَخْيِيَةٌ ؛ لُقِّبَ بِهِ لِمُبَادَرَتِهِ  
لِتَصَدِّيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَوْلُهُ : الْفَارُوقُ ، سُمِّيَ بِهِ لِفُرْقَانِ : ظُهُورِ ، الْإِيمَانِ بَعْدَ إِسْلَامِهِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا  
قَبْلُ فِي غَايَةِ الْإِخْفَاءِ لَهُ خَوْفًا مِنَ الْكُفْرَةِ ، وَقِيلَ : لُقِّبَ بِهِ لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْكَافِرِ  
وَالْمُؤْمِنِ فِي قَتْلِهِ لِلْمُنَافِقِ الَّذِي لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَائِيدًا لَهُ  
قَوْلَهُ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ [٤] سورة  
النساء/ الآية : ٦٥ [الآية .

قَوْلُهُ : ذُو النُّورَيْنِ ، لُقِّبَ بِهِ لِتَزَوُّجِهِ بِنْتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ  
مُنْذُ وُجِدَ .

وَلَهُ : الْعَشْرَةُ الْمُبَشِّرَةُ بِالْجَنَّةِ ، الْمَجْمُوعَةُ فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ : [من الوافر]

أَبُو بَكْرٍ وَسَعْدٌ مَعَ سَعِيدٍ      وَعُثْمَانُ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ  
وَطَلْحَةُ وَابْنُ عَوْفٍ مَعَ أَمِينٍ      وَفَارُوقٌ لَهُمْ فِي الْخُلْدِ خَيْرُ

وَنَمْسِكُ عَنِ الْخَوْضِ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، فَهُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ ، أَرْتَضَاهُمْ  
سُبْحَانَهُ لِنَبِيِّهِ ، وَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ ، فَهُمْ أَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ ، وَحَمَاةُ  
الْدِّينِ . وَأَمَّا كَرَامَاتُ الْأَوْلِيَاءِ ، وَهِيَ خَوَارِقُ يُجْرِيهَا اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ  
لِيُكْرِمَهُمْ بِهَا ، فَهِيَ ثَابِتَةٌ ،

قَوْلُهُ : وَنَمْسِكُ عَنِ الْخَوْضِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَلَا نَذْكُرُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ ،  
وَأَمَّا مَا صَدَرَ مِنْ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ مِمَّا هُوَ شَرٌّ فِي الصُّورَةِ ، فَإِنَّهُ إِمَّا كَانَ عَنْ  
اجْتِهَادٍ ، أَوْ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ فَسَادٍ مِنْ إِضْرَارٍ وَعِنَادٍ ؛ بَلْ كَانَ رُجُوعُهُمْ عَنْهُ إِلَى  
غَيْرِهِ مَعَ بِنَاءٍ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِهِمْ ، وَلَقَوْلِهِ ﷺ : « خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي » [البخاري ،  
رقم : ٢٦٥٢ ؛ مسلم ، رقم : ٢٥٣٣ ؛ الترمذي ، رقم : ٣٨٢٩ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٢٣٦٢ ؛  
« مسند أحمد » ، رقم : ٣٥٨٣ ، ٣٩٥٣ ، ٤١١٩ ، ٤١٦٢ ، ٤٢٠٥ ] ، وَلَقَوْلُهُ : « إِذَا ذُكِرَ  
أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا » [مجمع الزوائد ، رقم : ١١٨٥٠ ، ١١٨٥١ ، ١١٩٧٣] ، وَلِذَا ذَهَبَ  
جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُذُولٌ قَبْلَ فِتْنَةِ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ ، وَكَذَا بَعْدَهَا ،  
لِقَوْلِهِ ﷺ : « أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ ، بَايَهُمْ أَقْتَدَيْتُمْ أَهْتَدَيْتُمْ » [كشف الخفاء ، رقم :  
٣٨١] ، رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ وَأَبْنُ عَدِيٍّ وَغَيْرُهُمَا ؛ وَقَالَ ابْنُ دَقِينٍ الْعَيْدِي فِي « عَقِيدَتِهِ » :  
وَمَا نُقِلَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَاخْتَلَفُوا فَمِنْهُ مَا هُوَ بَاطِلٌ وَكَذِبٌ فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ ، وَمَا كَانَ  
صَحِيحًا أَوْلَانَاهُ تَأْوِيلًا حَسَنًا ، فَإِنَّ الثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ سَابِقٌ ، وَمَا نُقِلَ مِنَ اللَّاحِقِ  
يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ ، وَالْمَشْكُوكُ وَالْمَوْهُومُ لَا يَبْطُلُ الْمَحَقَّقُ وَالْمَعْلُومُ ؛ هَذَا ، وَقَالَ  
الشَّافِعِيُّ : تِلْكَ دِمَاءُ طَهَّرَ اللَّهُ أَيْدِيَنَا عَنْهَا ، فَمَا نَلَوْتُ أَلَسْتَنَّا بِهَا ؛ وَسُئِلَ أَحْمَدُ ابْنُ  
حَنْبَلٍ عَنْ أَمْرِ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ ، فَقَالَ : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ  
وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٢ سورة البقرة/ الآية : ١٣٤ و ١٤١] .

قَوْلُهُ : ثَابِتَةٌ ، أَيُّ : جَائِزَةٌ وَوَاقِعَةٌ ، أَمَّا جَوَازُهَا فَهُوَ أَنَّ وُجُودَ الْمُمْكِنَاتِ مُسْتَتِدٌّ



وَتَكُونُ مِنْ مُعْجَزَاتِ أَنْبِيَائِهِمْ ، وَقَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ عَلَى بَعْضِ أَحِبَّائِهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ فِي بَرَازِحِهِمْ بِأَنْوَاعِ التَّنْعِيمِ ، وَيُكْرِمُهُمْ كَمَا ثُبَّتِ الرِّوَايَةُ بِمَا يَنْفَضُّ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ مَزَايَا التَّكْرِيمِ ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ؛ هَذَا مَا أَنْجَرَ إِلَيْهِ الْكَلَامُ وَالتَّشْيِينُ ، مِنْ تَخْرِيرِ خُلَاصَةِ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الدِّينِ ؛ مِنْ الْقَوْلِ الْفَضْلِ فِي التَّقْلِيدِ فِي الْأُصُولِ الْكَلَامِيَّةِ ، وَالْعَقَائِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؛ وَأَمَّا التَّقْلِيدُ فِي الْفُرُوعِ الْفِقْهِيَّةِ ، فَلَا يَجُوزُ إِلَّا تَقْلِيدُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ لَانْضِبَاطِ قَوَاعِدِهَا بِضَبْطِ الْمُقَلِّدِينَ ، وَمَعْرِفَةِ أَقْوَالِهِمْ الْمَرْوِيَّةِ عَنْهُمْ بِصَحِيحِ نَقْلِ الرَّاوِيْنَ ؛ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ بَدَلَ مُقَلِّدُوهُمْ الْوُسْعَ فِي دِرَايَةِ اسْتِدْلَالِهِمْ ، وَتَقْرِيرِ أَقْوَالِهِمْ ؛ فَوَصَلَتْ إِلَيْنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ سَلِيمَةً مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّخْرِيفِ بِنَقْلِ الْأَئِمَّةِ الثَّقَاتِ ، وَالرُّوَاةِ الْأَثْبَاتِ ؛ وَقَدْ صُنِّفَتْ فِيهَا التَّصَانِيفُ ، وَالْفَتْ التَّالِيفُ ؛ وَأَمَّا غَيْرُ مَذَاهِبِهِمْ مِنْ مَذَاهِبِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ

إِلَى قُدْرَتِهِ الشَّامِلَةِ لِجَمِيعِهَا ، فَلَا يَمْتَنِعُ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى قُدْرَتِهِ ، وَلَا يَجِبُ غَرَضٌ فِي أَفْعَالِهِ ، وَلَا شَكٌّ أَنَّ الْكِرَامَةَ أَمْرٌ مُمَكِّنٌ ، إِذْ لَيْسَ يُلْزَمُ مِنْ قَرَضٍ وَقُوْعِهَا مُحَالٌ لِذَاتِهِ ، وَأَمَّا وَقُوْعُهَا فَلِقِصَّةِ مَرْيَمَ حَيْثُ حَبَلَتْ بِلَا ذَكَرٍ ، وَوُجِدَ الرُّزْقُ عِنْدَهَا بِلَا سَبَبٍ ، وَتَسَاقَطَ عَلَيْهَا الرُّطْبُ مِنَ النَّخْلَةِ الْيَابِسَةِ ، وَجَعَلَ هَذِهِ الْأُمُورُ مُعْجَزَاتٍ لِزَكَرِيَّا وَإِرْهَاصًا لِعِيسَى مِمَّا لَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ مُنْصِفٌ ؛ وَقِصَّةُ أَصِفَ وَهِيَ إِحْضَارُهُ عَرْشَ بَلْقِيسَ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُعْجَزَةً لِسُلَيْمَانَ ، إِذْ لَمْ يَظْهَرْ عَلَى يَدِهِ مُقَارِنًا لِدَعْوَى .

قَوْلُهُ : الْفِقْهِيَّةُ : الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْفَقْهِ ، وَهُوَ : الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ الْمُكْتَسَبَةِ مِنْ أَدْلَتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ .

قَوْلُهُ : وَالْفَتْ التَّالِيفُ ، فَعَزَّ أَنْ يُوجَدَ حُكْمٌ إِلَّا وَهُوَ مَنْصُوصٌ عَلَيْهِ إِجْمَالًا أَوْ تَفْصِيلًا .

وَبَاقِي الْمُجْتَهِدِينَ ، فَقَدْ أُنْدَرَسَتْ بِأُنْدِرَاسِ نَقْلَتِهَا ، وَمَاتَتْ بِمَوْتِ حَمَلَتِهَا ؛ فَلَا يَتَأْتِي فِيهَا التَّقْلِيدُ ، وَأَنْتَى لِلْمُقَلِّدِ التَّنَاوُسُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ! ثُمَّ إِنَّ مَا صَحَّ مِنْ أَقْوَالِهِمْ ، لَا يَجُوزُ تَقْلِيدُهُ أَيْضًا لِعَدَمِ أَمْنِ الْمُقَلِّدِ مِنْ أَنْ تَكُونَ مَشْرُوطَةً بِشَرْطٍ لَا خَبْرَةَ لَهُ فِيهِ ، أَوْ مَقْرُونَةً بِمَانِعٍ يَمْنَعُ عِنْدَ الْمُجْتَهِدِ فَيَلَاقِيهِ ؛ لَكِنْ بَقِيَ هَلْهُنَا شَيْءٌ ذَكَرَهُ بَعْضُ الْأَفَاضِلِ مِمَّا يَنْبَغِي التَّقَطُّنُ لَهُ ،

قَوْلُهُ : الْمُجْتَهِدِينَ ، جَمْعُ مُجْتَهِدٍ ، وَهُوَ : الْبَالِغُ الْعَاقِلُ ذُو مَلَكَهٍ يُذَرِّكُ بِهَا الْعُلُومَ ، فَقِيهَهُ النَّفْسِ وَإِنْ أَنْكَرَ الْقِيَاسَ ، أَلْعَارِفُ بِالذَّلِيلِ النَّفْلِيِّ وَالتَّكْلِيفِ بِهِ ، ذُو الدَّرَجَةِ الْوُسْطَى لُغَةً وَعَرَبِيَّةً وَأَصُولًا وَبَلَاغَةً وَمَتَعَلَّقَى الْأَحْكَامِ مِنْ كِتَابٍ وَسُنَّةٍ وَإِنْ لَمْ يَحْفَظِ الْمُتُونُ ؛ وَقَالَ السُّبْكِيُّ : هُوَ مَنْ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ مَلَكَهٌ ، وَأَحَاطَ بِمُعْظَمِ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ وَمَارَسَهَا بِحَيْثُ أَكْتَسَبَ قُوَّةً بِنَفْسِهِ بِهَا مَقْصُودَ الشَّارِعِ ، وَيُغْتَبَرُ لِإِنْفَاعِ الْاجْتِهَادِ لَا لِكَوْنِهِ صِفَةً فِيهِ ، كَوْنُهُ خَيْرًا بِمَوَاقِعِ الْإِجْمَاعِ كَيْ لَا يَخْرِقَهُ ، وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وَأَسْبَابِ التُّزُولِ وَشُرُوطِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْأَحَادِ وَالصَّحِيحِ وَالضَّعِيفِ وَحَالِ الرُّوَاةِ ، وَلَا يُشْتَرَطُ عِلْمُ الْكَلَامِ ، وَلَا تَفَارِيعُ الْفِقْهِ ، وَلَا الذُّكُورِيَّةُ وَالْحُرِّيَّةُ ، وَكَذَا الْعَدَالَةُ عَلَى الْأَصَحِّ ؛ وَلِيَبْحَثَ عَنِ الْمُعَارِضِ وَعَنِ اللَّفْظِ هَلْ مَعَهُ قَرِينَةٌ .

قَوْلُهُ : بِمَوْتِ حَمَلَتِهَا ، فَلَا تُعْرَفُ لَهَا قَوَاعِدُ تَخْرُجُ عَلَيْهَا أَحْكَامُهَا .

قَوْلُهُ : وَأَنْتَى : مِنْ أَنْتَى .

قَوْلُهُ : التَّنَاوُسُ : التَّنَاوُلُ .

قَوْلُهُ : فَيَلَاقِيهِ ، إِذْ مَعَ بُعْدِ الزَّمَنِ وَعَدَمِ التَّذَوُّنِ لَا يُؤْتَقُ بِالْمَذْهَبِ ، كَمَا أَفَادَهُ الْجَلَالُ الْمَحَلِّيُّ فِي « شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ » ، لِإِحْتِمَالِ تَطَّرُقِ الْإِخْتِلَالِ إِلَى شُرُوطِهِ وَمُغْتَبَرَاتِهِ بِنِسْيَانٍ أَوْ سَهْوٍ نَقَلْتِهِ وَرَوَاتِهِ .

وَهُوَ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ الْفِقْهِيَّةَ إِذَا نُقِلَتْ يَنْبَغِي أَنْ يُنْظَرَ فِيهَا ، فَإِنْ كَانَ مَأْخُذُهَا  
مَشْهُورًا مَعْلُومًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ فَلَا نِزَاعَ فِيهَا لِأَحَدٍ ، وَإِنْ لَمْ  
يَكُنْ مَأْخُذُهَا كَذَلِكَ ، بَلْ كَانَتْ أُجْتَهَادِيَّةً ، فَإِنْ كَانَ نَاقِلُهَا مُجْتَهِدًا لَزِمَ مُقْلَدُهُ  
اتِّبَاعُهُ ؛ وَلَا يَلْزِمُ الْمُقْلَدُ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ دَلِيلًا ، لِأَنَّ كَلَامَ الْمُجْتَهِدِ دَلِيلٌ لَهُ ،  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَاقِلُهَا مُجْتَهِدًا بَلْ كَانَ مُقْلَدًا ، فَإِنْ نَقَلَهَا ذَلِكَ الْمُقْلَدُ عَنِ  
الْمُجْتَهِدِ وَأَثَبَتْ نَقْلَهُ عَنْهُ ، أَوْ كَانَ ثَبَاتُ ثِقَةٍ صَدُوقًا ، لَزِمَ اتِّبَاعُهُ أَيْضًا . وَإِنْ  
لَمْ يَنْقُلْهَا عَنِ الْمُجْتَهِدِ ، بَلْ جَاءَ بِهَا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ ، أَوْ مُقْلَدٍ آخَرَ ، أَوْ  
أُطْلِقَ ، فَإِنْ بَيَّنَّ فِيهَا دَلِيلًا شَرْعِيًّا فَلَا كَلَامَ فِيهَا حِينَئِذٍ ، وَإِنْ لَمْ يَبَيِّنْ يُنْظَرُ ،  
فَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ مُوَافِقًا لِلْأُصُولِ وَالْكِتَابِ الْمُعْتَبَرَةِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا خِلَافٌ جَازَ  
الْعَمَلُ بِهَا ، لَكِنْ يَنْبَغِي لِلْعَامِلِ بِهَا أَنْ لَا يَقِفَ فِي مَقَامِ تَقْلِيدِهِ ، بَلْ يَطْلُبُ  
مِنْهُ دَلِيلًا عَلَى مَا نَقَلَ ؛ وَإِنْ كَانَ كَلَامُهُ مُخَالِفًا لِلْأُصُولِ وَالْكِتَابِ الْمُعْتَبَرَةِ فَلَا  
يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ أَضَلًّا ؛ فَقَدْ صَرَّحَ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ مَا لَا يُعْلَمُ صِحَّتُهُ لَا يَصِحُّ اتِّبَاعُهُ ،  
فَضْلًا عَمَّا عَلِمَ بُطْلَانُهُ ؛ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

\*

\*

\*

## الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي بَيَانِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ، وَتَلْخِيصِ مَا اخْتَارَهُ الْفُحُولُ  
مِنْ بَيَانِ حَقِيقَةِ الدِّينِ

أَعْلَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ لُغَةً : مُطْلَقُ التَّصَدِيقِ ، وَقَدْ يُضَمَّنُ مَعْنَى الْأَعْتِرَافِ  
وَالْإِقْرَارِ ، فَيَعْدَى بِالْبَاءِ ، كَمَا يُقَالُ : آمَنَ بِاللَّهِ : وَمَعْنَى الْإِدْعَانِ ، فَيَعْدَى  
بِالْلامِ ، وَمِنْهُ : ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ﴾ [سورة العنكبوت/ الآية : ٢٦] ؛ وَشَرَعًا :

قَوْلُهُ : الْإِيمَانُ ، إِفْعَالٌ مِنَ الْأَمَنِ ، لِلصَّيرُورَةِ أَوْ التَّغْدِيَةِ بِحَسَبِ الْأَصْلِ ، كَأَنَّ  
الْمُصَدِّقَ صَارَ ذَا أَمْنٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ مُكَذِّبًا ، أَوْ جَعَلَهُ الْغَيْرُ آمِنًا مِنَ التَّكْذِيبِ  
وَالْمُخَالَفَةِ .

قَوْلُهُ : مُطْلَقُ التَّصَدِيقِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ : ﴿ وَمَا أَنْتَ  
بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ [سورة يوسف/ الآية : ١٧] ، أَيْ : مُصَدِّقٍ فِيَمَا حَدَّثْنَاكَ بِهِ .

قَوْلُهُ : يُضَمَّنُ ، التَّضْمِينُ : إِشْرَابُ اللَّفْظِ مَعْنَى آخَرَ ؛ وَفَائِدَتُهُ : أَنْ تُؤَدِّيَ كَلِمَةٌ  
مَكَانَ كَلِمَتَيْنِ .

قَوْلُهُ : مَعْنَى الْأَعْتِرَافِ ... إِلَى آخِرِهِ ، فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ الْأَعْتِرَافُ بِوُجُودِهِ ، وَقَدْ  
يُطْلَقُ بِمَعْنَى الْوُثُوقِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْوَائِقَ بِهِ صَارَ ذَا أَمْنٍ .

قَوْلُهُ : وَمَعْنَى ، أَيْ : وَقَدْ يُضَمَّنُ مَعْنَى ... إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : وَمِنْهُ ﴿ فَآمَنَ ﴾ ... إِلَى آخِرِهِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ  
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة التوبة/ الآية : ٦١] .

تَصْدِيقُ خَاصٍّ لِمَا عَلِمَ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ مِنَ الدِّينِ ، فَمَا لُوْحِظَ إِجْمَالًا كَفَى  
 الْإِيْمَانُ بِهِ إِجْمَالًا ، وَمَا لُوْحِظَ تَفْصِيلًا أَشْتَرَطَ الْإِيْمَانُ بِهِ كَذَلِكَ . وَالْمُرَادُ  
 بِالتَّصْدِيقِ الْإِذْعَانُ لِحُكْمِ الْمُخْبِرِ وَقَبُولُهُ وَجَعْلُهُ صَادِقًا بَعْدَ الْعِلْمِ بِصِدْقِهِ ،  
 لَا مُجَرَّدَ الْعِلْمِ فَقَطْ ، فَإِنَّهُ لَا يَكْفِي ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَرَةِ  
 كَانُوا يَعْرِفُونَ صِدْقَهُ وَلَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ  
 بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا

قَوْلُهُ : مِنَ الدِّينِ ، كَالْتَوْحِيدِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّبَعِ وَالْجَزَاءِ .

قَوْلُهُ : إِجْمَالًا ، كَالْمَلَايِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالرُّسُلِ .

قَوْلُهُ : تَفْصِيلًا ، كَجِبْرِيلَ وَمُوسَى وَالْإِنْجِيلِ .

قَوْلُهُ : كَذَلِكَ ، وَعَلَيْهِ الْأَشَاعِرَةُ ، وَوَافَقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الصَّالِحِيُّ وَابْنُ الرَّائِدِيِّ  
 مِنَ الْمُنْعَزَلَةِ .

قَوْلُهُ : الْإِذْعَانُ ، أَيْ : الْإِنْقِيَادَ وَعَدَمَ الْعِصْيَانِ .

قَوْلُهُ : لِحُكْمِ الْمُخْبِرِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَالتَّكْلِيفُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ  
 الْكَيْفِيَّاتِ النَّفْسَانِيَّةِ دُونَ الْأَفْعَالِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ بِالتَّكْلِيفِ بِأَسْبَابِهِ ، كَالِقَاءِ الذَّهْنِ ،  
 وَصَرْفِ الذَّهْنِ ، وَتَوَجُّهِهِ الْحَوَاسِّ ، وَرَفْعِ الْمَوَاقِعِ .

قَوْلُهُ : الْعِلْمُ ، أَيْ : الْمَعْرِفَةُ ، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ .

قَوْلُهُ : ﴿ آتَيْنَاهُمُ ﴾ ، يَعْنِي : عُلَمَاءَهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ يَعْرِفُونَهُ ﴾ ، الضَّمِيرُ لِلرَّسُولِ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ ، أَيْ : يَعْرِفُونَهُ بِأَوْصَافِهِ كَمَعْرِفَتِهِمْ أَبْنَاءَهُمْ ، لَا يَلْتَبِسُونَ

مَنْهُمْ لَيَكُنْمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ [سورة البقرة/ الآية : ١٤٦] ، فَأَلَا يَمَانُ عَلَى  
 التَّحْقِيقِ ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُحُولِ مِنْ أَسَاطِينِ الدِّينِ ،  
 مُغَايِرٌ لِلْمَعْرِفَةِ ، وَإِنْ نَشَأَ عَنْهَا ، إِذْ هُوَ عَلَى مَا قَرَّرَتْ نِسْبَةُ الصِّدْقِ بِالْقَلْبِ  
 أَوْ اللِّسَانِ إِلَى الْقَائِلِ ، وَهُوَ فِعْلٌ وَهِيَ لَيْسَتْ بِفِعْلٍ ، بَلْ مِنْ قَبِيلِ الْكَيْفِ ،  
 فَهُوَ إِذَا غَيَّرَ مَقُولٍ عَنْ مَعْنَاهُ اللَّغْوِيُّ الَّذِي هُوَ التَّصْدِيقُ ، إِلَّا أَنَّهُ أُعْتَبِرَ فِيهِ  
 شَرْطَانِ ، أَحَدُهُمَا : الْمَعْرِفَةُ الَّتِي هِيَ مَنْشُؤُهُ وَمَصْدَرُهُ ، وَالْآخَرُ :  
 الْإِنْقِيَادُ وَالْأَسْتِسْلَامُ الَّذِي هُوَ مُحَقَّقُهُ وَمُظْهِرُهُ ؛ وَاعْتِبَارُهُمَا شَرْطَيْنِ لِإِجْرَاءِ  
 أَحْكَامِهِ الشَّرْعِيَّةِ أَوَّلَى مِنْ أَعْتِبَارِهِمَا فِي مَفْهُومِهِ الشَّرْعِيِّ شَرْطَيْنِ ، إِذْ يُلْزَمُ  
 الثَّانِي النُّقْلُ عَنِ الْمَعْنَى اللَّغْوِيِّ ، وَهُوَ لَا يُصَارُ إِلَيْهِ بِلَا دَلِيلٍ ، بَلْ الدَّلِيلُ  
 عَلَى خِلَافِهِ ؛ حَيْثُ كَثُرَ طَلَبُهُ مِنَ الْعَرَبِ وَلَمْ يُسْمَعْ اسْتِنْفَسَارُ أَحَدٍ مِنْهُمْ

عَلَيْهِمْ بغيرِهِمْ ؛ وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ عَنْ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : إِنِّي لَمْ أَشْكُ فِي مُحَمَّدٍ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَأَمَّا وَلَدِي فَلَعَلَّ وَالِدَتُهُ  
 خَانَتْ [راجع « تفسير ابن كثير » ٢ سورة البقرة/ الآية : ١٤٦] .

قَوْلُهُ : وَالْكَيْفِ ، هُوَ مَا لَا يَقْبَلُ الْقِسْمَةَ لِذَاتِهِ ، وَإِنْ قَبِلَهَا بِوَاسِطَةِ قِسْمَةٍ  
 مَوْضُوعَةٍ ، وَلَا يَتَوَقَّفُ تَصَوُّرُهُ عَلَى تَصَوُّرِ غَيْرِهِ .

قَوْلُهُ : فَهُوَ ، أَيُّ : الْإِيمَانُ .

قَوْلُهُ : شَرْطَانِ ، الشَّرْطُ : مَا يُلْزَمُ مِنْ عَدَمِهِ الْعَدَمُ وَلَا يُلْزَمُ مِنْ وُجُودِهِ وُجُودٌ  
 وَلَا عَدَمٌ لِذَاتِهِ .

قَوْلُهُ : وَاعْتِبَارُهُمَا ، أَيُّ : الْمَعْرِفَةِ وَالْأَسْتِسْلَامِ .

وَقَوْلُهُ : « وَهُوَ » ، أَيُّ : خِلَافُ الْأَصْلِ .

قَوْلُهُ : كَثُرَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

عَنْهُ ، وَمَا وَقَعَ فِي الْأَسْتِفْسَارِ عَنْهُ فِي الْأَحَادِيثِ ، كَحَدِيثِ سُؤَالِ جَبْرِئِلَ الَّذِي أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ [ مسلم ، رقم : ٨ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٦١٠ ؛ النسائي ، رقم : ٤٩٩٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٦٩٥ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٦٣ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٥٨٢٣ ؛ ورواه البخاري ، رقم : ٥٠ ؛ مسلم ، رقم : ٩ و ١٠ ؛ النسائي ، رقم : ٤٩٩١ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٦٤ ، ٤٠٤٤ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٨٨٨٣ ، ٩٢١٧ ، ١٠٤٧٧ ] وَغَيْرِهِ ، فَإِنَّمَا هُوَ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْجَوَابُ مُطَابِقًا لِمَا أُنْضِمَ إِلَيْهِ الْخِطَابُ .

ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ هَذَا التَّصْدِيقَ النَّاشِئَ عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَالْأَسْتِسْلَامِ لَا يُشْتَرِطُ أَنْ يَكُونَ عَنْ دَلِيلٍ مُوجِبٍ لِلْعِلْمِ بِمُقْتَضَاهُ ، بَلْ لَوْ حَصَلَ قَهْرِيًّا كَفَى عَلَى الْأَصَحِّ ، إِذْ الْمَقْصُودُ مِنَ الدَّلِيلِ الْبُلُوغُ بِهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الْمَقْصُودِ ، فَإِذَا حَصَلَ تَمَّ الْمَطْلَبُ ، وَأَفَادَ الْمَارَبَ .

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ بَيَانِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ الْمُفِيدِ لِلسُّلُوكِ فِي سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ أَغْلَبُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، فَعِنْدَهُمْ لَوْ أَتَى بِهِذَا التَّصْدِيقُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَرَّرْتُهُ وَبِالطَّرِيقِ الَّذِي حَرَّرْتُهُ وَلَمْ يَأْتِ بِالشَّهَادَتَيْنِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ، لَكِنَّهُ عَاصٍ دَاخِلٌ

قَوْلُهُ : كَفَى ، وَظَاهِرُ كَلَامِ « شَرْحِ الْمَقَاصِدِ » أَنَّهُ لَا يَكْتَفَى بِذَلِكَ الْعِلْمُ الْقَهْرِيُّ ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ تَخْصِيلِهِ بَعْدَ طَرِيقِ الْأَسْتِدْلَالِ ؛ وَرَدَّ بِأَنَّ حُصُولَ الْأَسْتِسْلَامِ الْبَاطِنِ بَعْدَ حُصُولِ الْعِلْمِ الْقَهْرِيِّ حُصُولٌ لِلْمَقْصُودِ مُغْنٍ عَنِ اسْتِخْصَالِهِ بِتَعَاطِي أَسْبَابِهِ ، فَالْوَجْهُ الْأَكْتِفَاءُ بِحُصُولِ الْقَهْرِيِّ الْمُنْضَمِّ إِلَيْهِ الْأَسْتِسْلَامُ وَالتَّكْلِيفُ بِتَعَاطِي الْأَسْبَابِ ، إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ لَمْ يَخْصُلْ لَهُ ذَلِكَ الْعِلْمُ الْقَهْرِيُّ .

قَوْلُهُ : لَكِنَّهُ عَاصٍ ، بَلْ لِكُلِّ مِنَ الْأَثْمَةِ الْأَزْبَعَةِ قَوْلٌ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ عَاصٍ يَتْرَكُ

فِي عِدَادِ الْعَاصِينَ ، عَلَى أَنَّهُ لَوْ طَلَبْتَ مِنْهُ فَلَمْ يَأْتِ بِهَا فَهُوَ مِنَ الْكَافِرِينَ .  
وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْأَحْكَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَإِجْرَائِهَا عَلَيْهِ ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ النُّطْقِ  
بِهِمَا ، فَإِنَّ الشَّارِعَ قَدْ جَعَلَ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ دَائِرَةً عَلَيْهِمَا مَنْوُطَةً بِهِمَا ،  
وَأَجَابُوا عَنْ أَحَادِيثَ [البخاري، رقم: ٢٥؛ مسلم، رقم: ٢٢] : « حَتَّى يَشْهَدُوا »  
و« حَتَّى يَقُولُوا » بِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى خُصُوصِيَّةِ زَكْنِ الْقَوْلِ ، بَلْ يَحْتَمِلُ  
الرُّكْنِيَّةَ وَيَحْتَمِلُ الشَّرْطِيَّةَ لِإِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ ، وَيَرْجِعُ الثَّانِي

الْكَلْفُ ، وَبِهِ يَتَعَرَّضُ دَعْوَى الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » اتَّفَاقُ أَهْلِ السُّنَّةِ  
وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى أَنَّ مَنْ آمَنَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَنْطِقْ بِلِسَانِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ  
كَانَ مُخَلَّدًا فِي النَّارِ .

قَوْلُهُ : فَلَا بُدَّ مِنَ النُّطْقِ بِهِمَا ، وَهُوَ أَصَحُّ الرَّوَابِيتَيْنِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَعَلَيْهِ  
الْمَاتَرِيدِيُّ .

قَوْلُهُ : مَنْوُطَةٌ بِهِمَا ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْإِيمَانَ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ لَهُ حَيْثِيَّانِ :  
النَّجَاهُ فِي الْآخِرَةِ وَشَرْطُهَا التَّضَدُّيقُ فَقَطْ ، وَإِجْرَاءُ أَحْكَامِ الدُّنْيَا ؛ وَمَنَاطُهَا النُّطْقُ  
بِالشَّهَادَتَيْنِ مَعَ عَدَمِ السُّجُودِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَرَمِي الْمُضْخَفِ بِقَادُورَةٍ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ  
الصُّوَرِ الَّتِي حَكَمَ الْفُقَهَاءُ بِأَنَّهَا كُفْرٌ ؛ فَالنُّطْقُ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ ، وَإِنَّمَا هُوَ  
شَرْطٌ لِإِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ .

قَوْلُهُ : وَأَجَابُوا ، أَنِي : الْمُتَكَلِّمُونَ .

قَوْلُهُ : عَنْ أَحَادِيثَ ، كَقَوْلِهِ ﷺ : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » الْحَدِيثُ [البخاري، رقم: ٢٥؛ مسلم، رقم: ٢٢] .

قَوْلُهُ : وَحَتَّى يَقُولُوا ، كَمَا فِي رِوَايَةٍ .

قَوْلُهُ : وَيَرْجِعُ الثَّانِي ، أَنِي : اخْتِمَالُ الشَّرْطِيَّةِ .



أَنَّهُ رَبَّ عَلَى الْقَوْلِ فِيهِ الْكَفَّ عَنِ الدَّمِ وَالْمَالِ دُونَ النِّجَاةِ فِي الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ النِّزَاعِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْفُقَهَاءِ ، بَلْ نَقَلَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِهِ لِمُسْلِمٍ » الْإِتِّفَاقَ عَلَيْهِ ، أَنَّهُ شَرْطٌ لِلنِّجَاةِ أَيْضًا ، إِلَّا أَنَّهُ يَحْتَمِلُ السَّقُوطَ لِعَارِضِ خَرَسٍ وَنَحْوِهِ ؛ وَأَمَّا التَّصْدِيقُ بِالْمَعْنَى السَّابِقِ فَلَا يَحْتَمِلُ السَّقُوطَ .

وَمَذْهَبُ الْخَوَارِجِ يَشْتَرِطُ انْضِمَامَ إِفْرَارِ اللِّسَانِ وَعَمَلِ سَائِرِ الْجَوَارِحِ إِلَيْهِ ، فَهُمَا رُكْنَانِ مُنْضَمَّانِ إِلَى التَّصْدِيقِ عِنْدَهُمْ ، فَمَنْ أَخْلَّ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فَهُوَ كَافِرٌ .

وَمَذْهَبُ الْكِرَامِيَّةِ ، هُوَ التَّلَفُّظُ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، ثُمَّ إِنْ طَابَقَهُ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ فَهُوَ نَاجٍ ، وَإِلَّا فَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ .

قَوْلُهُ : أَنَّهُ ، ﷺ .

قَوْلُهُ : عَنِ الدَّمِ وَالْمَالِ ، حَيْثُ قَالَ ﷺ : « فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ » .

قَوْلُهُ : دُونَ النِّجَاةِ فِي الْآخِرَةِ ، حَيْثُ قَالَ : « وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » .

قَوْلُهُ : أَنَّهُ شَرْطٌ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ شَرْطًا لَمْ يُرِدْ أَنَّهُ رُكْنٌ حَقِيقِيٌّ ، وَإِلَّا لَمْ يَسْقُطْ عِنْدَ الْعَجْزِ وَالْإِكْرَاهِ ، بَلْ إِنَّهُ دَالٌّ عَلَى الْحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ التَّصْدِيقُ ، إِذْ لَا يُمْكِنُ الْأُطْلَاعُ عَلَيْهَا .

قَوْلُهُ : رُكْنَانِ ، الرُّكْنُ هُوَ : مَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودِهِ الْوُجُودُ وَمِنْ عَدَمِهِ الْعَدَمُ .

قَوْلُهُ : الْكِرَامِيَّةِ ، أَصْحَابُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ كَرَامٍ ، قِيلَ : هُوَ بِكَسْرِ الْكَافِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي « شَرْحِ الْمَوَاقِفِ » وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَإِنْ كَانَ الْمَشْهُورُ تَشْدِيدُ الرَّاءِ كَمَا ذَكَرَهُ السُّبْكِيُّ .

قَوْلُهُ : التَّلَفُّظُ بِالشَّهَادَتَيْنِ فَقَطْ ، فَالْمُنَافِقُونَ عِنْدَهُمْ مُؤْمِنُونَ كَامِلُونَ الْإِيمَانَ ،

وَفِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ لَهُمْ كَبِيرٌ خِلَافٍ ، لِأَنَّا نَطَابِقُهُمْ فِي آخِرِ مَا أوردُوهُ وَفَصَّلُوهُ .

وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ هُمَا أَيْضًا رُكْنَانِ مُعْتَبَرَانِ كَمَا تَقَوْلُهُ الْخَوَارِجُ ، إِلَّا أَنَّ الْخَوَارِجَ أَذْخَلُوا مَنْ أَخْلَ بِالْأَعْمَالِ فِي عَدَدِ الْكُفَّارِ وَلَمْ تُدْخِلْهُ الْمُعْتَزِلَةُ ، بَلْ حَكَمُوا عَلَيْهِ بِالْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، فَلَيْسَ هُوَ بِمُؤْمِنٍ وَلَا كَافِرٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ . وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ آخَرُ مِنْ حَيْثُ الذُّنُوبُ ، فَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ هَذَا الْحُكْمُ فِي الْكَبَائِرِ ، وَعِنْدَ الْخَوَارِجِ فِي الْجَمِيعِ ، إِذْ لَا صَغِيرَةَ عِنْدَهُمْ .

وَعِنْدَ جَمِيعِ الْمُحَدِّثِينَ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ ، وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ التَّابِعِينَ ، يُشْتَرَطُ أَنْضِمَامُ عَمَلِ سَائِرِ الْجَوَارِحِ لَا عَلَى وَجْهِ الرُّكْنِيَّةِ بَلْ عَلَى وَجْهِ التَّكْمِيلِ ،

لَكِنْ يَقُولُونَ : إِنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ الْوَعِيدَ الَّذِي أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ . وَقَوْلُهُمْ ظَاهِرُ الْفَسَادِ . وَذَهَبَ الْجَهَنَّمُ بِنُ صَفْوَانَ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ ؛ وَهَذَا الْقَوْلُ أَظْهَرُ فِسَادًا مِمَّا قَبْلَهُ ، فَإِنْ لَزِمَهُ أَنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُمْ عَرَفُوا صِدْقَ مُوسَى وَهَارُونَ وَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ [٢٧ سورة النمل / الآية : ١٤] ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ ﷺ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ، بَلْ إِبْلِيسُ يَكُونُ عِنْدَ الْجَهَنَّمَ مُؤْمِنًا كَامِلَ الْإِيمَانِ ، فَإِنَّهُ عَارِفٌ رَبَّهُ . قَوْلُهُ : التَّابِعِينَ جَمْعُ تَابِعِيٍّ ، وَهُوَ : صَاحِبُ الصَّحَابِيِّ .

قَوْلُهُ : عَلَى وَجْهِ التَّكْمِيلِ ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ : تَصْدِيقُ بِالْجَنَانِ ، وَإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ ؛ فَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ .

فَمَنْ أَخْلَ بِأَعْمَالِهِ فَلَا يُنَزَّعُ مِنْهُ أَصْلُ الْإِيمَانِ الْمَوْجِبُ لِلْخُلُودِ فِي النَّيرانِ ،  
 بَلْ يُنَزَّعُ مِنْهُ كَمَالُهُ الْمَوْجِبُ لِلْمَوَالَاةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالشَّائِءُ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ؛ فَحُكْمُهُ الْإِثْبَاتُ مَعَ النَّفْيِ ، وَالنَّفْيُ مَعَ الْإِثْبَاتِ ؛ وَبِذَلِكَ سَمَاءُ  
 الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مُنَافِقًا لَمَّا عَمِلَ بِخِلَافِ مَا كَانَ يَقْتَضِيهِ تَصَدِيقُهُ الْمَتِينُ ،  
 الْمُنْبِيُّ عَنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ ، الَّذِي هُوَ مِنْ سِمَاتِ الْمُنَافِقِينَ ؛ وَالذَّلِيلُ  
 الْوَاضِحُ عَلَى تَخْلُخْلِ الْيَقِينِ ، الَّذِي هُوَ مِنْ أَوْضَحِ الشُّعَبِ لِلدِّينِ ؛ وَقَدْ  
 عَقَدَ الْبُخَارِيُّ أَبْوَابَهُ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ مِنْ صَحِيحِهِ عَلَى ذَلِكَ ، وَعَقَدَ بَابًا  
 لِنَقْلِ أَقْوَالِ السَّلَفِ أَنَّهُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ ؛ فَهَهُنَا شَيْئَانِ :  
 أَحَدُهُمَا : كَوْنُهُ قَوْلًا وَعَمَلًا ؛ وَالثَّانِي : كَوْنُهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ؛ وَالْمُرَادُ  
 بِالْقَوْلِ مَا هُوَ أَعَمُّ مِنَ النُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَالْقَوْلِ الْقَلْبِيِّ ؛ وَأَمَّا الْعَمَلُ ،  
 فَالْمُرَادُ بِهِ أَيْضًا مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ لِيَدْخُلَ الْأَعْتِقَادُ

قَوْلُهُ : فَمَنْ أَخْلَ ، بِالْإِعْتِقَادِ وَخِدِهِ ، فَهُوَ مُنَافِقٌ ؛ وَمَنْ أَخْلَ بِالْإِقْرَارِ ؛  
 فَكَافِرٌ ؛ كَمَا تَقَدَّمَ ؛ وَمَنْ أَخْلَ بِأَعْمَالِهِ ... إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : بَلْ يُنَزَّعُ مِنْهُ كَمَالُهُ ... إِلَى آخِرِهِ ، فَهُوَ فَاسِقٌ وَفَاقًا ، وَكَافِرٌ عِنْدَ  
 الْخَوَارِجِ ، وَخَارِجٌ عَنِ الْإِيمَانِ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي الْكُفْرِ عِنْدَ الْمُعْتَرِلَةِ .

قَوْلُهُ : الْإِثْبَاتُ ، أَيْ : إِنْثَبَاتُ الْإِيمَانِ مَعَ نَفْيِ كَمَالِ الْإِيمَانِ .

قَوْلُهُ : سِمَاتِ : عَلَامَاتِ .

قَوْلُهُ : كَوْنُهُ ، أَيْ : الْإِيمَانِ .

قَوْلُهُ : وَالْمُرَادُ بِالْقَوْلِ ، لَيْسَ هُوَ اللَّفْظُ فَقَطْ ، بَلْ مَا هُوَ أَعَمُّ ... إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : أَيْضًا ، كَالْقَوْلِ .

وَالْعِبَادَاتِ ، وَأَرَادُوا بِذَلِكَ أَنَّ الْأَعْمَالَ تُشْتَرَطُ فِي كَمَالِهِ ، وَهَذَا الَّذِي شَرَحْنَاهُ ، وَعَلَى جَمِيعِ الْفِرَقِ فَصَلَّنَاهُ ، إِنَّمَا هُوَ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى مَا عِنْدَنَا فَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ فَقَطْ ، فَمَنْ أَقَرَّ أُجْرِيَتْ عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَمْ يُحْكَمْ عَلَيْهِ بِكُفْرٍ إِلَّا أَنْ يَصُدَّرَ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى كُفْرِهِ ، إِمَّا بِأَقْوَالِهِ أَوْ بِأَفْعَالِهِ أَوْ بِسُوءِ أَعْتِقَادِهِ عَلَى مَا هُوَ مُفَصَّلٌ فِي أَبْوَابِ الرَّدَّةِ مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ وَغَيْرِهَا ؛ فَمَنْ أَزْكَبَ مَعْصِيَةً فَلَيْسَ بِكَافِرٍ بِالنَّظَرِ إِلَى إِقْرَارِهِ ، وَمَنْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ فَبِالنَّظَرِ إِلَى أَفْعَالِهِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ نَفَى عَنْهُ الْإِيمَانُ فَبِالنَّظَرِ إِلَى الْوَاجِبِ مِنْ كَمَالِهِ ، كَمَا أَنَّ مَنْ نَفَى [عَنْهُ] الْكُفْرَ فَبِالنَّظَرِ إِلَى حَقِيقَةِ حَالِهِ .

وَقَدْ نَقَلَ هَذَا الْقَوْلَ عَنِ السَّلَفِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «مُصَنَّفِهِ» ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبْنِ جُرَيْجٍ ، وَمُعَمَّرٍ ، وَغَيْرِهِمْ ؛ وَهَؤُلَاءِ فُقَهَاءُ الْأَمْصَارِ فِي عَصْرِهِمْ . وَكَذَا نَقَلَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَلْكَائِيُّ فِي كِتَابِ «السُّنَّةِ» عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهَ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ ، وَغَيْرِهِمْ . وَنَقَلَ الْبُخَارِيُّ ، قَالَ : لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَمْصَارِ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ . وَأَطْنَبَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ [وَالْأَلْكَائِيُّ] فِي نَقْلِ ذَلِكَ بِالْأَسَانِيدِ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . [عَنْ «فَتْحِ الْبَارِي» ، ٢ - كِتَابُ الْإِيمَانِ ، ١ - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «بَيْنَ الْإِسْلَامِ عَلَى خَمْسٍ»] .

قَوْلُهُ : وَنَقَلَ الْبُخَارِيُّ . . . إِلَى آخِرِهِ ، كَمَا قَالَ ذَلِكَ ابْنُ وَضَّاحٍ وَمَكِّيُّ بْنُ خَلْفٍ .

وَقَدْ أَنْتَهَى مُجْمَلُ مَا قَرَّرْتُهُ فِي كَوْنِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا ، وَأَمَّا كَوْنُهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ فَالْقَائِلُونَ بِذَلِكَ يَقُولُونَ بِأَنْ مُجَرَّدَ التَّصَدِيقِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ لِانْضِمَامِ الْعَمَلِ الْمَأْخُوذِ فِي مَقْهُومِهِ قَابِلٌ لَهُمَا ، وَقَدْ حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي قَبُولِهِ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ مِمَّا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْعُلَمَاءِ السَّالِفِينَ ؛ قَالُوا : وَلَا مَانِعَ عَقْلًا مِنْ قَبُولِهِ لَهُمَا ، إِذِ الْيَقِينُ الْأَخْصُ مِنَ التَّصَدِيقِ مُتَقَاوِثٌ ضَعْفًا وَقُوَّةً

قَوْلُهُ : الْآيَاتُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [٣ سورة آل عمران/ الآية : ١٧٣] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [٤٨ سورة الفتح/ الآية : ٤] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [٨ سورة الأنفال/ الآية : ٢] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَزَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴾ [٧٤ سورة المدثر/ الآية : ٣١] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

قَوْلُهُ : وَالْأَحَادِيثُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، مِنْهَا قَوْلُ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ! يَزِيدُ حَتَّى يُدْخِلَ صَاحِبَهُ الْجَنَّةَ ، وَيَنْقُصُ حَتَّى يُدْخِلَ صَاحِبَهُ النَّارَ » [قال الحافظ العراقي رحمه الله في « تخریج أحادیث الإحياء » : أخرجه ابن عدي في « الكامل » وأبو الشيخ في كتاب « الثواب » من حديث أبي هريرة . . . وهو عند ابن ماجه ، رقم : ٥ موقف على أبي هريرة وابن عباس وأبي الدرداء] ، وَكَقَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » [مسلم ، رقم : ٤٩] ، فَإِنَّهُ جَعَلَ الْإِنْكَارَ بِالْقَلْبِ وَخَدِهِ أَضْعَفَ مِنَ الْإِنْكَارِ بِاللِّسَانِ أَوْ الْيَدِ ، وَكَذَلِكَ حَكَّمَ ﷺ بِنَقْصَانِ دِينِ النِّسَاءِ ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « تَمَكُّثُ إِحْدَاهُنَّ شَطْرَ دَهْرِهَا لَا تُصْلِيَنَّ »

فِيهِمَا ؛ وَأَيْضًا فَكُلُّ أَحَدٍ يَقْطَعُ بِأَن تَصْدِيقَنَا لَيْسَ كَتَصْدِيقِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَالْمَانِعُونَ لَهُمَا مَنَعُوهُمَا بِالنِّسْبَةِ لِدَاتِ التَّصْدِيقِ دُونَ آثَارِهِ الْخَارِجَةِ عَنْهُ ؛ ثُمَّ قَالُوا : وَتَفَاوُتُ الْيَقِينِ لَيْسَ تَفَاوُتًا فِي الشَّدَّةِ وَالضَّعْفِ ، بَلْ فِي التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ ، أَوْ ظُهُورِ انْكِشَافِهِ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ تَظَاوُرِ الْأَدِلَّةِ ؛ فَيَرِيدُ بِذَلِكَ فِي الْقَلْبِ إِشْرَاقَهُ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .  
وَرَامَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ التَّوْفِيقَ ، فَقَالَ : الصَّحِيحُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ لَا يَقْبَلُهَا ، وَإِنَّمَا يَقْبَلُهَا الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ

[راجع البخاري ، رقم : ٣٠٤ ؛ مسلم ، رقم : ٨٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٦٧٩] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ .

قَوْلُهُ : فِيهِمَا ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَيْنَ أَجَلَى الْبَدِيهِيَّاتِ ، كَكَوْنِ الْوَاحِدِ نِصْفَ الْأَثْنَيْنِ ؛ وَأَخْفَى النَّظَرِيَّاتِ الْقَطْعِيَّةِ ، كَكَوْنِ الْعَالَمِ حَادِثًا .

قَوْلُهُ : لَيْسَ كَتَصْدِيقِ أَبِي بَكْرٍ ، فَإِنَّ التَّصْدِيقَ مِنَ الْخَفِيَّاتِ النَّفْسَانِيَّةِ الْمُتَفَاوِتَةِ ، قُوَّةً وَضَعْفًا .

قَوْلُهُ : وَالْمَانِعُونَ ... إِلَى آخِرِهِ ، وَهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ وَاتَّبَاعُهُ ، وَاخْتَارَهُ مِنْ الْأَشَاعِرَةِ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ .

قَوْلُهُ : بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَمَعَهُمُ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ .

قَوْلُهُ : لَا يَقْبَلُهَا ، لِأَنَّ الْوَاجِبَ هُوَ الْيَقِينُ ، وَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ التَّفَاوُتَ ، لَا بِحَسَبِ ذَاتِهِ ، لِأَنَّ التَّفَاوُتَ إِنَّمَا هُوَ لَاحْتِمَالِ النَّقِضِ ، وَاخْتِمَالُهُ وَلَوْ بَابَعْدَ وَجْهِ يُنَافِي الْيَقِينَ ، فَلَا يُجَامِعُهُ ؛ وَلَا بِحَسَبِ مُتَعَلِّقِهِ لِأَنَّهُ جَمِيعٌ مَا عِلِمَ بِالضَّرُورَةِ مَجِيءُ الرَّسُولِ بِهِ ، وَالْجَمِيعُ مِنْ حَيْثُ هُوَ جَمِيعٌ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ تَعَدُّدٌ ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ جَمِيعًا ؛ وَرَدَّ بِأَنَّ

بِزِيَادَةِ ثَمَرَاتِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَنَقْصِهَا ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقَّقُونَ وَذَكَرَهُ الْكَثِيرُ مِنْ شُرَاحِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ ، وَيَنْقُصُ كَذَلِكَ ، وَلَا يَشْكُ عَاقِلٌ فِي أَنَّ إِيمَانَ أَحَادٍ فُسَّاقِ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ كإِيمَانِ جَبْرِئِلَ ، وَمِنْ ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ [ فِي صَحِيحِهِ ] ، ٢ - كِتَابُ الْإِيمَانِ ، ٣٦ - بَابُ خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَخْطِ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ : عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ : أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ صَحَابِيًّا كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى

قَوْلِهِمْ : الْوَاجِبُ هُوَ الْيَقِينُ ، وَالتَّفَاوُتُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِاحْتِمَالِ النَّقِيصِ مَمْنُوعٌ ، لِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّفَاوُتُ بِالْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ بِلَا احْتِمَالِ النَّقِيصِ ؟ ثُمَّ ذَلِكَ الَّذِي ذَكَرُوهُ يَقْتَضِي أَنَّ إِيمَانَ النَّبِيِّ وَآحَادِ الْأُمَّةِ سَوَاءٌ ، وَهُوَ بَاطِلٌ إِجْمَاعًا . وَقَوْلُهُمْ : لِأَنَّهُ جَمِيعٌ مَا عُلِمَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، مَرْدُودٌ أَيْضًا ، بِأَنَّ التَّصْدِيقَ التَّفْصِيلِيَّ فِي إِفْرَادٍ مَا عُلِمَ مَجْبُتُهُ بِهِ جُزْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، يَثَابُ عَلَيْهِ ثَوَابُهُ عَلَى تَصْدِيقِهِ بِالْإِجْمَالِ ، يَغْنِي : إِنَّ إِفْرَادَ مَا جَاءَ بِهِ مُتَعَدِّدَةٌ وَدَاخِلَةٌ فِي التَّصْدِيقِ الْإِجْمَالِيِّ ، فَإِذَا عُلِمَ وَاحِدٌ مِنْهَا بِخُصُوصِهِ وَصُدِّقَ بِهِ كَانَ هَذَا تَصْدِيقًا مُغَايِرًا لِذَلِكَ التَّصْدِيقِ الْمُجْمَلِ ، وَجُزْءًا مِنَ الْإِيمَانِ ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّصْدِيقَاتِ التَّفْصِيلِيَّةَ تَقْبَلُ الزِّيَادَةَ ، فَكَذَا الْإِيمَانُ .

قَوْلُهُ : بِزِيَادَةِ ثَمَرَاتِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَنَقْصِهَا ، أَيْ : جَعَلَ الْخِلَافَ لَفْظِيًّا فَرَعَ تَفْسِيرَ الْإِيمَانِ ، فَإِنْ فُسِّرَ الْإِيمَانُ بِالتَّصْدِيقِ فَلَا يَقْبَلُهُمَا ، وَقَدْ عَلِمْتَ رَدَّهُ ؛ وَإِنْ فُسِّرَ بِالْأَعْمَالِ وَخِدْمَا أَوْ مَعَ التَّصْدِيقِ ، فَيَقْبَلُهُمَا ، وَهُوَ ظَاهِرٌ .

قَوْلُهُ : الْمُحَقَّقُونَ ، جَمْعُ مُحَقِّقٍ ، مِنَ التَّحْقِيقِ ، وَهُوَ : اثْبَاتُ الْمَسَائِلِ بِالْدَّلَائِلِ ؛ وَيُطْلَقُ عَلَى الْعِلْمِ بِالْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى بَيَانِ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ عَلَى الْوَجْهِ الْحَقِّ .

قَوْلُهُ : وَغَيْرِهِمْ : مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ .

نَفْسِهِ ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ : إِنَّهُ عَلَى إِيْمَانٍ جَبْرِيْلَ وَمِيكَائِيْلَ . وَفِي الْبَابِ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ ، وَمِمَّا وَقَعَ عَلَيْهِ الْخِلَافُ ، كَالْقَوْلِ الْمُخْتَارِ مِنْ كَوْنِ الْإِيْمَانِ مَخْلُوقًا لِكَوْنِهِ فِعْلُ الْعَبْدِ ، وَفِعْلُهُ مَخْلُوقٌ ؛ وَمِنْ جَوَازِ تَعْلِيْقِهِ

قَوْلُهُ : عَلَى إِيْمَانٍ جَبْرِيْلَ وَمِيكَائِيْلَ ، وَالْآثَارُ فِي ذَلِكَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ كَثِيرَةٌ ، كَقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ وَزِنَ إِيْمَانُ أَبِي بَكْرٍ بِإِيْمَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَرَجَحَ بِهِمْ [ « كثر العمال » ، رقم : ٣٥٦١٤ ] . وَكَانَ يَقُولُ : تَعَالَوْا بِنَا نَزِدْ إِيْمَانًا [ « شعب الإِيْمَانِ » للبيهقي ، ٧٠ / ١ ، رقم : ٣٧ ] . وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : الْإِيْمَانُ يَبْدُو لُمُظَةً <sup>(١)</sup> فِي الْقَلْبِ ، كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيْمَانُ أَزْدَادَتِ اللَّمُظَةُ <sup>(٢)</sup> . [ « كثر العمال » ، رقم : ١٧٣٤ ] .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : اللَّمُظَةُ بِالضَّمِّ <sup>(٣)</sup> ، كَالنُّكْتَةِ مِنَ الْبَيَاضِ . وَعَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : الصَّبْرُ مِنَ الْإِيْمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَلَا إِيْمَانُ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ [ « مصنف ابن أبي شيبة » ، رقم : ٣٠٤٣٩ ] . وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ صَغِيرَةٍ مِنَ الْإِيْمَانِ ، وَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ وَزْنُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنَ إِيْمَانٍ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ [ راجع البخاري ، رقم : ٤٤ ] .

قَوْلُهُ : مِمَّا نَحْنُ فِيهِ ، مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيْمَانِ وَنُقْصَانِهِ ، مِنْهَا أَنَّ الطِّفْلَ الْمَخْكُومَ بِإِيْمَانِهِ تَبَعًا لِأَحَدٍ أَصُولِهِ إِذَا بَلَغَ عَاقِلًا فَأَخَذَتْ أَعْتِقَادًا وَإِقْرَارًا كَانَا مِنْهُ إِيْمَانًا زَائِدًا عَلَى إِيْمَانِهِ الْأَوَّلِ ، وَكَذَلِكَ الْأَخْرَسُ إِذَا أَعْتَقَدَ ثُمَّ زَالَ خَرْسُهُ فَأَقْرَأَ ، وَكَذَلِكَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمَّا عَلِمَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ قَبْلَهَا كَانَ ذَلِكَ إِيْمَانًا مِنْهُ ؛ فَإِذَا عَلِمَ الزَّكَاةَ وَقَبْلَهَا فَكَذَلِكَ ؛ وَهَكَذَا سَائِرُ شُعَبِ الْإِيْمَانِ ، فَجَزَأَ أَنْ يَكُونَ لِلْإِيْمَانِ إِمْدَادَاتٌ إِذَا تَلَاحَقَتْ زَادَ الْإِيْمَانُ .

قَوْلُهُ : وَفِعْلُهُ مَخْلُوقٌ ، إِذِ الْإِيْمَانُ : التَّصَدِيقُ بِالْجَنَانِ أَوْ مَعَ الْإِقْرَارِ بِاللِّسَانِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا فِعْلُ الْعَبْدِ ، وَهُوَ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا حَقَّقْنَاهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « لُمُظَةٌ » ، وَالصَّوَابُ الْمُثْبِتُ .

(٢) وَ (٣) فِي الْأَصْلِ : « اللَّمُظَةُ » ، وَالصَّوَابُ الْمُثْبِتُ .



بِالْمَشِيئَةِ عَلَى وَجْهِ التَّبَرُّكِ وَالْجَهْلِ بِالْخَاتِمَةِ ، وَمِنْ بَقَاءِ حُكْمِهِ الشَّرْعِيِّ مَعَ النَّوْمِ وَالْإِغْمَاءِ وَالْغَفْلَةِ وَالْجُنُونِ نَظِيرِ بَقَاءِ النِّكَاحِ وَغَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْعُقُودِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ ، لَا تَتَحَمَّلُهُ مِثْلُ هَذِهِ الْعُجَالَةِ .

وَلِكُونِ مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْحَقِيقَةِ بِالْاهْتِمَامِ ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَّقَ عَلَيْهَا السَّعَادَةَ وَالشَّقَاوَةَ ، وَالْاِخْتِلَافَ الْوَاقِعَ فِي مُسَمِّيَاتِهَا أَوَّلَ اخْتِلَافٍ وَقَعَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالْخَوَارِجِ ، ثُمَّ حَدَّثَ خِلَافَ

قَوْلُهُ : وَالْجَهْلُ بِالْخَاتِمَةِ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ ، وَهُوَ الْمَخْكِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَالْمَالِكِيِّ وَالْحَنَابِلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ ، وَمَنْعَهُ بَعْضُهُمْ ، وَعَلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ ، قَالُوا : وَإِنَّمَا يَقُولُ : أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا ؛ وَفِي « شَرَحِ مُسْلِمٍ » [للنووي] ، فِي الْكَلَامِ عَلَى ١- كِتَابِ الْإِيمَانِ عَنْ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ : لَا يَقُولُ : أَنَا مُؤْمِنٌ ، وَيَقْتَصِرُ عَلَيْهِ ، بَلْ يَضُمُّ إِلَيْهِ « إِنْ شَاءَ اللَّهُ » ؛ وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ وَغَيْرِهِ : التَّخْيِيرُ ؛ وَهُوَ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، إِذْ مَنْ أَطْلَقَ نَظَرَ إِلَى أَنَّهُ جَازِمٌ فِي الْحَالِ ، وَمَنْ قَالَ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَإِمَّا لِلتَّبَرُّكِ أَوْ لِلْجَهْلِ بِالْخَاتِمَةِ ، وَالْكَافِرُ فِي التَّقْيِيدِ بِ« إِنْ شَاءَ اللَّهُ » كَالْمُسْلِمِ . اُنْتَهَى مُلَخَّصًا . وَلَيْسَ الْخِلَافُ فِيمَنْ يَأْتِي بِ« إِنْ شَاءَ » اللَّهُ شَاكًا فِي ثُبُوتِ الْإِيمَانِ لَهُ حَالًا لِأَنَّهُ كَافِرٌ ، بَلْ فِيمَنْ هُوَ جَازِمٌ بِهِ حَالًا غَيْرَ أَنْ بَقَاءَهُ إِلَى الْمَوْتِ عَلَيْهِ غَيْرُ مَعْلُومٍ .

قَوْلُهُ : مَعَ النَّوْمِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَهُوَ بَاقٍ حُكْمًا وَشَرْعًا .

قَوْلُهُ : وَالْخَوَارِجُ ، وَهُمْ سَبْعُ فِرَقٍ : الْمُحَكَّمَةُ ، وَهُمْ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى عَلِيٍّ عِنْدَ التَّخْكِيمِ ؛ وَالْبَيْهَسِيَّةُ ، وَهُمْ أَصْحَابُ أَبِي الْبَيْهَسِ <sup>(١)</sup> الْهَيْصَمِ بْنِ جَابِرٍ [الْهَمْدَانِيُّ

الْمُعْتَزَلَةِ ، ثُمَّ خِلَافَ الْمُرْجِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ لَا تَضَرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ ،

(... - ٩٤هـ = ... - ٧١٣م) ؛ وَالْأَزَارِقَةُ ، أَصْحَابُ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ (... - ٦٥هـ = ... - ٦٨٥م) ؛ وَالنَّجْدَاتُ ، أَصْحَابُ نَجْدَةَ بْنِ عَامِرِ النَّجْفِيِّ [بَلِّ الْحَنْفِيِّ الْخُرَوْرِيِّ (٣٦ - ٦٩هـ = ٦٥٦ - ٦٨٨م) ؛ وَالصُّفَرِيَّةُ ، أَصْحَابُ زِيَادِ بْنِ الْأَصْفَرِ ؛ وَالْإِبَاضِيَّةُ ، أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضٍ [المَقَاعِسِيُّ الْمَرِي التَّمِيمِي (... - ٨٦هـ = ... - ٧٠٥م) ؛ وَالْعَجَارِدَةُ ، أَصْحَابُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ [بَلِّ عَبْدِ الْكَرِيمِ] بْنِ عَجْرَدَ ؛ وَبَيَّانُ عَقَائِدِهِمْ وَأَفْتِرَاقُ فِرْقِهِمْ مَذْكُورٌ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ .

قَوْلُهُ : الْمُعْتَزَلَةُ : أَصْحَابُ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ ، سُمِّيَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مُعْتَزَلَةً لِمَا رُويَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْحَسَنِ [الْبَصْرِيِّ] فَقَالَ : يَا إِمَامَ الدِّينِ ! ظَهَرَ فِي زَمَانِنَا جَمَاعَةٌ يُكْفَرُونَ صَاحِبَ الْكِبِيرَةِ - يَعْنِي : الْخَوَارِجَ - وَجَمَاعَةٌ آخَرُونَ يُرْجَوْنَ أَهْلَ الْكِبَائِرِ ، وَيَقُولُونَ : لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ ! فَكَيْفَ تَحْكُمُ لَنَا أَنْ نَعْتَقِدَ فِي ذَلِكَ ؟ فَتَفَكَّرَ الْحَسَنُ ، وَقَبَّلَ أَنْ يُجِيبَ ، قَالَ وَاصِلٌ : أَنَا لَا أَقُولُ إِنْ صَاحِبَ الْكِبِيرَةِ مُؤْمِنٌ مُطْلَقًا وَلَا كَافِرٌ مُطْلَقًا ؛ ثُمَّ قَامَ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ مِنْ أَسْطُوَانَاتِ الْمَسْجِدِ ، وَأَخَذَ يَقْرَأُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ مَا أَجَابَ بِهِ مِنْ أَنَّ مُرْتَكِبَ الْكِبِيرَةِ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَا كَافِرٍ ، وَبُيِّنَتْ لَهُ الْمُنْزَلَةُ بَيْنَ الْمُنْزِلَتَيْنِ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : قَدْ اعْتَزَلَ عَنَّا وَاصِلٌ ؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مُعْتَزَلَةً . قُلْتُ : فَعَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ يَقْتَضِي أَنْ خِلَافَ الْمُرْجِيَّةِ حَدَّثَ قَبْلَ خِلَافِ الْمُعْتَزَلَةِ ، وَيُلَقَّبُونَ بِالْقَدَرِيَّةِ لِإِسْنَادِهِمْ أَفْعَالَ الْعِبَادِ إِلَى قُدْرَتِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ الْقَدَرَ فِيهَا ، وَهُمْ عَشْرُونَ فِرْقَةً يُكْفَرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا : الْوَاصِلِيَّةُ ، أَصْحَابُ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ [الْفَزَالِ (٨٠ - ١٣١هـ = ٧٠٠ - ٧٤٨م) ؛ وَالْعَمْرِيَّةُ ، أَصْحَابُ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ (٨٠ - ١٤٤هـ = ٦٩٩ - ٧٦١م) ؛

وَالْهَذَلِيَّةُ ، أَصْحَابُ أَبِي الْهَذَلِ [ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَذَلِ ] [ الْعَلَّافِ ١٣٥ - ٢٣٥ هـ = ٧٥٣ - ٨٥٠ م ] ؛ وَالنَّظَامِيَّةُ ، أَصْحَابُ النَّظَامِ [إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارَ . . . - ٢٣١ هـ = . . . - ٨٤٥ م] ؛ وَالْإِسْكَافِيَّةُ ، أَصْحَابُ أَبِي جَعْفَرٍ [مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] [الْإِسْكَافِ . . . - ٢٤٠ هـ = . . . - ٨٥٤ م] وَالْجَعْفَرِيَّةُ ، أَصْحَابُ جَعْفَرِ بْنِ مُبَشَّرٍ [الثَّقَفِيِّ . . . - ٢٣٤ هـ = . . . - ٨٤٨ م] <sup>(١)</sup> ؛ وَالْمُزْدَارِيَّةُ ، أَصْحَابُ [ أَبِي مُوسَى ] عَيْسَى [ بِنِ صُبَيْحٍ ] [ الْمُزْدَارِ ] <sup>(٢)</sup> ؛ وَالْهَشَامِيَّةُ ، أَصْحَابُ هِشَامِ بْنِ عُمَرَ الْقُرْطَبِيِّ <sup>(٣)</sup> ؛ وَالصَّالِحِيَّةُ ، أَصْحَابُ الصَّالِحِيِّ [ صَالِحِ بْنِ مُسَرِّحِ التَّمِيمِيِّ . . . - ٧٦ هـ = . . . - ٦٩٥ م ] ؛ وَالْحَائِطِيَّةُ ، أَصْحَابُ أَجْهَرَ [ أَحْمَدَ ؟ ] بِنِ حَائِطٍ ؛ وَالْحَدِيثِيَّةُ ، أَصْحَابُ فَضْلِ الْحَدِيثِ <sup>(٤)</sup> ؛ وَالْمُعَمَّرِيَّةُ ، أَصْحَابُ مُعَمَّرِ بْنِ عَبَّادِ السُّلَمِيِّ ؛ وَالثَّمَامِيَّةُ ، أَصْحَابُ ثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسٍ [ التَّمِيمِيِّ . . . - ٢١٣ هـ = . . . - ٨٢٨ م ] ؛ وَالْخَيْاطِيَّةُ ، أَصْحَابُ [ أَبِي ] الْحُسَيْنِ [ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَانَ ، ابْنِ ] الْخَيْاطِ ؛ وَالْجَا حِطِيَّةُ ، أَصْحَابُ عَمْرِو بْنِ بَخْرِ الْجَا حِظِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَصْحَابُ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُبَشَّرِ بْنِ حَزْبٍ » وَمِثْلُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْأَمَلِّ وَالنَّحْلِ ؛ وَالصَّوَابُ أَنَّهُمَا شَخْصَانِ : الَّذِي أَتَيْتُهُ ، وَالْآخَرُ جَعْفَرُ بْنُ حَزْبِ الْهَمْدَانِيِّ (١٧٧ - ٢٣٦ هـ = ٧٩٣ - ٨٥٠ م) . وَإِلَى كُلِّهِمَا تُنْسَبُ الْجَعْفَرِيَّةُ مِنَ الْمُعْتَرَلَةِ .

(٢) الْمُزْدَارُ : أَسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَزْدَارَ : أَفْعَلَ مِنَ الزِّيَارَةِ . كَذَا قَالَ الْبَغْدَادِيُّ فِي « خِرَازَةِ الْأَدَبِ » . وَفِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ : الْمُزْدَارِ .

(٣) كَذَا الْأَصْلُ ، وَفِي « الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ » لِلصَّفَدِيِّ وَ« سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » ٤٤٢/١ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو الْقُوطِي .

(٤) كَذَا الْأَصْلُ ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ : الْحَدِيثِي ، نِسْبَةً لِبَلَدَةِ بِلَادِ الرُّومِ .

كَمَا لَا تَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ ، وَسُئِمُوا بِذَلِكَ لِإِزْجَائِهِمُ الْأَمْرَ ؛ كَانَ الْمُتَعَيِّنُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ الْأَعْتِنَاءُ بِتِلْكَ الْمَسَائِلِ ، وَالنَّظَرُ بِعَيْنِ التَّفَكُّرِ إِلَى تِلْكَ الْمَطَالِبِ وَالْوَسَائِلِ ؛ وَهَذَا مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ الْأَخْتِصَارِ فِي تَحْقِيقِ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ .

[١٦٣ - ٢٥٥ هـ = ٧٨٠ - ٨٦٩ م] ؛ وَالْكَعْبِيَّةُ ، أَصْحَابُ أَبِي الْقَاسِمِ [عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَخْمُودٍ] الْكَعْبِيُّ [٢٧٣ - ٣١٩ هـ = ٨٨٦ - ٩٣١ م] ، وَالْجُبَّائِيَّةُ ، أَصْحَابُ أَبِي عَلِيٍّ [مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ] الْجُبَّائِيُّ [٢٣٥ - ٣٠٣ هـ = ٨٤٩ - ٩١٦ م] ؛ وَالْإِسْدَارِيَّةُ ، أَصْحَابُ الْإِسْدَارِيِّ<sup>(١)</sup> ؛ وَالْبُشَيْرِيَّةُ ، أَصْحَابُ بُشَيْرِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ [...] - ٢١٠ هـ = [...] - ٨٢٥ م] ؛ وَالْبَهْشَمِيَّةُ [أَصْحَابُ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجُبَّائِيُّ وَابْنُهُ أَبِي هَاشِمٍ عَبْدُ السَّلَامِ] ؛ لِإِنْفِرَادِ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ ؛ وَيَبَيِّنُ مُعْتَقَدَاتِهِمْ مَذْكُورٌ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ .

قَوْلُهُ : لِإِزْجَائِهِمُ الْأَمْرَ ، أَيُ : تَأْخِيرِهِ ، لِأَنَّهُمْ يُؤَخِّرُونَ الْعَمَلَ عَنِ النِّيَّةِ وَعَنِ الْأَعْتِقَادِ ، مِنْ أَرْجَاءُ ، أَيُ : آخِرُهُ ؛ وَمِنْهُ : ﴿ آتِجَةً وَأَخَاهُ ﴾ [سورة الأعراف/ الآية : ١١١ ، ٢٦ سورة الشعراء/ الآية : ٣٦] ، أَيُ : أَمْهَلُهُ وَآخِرُهُ ؛ وَفَرَّقُهُمْ خَمْسٌ : الْيُونَنِيَّةُ ، أَصْحَابُ يُونُسَ النَّمِيرِيِّ ؛ وَالْعُبَيْدِيَّةُ ، أَصْحَابُ عُبَيْدِ الْمَكْدُبِ ؛ وَالْعَسَائِنِيَّةُ ، أَصْحَابُ عَسَانَ الْكُوفِيِّ ؛ وَالْثُوبَانِيَّةُ ، أَصْحَابُ ثُوبَانَ الْمُرْجِيِّ ؛ وَالْثَّوْمِيَّةُ ، أَصْحَابُ أَبِي مُعَاذِ الثَّوْمِيِّ ؛ وَيَبَيِّنُ عَقَائِدَهُمْ مَذْكُورٌ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ .

(١) كَذَا الْأَصْلُ ، وَصَوَّاهُ اللَّذِي فِي « الْوَأَفِي بِالْوَفَايَاتِ » لِصَلَاحِ الدِّينِ الصَّفَّادِيِّ : الْأَسْوَارِيَّةُ ، وَالْأَسْوَارِيُّ رَئِيسُ الْأَسْوَارِيَّةِ ، كَانَ صَاحِبَ النِّظَامِ ، مَذْهَبُهُ كَمَذْهَبِهِ ، أَنْتَهَى . وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الْأَسْوَارِيِّ الْبَصْرِيُّ .

وَأَمَّا الْكَلَامُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَالْإِسْلَامُ لُغَةً : الطَّاعَةُ وَالْإِنْقِيَادُ ؛ وَشَرْعًا : الْإِنْقِيَادُ وَالْأَسْتِسْلَامُ إِلَى الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ ، وَبِهَذَا الْمَعْنَى الشَّرْعِيُّ الْمُوَافِقُ لِلْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ يَتَوَافَقُ مَعَ الْإِيمَانِ ، فَهُمَا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مُتَلَازِمَانِ ، وَقَدْ يُطْلَقُ بِمَعْنَى آخَرَ شَرْعِيٍّ فَقَطْ عَلَى الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ ، فَلَهُ حِينَئِذٍ مَعْنَيَانِ شَرْعِيَّانِ بِاعْتِبَارِ تَعَلُّقِهِ بِهِمَا ، لِأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ بِاعْتِبَارِ الْمُبْدَأِ وَالْمَنْشَأِ ، وَبِالْمَعْنَى الثَّانِي بِاعْتِبَارِ التَّحَقُّقِ وَالْمَظْهَرِ ؛ وَقَدْ أُطْلِقَ بَعْضُهُمْ اسْمَ الْمُرَادِفِ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ، وَالْأَظْهَرُ الَّذِي قَالَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ ، وَأَسْتَضَوْبُهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ مِنَ الْأَسَاطِينِ ؛ أَنَّهُمَا مُتَلَازِمَانِ الْمَفْهُومِ ، فَلَا يُعْتَبَرُ فِي الْخَارِجِ إِيْمَانٌ بِلَا إِسْلَامٍ ، وَلَا عَكْسُهُ ؛ إِذْ لَا يَنْفَكُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ

قَوْلُهُ : مُتَلَازِمَانِ ، يَمْتَنِعُ انْفِكَائُ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ .

قَوْلُهُ : فَلَهُ ، أَيْ : الْإِسْلَامُ .

قَوْلُهُ : وَالْمَنْشَأُ ، إِذْ هُوَ نَاشِئٌ عَنِ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : وَالْمَظْهَرُ ، إِذْ لَا يَتَحَقَّقُ وَلَا يَظْهَرُ إِلَّا بِهِمَا .

قَوْلُهُ : وَالْإِسْلَامُ ، وَجَعَلُوا مَعْنَى قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ : « إِنَّ الْإِسْلَامَ شَهَادَةُ أَنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ . . . » الْحَدِيثِ [البخاري، رقم: ٨؛ مسلم، رقم: ١٦؛ الترمذي،

رقم: ٢٦٠٩؛ النسائي، رقم: ٥٠٠١؛ مسند أحمد، رقم: ٤٧٨٣، ٥٦٣٩، ٥٩٧٩، ٦٢٦٥] ،

أَيْ : إِنَّ شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ ؛ وَالْأَصْلُ عَدَمُ التَّقْدِيرِ ، مَعَ أَنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ

التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ ، ثُمَّ قَالُوا : الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، فَيَكُونُ الْإِسْلَامُ هُوَ

التَّصَدِيقُ ؛ وَهَذَا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ ، وَإِنَّمَا هُوَ الطَّاعَةُ وَالْإِنْقِيَادُ .

قَوْلُهُ : أَنَّهُمَا ، أَيْ : الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ .

تَعَالَى : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [ ٥ سورة المائدة / الآية : ٣ ] فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَتَنَاوَلُ الْعَمَلَ وَالْأَعْتِقَادَ مَعًا ، لِأَنَّ الْعَامِلَ الْغَيْرَ الْمُعْتَقِدَ لَيْسَ بِذِي دِينٍ مَرْضِيٍّ ، وَلَا تَصِحُّ أَعْمَالُهُ بِذَوْنِ صِحَّةِ الْأَعْتِقَادِ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [ ٣ سورة آل عمران / الآية : ٨٥ ] ، وَلَا يَكُونُ دِينُ الْإِسْلَامِ مَقْبُولًا إِلَّا بِانْضِمَامِ التَّصَدِيقِ إِلَيْهِ ، وَبِمَا فَصَّلْتُ أَسْتَدَلُّ الْإِمَامَ الْمُزَنِّيَّ وَأَبُو [ مُحَمَّدٍ ] الْحُسَيْنِ الْبَغَوِيِّ عَلَى تَلَاُزِمِهِمَا ، فَلَا يَكُونُ الْمُسْلِمُ مُسْلِمًا إِسْلَامًا مَقْبُولًا إِلَّا إِذَا كَانَ مُؤْمِنًا ، وَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا مَقْبُولًا حَتَّى يَكُونَ مُسْلِمًا .

وَقَدْ يَنْفَكُ الْإِسْلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ كَمَا بَسَطْنَاهُ فِي تَحْرِيرِ الْمَعْنَيْنِ وَصِحَّةِ الْإِطْلَاقَيْنِ .

إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ وَبَيَّنَّتْهُ هَآنَ عَلَيْكَ تَقْرِيرُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي بَيَانِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فِي حَدِيثِ سُؤَالِ جَبْرِيلَ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ [ وهي رواية أبي هريرة رضي الله عنه ، البخاري ، رقم : ٥٠ ، ٤٧٧٧ ؛ مسلم ، رقم : ٩ ؛ النسائي ، رقم : ٤٩٩١ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٦٤ ، ٤٠٤٤ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٨٨٨٣ ، ٩٢١٧ ، ١٠٤٧٧ ؛ والرواية المشهورة هي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رواها : مسلم ، رقم : ٨ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٦١٠ ؛ النسائي ، رقم : ٤٩٩٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٦٩٥ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٦٣ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٥٨٢٢ ] ،

قَوْلُهُ : مُسْلِمًا ، إِذَا لَا بُدَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ إِسْلَامٍ ، بِهِ يَتَحَقَّقُ إِيْمَانُهُ ؛ وَلَا بُدَّ لِلْمُسْلِمِ مِنْ إِيْمَانٍ ، بِهِ يَصْلُحُ إِسْلَامُهُ .

قَوْلُهُ : هَآنَ : سَهْلَ وَخَفَّ .

فَاجَابَهُ عَنِ الْإِيمَانِ بِمُتَعَلَّقَاتِهِ مِنْ « الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ »

قَوْلُهُ : بِاللَّهِ ، أَيِ : بِأَنَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي  
الرُّبُوبِيَّةِ ، وَلَا فِي الْأُلُوهِيَّةِ ، وَهِيَ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا سَيَأْتِي وَمِمَّا  
مَرَّ .

قَوْلُهُ : وَمَلَائِكَتِهِ ، جَمْعُ مَلَكٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، أَوْ جَمْعُ مَلَائِكٍ عَلَى مَفْعَلٍ ، [ بَلْ  
جَمْعُ مَا لِكَ بِضَمِّ اللام ، عَلَى مَفْعَلٍ ] ، إِذْ هُوَ مِنَ الْأَلْوَكَةِ ، وَهِيَ الرُّسَالَةُ ، ثُمَّ  
خُفِّفَ بِنَقْلِ الْحَرَكَةِ وَالْحَذْفِ فَصَارَ مَلَكًا ، وَقِيلَ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ ؛ وَالنَّاءُ لِتَأْنِيثِ  
الْجَمْعِ ، وَقِيلَ : لِلْمُبَالَغَةِ ، غَلَبَتْ فِي الْأَجْسَامِ التُّورَانِيَّةِ الْمُبَرَّاءَةِ عَنِ الْكَذِبِ كَمَا  
بَرَأَتْ عَنِ الْجِسْمَانِيَّةِ الْقَادِرَةِ عَلَى التَّشْكِلِ بِالْأَشْكَالِ الْمُخْتَلِفَةِ ، أَيِ : بِأَنَّهُمْ عِبَادٌ لَهُ  
مُكْرَمُونَ ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [سورة التحريم/ الآية : ٦٦] ،  
وَبِأَنَّهُمْ سُفَرَاءُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ ، صَادِقُونَ فِيَمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْهُ ، وَأَنَّهُمْ بِالْعُزْوَغِ مِنَ  
الْكَثَرَةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ .

قَوْلُهُ : وَكُتُبِهِ ، أَيِ : بِأَنَّهُا كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِأَنَّهُ تَعَالَى أَنْزَلَهَا عَلَى بَعْضِ  
رُسُلِهِ ، وَبِأَنَّ كُلَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ ، وَبَعْضُ أَحْكَامِهَا نُسخٌ ، وَبَعْضُهَا لَمْ  
يُنسخْ ؛ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ وَغَيْرُهُ : وَهِيَ مِنْهُ كِتَابٌ وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ ، أَنْزَلَ مِنْهَا خَمْسُونَ  
عَلَى شِيثَ ، وَثَلَاثُونَ عَلَى إِدْرِيسَ ، وَعَشْرَةٌ عَلَى آدَمَ ، وَعَشْرَةٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ،  
وَالتُّورَاةُ ، وَالْإِنْجِيلُ ، وَالزَّبُورُ ، وَالْفُرْقَانُ .

قَوْلُهُ : وَرُسُلِهِ ، أَيِ : بِأَنَّهُ أَرْسَلَهُمْ إِلَى الْخَلْقِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا سَيَأْتِي .

قَوْلُهُ : وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَهُوَ : مِنَ الْمَوْتِ إِلَى آخِرِ مَا يَقَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَيِ :

وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ « وَعَنِ الْإِسْلَامِ بِالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ مِنَ النُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ  
وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصِيَامِ رَمَضَانَ ؛ وَعَكَسَ فِي الْجَوَابِ فِي حَدِيثِ  
عَبْدِ الْقَيْسِ الَّذِي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ [البخاري ، رقم : ٥٣ ؛ مسلم ، رقم : ١٧ ؛  
الترمذي ، رقم : ١٥٩٩ ، ٢٦١١ ؛ النسائي ، رقم : ٥٠٣١ ، ٥٥٤٨ ، ٥٦٤٣ ، ٥٦٩٢ ؛ أبو  
داود ، رقم : ٣٦٩٠ ، ٣٦٩٢ ، ٣٦٩٦ ، ٤٦٧٧ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ٢٠١٠ ، ٢٤٧٢ ، ٢٦٤٥ ،  
٢٧٦٤ ، ٣١٥٦ ، ٣٣٩٦ ] فَأَجَابَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ  
الْمَذْكُورَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ بَدَلَ الْحَجِّ إِعْطَاءَ الْخُمْسِ مِنَ الْمَغْنَمِ ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ

بُوجُودِهِ ، وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ وَسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا  
مَرَّ .

قَوْلُهُ : وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، أَيُّ : بِأَنَّ مَا قَدَرَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَزَلِ لَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِهِ ،  
وَمَا لَمْ يُقَدَّرْهُ مُسْتَحِيلٌ وَقُوعُهُ ، وَبِأَنَّهُ تَعَالَى قَدَرُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ قَبْلَ خَلْقِ الْخَلْقِ ، وَأَنَّ  
جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ بِقَضَائِهِ وَقَدِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ .

قَوْلُهُ : بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَسَيَأْتِي تَحْقِيقُهُمَا .

قَوْلُهُ : وَالصَّلَاةُ ، وَهِيَ لُغَةً : الدُّعَاءُ بِخَيْرٍ ؛ وَشَرْعًا : أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ مُفْتَتَحَةٌ  
بِالتَّكْبِيرِ مُحْتَمَّةٌ بِالتَّسْلِيمِ غَالِبًا .

قَوْلُهُ : وَالزَّكَاةُ ، وَهِيَ لُغَةً : النَّمَاءُ ؛ وَشَرْعًا : اسْمٌ لِلْمُخْرَجِ مِنَ الْمَالِ .

قَوْلُهُ : وَالْحَجُّ ، هُوَ يَفْتَحُ الْحَاءُ وَكَسْرُهَا ، لُغَةً : الْقَصْدُ إِلَى مُعْظَمٍ ؛ وَشَرْعًا :  
زِيَارَةُ مَخْصُوصَةٍ ، فِي زَمَنِ مَخْصُوصٍ ، بِفِعْلِ مَخْصُوصٍ .

قَوْلُهُ : وَصِيَامٌ ، هُوَ لُغَةً : الْإِمْسَاكُ ؛ وَشَرْعًا : إِمْسَاكُ مَخْصُوصٍ .

قَوْلُهُ : الْمَغْنَمُ ، وَهُوَ : مَا أُخِذَ مِنَ الْكُفَّارِ عَنُودَةً وَالْحَرْبِ قَائِمَةً .



مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي اجْتَمَعَ فِيهَا ذِكْرُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ مَعًا ، أَوْ ذِكْرُ أَحَدِهِمَا فَقَطْ ؛ وَكَذَلِكَ الْآيَاتُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٢٥] فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ [ ٥١ سورة الذاريات / الآيتان : ٣٥ و ٣٦ ] ، وَقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ [ ٤٩ سورة الحجرات / الآية : ١٤ ] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا الْإِيمَانُ مَقْرُونًا بِالْإِسْلَامِ أَوْ مَفْرُوقًا عَنْهُ ؛ فَحَيْثُ وَرَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى تَغَايُرِهِمَا بِإِفْتِرَانِهِمَا فَهُوَ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِسْلَامِ مَعْنَاهُ الثَّانِي الَّذِي قَدَّمَاهُ ، وَهُوَ الْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ ؛ وَحَيْثُ وَرَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى اتِّحَادِهِمَا بِانْفِرَادِ أَحَدِهِمَا فَهُوَ بِاعْتِبَارِ تَلَازُمِ الْمَفْهُومَيْنِ عَلَى مَا حُقِّقَ أَوْ تَرَادُفِهِمَا عَلَى مَا قِيلَ ؛ وَإِطْلَاقُ الْإِيمَانِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى الْأَعْمَالِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهَا مُتَعَلِّقُ مَفْهُومَيْهِمَا الْمُتَلَازِمَيْنِ ، وَهُمَا التَّصْدِيقُ وَالْإِنْقِيَادُ . وَأَمَّا حَدِيثُ جَبْرِيلَ الْمَذْكُورُ فِيهِ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ مَعًا ، فَالْمُرَادُ بِالْإِسْلَامِ فِيهِ بِالْمَعْنَى الْآخِرِ الَّذِي هُوَ الْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ فَقَطْ الْمَقْرُونَةُ بِالْإِيمَانِ الْمُفَسَّرُ مَعَهُ بِذِكْرِ مُتَعَلِّقَاتِهِ ، وَالْآيَاتُ الْمَذْكُورَةُ جَارِيَةٌ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِسْلَامِ فِيهَا الْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ بِإِفْتِرَانِهِ مَعَ الْإِيمَانِ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا وَرَدَ

قَوْلُهُ : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : مِمَّنْ آمَنَ بِلَوْطٍ ، وَالْآيَةُ فِي الذَّارِيَاتِ .

قَوْلُهُ : ﴿ غَيْرِ بَيْتٍ ﴾ ، أَيِ : أَهْلِ بَيْتٍ .

قَوْلُهُ : أَوْ تَرَادُفِهِمَا ، التَّرَادُفُ ، هُوَ : الْإِتِّحَادُ فِي الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ ، كَالْإِنْسَانِ وَالْبَشَرِ .

قَوْلُهُ : عَلَى مَا قِيلَ ، وَقَدْ عَلِمْتَ فَسَادَهُ .

قَوْلُهُ : وَإِطْلَاقُ الْإِيمَانِ ، جَوَابُ سُؤَالٍ مُقَدَّرٍ تَقْدِيرُهُ هُوَ أَنَّ بِنْتِشِيرِ الْإِسْلَامِ بِمَا

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُنَافِقِينَ ، بَلْ كَانَ إِسْلَامُهُمْ ضَعِيفًا  
وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [ ٤٩ سورة الحجرات / الآية :  
١٤ ] إِلَى آخِرِهَا ، أَلَدَّالُ عَلَى أَنَّ مَعَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ مَا تُقْبَلُ مَعَهُ أَعْمَالُهُمْ ،  
وَحِينَئِذٍ يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّهُ يَجُوزُ نَفْيُ الْإِيمَانِ عَنْ نَاقِصِهِ ، وَعَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ  
الْوَارِدَةُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، كَقَوْلِهِ ﷺ : « لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ »  
[ البخاري ، رقم : ٥٥٧٨ ، ٦٧٧٢ ، ٦٨١٠ ؛ مسلم ، رقم : ٥٧ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٦٢٥ ؛  
النسائي ، رقم : ٤٨٧٠ ، ٤٨٧١ ، ٤٨٧٢ ، ٥٦٥٩ ، ٥٦٦٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٦٨٩ ؛ ابن  
ماجه ، رقم : ٣٩٣٦ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٢٧٤١٩ ، ٨٦٧٨ ، ٨٧٨١ ؛ الدارمي ، رقم :  
٢١٠٦ ] ؛ وَلَهُ مَحَامِلُ غَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَوْ اسْتَقْصَيْنَاهَا لَطَالَ الْمَقَالُ ،  
وَأَسْتَوْسَعَ الْمَجَالُ ، فَأَدَّى إِلَى الْمَلَالِ .

ذَكَرْتُ وَبِإِطْلَاقِهِ عَلَى مَا حَقَّقْتُ مِنَ الْمَعْنَيْنِ يَسْتَقِيمُ تَقْرِيرُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ظَاهِرُهَا  
التَّعَارُضُ ، لَكِنَّ إِطْلَاقَ الْإِيمَانِ عَلَى الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ  
لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى تَفْسِيرِكَ لِلْإِيمَانِ ، فَمَا تَقُولُ عَنْهُ ؟ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ : وَإِطْلَاقُ ... إِلَى  
آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ ، وَهُوَ أَصَحُّ التَّفْسِيرَيْنِ .

قَوْلُهُ : إِلَى آخِرِهَا ، هِيَ ﴿ لَا يَلْتَكُمُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [ ٤٩ سورة  
الحجرات / الآية : ١٤ ] ، وَالْآيَةُ فِي الْحُجَرَاتِ .

قَوْلُهُ : « وَهُوَ مُؤْمِنٌ » ، وَفِيهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا هَذَا ، وَالثَّانِي لَا يُنْفَى عَنْهُ أَسْمُ  
الْإِيمَانِ مِنْ أَصْلِهِ ، وَلَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ لِإِنِّهَا مِمَّا كَمَالَ إِيمَانِهِ ، بَلْ يُقَيَّدُ ، فَيَقَالُ : مُؤْمِنٌ  
نَاقِصُ الْإِيمَانِ ، وَأَمَّا أَسْمُ الْإِسْلَامِ فَلَا يُنْفَى بِإِنْتِفَاءِ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهِ ، بَلْ وَلَا بِإِنْتِفَاءِ  
جَمِيعِهَا مَا عَدَا الشَّهَادَتَيْنِ . وَكَانَ الْفَرْقُ أَنَّ نَفْيَهُ يَبَادِرُ مِنْهُ إِبْثَاتُ الْكُفْرِ مُبَادَرَةً

لَكِنْ نَذْكُرُ مَا قَالَهُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي رِسَالَةٍ لَهُ فِي بَيَانِ الْهَجْرَتَيْنِ إِلَى اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٣٥ ، فَأَوْحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ  
بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ [ ٥١ سورة الذاريات / الآيتان : ٣٥ و ٣٦ ] ، قَالَ : فَفَرَّقَ بَيْنَ  
الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ هُنَا لِسِرِّ أَفْتَضَاهُ الْكَلَامَانِ ، فَإِنَّ الْإِخْرَاجَ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ  
النَّجَاةِ ، فَهُوَ إِخْرَاجُ نَجَاةٍ مِنَ الْعَذَابِ ؛ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا مُخْتَصٌّ  
بِالْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّبِعِينَ لِلرُّسُلِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، وَقَوْلُهُ : ﴿ فَأَوْحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ ﴾ [ ٥١ سورة الذاريات / الآية : ٣٦ ] لَمَّا كَانَ لِلْمُؤْجُودِينَ مِنَ الْمُخْرَجِينَ  
أَوْقَعَ اسْمَ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّ أَمْرًا لَوْطٍ كَانَتْ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ،  
وَهِيَ مُسْلِمَةٌ فِي الظَّاهِرِ ، فَكَانَتْ فِي الْبَيْتِ الْمُؤْجُودِينَ لَا فِي الْقَوْمِ  
الْنَاجِينَ ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ خِيَانَةِ أَمْرَةِ لَوْطٍ لَهُ ، وَخِيَانَتِهَا أَنَّهَا  
كَانَتْ تَدُلُّ قَوْمَهَا عَلَى أَضْيَافِهِ وَقَلْبُهَا مَعَهُمْ وَلَيْسَتْ خِيَانَةً فَاحِشَةً ، فَكَانَتْ  
مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ ظَاهِرًا وَلَيْسَتْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ النَّاجِينَ ، وَمَنْ وَضَعَ  
دَلَالَاتِ الْقُرْآنِ وَالْفَاطَةِ مَوَاضِعَهَا تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ أَسْرَارِهِ وَحِكْمِهِ مَا يُبْهِرُ  
الْعُقُولَ ، وَيَعْلَمُ مِنْهُ التَّنْزِيلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ . وَبِهَذَا أَخْرَجَ الْجَوَابَ عَنِ  
السُّؤَالِ الْمَشْهُورِ ، وَهُوَ : إِنَّ الْإِسْلَامَ أَعَمُّ مِنَ الْإِيمَانِ ، فَكَيْفَ أُسْتَنِي  
الْأَعَمُّ مِنَ الْأَخْصِ ، وَقَاعِدَةُ الْأَسْتِثْنَاءِ تَقْتَضِي الْعَكْسَ ؟ ! وَيَتَبَيَّنُ أَنَّ  
الْمُسْلِمِينَ مُسْتَثْنَوْنَ مِمَّا وَقَعَ عَلَيْهِ فِعْلُ الْوُجُودِ ، وَالْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مُسْتَثْنَى  
مِنْهُمْ ، بَلْ هُمْ الْمُخْرَجُونَ النَّاجُونَ . أَنْتَهَى مَا قَالَهُ بِحُرُوفِهِ .

ظَاهِرَةً ، بِخِلَافِ نَفْيِ الْإِيمَانِ . قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ .

قَوْلُهُ : الْعَكْسَ ، أَيِ : اسْتِثْنَاءُ الْأَخْصِ مِنَ الْأَعَمِّ .

إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَأَعْلَمْ أَنَّ لَهُمَا أَوْزَانًا كَثِيرَةً ، وَأَمْثَالًا مَشْهُورَةً غَزِيرَةً ؛  
فَمِنْهَا الْفَقِيرُ وَالْمُسْكِينُ ، فَإِنَّهُ إِذَا أُفْرِدَ أَحَدُهُمَا دَخَلَ فِيهِ الْآخَرُ ، وَدَلَّ  
بِأَنْفِرَادِهِ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْآخَرُ ؛ وَإِنْ قُرِنَ بَيْنَهُمَا تَغَايَرَا ، فَيُرَادُ بِالْفَقِيرِ  
حَيْثُ كَانَ مُحْتَاجًا وَبِالْمُسْكِينِ مَنْ أَسْكَنَتْهُ الْحَاجَةُ وَإِنْ كَانَ لَهُ مَا يَسُدُّ  
مَسَدًا مِنْ حَاجَتِهِ بِمُلْكٍ أَوْ كَسْبٍ حَلَالٍ لَائِقٍ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَكْفِيهِ الْكَفَايَةُ  
الْإِلَاقَةُ بِحَالِهِ ؛ كَمَنْ يَحْتَاجُ لِعَشْرَةِ وَعِنْدَهُ ثَمَانِيَةٌ ؛ إِلَى آخِرِ مَا قَرَّرَهُ فِي  
هَذَا الْمَبْنَحِ . وَمِنْهَا الْبِرُّ وَالتَّقْوَى وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ وَالْمُنْكَرُ  
وَالْفَاحِشَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْبَاهِ وَالنَّظَائِرِ ، وَلِيَكُنِ الْكَلَامُ الْآنَ فِي الْبِرِّ  
وَالْتَّقْوَى ، وَهُوَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْبِرِّ الْكَمَالُ الْمَطْلُوبُ وَالْمَنَافِعُ الَّتِي فِي الشَّيْءِ ،  
فَالْبِرُّ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ وَالْكَمَالِ الْمَطْلُوبِينَ مِنَ الْعَبِيدِ ،  
وَيُقَابِلُهُ الْإِثْمُ ، فَإِنَّ الْإِثْمَ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِلشَّرِّ وَالْعُيُوبِ الَّتِي تُذَمُّ عَلَيْهَا  
الْعَبِيدُ ، فَيَدْخُلُ فِي مُسَمًّى الْبِرِّ الْإِيمَانُ وَأَجْزَاؤُهُ الظَّاهِرَةُ وَالْبَاطِنَةُ ، وَلَا  
رَيْبَ أَنَّ التَّقْوَى جُزْءٌ هَذَا الْمَعْنَى قَدْ دَلَّ عَلَيْهَا الْبِرُّ بِالْإِدْلَالَةِ التَّصْمِينِيَّةِ  
لِكَوْنِهَا جُزْءَ مَفْهُومِهِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُعْبَرُ بِالْبِرِّ عَنْ بَرِّ الْقَلْبِ ، وَهُوَ وَجُودُ طَعْمِ  
الْإِيمَانِ فِيهِ وَحَلَاوَتِهِ ، وَمَا يَلْزَمُ ذَلِكَ مِنْ طُمَأْنِينَتِهِ وَسَلَامَتِهِ وَأَنْشِرَاحِهِ  
وَقُوَّتِهِ وَفَرَحِهِ بِالْإِيمَانِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ  
فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [ ١٠ سورة يونس / الآية : ٥٨ ] ، فَإِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرْحَةً وَحَلَاوَةً وَلَذَاذَةً فِي  
الْقَلْبِ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْهَا فَهُوَ فَاقِدٌ لِلْإِيمَانِ أَوْ نَاقِصُهُ ، وَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ  
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا  
يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [ ٤٩ سورة الحجرات / الآية : ١٤ ] فَهُوَ لَاءٌ عَلَى أَصَحِّ

قَوْلُهُ : وَالنَّظَائِرِ ، كَالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَالتَّوْبَةِ وَالْأَسْتِغْفَارِ ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ .

الْقَوْلَيْنِ مُسْلِمُونَ ، غَيْرُ مُنَافِقِينَ ، وَلَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ ، إِذْ لَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ فَيُبَاشِرُهَا حَقِيقَتُهُ . وَأَمَّا التَّقْوَى فَحَقِيقَتُهَا الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، أَمْرًا وَنَهْيًا ، فَيَفْعَلُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ إِيمَانًا بِالْأَمْرِ ، وَتَصْدِيقًا بِمَوْعِدِهِ ؛ وَيَتْرُكُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ إِيمَانًا بِالنَّهْيِ ، وَخَوْفًا مِنْ وَعِيدِهِ ؛ وَكُلُّ عَمَلٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَبْدَأٍ وَغَايَةٍ ، فَلَا يَكُونُ الْعَمَلُ طَاعَةً وَقُرْبَةً حَتَّى يَكُونَ مَصْدَرُهُ عَنِ الْإِيمَانِ ، وَيَكُونُ هُوَ الْبَاعِثُ عَلَيْهِ ، وَغَايَتُهُ ابْتِعَاءُ مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَهُوَ الْاِخْتِسَابُ ، وَبِهَذَا يُقَرَّنُ بَيْنَهُمَا ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . . . » إِلَى آخِرِهِ ، وَقَوْلُهُ : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا . . . » [البخاري، رقم: ٧٢٩] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نَظَائِرِهِ ؛

قَوْلُهُ : « إِيمَانًا » : تَصْدِيقًا بِثَوَابِهِ .

وَقَوْلُهُ : « وَاحْتِسَابًا » : إِخْلَاصًا ؛ وَانْتِصَابُهُمَا عَلَى الْحَالِيَّةِ ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ لَهُ .

قَوْلُهُ : إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : « غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

قَوْلُهُ : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ » ، أَيْ : أَحْيَاهَا .

قَوْلُهُ : « اِخْتِسَابًا . . . » « غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

قَوْلُهُ : مِنْ نَظَائِرِهِ ، كَقَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ

مِنْ ذَنْبِهِ » [البخاري، رقم: ٣٧ ، مسلم، رقم: ٧٥٩ ؛ الترمذي، رقم: ٦٨٣ ، ٨٠٨ ؛

النسائي، رقم: ١٦٠٢ ، ١٦٠٣ ، ١٦٥٢ ، ٢١٩٤ ، ٢١٩٦ ، ٢١٩٧ ، ٢١٩٨ ، ٢٢٠٠ ،

٢٢٠١ ، ٢٢٠٢ ، ٢٢٠٣ ، ٢٢٠٤ ، ٢٢٠٥ ، ٢٢٠٦ ، ٢٢٠٧ ، ٥٠٢٤ ، ٥٠٢٥ ، ٥٠٢٦ ،

٥٠٢٧ ، أبو داود ؛ رقم: ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ؛ ابن ماجه ، رقم: ١٣٢٦ ، ١٦٤١ ، ٢٩٤٣ ؛

« مسند أحمد » ، رقم: ٧٢٣٨ ، ٧٧٢٩ ، ٧٨٢١ ، ٢٧٦٧٥ ، ٨٧٧٥ ، ٢٧٥٨٣ ، ٩١٨٢ ،

٩٧٦٧ ، ٩٩٣١ ، ١٠١٥٩ ، ١٠٤٦٢ ؛ « موطأ مالك » ، رقم: ٢٥١ ] .

وَلَا شَكَّ أَنَّ أَلْبَرَ دَاخِلٌ فِي مُسَمَّى التَّقْوَى الَّذِي هُوَ جَامِعٌ لِجَمِيعِ أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ ، هَذَا إِذَا افْتَرَقَا ، وَعِنْدَ افْتِرَاقِ أَحَدِهِمَا بِالْآخِرِ فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ مَا بَيْنَ السَّبَبِ الْمَقْصُودِ لِغَيْرِهِ وَالْغَايَةِ الْمَقْصُودَةِ لِنَفْسِهَا ، فَإِنَّ أَلْبَرَ مَطْلُوبٌ لِنَفْسِهِ ، إِذْ هُوَ كَمَالُ الْعَبْدِ وَصَلَاحُهُ ؛ وَأَمَّا التَّقْوَى فَهِيَ الطَّرِيقُ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنَ الْوَقَايَةِ ، فَأَصْلُهَا وَقَوَى ، وَالْوَقَايَةُ وَسِيلَةٌ ، وَفِي ذَلِكَ غِنِيَةٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ ، وَتَأَمَّلَ حَقَّ التَّأَمُّلِ وَاسْتَبَصَرَ .

قَوْلُهُ : وَقَوَى ، قُلِبَتْ وَאוَهَا الَّتِي هِيَ فَأَنَّ الْكَلِمَةَ تَاءٌ ، وَلَزِمَتْ فِي تَصَارِيفِ الْكَلِمَةِ ، كَمَا قُلِبَتْ فِي تَجَاوُزِهَا ؛ فَالتَّقْوَى فِي اللُّغَةِ : فَرَطُ الصِّيَانَةِ ؛ وَأَمَّا مَعْنَاهَا الشَّرْعِيُّ فَيَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ : قِسْمٌ عَامٌّ لِأَنْوَاعِهَا ، وَهُوَ الصِّيَانَةُ وَالْاجْتِنَابُ عَنْ كُلِّ مُضِرٍّ يُخَافُ فِي الْآخِرَةِ ، وَهُوَ التَّقْوَى الْمُرَادَةُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ [سورة آل عمران/ الآية : ١٠٢] ؛ وَقِسْمٌ خَاصٌّ بِبَعْضِ أَنْوَاعِهَا ، وَهُوَ الْمُتَعَارَفُ فِي الشَّرْعِ ، الْمُرَادُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ وَعَدَمِ الْقَرِينَةِ ؛ وَهُوَ : صِيَانَةُ النَّفْسِ عَمَّا يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعُقُوبَةَ مِنْ فِعْلٍ لِلْمَعْصِيَةِ أَوْ تَرْكِ لِلطَّاعَةِ ؛ فَاجْتِنَابُهُ الْكِبَائِرَ لَازِمٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى الْحَاضِرِ بِاتِّفَاقٍ لِدُخُولِهِ تَحْتَ التَّرْكِ الْمُعْتَبَرِ فِي حَقِيقَتِهِ ؛ وَأَمَّا الصَّغَائِرُ ، فَقِيلَ : لَا يُعْتَبَرُ لِتَحْقِيقِهِ تَرْكُهَا ، لِأَنَّهَا مُكْفَرَةٌ عَنْ مُجْتَنِبِ الْكِبَائِرِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [سورة النساء/ الآية : ٣١] ، فَلَا يَسْتَحِقُّ بِهَا الْعُقُوبَةُ ، وَقِيلَ : نَعَمْ ، يَسْتَحِقُّهَا لَوْجُودُ صُورَةِ الذَّنْبِ . وَأَمَّا الْكِبَائِرُ الْمَذْكُورَةُ فِي آيَةِ فَقَدْ حَمَلَهَا بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنْوَاعِ الشَّرْكِ لِأَجْلِ مُقَابِلِ الصَّغَائِرِ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا صَرَّحَ بِهِ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الْعِقَابَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الصَّغِيرَةِ جَائِزٌ عَقْلًا وَشَرْعًا ، وَلَوْ مَعَ اجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ . هَذَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ .

وَبِالْجُمْلَةِ ، فَجَمِيعُ مَا يُذَكَّرُ فِي آيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ مِنْ بَيَانِ مُتَعَلِّقَاتِ  
الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ فَهُوَ بَيَانُ لِحْمَلِ يَشْمَلُهَا أَسْمُ  
الَّذِينَ ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الْمَرِضِيُّ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛ وَالَّذِينَ يُطْلَقُ  
بِوَجْهِ الْأَشْتِرَاكِ لُغَةً عَلَى الْعَادَةِ وَالسَّيِّرَةِ وَالْحِسَابِ وَالْقَهْرِ وَالْقَضَاءِ وَالْحُكْمِ  
وَالطَّاعَةِ وَالْحَالِ وَالْجَزَاءِ ، وَمِنْهُ ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ ١ سورة الفاتحة/  
الآية : ٤ ] ، وَالسِّيَاسَةِ وَالرَّأْيِ ، وَدَانَ عَصَى وَأَطَاعَ ، وَعَزَّ وَذَلَّ ، فَهُوَ مِنْ  
الْأَضْدَادِ ؛ وَشَرَعًا : أَسْمُ لِمَا شَرَعَهُ لَنَا ، أَوْ وَضَعَ إِلَهِي سَائِقُ لِدَوِي  
الْعُقُولِ بِاخْتِيَارِهِمُ الْمَحْمُودِ إِلَى مَا يُصْلِحُهُمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ ، وَهُوَ  
وَالْمِلَّةُ وَالشَّرِيعَةُ أَلْفَاظٌ مُتَسَاوِيَةٌ ، تَخْتَلِفُ مَفَاهِيمُهَا وَتَتَّحِدُ مَا صَدَقَاتِهَا ،  
فَهُوَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُدَانُ ، أَيْ : يُخْضَعُ وَيُطَاعُ لَهُ ، يُسَمَّى دِينًا ، وَمِنْ حَيْثُ  
إِنَّهُ يَجْتَمِعُ عَلَى أَحْكَامِهِ يُسَمَّى مِلَّةً ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُقْصَدُ لِإِنْقَاذِ النَّفُوسِ  
مِنَ الْمُهْلِكَاتِ يُسَمَّى شَرِيعَةً ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي لَا يَرْضَى اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ بِغَيْرِهِ ، قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾

قَوْلُهُ : لُغَةً ، عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ، كَمَا فِي « الْقَامُوسِ » ؛ مِنْهَا إِطْلَاقُهُ عَلَى  
الْعَادَةِ ... إِلَى آخِرِهِ .  
قَوْلُهُ : ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، وَكَمَا تَدِينُ تَدَانُ .

قَوْلُهُ : وَتَتَّحِدُ مَا صَدَقَاتِهَا ، فَهُمْ مُتَّحِدُونَ بِالذَّاتِ وَمُخْتَلِفُونَ بِالْأَعْتِبَارِ .  
قَوْلُهُ : شَرِيعَةً ، تَشْبِيهَا لَهَا بِشَرِيعَةِ الْمَاءِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تُقْصَدُ لِإِنْقَاذِ النَّفُوسِ مِنَ  
الْعَطَبِ ، وَالْجِهَةُ الْجَامِعَةُ أَنَّ فِي الشَّرِيعَةِ حَيَاةَ الْأَشْبَاحِ وَفِي الدِّينِ حَيَاةَ الْأَرْوَاحِ ،  
بَلْ فِيهِ حَيَاةُ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ ؛ وَعَلَيْهِ تَكُونُ الْجِهَةُ الْجَامِعَةُ الْقَصْدُ لِلْإِنْقَاذِ .  
قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ، لَا يُقَالُ : هَذَا مُنَافٍ لِمَا هُوَ الْمُخْتَارُ

[ ٣ سورة آل عمران/ الآية : ١٩ ] ، وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ مَا يَشُوبُهُ مِنْ كُفْرٍ أَوْ شِرْكٍ أَوْ نِفَاقٍ ، فَفِيهَا وَإِنْ حَصَلَ دِينٌ ، أَيْ : طَاعَةٌ ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُخْلِصْ لِرَبِّ الْأَرْبَابِ وَخَالِقِ الْمُسَبِّاتِ وَالْأَسْبَابِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [ ٣٩ سورة الزمر/ الآية : ٢ ] ، ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [ ٣٩ سورة الزمر/ الآية : ٣ ] ، ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [ ٩٨ سورة البينة/ الآية : ٥ ] ، وَمَا أَعْظَمَ هَذَا الدِّينَ وَأَحْلَاهُ فِي الْقُلُوبِ ، وَمَا جَزَاءُ مَنْ أَخْلَصَهُ فَخَالَطَتْ بِشَاشَتِهِ فُؤَادَهُ عِنْدَ عِلَامِ الْغُيُوبِ ، وَلَقَدْ كَانَ ﷺ يَكْثُرُ مِنْ أَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ : « اَللّٰهُمَّ ! يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ » [ الترمذي ، رقم : ٢١٤٠ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٨٣٤ ] ، فَانْظُرْ إِلَى سَيِّدِ الشُّفَعَاءِ وَأَفْضَلِ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ كَيْفَ كَانَ يَدْعُو وَيَطْلُبُ تَثْبِيتَ قَلْبِهِ الشَّرِيفِ عَلَيْهِ ، فَأَنْتَ أَيُّهَا الْمُسْكِينُ ! حَرِيٌّ بِمَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَةِ أَضْدَادِهِ لِتَتَمَيَّزَ عِنْدَكَ الْأَشْيَاءُ ، وَتَنَالَ الْعُلَيَاءُ ؛

مِنْ أَنَّ الدِّينَ اسْمٌ جَامِعٌ لِلْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ، لِأَنَّا نَقُولُ : إِنَّ الدِّينَ كَمَا يُطْلَقُ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْمُوعِ يُطْلَقُ عَلَى هَذَا الْفَرْدِ ، إِمَّا بِالِاشْتِرَاكِ أَوْ الْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ أَوْ التَّوَاطُّيْ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : ﴿ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ ، مِنْ الشَّرِكِ وَالرِّبَاءِ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ ، أَيْ : هُوَ الَّذِي وَجَبَ اخْتِصَاصُهُ بِأَنْ يُخْلِصَ لَهُ الطَّاعَةُ ، فَإِنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِصِفَاتِ الْأَلُوْهِيَّةِ وَالْإِطْلَاحِ عَلَى الْأَسْرَارِ وَالْضَّمَائِرِ .

قَوْلُهُ : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ ؛ لَا يُشْرِكُونَ بِهِ .

قَوْلُهُ : حَرِيٌّ : حَقِيقٌ .



وَسَتَأْتِيكَ تَفَاصِيلُهُ بِتَفْصِيلِ الْبَعْضِ مِنْ شَرَائِعِهِ ، وَبَيَانِ جَوَامِعِهِ ،  
وَقَوَاطِعِهِ ؛ فَأَيُّقِظْ لَهَا فِكْرَكَ ، وَأَجْمَعْ لَهَا ذِكْرَكَ ؛ وَفَقَّنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ لِنُنِيلَ  
حَقَائِقَ التَّصْدِيقِ ، وَأَذَاقَنَا بِمَنْنِهِ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ الْمَقْرُونِ بِعِلْمِ التَّحْقِيقِ ؛  
آمِينَ .

\*

\*

\*

## الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ شَهَادَةً أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَبَيَانِ إِغْرَابِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ

أَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ هِيَ الَّتِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهَا جَمِيعَ رُسُلِهِ إِلَى عِبَادِهِ ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ التَّحْقِيقَ بِمَعْنَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ سُبْحَانَهُ بِاللُّوْهِيَّةِ ، وَإِفْرَادِهِ فِي عِبَادَتِهِ ؛ فَوَعَدَ مَنْ تَحَقَّقَ بِهَا النَّعِيمَ الْمُقِيمَ ، وَتَوَعَّدَ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِمُقْتَضَاهَا بِالْعَذَابِ الْأَلِيمِ ، فَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمَنْ بِهَا تَمَسَّكَ ، وَالْقَبْلَةُ الْهَادِيَةُ لِمَنْ تَعَبَّدَ وَتَنَسَّكَ ؛ وَتُسَمَّى بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ ، لِمَا أَفَادَتْهُ مِنَ الْخُلُوصِ فِي مَعْنَاهَا ، وَهُوَ : مُوَافَقَةُ الْحَالِ لِلْمَقَالِ ؛ وَلَمَّا كَانَ الْمُوَحِّدُ آتِيًا بِهَا قَدْ قَصَرَ الْأَلُوْهِيَّةَ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي جَمِيعِ

قَوْلُهُ : الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ ، وَهِيَ : كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ .

قَوْلُهُ : إِلَى عِبَادِهِ ، كَمَا سَيَأْتِي ذَلِكَ فِي الْبَابِ الْخَامِسِ .

قَوْلُهُ : الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى ، مِنَ الْحَبْلِ الْوُثْقِيِّ .

قَوْلُهُ : تَمَسَّكَ ، وَهُوَ مُسْتَعَارٌ لِمُتَمَسِّكِ الْحَقِّ .

قَوْلُهُ : وَالْقَبْلَةُ ، وَهِيَ الْقَبْلَةُ ... إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : وَتَنَسَّكَ ، عَطْفُ تَفْسِيرٍ عَلَى تَعَبَّدَ .

قَوْلُهُ : مُوَافَقَةُ الْحَالِ لِلْمَقَالِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ سَبَبًا لِلْإِخْلَاصِ ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَقْرُونَةً بِالْإِخْلَاصِ .

أَحْوَالِهِ ، وَأَظْهَرَ ذَلِكَ بِمَقَالِهِ ؛ سُمِّيَتْ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ، لِمَا أَفَادَتْهُ مِنْ  
التَّجْرِيدِ وَالتَّفْرِيدِ ؛ وَتُسَمَّى بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ أَيْضًا ، لِأَنَّهَا طَيِّبَةٌ فِي نَفْسِهَا ،  
وَعِنْدَ رَبِّهَا ؛ ذَاتُ طِيبٍ بِلِسَانِ قَائِلِهَا ، وَلَذَاذَةٌ فِي قَلْبِ الْمُوَحِّدِ بِهَا ؛ وَقَدْ  
مَثَلَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ ، الَّتِي طَابَ أَصْلُهَا ، وَزَكَى فَرْعُهَا ؛  
فَاتَتْ أَكْلَهَا لَذَّةٌ لِلْكَائِلِينَ ، شَهِيَّةٌ لِلنَّاطِرِينَ ؛ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ  
كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي  
السَّمَاءِ ﴾ [٢١] تَوَقَّى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴿ [١٤] سورة إبراهيم / الآيتان : ٢٤ و ٢٥ ] ؛  
وَصِدُّ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الْكَلِمَةُ الْخَبِيثَةُ ، وَهِيَ كُلُّ كَلِمَةٍ تَضَمَّنَتْ شِرْكًَا

قَوْلُهُ : وَالتَّفْرِيدُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ ، وَسَيَأْتِي تَحْقِيقُ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : وَعِنْدَ رَبِّهَا ، وَطَيِّبَةٌ عِنْدَ رَبِّهَا .

قَوْلُهُ : ذَاتُ ، هِيَ ذَاتُ .

قَوْلُهُ : بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ ، وَقَدْ فَسَّرَتْ بِالنَّخْلَةِ ، وَرُويَ ذَلِكَ مَرْفُوعًا [مستدرک]

الحاكم ، رقم : ٣٣٤١ ، ٢ / ٣٨٣ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَصْلُهَا ﴾ : أَغْلَاهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ ثَابِتٌ ﴾ فِي الْأَرْضِ بِعُرْوَةٍ فِيهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ تَوَقَّى أَكْلَهَا ﴾ : تُعْطِي ثَمَرَهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ كُلَّ حِينٍ ﴾ ، أَقْتَهُ اللَّهُ لِإِمَارَتِهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ ، أَيْ : بِإِرَادَةِ خَالِقِهَا وَتَكْوِينِهِ .

أَوْ كُفْرًا ، وَقَدْ مَثَّلَهَا سُبْحَانَهُ بِالشَّجَرَةِ الْمُجْتَنَّةِ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ، فَلَا قَرَارَ  
لِأَصْلِهَا فَتَثَبَّتْ ، وَلَا أَرْتِفَاعَ لِفَرْعِهَا فَتَزَكُّوْ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ  
خَيِّثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ [ ١٤ ] سورة  
ابراهيم/ الآية : ٢٦ ] ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْعِلْمِ بِمَعْنَاهَا ، لِيَتَحَقَّقَ الْقَائِلُ بِمَعْنَاهَا ؛ وَلَا  
يَنَالُ الْأَسْتِعْدَادَ ، الْمُؤَدِّي إِلَى بُلُوغِ الْمُرَادِ ، إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْأَمْثَالِ  
وَالْأَضْدَادِ ؛ وَبِذَلِكَ تُنَالُ الرُّتَبَةُ الْقَعَسَاءُ ، وَبِضِدَّهَا تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ ؛ فَالْتَّوَحُّيدُ  
يُضَادُّهُ الشُّرْكُ ، فَهُمَا ضِدَّانِ ، أَوْ يُقَابِلُهُ تَقَابُلُ الْعَدَمِ وَالْمَلَكَةِ ، فَهُمَا

قَوْلُهُ : أَوْ كُفْرًا ، أَوْ دَعْوَةٌ إِلَى الْكُفْرِ ، أَوْ تَكْذِيبًا بِالْحَقِّ .

قَوْلُهُ : بِالشَّجَرَةِ ، الْخَبِيثَةِ ، وَقَدْ فَسَّرَتْ بِالْحَنْظَلِ .

قَوْلُهُ : ﴿ اجْتَنَّتْ ﴾ : اسْتَوْصِلَتْ وَأُخِذَتْ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ ، لِأَنَّ عُرُوفَهَا قَرِيبَةٌ مِنْهُ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ قَرَارٍ ﴾ ، أَيُّ : اسْتِقْرَارٍ .

قَوْلُهُ : وَبِذَلِكَ ، أَيُّ : بِمَعْرِفَةِ الْأَمْثَالِ وَالْأَضْدَادِ .

قَوْلُهُ : الْقَعَسَاءُ ، الرِّفِيعَةُ .

قَوْلُهُ : ضِدَّانِ ، فَالضُّدَّانِ هُمَا : الْمَعْنَيَانِ الْوُجُودِيَّانِ اللَّذَانِ بَيْنَهُمَا غَايَةُ  
الْخِلَافِ ، وَلَا يَتَوَقَّفُ تَعَقُّلُ أَحَدِهِمَا عَلَى تَعَقُّلِ الْآخَرِ ، كَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ ، وَالْمُرَادُ  
بِغَايَةِ الْخِلَافِ التَّنَافِي بَيْنَهُمَا بِحَيْثُ لَا يَصِحُّ اجْتِمَاعُهُمَا .

قَوْلُهُ : تَقَابُلُ الْعَدَمِ وَالْمَلَكَةِ ، وَالْعَدَمُ وَالْمَلَكَةُ هُمَا : ثُبُوتُ أَمْرٍ وَنَفْيُهُ عَمَّا مِنْ  
شَأْنِهِ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ ، كَالْبَصَرِ وَالْعَمَى مَثَلًا ، فَالْبَصَرُ وَجُودِيٌّ ، وَهُوَ الْمَلَكَةُ ، وَالْعَمَى  
نَفْيُهُ عَمَّا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ ، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ فِي الْحَائِطِ : أَعْمَى .

مُتَقَابِلَانِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ الْكُفْرُ وَالْإِيمَانُ ، وَكَذَلِكَ الْغَفْلَةُ تَنَاقِضُ الذِّكْرَ ،  
وَالْهَوَىٰ يُنَاقِضُ الْإِحْلَاصَ ؛ وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ حُجُبٌ كَثِيفَةٌ تَحْجُبُ الْعَبْدَ عَمَّا  
يُرَادُّ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَإِحْلَاصِهِ وَذِكْرِهِ لِرَبِّهِ وَإِيمَانِهِ بِلَبِّهِ ؛ فَأَعْلَمَ ذَلِكَ وَتَيَقَّنَ ،  
أَنْ لَيْسَ الْمُرَادُّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَكَ بِهَا التَّلَفُّظُ فَقَطْ ، بَلِ الْعِلْمُ وَالتَّحْقُّقُ بِمَا دَلَّتْ  
عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الشَّرِيفَةُ ، فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَشْرَفَ خَلْقِهِ بِالْعِلْمِ بِهَا ،  
فَقَالَ : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ <sup>(١)</sup> [ ٤٧ سورة محمد/ الآية : ١٩ ] وَخَاطَبَهُ  
تَعْرِيزًا لِلْغَيْرِ نَاهِيًا عَنْ ضِدِّهَا

قَوْلُهُ : الْأَرْبَعَةُ ، أَيِ : الشُّرْكُ وَالْكُفْرُ وَالْغَفْلَةُ وَالْهَوَىٰ ، وَقَوْلُهُ : « حُجُبٌ »  
جَمْعُ حِجَابٍ : السُّتْرُ .  
قَوْلُهُ : كَثِيفَةٌ ، أَيِ : لَا يُدْرِكُ الشَّيْءُ مِمَّا وَرَاءَهَا .  
قَوْلُهُ : تَحْجُبُ : تَسْتُرُ .  
قَوْلُهُ : بِلَبِّهِ : بِعَقْلِهِ .  
قَوْلُهُ : ذَلِكَ ، أَيِ : الَّذِي ذَكَرْنَاهُ .  
قَوْلُهُ : بَلِ ، الْمُرَادُّ : الْعِلْمُ . . . إِلَى آخِرِهِ .  
قَوْلُهُ : بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَإِنَّ النَّطْقَ بِهِمَا مِنْ غَيْرِ فَهَمٍ مَعْنَاهُمَا  
لَا يَكْفِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .  
قَوْلُهُ : أَشْرَفَ خَلْقِهِ : مُحَمَّدٌ ﷺ .  
قَوْلُهُ : تَعْرِيزًا لِلْغَيْرِ ، لِأَنَّ الْخِطَابَ لَهُ ﷺ خِطَابٌ لِأَمَّتِهِ .  
قَوْلُهُ : عَنْ ضِدِّهَا ، أَيِ : ضِدَّ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْخَبِيثَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ .

بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ لَنْ أَشْرَكَتَ لِحَبْطٍ عَمَّا وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ [ ٣٩ سورة الزمر/ الآية : ٦٥ ] .

وَأَعْلَمَ أَنَّ حَاصِلَ الْقَوْلِ الْفَضْلُ فِي هَذَا أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ ، مَعَ قَرِينَتِهَا مِنَ الشَّهَادَةِ بِرِسَالَةِ الرَّسُولِ ﷺ حَكَمْنَا عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ ، وَفَوَّضْنَا حُكْمَهُ إِلَى الْعَلِيمِ الْعَلَامِ ؛ لَكِنْ لَا بُدَّ فِي قَبُولِهِ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ مُعْتَقِدًا لِمَا يَقُولُ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ الْمَقْبُولِ ؛ ثُمَّ لَا بُدَّ فِي الْعَمَلِ بِمُقْتَضَى عَقِيدَتِهِ أَنْ لَا يَأْتِيَ بِالْمَنَافِي ، فَإِذَا يَكُونُ قَدْ أَتَى بِالْأَمْرِ التَّامِّ الْكَافِي ؛ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ أَسَاسَ كُلِّ مِلَّةٍ ، وَعَلَيْهَا نُصِبَتِ الْقِبْلَةُ ؛ اُعْتَبِرَتْ لَهَا هَذِهِ الْأُمُورُ ، عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ .

وَأَمَّا الْأَذْكَارُ مِنْ غَيْرِهَا ، فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَعْنَاهَا وَقَصْدِهِ ، لِيَخْصُلَ الثَّوَابُ لِلذَّاكِرِ فِي شُكْرِهِ وَحَمْدِهِ ؛ وَظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي عِيَّاضٍ وَغَيْرِهِ ، أَنَّ

قَوْلُهُ : ﴿ لَنْ أَشْرَكَتَ لِحَبْطٍ عَمَّا ﴾ ، أَوْ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْفَرَضِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ إِقْنَاطُ الْكُفْرَةِ وَالْإِشْعَارُ عَلَى حُكْمِ أُمَّتِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ ، وَعَطْفُ الْخُسْرَانِ عَلَى الْحُبُوطِ مِنْ عَطْفِ الْمُسَبِّبِ عَلَى السَّبَبِ .

قَوْلُهُ : بَعْدَ الْعِلْمِ بِمَعْنَاهَا .

قَوْلُهُ : أَسَاسٌ : أَصْلٌ .

قَوْلُهُ : الْمَذْكُورِ ، ثُمَّ اسْتَطَرَدَ وَقَالَ : وَأَمَّا . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَيْمَةِ .

مُجَرَّدَ الذِّكْرِ بِاللِّسَانِ لَا ثَوَابَ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ أَصْوَاتِ مَا لَا يُعْقَلُ .

قَالَ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ : إِنَّهُ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ .

وَقَالَ أَبُو حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي « شَرَحِ الْعُبَابِ » وَفِي « الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةِ » بَعْدَ أَنْ نَقَلَ قَوْلَ النَّوَوِيِّ فِي « الْأَذْكَارِ » [ رَقْم : ٣٣ ] : الذِّكْرُ يَكُونُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ ، وَالْأَفْضَلُ مَا كَانَ بِهِمَا ، فَإِنْ اقْتَصَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا فَالْقَلْبُ أَفْضَلُ ؛ الدَّالُّ عَلَى أَنَّ مُجَرَّدَ الذِّكْرِ بِاللِّسَانِ يَحْصُلُ فِيهِ الثَّوَابُ ، وَلَكَ أَنْ تَقُولَ : إِنْ أُرِيدَ الثَّوَابُ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ ، فَالْحَقُّ عَدَمُهُ ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَعَبَّدٍ بِلَفْظِهِ ؛ أَوْ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى وَتَعَلَّقَ الْقَلْبُ بِهِ ، فَالْحَقُّ الثَّوَابُ ، وَالثَّانِي أَفْضَلُ ، فَكَلَامُهُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ إِذَا كَانَ لِلذِّكْرِ حَيْثُتَانِ : حَيْثِيَّةٌ مِنْ

قَوْلُهُ : مَا لَا يُعْقَلُ ، فَيَكُونُ بِالْهَذَيَانِ أَشْبَهُ .

قَوْلُهُ : وَقَالَ أَحْمَدُ أَبُو حَجَرٍ . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : بِالْقَلْبِ ، وَهُوَ : التَّفَكُّرُ فِي جَلَالِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَآيَاتِهِ فِي أَرْضِهِ وَسَمَوَاتِهِ ، وَفِي مَعَانِي الْكُتُبِ وَالْأَحَادِيثِ وَأَعْتِبَارَاتِهِ ؛ وَهَذَا النَّوْغُ أَرْفَعُ الْأَذْكَارِ كَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ .

قَوْلُهُ : أَفْضَلُ ، لِمَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً » [ « كَشَفُ الْخَفَاءِ » ١ / ٣٧٠ ] .

قَوْلُهُ : الدَّالُّ ، أَيِ : قَوْلِ النَّوَوِيِّ .

قَوْلُهُ : بِاللِّسَانِ ، مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الْقَلْبِ .

قَوْلُهُ : أَنْ تَقُولَ ، هَذَا مَقُولُ قَوْلِ أَبِي حَجَرٍ .

قَوْلُهُ : فَكَلَامُهُ ، أَيِ : كَلَامِ أَبِي حَجَرٍ .

جِهَةً لَفْظِهِ ، وَحَيْثِيَّةً مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى ؛ وَاشْتِغَالِ الْقَلْبِ بِهِ ، فَالْحَيْثِيَّةُ الثَّانِيَّةُ أَفْضَلُ ، وَلِلأَوَّلَى فَضْلٌ لِكُونِهَا مُؤَدِّيَةً لِلثَّانِيَةِ وَوَسِيلَةً إِلَيْهَا . وَأَمَّا إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ إِلَّا الْحَيْثِيَّةُ الْأَوَّلَى كَانَ عَارِيًا عَنِ الثَّوَابِ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ثُمَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ فِي حُصُولِ الْإِسْلَامِ مِنْ التَّلَفُّظِ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَهَلْ يَكْفِيهِ إِبْدَالُ كُلِّ كَلِمَةٍ بِمُرَادِفِهَا ، مِثْلُ : لَا مَعْبُودَ إِلَّا الرَّزَاقُ مَثَلًا ، وَأَحْمَدُ رَسُولُ الْفَتَّاحِ ؛ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافٌ كَبِيرٌ ، وَنَقْلٌ كَثِيرٌ ؛ وَأَغْلَبُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الشَّارِعَ لَمَّا تَعَبَّدَنَا بِهَذِهِ الْأَلْفَافِ بِأَعْيَانِهَا وَجَبَ عَلَيْنَا الْإِثْبَاتُ بِهَا ؛ حَتَّى إِنْ كَثُرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَوْجَبَ لَفْظُ « أَشْهَدُ »

قَوْلُهُ : بِهِ ، أَيْ : بِالْمَعْنَى .

قَوْلُهُ : وَلِلأَوَّلَى ، الَّتِي هِيَ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ .

قَوْلُهُ : مِثْلُهُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَلَكَ أَنْ تَمْنَعَ التَّوَارُنَ ، لِأَنَّ مَفَاهِيمَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ مُتَغَايِرَةٌ كَمَا لَا يَخْفَى .

قَوْلُهُ : اخْتِلَافٌ كَبِيرٌ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَالْزُّوْيَانِيُّ وَالْمَاوَرِدِيُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِيمَانُ بِغَيْرِ كَلِمَةٍ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وَهُوَ مَا نُقِلَ عَنْ أَغْلَبِ الْعُلَمَاءِ ، وَبَعْضُهُمْ جَوَزَ بِمَا يُؤَدِّي مَعْنَاهُ ، وَمِنْهُمْ الْحَلِيمِيُّ .

قَوْلُهُ : لَفْظُ « أَشْهَدُ » ، وَيُؤَافِقُهُ رِوَايَةُ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا . . . » الْحَدِيثُ [البخاري ، رقم : ٢٩٤٦ ؛ مسلم ، رقم : ٢١ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٦٠٦ ؛ النسائي ، رقم : ٣٠٩٥ ، ٣٠٩٠ ، ٣٩٧١ ، ٣٩٧٢ ، ٣٩٧٤ ، ٣٩٧٦ ، ٣٩٧٧ ، ٣٩٧٨ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٦٤٠ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٧١ ، ٣٩٢٧ ، ٣٩٢٨ ؛ مسند أحمد ، رقم : ٦٨ ، ٨٦٨٧ ، ٩١٩٠ ، ١٠١٤٠ ، ١٠٤٥٩ ، ١٣٧٩٧ ، ١٤١٥٠ ،



وَلَمْ يَكْتَفِ بِمَا يُرَادُفُهَا مِنْ « أَعْلَمَ » أَوْ « أَعْتَرَفَ » أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

قَالُوا : وَهُوَ الْأَخْوَطُ لِلدُّخُولِ فِي بَابِ الْإِسْلَامِ ، وَالْخُرُوجِ عَمَّا بِهِ يُلَامُ .

بَقِيَ حُكْمُ قَائِلِ ذَلِكَ عِنْدَنَا فِي الظَّاهِرِ لِنُدْخِلَهُ فِي عِدَادِ الْمُسْلِمِينَ وَتَجَرِي عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَظَاهِرُ كَلَامِ « الرُّوضَةِ » عَدَمُ الْأَشْتِرَاطِ ، وَمَعْنَى أَشْهَدُ : أَقْرُ بِلِسَانِي ، وَأُذِنُ فِي قَلْبِي ، عَالِمًا بِذَلِكَ عِلْمًا خَاصًّا ؛ كَمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ

١٤٢٤٠ ، ١٤٨١٩ ] ؛ وَهُوَ مَا اعْتَمَدَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ .

قَوْلُهُ : مِنْ « أَعْلَمَ » ، أَيْ : فِي إِفَادَةِ مُطْلَقِ الْعِلْمِ ، لَا مُطْلَقًا ، لِمَا سَيَذْكُرُ أَنَّ الشَّهَادَةَ أَخْصُ مِنْ الْعِلْمِ ، وَبِذَلِكَ يُجْمَعُ بَيْنَ كَلَامَيْهِ .

قَوْلُهُ : بَقِيَ ، أَيْ : لَكِنْ بَقِيَ .

قَوْلُهُ : عِنْدَنَا ، أَيْ : الشَّافِعِيَّةِ .

قَوْلُهُ : كَلَامِ « الرُّوضَةِ » ، فِي الْإِيمَانِ .

قَوْلُهُ : عَدَمُ الْأَشْتِرَاطِ ، وَيُؤَيِّدُهُ اكْتِفَاؤُهُمْ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَدِنْ بِشَيْءٍ بِـ « آمَنْتُ » وَكَذَا « أَوْ مِنْ بِاللَّهِ » بَأَن لَمْ يُرَدْ بِهِ الْوَعْدُ ؛ أَوْ « أَسْلَمْتُ لِلَّهِ » أَوْ « اللَّهُ خَالِقِي » أَوْ « رَبِّي » ، ثُمَّ يَأْتِي بِالشَّهَادَةِ الْأُخْرَى ؛ فَإِذَا اكْتَفَوْا بِنَحْوِ : « اللَّهُ خَالِقِي » مَعَ أَنَّهُ لَا شَيْءَ فِيهِ مِنَ الْوَارِدِ نَظَرًا لِلْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ ، فَلَا أَوْلَى الْاِكْتِفَاءِ بِـ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » كَمَا هُوَ وَاضِحٌ ، لِأَنَّهُ وَجَدَ فِيهِ اللَّفْظُ الْوَارِدُ ، نَظَرًا لِلرِّوَايَةِ : « حَتَّى يَقُولُوا » .

قَوْلُهُ : وَمَعْنَى أَشْهَدُ : أَقْرُ ، قُلْتُ : فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى الشَّهَادَةِ فِي « أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » : إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَتَصْدِيقٌ بِالْجَنَانِ ؛ وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ

الْحَوَادِثِ : « إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ مِثْلَ الشَّمْسِ فَأَشْهَدْ » [ كشف الخفاء ] ، رقم : [ ١٧٨١ ] ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّهَادَةُ أَحْصَى مِنَ الْعِلْمِ ، لِكُونِهَا عِبَارَةً عَنِ النُّطْقِ الصَّادِرِ مِنْ صَمِيمِ الْفُؤَادِ الصَّادِقِ فِي دَعْوَى الْإِتِّحَادِ ، كَانَتْ حَامِلَةً لِقَائِلِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ عَلَى الْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا ، وَالْقَوْلِ بِمُوجِبِهَا .

وَأَمَّا الْإِلَهِ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَجْنَاسِ يَقَعُ بِأَصْلٍ وَضَعَهُ عَلَى كُلِّ مَعْبُودٍ بِحَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ ، لِكِنَّهُ خُصَّصَ بِالْإِطْلَاقِ عَلَى الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ ، وَهُوَ

الْمُفَسَّرِينَ : إِنْ ﴿ شَهِدَ ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ [ سورة آل عمران / الآية : ١٨ ] بِمَعْنَى بَيَّنَّ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِمَعْنَى أَقَرَّ فِي حَقِّ الْمَلَائِكَةِ ، وَبِمَعْنَى أَقَرَّ وَاحْتَجَّ فِي حَقِّ أُولِي الْعِلْمِ مِنَ الثَّقَلَيْنِ ؛ فَإِنْ قُلْتَ : فَهِيَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى حَقِيقَةٌ أَمْ مَجَازٌ ؟ قُلْتُ : ذَكَرُوا أَنَّهَا مَجَازٌ لِعَوِيٍّ وَحَقِيقَةٌ شَرْعِيَّةٌ ، حَيْثُ شُبِّهَ الْإِقْرَارُ وَالتَّصْدِيقُ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ فِي الْبَيَانِ وَالْكَشْفِ ، فَأُطْلِقَ عَلَى ذَلِكَ الشَّهَادَةُ ، فَيَكُونُ مِنْ قِسْمِ الْأَسْتِعَارَةِ ؛ وَإِنْ قُلْتَ : الْأَصْلُ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ حَقِيقَةً ، فَمَا الصَّارِفُ عَنْهُ هَلْهُنَا ؟ قُلْتُ : الصَّارِفُ عَنْهُ هَلْهُنَا عَدَمُ اسْتِقَامَةِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، إِذِ الشَّهَادَةُ فِي اللَّغَةِ تَجِيءُ بِمَعْنَى الْإِخْبَارِ بِصِحَّةِ الشَّيْءِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ وَعَيَانٍ ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ ﷺ بِقَوْلِهِ : « إِذَا عَلِمْتَ مِثْلَ الشَّمْسِ فَأَشْهَدْ ، وَإِلَّا فَدَعْ » [ كشف الخفاء ] ، رقم : [ ١٧٨١ ] ، وَتَجِيءُ بِمَعْنَى الْحُضُورِ ، كَمَا يُقَالُ : شَهِدَ شُهُودًا إِذَا حَضَرَهُ ؛ وَتَجِيءُ بِمَعْنَى الْقَسَمِ ، كَمَا تَقُولُ : أَشْهَدُ بِكَذَا ، بِمَعْنَى أَخْلِفُ بِهِ ؛ وَتَجِيءُ بِمَعْنَى تَحْمِلِ الشَّهَادَةِ إِذَا حَمَلَهَا عَلَيْكَ وَتَحَمَّلْتَهَا ، كَمَا تَقُولُ : فُلَانٌ أَشْهَدَ عَلَى الْحَادِثَةِ وَالنَّوَاقِفِ مَثَلًا ؛ وَكُلُّ هَذَا غَيْرٌ مُسْتَقِيمٌ كَمَا لَا يَخْفَى .

قَوْلُهُ : أَحْصَى مِنَ الْعِلْمِ ، فَكُلُّ شَهَادَةٍ عِلْمٌ ، وَلَا عَكْسٌ .

قَوْلُهُ : كَانَتْ ، جَوَابٌ إِذَا ؛

وَقَوْلُهُ : « حَامِلَةٌ » ، أَيْ : بِأَعْتَةٍ .

اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ؛ وَالْمُرَجَّحُ أَنَّهُ أَسْمُ جِنْسٍ غَيْرُ صِفَةٍ ، لَأَنَّكَ تَصِفُهُ  
فَتَقُولُ : إِلَهٌ وَاحِدٌ صَمَدٌ ، وَلَا يُوصَفُ بِهِ ؛ فَلَا تَقُولُ : شَيْءٌ إِلَهٌ ؛ وَهُوَ  
فِي أَصْلٍ وَضَعِهِ وَاشْتِقَاقِهِ . قِيلَ : مُسْتَقٌّ مِنْ آلِهَةٍ ، عَلَى وَزْنِ عِلْمٍ ، بِمَعْنَى  
تَحْيَرٍ ، لِأَنَّ الْفِطْنَ تَذْهَشُ فِي مَعْرِفَةِ الْمَعْبُودِ ، فَيَكُونُ الْإِلَهِ الْمَالُوهُ فِيهِ ؛  
وَقِيلَ : مِنْ آلِهَةٍ عَلَى وَزْنِ ضَرْبٍ ، بِمَعْنَى عَبْدٍ ، فَيَكُونُ الْإِلَهِ بِمَعْنَى  
الْمَالُوهُ ، أَيْ : الْمَعْبُودِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ جُعِلَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ لِلْمَعْبُودِ بِحَقٍّ ، فَإِلَهِ  
فَعَالٌ بِمَعْنَى مَالُوهٍ ، أَيْ : مَعْبُودٍ ، فَهُوَ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ ، كَكِتَابٍ بِمَعْنَى  
مَكْتُوبٍ ، نَقَلَهُ شِهَابٌ عَنِ الْبَيْضَاوِيِّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَيْهِ .

وَبِمَا صَحَّحَ مِنْ أَسْمِيَّتِهِ يَكُونُ قَدْ نُقِلَ مِنَ الْوَصْفِيَّةِ إِلَى الْأَسْمِيَّةِ ؛ كَمَا  
فِي كِتَابِ صِنْعَةٍ وَنَقْلًا وَدَلِيلًا .

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : وَهُوَ مُسْتَقٌّ مِنَ إِلَهْتُ إِلَى فُلَانٍ ، أَيْ : سَكَنْتُ إِلَيْهِ ،  
وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ [مَنْ الطَّوِيلُ] :

قَوْلُهُ : جِنْسٍ ، وَهُوَ مَا وَضَعَ لِلْمَاهِيَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ ، أَيْ : مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ  
تَغْيِيرِهَا فِي الْخَارِجِ أَوْ الذَّهْنِ .

قَوْلُهُ : مَعْبُودٍ ، بِحَقٍّ .

قَوْلُهُ : شِهَابٌ ، أَيْ : الْخَفَاجِيُّ .

قَوْلُهُ : كَمَا فِي كِتَابٍ ، أَيْ : كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْمُمَائِلِ لَهُ .

قَوْلُهُ : مِنَ إِلَهْتُ ، عَلَى وَزْنِ عَلِمْتُ .

قَوْلُهُ : وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ .

أَلِهَتْ إِلَيْهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ فَالْخَلْقُ يَسْكُنُونَ وَيَطْمَئِنُّونَ بِذِكْرِهِ  
وَقَالَ الصَّحَّاحُ : إِنَّمَا سُمِّيَ إِلَهاً لِأَنَّ الْخَلْقَ يَتَأَلَّهُونَ إِلَيْهِ فِي  
حَوَائِجِهِمْ ، أَيْ : يَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ .

وَقِيلَ : هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ اللَّهِ ، وَكُلُّ مُرْتَفِعٍ فَهُوَ لَاهٍ . تَقُولُ الْعَرَبُ :  
طَلَعَتِ اللَّاهَةُ ، تَعْنِي الشَّمْسُ .

وَقِيلَ : مِنْ لَاهٍ ، بِمَعْنَى اخْتَجَبَ .

وَقِيلَ : مِنْ أَوَّلِهِ ، وَأَصْلُ آلِهِ وَلَاهٍ ، أُبْدِلَتْ أَوَاوُ هَمْزَةً ؛ كَمَا فِي  
وِشَاحٍ وَأَشَاحٍ ، لِأَنَّ الْخَلْقَ يَفْرَعُونَ إِلَيْهِ وَيَلْجَأُونَ إِلَيْهِ ، كَمَا يَأْلُهُ الطِّفْلُ  
إِلَى أُمِّهِ . قَالَ مُحْيِي السُّنَّةِ فِي « مَعَالِمِهِ » (١) .

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « نَهَائِيَّتِهِ » مَا نَصَّهُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ  
إِلَهَكَ ﴾ [ ٢ سورة البقرة / الآية : ١٣٣ ] ، يَعْنِي : الَّذِي تَلْجَأُ إِلَيْهِ ، وَتَسْتَغِيثُ بِهِ ؛

قَوْلُهُ : يَسْكُنُونَ ، أَيْ : إِلَيْهِ .

قَوْلُهُ : مِنَ اللَّهِ ، وَهُوَ : الْأَرْتِفَاعُ .

قَوْلُهُ : مِنْ لَاهٍ يَلِينُهُ .

قَوْلُهُ : اخْتَجَبَ ، إِذْ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ .

قَوْلُهُ : أُبْدِلَتْ أَوَاوُ هَمْزَةً ، لِاسْتِثْقَالِ الْكُسْرَةِ عَلَيْهَا .

قَوْلُهُ : مُحْيِي السُّنَّةِ ، أَيْ : الْبَغَوِيُّ .

(١) أَيْ : « مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ » الْمَعْرُوفُ بِـ « تَفْسِيرِ الْبَغَوِيِّ » .

وَسُمِّيَتْ أَضْنَامُ الْمُشْرِكِينَ إِلَهَةً لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَلْجَأُونَ إِلَيْهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ إِلَهُاتٌ قَبْلَ هَٰذَا ؟ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قَدْ جَاءَ الْبَيِّنَاتُ إِلَىٰ آلِهَتِكُمْ ، إِنَّ هِيَ لَأُولَىٰ بِكُمْ إِلَهًا مِّنْ دُونِهَا ﴾ [سورة النمل/ الآية : ٦١] ، أَيْ : أَيُّوْلُهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ ؟ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَيَذَرِكُمْ لِأَهْتِكُمْ ﴾ [سورة الأعراف/ الآية : ١٢٧] ، أَيْ : عِبَادَتِكُمْ ؛ وَمَنْ قَرَأَ : ﴿ وَالْهَتَكَ ﴾ أَرَادَ أَضْنَامَكَ ؛ وَقَالُوا لِلشَّمْسِ : إِلَهَةً لِأَنَّهُمْ عَبْدُوهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ [من الوافر] :

وَأَعْجَلْنَا الْإِلَهَةَ أَنْ تَوْوَبَا<sup>(١)</sup>

وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَيْ : لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ ؛ وَالنَّالَةُ التَّعَبُّدُ .

وَفِي حَدِيثِ وَهَيْبٍ [ابْنِ الْوَرْدِ] : إِذَا وَقَعَ الْعَبْدُ فِي الْهَيْبَةِ الرَّبِّ ، وَهُيْمِيَّةِ الصَّدِيقِينَ ، وَرُهْبَانِيَّةِ الْأَبْرَارِ ؛ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَأْخُذُ بِقَلْبِهِ . أَنْتَهَى . [أَيْ : لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يُعْجِبُهُ ، وَلَمْ يُحِبَّ إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَهُ . « لِسَانُ الْعَرَبِ » أَلِهَ ، هَمِنْ] .

قَوْلُهُ : تَوْوَبَا ، أَيْ : تَرَجَعَ .

قَوْلُهُ : فِي الْهَيْبَةِ ، فُعْلَانِيَّةٌ ، بِضَمٍّ .

قَوْلُهُ : لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَأْخُذُ بِقَلْبِهِ ، أَيْ : إِذَا وَقَعَ الْعَبْدُ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَلَالِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى ، وَصَرَفَ هَمَّهُ إِلَيْهَا ؛ أَبْغَضَ النَّاسَ حَتَّى لَا يَمِيلَ قَلْبُهُ إِلَى أَحَدٍ .

(١) ينسب إلى أمية بنت عتيبة بن الحارث بن شهاب البربري، وصدره بل هو كميلاً:

تَرَوُّخَنَا مِنَ اللَّغَبَاءِ قَصْرًا [أَوْ عَصْرًا] وَأَعْجَلْنَا الْإِلَاهَةَ أَنْ تَوْوَبَا

وَحَاصِلُ مَا تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِلَهَ أَسْمُ جِنْسٍ يُطْلَقُ عَلَى مَنْ تَتَأَلَّهُ الْقُلُوبُ بِخَوَاصِّ الْأُلُوْهِيَّةِ الَّتِي اجْتَمَعَتْ بِالْإِلَهِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَهُوَ الْإِلَهُ الْحَقِيقِيُّ ، وَمُتَأَلَّهُهُ بِخَوَاصِّ الْأُلُوْهِيَّةِ الَّتِي أُوجِبَتْ لَهُ إِفْرَادُهُ بِالْعِبَادَةِ هُوَ الْمَوْحَدُ ، وَكُلَّمَا أَدْعَى هَذِهِ الْخَوَاصِّ أَوْ بَعْضَهَا أَوْ أَدْعَى لَهُ فَهُوَ إِلَهٌ بَاطِلٌ ، وَالْمُدَّعِي لَهُ هُوَ الْمُشْرِكُ الْمُعْطَلُ . وَسَيَأْتِيكَ مَزِيدٌ بَحْثٍ لِذَلِكَ ، وَبَيَانٌ لِلْخَوَاصِّ الْإِلَهِيَّةِ ، وَمَا قَالَتْهُ الْأَيْمَةُ الْأَعْلَامُ ، وَمَا يَتَمَرَّعُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ ؛ فِي الْأَبْوَابِ الْآتِيَةِ ؛ وَفَقْنَا اللَّهَ لِاتِّمَامِهَا بِمَنْهِ وَفَضْلِهِ ، آمِينَ .

وَاللَّهُ : عِلْمٌ لِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى الْمُسْتَحَقُّ لِلْعُبُودِيَّةِ ، لَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ أَضْلًا ؛ وَصَرَّحَ إِمَامُ النُّحَاةِ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدٍ أَنَّ اللَّهَ عِلْمٌ خَاصٌّ لِذَاتِهِ تَعَالَى ،

قَوْلُهُ : وَاللَّهُ عِلْمٌ لِذَاتِ الْوَاجِبِ تَعَالَى . . . إِلَى آخِرِهِ ، لِأَنَّهُ يُوصَفُ وَلَا يُوصَفُ بِهِ ، وَلِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَسْمٍ تَجَرِي عَلَيْهِ صِفَاتُهُ ، وَلَا يَنْصَلِحُ لَهُ مِمَّا يُطْلَقُ عَلَيْهِ سِوَاهُ .

قَوْلُهُ : لَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ أَضْلًا ، وَهُوَ : عِلْمٌ مُرْتَجَلٌ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ أَصْلٍ أَخَذَ مِنْهُ ، كَمَا عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ ، وَمِنْهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَالشَّافِعِيُّ وَالْخَلِيلُ وَالزَّجَّاجُ وَابْنُ كَيْسَانَ وَالْحَلِيمِيُّ وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَالْغَزَالِيُّ وَالْخَطَّابِيُّ وَغَيْرُهُمْ ، وَهُوَ الْمَخْتَارُ ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُ مُشْتَقٌّ ؛ وَاخْتَلَفُوا فِي أَشْتِقَاقِهِ عَلَى عَشْرِينَ قَوْلًا كَمَا فِي « الْقَامُوسِ » .

قَوْلُهُ : إِنَّ اللَّهَ عِلْمٌ خَاصٌّ لِذَاتِهِ تَعَالَى ، بِشَهَادَةِ إِفَادَةِ التَّوْحِيدِ ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِلْمًا لِمَا أَفَادَهُ كَمَا ذُكِرَ لَا يُقَالُ ، فَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا دَوْرٌ ، لِتَوْقُفِ كُلِّ مِنَ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِفَادَةِ

كَمَا نَقَلَ عَنْهُ مُحَبِّبُ السُّنَّةِ فِي تَفْسِيرِهِ ، وَعَلَيْهِ الْغَزَالِيُّ .

وَمَنْ رَعِمَ أَنَّهُ اسْمٌ لِمَفْهُومِ الْوَاجِبِ لِذَاتِهِ ، وَأَنَّهُ كُلِّيٌّ أَنْحَصَرَ فِي فَرْدٍ كَالشَّمْسِ ، إِلَّا أَنَّ الشَّمْسَ يُمَكِّنُ غَيْرَهَا مِنَ الْأَفْرَادِ بِخِلَافِ أَفْرَادِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَدْ سَهَا سَهْوًا فَاحِشًا ، لِأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ تَوْحِيدٍ ، فَلَوْ كَانَ اسْمًا لِمَفْهُومٍ وَقَدْ أَنْحَصَرَ فِي فَرْدٍ لَمْ يُفِدِ التَّوْحِيدَ ، لِأَنَّ الْمَفْهُومَ مِنْ حَيْثُ هُوَ يَحْتَمِلُ الْكَثْرَةَ . وَإِذْ قَدْ عَرَفْتَ ذَلِكَ فَأَعْلَمْ أَنَّ « لَا » نَافِيَةٌ لِلْجِنْسِ ،

عَلَى الْآخِرِ ، لِأَنَّا نَقُولُ : لَا نُسَلِّمُ لِرُؤُومِ ذَلِكَ ، فَإِنَّ وَصْفَ الْعَلَمِيَّةِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْإِفَادَةِ ، وَالْإِفَادَةُ عَلَى الْجَلَالَةِ نَفْسِهَا لَا عَلَى وَصْفِ الْعَلَمِيَّةِ ، فَلَا يَلْزُمُ لاختِلَافِ الْجِهَةِ ؛ وَهَذَا تَصْوِيرُ الْمَنْقُولِ بِصُورَةِ الْمَغْقُولِ لِتَقْوِيَةِ إِبْنَاتِ الْمَطْلُوبِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَقْبُولِ ، لَا إِبْنَاتِ اللَّغَةِ بِالْإِسْتِدْلَالِ ، حَتَّى يُقَالَ : إِنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ عَلَى الْمَذْهَبِ الْحَقِّ ، عَلَى أَنَّا نَقُولُ : إِنَّ الْأَعْلَامَ لَيْسَتْ مِنَ اللَّغَةِ .

قَوْلُهُ : وَعَلَيْهِ الْغَزَالِيُّ ، قَالَ الْغَزَالِيُّ فِي « الْمَقْصَدِ الْأَسْنَى » [ صَفْحَةٌ : ٦١ ] :  
اللَّهُ اسْمٌ لِلْمُنْفَرِدِ [ لِلْمُتَفَرِّدِ ] بِالْوُجُودِ الْحَقِيقِيِّ ، الْجَامِعِ لِصِفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ جَارٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مَجْرَى الْأَعْلَامِ ، وَكُلُّ مَا ذُكِرَ فِي اسْتِقَاقِهِ تَعَسَّفَ وَتَكَلَّفَ . وَهُوَ أَعْظَمُ أَسْمَائِهِ ، لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى الذَّاتِ مُسْتَجْمِعٌ لِجَمِيعِ الصِّفَاتِ ، وَغَيْرُهُ لَا يَدُلُّ إِلَّا عَلَى أَحَادٍ الْمَعَانِي ، كَالْقُدْرَةِ وَالْعِلْمِ ، وَلِأَنَّهُ أَحْصَى الْأَسْمَاءَ بِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ لَا حَقِيقَةً وَلَا مَجَازًا ، وَلِأَنَّهُ لَا يَتَّصِفُ بِهِ الْعَبْدُ أَلْبَتَّ بِخِلَافِ الْبَوَاقِي ، وَلِأَنَّهُ يُوصَفُ بِسَائِرِ الْأَسْمَاءِ ، فَيُقَالُ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ ، وَلَا يُقَالُ : اللَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ لِأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى كُنْهِ الْحَقِيقَةِ ، فَاسْتُغْنِيَ عَنْ تَعْرِيفِهِ بِغَيْرِهِ ، وَغَيْرُهُ يُعْرَفُ بِهِ .

قَوْلُهُ : لَا نَافِيَةٌ لِلْجِنْسِ ، وَتُسَمَّى : لَا التَّبَرُّثَ ، لِأَنَّهَُا تَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الْجِنْسِ كَمَا

وَ«إِلَه» أَسْمُهَا مَبْنِيٌّ مَعَهَا عَلَى الْفَتْحِ ، وَالْأَخْرَفُ لِإِجَابِ النَّفْيِ وَإِبْطَالِهِ ، وَلَا تُسَمَّى أَسْتِثْنَائِيَّةٌ ؛ قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ : «إِلَّا» هُنَا مُوجِبَةٌ وَلَيْسَتْ أَسْتِثْنَائِيَّةٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُسْتَثْنَى مِنْ شَيْءٍ ، إِذْ لَيْسَ كَذَاتِهِ شَيْءٌ ، لِأَنَّ الْمِثْلِيَّةَ يَطْرُقُهَا الْأَشْتِبَاهُ ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِأَنْ لَا يُشَبِّهُ شَيْءٌ ، فَكَيْفَ يُسْتَثْنَى ؟ بَلْ هُوَ وَاجِبُ الْوُجُودِ .

وَأَسْمُ اللَّهِ مُرْتَفِعٌ بَعْدَ إِلَّا بِأَنَّهُ لَهُ الْأُلُوْهِيَّةُ .

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ قَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى الْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَخَدَهُ ، لِأَنَّكَ نَفَيْتَ الْإِلَهَةَ فَكَفَرْتَ بِالطَّاغُوتِ ، وَأَنْبَتَ الْأُلُوْهِيَّةَ لِلَّهِ وَخَدَهُ فَأَمَنْتَ بِهِ .

أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْبَرَاءَةِ مِنْهُ ، لِأَنَّهَا لِلتَّنْصِصِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْجِنْسِ ، وَعَمَلَتْ عَمَلَ «إِنْ» مِنْ نَضْبِ الْأَسْمِ وَرَفْعِ الْخَبَرِ ، لِمُشَابَهَتِهَا لَهَا فِي التَّوَكُّيدِ ، وَلَزُومِ الصَّدْرِ ، وَالذُّخُولِ عَلَى الْجَمَلِ الْأَسْمِيَّةِ .

قَوْلُهُ : عَلَى الْفَتْحِ ، قِيلَ : لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى « مِنْ » الْأَسْتِغْرَافِيَّةِ ؛ وَقِيلَ : لِتَرْكِيبِهِ مَعَ لَا تَرْكِيبَ خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَمَحَلُّهُ النَّضْبُ ، هَذَا عِنْدَ الْأَخْفَسِ وَالْمُبَرِّدِ ، وَعِنْدَ الزَّجَّاجِ إِنَّ حَرَكَةَ أَسْمِهَا إِغْرَابِيَّةٌ ، فَيَكُونُ مَنْصُوبًا لَفْظًا ، وَعَدَمُ التَّنْوِينِ لَا يُنَافِيهَا ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ لَوَازِمِ الْأَسْمِ وَالْإِغْرَابِ ، فَيَجُوزُ أَنْفِكَائُهُ عَنْهُ ؛ وَعِنْدَ الْبَعْضِ أَنَّهَا لَا تَعْمَلُ فِيهِ أَضْلًا ، وَهُوَ وَخَدَهُ مَرْفُوعُ الْمَحَلِّ عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ ، وَأَمَّا خَبَرُهَا فَمَحْذُوفٌ بِالِاتِّفَاقِ .

قَوْلُهُ : بِالطَّاغُوتِ ، بِالشَّيْطَانِ وَالْأَضْنَامِ ، وَكُلِّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، أَوْ صَدَّ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ .



فَقَوْلُهُ : إِنْ اللَّهَ لَا يُسْتَشْنَى مِنْ شَيْءٍ ، يُرِيدُ أَنَّ اللَّهَ بَدَلٌ مِنْ أَسْمٍ « لَا » ،  
 أَيُّ : مِنْ مَحَلِّهِ ، فَإِنَّهُ مُبْتَدَأٌ فِي الْأَصْلِ .  
 وَيَتَعَدَّرُ الْبَدَلُ عَلَى اللَّفْظِ ، فَتَعَيَّنَ الْحَمْلُ عَلَى الْمَحَلِّ ، وَتَعَدَّرُهُ عَلَى  
 اللَّفْظِ بِسَبَبِ أَنَّ الْبَدَلَ عَلَى نِيَّةِ تَكَرُّارِ الْعَامِلِ ؛ وَ « لَا » هَذِهِ لَا تَعْمَلُ فِي  
 الْمَعَارِفِ ، وَأَيْضًا لَمَّا أُنتَقِصَ النَّفْيُ بِ « إِلَّا » بَطَلَ عَمَلُهَا فِيمَا بَعْدَهَا ،  
 وَأَيْضًا لَمَّا فَتِحَ أَسْمُهَا عَلَى تَضْمِينِ مِنَ الْمُوجِبِ لِكُونِهَا نَصًّا فِي الْعُمُومِ ،  
 وَكَانَ النَّفْيُ مُتَقَبِّضًا كَمَا سَلَفَ ، كَانَ فِي ذَلِكَ زِيَادَةٌ « مِنْ » فِي الْإِثْبَاتِ ،  
 وَلَيْسَ ذَلِكَ بِجَائِزٍ عِنْدَ جُمْهُورِ الْبَصَرِيِّينَ ، وَهَذَا مِنْ أَهْلِ هُبَيْرَةَ مُبَالَغَةٌ فِي  
 التَّجَرُّدِ ، وَإِلَّا فَشَرُطُ الْأَسْتِثْنَاءِ التَّصَادُقُ ، وَهُوَ مَعَ الْأَلِهَةِ مُتَصَادِقَانِ ؛  
 وَعَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَالْأَسْمُ الْمُكْرَمُ الْمُقَدَّسُ مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ بَعْضٍ مِنْ

قَوْلُهُ : فِي الْأَصْلِ ، قَبْلَ دُخُولِ « لَا » .

قَوْلُهُ : بِسَبَبِ أَنَّ الْبَدَلَ عَلَى نِيَّةِ تَكَرُّارِ الْعَامِلِ ، لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنْهُ أَنْ يُذَكَّرَ الْأَسْمُ  
 مَقْصُودًا بِالنِّسْبَةِ بَعْدَ التَّوْطِئَةِ لِذِكْرِهِ بِالتَّصْرِيحِ بِتِلْكَ النِّسْبَةِ إِلَى مَا قَبْلَهُ ، لِإِفَادَةِ تَوْكِيدِ  
 الْحُكْمِ وَتَقْرِيرِهِ .

قَوْلُهُ : وَ « لَا » هَذِهِ ، الَّتِي لِنَفْيِ الْجِنْسِ . وَقَوْلُهُ : لَا تَعْمَلُ فِي الْمَعَارِفِ ، بَلْ  
 إِعْمَالُهَا خَاصٌّ بِالنِّكَرَاتِ الْمُتَّصِلَةِ .

قَوْلُهُ : عَلَى تَضْمِينِ مِنْ . . . إِلَى آخِرِهِ ، هَذَا عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ : عِلَّةُ الْبِنَاءِ  
 تَضْمِينُ مَعْنَى « مِنْ » الْأَسْتِغْرَاقِيَّةِ ، وَأَمَّا عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ مِنْ أَنَّهَا عِلَّةُ التَّرْكِيبِ فَلَا  
 يَتَأَتَّى مَا ذَكَرَهُ .

قَوْلُهُ : وَعَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَالْأَسْمُ الْمُكْرَمُ الْمُقَدَّسُ مَرْفُوعٌ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَإِنْ

مَحَلَّ اسْمٍ «لَا» ، لَكِنَّهُ يُخَالِفُ الْإِبْدَالَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُنَاقِضُهُ فِي حُكْمِهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ ضَمِيرٌ يَرْجِعُ إِلَى الْمُبْدَلِ مَعَ أَنَّهُ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ ؛ فَهَذَا مِنْ خَوَاصِ بَدَلِ الْبَعْضِ

قُلْتُ : هَلْ يَجُوزُ نَضْبُهُ ؟ قُلْتُ : عَلَى مُقْتَضَى قَوَاعِدِ الْعَرَبِيَّةِ ، أَنَّهُ لَا شَكَّ فِي جَوَازِهِ ، لَكِنَّ السُّهَيْلِيَّ مَنَعَهُ فِي «أَمَالِيهِ» ، حَيْثُ قَالَ : لَا يَجُوزُ فِي نَحْوِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مِنْ نَضْبِ الْمُسْتَنَى مَا جَازَ فِي نَحْوِ : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾ [٤ سورة النساء/ الآية : ٦٦] ؛ كَمَا لَمْ يَجُزْ فِي : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ ﴾ [٢٤ سورة النور/ الآية : ٦] إِلَّا الرَّفْعُ ، وَذَلِكَ لِئَنَّهُ بَدِيعَةٌ لَمْ يُنَبِّهْ عَلَيْهَا مِنْ حُدَاقِ النَّحْوِيِّينَ إِلَّا قَلِيلٌ ، وَهُوَ أَنَّ النَّضْبَ إِنَّمَا حَقُّهُ الْإِنْجَابُ ، فَإِذَا دَخَلَ النَّفْيُ عَلَى كَلَامٍ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ جَازَ لَكَ مِنَ النَّضْبِ مَا جَازَ قَبْلَ دُخُولِ النَّفْيِ ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَى كَلَامٍ لَا يَسْتَقِيمُ تَقْدِيرُهُ غُرْبًا عَنْهُ ، تَعَيَّنَ اعْتِبَارُ حُكْمِ النَّفْيِ وَامْتَنَعَ اعْتِبَارُ حُكْمِ الْإِنْجَابِ . اُنْتَهَى .

قَوْلُهُ : لَكِنَّهُ يُخَالِفُ الْإِبْدَالَ ... إِلَى آخِرِهِ ، وَالْأَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ الْبَدَلُ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَتَرِّ فِي الْخَبَرِ الْمَقْدَرِ ، لِأَنَّ الْإِبْدَالَ مِنَ الْأَقْرَبِ ، وَهُوَ الضَّمِيرُ أَوَّلَى مِنَ الْأَبْعَدِ ؛ وَلِأَنَّهُ لَا دَاعِيَةَ إِلَى الْإِتْبَاعِ بِاعْتِبَارِ الْمَحَلِّ مَعَ إِمْكَانِ الْإِتْبَاعِ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ ، ثُمَّ الْبَدَلُ إِنْ كَانَ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُسْتَكِنِّ فِي الْخَبَرِ كَانَ نَظِيرَ الْبَدَلِ ، فِي نَحْوِ : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ ، لِأَنَّهُ فِيهِمَا بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَسْمِ كَمَا ذَكَرَ كَانَ نَظِيرَ الْبَدَلِ فِي نَحْوِ : لَا أَحَدٌ فِيهَا إِلَّا زَيْدٌ ، لِأَنَّ الْبَدَلُ فِيهِمَا بِاعْتِبَارِ الْمَحَلِّ .

قَوْلُهُ : فِي حُكْمِهِ ، أَيُّ : إِنْ حُكْمُهُ مُخَالِفٌ لِحُكْمِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ ، إِنْجَابًا وَسَلْبًا .

قَوْلُهُ : مَعَ أَنَّهُ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ ، كَمَا صَرَّحُوا بِهِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ عَيْنَ الْمُبْدَلِ ، وَلَا مُشْتَمَلًا عَلَيْهِ ، وَلَا يُمَكِّنُ وَقُوعَ بَدَلِ الْغَلَطِ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَتَعَيَّنَ بَدَلُ الْبَعْضِ ، إِذْ لَا خَامِسَ . فَإِنْ قُلْتُ : هَلْ يُمَكِّنُ إِغْرَابُهُ بِغَيْرِ الْبَدَلِيَّةِ مِنْ سَائِرِ التَّوَابِعِ ؟

أَلْوَاقِعَ بَعْدَ « إِلَّا » .

وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ فِي ذَلِكَ : « إِلَّا » حَرْفُ عَطْفٍ عَطَفَتْ أَسْمَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى « إِلَهَ » وَهِيَ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ « لَا » الْعَاطِفَةِ فِي أَنْ مَا بَعْدَهَا يُخَالِفُ مَا قَبْلَهَا ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ « لَا » لِنَفْيِ الْإِيجَابِ ، وَ « إِلَّا » لِإِيجَابِ النَّفْيِ ؛ وَأَمَّا خَبَرُ « لَا » فَيُقَدَّرُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْعَامَّةِ ، كَمَوْجُودٍ ؛ وَالْمَعْنَى

قُلْتُ : لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ عَطْفَ نَسْبٍ ، لِعَدَمِ تَوَسُّطِ الْحَرْفِ ؛ وَلَا صِفَةً لِعَدَمِ الْأَشْتِقَاقِ ، وَلَوْ تَقْدِيرًا ؛ وَلَا عَطْفَ بَيَانٍ ، لِعَدَمِ الْإِبْضَاحِ ؛ وَلَا تَأْكِيدًا لَفْظِيًّا ، لِعَدَمِ اتِّحَادِ اللَّفْظَيْنِ فِي مَادَّةِ الْحُرُوفِ وَهَيَاتِيهَا ؛ وَلَا تَأْكِيدًا مَعْنَوِيًّا لِعَدَمِ الْأَلْفَافِ الْمَخْصُوصَةِ ؛ فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا كَمَا يَفْتَضِيهِ السَّبَرُ وَالْتَفْسِيمُ ؛ وَخُصَّ الْبَدَلُ بِالْبَعْضِ لِعَدَمِ اسْتِقَامَةِ غَيْرِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ .

قَوْلُهُ : أَلْوَاقِعَ بَعْدَ « إِلَّا » ، كَمَا قَالَ ابْنُ الصَّائِعِ ، بِالضَّادِ وَالْعَيْنِ <sup>(١)</sup> ، لَوْ قِيلَ : إِنَّ الْبَدَلَ فِي الْأَسْتِثْنَاءِ قِسْمٌ عَلَى حِدَةٍ لَيْسَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْدَالِ الَّتِي تَبَيَّنَتْ مِنْ غَيْرِ الْأَسْتِثْنَاءِ ، لَكَانَ وَجْهًا ، وَهُوَ الْحَقُّ . انْتَهَى .

قَوْلُهُ : عَطْفٍ ، وَذَلِكَ عِنْدَهُمْ فِي بَابِ الْأَسْتِثْنَاءِ خَاصَّةً . قَالَ أَبُو حَيَّانَ ، وَرَدَّ مَا عِنْدَهُمْ بِقَوْلِهِمْ : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ أَخْرَفِ الْعَطْفِ يَلِي الْعَامِلَ ، وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ لَيْسَ تَالِيَهَا فِي التَّقْدِيرِ ، إِذِ الْأَصْلُ : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ .

قَوْلُهُ : كَمَوْجُودٍ ، فَإِنْ قُلْتُ : فَلِمَ لَمْ يَقْدَرِ الْخَبَرُ الْمَحْذُوفَ مُمَكِّنًا كَمَا قَدَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْأَسْتِدْلَالِ ، مَعَ أَنَّ نَفْيَ الْإِمْكَانِ يَسْتَلْزِمُ نَفْيَ الْوُجُودِ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ ، فَيَكُونُ

(١) رَاجِعُ أَقْوَالِ ابْنِ الصَّائِعِ فِي حَاشِيَةِ ابْنِ عَرَفَةَ الدُّسُوقِيِّ عَلَى « شَرْحِ أَمِّ الْبَرَاهِينِ » لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الشُّنُوسِيِّ الْحَسَنِيِّ ، صَفْحَةُ : ١٩٦ وَ ١٩٧ .

حِينَئِذٍ : لَا مُسْتَحَقَّ لِلْعُبُودِيَّةِ فِي الْوُجُودِ أَوْ مَوْجُودٍ إِلَّا اللَّهُ ؛ أَيْ : الْفَرْدُ الَّذِي هُوَ خَالِقُ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ .

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَتْنَى مُفَرَّغًا مِنْ ضَمِيرِ « مَوْجُودٍ » الَّذِي هُوَ الْخَبَرُ ، وَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ يَرْجِعُ إِلَى « إِلَهٍ » ، لِأَنَّهُ يُفِيدُ حِينَئِذٍ إِبْثَاتَ وُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى لَا وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُرَادٍ ، إِذْ لَمْ يُنْكَرْ أَحَدٌ وُجُودَهُ ، وَإِنَّمَا أَشْرَكَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الرَّزَّاقُ الْمُدَبِّرُ لِلْعَالَمِ ، بَأَنْ عَبَدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ لِلتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ ؛ قَالَ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْهُمْ : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [ ٣٩ سورة الزمر / الآية : ٣ ] ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ فَإِذَا رَكَبُوا فِي الْفَلَكَ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [ ٢٩ سورة العنكبوت / الآية : ٦٥ ] ، وَكَانَ إِخْلَاصُهُمُ الدِّينَ بِأَنْ تَرَكَوا الشُّرَكَ مَعَهُ ، فَأَلْقَضَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّبِيعَةَ إِنَّمَا هُوَ إِبْثَاتُ الْوَحْدَانِيَّةِ لَهُ تَعَالَى وَتَفَرُّدُهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ ، وَلِهَذَا تُسَمَّى كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ لَا كَلِمَةُ إِبْثَاتِ وُجُودِهِ تَعَالَى ، وَلَا خَفَاءَ أَنَّ التَّوْحِيدَ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى

أَبْلَغُ فِي الرَّدِّ ؟ قُلْتُ : أُجِيبَ عَنْ ذَلِكَ بِأَنْ عَدَمَ تَقْدِيرِ الْإِمْكَانِ لِعَدَمِ قَرِينَةٍ دَالَّةٍ عَلَيْهِ ، وَلِأَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ بَيَانُ وُجُودِهِ ، وَنَفْيُ إِلَهٍ غَيْرِهِ لَا بَيَانَ الْإِمْكَانِ وَعَدَمَ إِمْكَانٍ غَيْرِهِ ؛ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ رَدٌّ لِحَطِّ الْمُشْرِكِينَ فِي أَعْتِقَادِ تَعَدُّدِ الْإِلَهِةِ فِي الْوُجُودِ ، فَيَكُونُ الْإِمْكَانُ مَسْكُوتًا عَنْهُ بِحَسَبِ دَلَالَةِ الْقَوْلِ وَمُقْتَضَى الْمَقَامِ ، فَتَقْدِيرُ الْخَبَرِ الْمَحْذُوفِ مُمَكِّنًا وَنَحْوَهُ غَيْرُ صَحِيحٍ لَفْظًا ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا عَقْلًا ، وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ رِعَايَةُ الْمَقَامِ وَإِعْطَاءُ كُلِّ مَقَامٍ حَقَّهُ .

قَوْلُهُ : بِأَنْ تَرَكَوا الشُّرَكَ مَعَهُ ، حَيْثُ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا يَدْعُونَ سِوَاهُ ؛ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ لَا يَكْشِفُ الشَّدَائِدَ إِلَّا هُوَ .

بَعْدَ الْوُجُودِ ، لِأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ الشَّيْءُ فِي الْخَارِجِ يُسْأَلُ عَنْهُ : أَهُوَ وَاحِدٌ أَوْ لَهُ شَرِيكٌ ؟ فَالْمُرَادُ بِهِ حِينَئِذٍ مَا يَقْطَعُ عِرْقَ الشَّرِكَةِ الشَّامِلَةِ لِلشَّرِكَةِ فِي الْوُجُودِ وَفِي عِبَادَةِ الْمَعْبُودِ .

قَالَ الْبَازِلِيُّ : وَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَدَّرَ الْخَبَرُ مُؤَخَّرًا بَعْدَ « إِلَّا » لِثَلَا يُظَنَّ أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُفَرَّغٌ .

وَقَدْ صَرَّحَ التَّقْتَارَانِيُّ فِي « تَلْوِيحِهِ » أَيْضًا بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الِاسْتِثْنَاءُ مُفَرَّغًا ، وَهَلْهُنَا كَلَامٌ لِصَاحِبِ « الْمُنتَخَبِ » وَالْإِمَامِ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ وَغَيْرِهِمَا مُشْتَمِلٌ عَلَى أَوْلَوِيَّةِ عَدَمِ تَقْرِيرِ الْخَبَرِ ، وَفِيهِ مِنَ الْمُنَاقَشَاتِ الْبَارِدَةِ مِمَّا لَيْسَ لَدَيْهِ عَائِدَةٌ ، أَعْرَضْتُ عَنْهُ خَوْفَ حُصُولِ أَلْسَامِ

قَوْلُهُ : اسْتِثْنَاءٌ مُفَرَّغٌ ، وَهُوَ مَا إِذَا قُفِدَ التَّمَامُ مِنَ الْكَلَامِ الْمُنْفِيِّ ، بِأَنْ لَمْ يَصْرَحْ فِيهِ بِالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ ؛ وَسُمِّيَ مُفَرَّغًا لِأَنَّهُ مَا قَبْلَ « إِلَّا » تَفَرَّغَ لِلْعَمَلِ فِيهَا بَعْدَهَا .

قَوْلُهُ : بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الِاسْتِثْنَاءُ مُفَرَّغًا ، وَاقِعًا مَوْقِعَ الْخَبَرِ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى عَلَى نَفْيِ الْوُجُودِ عَنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى لَا عَلَى نَفْيِ مُغَايِرَةِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ إِلَهٍ ، وَعَدَمُ جَوَازِ كَوْنِ الِاسْتِثْنَاءِ مُفَرَّغًا هُوَ مَا عَلَيْهِ النُّحَاةُ ، بَلْ مَا بَعْدَ « إِلَّا » مَرْفُوعٌ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ .

قَوْلُهُ : وَهَلْهُنَا كَلَامٌ لِصَاحِبِ « الْمُنتَخَبِ » ، حَيْثُ أَعْتَرَضَ عَلَى النُّحَاةِ فِي تَقْدِيرِ الْخَبَرِ فِي كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ ، فَقَالَ : يَلْزَمُ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » التَّقْدِيرُ : لَا إِلَهَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نَفْيًا لَوْجُودِ الْإِلَهِ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ نَفْيَ الْمَاهِيَةِ أَقْوَى فِي التَّوْحِيدِ الصَّرْفِ مِنْ نَفْيِ الْوُجُودِ ، فَكَانَ إِجْرَاءُ الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ هَذَا الْإِضْمَارِ أَوَّلَى ؛ وَأَجَابَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ابْنُ

وَعَرُوضِ الْمَلَلِ ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ صَاحِبَ « الْمُتَخَبِّ » لَا يَجْعَلُ « إِلَهَ » مُبْتَدَأً ، بَلْ كَلِمَةً مُفْرَدَةً لَا مُعَرَّبَةً وَلَا مُبَيَّنَّةً ، فَلَا يُثْبِتُ لَهُ خَبَرًا ؛ فَقَدْ تَابَعَ بِذَلِكَ بَنِي تَمِيمٍ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُثْبِتُونَ لَهُ خَبَرًا .

وَفِيمَا فَاتَ مِنْ جَعْلِ الْإِلَهِ بِمَعْنَى الْمَعْبُودِ بِالْحَقِّ ، وَاللَّهُ عَلِمَ عَلَى الْأَذَاتِ الْمُقَدَّسَةِ يَسْتَقِيمُ مَقْصُودُ الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ خِصَامٍ .

قَالَ الْفَاضِلُ الْبَازِلِيُّ : فَإِنْ قُلْتُ : إِذَا قَدَّرْتَ الْخَبَرَ فَلَمْ تُقَدِّرْهُ مُفْرَدًا وَلَمْ تُقَدِّرْهُ جَمْعًا ، مِثْلُ : مَوْجُودُونَ ، إِذْ لَا بُدَّ مِنَ التَّعَدُّدِ فِي الْمُبْدَلِ مِنْهُ عِنْدَ مَنْ قَالَ بِالْبَدَلِيَّةِ ، وَإِذَا كَانَ مُفْرَدًا كَيْفَ يَدْخُلُ الْمُسْتَشْنَى فِيهِ حَتَّى يَخْرُجَ ؟ فَلَا يَصْلُحُ الْأَسْتِثْنَاءُ عِنْدَ الْقَائِلِ بِالْأَسْتِثْنَائِيَّةِ .

أَبْنِي الْفُضَيْلِ [ الْفَضْلُ ] الْمُرْسِيَّ عَنْ ذَلِكَ فِي « رِيِّ الظُّمَانِ » <sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : هَذَا كَلَامٌ مَنْ لَا يَعْرِفُ لِسَانَ الْعَرَبِ ، فَإِنَّ « إِلَهَ » فِي مَوْضِعِ الْمُبْتَدَأِ عَلَى قَوْلِ سَيِّئِيَّةٍ ، وَعِنْدَ غَيْرِهِ أَسْمُ « لَا » ، وَعَلَى التَّقْدِيرَيْنِ فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ الْخَبَرِ . وَمَا قَالَهُ مِنَ الْأَسْتِغْنَاءِ عَنِ الْإِضْمَارِ فَاسِدٌ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِذَا لَمْ يُضْمَرْ يَكُونُ نَفْيًا لِلْمَاهِيَّةِ ، فَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، لِأَنَّ نَفْيَ الْمَاهِيَّةِ هُوَ نَفْيُ الْوُجُودِ ، إِذْ لَا تُتَصَوَّرُ الْمَاهِيَّةُ إِلَّا مَعَ الْوُجُودِ ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ لَا مَاهِيَّةٍ وَلَا وُجُودٍ ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، خِلَافًا لِلْمُعْتَزَلَةِ ، فَإِنَّهُمْ يُثْبِتُونَ مَاهِيَّةَ عَارِيَّةَ عَنِ الْوُجُودِ . أَنْتَهَى . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ عِنْدَكَ أَنَّ عَدَمَ تَقْدِيرِ الْخَبَرِ فَاسِدٌ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى .

قَوْلُهُ : فَقَدْ تَابَعَ بِذَلِكَ بَنِي تَمِيمٍ ، أَيْ : تَابَعَهُمْ فِي عَدَمِ الْإِثْبَاتِ فَقَطْ ، وَإِلَّا فَهُمْ

(١) « رِيِّ الظُّمَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ » لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ النُّعْمَةِ الْأَنْصَارِيِّ الْمُرِّيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ ، شَيْخِ بَلَنْسِيَّةٍ ( . . . - ٥٦٧هـ = . . . - ١١٧٢م ) ، رَاجِعُ « سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » ٥٨٥/٢٠ .

وَأَقُولُ : لَا يَجُوزُ جَمْعُهُ فِي مِثْلِ هَذَا التَّرْكِيْبِ ، لِأَنَّ الْجَمْعَ مَجْمُوعٌ ، وَمَعْنَى الْعَامِّ جَمِيعٌ ، وَالْمُفْرَدُ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ عَامٌّ فِي أَفْرَادِهِ لَا جَمْعٌ ، فَكَيْفَ يُجْمَعُ وَالْإِسْتِثْنَاءُ يَقْتَضِي التَّعَدُّدَ لَا الْجَمْعِيَّةَ ، بِدَلِيلِ جَوَازِ الْإِسْتِثْنَاءِ مِنَ الْعَدَدِ ؟ وَكَذَلِكَ الْبَدَلُ الْبَعْضُ ، فَإِنَّهُ يَقْتَضِي التَّعَدُّدَ فِي الْمُبْدَلِ مِنْهُ . أَنْتَهَى مُحْصَلُ مَا قَالَهُ .

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ قَدْ أَشْتَمَلَتْ عَلَى قَضِيَّتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا : سَالِبَةٌ

يُقَدَّرُونَ لِجَعْلِهِمُ الْأَسْمَ مُبْتَدَأً يَخْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ مُقَدَّرٍ غَيْرِ جَائِزٍ إِبْتِهَاً عَنْهُمْ .

قَوْلُهُ : وَمَعْنَى الْعَامِّ جَمِيعٌ ، لِأَنَّ مَذْلُولَهُ مِنْ حَيْثُ الْحُكْمُ عَلَيْهِ كُلِّيَّةٌ ، أَيْ : مَحْكُومٌ فِيهِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مُطَابَقَةٌ ، إِبْتِهَاً أَوْ سَلْبًا .

قَوْلُهُ : عَامٌّ فِي أَفْرَادِهِ ، أَيْ : وَضْعًا لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ الْحُكْمَ الْعَامَّ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مُطَابَقَةٌ .

قَوْلُهُ : مِنَ الْعَدَدِ ، نَحْوُ : أَخَذْتُ عَشْرَةً إِلَّا أَرْبَعَةً إِلَّا اثْنَيْنِ .

قَوْلُهُ : عَلَى قَضِيَّتَيْنِ ، الْقَضِيَّةُ : قَوْلُ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ لِقَائِلِهِ : إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، أَوْ كَاذِبٌ فِيهِ .

قَوْلُهُ : سَالِبَةٌ ، وَهِيَ مَا إِذَا كَانَ الْحُكْمُ فِيهَا بِالْإِنْتِزَاعِ ؛ وَقَوْلُهُ : كُلِّيَّةٌ ، وَهِيَ : مَا إِذَا كَانَ مَوْضُوعُهَا كُلِّيًّا بَيِّنَ فِيهِ كَمِّيَّةُ الْأَفْرَادِ ، وَكَانَ الْحُكْمُ فِيهَا عَلَى كُلِّ الْأَفْرَادِ ؛ وَاللَّفْظُ الدَّلَالُ عَلَى كَمِّيَّةِ الْأَفْرَادِ يُسَمَّى : سُورًا ؛ وَقَوْلُهُ : عَلَى مَوْضُوعٍ ، وَهُوَ : الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ ، وَسُمِّيَ مَوْضُوعًا لِأَنَّهُ وَضِعَ لِيُحْكَمَ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ : وَمَحْمُولٌ ، وَهُوَ : الْمَحْكُومُ بِهِ ، وَسُمِّيَ بِهِ لِحَمْلِهِ عَلَى الْمَوْضُوعِ ؛ وَقَوْلُهُ : مَنْوِيٌّ ، أَيْ : مُقَدَّرٌ ؛ وَقَوْلُهُ : وَنِسْبَةٌ بَيْنَهُمَا ، بِهَا يَرْتَبِطُ الْمَحْمُولُ بِالْمَوْضُوعِ ، وَتُسَمَّى : نِسْبَةً حُكْمِيَّةً ؛ وَقَوْلُهُ : وَحُكْمٌ ، هُوَ : إِسْنَادُ أَمْرٍ إِلَى آخَرٍ إِنْجَابًا أَوْ سَلْبًا ، وَالْإِنْجَابُ

كَلِمَةً مُشْتَمِلَةً عَلَى مَوْضُوعٍ وَهُوَ إِلَهٌ، وَمَحْمُولٍ مَنُويٍّ وَهُوَ مَوْجُودٌ، وَنَسْبَةٌ بَيْنَهُمَا، وَحُكْمٌ هُوَ الْاِنْتِزَاعُ . وَبَعْدُ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ قَضِيَّةٌ مُوجِبَةٌ شَخْصِيَّةٌ ، فَإِنَّهُ أَوْقَعَ عَلَى مَوْضُوعِهَا ، وَهُوَ اللَّهُ ، الْحُكْمَ ؛ كَمَا اِنْتَزَعَ مِنَ الْإِلَهِ . فَهَلُّهَا قَضِيَّتَانِ : سَالِبَةٌ ، وَهِيَ : لَا مُسْتَحِقٌّ لِلْأُلُوْهِيَّةِ فِي الْوُجُودِ ؛ وَمُوجِبَةٌ ، وَهِيَ : اللَّهُ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْأُلُوْهِيَّةِ ؛ فَهُوَ مِثْلُ الْمُرَكَّبَاتِ مِنَ الْمَوْجَّهَاتِ ؛ لَكِنَّ الْعَبْرَةَ عِنْدَ الْمَنَاطِقَةِ بِالْقَضِيَّةِ الْأُولَى فِي إِطْلَاقِ اسْمِ السَّلْبِ وَالْإِنْبَابِ ، وَقَدْ أَمْسَلَبُ مُبَالَغَةً فِي تَنْزِيهِهِ سُبْحَانَهُ عَنِ الشَّرِيكَ . وَهَذِهِ خُلَاصَةٌ مَا قِيلَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مِنْ بَيَانِ الْمُفْرَدَاتِ ، وَالْإِعْرَابِ عَلَى أَحَدِ الْوُجُوْهِ ، وَبَيَّيْتُ وَجُوْهَ أُخْرَى صَحِيحَةً ،

هُوَ : إِيقَاعُ النَّسْبَةِ ، وَالسَّلْبُ هُوَ : الْاِنْتِزَاعُ ، أَيْ : اِنْتِزَاعُ النَّسْبَةِ . قَوْلُهُ : قَضِيَّةٌ مُوجِبَةٌ ، وَهِيَ : مَا إِذَا كَانَ الْحُكْمُ فِيهَا بِالإِيقَاعِ ، وَقَوْلُهُ : شَخْصِيَّةٌ ، وَهِيَ : مَا إِذَا كَانَ مَوْضُوعُهَا جُزْئِيًّا ، وَسُمِّيَتْ شَخْصِيَّةً لِأَنَّ مَوْضُوعَهَا شَخْصٌ مُعَيَّنٌ .

قَوْلُهُ : فَهُوَ مِثْلُ الْمُرَكَّبَاتِ مِنَ الْمَوْجَّهَاتِ ، فَمَنْطُوقُهُ : نَفْيُ الْأُلُوْهِيَّةِ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ ، وَمَفْهُومُهُ : إِبْثَاتُ الْأُلُوْهِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ . قَالَ الْجَلَالُ الْمَحَلِّيُّ : فِي لَا أَعْلَمُ إِلَّا زَيْدٌ ، مَنْطُوقُهُ نَفْيُ الْعِلْمِ عَنْ غَيْرِ زَيْدٍ ، وَمَفْهُومُهُ إِبْثَاتُهُ لَزَيْدٍ .

قَوْلُهُ : وَبَيَّيْتُ وَجُوْهَ أُخْرَى صَحِيحَةً ، مِنْهَا مَا يُنْسَبُ إِلَى الزَّمْخَشَرِيِّ (١) ، أَنَّ

(١) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَرَفَةَ الدُّسُوقِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى «سُرْحِ أُمِّ الْبَرَاهِينِ» صَفْحَةً : ٢٠٠ : مُقْتَضَى قَوْلِهِ : «وَيُنْسَبُ لِلزَّمْخَشَرِيِّ» أَنَّهُ لَمْ يَبْثُثْ عِنْدَهُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لَهُ ، لَكِنَّ جَزَمَ فِي «الْمُنْعِي» بِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ لَهُ ، لَكِنَّ لَا فِي «كَشَافِهِ» ، بَلْ فِي تَأْلِيْفِهِ لَهُ مُفْرَدٌ مُتَعَلِّقٌ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ ... إِلَى آخِرِهِ . اُنْتَهَى .



لَكِنَّ الْمَذْكُورَ هُوَ الْمَشْهُورُ بَيْنَ الْمُعَرَّبِينَ ، وَمَشَى عَلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ

« لَا إِلَهَ » فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ ، وَ« إِلَّا اللَّهُ » فِي مَوْضِعِ الْمُبْتَدَأِ ؛ وَلَا يَخْفَى ضَعْفُهُ ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مَبْنِيًّا مَعَ « لَا » ، وَهِيَ لَا يُبْنَى مَعَهَا إِلَّا الْمُبْتَدَأُ ؛ وَمِنْهَا أَنَّ الْأَسْمَ الْمُعْظَمَ مَرْفُوعٌ بِ« لَا » كَمَا يُرْفَعُ الْأَسْمُ بِالضَّمِّ ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ إِلَهٌ بِمَعْنَى مَالُوهُ ، فَيَكُونُ الْأَسْمُ الْمُعْظَمُ مَرْفُوعًا عَلَى أَنَّهُ نَائِبُ الْفَاعِلِ سَادًا مَسَدًا الْخَبَرِ ، كَمَا فِي قَوْلِنَا : مَا مَضْرُوبُ الْعُمَرَانِ ؛ وَلَا يَخْفَى أَيْضًا ضَعْفُهُ ، لِأَنَّ إِلَهًا لَيْسَ بِوَضْفٍ ، فَلَا يَسْتَحِقُّ عَمَلًا ؛ وَمِنْهَا أَنَّ « إِلَّا » بِمَعْنَى غَيْرٍ ، وَالْأَسْمُ الْمُعْظَمُ صِفَةٌ لِأَسْمٍ لَا بِاعْتِبَارِ الْمَحَلِّ . ذَكَرَ ذَلِكَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ<sup>(١)</sup> عَنْ بَعْضِهِمْ ، وَالتَّقْدِيرُ : لَا إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ فِي الْوُجُودِ ، وَلَا شَكَّ بِأَنَّ « إِلَّا » فِي هَذَا التَّرْكِيبِ ، وَإِنْ كَانَ لَا مَانِعَ لَهُ مِنْ جِهَةِ الصَّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ ، لَكِنَّ الْمَعْنَى يَمْنَعُهُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ أَمْرَانِ : نَفْيُ الْأُلُوهِيَّةِ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ ، وَإِثْبَاتُهَا لَهُ تَعَالَى ؛ وَلَا يَقِينُهُ هَذَا التَّرْكِيبُ ، فَإِنْ قِيلَ : يُسْتَمَادُ ذَلِكَ بِالْمَفْهُومِ ؛ قِيلَ : أَيْنَ دَلَالَةُ الْمَفْهُومِ مِنْ دَلَالَةِ الْمَنْطُوقِ ؟ ثُمَّ هَذَا الْمَفْهُومُ إِنْ كَانَ مَفْهُومَ لَقَبٍ فَلَا عِبْرَةَ ، إِذْ لَمْ يَقُلْ بِهِ إِلَّا الدَّقَاقُ وَبَعْضُ الْحَنَابِلَةِ ، وَإِنْ كَانَ مَفْهُومَ صِفَةٍ فَقَدْ عُرِفَ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ أَنَّهُ غَيْرُ مُجْمَعٍ عَلَى ثُبُوتِهِ ، فَقَدْ تَبَيَّنَ ضَعْفُ هَذَا الْقَوْلِ لَا مَحَالَةَ [رَاجِعِ « شَرَحَ أُمِّ الْبَرَاهِينِ » لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ السَّنُوسِيِّ ، حَاشِيَةِ ابْنِ عَرَفَةَ الدُّسُوقِيِّ ، الصَّفْحَةُ : ١٩٩ وَ ٢٠٠] .

قَوْلُهُ : لَكِنَّ الْمَذْكُورَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْبَدَلِيَّةِ .

قَوْلُهُ : وَمَشَى عَلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ وَغَيْرُهُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَإِنَّ ابْنَ مَالِكٍ لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى حَذْفِ خَبَرِ « لَا » أَعْلَامِلَةً عَمَلِ « إِنَّ » ، وَأَكْثَرُ مَا يَحْذِفُهُ الْجَبَّارِيُّونَ مَعَ مِنْ « إِلَّا » ، نَحْوُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ رَفَعَ الْأَسْمَ الْمُعْظَمَ

(١) نَقَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ السَّنُوسِيِّ فِي شَرْحِهِ لِـ « أُمِّ الْبَرَاهِينِ » ، رَاجِعِ حَاشِيَةَ ابْنِ عَرَفَةَ الدُّسُوقِيِّ ، صَفْحَةُ : ١٩٩ .

مِنَ النُّحَاةِ ، وَأَجَابُوا عَنْ وُجُوهِ مُخَالَفَتِهِ لِلِإِبْدَالِ بِأَجُوبَةٍ لَا تَفْنِي هَذِهِ  
الْعُجَالَةَ بِبَسْطِهَا ، وَلَكِنْ نَذَكُرُ وَجْهًا آخَرَ صَحِيحًا اخْتَارَهُ نَاطِرُ الْجَيْشِ فِي  
شَرْحِ « التَّسْهِيلِ » وَغَيْرِهِ <sup>(١)</sup> مِنْ أَنَّ الْمَجْمُوعَ مِنْ « لَا » مَعَ أَسْمِهَا فِي  
مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَالْخَبَرُ الْمُقَدَّرُ لِهَذَا الْمُبْتَدَأِ ؛ وَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ « لَا »  
عِنْدَ سَيِّوِيهِ ، وَإِذَا كَانَ النَّفْيُ قَدْ أُبْطِلَ بِـ « إِلَّا » كَانَ الْإِخْبَارُ عَنِ الْإِلَهِ بِأَنَّهُ  
« اللَّهُ » ؛ وَالْمَعْنَى الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ هُوَ اللَّهُ وَخُدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

وَقَدْ أَسْلَفْتُ أَلْبَيَانَ لِمَعْنَى الْإِلَهِ ، وَأَنَّهُ الَّذِي تَتَأَلَّهُ الْقُلُوبُ بِتَخْصِيصِهِ  
بِمَا يَخْتَصُّ بِالْوَهْيِيَّةِ ، فَهُوَ إِذَا الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ ، وَالْمُنْفَرِدُ بِمِلْكِ الْوَلَايَةِ  
وَالسِّيَادَةِ ؛ وَقَدْ أَرْتَضَى الْإِمَامُ السَّنُوسِيُّ [صفحة : ٢٠٧] تَفْسِيرَ « الْإِلَهِ »

لِنَسِّ عَلَى الْخَبَرِيَّةِ ، وَجَيِّدٌ يَتَعَيَّنُ رَفْعُهُ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ . وَصَرَّحَ كَثِيرٌ مِنَ النُّحَاةِ بِالرَّفْعِ  
عَلَى الْبَدَلِيَّةِ [راجع « شَرْحُ أُمِّ الْبَرَاهِينِ » لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ السَّنُوسِيِّ ، حَاشِيَّةُ ابْنِ عَرَفَةَ  
الدُّسُوقِيِّ ، الصفحة : ١٩٥] .

قَوْلُهُ : اخْتَارَهُ الْقَاضِي نَاطِرُ الْجَيْشِ ... إِلَى آخِرِهِ ، قَالَ نَاطِرُ الْجَيْشِ [ فِي  
« شَرْحِ التَّسْهِيلِ » ] : وَأَمَّا الْقَوْلُ بِالْخَبَرِيَّةِ فَقَدْ قَالَ بِهِ جَمَاعَةٌ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ  
أَرْجَحُ مِنَ الْقَوْلِ بِالْبَدَلِيَّةِ ، وَقَدْ ضَعَّفَ الْقَوْلَ بِالْخَبَرِيَّةِ ثَلَاثَةُ أُمُورٍ ، وَهِيَ : أَنَّهُ يَلْزَمُ  
مِنَ الْقَوْلِ بِذَلِكَ كَوْنُ خَبَرٍ « لَا » مَعْرِفَةً ، وَ« لَا » لَا تَعْمَلُ فِي الْمَعَارِفِ ، وَأَنَّ الْأَسْمَ  
الْمُعْظَمَ مُسْتَنَى ، وَالْمُسْتَنَى لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ عَيْنَ الْمُسْتَنَى مِنْهُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ إِلَّا  
لِيُبَيِّنَ بِهِ مَا قُصِدَ بِالْمُسْتَنَى مِنْهُ ، وَإِنَّ أَسْمَ « لَا » عَامٌّ ، وَالْأَسْمُ الْمُعْظَمُ خَاصٌّ ،  
وَالْخَاصُّ لَا يَكُونُ خَبَرًا عَنِ الْعَامِّ ، لَا يَقَالُ : الْحَيَوَانُ إِنْسَانٌ . وَالْجَوَابُ عَنْهَا : أَمَّا

(١) رَاجِعْ حَاشِيَّةَ ابْنِ عَرَفَةَ الدُّسُوقِيِّ عَلَى « شَرْحِ أُمِّ الْبَرَاهِينِ » لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ السَّنُوسِيِّ  
الْحَسَنِيِّ ، صَفْحَةُ : ١٩٤ وَمَا بَعْدَهَا .

بِالْغَنِيِّ الْمُطْلَقِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ ، الْمُفْتَقِرِ إِلَيْهِ جَمِيعُ مَنْ عَدَاهُ ؛

الْأَوَّلُ ، فَإِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّ مَذْهَبَ سَيِّئُوَيْهِ أَنَّ حَالَ [ تَرْكِيبِ ] الْأَسْمِ الْمُعْظَمِ مَعَ « لَا » لَا عَمَلَ لَهَا فِي الْخَبَرِ ، وَأَنَّهُ جَيْنِيْدٌ مَرْفُوعٌ بِمَا كَانَ مَرْفُوعًا بِهِ قَبْلَ [ دُخُولِ ] « لَا » ، وَقَدْ عَلَّلَ ذَلِكَ بِأَن شَبَّهَهَا بِأَنَّ ضَعْفَهَا حِينَ رُكِبَتْ وَصَارَتْ كَجُزْءِ كَلِمَةٍ ، وَجُزْءُ الْكَلِمَةِ لَا يَعْمَلُ ، وَمُفْتَضًى هَذَا أَنَّ يَبْطُلُ عَمَلُهَا فِي الْأَسْمِ ، لَكِنْ أَبَقُوا عَمَلَهَا فِي أَقْرَبِ الْمَعْمُولَيْنِ ، وَجُعِلَتْ هِيَ مَعَ مَعْمُولِهَا بِمَنْزِلَةِ مُبْتَدَأٍ وَالْخَبَرُ بَعْدَهَا <sup>(١)</sup> عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مَعَ التَّجَرُّدِ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَنْبُتْ عَمَلُ « لَا » فِي الْمَعْرِفَةِ ؛ وَأَمَّا الثَّانِي فَلَا نُسَلِّمُ أَنَّ أَسْمَ « لَا » هُوَ الْمُسْتَشْنَى مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَسْمَ الْمُعْظَمَ إِذَا كَانَ خَبَرًا كَانَ الْأَسْتِثْنَاءُ فِيهِ مُفَرَّغًا ، وَالْمَفْرَغُ هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ الْمُسْتَشْنَى مِنْهُ مَذْكُورًا ، نَعَمْ الْأَسْتِثْنَاءُ فِيهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ شَيْءٍ مُقَدَّرٍ لِصِحَّةِ الْمَعْنَى ، وَلَا أَعْتَدَادَ بِذَلِكَ الْمُقَدَّرَ لَفْظًا ، وَلَا خِلَافَ يُعْلَمُ فِي نَحْوِ : مَا زَيْدٌ إِلَّا قَائِمٌ ، أَنَّ قَائِمًا خَبَرٌ عَنْ زَيْدٍ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ زَيْدًا فَاعِلٌ فِي قَوْلِهِ : مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ ، مَعْنَى مُسْتَشْنَى عَنْ مُقَدَّرٍ فِي الْمَعْنَى ، التَّقْدِيرُ : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ ، فَعَلَى هَذَا لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ كَوْنِ الْأَسْمِ الْمُعْظَمِ خَبَرًا عَنِ أَسْمٍ قَبْلَهُ وَبَيْنَ كَوْنِهِ مُسْتَشْنَى مِنْ مُقَدَّرٍ ، إِذْ جَعَلَهُ خَبَرًا مَنْظُورٌ فِيهِ إِلَى جَانِبِ اللَّفْظِ ، وَجَعَلَهُ مُسْتَشْنَى مَنْظُورٌ فِيهِ إِلَى جَانِبِ الْمَعْنَى ؛ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَهُوَ أَنَّ يُقَالُ : إِنَّ قَوْلَكَ بِأَنَّ الْخَاصَّ لَا يَكُونُ خَبَرًا عَنِ الْعَامِّ مُسَلَّمٌ ، لَكِنْ فِي « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » لَمْ يُخْبَرَ بِخَاصٍّ عَنِ عَامٍّ ، لِأَنَّ الْعُمُومَ مَنفِيٍّ ، وَالْكَلامُ إِنَّمَا سَبَقَ لِنَفْيِ الْعُمُومِ وَتَخْصِيصِ الْخَبَرِ الْمَذْكُورِ بِوَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ الْعَامُّ [ رَاجِعِ « شَرَحُ أُمِّ الْبَرَاهِينِ » لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ السُّنُوسِيِّ ، حَاشِيَةِ أَبِي عَرَفَةَ الدُّسُوقِيِّ ، الصَّفْحَةُ : ١٩٧ - ١٩٩ ] .

قَوْلُهُ : بِالْغَنِيِّ الْمُطْلَقِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَيَكُونُ مَعْنَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ : لَا مُسْتَعْنِ

(١) فِي « شَرَحِ أُمِّ الْبَرَاهِينِ » لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ السُّنُوسِيِّ : « بَعْدَهُمَا » .

وَهَذَانِ الْوَصْفَانِ يُوجِبَانِ لَهُ التَّعَزُّزَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ أَعْلِيَا ، وَأَسْمَاءِهِ الْحُسْنَى ؛ وَيُوجِبَانِ لَهُ عَزَّ شَأْنُهُ التَّفَرُّدَ بِمُلْكِ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ ، وَالْعَطَاءِ

عَنْ جَمِيعِ مَا سِوَاهُ وَلَا مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ جَمِيعٌ مَنْ عَدَاهُ إِلَّا اللَّهُ .

قَوْلُهُ : وَهَذَانِ الْوَصْفَانِ ، أَعْنِي : اسْتِغْنَاءُهُ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَأَفْتِقَارُ مَنْ عَدَاهُ إِلَيْهِ ؛ وَقَوْلُهُ : « يُوجِبَانِ لَهُ التَّعَزُّزَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ ... » إِلَى آخِرِهِ . أَمَّا اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْ جَمِيعِ مَا سِوَاهُ فَيُوجِبُ لَهُ الْوُجُودَ وَالْعَدَمَ وَالْبَقَاءَ ، إِذْ لَوْ لَمْ يَجِبْ لَهُ تَعَالَى هَذِهِ الصِّفَاتُ لَكَانَ مُخْتَاجًا إِلَى مُخْدِتٍ ، لِأَنَّ انْتِفَاءَ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ يَسْتَلْزِمُ الْخُدُوثَ ، وَكُلُّ حَدَثٍ مُفْتَقِرٌ إِلَى مُخْدِتٍ ؛ وَكَذَا يُوجِبُ لَهُ التَّنَزُّهُ عَنِ النَّقَائِصِ ، وَيَدْخُلُ فِي التَّنَزُّهِ عَنْهَا وَجُوبُ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلامِ ، إِذْ لَوْ لَمْ يَجِبْ لَهُ تَعَالَى هَذِهِ الصِّفَاتُ لَكَانَ مُتَصِفًا بِالنَّقَائِصِ ، وَمُخْتَاجًا إِلَى مَنْ يَذْفَعُ عَنْهُ تِلْكَ النَّقَائِصَ ؛ وَكَذَا يُوجِبُ لَهُ تَعَالَى التَّنَزُّهُ عَنِ الْأَغْرَاضِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ ، إِذْ لَوْ لَمْ يَجِبْ لَهُ تَعَالَى التَّنَزُّهُ عَنِ الْأَغْرَاضِ لَكَانَ مُخْتَاجًا إِلَى مَا يَحْصُلُ بِهِ غَرَضُهُ ، وَكَذَا يُوجِبُ لَهُ تَعَالَى أَنْ لَا يَجِبَ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ مِنَ الْمُمَكِّنَاتِ وَلَا تَرْكُهُ ، إِذْ لَوْ وَجَبَ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ مِنْهُمَا لَكَانَ مُخْتَاجًا إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ لِيَكْتَمَلَ بِهِ ، إِذْ لَا يَجِبُ لَهُ تَعَالَى إِلَّا مَا هُوَ كَمَالٌ . وَأَمَّا أَفْتِقَارُ جَمِيعِ مَا عَدَاهُ إِلَيْهِ فَيُوجِبُ لَهُ تَعَالَى الْقُدْرَةَ وَالْإِرَادَةَ وَالْعِلْمَ وَالْحَيَاةَ ، إِذْ لَوْ لَمْ يَجِبْ لَهُ تَعَالَى هَذِهِ الصِّفَاتُ لَكَانَ عَاجِزًا عَنْ إِنْجَادِ شَيْءٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ ؛ وَكَذَا يُوجِبُ لَهُ تَعَالَى الْوَحْدَانِيَّةَ ، إِذْ لَوْ لَمْ تَجِبْ لَهُ بَلْ كَانَ مَعَهُ ثَانٍ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ لَمْ يَفْتَقِرْ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْكَائِنَاتِ ؛ وَيُؤْخَذُ مِنْ أَفْتِقَارِ جَمِيعِ مَا عَدَاهُ إِلَيْهِ تَعَالَى خُدُوثُ الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ ، إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْهُ قَدِيمًا لَكَانَ مُسْتَغْنِيًا عَنْهُ غَيْرَ مُخْتَاجٍ إِلَيْهِ .

قَوْلُهُ : وَيُوجِبَانِ لَهُ التَّفَرُّدَ بِمُلْكِ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ ... إِلَى آخِرِهِ ، إِذْ لَوْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ تَأْيِيزٌ فِي أَثَرٍ مَا لَكَانَ ذَلِكَ الْأَثَرُ مُسْتَغْنِيًا عَنْهُ تَعَالَى غَيْرَ مُفْتَقِرٍ إِلَيْهِ .

وَالْمَنْعَ ؛ فَلَيْسَ لِلْخَلْقِ وَلِيٌّ مِنْ دُونِهِ ، وَلَا شَفِيعٌ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ؛ وَكُلُّهُمْ دَاخِلُونَ تَحْتَ ظِلَالِ أَمْرِهِ ؛ وَالْمُتَقَدِّمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْأَوَّلِينَ وَإِنْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ خَاصٌّ بِاللَّهِ وَخَدَهُ ، فَلِذَلِكَ كَانُوا يُسَمُّونَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : إِلَهَ الْآلِهَةِ ؛ زَاعِمِينَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَسْعُ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ قَدْ جَعَلُوا أَشْيَاءَ مِنْ صُورٍ وَتَمَاثِيلَ يُسَمُّونَهَا : آلِهَةً ، وَلَا يَعْتَقِدُونَ حَقِيقَةَ الْأُلُوْهِيَّةِ فِيهَا ، بَلْ يَرَوْنَ أَنَّهَا وَسَائِلُ تَقَرُّبِهِمْ إِلَى اللَّهِ ، وَتَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ؛ وَلِذَا أَنْكَرُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْرَهُ لَهُمْ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ، وَقَالُوا : أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ؟ ! وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَشَجَرَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [ ٢٩ ] سورة العنكبوت / الآية : [ ٦١ ] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تُفِيدُ إِقْرَارَهُمْ بِمُلْكِهِ الْحَقِيقِيِّ لِهَذِهِ الْأُمُورِ الْجِسَامِ ، وَالْأَحْكَامِ الْعِظَامِ .

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ إِبْرَاهِيمَ ۖ ﴾ [ ١١ ] إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿ ٧٠ ﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنْ كُفَيْنَ ﴿ ٧١ ﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿ ٧٢ ﴾

قَوْلُهُ : أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ؟ ، بِأَنْ جَعَلَ الْأُلُوْهِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ لِوَاحِدٍ .  
قَوْلُهُ : ﴿ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ ، يُضَرَّفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ بَعْدَ إِقْرَارِهِمْ بِذَلِكَ .  
قَوْلُهُ : وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ، مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ « يَدُلُّ » الْآتِي .  
قَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، أَيُّ : عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ .  
قَوْلُهُ : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ، سَأَلَهُمْ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ مَا يَعْبُدُونَهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ فَظَلُّ ﴾ ، نَظَلُّ هُنَا بِمَعْنَى نَدُومٌ .  
قَوْلُهُ : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ ﴾ ، أَيُّ : يَسْمَعُونَ دُعَاءَكُمْ ، أَوْ يَسْمَعُونَكُمْ تَدْعُونَ ، فَحَذَفَ « ذَلِكَ » لِدَلَالَةِ ﴿ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ ، أَيُّ : عَلَيْهِ .

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾  
 ٧٤- ٧٦ يَدُلُّ دِلَالَةً لَا مَحِيدَ عَنْهَا عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْتَقِدُونَ اسْتِقْلَالَ  
 إِلَهَتِهِمْ بِالنَّفْعِ وَالضَّرِّ وَغَيْرِهِمَا، وَكَذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»  
 وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» [رقم: ٣٤٨٣] مِنْ حَدِيثِ حُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ، أَنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا حُصَيْنُ! كَمْ تَعْبُدُ؟» قَالَ: سَبْعَةٌ، سِتَّةٌ فِي  
 الْأَرْضِ وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ؛ قَالَ: «فَمَنْ الَّذِي تُعَدُّ لِرَغَبِكَ وَرَهْبِكَ؟»  
 قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ؛ يَدُلُّ دِلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى  
 أَنَّهُمْ يُفَرِّدُونَهُ بِمُلْكِ تِلْكَ الْأُمُورِ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ فِي تَلْبِيَّتِهِمْ:  
 لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ؛ فَجَمِيعُ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ  
 لَا يُسْمُونَهُمْ إِلَهَةً بِالْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرَهُ الْإِمَامُ السُّنُوسِيُّ، وَإِنَّمَا يَعْبُدُونَهُمْ  
 لِيُقَرَّبُوهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَإِنْ أَطْلَقُوا عَلَيْهِمْ أَسْمَ الْأِلَهِةِ، وَبِهِ صَرَخَ  
 الْمُحَقِّقُ الشَّرِيفُ فِي شَرْحِهِ لـ «الْمَوَاقِفِ»؛ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِمُرَادٍ مِنْ  
 هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ فَالْأَوَّلَى تَفْسِيرُ الْإِلَهِ بِمَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لَوُجُوهِ  
 الْأَسْتِعْمَالِ، وَالْقَاطِعُ لِمَوَادِّ الْفَسَادِ، الْجَامِعُ لِمَا مِنَ الْمُوَحِّدِ يُرَادُ؛ لَكِنَّ  
 مُرَادَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ إِذَا قَالَ الْمُوَحِّدُ، وَتَأَمَّلَ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ

قَوْلُهُ: ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ﴾ عَلَى عِبَادَتِكُمْ لَهَا،

وَقَوْلُهُ: ﴿أَوْ يَضُرُّونَ﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا.

قَوْلُهُ: ﴿بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا﴾... إِلَى آخِرِهِ، أَضْرَبُوا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سَمْعٌ، أَوْ  
 يَتَوَقَّعَ مِنْهُمْ نَفْعٌ أَوْ ضَرٌّ، وَالتَّجَوُّوا إِلَى التَّفْلِيدِ.

قَوْلُهُ: يَدُلُّ، خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ.

قَوْلُهُ: زُلْفَى: قُرْبَى، أَوْ مَنَزِلَةً.

الَّتِي هِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى ، فَوَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْغِنَى الذَّاتِيَّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ ،  
وَأَفْتَقَارَ جَمِيعٍ مَنْ عَدَاهُ إِلَيْهِ ، فَهُوَ سَيِّدُهُ وَمَوْلَاهُ ، فَبَرَعَتْ أَنْوَارُ التَّوْحِيدِ مِنْ  
أَفَاقِ فُؤَادِهِ ، وَأَخْلَصَ سِرَّهُ عَنْ شَوْبِ الشُّرْكِ وَالْحَادِثِ ؛ تَيَقَّنَ أَنَّ ذَلِكَ  
الْمَوْصُوفَ الْعَظِيمَ ، وَالْمُهَيَّمِنَ الْكَرِيمَ ؛ هُوَ الْمُخْتَصُّ الْمَوْحَدُ بِإِفْرَادِ  
الْعِبَادَةِ مِنَ الْعَابِدِينَ ، الْمَطْلُوبُ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ لِجَمِيعِ الْعَالَمِينَ ؛ فَإِذَا

قَوْلُهُ : وَأَفْتَقَارَ : اِحْتِيَاجٌ .

قَوْلُهُ : فَبَرَعَتْ : أَشْرَقَتْ .

قَوْلُهُ : أَفَاقَ ، جَمْعُ أَفَقٍ : النَّاحِيَةُ .

قَوْلُهُ : شَوْبٌ : خَلْطٌ .

قَوْلُهُ : الْعَظِيمَ ، فَسَّرَ صَاحِبُ « الْمَوَاقِفِ » الْعَظِيمَ بِقَوْلِهِ : أَيْ : ائْتَمَّتْ عَنْهُ  
صِفَاتُ النِّقْصِ ، فَمَرَّجَعُهُ صِفَةُ سَلْبِيَّةٍ ، وَقِيلَ : مَعْنَى الْعَظِيمِ : ائْتَمَّتْ عَنْهُ جَمِيعُ  
صِفَاتِ النِّقْصِ ، وَحَصَلَ لَهُ جَمِيعُ صِفَاتِ الْكَمَالِ ، فَيَرْجِعُ إِلَى الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ  
وَالثَّبُوتِيَّةِ مَعًا .

قَوْلُهُ : الْمُهَيَّمِنَ ، أَضْلُهُ مُؤَيِّنٌ ، مِنَ الْأَمْنِ ، قُلِبَتْ هَمْزُهُ هَاءً ، وَمَعْنَاهُ :  
الشَّاهِدُ ، وَفُسِّرَ كَوْنُهُ شَاهِدًا تَارَةً بِالْعِلْمِ ، فَيَرْجِعُ إِلَى صِفَةِ الْعِلْمِ ؛ وَأُخْرَى بِالتَّصَدِيقِ  
بِالْقَوْلِ ، فَيَرْجِعُ إِلَى صِفَةِ الْكَلَامِ ؛ وَقِيلَ : مَعْنَى الْمُهَيَّمِنِ الْأَمِينُ ، أَيْ : الصَّادِقُ  
فِي قَوْلِهِ ؛ وَقِيلَ : هُوَ بِمَعْنَى الْحَفِيفِ ، وَقَالَ الْبَيْضاوِيُّ : الْمُهَيَّمِنُ الرَّقِيبُ الْحَفِيفُ  
لِكُلِّ شَيْءٍ .

قَوْلُهُ : الْكَرِيمُ : ذُو الْجُودِ ، وَقِيلَ : الْمُفْتَدِرُ عَلَى الْجُودِ ، وَمَرَّجَعُهَا الْفِعْلُ  
وَالْقُدْرَةُ ؛ وَقِيلَ : مَعْنَاهُ الْعَلِيُّ الرَّتَبَةِ ، فَيَرْجِعُ إِلَى صِفَةِ إِصْافِيَّةٍ ؛ وَقِيلَ : الَّذِي يَغْفِرُ

قَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » أَقَرَّ وَأَذَعَنَ إِذْعَانًا وَافِيًا ، وَأَعْتَرَفَ اعْتِرَافًا صَاحِيحًا كَافِيًا ، أَنْ لَا مُسْتَحَقَّ لِلْأُلُوْهِيَّةِ ، وَهِيَ : اُسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ ، إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ؛ فَبَرَى عَنْ عِبَادَةِ كُلِّ مَعْبُودٍ ، وَنَفَى أَنْ يَكُونَ إِلَهَ غَيْرِهِ بِهَذَا اَلْوَصْفِ مَوْجُودٌ ؛ وَأَثَبَتِ اَلْأُلُوْهِيَّةَ لِمُسْتَحَقِّهَا ، وَوَضَعَهَا فِي مَوْضِعِهَا ؛ فَكَانَ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلِيهَا ؛ فَلَا بُدَّ لِّلْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ مَا تَعَبَّدَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ ، وَيُمَيِّزَهَا عَمَّا اَلْتَّبَسَتْ بِهِ مِنْ سَيِّئِ الْعَادَاتِ ؛ لِيَخْصَهَا بِاَلْإِلَهِ اَلْحَقِّ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ؛ وَمَنْ نَظَرَ بِعَيْنِ اَلْبَصِيرَةِ ، فِي الْآيَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ وَالسَّيْرِ النُّبُوِّيَّةِ ؛ عَلِمَ كَيْفَ يَكُونُ اَلْمَدْخَلُ وَاَلْمَخْرَجُ ، فَازْدَادَ

اَلذُّنُوبَ ؛ وَفِي بَغْضِ شُرُوحِ اَلْحَدِيثِ : اَلكَرِيمُ هُوَ الَّذِي إِذَا قَدِرَ عَفَا ، وَإِذَا وَعَدَ وَفَا ، وَإِذَا أَعْطَى زَادَ عَلَى مُتَهَيِّ اَلرَّجَا ، وَلَا يُبَالِي كَمْ أَعْطَى وَلَمْ يَنْعَمْ ، وَإِنْ رُفِعَتْ حَاجَةٌ إِلَى غَيْرِهِ لَا يَرْضَى ، وَإِذَا جَفَى عَاتَبَ وَمَا اسْتَقْصَى ، وَلَا يَضِيعُ مَنْ لَازَ بِهِ وَالتَّجَا ، وَيُغْنِيهِ عَنِ اَلْوَسَائِلِ وَاَلشُّفَعَا ؛ فَمَنْ اجْتَمَعَ لَهُ جَمِيعُ ذَلِكَ لَا بِاَلتَّكَلُّفِ فَهُوَ اَلكَرِيمُ اَلْمُطْلَقُ ؛ وَذَلِكَ لَهُ تَعَالَى فَقَطْ .

قَوْلُهُ : وَأَذَعَنَ إِذْعَانًا : اُنْقَادَ اُنْقِيَادًا .

قَوْلُهُ : فِي الْآيَاتِ ، جَمْعُ آيَةٍ ، وَهِيَ : طَائِفَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مُنْقَطِعَةٌ عَمَّا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا .

قَوْلُهُ : اَلْقُرْآنِيَّةُ : اَلْمَنْسُوبَةُ إِلَى الْقُرْآنِ ، وَهُوَ : اِسْمٌ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ تَسْمِيَّتِهِ بِاَلْقُرْآنِ ، وَالصَّحِيحُ مَا رُوِيَ عَنِ اَلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَهُوَ مَا قَالَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اَلْعِلْمِ : أَنَّهُ اِسْمٌ عَلِمَ غَيْرُ مُشْتَقٍّ ، خَاصٌّ بِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى ، مِثْلُ اَلتَّوْرَةِ وَاَلْإِنْجِيلِ .

قَوْلُهُ : وَالسَّيْرِ ، جَمْعُ سِيرَةٍ ، وَهِيَ : اَلسُّنَّةُ وَاَلطَّرِيقُ .

قَوْلُهُ : اَلنُّبُوِّيَّةُ ، اَلْمَنْسُوبَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .



تَبَصُّرًا وَنُورًا قَائِلًا : ﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء / الآية : ٨٠ ] .

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ مَبْنَى الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ ، وَأَسَاسُ الْمَقَاصِدِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؛ قَدْ فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَمِيعَ النَّاسِ ، وَأَطْلَعَ بِدَرْهَا فِي غِيَاهِبِ الْأَلْتِبَاسِ ؛ وَبِالْحَقِّقِ بِمَا تُؤَدِّيهِ أَمْرَ الْعِبَادِ ، وَلِأَجْلِهَا جُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ ؛ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ فِيهَا رِضِيَّةٌ وَأَخْتَارُهُ مِمَّا هُوَ مُخْتَصَّ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ مِنْ صُنُوفِ الْعِبَادَاتِ نَصِيبٌ ، بَلْ هِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالْمَالِكِ الصَّمَدِ الْقَرِيبِ الْمُجِيبِ ؛ فَأَشْهَدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَلَيْشْهَدُ كُلُّ أَنِّي أَعْلَمُ وَأَعْمَلُ

قَوْلُهُ : ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ : إِدْخَالًا مُرْضِيًا .

قَوْلُهُ : ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ : إِخْرَاجًا مُلْقَى بِالْكَرَامَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ : حُجَّةٌ تَنْصُرُنِي بِهَا عَلَى مَنْ خَالَفَنِي .

قَوْلُهُ : الدِّينِيَّةِ ، الْمَنْسُوبَةُ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

قَوْلُهُ : وَأَسَاسُ : أَصْلُ .

قَوْلُهُ : فَطَرَ : خَلَقَ .

قَوْلُهُ : بِدَرْهَا ، الْبَذَرُ : الْقَمَرُ إِذَا كَمَلَ .

قَوْلُهُ : غِيَاهِبِ الْأَلْتِبَاسِ : ظُلْمَةِ الْأَشْتِبَاءِ .

قَوْلُهُ : بِالْمَالِكِ : الْمَتَصَرِّفِ فِي مَخْلُوقَاتِهِ كَيْفَ يَشَاءُ .

قَوْلُهُ : الصَّمَدِ : الْمَصْمُودِ إِلَيْهِ ، أَيُّ : الْمَقْصُودِ فِي جَمِيعِ الْحَوَائِجِ .

قَوْلُهُ : الْمُجِيبِ لِأَدْعِيَةِ عِبَادِهِ .

بِمُقْتَضَى مَا أَعْلَمَ أَنَّ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،  
فَمَنْ عَبْدَ مَنْ دُونِهِ أَوْ مَعَهُ فِعْبَادَتُهُ زُورٌ وَبُهْتَانٌ ، وَأَنَا بِرِيءٌ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ ،  
مُسْتَعِينٌ بِاللَّهِ مِنْ غَوَائِلِ الشَّيْطَانِ ؛ فَلَا أَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَبِهِ أَسْتَعِينُ فِي  
مُلَابَسَةِ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ؛ وَلَا حَوْلَ لِي عَنِ الْمَعْصِيَةِ ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى  
الطَّاعَةِ ؛ وَمِنْهَا هَذَا التَّحَوُّلُ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ وَحَاصِلُ الْقَوْلِ الْفَضْلُ مَا قَالَهُ  
الْفَاضِلُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « شَرْحِ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ » ، عِنْدَ  
إِيرَادِهِ مَقَامَاتِ الْكَمَلِ مِنَ الصَّالِحِينَ ؛ وَتَغْيِيرِهِمْ عَنْهَا بِالْبَقَاءِ وَالْفَنَاءِ ،

قَوْلُهُ : زُورٌ وَبُهْتَانٌ ، كَذِبٌ وَشِرْكٌ وَبَاطِلٌ .

قَوْلُهُ : مُسْتَعِينٌ : مُلْتَجِئٌ .

قَوْلُهُ : غَوَائِلٍ : دَوَاهِي .

قَوْلُهُ : وَلَا حَوْلَ لِي عَنِ الْمَعْصِيَةِ ، أَيِ : لَا تَحْوِيلَ وَلَا انْصِرَافَ لِي عَنْ مَعْصِيَةِ  
اللَّهِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ ، أَيِ : بِحِفْظِهِ .

قَوْلُهُ : عَلَى الطَّاعَةِ ، أَيِ : طَاعَةِ اللَّهِ ، أَيِ : عِبَادَتِهِ .

قَوْلُهُ : إِلَّا بِاللَّهِ ، أَيِ : بِمَعُونَتِهِ .

قَوْلُهُ : وَالْفَنَاءِ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الصُّوفِيَّةُ بِتَوْحِيدِ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ ، حَيْثُ إِنَّهُمْ  
قَسَمُوا التَّوْحِيدَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : تَوْحِيدُ أَلْعَامَةِ ، وَتَوْحِيدُ الْخَاصَّةِ ، وَتَوْحِيدُ خَاصَّةِ  
الْخَاصَّةِ ؛ وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي كُتُبِ الصُّوفِيَّةِ . قَالَ شَارِحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ  
[ ٩٨ / ١ ] : وَهُوَ ، أَيِ : تَوْحِيدُ خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ : الَّذِي يَنْتَهِي إِلَى الْفَنَاءِ [ الَّذِي يُشِيرُ  
إِلَيْهِ غَالِبُ الصُّوفِيَّةِ ] وَهُوَ دَرْبُ خَطَرٍ<sup>(١)</sup> يُفْضِي إِلَى الْإِتِّحَادِ ؛ أَنْظَرُ إِلَى مَا أَنْشَدَهُ شَيْخُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَرَبِّ حَظَر » .

وغير ذلك ما نصّه : وَالْجَامِعُ لِهَذَا كُلِّهِ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَعَمَلًا وَحَالًا وَقَضْدًا وَحَقِيقَةً ، هَذَا النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ الَّذِي  
تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الشَّهَادَةُ هُوَ الْفَنَاءُ وَالْبَقَاءُ ، فَيَفْنَى عَنْ تَأْلِهِ مَا سِوَاهُ عِلْمًا  
وِاقْرَارًا وَتَعَبُّدًا ، وَيَبْقَى بِتَأْلِهِ وَحْدَهُ ، فَهَذَا الْفَنَاءُ وَهَذَا الْبَقَاءُ هُوَ حَقِيقَةُ  
التَّوْحِيدِ الَّذِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْمُرْسَلُونَ ، وَأُنْزِلَتْ بِهِ الْكُتُبُ ، وَخُلِقَتْ لِأَجْلِهِ  
الْخَلِيقَةُ ، وَشُرِّعَتْ لَهُ الشَّرَائِعُ ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ سُوقُ الْجَنَّةِ ، وَأُسِّسَ عَلَيْهِ  
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ؛ وَحَقِيقَتُهُ أَيْضًا الْبَرَاءُ وَالْوَلَاءُ ، الْبَرَاءُ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ،  
وَالْوَلَاءُ لِلَّهِ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ

الْإِسْلَامَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ [عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ] الْأَنْصَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، حَيْثُ يَقُولُ [من السريع] :  
مَا وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ      إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاحِدٌ  
تَوْحِيدُ مَنْ يَنْطِقُ عَنْ نَعْتِهِ      عَارِيَةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ  
تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ      وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لِأَحَدٍ  
وَإِنْ كَانَ قَائِلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمْ يُرِدِ الْإِتِّحَادَ ، لَكِنْ ذَكَرَ لَفْظًا مُجْمَلًا [ مُخْتَمَلًا ]  
جَذَبَهُ بِهِ الْإِتِّحَادِيُّ <sup>(١)</sup> إِلَيْهِ ، وَأَقْسَمَ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِ أَنَّهُ مَعَهُ ، وَلَوْ سَلَكَ الْأَلْفَافُ  
الشَّرْعِيَّةَ النَّبِيَّ لَا إِجْمَالَ فِيهَا كَانَ أَحَقُّ ، مَعَ أَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي حَامَ حَوْلَهُ لَوْ كَانَ مَطْلُوبًا  
مِنَّا لَنَبِّهَ الشَّارِعُ عَلَيْهِ وَدَعَا النَّاسَ [ إِلَيْهِ ] وَبَيَّنَّهُ ، فَإِنَّ عَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغَ الْمُبِينَ ،  
فَأَيْنَ قَالَ الرَّسُولُ : هَذَا تَوْحِيدُ الْعَامَّةِ ، وَهَذَا تَوْحِيدُ الْخَاصَّةِ ، وَهَذَا تَوْحِيدُ  
خَاصَّةِ الْخَاصَّةِ . . . ؟ إِلَى آخِرِ مَا قَالَ .

قَوْلُهُ : سُوقُ ، جَمْعُ سَاقٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ : قُدْوَةٌ : أَسَمٌ لِمَا يَأْتِسِي بِهِ .

(١) في الأصل : « الاتجاه » بدلًا من « الاتحاد » .

إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴿٦٠﴾ [سورة الممتحنة / الآية : ٤] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦١﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [٤٣ سورة الزخرف / الآيتان : ٢٦ و ٢٧] ، وَقَالَ أَيْضًا : ﴿يَنْقَوْمُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ﴿٦٣﴾﴾ [٦ سورة الأنعام / الآيتان : ٧٨ و ٧٩] ، وَقَالَ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُوتُ ﴿٦٤﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [١٠٩ سورة الكافرون / الآيتان : ١ و ٢] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَهَذِهِ بَرَاءَةٌ مِنْهُمْ وَمِنْ مَعْبُودِهِمْ ، وَسَمَّاها بَرَاءَةً مِنْ الشَّرِكِ ، وَهِيَ حَقِيقَةُ الْمَخَوِ وَالْإِثْبَاتِ ، فَيَمْحُو إِلَهِيَّةَ مَا سِوَى اللَّهِ مِنْ قَلْبِهِ عِلْمًا وَقَصْدًا وَعِبَادَةً كَمَا هِيَ مَمْحُوءَةٌ مِنَ الْوُجُودِ ،

قَوْلُهُ : ﴿بُرَءُؤُا﴾ ، جَمْعُ بَرِيءٍ .

قَوْلُهُ : ﴿يَكْفُرُ﴾ ، أَي : يَدِينُكُمْ ، أَوْ بِمَعْبُودِكُمْ ، أَوْ بِكُمْ وَبِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ ، فَتَنْقَلِبَ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أُلْفَةً وَمَحَبَّةً .

قَوْلُهُ : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ ، وَأَذْكُرْ وَقْتُ قَوْلِهِ هَذَا .

قَوْلُهُ : ﴿بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ : بَرِيءٌ مِنْ عِبَادَتِكُمْ أَوْ مَعْبُودِكُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ : أَسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ .

قَوْلُهُ : ﴿سَيَهْدِينِ﴾ ، أَي : سَيَهْدِيُنِي عَلَى الْهِدَايَةِ ، أَوْ سَيَهْدِينِي إِلَى وَرَاءَ مَا هَدَانِي إِلَيْهِ .

قَوْلُهُ : وَقَالَ ، أَي : أَبْرَاهِيمُ .

قَوْلُهُ : ﴿يَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ، يَغْنِي : الْأَصْنَافُ .

قَوْلُهُ : ﴿حَنِيفًا﴾ : مَائِلًا عَنِ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ .

وَيُثَبِّتُ فِيهِ إِلَهِيَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ ، وَهِيَ حَقِيقَةُ الْجَمْعِ وَالْفَرْقِ ، فَيَفْرُقُ بَيْنَ  
الْإِلَهِ الْحَقِّ وَمَنْ أَدْعَيْتَ إِلَيْهِ الْإِلَهِيَّةَ بِالْبَاطِلِ ، وَيَجْمَعُ تَأْلَهُهُ وَعِبَادَتَهُ وَحُبَّهُ  
وَخَوْفَهُ وَرَجَاءَهُ وَتَوَكُّلَهُ وَاسْتِعَانَتَهُ عَلَى إِلَهِهِ الْحَقِّ الَّذِي لَا إِلَهَ سِوَاهُ ،  
وَهِيَ حَقِيقَةُ التَّجْرِيدِ وَالتَّفْرِيدِ ، فَيَتَجَرَّدُ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ ، وَيُفْرِدُهُ وَحْدَهُ  
بِالْعِبَادَةِ ؛ فَالتَّجْرِيدُ نَفْيٌ وَالتَّفْرِيدُ إِثْبَاتٌ ، وَمَجْمُوعُهُمَا هُوَ التَّوْحِيدُ ؛  
فَهَذَا كُلُّهُ مُتَعَلِّقٌ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَهُوَ النَّافِعُ الْمُثْمِرُ الْمُنْجِي الَّذِي بِهِ تَنَالُ  
السَّعَادَةُ وَالْفَلَاحُ .

وَأَمَّا تَعَلُّقُهُ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ الَّذِي أَقَرَّ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عِبَادَ الْأَصْنَامِ ،  
فَعَايَتُهُ فَنَاءٌ فِي تَحْقِيقِ تَوْحِيدٍ مُشْتَرَكٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ  
وَأَعْدَائِهِ ، لَا يَصِيرُ بِهِ وَحْدَهُ الرَّجُلُ مُسْلِمًا فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ عَارِفًا مُحَقِّقًا ،  
وَهَذَا الْمَوْضِعُ مِمَّا غَلِطَ فِيهِ أَكَابِرُ مِنَ الشُّيُوخِ ، وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ  
اللَّهُ ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ . انْتَهَى [ « مدارج السالكين » ١/ ١٧٣ و ١٧٤ ] .

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَكَانٍ آخَرَ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ : فَالْفِكْرَةُ فِي التَّوْحِيدِ  
أَسْتِحْضَارُ أَدِلَّتِهِ وَشَوَاهِدِهِ الدَّالَّةِ عَلَى بُطْلَانِ الشَّرْكِ وَاسْتِحَالَتِهِ ، وَأَنَّ  
الْإِلَهِيَّةَ يَسْتَحِيلُ ثُبُوتُهَا لِاثْنَيْنِ كَمَا يَسْتَحِيلُ ثُبُوتُ الرُّبُوبِيَّةِ لِاثْنَيْنِ ، فَكَذَلِكَ  
بَاطِلُ عِبَادَةِ اثْنَيْنِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَى اثْنَيْنِ ، بَلْ لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لِلإِلَهِ الْحَقِّ

قَوْلُهُ : إِلَّا لِلإِلَهِ الْحَقِّ ... إِلَى آخِرِهِ ، أَيِ : الْمُتَحَقِّقِ وَجُودُهُ ، أَيِ :  
الثَّابِتِ ، فَالْحَقُّ الْمَوْجُودَاتِ بِأَنْ يَكُونَ حَقًّا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، قَالَ فِي « شَرْحِ  
الْمَوَاقِفِ » : مَعْنَاهُ الْعَدْلُ ، وَقِيلَ : الْوَاجِبُ لِذَاتِهِ ، أَيِ : لَا يَنْتَقِرُ فِي وَجُودِهِ إِلَى  
غَيْرِهِ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ الْمُحِيقُ ، أَيِ : الصَّادِقُ فِي الْقَوْلِ ، وَقِيلَ : مُظْهِرُ الْحَقِّ .

وَالرَّبُّ الْحَقُّ ، وَهُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ [ مدارج السالكين « ١٥٤ / ١ ] . هَذَا  
كَلَامُهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ؛ فَلْيَتَأَمَّلْ فِيهِ ذَوُو عَيْنَيْنِ .

وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ مَعَ مَا نَقَلْنَاهُ كِفَايَةً لِلْمُسْتَبْصِرِينَ ، وَذَكَرَى لِلنَّاظِرِينَ ؛  
اللَّهُمَّ ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿ [ ١ سورة الفاتحة / الآيتان : ٦ و ٧ ] ؛ آمِينَ .

قَوْلُهُ : الْوَاحِدُ ، هُوَ : الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ التَّجَزُّؤُ ، فَالْوَاحِدُ هُوَ  
الَّذِي لَا جُزْءَ لَهُ .

قَوْلُهُ : الْقَهَّارُ ، هُوَ : الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ ، فَهُوَ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ وَسَلْبِيَّةٌ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وَهُمْ : الْأَنْبِيَاءُ .

قَوْلُهُ : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ وَهُمْ : الْيَهُودُ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ  
وَغَضِبَ عَلَيْهِ ﴾ [ ٥ سورة المائدة / الآية : ٦٠ ] .

قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ وَهُمْ النَّصَارَى ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ  
وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ [ ٥ سورة المائدة / الآية : ٧٧ ] .

## الْبَابُ الْخَامِسُ

فِي بَيَانِ تَوْحِيدِ اللَّهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَالْوَهَيْتِهِ ، وَأَسْتِحْقَاقِ عِبَادَتِهِ ؛ وَبَيَانِ  
مَعْنَى الْعِبَادَةِ وَأَنْوَاعِهَا ، وَمَا يُلْزَمُ الْمُكَلَّفَ مِنْ إِفْرَادِ مُعَامَلَتِهِ تَعَالَى بِمَا  
يَخْتَصُّ بِالْإِلَهِيَّةِ

أَعْلَمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ فِعْلٌ لِلْمَوْحِدِ ، وَهُوَ وَصْفُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ ؛  
وَذَلِكَ نَوْعَانِ :

تَوْحِيدٌ فِي رُبُوبِيَّتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ الْكَلَامِ تَوْحِيدَ الْأَفْعَالِ  
الْحَاصِلَ بَعْدَ تَوْحِيدِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ .

قَوْلُهُ : تَوْحِيدَ الْأَفْعَالِ الْحَاصِلَ بَعْدَ تَوْحِيدِ الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ ، وَهَذَا التَّوْحِيدُ  
حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ ، وَهُوَ الْغَايَةُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ ،  
وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى نَقِيضِهِ طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، بَلِ الْقُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى الْإِفْرَادِ بِهِ  
أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةٌ عَلَى الْإِفْرَادِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ ، كَمَا قَالَتِ الرُّسُلُ فِيمَا  
حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ : ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [١٤] سورة  
إبراهيم/ الآية : ١٠ ، وَأَشْهَرُ مَنْ عُرِفَ تَجَاهُلُهُ وَتَظَاهُرُهُ بِانْكَارِ الصَّانِعِ فِرْعَوْنُ ، وَكَانَ  
مُسْتَيَقِنًا فِي الْبَاطِنِ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبَّ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾ [١٧] سورة الإسراء/ الآية : ١٠٢ ، وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنِ قَوْمِهِ :  
﴿ وَحَدِّثُوا بِهِمْ وَاسْتَخَفَّتْهُمُ أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [٢٧] سورة النمل/ الآية : ١٤ ، حَتَّى إِنَّ الشَّنَوِيَّةَ  
مِنَ الْمَجُوسِ وَالْمَانَوِيَّةَ الْقَائِلِينَ بِالْأَصْلَيْنِ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَأَنَّ الْعَالَمَ صَدَرَ مِنْهُمَا ،  
مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ النُّورَ خَيْرٌ مِنَ الظُّلْمَةِ ، وَهُوَ الْإِلَهِ الْمَحْمُودُ ، وَأَنَّ الظُّلْمَةَ شَرِّيرَةٌ

وَتَوْحِيدُ فِي الْوُحِيَّةِ .

وَلَهَا خَوَاصٌّ قَدْ اخْتَصَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِجَمِيعِهَا ، فَهُوَ الْإِلَهِ الْحَقُّ الْمُخْتَصُّ بِأَنْ يُعَامَلَ بِهَا ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ مُوَحِّدٍ أَنْ يُفْرِدَهُ بِالْمُعَامَلَةِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا ، فَلَوْ عَامَلَ غَيْرُهُ وَلَوْ بِوَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخَوَاصِّ فَقَدْ عَطَلَ مُعَامَلَةَ إِلَهِهِ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ إِفْرَادُهُ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ ، وَيَكُونُ حِينَئِذٍ ذَلِكَ الْغَيْرُ إِلَهًا بِاطِّلَالِهِ ، قَدْ تَأَلَّهَ بِمُعَامَلَتِهِ الْعَاطِلَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْإِلَهِ الْحَقِّ ، وَهَذَا هُوَ الشَّرْكُ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ .

وَلَمَّا كَانَ مِنْ أَجْلِ خَوَاصِّ الْأَلُوْهِيَّةِ اسْتِحْقَاقُ الْعِبَادَةِ وَالتَّقَرُّدُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا ، وَكَانَتْ الْعِبَادَةُ نِسْبَةً بَيْنَ عَابِدٍ وَمَعْبُودٍ ، أَقْتَضَى الْحَالُ بَيَانَ الْعِبَادَةِ بِأَنْوَاعِهَا بَعْدَ بَيَانِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأَلُوْهِيَّةِ ؛ وَبَيَانِ خَوَاصِّ الْأَلُوْهِيَّةِ مِمَّا يَلْزُمُ الْمُكَلَّفَ مِنْ إِفْرَادِ مُعَامَلَةِ إِلَهِهِ الْحَقِّ بِكُلِّ فَرْدٍ فَرْدًا [١] مِنْهَا ؛ فَفَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ، وَبِيَدِهِ أَرْمَةُ التَّحْقِيقِ :

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ هُوَ الَّذِي أَقَرَّتْ بِهِ الْكُفَّارُ جَمِيعُهُمْ ، وَلَمْ يُخَالِفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فِي هَذَا الْأَصْلِ إِلَّا الشَّنَوِيَّةُ وَبَعْضُ الْمَجُوسِ ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى

مَذْمُومَةٌ ، وَهُمْ مُتَنَازِعُونَ فِي الظُّلْمَةِ ، هَلْ هِيَ قَدِيمَةٌ أَوْ مُحَدَّثَةٌ ؟ فَلَمْ يُسَبِّتُوا رَيْنَيْنِ مُتَمَايِلَيْنِ ، وَلَكِنَّ النَّزَاعَ إِنَّمَا هُوَ فِي تَوْحِيدِ الْأَلُوْهِيَّةِ .

قَوْلُهُ : بَعْدَ بَيَانِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَبَيَانِ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ .

قَوْلُهُ : وَالْأَلُوْهِيَّةِ ، وَهُوَ : اسْتِحْقَاقُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

قَوْلُهُ : التَّوْفِيقُ ، وَهُوَ خَلْقُ قُدْرَةِ الطَّاعَةِ فِي الْعَبْدِ .

قَوْلُهُ : أَرْمَةٌ ، جَمْعُ زِمَامٍ .

قَوْلُهُ : إِلَّا الشَّنَوِيَّةُ وَبَعْضُ الْمَجُوسِ ... إِلَى آخِرِهِ ، وَأَمَّا النَّصَارَى الْقَائِلُونَ



مَا قَالُوهُ فِي بَيَانِ الشَّرْكِ الْأَكْبَرِ ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهُ .

وَأَمَّا غَيْرُهُمَا مِنْ سَائِرِ فِرْقِ الْكُفْرِ وَالشَّرْكِ ، فَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ خَالِقَ الْعَالَمِ وَرَازِقَهُمْ وَمُدَبِّرَ أَمْرِهِمْ وَنَافِعَهُمْ وَضَارَّهُمْ وَمُجِيرَهُمْ وَاحِدٌ لَا رَبَّ وَلَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ وَلَا مُدَبِّرَ وَلَا نَافِعَ وَلَا ضَارَّ وَلَا مُجِيرَ غَيْرُهُ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [٣٩] سورة الزمر/ الآية : ٣٨ ، ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [٤٣] سورة الزخرف/ الآية : ٨٧ ، ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٨٤] سورة المؤمنون/ الآيتان : ٨٤ و ٨٥ ، ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

بِالتَّلْهِيثِ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُثْبِتُوا لِلْعَالَمِ ثَلَاثَةَ أَرْبَابٍ يَنْفَصِلُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، بَلْ هُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ وَاحِدٌ ، بَلِ الرَّبُّ عِنْدَهُمْ هُوَ وَاحِدٌ بِالذَّاتِ ثَلَاثَةٌ بِالْأَقْنَمِ ، وَالْأَقَانِيمُ يُفَسِّرُونَهَا تَارَةً بِالْخَوَاصِّ ، وَتَارَةً بِالصِّفَاتِ ، وَتَارَةً بِالْأَشْخَاصِ ؛ وَفَسَادُ ذَلِكَ مُبَيَّنٌ فِي مَحَلِّهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ لِيُضَوِّحَ الدَّلِيلَ الْمَنَاعِ مِنْ إِسْنَادِ الْخَلْقِ إِلَى غَيْرِهِ ، بِحَيْثُ اضْطَرُّوا إِلَى إِذْعَانِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ ﴾ ، أَيُّ : الْعَابِدِينَ أَوْ الْمَعْبُودِينَ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ ﴾ ، أَيُّ : أَمَّنْ يَسْتَطِيعُ خَلْقَهُمَا وَتَسْوِيَتَهُمَا ، أَوْ مَنْ يَحْفَظُهُمَا مِنْ آفَاتٍ مَعَ كَثَرَتِهَا وَسُرْعَةِ أَنْفِعَالِهِمَا مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ ، أَيُّ : وَمَنْ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، أَوْ مَنْ يُنْشِئُ الْحَيَوَانَ مِنَ النُّطْفَةِ ، وَالنُّطْفَةَ مِنْهُ .

وَمَنْ يُدْبِرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴿[١٠ سورة يونس/ الآية: ٣١] ، وَلَا يَسْتَقِيمُ التَّوْحِيدُ لِلرُّبُوبِيَّةِ فَضْلًا عَنْ تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ إِلَّا بِتَوْحِيدِ الصِّفَاتِ الْمُتَرْتَبِ عَلَى تَوْحِيدِ الذَّاتِ ، لِأَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى لَا تُشَبِّهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا ، وَقَدْ مَرَّ أَنَّ أَهْلَ الْكَلَامِ يُسَمُّونَ هَذَا النَّوعَ مِنَ التَّوْحِيدِ تَوْحِيدَ الْأَفْعَالِ ، لِمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ صِفَةَ الرُّبُوبِيَّةِ تَسْتَلْزِمُ جَمِيعَ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ ، وَصِفَةَ الْأُلُوهِيَّةِ تَسْتَلْزِمُ جَمِيعَ أَوْصَافِ الْكَلَامِ وَالْإِجْلَالِ . . . إِلَى آخِرِ مَا قَالَ ؛ وَأَمَّا تَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ ، فَهُوَ : إِفْرَادُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ ، لِأَنَّ الْإِلَهَ مَنْ يُقْصَدُ لِلْعِبَادَةِ ، وَيُعَامَلُ بِمَا يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ مِنْ إِفْرَادِ الْإِلَهِ الْحَقِّ بِهِ مِنْ سَائِرِ وُجُوهِ الْمُعَامَلَاتِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْمُخْتَصَّةِ بِاللَّهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [ ٥١ سورة الذاريات/ الآية : ٥٦ ] ، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [ ١٦ سورة النحل/ الآية : ٣٦ ] ، ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء/ الآية : ٢٣ ] ،

قَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ يُدْبِرِ الْأَمْرَ ﴾ ، وَمَنْ يَلِي تَذْيِيرَ أَمْرِ الْعَالَمِ مِنَ الْإِنْجَادِ وَالْإِعْدَامِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ ؟ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَهُوَ تَعْيِينُ بَعْدَ تَخْصِيصٍ .  
 قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ، أَيْ : إِلَّا لِنَأْمُرُهُمْ بِالْعِبَادَةِ ، أَوْ لِيَكُونُوا عِبَادًا لِي .  
 قَوْلُهُ : ﴿ إِنِ اعْبُدُوا اللَّهَ . . . ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : يَا مُرُّ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَاجْتَنِبِ الطَّاغُوتَ .  
 قَوْلُهُ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ ﴾ ، أَيْ : أَمَرَ أَمْرًا مَقْطُوعًا بِهِ .  
 قَوْلُهُ : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ ، لِأَنَّ غَايَةَ التَّعْظِيمِ لَا تَجُوزُ إِلَّا لِمَنْ لَهُ غَايَةُ الْعَظَمَةِ وَنَهَايَةُ الْإِنْعَامِ .

وَالْقُرْآنُ طَافِحٌ مِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ عَبْدَ مَعَهُ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَقَدْ جَعَلَ ذَلِكَ الْغَيْرَ شَرِيكًا لِإِلَهِهِ الْحَقِّ فِي إِلَهِيَّتِهِ ، سَوَاءً سَمَّاهُ إِلَهًا أَمْ لَمْ يُسَمِّهِ ، فَإِنَّ هَذَا الْفِعْلَ الصَّادِرَ مِنْهُ جَعْلٌ وَاتِّخَاذٌ وَاللَّهُ تَعَالَى قَدْ عَبَّرَ عَنْ شَرِكِهِمْ هَذَا بِالْجَعْلِ وَالْإِتِّخَاذِ ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ ائْتَاُوا ﴾ ﴿ وَجَعَلُوا ﴾

قَوْلُهُ : مِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ ، بَلْ غَالِبُ سُورِ الْقُرْآنِ وَآيَاتِهِ مُتَضَمِّنَةٌ لِنَوْعِي التَّوْحِيدِ وَبَيَانِهِمَا وَتَحْقِيقِ شَأْنِهِمَا ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ إِمَّا خَبَّرَ عَنِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْعِلْمِيُّ الْخَبَرِيُّ ؛ وَإِمَّا دَعَا إِلَى عِبَادَتِهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَقَلَعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ ، فَهُوَ التَّوْحِيدُ الْإِدَارِيُّ الْطَلْبِيُّ ؛ وَإِمَّا أَمَرَ وَنَهَى وَالْإِزَامُ بِطَاعَتِهِ ، فَذَلِكَ مِنْ حُقُوقِ التَّوْحِيدِ وَمُكَمَّلَاتِهِ ؛ وَإِمَّا خَبَّرَ عَنِ إِكْرَامِهِ لِأَهْلِ تَوْحِيدِهِ وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا يُكْرِمُهُمْ بِهِ فِي الْعُقْبَى ، فَهُوَ جَزَاءُ تَوْحِيدِهِ ؛ وَإِمَّا خَبَّرَ عَنِ أَهْلِ الشُّرْكِ وَمَا فَعَلَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّكَالِ ، وَمَا يَخْصُلُ بِهِمْ فِي الْعُقْبَى مِنَ الْعَذَابِ وَالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ، فَهُوَ جَزَاءُ مَنْ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ التَّوْحِيدِ ؛ فَالْقُرْآنُ كُلُّهُ فِي التَّوْحِيدِ وَحُقُوقِ أَهْلِهِ وَجَزَائِهِمْ ، وَفِي شَأْنِ دَمِ الشُّرْكِ وَعُقُوقِ أَهْلِهِ وَجَزَائِهِمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ ائْتَاُوا ﴾ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ ائْتَاُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةٍ ۚ ﴾ [٤٦] سورة الأحقاف/ الآية : ٢٨ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمِ ائْتَاُوا آلِهَةَ مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ﴾ [٢١] سورة الأنبياء/ الآية : ٢١ ، وَقَالَ : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا لِلَّهِ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [١٦] سورة النحل/ الآية : ٥١ .  
قَوْلُهُ : ﴿ وَجَعَلُوا ﴾ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾ [٦] سورة الأنعام/ الآية : ١٠٠ ، وَقَالَ : ﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [٣٩] سورة الزمر/ الآية : ٨ ، وَقَالَ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ [١٧] سورة الإسراء/ الآية : ٣٩ .

﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُدُورِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ الَّتِي رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهَا .  
 إِذَا عَلِمْتَ هَذَا تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ الْمَعْرَكَةَ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي  
 الْأُلُوهِيَّةِ فَقَطْ ، وَأَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ يُفَرِّدُونَهُ سُبْحَانَهُ بِحُقُوقِهَا ، وَالْمُشْرِكُونَ  
 يَجْعَلُونَ بَعْضَهَا لِمَنْ تَأْلَاهُوهُ مِنْ مُتَّخَذَاتِهِمْ ، فَفَرَّقُوا دِينَهُمْ وَقَدَّ أُمُرُوا بِجَعْلِهِمْ  
 الْجَمِيعَ لَهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَقَلِيلُهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ  
 الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [ ٨ سورة الأنفال / الآية : ٣٩ ] ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [ ٣٩ سورة  
 الزمر / الآية : ٣ ] ، أَيْ : مِنْ شَوَائِبِ الشِّرْكِ .

وَجَمِيعُ الرُّسُلِ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ دَعَوْا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ ،  
 فَقَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ : ﴿يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [ ٧ سورة  
 الأعراف / الآية : ٥٩ ؛ ٢٣ سورة المؤمنون / الآية : ٢٣ ] وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ [ كَمَا فِي  
 قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِإِنِ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يُقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ ٧ سورة  
 الأعراف / الآية : ٦٥ ، ١١ سورة هود / الآية : ٥٠ ] وَصَالِحٌ [ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :  
 ﴿وَلِإِنِ ثَمُودُ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يُقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ ٧ سورة الأعراف / الآية : ٧٣ ،  
 ١١ سورة هود / الآية : ٦١ ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلِإِنِ ثَمُودُ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ  
 يُقَوْمِ﴾ [ ٧ سورة الأعراف / الآية : ٧٣ ، ١١ سورة هود / الآية : ٦١ ] وَشُعَيْبٌ [ كَمَا فِي

قَوْلُهُ : ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ [ ١٦ سورة  
 النحل / الآية : ٥٦ ] ، أَيْ : لِإِلَهَتِهِمُ الَّتِي لَا عِلْمَ لَهَا ، لِأَنَّهَا جَمَادٌ .  
 قَوْلُهُ : الْمَعْرَكَةُ : مَوْضِعُ الْعِرَاكِ .  
 قَوْلُهُ : ﴿حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ ، أَيْ : لَا يُوجَدُ فِيهِمْ شِرْكٌ .  
 قَوْلُهُ : ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ ، وَيَضْمَحِلُّ عَنْهُمْ الْأَذْيَانُ الْبَاطِلَةُ .  
 قَوْلُهُ : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ ، أَيْ : وَخَدَهُ .

قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِلَى مَدِينَتِكَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ٧ سورة الأعراف/ الآية : ٨٥ ، و ١١ سورة هود/ الآية : ٨٤ ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِلَى مَدِينَتِكَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ٢٩ سورة العنكبوت/ الآية : ٣٦ وَإِبْرَاهِيمَ ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ٢٧ سورة النمل/ الآية : ٤٥ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [ ٢١ سورة الأنبياء/ الآية : ٢٥ ] ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ التَّحَقُّقُ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [ ١ سورة الفاتحة/ الآية : ٥ ] الْمُفِيدَةُ إِفَادَةً صَرِيحَةً أَنَّ الْعِبَادَةَ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهِ وَمَخْصُوصَةٌ بِهِ وَإِلَيْهِ ، فَهِيَ الْغَايَةُ الْقُضْوَى ، وَالْوَسِيلَةُ الْوُثْقَى ؛ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْعُبُودِيَّةَ وَصَفَ أَكْمَلَ الْخَلِيقَةِ وَأَقْرَبَهُمْ إِلَيْهِ ، وَذَكَرَ نَبِيَّنَا ﷺ بِهَا فِي أَسْنَى مَقَامَاتِهِ ، وَأَضَافَ خَوَاصَّ الْمُؤْمِنِينَ بِوَصْفِ الْعُبُودِيَّةِ إِلَيْهِ فِي مُحَاطَبَاتِهِ ؛ يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ تَأَمَّلَ فِي آيِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ ؛ فَلِذَا جَعَلَ ﷺ إِحْسَانَ الْعِبَادَةِ أَعْلَى مَرَاتِبِ الدِّينِ ، وَفِي مَرْتَبَةِ عَيْنِ الْيَقِينِ ؛ هَذَا وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَ هَذَا الْأَصْلَ ،

قَوْلُهُ : وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ ، أَيِ : قَالَ كُلُّ مِنْهُمْ لِقَوْمِهِ : ﴿ يَنْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ .

قَوْلُهُ : وَإِبْرَاهِيمَ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [ ٢٩ سورة العنكبوت/ الآية : ١٦ ] .

قَوْلُهُ : وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ... ﴾ [ ٢١ سورة الأنبياء/ الآية : ٢٥ ] إِلَى آخِرِهِ ، وَقَالَ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [ ١٦ سورة النحل/ الآية : ٣٦ ] .

قَوْلُهُ : الْقُضْوَى ، أَيِ : الْبَعِيدَةُ .

وَحَكَمَ عَلَى الْوَصْلِ بِحُكْمِ الْفَضْلِ ، وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ وَحَدُّوهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَشْرَكُوا بِهِ فِي الْأُلُوهِيَّةِ تَوْحِيدَهُمْ ، فَأَقَامَهُ حُجَّةً بِالِغَةِ ، وَسُلْطَانًا مُبِينًا ، قَامِعًا لِلشَّرِكِ فِي الْأُلُوهِيَّةِ ، مُوجِبًا لِإِفْرَادِهِ فِيهَا أَيْضًا ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُعْبَدَ غَيْرُهُ ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ .

أَعْلَمَ أَنَّ الْعِبَادَةَ لُغَةً : الدَّلُّ وَالْإِنْفِيَادُ ؛ وَأَصْطِلَاحًا : اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، كَالْتَوْحِيدِ ، فَإِنَّهُ عِبَادَةٌ فِي نَفْسِهِ ؛ وَالصَّلَاةَ ، وَالزَّكَاةَ ، وَالْحَجَّ ، وَصِيَامَ رَمَضَانَ ، وَالْوُضُوءَ ، وَصَلَةَ الْأَرْحَامِ ، وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالِدُعَاءِ ، وَالذِّكْرِ ، وَالْقِرَاءَةِ ، وَحُبِّ اللَّهِ ، وَخَشْيَةِ اللَّهِ ، وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ ، وَإِخْلَاصِ الدِّينِ لَهُ ، وَالصَّبْرِ لِحُكْمِهِ ، وَالشُّكْرِ لِنِعَمِهِ ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، وَالزَّجَاءِ لِرَحْمَتِهِ ، وَالْخَوْفِ مِنْ عَذَابِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا رَضِيَهُ وَأَحَبَّهُ فَأَمَرَ بِهِ وَتَعَبَّدَ النَّاسُ فِيهِ .

قَالَ الْعَلَامَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَارِسِيُّ فِي « كَشْفِهِ » عَلَى « الْكَشَافِ » لِلزَّمَخْشَرِيِّ عِنْدَ تَفْسِيرِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ [ ٢ سورة البقرة / الآية : ٢١ ] وَهُوَ خِطَابٌ لِمُشْرِكِي أَهْلِ مَكَّةَ ، وَنُقِلَ عَنْ عُلُقَمَةَ أَنَّ كُلَّ خِطَابٍ بِـ ﴿ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ ﴾ فَهُوَ مَكِّيٌّ ،

قَوْلُهُ : وَنُقِلَ عَنْ عُلُقَمَةَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي « مُسْتَدْرَكِهِ » لِرَقْمِ : ٤٢٩٥ ، ٢٠ / ٣ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » وَالْبَزَّازُ فِي « مُسْنَدِهِ » مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عُلُقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ [ عَلِل الدَّارِقُطِي ] ، رَقْمِ : ٨٠٠ ، ١٦٨ / ٥ ؛ قَالَ أَبُو عَطِيَّةَ وَغَيْرُهُ : هُوَ فِي « يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ صَحِيحٌ ، وَأَمَّا فِي « يَتَأَيَّأُ النَّاسُ ﴾ فَقَدْ يَأْتِي فِي الْمَدَنِيِّ . وَقَالَ أَبُو الْحَصَّارِ : قَدْ اُعْتُسِيَ

وَبِ « يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا » فَهُوَ مَدَنِيٌّ ؛ مَا لَفْظُهُ : تَحْرِيرُ الْكَلَامِ فِيهِ أَنَّ الْعِبَادَةَ قَدْ تُطْلَقُ عَلَى أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ بِشَرْطِ قَصْدِ الْقُرْبَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ : « لَفَقِيَهُ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ » [ الترمذي ، رقم : ٢٦٨١ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٢٢٢ ] وَهِيَ عَلَى هَذَا غَيْرُ الْإِيمَانِ بِمَعْنَى التَّصَدِيقِ وَالنِّيَّةِ وَالْإِخْلَاصِ ، بَلْ مَشْرُوطَةٌ بِهَا ، وَقَدْ تُطْلَقُ عَلَى التَّحَقُّقِ بِالْعَبْدِيَّةِ بِأَرْتِسَامِ مَا أَمَرَ السَّيِّدُ جَلَّ وَعَلَا أَوْ نَهَى ، وَعَلَى هَذَا تَتَنَوَّلُ الْأَعْمَالُ وَالْعَقَائِدُ الْقَلْبِيَّةُ أَيْضًا ، فَيَدْخُلُ فِيهَا الْإِيمَانُ ، وَهُوَ عِبَادَةٌ فِي نَفْسِهِ ، وَشَرْطٌ لِسَائِرِ الْعِبَادَاتِ . انْتَهَى .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي « مَدَارِجِ السَّالِكِينَ » شَرَحَ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ « [ ٨٧/١ ] مَا نَصَّهُ : فَالْعِبَادَةُ تَجْمَعُ أَصْلَيْنِ : غَايَةَ الْحُبِّ بِغَايَةِ الذُّلِّ وَالْخُضُوعِ ؛ وَالْعَرَبُ تَقُولُ : طَرِيقُ مُعَبَّدٍ ، أَيْ : مُذَلَّلٌ ، وَالتَّعَبُّدُ التَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ ، فَمَنْ أَحْبَبْتُهُ وَلَمْ تَكُنْ خَاضِعًا لَهُ لَمْ تَكُنْ عَابِدًا لَهُ ، وَمَنْ خَضَعْتَ لَهُ بِلاَ مَحَبَّةٍ لَمْ تَكُنْ عَابِدًا لَهُ حَتَّى تَكُونَ مُجِبًّا خَاضِعًا .

الْمُتَشَاغِلُونَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَاعْتَمَدُوهُ عَلَى ضَعْفِهِ ، وَقَدْ اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ النِّسَاءَ مَدَنِيَّةٌ وَأَوَّلُهَا : « يَتَأَيَّهَا النَّاسُ » ، وَعَلَى أَنَّ الْحَجَّ مَكِّيٌّ ، وَفِيهَا « يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا » أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا » ، قُلْتُ : فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْخِطَابُ بِ « يَتَأَيَّهَا النَّاسُ » مَكِّيٍّ ، وَبِ « يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا » مَدَنِيٍّ ، إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَكْثَرِ ، كَمَا قَالَ مَكِّيٌّ ؛ أَوْ يُخْمَلُ عَلَى أَنَّهُ خِطَابُ الْمَقْصُودِ بِهِ أَوْ جُلُّ الْمَقْصُودِ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ أَوْ الْمَدِينَةِ ، كَمَا قَالَ غَيْرُهُ . وَالْبَحْثُ مُسْتَوْفَى فِي « الْإِتْقَانِ » لِلْإِمَامِ السُّيُوطِيِّ .

قَوْلُهُ : طَرِيقُ مُعَبَّدٍ ، أَيْ : مُذَلَّلٌ ، وَثُبُوتُ ذُو عِبْدَةٍ : إِذَا كَانَ فِي غَايَةِ الصَّفَاقَةِ .

ثُمَّ قَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ مِنْ شَرْحِهِ هَذَا [ ١١٩/١ ] : مَرَاتِبُ الْعُبُودِيَّةِ وَأَحْكَامُهَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ ، فَوَاجِبُ الْقَلْبِ مِنْهُ مُتَّفَقٌ عَلَى وُجُوبِهِ وَمُخْتَلَفٌ فِيهِ ، فَالْمُتَّفَقُ عَلَى وُجُوبِهِ كَالْإِخْلَاصِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْمَحَبَّةِ وَالصَّبْرِ وَالْإِنَابَةِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالتَّصَدِيقِ الْجَازِمِ وَالنِّيَّةَ لِلْعِبَادَةِ ، وَهَذِهِ قَدَرٌ زَائِدٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ ، فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ إِفْرَادُ الْمَعْبُودِ عَنْ غَيْرِهِ . وَنِيَّةُ الْعِبَادَةِ لَهَا مَرْتَبَتَانِ :

أَحَدُهُمَا : تَمَيُّزُ الْعِبَادَةِ عَنِ الْعَادَةِ ، وَالثَّانِيَّةُ : تَمَيُّزُ مَرَاتِبِ الْعِبَادَاتِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ ؛ وَالْأَقْسَامُ الثَّلَاثَةُ وَاجِبَةٌ ، وَكَذَلِكَ الصَّدْقُ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِخْلَاصِ أَنَّ لِلْعَبْدِ مَطْلُوبًا وَطَلَبًا ، فَالْإِخْلَاصُ تَوْحِيدُهُ مَطْلُوبُهُ ، وَالصَّدْقُ تَوْحِيدُهُ الطَّلَبُ . فَالْإِخْلَاصُ أَنْ لَا يَكُونَ الْمَطْلُوبُ مُنْقَسِمًا ، وَالصَّدْقُ أَنْ لَا يَكُونَ الطَّلَبُ مُنْقَسِمًا ، فَالصَّدْقُ بِذَلِكَ الْجُهْدِ ، وَالْإِخْلَاصُ إِفْرَادُ الْمَطْلُوبِ . وَاتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى وَجُوبِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ . وَكَذَلِكَ النُّصْحُ فِي الْعُبُودِيَّةِ ، وَمَدَارُ الدِّينِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ بِذَلِكَ الْجُهْدِ فِي إِيْقَاعِ الْعُبُودِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَحْبُوبِ لِلرَّبِّ الْمَرْضِيِّ بِهِ ، وَأَصْلُ هَذَا وَاجِبٌ ، وَكَمَالُهُ مَرْتَبَةُ الْمُقَرَّبِينَ . وَكَذَلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْوَاجِبَاتِ الْقَلْبِيَّةِ لَهُ طَرَفَانِ : وَاجِبٌ مُسْتَحَقٌّ ، وَهُوَ مَرْتَبَةُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ؛ وَكَمَالٌ مُسْتَحَبٌّ ، وَهُوَ مَرْتَبَةُ الْمُقَرَّبِينَ . أَنْتَهَى بَعْضُ مَا قَالَهُ فِي بَعْضِ عُبُودِيَّةِ الْقَلْبِ ، وَعَقَبَهُ بِعُبُودِيَّةِ اللِّسَانِ الْوَاجِبِ مِنْهَا وَالْمُسْتَحَبِّ ، وَعُبُودِيَّةِ الْجَوَارِحِ الْوَاجِبِ مِنْهَا وَالْمُسْتَحَبِّ أَيْضًا . وَمَنْ اشْتَغَلَ بِالنَّظَرِ إِلَى



أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ هَانَ عَلَيْهِ تَمَيُّزُهَا وَتَبَيُّنُهَا ، وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .  
وَبِالْجُمْلَةِ ، فَكُلُّ عِبَادَةٍ فِيهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى إِلَهِ الْوَاحِدِ مِنْ أَعْمَالِ  
الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ ، فَكَمَا لَوْ صَلَّى لِغَيْرِ اللَّهِ أَوْ صَامَ عَلَى وَجْهِ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ  
كَانَ كَافِرًا مُشْرِكًا عِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ ، فَكَذَلِكَ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ  
الْقَلْبِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، لَكِنْ  
لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ الْقَلْبِيَّةُ مِنَ التَّأَلُّهِ ، وَكَانَ الْأَوَّلُونَ يَتَأَلَّهُونَ بِهَا ،  
وَيُسَمُّونَ مَنْ تَوَلَّاهُ بِهَا إِلَهًا ، وَكَانَ مَرْجِعُ كُلِّ ذَلِكَ إِلَى الْقَلْبِ وَأَعْمَالِهِ الَّتِي  
هِيَ مَنَبْعُ التَّوْحِيدِ وَمَصْدَرُ هَذَا الدِّينِ ، وَالْمَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي الشُّكِّ وَالْيَقِينِ ،  
وَمَعَ ذَلِكَ فِيهَا الْفَارِقَةُ بَيْنَ إِلَهِ الْحَقِّ الَّذِي اخْتَصَّ بِهَا عَلَى الدَّوَامِ ،  
وَالْإِلَهِ الْبَاطِلِ الَّذِي لَا يَحُومُ الْمَوْحَدُ حَوْلَهُ بِهَذَا الْمَقَامِ ؛ كَانَ ذَلِكَ هُوَ  
الدَّاعِي لِلتَّخْصِصِ ، وَالْمَوْجِبُ لِلتَّنْصِصِ ؛ وَأَيْضًا فَالْكَلَامُ مَعَ مَنْ حَصَلَ  
مِنْهُ الشُّرْكُ بِمَا تَأَلَّاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَرَسَخَ بِفُؤَادِهِ وَلُبِّهِ ؛ مِنَ الْأَعْمَالِ غَيْرِ  
الْمُخْتَصَّةِ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا هَذِهِ الْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ الشَّرْعِيَّةُ الْمُخْتَصَّةُ بِهِمْ  
فَلَا يَتَعَاطَاهَا أَحَدٌ لِمَنْ سِوَاهُ ، وَلَمْ نَرَهَا تُعْمَلُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَلَمْ يَعْبُدُوا بِهَا إِلَّا  
إِيَّاهُ ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ تَخْصِصَهُمْ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ وَبَعْضِ  
الْبَدَنِيَّةِ ، كَالسُّجُودِ وَحَلْقِ الرَّأْسِ عُبُودِيَّةً ، وَإِلَّا فَجَمِيعُ الْعِبَادَاتِ ، قَلْبِيَّهَا  
وَقَوْلِيَّهَا وَبَدَنِيَّهَا ، مُخْتَصَّةٌ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ .

قَالَ الْمُحَقِّقُ السَّعْدُ التَّمْتَازَانِيُّ فِي شَرْحِهِ لـ « الْمَقَاصِدِ » مَا نَصَّهُ :

قَوْلُهُ : هَانَ : سَهَّلَ .

قَوْلُهُ : وَرَسَخَ : ثَبَتَ .

أَعْلَمَ أَنَّ حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ اعْتِقَادُ عَدَمِ الشَّرِيكِ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ وَخَوَاصُّهَا ، وَلَا نِزَاعَ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَنَّ خَلْقَ الْأَجْسَامِ وَتَذْيِيرَ الْعَالَمِ وَأَسْتِحْقَاقَ الْعِبَادَةِ مِنَ الْخَوَاصِّ .

ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ هَذَا الْمَبْحَثِ : وَبِالْجُمْلَةِ فَإِنَّ التَّوْحِيدَ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ وَاجِبٌ شَرْعًا وَعَقْلًا ، وَفِي أَسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ شَرْعًا ، ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٩ سورة التوبة/ الآية : ٣١] . أَنْتَهَى .

وَحَيْثُ اتَّسَعَ الْكَلَامُ ، بِحَسَبِ الْمَقَامِ ، نَنْقُلُ مَا قَالَهُ الْفَاضِلُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي كِتَابِهِ « الْجَوَابُ الْكَافِي [لِمَنْ سَأَلَ] عَنِ الدَّوَاءِ الشَّافِي » [صفحة : ١٦٧] مَا نَصَّهُ : وَمِنْ خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوْهِ الَّذِي لَا نَقْصَ فِيهِ بَوْجِهِ مِنَ الْوُجُوْهِ ، وَذَلِكَ يُوجِبُ الْعِبَادَةَ كُلَّهَا لَهُ وَخَدَهُ ، وَالتَّعْظِيمَ وَالْإِجْلَالَ وَالْخَشْيَةَ وَالذُّعَاءَ وَالرَّجَاءَ وَالْإِنَابَةَ وَالتَّوْبَةَ وَالتَّوَكُّلَ وَالْأَسْتِعَانَةَ ، وَغَايَةَ الذُّلَّ مَعَ غَايَةِ الْحُبِّ ، كُلُّ ذَلِكَ يَجِبُ عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً أَنْ يَكُونَ لَهُ وَخَدَهُ ، وَيَمْنَعُ [عَقْلًا وَشَرْعًا وَفِطْرَةً أَنْ يَكُونَ لِغَيْرِهِ ، فَمَنْ جَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَ ذَلِكَ] الْغَيْرَ الشَّيْبَةَ بِمَنْ لَا شَيْبَةَ لَهُ وَلَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ ، وَذَلِكَ أَقْبَحُ الشَّيْبَةِ وَأَبْطَلُهُ ، وَلِشِدَّةِ قُبْحِهِ وَتَضَمُّنِهِ غَايَةَ الظُّلْمِ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ مَعَ أَنَّهُ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ؛ وَمِنْ خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي قَامَتْ عَلَى سَاقَيْنِ لَا قِيَامَ لَهَا بِدُونِهِمَا ، وَهُمَا غَايَةُ الْحُبِّ مَعَ غَايَةِ الذُّلِّ ، هَذَا تَمَامُ الْعُبُودِيَّةِ ، وَتَفَاوُتُ مَنَازِلِ الْخَلْقِ فِيهَا بِحَسَبِ تَفَاوُتِهِمْ فِي هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ ، فَمَنْ

أَعْطَى حُبَّهُ وَذُلَّهُ وَخُضُوعَهُ لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ شَبَّهَ بِهِ فِي خَالِصِ حَقِّهِ ، وَهَذَا مِنَ الْمَحَالِ أَنْ تَجِيءَ بِهِ شَرِيعَةً مِنَ الشَّرَائِعِ ، وَقُبْحُهُ مُسْتَقَرٌّ فِي كُلِّ فِطْرَةٍ وَعَقْلٍ ، وَلَكِنْ غَيَّرَ الشَّيَاطِينُ فِطَرَ أَكْثَرِ الْخَلْقِ وَعَقُولَهُمْ ، وَأَفْسَدَتْهَا عَلَيْهِمْ ، وَأَغْتَالَتْهُمْ [أَجْتَالَتْهُمْ] عَنْهَا ، وَمَضَى عَلَى الْفِطْرَةِ الْأُولَى مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْحُسْنَى ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ بِمَا يُوَافِقُ فِطْرَهُمْ وَعَقُولَهُمْ ، فَأَزْدَادُوا بِذَلِكَ نُورًا عَلَى نُورٍ ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [ ٢٤ سورة النور / الآية : ٣٥ ] .

إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَمِنْ خَصَائِصِ الْأُلُوْهِيَّةِ السُّجُودُ ، فَمَنْ سَجَدَ لِغَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَ الْمَخْلُوقَ بِهِ ؛ وَمِنْهَا التَّوَكُّلُ ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ ؛ وَمِنْهَا التَّوْبَةُ ، فَمَنْ تَابَ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ ؛ وَمِنْهَا الْحَلْفُ بِاسْمِهِ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا لَهُ ، فَمَنْ حَلَفَ بِغَيْرِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ . أَنْتَهَى مَا قَالَهُ .  
وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الْقِيَامُ بِالْقِسْطِ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ ، وَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

قَوْلُهُ : ﴿ بِالْقِسْطِ ﴾ : بِالْعَدْلِ ، وَهُوَ الْوَسْطُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ، الْمُنْتَجَانِي عَنْ طَرَفِي الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ ، أَيُّ : تَوَجَّهُوا إِلَى عِبَادَتِهِ ، مُسْتَقِيمِينَ غَيْرَ عَادِلِينَ إِلَى غَيْرِهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ ، أَيُّ : فِي وَقْتِ كُلِّ سُجُودٍ أَوْ مَكَانِهِ ، وَهُوَ الصَّلَاةُ ، أَوْ فِي أَيِّ مَسْجِدٍ حَضَرْتُمْ الصَّلَاةَ .

وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٧﴾ [سورة الأعراف/ الآية : ٢٩] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَقَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾ [ سورة الزخرف/ الآية : ٤٥ ] ، فَهَذَا التَّوْحِيدُ أَعْظَمُ الْعَدْلِ وَأَقْوَمُ ، وَأَصْلُ الدِّينِ وَمُحْكَمُهُ ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا بِإِخْلَاصٍ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ فِي لَفْظِهَا ، وَمَعْنَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَرُوحُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ إِفْرَادُ الرَّبِّ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ ؛ بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَتَوَابِعِ ذَلِكَ مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، فَلَا يُحِبُّ <sup>(١)</sup> سِوَاهُ ، وَكُلَّمَا يُحِبُّ غَيْرَهُ فَإِنَّمَا يُحِبُّهُ تَبَعًا لِمَحَبَّتِهِ وَكَوْنُهُ وَسِيلَةً إِلَى زِيَادَةِ مَحَبَّتِهِ ؛ وَلَا يَخَافُ سِوَاهُ ، وَلَا يَرْجُو سِوَاهُ ، وَلَا يَتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ ، وَلَا يَرْغَبُ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا يَرْهَبُ إِلَّا مِنْهُ ، وَلَا يَعْمَلُ عَمَلًا قَدْ تَعَبَّدَ النَّاسُ بِهِ إِلَّا أَفْرَدَهُ بِهِ ، وَلَا يُشْرِكُ غَيْرُهُ مَعَهُ ، فَيَكُونُ قَدْ جَمَعَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ فِيهِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا ، وَتَحَقَّقَ بِمَا قَالَ ، وَهُوَ كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ،

قَوْلُهُ : ﴿ وَأَدْعُوهُ ﴾ ، أَيُّ : أَعْبُدُوهُ .

قَوْلُهُ : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ ، فَإِنَّ إِلَيْهِ مَصِيرُكُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ ، أَيُّ : رُسُلِ أُمَمِهِمْ وَعُلَمَاءِ دِينِهِمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَجَعَلْنَا ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، هَلْ حَكَمْنَا بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ؟ أَوْ هَلْ جَاءَ فِي مِلَّةٍ مِنْ مِلَلِهِمْ ؟ وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَشْتِهَارُ بِإِجْمَاعِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى التَّوْحِيدِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَلَا يُحِبُّ » .

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، وَبِهَذِهِ الْحُقُوقِ الَّتِي هِيَ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ ، وَحُكْمُهُ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَى سَائِرِ مَخْلُوقِهِ ، تَمَيَّزَ الْمُسْلِمُونَ ، وَأَسْتَسَلَمَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ؛ وَلَمَّا كَانَ الدُّعَاءُ لَا يَصْدُرُ فِيهِ الْغَالِبُ إِلَّا مِمَّنْ قَامَ بِقَلْبِهِ كَمَالُ الدَّلِّ وَالْإِفْتِقَارِ ، لَا سِيَّمَا فِي حَالَةِ الْإِنْكَسَارِ وَالْإِضْطِرَارِ ، كَانَ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ : « [الدُّعَاءُ] مُحُّ الْعِبَادَةِ » [الترمذي ، رقم : ٣٣٧١] ؛ وَمَنْ وَفَّقَ لَهُ فَقَدْ أُوتِيَ الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ مُلَخَّصٌ مِمَّا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ ، مُجَرِّدًا عَنِ اللَّجَاجِ ، عَرِيًّا عَنِ الْإِحْتِجَاجِ .

وَقَدْ أَحْتَجَّ الْمُتَكَلِّمُونَ عَلَى نَفْيِ تَعَدُّدِ الْأَلِهَةِ بِبُرْهَانِ التَّمَانُعِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [٢١ سورة الأنبياء/ الآية : ٢٢] ، وَتَقْرِيرُهُ أَنَّهُ لَوْ أَمَكَّنَ إِلَهَانِ لَأَمَكَّنَ بَيْنَهُمَا التَّمَانُعَ ، بِأَنْ يُرِيدَ أَحَدُهُمَا حَرَكَةً

قَوْلُهُ : مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ مِنَ الشَّرِكِ .

قَوْلُهُ : وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ الْإِخْلَاصَ وَشَقَّ عَلَيْهِمْ .

قَوْلُهُ : بِبُرْهَانِ التَّمَانُعِ ، مِنَ الْمَنْعِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ هَذَا الْبُرْهَانُ بِهِ لِأَنَّ إِرَادَةَ كُلِّ مِنْهُمَا تَمْنَعُ صَاحِبَهُ عَنْ تَنْفِيذِ إِرَادَتِهِ وَقُدْرَتِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، أَعْلَمَ أَنَّ ﴿ لَوْ ﴾ فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَيْسَتْ لِإِنْتِفَاءِ الثَّانِي فِي الْمَاضِي بِسَبَبِ انْتِفَاءِ الْأَوَّلِ كَمَا هُوَ أَصْلُ اللَّغَةِ ، بَلْ لِلْإِسْتِدْلَالِ بِإِنْتِفَاءِ الْجَزَاءِ عَلَى انْتِفَاءِ الشَّرْطِ مِنْ غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى تَعْيِينِ زَمَانٍ . انْتَهَى . وَقَدْ ظَنَّ طَوَائِفٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ دَلِيلٌ عَلَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، وَغَفِلُوا عَنْ مَضْمُونِهَا ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ غَيْرُهُ وَلَمْ يَقُلْ أَرْبَابٌ ، وَأَيْضًا فَإِنَّ

جِسْمٍ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ وَالْآخِرُ سُكُونُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَالتَّالِي وَهُوَ إِمْكَانُ  
الْتَّمَانَعِ بَاطِلٌ ، فَالْمَلَزُومُ مِثْلُهُ .

أَمَّا بَيَانُ الْمُلَازِمَةِ ، فَلِأَنَّ الْحَرَكَةَ وَالسُّكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا أَمْرٌ مُمَكِّنٌ فِي  
نَفْسِهِ ، وَكَذَا تَعَلَّقَتِ الْإِرَادَةُ بِكُلِّ مِنْهُمَا أَمْرٌ مُمَكِّنٌ ، إِذْ لَا تَضَادَّ بَيْنَ  
الْإِرَادَتَيْنِ ، بَلْ بَيْنَ الْمُرَادَيْنِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ .

وَأَمَّا بَطْلَانُ التَّالِي ، فَلِأَنَّ التَّمَانُعَ بَاطِلٌ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ إِمَّا أَنْ يَخْصُلَ  
مُرَادُهُمَا فَيَجْتَمِعَ الضَّدَّانِ وَيَكُونَ الْعَالَمُ مَوْجُودًا مَعْدُومًا ، وَإِمَّا لَا يَخْصُلُ  
مُرَادُ كُلِّ مِنْهُمَا ، وَهُوَ مُحَالٌ ، لِأَنَّ الْجِسْمَ لَا يَخْلُو عَنِ الْحَرَكَةِ

هَذَا إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ وُجُودِهِمَا ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا وَهُمَا مَوْجُودَتَانِ إِلَهٌ سِوَاهُ لَفَسَدَتَا ،  
وَهَذَا فَسَادٌ بَعْدَ الْوُجُودِ ، وَلَمْ يَقُلْ لَمْ يَوْجَدَا ، وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ  
يَكُونَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، بَلْ لَا يَكُونُ إِلَهٌ إِلَّا وَاحِدًا ، وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
هَذَا الْإِلَهَ الْوَاحِدَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَإِنْ فَسَادَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَلْزَمُ مِنْ  
كَوْنِ الْإِلَهِيَةِ فِيهِمَا مُتَعَدِّدَةٌ ، وَمِنْ كَوْنِ الْإِلَهَ الْوَاحِدِ غَيْرِ اللَّهِ ، وَإِنَّهُ لَا صَلَاحَ لَهُمَا إِلَّا  
بِأَنْ يَكُونَ الْإِلَهَ فِيهِمَا هُوَ اللَّهُ وَخَدَهُ لَا غَيْرُهُ ، فَلَوْ كَانَ لِلْعَالَمِ إِلَهَانِ مَعْبُودَانِ لَفَسَدَ  
نِظَامُهُ كُلُّهُ ، فَإِنَّ بَقَاءَهُ إِنَّمَا هُوَ بِالْعَدْلِ ، وَبِهِ قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَأَظْلَمُ  
الظُّلْمِ عَلَى الْإِطْلَاقِ الشَّرْكَ ، وَأَعْدَلُ الْعَدْلِ التَّوْحِيدُ ، وَتَوْحِيدُ الْإِلَهِيَةِ مُتَضَمِّنٌ  
لِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ دُونَ الْعَكْسِ .

قَوْلُهُ : فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ وَفِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ .

قَوْلُهُ : فَيَجْتَمِعُ الضَّدَّانِ ، قِيلَ : يَلْزَمُ أَيْضًا عَجْزُهُمَا ، حَيْثُ عَجَزَ كُلُّ مِنْهُمَا عَنْ  
دَفْعِ مُرَادِ الْآخَرِ ، وَفِيهِ بَحْثٌ ، لِأَنَّ مُرِيدَ أَحَدِ الضَّدَّيْنِ سَاكِتٌ عَنِ الضَّدِّ الْآخَرِ  
لَا مُرِيدَ لِعَدَمِهِ ، لَكِنْ يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِهِ ثُبُوتُ ضِدِّهِ ، فَإِذَا فُرِضَ ثُبُوتُ الضَّدَّيْنِ لَزِمَ

وَالسُّكُونُ ، مَعَ أَنَّهُ يَلْزَمُ أَيْضًا عَجْزُهُمَا حَيْثُيذِ ؛ وَأَيْضًا يَكُونُ الْعَالَمُ لَا مَوْجُودًا وَلَا مَعْدُومًا . وَأَمَّا أَنْ يَخْصُلَ مُرَادُ أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ فَيَلْزَمُ عَجْزُ الْآخَرِ ، فَإِذَا كَانَ التَّمَانُعُ بَاطِلًا كَانَ إِمكانُهُ بَاطِلًا أَيْضًا ، لِأَنَّ إِمكانَ الْمُحَالِ مُحَالٌ أَيْضًا ، وَقَدْ لَحِصَ بَعْضُ الْأَفَاضِلِ الدَّلِيلَ عَلَى غَيْرِ هَذَا

الْعَدَمُ ، فَلَا يَلْزَمُ الْعَجْزُ أَيْضًا ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ فِي الْفَرَضِ الْآخَرِ كَمَا سَيَذْكُرُهُ .

قَوْلُهُ : مَعَ أَنَّهُ يَلْزَمُ أَيْضًا عَجْزُهُمَا ، فَيَرْتَفِعُ الضَّدَّانِ .

قَوْلُهُ : فَيَلْزَمُ عَجْزُ الْآخَرِ ، وَهُوَ أَمَارَةُ الْحُدُوثِ ، وَأَيْضًا الْعَاجِزُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَبَشِّرْكَوْنَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ [٧ سورة الأعراف/ الآية : ١٩١] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [١٦ سورة النحل/ الآية : ١٧] .

قَوْلُهُ : لِأَنَّ إِمكانَ الْمُحَالِ مُحَالٌ أَيْضًا ، وَبِمَا ذُكِرَ يَنْدَفِعُ مَا يُقَالُ : إِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَتَّفِقَا مِنْ غَيْرِ تَمَانُعٍ ، وَأَمَّا قَوْلُ الْعَلَامَةِ الثَّنَائِزَانِيِّ : الْآيَةُ حُجَّةٌ إِقْنَاعِيَّةٌ ، أَيْ : يُظَنُّ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ أَنَّهُ حُجَّةٌ وَيَزُولُ ذَلِكَ عِنْدَ تَحَقُّقِ الْمَعْرِفَةِ ، وَالْمُلَازِمَةُ عَادِيَّةٌ عَلَى مَا هُوَ اللَّائِقُ بِالْخَطَإِيَّاتِ ، فَإِنَّ الْعَادَةَ جَارِيَّةٌ بِوُجُودِ التَّمَانُعِ وَالتَّغَالِبِ عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ ، فَالْمُحَقِّقُونَ كَالْغَزَالِيِّ وَالْبَيْضَاوِيِّ وَأَبْنِ الْهَمَامِ وَغَيْرِهِمْ مَا قَنَعُوا بِالْإِقْنَاعِيَّةِ ، وَجَعَلُوهَا مِنَ الْحَقَائِقِ الْقَطْعِيَّةِ ، وَالْمَسْأَلَةُ مُسْتَوْفَاةٌ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ . قُلْتُ : كَانَ السَّعْدُ ظَنًّا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَخْصُوصَةٌ لِلْإِشَارَةِ إِلَى الدَّلِيلِ الَّذِي ذَكَرَهُ ، فَقَالَ مَا قَالَ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ هِيَ تَنْزِلُ عَلَى أَيِّ دَلِيلٍ أَقِيمَ مِنْ دَلَائِلِ التَّوْحِيدِ ، فَإِنَّ مَدَارَهَا عَلَى لُزُومِ كَوْنِ الْوَاجِبِ مُمَكِّنًا عَلَى تَقْدِيرِ التَّعَدُّدِ .

قَوْلُهُ : بَعْضُ الْأَفَاضِلِ ، وَهُوَ صَاحِبُ « مَنَاهِجِ الْأَدِلَّةِ » : [ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ شَيْخِ الْمَالِكِيَّةِ أَبِي الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رُشْدِ الْفَرْطَبِيِّ الْحَفِيدُ ] .

الْوَجْهَ ، فَقَالَ : أَمَّا نَفْيُ الْأَلُوْهِيَّةِ عَمَّا سِوَاهُ ، فَإِنَّ طَرِيقَ الشَّرْعِ فِي ذَلِكَ هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَذَلِكَ فِي ثَلَاثِ آيَاتٍ ، إِحْدَاهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء/ الآية : ٢٢] ، وَالثَّانِيَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [سورة المؤمنون/ الآية : ٩١] ، وَالثَّالِثَةُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَتَعَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء/ الآية : ٤٢] . فَأَمَّا الْآيَةُ الْأُولَى فَدَلَالَتُهَا فِطْرِيَّةٌ مَغْرُوزَةٌ بِالطَّبْعِ ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَلِكًا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِعْلُهُ فِعْلُ صَاحِبِهِ لَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ عَنْ تَدْبِيرِهِمَا مَدِينَةً وَاحِدَةً ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ عَنْ فَاعِلَيْنِ فِعْلٌ وَاحِدٌ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ ، فَيَجِبُ ضَرُورَةُ إِنْ فَعَلَا مَعَ أَنْ تَفْسُدَ الْمَدِينَةُ الْوَاحِدَةُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا يَفْعَلُ وَيَبْقَى الْآخَرُ عَطْلًا ، وَذَلِكَ مُتَنَبِّ فِي صِفَةِ الْإِلَهَةِ ، فَإِنَّهُ مَتَى اجْتَمَعَ فِعْلَانِ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ عَلَى مَحَلٍّ وَاحِدٍ فَسَدَ الْمَحَلُّ ضَرُورَةً ، أَوْ تَمَانَعَ الْفِعْلُ ؛ فَإِنَّ الْفِعْلَ الْوَاحِدَ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ وَاحِدٍ ، فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء/ الآية : ٢٢] ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [سورة المؤمنون/ الآية : ٩١] ، فَهُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ يَضَعُ إِلَهَةً كَثِيرَةً مُخْتَلِفَةً الْأَفْعَالِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَلْزَمُ فِي الْإِلَهَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَفْعَالِ الَّتِي لَا يَكُونُ بَعْضُهَا مُطِيعًا لِبَعْضٍ أَنْ لَا يَكُونَ عَنْهَا مَوْجُودٌ وَاحِدٌ ، بَلْ مَوْجُودَاتٌ كَثِيرَةٌ ، فَيَكُونُ الْعَالَمُ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [سورة المؤمنون/ الآية : ٩١] ؛ وَلَمَّا كَانَ الْعَالَمُ وَاحِدًا وَجَبَ أَنْ لَا يَكُونَ مَوْجُودًا عَنْ إِلَهَةٍ كَثِيرَةٍ مُتَّفَعَةٍ



الْأَفْعَالِ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء / الآية : ٤٢ ] ، فَهِيَ كَالْآيَةِ الْأُولَى ، أَعْنِي أَنَّهُ بَرَهَانٌ عَلَى أَمْتِنَاعِ إِلَهَيْنِ فَعْلُهُمَا وَاحِدٌ ؛ وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ قَادِرَةٌ عَلَى إِيْجَادِ الْعَالَمِ وَخَلْقِهِ غَيْرَ الْإِلَهِ الْمَوْجُودِ حَتَّى تَكُونَ نِسْبَتُهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ نِسْبَةً الْخَالِقِ لَهُ ، لَوَجَبَ أَنْ يَكُونُوا مُسْتَوِينَ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ ، فَكَانَ يُوجَدُ مَوْجُودَانِ مُتَمَاثِلَانِ يُنْسَبَانِ إِلَى مَحَلٍّ وَاحِدٍ نِسْبَةً وَاحِدَةً ، وَالْمَثَلَانِ لَا يُنْسَبَانِ إِلَى مَحَلٍّ نِسْبَةً وَاحِدَةً ، لِأَنَّهُ إِذَا اتَّحَدَتِ النُّسْبَةُ اتَّحَدَ الْمَنْسُوبُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النُّسْبَةِ إِلَى مَحَلٍّ وَاحِدٍ كَمَا لَا يَحِلَّانِ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ إِذَا كَانَا مِمَّا شَأْنُهُمَا أَنْ يَكُونَا بِمَحَلٍّ ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِي نِسْبَةِ الْإِلَهِ الْحَقِّ إِلَى الْعَرْشِ ضِدَّ هَذِهِ النُّسْبَةِ ، أَعْنِي أَنَّ الْعَرْشَ يَقُومُ بِهِ لَا أَنَّهُ يَقُومُ بِالْعَرْشِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ [ ٢ سورة البقرة / الآية ٢٥٥ ] ، فَهَذَا هُوَ الدَّلِيلُ الْمُوَافِقُ لِلطَّبْعِ وَالشَّرْعِ فِي مَعْرِفَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ . أَنْتَهَى . وَهُوَ تَلْخِيصٌ حَسَنٌ قَدْ أَجْرَاهُ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقَةِ الْأُولَى كَمَا تَرَى .

وَقَدْ فَصَّلَ ابْنُ الْقَيِّمِ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ « الدَّوَاءُ النَّافِعُ » [صفحة : ٢٤٨] فَقَالَ : كُلُّ حَيٍّ لَهُ إِرَادَةٌ وَمَحَبَّةٌ وَعَمَلٌ بِحَسْبِهِ ، وَكُلُّ مُتَحَرِّكٍ فَأَصْلُ حَرَكَتِهِ الْمَحَبَّةُ وَالْإِرَادَةُ ، وَلَا صَلَاحَ لِلْمَوْجُودَاتِ إِلَّا بِأَنْ تَكُونَ حَرَكَاتُهَا وَمَحَبَّتُهَا لِفَاطِرِهَا وَبَارِيهَا وَخَدَهُ ، كَمَا لَا وُجُودَ لَهَا إِلَّا بِإِبْدَاعِهِ وَخَدَهُ . وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [ ٢١ سورة الأنبياء / الآية : ٢٢ ] وَلَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ : لَمَا وَجَدَتَا ، وَلَكِنَّا مَعْدُومَتَيْنِ ، إِذْ هُوَ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى

أَنْ يُقَيِّهَهُمَا عَلَى وَجْهِ الْفَسَادِ ، لَكِنْ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَا عَلَى وَجْهِ الصَّلَاحِ  
وَالْإِسْتِقَامَةِ إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ مَعْبُودُهُمَا وَمَعْبُودُ مَا حَوَاتَاهُ وَسَكَنَ  
فِيهِمَا ، فَلَوْ كَانَ لِلْعَالَمِ إِلَهَانِ لَفَسَدَ نِظَامُهُ غَايَةَ الْفَسَادِ ، فَإِنَّ كُلَّ إِلَهٍ كَانَ  
يَطْلُبُ مُغَالَبَةَ الْآخَرِ ، وَالْعُلُوَّ عَلَيْهِ ، وَتَفَرُّدَهُ دُونَهُ بِالْأَلُوْهِيَّةِ ؛ إِذِ الشَّرْكُ  
نَقْصٌ يُنَافِي كَمَالَ الْإِلَهِيَّةِ ، وَالْإِلَهِ لَا يَرْضَى لِنَفْسِهِ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا نَاقِصًا ،  
فَإِنْ قَهَرَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كَانَ هُوَ الْإِلَهِ وَحْدَهُ ، وَالْمَقْهُورُ لَيْسَ بِالِإِلَهِ ، وَإِنْ  
لَمْ يَقَهَرْ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ لَزِمَ عَجْزُ كُلِّ مِنْهُمَا وَنَقْصُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ تَامًا  
الْإِلَهِيَّةِ ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ فَوْقَهُمَا إِلَهُ قَاهِرٌ لَهُمَا حَاكِمٌ عَلَيْهِمَا ، وَإِلَّا  
ذَهَبَ كُلُّ مِنْهُمَا بِمَا خَلَقَ ، وَطَلَبَ كُلُّ مِنْهُمَا الْعُلُوَّ عَلَى الْآخَرِ ، وَفِي ذَلِكَ  
فَسَادُ أَمْرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِمَا كَمَا هُوَ الْمَعْهُودُ مِنْ فَسَادِ الْبَلَدِ إِذَا  
كَانَ فِيهِ مَلِكَانِ مُتَكَافِئَانِ ؛ وَأَصْلُ فَسَادِ الْعَالَمِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ اخْتِلَافِ الْمُلُوكِ  
وَالْخُلَفَاءِ ، وَلِهَذَا لَمْ يَطْمَحْ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ فِيهِ فِي زَمَنِ مِنَ الْأَزْمِنَةِ إِلَّا فِي  
زَمَنِ تَعَدُّدِ مُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ وَاخْتِلَافِهِمْ ، وَأَنْفِرَادِ كُلِّ مِنْهُمْ بِلَادٍ ، وَطَلَبِ  
بَعْضِهِمُ الْعُلُوَّ عَلَى بَعْضٍ ؛ فَصَلَاحُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاسْتِقَامَتُهُمَا

قَوْلُهُ : وَطَلَبِ بَعْضِهِمُ الْعُلُوَّ عَلَى بَعْضٍ ، فَلَا بُدَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ : إِمَّا أَنْ يَذْهَبَ  
كُلُّ إِلَهٍ بِخَلْقِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يَغْلُوَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا تَحْتَ  
قَهْرٍ مَلِكٍ وَاحِدٍ يَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَا يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ ، بَلْ يَكُونُ وَحْدَهُ هُوَ الْإِلَهِ  
وَهُمُ الْعَبِيدُ الْمَرْبُوبُونَ الْمَقْهُورُونَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، وَانْتِظَامُ أَمْرِ الْعَالَمِ كُلِّهِ وَإِحْكَامُ أَمْرِهِ  
مِنْ أَدَلِّ دَلِيلٍ ، عَلَى أَنَّ مَنْ دَبَّرَهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ، وَمَلِكٌ وَاحِدٌ ، وَرَبٌّ وَاحِدٌ ، لَا إِلَهَ  
لِلْخَلْقِ غَيْرُهُ ، وَلَا رَبَّ لَهُمْ سِوَاهُ ، كَمَا قَدْ دَلَّ دَلِيلُ التَّمَانُعِ عَلَى أَنَّ خَالِقَ الْعَالَمِ  
وَاحِدٌ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ، فَلَا إِلَهَ سِوَاهُ ، فَذَلِكَ تَمَانُعٌ فِي الْفِعْلِ وَالْإِنْجَادِ وَهَذَا تَمَانُعٌ فِي

وَأَنْتِظَامُ أَمْرِ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى أَتَمِّ نِظَامٍ مِنْ أَظْهَرِ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، [يُخْبِي وَيُمِيتُ ، ] وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ كُلَّ مَعْبُودٍ مِنْ لَدُنْ عَرْشِهِ إِلَى قَرَارِ أَرْضِهِ بَاطِلٌ إِلَّا وَجْهَهُ الْأَعْلَى ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [ ٢٣ سورة المؤمنون / الآيتان : ٩١ و ٩٢ ] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يُشْرُونَ ﴾ [ ٢١ سورة الأنبياء / الآية : ٢١ ]

الْعِبَادَةِ وَالْإِلَهِيَّةِ ، فَكَمَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ لِلْعَالَمِ رَبَّانٍ خَالِقَانِ مُتَكَافِئَانِ كَذَلِكَ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ إِلَهَانِ مَعْبُودَانِ ، فَالْعِلْمُ بِأَنَّ وُجُودَ الْعَالَمِ عَنْ صَانِعَيْنِ مُتَمَاثِلَيْنِ مُمْتَنِعٌ لِذَاتِهِ ، مُسْتَقَرٌّ فِي الْفِطَنِ ، مَعْلُومٌ بِصَرِيحِ الْعَقْلِ بَطْلَانُهُ ، فَكَذَا تَبْطُلُ إِلَهِيَّةُ أَتْنَيْنِ ، فَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ مُوَافِقَةٌ لِمَا ثَبَتَ وَأَسْتَقَرَّ فِي الْفِطْرِ مِنْ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، دَالَّةٌ مُثَبِّتَةٌ مُلْزِمَةٌ لِتَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ وَلَدٍ ﴾ ، لِتَقْدُّسِهِ عَنْ مُمَاثَلَةِ أَحَدٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ إِلَهٍ ﴾ شَابَهَهُ فِي الْأَلْزُمِيَّةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ مِنْ الْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ، قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ : وَهُوَ دَلِيلٌ آخَرُ عَلَى نَفْيِ الشَّرِيكِ ، بِنَاءً عَلَى تَوَافُقِهِمْ فِي أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِذَلِكَ ، وَلِذَلِكَ رُتِبَ عَلَيْهِ ، ﴿ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، بِالْأَلْفَاءِ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ الْأَرْضِ ﴾ ، صِفَةٌ لِإِلَهِيَّةِ ، أَوْ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْفِعْلِ عَلَى مَعْنَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَفَائِدَتُهَا التَّخْفِيرُ دُونَ التَّخْصِصِ .

قَوْلُهُ : ﴿ هُمْ يُشْرُونَ ﴾ الْمَوْتَى ، وَهُمْ وَإِنْ لَمْ يُصَرِّحُوا بِهِ لَكِنْ لَزِمَ ادِّعَاؤُهُمْ لَهَا

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أَلْبَتُّوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء / الآية : ٤٢ ] ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبِّحَنَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [ ٢١ سورة الأنبياء / الآية : ٢٢ و ٢٣ ] ،  
 فَقِيلَ : أَلَمْعْنَى لَا تَبْتَغُوا السَّبِيلَ إِلَيْهِ بِالْمُغَالَبَةِ وَالْقَهْرِ ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُلُوكُ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آيَةِ الْأُخْرَى : ﴿ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [ ٢٣ سورة المؤمنون / الآية : ٩١ ] ، قَالَ شَيْخُنَا [أَبْنُ تَيْمِيَّةَ] :  
 وَالصَّحِيحُ أَنَّ أَلَمْعْنَى لَا تَبْتَغُوا إِلَيْهِ سَبِيلًا بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَطَاعَتِهِ ، فَكَيْفَ يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِهِ ؟ وَهُمْ لَوْ كَانُوا آلِهَةً كَمَا تَقُولُونَ لَكَانُوا عِبِيدًا لَهُ ، قَالَ :  
 وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا وَجُوهٌ :

مِنْهَا : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء / الآية : ٥٧ ] ، أَيْ :  
 هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِي هُمْ عِبَادِي ، يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَيَخَافُونَ  
 عَذَابِي ، فَلِمَاذَا تَعْبُدُونَهُمْ دُونِي ؟

إِلِلَّاهِيَّةَ ، فَإِنَّ مِنْ لَوَازِمِهَا الْاِقْتِدَارُ عَلَى جَمِيعِ الْمُمَكِّنَاتِ ، وَالْمُرَادُ تَجْهِيلُهُمْ  
 وَالتَّهْكُمُ بِهِمْ ، وَلِلْمُبَالِغَةِ فِي ذَلِكَ زَيْدُ الضَّمِيرِ الْمُؤَهَّمُ لِاخْتِصَاصِ الْإِنْشَارِ بِهِمْ .  
 قَوْلُهُ : ﴿ لَا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ ﴾ ، لِعَظَمَتِهِ ، وَقُوَّةِ سُلْطَانِهِ ، وَتَفَرُّدِهِ بِالْأُلُوْهِيَّةِ  
 وَالسُّلْطَانَةِ الدَّائِيَّةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَهُمْ يُسْتَلُّونَ ﴾ ، لِأَنَّهُمْ مَمْلُوكُونَ مُسْتَعْبَدُونَ ، وَالضَّمِيرُ لِلَّاهَةِ أَوْ  
 لِلْعِبَادِ .

قَوْلُهُ : بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَطَاعَتِهِ ، وَهُوَ الْمَنْقُولُ عَنِ السَّلَفِ ، كَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِ ، وَهُوَ  
 الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو جَرِيرٍ [ الطَّبْرِيُّ ] وَلَمْ يَذْكُرْ غَيْرُهُ .

اَلثَّانِي : أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقُلْ لَا تَبْتَغُوا عَلَيْهِ سَبِيلًا ، بَلْ قَالَ لَا تَبْتَغُوا إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَهَذَا اَللَّفْظُ إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ فِي التَّقَرُّبِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ اَلْوَسِيلَةَ ﴾ [ ٥ سورة المائدة / الآية : ٣٥ ] ، وَأَمَّا فِي اَلْمُغَالَبَةِ فَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ بِـ « عَلَى » ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾ [ ٤ سورة النساء / الآية : ٣٤ ] .

اَلثَّالِثُ : أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا إِنَّ اَلْهَتَّهُمْ تُغَالِبُهُ وَتَطْلُبُ اَلْعُلُوَّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ قَالَ : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء / الآية : ٤٢ ] ، وَهُمْ إِنَّمَا كَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّ اَلْهَتَّهُمْ تَبْغِي التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ ، وَتُقَرِّبُهُمْ زُلْفَى إِلَيْهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ لَكَانَتْ تِلْكَ اَلْإِلَٰهَةُ عِبِيدًا لَهُ ، فَلِمَ أَذًا تَعْبُدُونَ عِبِيدَهُ مِنْ دُونِهِ ؟ أَنْتَهَى .

وَقَدْ رَأَيْتُ فِي رِسَالَةِ لَا أَوَّلَ لَهَا ، أَظْنُهَا مِنْ مُؤَلَّفَاتِ الشَّيْخِ نَقِيِّ الدِّينِ أَبِي تَيْمِيَّةَ ، وَأَظْنُهَا اَلَّتِي سَمَّاهَا : « اَلْمُسَوَّدَةُ » ، وَفِيهَا تَضَعِيفُ الطَّرِيقِ اَلَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ اَلْمُتَكَلِّمُونَ فِي حَلِّ هَذَا الدَّلِيلِ اَلَّذِي أَسْلَفْنَاهُ ، وَتَأْيِيدُ مَا بِهِ عَقَبْنَاهُ مِنْ كَلَامِ أَبِي اَلْقَيْمِ وَمَا قَبْلَهُ بِأَنْ قَالَ مَا مُلَخَّصُهُ : وَأَمَّا مَا يَتَكَلَّفُهُ اَلْأَشْعَرِيَّةُ مِنَ الدَّلِيلِ اَلَّذِي يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْ هَذِهِ اَلْآيَةِ فَلَيْسَ يَجْرِي مَجْرَى اَلْأَدِلَّةِ اَلطَّبِيعِيَّةِ وَلَا اَلشَّرْعِيَّةِ ، وَوَجْهُ اَلضَّعْفِ فِيهِ أَنَّهُ كَمَا يُجَوِّزُ اَلْعَقْلُ اخْتِلَافَهُمَا قِيَاسًا عَلَى الشَّاهِدِ

قَوْلُهُ : أَظْنُهَا مِنْ مُؤَلَّفَاتِ الشَّيْخِ نَقِيِّ الدِّينِ ... إِلَى آخِرِهِ ، قُلْتُ : هَذِهِ اَلرِّسَالَةُ بَيَّنَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا « مَنَاهِجُ اَلْأَدِلَّةِ » لِأَبِي رُشْدٍ .

قَوْلُهُ : مِنَ الدَّلِيلِ اَلَّذِي يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْ هَذِهِ اَلْآيَةِ ، وَهُوَ اَلَّذِي يُسَمُّونَهُ دَلِيلَ اَلتَّمَانِعِ ، وَتَقَدَّمَ تَفْرِيضُهُ فِي أَوَّلِ اَلْبَحْثِ .

كَذَلِكَ يُجَوِّزُ اتِّفَاقَهُمَا ، وَهُوَ أَلْيَقُ بِالْإِلَهِةِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ ، وَإِذَا اتَّفَقَا عَلَى صِنَاعَةِ الْعَالَمِ كَانَا مِثْلَ الصَّانِعَيْنِ اتَّفَقَا عَلَى صُنْعِ مَا ، وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا فَلَا بُدَّ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ أَفْعَالَهُمْ ، أَوْ لَوْ اتَّفَقَا كَانَتْ تَتَعَاوَقُ بِوُجُودِهَا عَلَى مَحَلٍّ وَاحِدٍ ، فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ : فَلَعَلَّ هَذَا يَفْعَلُ بَعْضًا وَالْآخَرُ بَعْضًا ، أَوْ لَعَلَّهُمَا يَفْعَلَانِ عَلَى الْمُدَاوَلَةِ ؛ قُلْنَا لَهُ : إِنَّ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى اخْتِرَاعِ الْبَعْضِ يَقْدِرُ عَلَى اخْتِرَاعِ الْكُلِّ ، فَيَعُودُ الْأَمْرُ إِلَى قُدْرَتَيْهِمَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، فَإِمَّا أَنْ يَتَّفَقَا وَإِمَّا أَنْ يَخْتَلِفَا ، وَكَيْفَمَا كَانَ تَعَاوَقَ الْفِعْلُ ؛ وَأَمَّا التَّدَاوُلُ فَهُوَ نَقْصٌ فِي حَقِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ؛ وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَحَالَ الَّذِي أَفْضَى إِلَيْهِ دَلِيلُهُمْ غَيْرُ الْمَحَالِ الَّذِي أَفْضَى إِلَيْهِ الدَّلِيلُ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَحَالَ الَّذِي أَفْضَى إِلَيْهِ الدَّلِيلُ الَّذِي زَعَمُوهُ أَنَّهُ دَلِيلُ الْآيَةِ أَكْثَرُ مِنْ مُحَالٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّهُمْ قَسَمُوا الْأَمْرَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ تَقْسِيمٌ ، فَدَلِيلُهُمُ الَّذِي

قَوْلُهُ : كَذَلِكَ يُجَوِّزُ اتِّفَاقَهُمَا ، لَكِنْ يَرُدُّ عَلَيْهِ مَا يُقَالَ : لَوْ تَرَافَقَا ، فَإِمَّا أَنْ يَتَوَافَقَا مَعَ الْعَجْزِ مِنَ الْمُمَانَعَةِ ، فَيَلْزَمُ الْعَجْزُ ؛ أَوْ مَعَ الْقُدْرَةِ ، فَيَصِيرُ كُلُّ مِنْهُمَا مَقْدُورٌ الْآخَرِ ، وَالْمَقْدُورُ لَا يَصْلُحُ إِلَيْهَا ؛ أَوْ يُقَالَ : لَوْ تَرَافَقَا ، فَإِمَّا أَنْ يُوجَدَ الْمَوْجُودُ مِنْهُمَا عَلَى طَرِيقِ التَّعَاوُنِ ، فَيَلْزَمُ عَجْزُهُمَا وَاحْتِيَاجُ كُلِّ مِنْهُمَا إِلَى مُعِينٍ ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا مُعِينًا دُونَ الْآخَرِ لَمْ يَصْلُحِ الْآخَرُ لِلْإِلَهِةِ ، فَإِنْ أَنْفَرَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْفِعْلِ فَهُوَ مُحَالٌ .

قَوْلُهُ : عَلَى صُنْعِ مَا ، أَيِ : مَصْنُوعٍ .

قَوْلُهُ : إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ تَقْسِيمُ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الدَّلِيلِ .

قَوْلُهُ : وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ تَقْسِيمٌ ، بَلْ هِيَ إِنَّمَا سَبَقَتْ لِلِاسْتِدْلَالِ بِامْتِنَاعِ الْفَسَادِ عَلَى امْتِنَاعِ تَعَدُّدِ الْإِلَهِةِ ، كَمَا لَا يَخْفَى .

أَسْتَعْمَلُوهُ هُوَ الَّذِي يُعَرِّفُهُ أَهْلُ الْمَنْطِقِ بِالْقِيَاسِ الشَّرْطِيِّ الْمُنْفَصِلِ ،  
وَيُعَرِّفُونَهُ هُمْ فِي صِنَاعَتِهِمْ بِدَلِيلِ السَّبْرِ وَالتَّقْسِيمِ ؛ وَالْدَّلِيلُ الَّذِي فِي آيَةِ  
هُوَ الَّذِي يُعَرَّفُ فِي صِنَاعَةِ الْمَنْطِقِ بِالشَّرْطِيِّ الْمُتَّصِلِ ، وَهُوَ غَيْرُ  
الْمُنْفَصِلِ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي تِلْكَ الصَّنَاعَةِ تَبَيَّنَ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ ، وَأَيْضًا  
فَإِنَّ الْمَحَالَاتِ الَّتِي أَفْضَى إِلَيْهَا دَلِيلُهُمْ غَيْرُ الْمَحَالِ الَّذِي أَفْضَى إِلَيْهِ دَلِيلُ  
الْكِتَابِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَحَالَ الَّذِي أَفْضَى إِلَيْهِ دَلِيلُهُمْ هُوَ أَنْ يَكُونَ الْعَالَمُ إِمَّا

قَوْلُهُ : بِالْقِيَاسِ الشَّرْطِيِّ الْمُنْفَصِلِ ، وَهُوَ مَا إِذَا كَانَتِ الشَّرْطِيَّةُ الْمَوْضُوعَةُ فِيهِ  
مُنْفَصِلَةً ، فَإِنْ كَانَتْ حَقِيقَةً فَاسْتِثْنَاءُ عَيْنِ أَحَدِ الْجُزْأَيْنِ يُنتِجُ نَقِيضَ الْآخَرِ ، وَاسْتِثْنَاءُ  
نَقِيضِ كُلِّ جُزْءٍ يُنتِجُ عَيْنَ الْآخَرِ ؛ وَإِنْ كَانَتْ مَانِعَةً الْجَمْعِ فَاسْتِثْنَاءُ عَيْنِ كُلِّ جُزْءٍ يُنتِجُ  
نَقِيضَ الْآخَرِ لَا غَيْرَ ، وَإِنْ كَانَتْ مَانِعَةً الْخُلُوفِ فَاسْتِثْنَاءُ نَقِيضِ كُلِّ جُزْءٍ يُنتِجُ عَيْنَ الْآخَرِ  
لَا غَيْرَ .

قَوْلُهُ : وَيُسَمُّونَهُ بِدَلِيلِ السَّبْرِ وَالتَّقْسِيمِ ، الَّذِي هُوَ طَرِيقٌ مِنَ الطَّرِيقِ الَّتِي ذَكَرْتُ  
فِي أَصُولِ الْفِقْهِ لِإثْبَاتِ الْعِلَّةِ الْمُشْرَكَةِ وَبَيَانِ عَلَيْهَا لِلْحُكْمِ ، وَهُوَ إِيرَادُ أَوْصَافِ  
الْأَضَلِّ وَإِبْطَالُ بَعْضِهَا لِتَبَيُّنِ الْبَاقِي لِلْعِلَّةِ ، كَمَا يُقَالُ : عِلَّةُ الْخُذُوثِ فِي الشَّيْءِ إِمَّا  
التَّالِيفُ أَوْ الْإِمْكَانُ ، وَالتَّالِيفُ بَاطِلٌ بِالتَّخْلُفِ ، لِأَنَّ صِفَاتِهِ تَعَالَى مُمَكِّنَةٌ وَلَيْسَتْ  
بِحَادِثَةٍ ، فَتَعَيَّنَ الْأَوَّلُ ، وَكَمَا يُقَالُ : عِلَّةُ كَوْنِ السَّوَادِ مَرْتَبًا إِمَّا وَجُودُهُ أَوْ كَوْنُهُ عَرَضًا  
أَوْ مُخْدَنًا أَوْ لَوْنًا أَوْ كَوْنُهُ سَوَادًا ، وَالْكُلُّ بَاطِلٌ سِوَى الْوُجُودِ ؛ وَاللَّهُ مُوْجُودٌ ، فَتَصَحُّ  
رُؤْيَتُهُ .

قَوْلُهُ : بِالشَّرْطِيِّ الْمُتَّصِلِ ، وَهُوَ مَا إِذَا كَانَتِ الشَّرْطِيَّةُ الْمَوْجُودَةُ فِيهِ مُتَّصِلَةً ،  
فَاسْتِثْنَاءُ عَيْنِ الْمُقَدَّمِ يُنتِجُ عَيْنَ التَّالِيِ ، وَاسْتِثْنَاءُ نَقِيضِ التَّالِيِ يُنتِجُ الْمُقَدَّمِ .

قَوْلُهُ : تَبَيَّنَ لَهُ الْفَرْقُ بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ ، فَيَجِدُ أَحَدَهُمَا مُقَابِلًا لِلْآخَرِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ

لَا مَوْجُودًا ، وَإِمَّا لَا مَعْدُومًا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا مَعْدُومًا ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْإِلَٰهَ عَاجِزًا مَغْلُوبًا ؛ وَهَذِهِ مُسْتَحِيلَاتٌ دَائِمَةٌ أَلَا سِتِحَالَةٌ ، وَالْمَحَالُ الَّذِي أَفْضَى إِلَيْهِ دَلِيلُ الْكِتَابِ لَيْسَ مُسْتَحِيلًا عَلَى الدَّوَامِ ، وَإِنَّمَا عُلِّقَتْ أَلَا سِتِحَالَةٌ فِيهِ فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ ، وَهُوَ أَنْ يُوجَدَ الْعَالَمُ فَاسِدًا فِي وَقْتِ الْوُجُودِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى : لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَوْجَدَ الْعَالَمُ فَاسِدًا فِي الْآنِ ، ثُمَّ أَسْتَشْنَى أَنَّهُ غَيْرُ فَاسِدٍ ، فَوَجَبَ أَنْ لَا يَكُونَ هُنَاكَ إِلَهٌ إِلَّا وَاحِدٌ . اُنْتَهَى مَا قَالَهُ .

وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذِهِ الْأَدِلَّةَ إِذْ لَا تَخْلُو مِنْ فَائِدَةٍ لِمَنْ أَمَعَنَ فِيهَا النَّظَرَ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ الدَّلِيلُ النَّفْلِيُّ فِي إِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ بِمَعُونَةِ أَنَّ الْعِلْمَ بِصِحَّةِ الدَّلَائِلِ النَّفْلِيَّةِ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعِلْمِ بِأَنَّ الْإِلَٰهَ وَاحِدٌ حَتَّى يَلْزَمَ الدَّوْرُ ، بَلِ الْعِلْمُ بِصِحَّتِهَا مُتَوَقَّفٌ عَلَى الْعِلْمِ بِصِدْقِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَهُوَ عَلَى دَلَالَةِ الْمُعْجَزَةِ عَلَى صِدْقِهِ لَا عَلَى التَّوْحِيدِ ، فَافْهَمْ وَتَبَصَّرْ فِي دَلَائِلِ تَوْحِيدِكَ ، وَأَعْمَلْ بِهِ بَعْدَ عَقْدِ طَوَيْتِكَ عَلَيْهِ ، وَأَصْرِفْ فُؤَادَكَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ إِلَيْهِ ، وَتَحَقَّقْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [سورة الفاتحة/ الآية : ٥] ، فَهِيَ الْآيَةُ الَّتِي قَسَمَهَا اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » [رقم : ٣٩٥ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٩٥٣ ؛ النسائي ، رقم : ٩٠٩ ؛ أبو داود ، رقم : ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٨٣٨ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٧٢٤٩ ، ٧٣٥٨ ، ٧٧٧٧ ، ٧٨٤١ ، ٩٢٤٥ ، ٩٥٨٤ ، ٩٦١٦ ،

يُطْلَقَ عَلَى الْآخِرِ ، كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى إِلْمَامٍ فِي عِلْمِ الْمَنْطِقِ .

قَوْلُهُ : اُنْتَهَى مَا قَالَهُ ، أَيِ : ابْنُ رُشْدٍ .



٩٨٤٢ ، ٩٩٤٦ ؛ « موطأ مالك » ، رقم : ١٨٩ ] ، فَإِفْرَادُ الْعِبَادَةِ حَقُّ اللَّهِ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ ، فَأُسْتَعْنِ بِهِ فِي إِسْبَالِ نِعَمِهِ الَّتِي أَغْظَمَهَا الْهَدَايَةُ إِلَى دِينِهِ ؛ ثَبَّنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى دِينِهِ الْحَقِّ الْقَوِيمِ ، وَهَدَانَا بِفَضْلِهِ وَمَنَّهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ؛ آمِينَ .

\*

\*

\*

## أَلْبَابُ السَّادِسُ

فِي بَيَانِ الْخِلَافِ الْوَاقِعِ فِي جَوَازِ الْأَسْتِشْفَاعِ وَالْأَسْتِغَاثَةِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْمَنْعِ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَنَّ مَنْ مَنَعَ هَلْ يَحْكُمُ عَلَى فَاعِلِهِ بِالْكَفْرِ لِكُونِهِ عِنْدَهُ مِنْ خَوَاصِّ الْأَلُوْهِيَّةِ أَمْ بِالْحُرْمَةِ فَقَطْ ؟ وَبَيَانُ مَا أَحْتَجُّ بِهِ الْفَرِيقَانِ ، مَعَ تَقْوِيمِ بَيَانِ الشَّفَاعَةِ وَمَا فِيهَا مِنْ الْمَبَاحِثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

أَعْلَمُ ! أَلْهَمَنِي وَإِيَّاكَ الرُّشْدَ وَالْهُدَايَةَ ، وَجَنَّبْنَا بِمَنِّهِ الضَّلَالَهَ وَالْعِوَايَةَ ؛ أَنَّ الشَّفَاعَةَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ تَقُومُ بِمَنْ يَسْتَوْهَبُ لِغَيْرِهِ شَيْئًا وَيَطْلُبُ لَهُ حَاجَةً ، مَاخُودَةً مِنَ الشَّفْعِ ضِدَّ الْوُثْرِ ، كَأَنَّ صَاحِبَ الْحَاجَةِ كَانَ فَرْدًا فَصَارَ الشَّفِيعُ لَهُ شَفْعًا ، أَيُّ : زَوْجًا ، فَكَأَنَّهُ شَارَكَهُ وَشَفَعَهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا حَيْثُ أُطْلِقَتْ ، وَقَدْ تُعْتَبَرُ الشَّفَاعَةُ بِأَعْتِبَارِ كَوْنِ الشَّفِيعِ شَافِعًا لِلْمَسْئُولِ مِنْهُ قَضَاءَ الْحَاجَةِ بِكُونِهَا قُضِيَتْ بِسَبَبِ شَفَاعَتِهِ ، فَكَأَنَّهُ الْحَامِلُ عَلَى قَضَائِهَا ، وَبِذَلِكَ شَفَعَ الْمَسْئُولُ مِنْهُ وَشَارَكَهُ بِإِنْفَادِ الْمَطْلُوبِ بِوَجْهِ السَّبَبِيَّةِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُرَادٍ وَلَا مَعْرُوفٍ ، بَلْ هُوَ مُخَالِفٌ وَمُنَاقِضٌ لِمَا جَاءَ بِهِ التَّوْحِيدُ الْوَاجِبُ عَلَى الْعَبِيدِ ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَرَّى لَا يَشْفَعُهُ شَيْءٌ أَبَدًا ، وَلَا يُرْتَابُ فِي أَنَّ الشَّفَاعَةَ نِسْبَةٌ بَيْنَ شَافِعٍ ، وَهُوَ مَنْ تَلَبَّسَ بِهَا ، وَمَشْفُوعٍ لَهُ ، وَهُوَ الْمَطْلُوبُ لِأَجْلِهِ الْحَاجَةُ ؛ وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : مَشْفُوعٌ لِأَجْلِهِ ؛ كَمَا يُقَالُ

لِلشَّافِعِ : شَفِيعٌ ؛ وَكَذَا يُقَالُ لَهُ بَعْدَ حُصُولِ الْبُغْيَةِ وَإِنْجَاحِ الطَّلَبَةِ : مُشَفِّعٌ ؛ وَأَمَّا الْمَسْئُولُ مِنْهُ قَضَاؤُهَا ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ : مَشْفُوعٌ إِلَيْهِ ، وَعِنْدَهُ ، فَإِذَا الشَّفَاعَةُ تَكُونُ نَوْعَ إِعَانَةٍ لِطَالِبِ الْحَاجَةِ بِدُعَاءِ ، وَمِنْهُ الْأَسْتِغْفَارُ ، وَسُؤَالِ وَفِعْلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُفِيدُ الْإِعَانَةَ فِي الْمَطْلُوبِ لِقَضَاءِ مَا هُوَ مَرْغُوبٌ .

وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى ثُبُوتِهَا لِنَبِيِّنَا ﷺ ، وَكَذَا لِجَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَلِلْمَلَائِكَةِ وَالصَّالِحِينَ وَلَا فَرَاطَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَذَلِكَ لَمْ يُخَالَفْ فِي ثُبُوتِ أَصْلِهَا الثَّابِتِ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَمِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [ رَقْم : ٦٣٠٤ ، ٧٤٧٤ ؛ مُسْلِم ، رَقْم : ١٩٨ ؛ التِّرْمِذِيُّ ، رَقْم : ٣٦٠٢ ؛ ابْنُ مَاجَه ، رَقْم : ٤٣٠٧ ؛ « مُسْنَدُ أَحْمَد » ، رَقْم : ٧٦٥٧ ، ٧٣٤٨ ، ٨٧٣٦ ، ٨٨٩٨ ، ٩٠٤٨ ، ٩٢٢٠ ، ٩٢٦٨ ، ٩٩٣٨ ؛ « مُوطَأُ مَالِك » ، رَقْم : ٤٩٢ ؛ الدَّارِمِيُّ ، رَقْم : ٢٨٠٥ ] مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، وَإِنِّي خَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي ، وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا »

قَوْلُهُ : وَلَا فَرَاطَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْعُلَمَاءُ وَالشُّهَدَاءُ وَالْفُقَرَاءُ .

قَوْلُهُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ ، أَي : مَرَّةٌ مِنَ الدُّعَاءِ .

قَوْلُهُ : وَإِنِّي خَبَأْتُ دَعْوَتِي ، مُتَقِنًا إِجَابَتَهَا ، وَقَدْ صَرَفَهَا كُلُّ نَبِيٍّ إِلَى شَيْءٍ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، كَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ الْمُلْكَ ، وَنُوحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ إِهْلَاكَ أَهْلِ الدُّنْيَا ؛ فَإِنْ قُلْتُ : أَخْبَتَاءُ الشَّيْءِ يَقْتَضِي حُصُولَهُ ، وَتِلْكَ الدَّعْوَةُ إِنَّمَا تَحْصُلُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَكَيْفَ تَكُونُ مُدْخَرَةً ؟ قُلْتُ : أُجِيبُ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُخَيَّرَ اللَّهُ النَّبِيَّ

وَرَوَى حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ بِطَوِيلِهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ [البخاري ، رقم : ٣٣٤٠ ، ٣٣٦١ ، ٢٧١٢ ؛ مسلم ، رقم : ١٩٤] وَغَيْرُهُمَا [الترمذي ، رقم : ٢٤٣٤ ؛ النسائي ، رقم : ١١٤٠ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ٩٣٤٠ ، ٩٣٩١ ، ٩٤٤٢ ، ٩٨٤٤ ، ١٠٤٥٨ ، ١٠٥٨٩] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أُنِّي النَّبِيُّ ﷺ بِلَحْمٍ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، فَهَشَّ مِنْهَا نَهْشَةً ، ثُمَّ قَالَ : «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَذَرُونَ مِمَّ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيَسْمَعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيَنْفَذُهُمُ الْبَصَرُ وَتَذْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ» ثُمَّ سَأَلَ الْحَدِيثَ ، وَهُوَ طَوِيلٌ جِدًّا .

وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الشَّفَاعَةِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ كَادَتْ تَبْلُغُ مَبْلَغَ التَّوَاتُرِ ، فَلِذَا لَمْ يُنَكِّرْ أَصْلَهَا أَحَدٌ مِنْ جَمِيعِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

وَلَهُ ﷺ شَفَاعَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى لِفَضْلِ الْقَضَاءِ الَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِهِ وَالْمُرَادَةُ مِنَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [١٧ سورة الإسراء/ الآية : ٧٩] ، وَقَدْ أَجْمَعَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ أَنْ يَدْعُوَ تِلْكَ الدَّعْوَةَ الْمُسْتَجَابَةَ فِي الدُّنْيَا وَبَيْنَ أَنْ يَدْعُوَ فِي الْآخِرَةِ ، فَاخْتَارَ الدَّعْوَةَ فِي الْآخِرَةِ ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْأَخْتِيَارُ اخْتِبَاءً .

قَوْلُهُ : وَرَوَى حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ .

قَوْلُهُ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّ النَّاسَ يَقُومُونَ فِيهِ مِنْ قُبُورِهِمْ ، أَوْ لِقِيَامِهِمْ إِلَى الْحِسَابِ .

الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَقَامِ الَّذِي وَعِدَ بِهِ وَأَمَرَ أُمَّتَهُ بِسُؤَالِهِ قَبْلَ كُلِّ صَلَاةٍ لِيَعُودَ ثَوَابُ الدُّعَاءِ وَنَفْعُهُ إِلَيْهِمْ ، وَلِمَا فِيهِ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ الْكَامِلَ لَا يَسْتَغْنِي عَنِ الْكَمَالِ هُوَ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى الَّتِي يَغْبِطُهَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ .

قَوْلُهُ : الْمُفَسِّرُونَ ، مِنْهُمْ أَبُو عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ فِي تَفْسِيرِهِ : أَيُّ : مَقَامًا يَحْمَدُكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، وَتَشْرِفُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ ، فَتَسْأَلُ فَتُعْطَى ، وَتَشْفَعُ فَتُشْفَعَ .

قَوْلُهُ : وَعِدَ بِهِ ، أَيُّ : فِي آيَةِ الْمَذْكُورَةِ .

قَوْلُهُ : لِيَعُودَ ثَوَابُ الدُّعَاءِ وَنَفْعُهُ إِلَيْهِمْ ، كَمَا رَوَى الْبُخَارِيُّ [رقم : ٦١٤] ، عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الدُّعَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الثَّامَّةِ ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ؛ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي [ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ] » .

قَوْلُهُ : هُوَ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى ، لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [مسند أحمد] ، [رقم : ٩٣٩١] ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي » ، وَلَا شِعَارَهُ بَأَنَّ النَّاسَ يَحْمَدُونَهُ لِقِيَامِهِ مِنْهُ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا مَقَامُ الشَّفَاعَةِ .

قَوْلُهُ : يَغْبِطُهَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، بِفَتْحِ حَرْفِ الْمُضَارَعَةِ ، وَسُكُونِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَكَسْرِ الْمَوْحَدَةِ ؛ وَيَجُوزُ الْفَتْحُ ؛ مِنَ الْغَبْطَةِ ، وَهِيَ : أَنْ تَتَمَنَّى مِثْلَ حَالِ الْمَغْبُوطِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُرِيدَ زَوَالَهَا عَنْهُ ، وَهِيَ جَائِزَةٌ شَرْعًا بِخِلَافِ الْحَسَدِ ، وَهُوَ : تَمَنِّي زَوَالِ نِعْمَةِ الْغَيْرِ ، فَإِنَّهُ حَرَامٌ ، مِنَ الْكِبَائِرِ ؛ وَالْأَوَّلُونَ ، أَيُّ : مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ ؛ وَالْآخِرُونَ ، بِكَسْرِ الْخَاءِ ، وَهُمْ مَنْ بَعْدَهُ ﷺ .

وَمِنْهَا الشَّفَاعَةُ لِمَنْ يَدْخُلُ مِنْ أَمْتِهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَهَذِهِ أَيْضًا كَالأُولَى مِنْ خَصَائِصِهِ ؛ وَيُشَارِكُ فِي الْبَوَاقِي عَلَى الْأَصَحِّ فِي الْبَعْضِ ، وَوَفَاقًا فِي الْبَاقِي ؛ وَمِنْهَا الشَّفَاعَةُ لِقَوْمٍ اسْتَحَقُّوا دُخُولَ النَّارِ فَلَمْ يَدْخُلُوهَا ، وَفِي قَوْمٍ حَبَسَتْهُمْ الْأَوْزَارُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ ، وَلِبَعْضِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِهِمْ ، وَلِمَنْ مَاتَ فِي الْمَدِينَةِ ، وَلِمَنْ زَارَهُ فِي قَبْرِهِ ﷺ إِنْ صَحَّ الْحَدِيثُ بِذَلِكَ ، وَلِفَتْحِ بَابِ الْجَنَّةِ كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ١٩٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١١٩٨٩] ، وَلِمَنْ أَجَابَ الْمُؤَذِّنَ ، وَلِقَوْمٍ كُفَّارٍ لَهُمْ سَابِقُ خِدْمَةٍ لَهُ ﷺ فِي تَخْفِيفِ عَذَابِهِمْ ، وَلِمَنْ سَأَلَ لَهُ الْوَسِيلَةَ ، وَهِيَ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ؛ وَقَدْ أَنْكَرَتِ الْمُعْتَرِلَةُ الشَّفَاعَةَ فِي دَرْءِ الْعِقَابِ وَأَثْبَتَتْهَا فِي تَرْتُّبِ الثَّوَابِ لِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ ، وَأَنْكَرَتِ حَدِيثَ الدُّخُولِ بِغَيْرِ حِسَابٍ ،

قَوْلُهُ : بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَيَحْسُنُ أَنْ يُسْتَشْهَدَ لِهَذِهِ الشَّفَاعَةِ بِحَدِيثِ عُكَاشَةَ بِنِ مُحَمَّدٍ حِينَ دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَالْحَدِيثُ مُخْرَجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ [البخاري ، رقم : ٥٨١١ ، ٦٥٤٢ ؛ مسلم ، رقم : ٢١٦] .

قَوْلُهُ : لِقَوْمٍ اسْتَحَقُّوا دُخُولَ النَّارِ ... إِلَى آخِرِهِ ، قَالَ النَّوَوِيُّ : وَيَجُوزُ أَنْ يَشْرُكَ فِي هَذِهِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ .

قَوْلُهُ : فِي رَفْعِ دَرَجَاتِهِمْ ، فَوْقَ مَا كَانَ يَفْتَضِيهِ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمْ .

قَوْلُهُ : فِي تَخْفِيفِ عَذَابِهِمْ ، فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [٧٤ سورة المدثر/ الآية : ٤٨] ، قِيلَ لَهُ : لَا تَنْفَعُهُ فِي الْخُرُوجِ مِنَ النَّارِ كَمَا تَنْفَعُ عَصَا الْمُؤَحِّدِينَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنْهَا .

قَوْلُهُ : وَهِيَ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ [رقم : ٣٨٤] ، عَنْ

وَأَسْتَدَلَّتْ بِالْآيَاتِ النَّافِيَةِ لِلشَّفَاعَاتِ ، مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ ﴾ [ ٢ سورة البقرة / الآية : ٢٥٤ ] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ ﴾ [ ٢١ سورة البقرة / الآية : ١٢٣ ] ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ النَّافِيَاتِ ؛ وَبَنُوا ذَلِكَ عَلَى مَا أَصْلُوهُ مِنْ أَنْ مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ إِنْ لَمْ يَتُبْ عَنْهَا وَمَاتَ فَهُوَ فِي مَنْزِلَةِ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ ، مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ ، مُسْتَحَقٌّ لِلْبَوَارِ ، دَاخِلٌ فِي الظَّالِمِينَ ذَوِي الْأَوْزَارِ الْكِبَارِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا <sup>(١)</sup> ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ أَسْأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَزْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ » وَمِنْ الشَّفَاعَةِ شَفَاعَتُهُ فِي أَقْوَامٍ قَدْ تَسَاوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ ، فَيَسْتَفَعُ فِيهِمْ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ ﴾ ، أَيُّ : مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى تَذَارِكِ مَا فَرَطْتُمْ وَالْخَلَاصِ مِنْ عَذَابِهِ ، إِذْ لَا يَبِيعُ فَتَحْصُلُونَ مَا تَنْفِقُونَهُ أَوْ تَفْتَدُونَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ ، وَلَا خُلَّةٌ حَتَّى يُعِينَكُمْ عَلَيْهِ أَخِلَاؤُكُمْ أَوْ يُسَامِحُونَكُمْ ، وَلَا شَفَاعَةٌ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا ﴾ ، أَيُّ : مَا فِيهِ مِنَ الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ ، أَيُّ : مِنَ النَّفْسِ الثَّانِيَةِ الْعَاصِيَةِ ، أَوْ مِنَ الْأَوَّلَى .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ حِمِيمٍ ﴾ ، أَيُّ : قَرِيبٍ مُشْفِقٍ .

[ ٤٠ سورة غافر/ الآية : ١٨ ] ، فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنْ لَيْسَ لِلظَّالِمِينَ أَحَدٌ يُوَالِيهِمْ ، وَلَا تُقْبَلُ شَفَاعَةٌ مَنْ يَشْفَعُ لَهُمْ ، وَأَنَّهُ لَا تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ عَنْ كُلِّ نَفْسٍ أَيْ شَيْءٌ كَانَ ، وَلَا يَحْصُلُ لَهَا نَفْعٌ بِشَفَاعَةِ أَبَدًا ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَقُوعُ النَّفْسِ النُّكْرَةِ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ ، فَيَكُونُ عَامًّا ، فَالضَّمِيرُ الْعَائِدُ إِلَيْهَا يَكُونُ عِبَارَةً عَنِ النَّفْسِ الْمُبْهَمَةِ ، فَيَعُمُّ أَيْضًا لِقُوعِهِ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ أَيْضًا ، كَمَا إِذَا قُلْتَ : لَمْ أَسْمَعْ رَجُلًا دَخَلَ الدَّارَ ، وَلَمْ أَرَهُ ؛ وَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ ، وَلِذَا اخْتَارَ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ الْجَوَابَ عَنْهُ بِتَخْصِيصِ ذَلِكَ بِالْكَفَّارِ جَمْعًا بَيْنَ الْأَدِلَّةِ ، فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَقُوعُ الشَّفَاعَةِ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ . قَالَ الْحَلِيمِيُّ : اُحْتَجَّ

قَوْلُهُ : لَهُمْ ، لِظُلْمِهِمْ .

قَوْلُهُ : وَالْعِبْرَةُ بِعُمُومِ اللَّفْظِ لَا بِخُصُوصِ السَّبَبِ ، فَلَا يَرُدُّ عَلَى الْمُعْتَرِ لَهُ مَا قِيلَ فِي الْجَوَابِ عَنِ الْآيَةِ بِأَنَّهُ لَا عُمُومَ لَهُ فِي الْأَعْيَانِ ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ لِقَوْمٍ مُعَيَّنِينَ هُمْ الْيَهُودُ ، فَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ لَهُمْ ، وَلَا عُمُومَ لَهُ فِي الْأَزْمَانِ أَيْضًا ، لِأَنَّهُ لَوَقْتُ مَخْصُوصٍ ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْمَذْكُورُ فِيهِ ، فَلَا يُلْزَمُ عَدَمُ نَفْيِهَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْوَقْتِ ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ فِي « شَرْحِ الْمَوَاقِفِ » ، ثُمَّ قَالَ : وَالْإِمَامُ الرَّازِيُّ بَعْدَمَا أوردَ شُبُهَاتِ الْمُعْتَرِ لَهُ فِي إِبْتَاتِ مَا ادَّعَوْهُ ، قَالَ : وَالْجَوَابُ عَنْهَا إجمالًا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ دَلَالَتَكُمْ فِي نَفْيِ الشَّفَاعَةِ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ عَامَّةً فِي الْأَشْخَاصِ وَالْأَوْقَاتِ ، وَدَلَالَتُنَا فِي إِبْتَاتِهَا لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ خَاصَّةً فِيهِمَا ، لِأَنَّا لَا نَثْبِتُ الشَّفَاعَةَ فِي حَقِّ كُلِّ شَخْصٍ وَلَا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ ، وَالْخَاصُّ مُقَدَّمٌ عَلَى الْعَامِّ ، فَالْتَّرَجِيحُ مَعَنَا . وَأَمَّا الْأَجُوبَةُ الْمُفْصَلَةُ فَمَذْكُورَةٌ فِي « التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ » . اُنْتَهَى .



الْمُخَالَفُ بِأَنَّ الْوَعِيدَ كَالْوَعْدِ فِي امْتِنَاعِ الْخُلْفِ فِيهِ ، لِاسْتِحَالَةِ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِأَنَّ صَاحِبَ الْكَبِيرَةِ فَاسِقٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ ، إِذِ الْفِسْقُ مَنْزِلَةٌ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ ، وَالْجَنَّةُ دَارُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَا يَدْخُلُهَا غَيْرُ الْمُؤْمِنِ ، وَلَا يَصِحُّ الْقَوْلُ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَصْحَابِ الْكِبَائِرِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [ ٢١ سورة الأنبياء / الآية : ٢٨ ] ، أَيُّ : لِخَشِيَّتِهِ لَا تَشْفَعُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ، فَيَذُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الشَّفَاعَةَ لِأَصْحَابِ الْكِبَائِرِ مُحَالِفَةٌ لِحَشِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يَجُوزُ وَجُودُهَا مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَلِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ يَوْمَ الدِّينِ بِأَنَّهُ يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ فِيهِ ﴿ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ [ ٨٢ سورة الانفطار / الآية : ١٩ ] ، وَلَوْ حَصَلَتِ الشَّفَاعَةُ لِأَصْحَابِ الْكِبَائِرِ وَنَفَعَتْهُمْ لَمَلَكَتْ نَفْسُ الشَّافِعِ أَعْظَمَ الْأَشْيَاءِ ، وَهُوَ الْخَلَاصُ مِنَ النَّارِ ؛ وَلَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [ ٢٦ سورة الشعراء / الآية : ٢١٤ ] ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ! اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا »

قَوْلُهُ : فِي اتِّفَاءِ الْخُلْفِ لِاسْتِحَالَةِ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَفِيهِ نَظَرٌ ، لِأَنَّ مَا ذَكَرَ يَدُلُّ عَلَى وَقُوعِ الْعَذَابِ وَلَا يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِهِ ، وَهُوَ الْمُتَنَازَعُ فِيهِ ؛ كَذَا فِي « شَرْحِ الْمَوَاقِفِ » . وَالْجَوَابُ الْحَاسِمُ مَا ذَكَرَهُ [ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْعَدَ ] الدَّوَانِيُّ ، وَهُوَ : تَخْصِيصُ الْمُذْنِبِ الْمَغْفُورِ عَنْ عُمُومَاتِ الْوَعِيدِ بِالنُّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَى وَقُوعِ مَغْفَرَةِ جَمِيعِ ذُنُوبِ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ الَّذِي سَيَذْكُرُهُ الْحَلِيمِيُّ .

قَوْلُهُ : ﴿ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ، أَيُّ : الْأَقْرَبُ مِنْهُمْ فَلَا اقْرَبَ ، فَإِنَّ الْاهْتِمَامَ بِشَأْنِهِمْ أَهَمُّ .

وَحَصَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ! أَشْتَرِي نَفْسَكَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » [ البخاري ، رقم : ٢٧٥٣ ، ٣٥٢٧ ، ٢٧٧١ ؛ مسلم ، رقم : ٢٠٦ ؛ الترمذي ، رقم : ٣١٨٥ ؛ النسائي ، رقم : ٣٦٤٤ ، ٣٦٤٦ ، ٣٦٤٧ ؛ مسند أحمد ، رقم : ٨٣٩٥ ، ٨٥٠٩ ، ٨٩٢٦ ، ٩٥٠١ ، ١٠٣٤٧ ؛ الدارمي ، رقم : ٢٧٣٢ ] ، وَأَيْضًا لَوْ جَارَ وَجُودُ الشَّفَاعَةِ مِنْهُ ﷺ لِأَصْحَابِ الْكِبَائِرِ لَمَا جَارَ أَنْ يُخْبِرَ بِهَا أُمَّتُهُ ، وَلَكَانَ إِخْفَاءُ خَبَرِهَا عَنْهُمْ أَوْلَى مِنْ إِخْفَاءِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ لِئَلَّا يَتَكَلَّمُوا عَلَيْهَا ، فَيَجْتَرِي الْفُسَاقُ عَلَى الْأَنْهَمَاكِ فِي ضُرُوبِ الْفُسْقِ ، وَيَكُونُ النَّبِيُّ ﷺ كَأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ : لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ ، فَإِنِّي أَشْفَعُ لَكُمْ . وَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ ؛ وَالْجَوَابُ عَنْ قِيَاسِ الْوَعِيدِ عَلَى الْوَعْدِ أَنَّ تَقْدِيرَ اسْتِثْنَاءِ الْمَشِيئَةِ فِي آيَاتِ الْوَعِيدِ عَلَى مَا مَرَّ يَمْنَعُ الْخُلْفَ فِيهَا ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ التَّقْدِيرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ عِبَادَهُ بِمَا هُوَ مِنْ عَادَاتِهِمْ فِي مُخَاطَبَاتِهِمْ ، وَمِنْ الْمَعْهُودِ فِي مُخَاطَبَاتِ النَّاسِ غَالِبًا أَنْ يَكُونَ وَعْدُهُمْ بَأْتًا وَوَعِيدُهُمْ مُعَلَّقًا ، لِمَا فِي مُخَالَفَةِ الْوَعْدِ مِنْ تَرْكِ الْفَضْلِ إِلَى مَا لَا فَضْلَ فِيهِ ، وَفِي مُخَالَفَةِ الْوَعِيدِ مِنْ تَرْكِ مَا لَا فَضْلَ فِيهِ ، بَلْ فِيهِ الْأَذَى وَالْعُقُوبَةُ إِلَى مَا يُقَابِلُهُ ، فَالْإِتِّقُ بِأَهْلِ الْفَضْلِ بَثُّ الْوَعْدِ وَتَغْلِيْقُ الْوَعِيدِ بِنَحْوِ الْمَشِيئَةِ وَالشَّفَاعَةِ

قَوْلُهُ : فَإِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، قَالَ شُرَاحُ هَذَا الْحَدِيثِ : أَيْ : لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَكْرُوهِهِ عَنْكُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ ، فَإِنَّمَا أَشْفَعُ لِمَنْ أَدِنَ اللَّهُ لِي فِيهِ ، وَإِنَّمَا يَأْذُنُ لِي إِذَا لَمْ يُرِدْ تَغْذِيْبُهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَقِّهِمْ هَكَذَا لِتَرْغِيْبِهِمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ لِئَلَّا يَعْتَمِدُوا عَلَى قَرَابَتِهِ وَيَتَهَاوَنُوا .

قَوْلُهُ : بَثُّ الْوَعْدِ وَتَغْلِيْقُ الْوَعِيدِ بِنَحْوِ الْمَشِيئَةِ وَالشَّفَاعَةِ ... إِلَى آخِرِهِ ، عَلَى

أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْخُلْفَ فِي الْوَعِيدِ جَائِزٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَمِنْهُمْ الْوَاحِدِيُّ ، فَإِنَّهُ صَرَّحَ بِهِ فِي تَفْسِيرِهِ « الْوَسِيطُ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [٤ سورة النساء/ الآية : ٩٣] الْآيَةُ ، حَيْثُ قَالَ : وَالْأَصْلُ فِي هَذَا أَنَّ اللَّهَ يَجُوزُ أَنْ يُخْلِفَ الْوَعِيدَ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُخْلِفَ الْوَعْدَ ، وَبِهَذَا وَرَدَتِ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيُّ ، وَزَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِي ، وَأَبُو حَفْصٍ السَّلْمِيُّ ، وَأَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا هُدْبَةُ<sup>(١)</sup> بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ<sup>(٢)</sup> سَهْلٍ<sup>(٣)</sup> ابْنِ أَبِي حَزْمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ السَّائِبِ<sup>(٤)</sup> الْبُتَّانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَابًا فَهُوَ مُنْجَزٌ لَهُ ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا فَهُوَ بِالْخِيَارِ » [مجمع الزوائد ١٠/ ٢١١] ؛ وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَلِيلٍ ، حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ : جَاءَ عَمْرُو بْنُ عُيَيْنٍ إِلَى أَبِي عَمْرٍو ابْنِ الْعَلَاءِ ، قَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ! يُخْلِفُ اللَّهُ مَا وَعَدَهُ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَ : أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَوْعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا ، أَيُخْلِفُ اللَّهُ وَعِيدَهُ فِيهِ ؟ فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : مِنْ الْعُجْمَةِ أُتَيْتَ يَا أَبَا عُثْمَانَ ، إِنَّ الْوَعْدَ غَيْرُ الْوَعِيدِ ، إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَعُدُّ عَيْبًا وَلَا خُلْفًا أَنْ تَعِدَهُ شَرًّا ثُمَّ لَا تَفْعَلَهُ ، بَلْ تَرَى ذَلِكَ فَضْلًا وَكَرَمًا ، وَإِنَّمَا الْخُلْفُ أَنْ تَعِدَ خَيْرًا ثُمَّ لَا تَفْعَلَهُ . قَالَ : فَأَوْجِدْ لِي هَذَا ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « هُدَيْة » ، وَالصَّوَابُ الَّذِي أَتَيْتُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَن » .

(٣) كَذَا الْأَصْلُ ، وَصَوَابُهُ : سَهْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ الْقُطَيْمِيُّ .

(٤) كَذَا الْأَصْلُ ، وَصَوَابُهُ : ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ الْبُتَّانِيُّ .

وَمَا جَرَىٰ مَجْرَاهُمَا ، لَا يُقَالُ : فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَخْنَثَ مَنْ حَلَفَ لِيَضْرِبَنَّ عَبْدَهُ  
 الْيَوْمَ فَلَمْ يَضْرِبْهُ عَمَلًا بِمُقْتَضَى التَّلْعِيْقِ الْمُقَدَّرِ ، لِأَنَّا نَقُولُ : إِنَّمَا يُحْمَلُ  
 الْوَعْدُ عَلَى التَّلْعِيْقِ الْمَذْكُورِ إِذَا كَانَ مُطْلَقًا ، فَأَمَّا إِذَا أُكِّدَ بِالْيَمِينِ الَّتِي  
 يُحْتَرَزُ بِهَا فِي الْعَادَةِ عَنِ الْخُلْفِ ، فَالْبَتْ أَوَّلَىٰ بِظَاهِرِهِ مِنَ التَّلْعِيْقِ مَا لَمْ  
 يُعَارِضْهُ مُعَارِضٌ أَرْجَحُ مِنْهُ . وَقَوْلُهُمْ : صَاحِبُ الْكَبِيرَةِ فَاسِقٌ غَيْرُ  
 مُؤْمِنٍ ، مَرْدُودٌ ، بِأَنَّهُ لَوْ خَرَجَ بِالْفِسْقِ مِنَ الْإِيمَانِ لَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ بِمُجَرَّدِ التَّوْبَةِ  
 مِنْ فِسْقِهِ ، بَلْ أَحْتَاجَ إِلَى تَجْدِيدِ الْإِقْرَارِ ، وَلَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ بِاجْتِمَاعِ الْأَمَّةِ ؛  
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ﴾ [ سورة  
 النّباين/ الآية : ٢ ] يُبْطِلُ الْقَوْلَ بِقِسْمِ ثَالِثٍ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْفَاسِقُ كَافِرًا وَجَبَ  
 كَوْنُهُ مُؤْمِنًا ، وَكَمَا أَنَّ حَسَنَاتِ الْكَافِرِ لَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْكُفْرِ ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ  
 لَمْ يُحَرِّكْهُ عَلَيْهَا ، بَلْ طَلَبَ الذِّكْرَ وَمَا أَشْبَهَهُ ، وَجَبَ أَنْ لَا يُخْرِجَ الْمُؤْمِنُ  
 سَيِّئَاتِهِ مِنَ الْإِيمَانِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُحَرِّكْهُ الْكُفْرُ عَلَيْهَا ، بَلْ اتَّبَاعُ الْهَوَىٰ ؛ كَيْفَ  
 وَلَمْ يُقْصَدْ بِهَا مُضَادَّةُ أَصْلِ الْإِيمَانِ ؟ ثُمَّ إِنَّ الْإِيمَانَ أَكْبَرُ الطَّاعَاتِ ، وَكُلُّ  
 ذَنْبٍ دُونَ الْكُفْرِ لَيْسَ بِأَكْبَرَ الْمَعَاصِي فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْبَطَ الْأَصْغَرُ الْأَكْبَرُ ؛  
 وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ ، فَقَدْ وَرَدَتْ فِيهَا أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ ، نَحْوُ قَوْلِهِ ﷺ :

قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ [ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ، مِنْ الطُّوَيْلِ ] :  
 وَإِنِّي إِذَا أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَمْخِلْفٍ إِنْْعَادِي وَمُنْجِزٍ مَوْعِدِي  
 وَالَّذِي قَالَهُ أَبُو عَمْرٍو مَذْهَبُ الْكِرَامِ ، وَمُسْتَحْسَنٌ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ خُلْفُ الْوَعِيدِ ،  
 كَمَا قَالَ السَّرِيُّ [ بَنُ أَحْمَدَ الرَّفَاءِ ] الْمَوْصِلِيُّ شِعْرًا [ مِنْ الطُّوَيْلِ ] :  
 إِذَا وَعَدَ السَّرَّاءَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَإِنْ أَوْعَدَ الضَّرَّاءَ فَالْعَفْوُ مَانِعُهُ

« شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » [مسند أحمد ، رقم : ١٢٨٧ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٧٣٩ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٤٣٥ ، ٢٤٣٦ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٤٣١٠] وَقَوْلِهِ : « لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ ، وَاخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [البخاري ، رقم : ٦٣٠٤ ، ٧٤٧٤ ؛ مسلم ، رقم : ١٩٩ ؛ الترمذي ، رقم : ٣٦٠٢ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٤٣٠٧ ؛ مسند أحمد ، رقم : ٧٦٥٧ ، ٣٧٣٤٨ ، ٨٧٣٦ ، ٨٨٩٨ ، ٩٠٤٨ ، ٩٢٢٠ ، ٩٢٦٨ ، ٩٩٣٨ ؛ « موطأ مالك » ، رقم : ٤٩٢] وَوَرَدَ أَنَّهُ يَشْفَعُ لِأُمَّتِهِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ صَارُوا حِمَمًا ؛ وَاسْتَفَاضَتْ الْأَخْبَارُ بِذَلِكَ بِحَيْثُ قَارَبَتْ التَّوَاتُرَ ، فَلَا عُدْرَ فِي الْأَذْهَابِ عَنْهَا ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ [٢١] سورة الأنبياء/ الآية : ٢٨] مَعْنَاهُ : إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ ، كَمَا قَالَ :

[ ذكر مختصراً لهذا الخبر الصفدي بـ « الوافي بالوفيات » في ترجمة أبي عمرو ابن العلاء ، وقال : هو خبر فيه طول ، استوفاه ياقوت في « معجم الأدباء » .  
[ راجع ما ورد في ترجمة أبي عمرو ابن العلاء في « سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ » ٤٠٩/٦ حيث تجد ما يُشِيرُ إِلَى هذا الخبر ] .

وَلَقَدْ أَحْسَنَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ قَالَ : الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ حَقٌّ ، فَالْوَعْدُ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا ضَمِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ كَذَا ، وَمَنْ أَوْلَى بِالْوَفَاءِ مِنَ اللَّهِ ؟ وَالْوَعِيدُ حَقُّهُ عَلَى الْعِبَادِ ، إِذَا قَالَ : لَا تَفْعَلُوا كَذَا فَإِنِّي أُعَذِّبُكُمْ ، فَفَعَلُوا ، فَإِنْ شَاءَ عَفَا وَإِنْ شَاءَ آخَذَ ، لِأَنَّهُ حَقُّهُ ، وَأَوَّلَاهُمَا الْغَفْوُ وَالْكَرَمُ ، لِأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . أَنْتَهَى .

قَوْلُهُ : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » رَوَاهُ أَحْمَدُ [رقم : ١٢٨٧] وَأَبُو دَاوُدَ [رقم : ٤٧٣٩] وَالتِّرْمِذِيُّ [رقم : ٢٤٣٥ ، ٢٤٣٦] وَأَبْنُ مَاجَةَ [رقم : ٤٣١٠] وَأَبْنُ حِبَّانَ [رقم : ٦٤٦٨ ، ٣٨٧/١٤] وَالْحَاكِمُ [رقم : ٣٤٤٢ ، ٤١٤/٢] .  
قَوْلُهُ : حِمَمًا ، جَمْعُ حِمَمَةٍ ، وَهِيَ : الْفَحْمَةُ .

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [ ٢ سورة البقرة/ الآية : ٢٥٥ ] ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْيِيدِ الْإِرْتِضَاءِ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمُرْتَضِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَخْتَاجُونَ إِلَى الشَّفَاعَةِ ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضِي أَنْ يَشْفَعَ لِصَاحِبِ الْكِبِيرَةِ ، لِأَنَّ الْمُذْنِبَ هُوَ الَّذِي يَخْتَاجُ إِلَى الشَّفَاعَةِ ، وَكُلَّمَا كَانَ ذَنْبُهُ أَكْبَرَ كَانَتْ حَاجَتُهُ إِلَيْهَا أَشَدَّ ، فَكَيْفَ يُجْعَلُ اشْتِدَادُ حَاجَتِهِ حَائِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ؟ وَامْتِنَاعُ الشَّفَاعَةِ لِلْكَافِرِ لَيْسَ لِعِظَمِ ذَنْبِهِ لِيُرَدَّ عَلَى هَذَا ، بَلْ لِيَجْهَدِ الشَّافِعُ وَالْمَشْفُوعُ عِنْدَهُ ، أَوْ لِإِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ لَا يَشْفَعُ فِيهِ أَحَدٌ ، وَقَدْ انْتَفَى ذَلِكَ فِي صَاحِبِ الْكِبِيرَةِ ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ بَعْدَ الْإِذْنِ لَمْ تَكُنْ مُخَالَفَةً لِحَشِيَّةِ اللَّهِ ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ لَا تَعْمَلُكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ [ ٨٢ سورة الانفطار/ الآية : ١٩ ] ، فَلَا تَدْفَعُ الشَّفَاعَةَ ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَلِكِ الدَّفْعُ وَالذَّبُّ بِالْقُوَّةِ ، كَمَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا مِنْ ذَبِّ الْأَقْوِيَاءِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَعَنْ غَيْرِهِمْ بِالشُّوْكَةِ ، وَالشَّفَاعَةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ ، لِأَنَّهَا تَذُلُّ مِنَ الشَّافِعِ لِلْمَشْفُوعِ عِنْدَهُ ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ ! » إِلَى آخِرِهِ ، قَدْ يَخْرُجُ عَلَى نَهْيِهِمْ عَنِ التَّقْصِيرِ فِي حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى اتِّكَالًا عَلَى قَرَابَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَى أَنَّهُمْ لَا يُسْأَلُونَ لِذَلِكَ عَمَّا يَعْمَلُونَ ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اتِّصَالَهُمْ بِهِ لَا يُسْقِطُ عَنْهُمْ تَبِعَاتِ أَعْمَالِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يُحَاسِبُونَ كَغَيْرِهِمْ ، وَلَيْسَتْ الشَّفَاعَةُ إِغْنَاءً عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، لِأَنَّهَا فِيمَا بَيْنَنَا لَيْسَتْ بِمُوجِبَةٍ ، فَكَيْفَ يَتَوَهَّمُ كَوْنُهَا عِنْدَ اللَّهِ مُوجِبَةً ؟

وَأَمَّا إِخْبَارُ أُمَّتِهِ ﷺ بِشَفَاعَتِهِ فَهُوَ كَاِخْبَارِهِمْ بِأَنَّ التَّوْبَةَ تَجُبُّ مَا قَبْلَهَا مِنْ الْأَوْزَارِ وَإِنْ عَظُمَتْ وَطَالَتْ مُدَّتُهَا ، فَكَمَا جَارَ ذَلِكَ اتِّفَاقًا فَلْيَجُزْ هَذَا ، فَإِنْ قِيلَ : لَا يُجْزِيهِ فِي ذَلِكَ ، إِذْ لَا يَعْلَمُ الْخَاطِئُ أَنَّ التَّوْبَةَ تَنْفِقُ لَهُ

أَمْ لَا ؛ قُلْنَا : وَكَذَلِكَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الشَّفَاعَةَ تَنَالُهُ أَمْ لَا . أَنْتَهَى .

وَيَجُوزُ الْعَفْوُ عَنِ الْكَبَائِرِ بِدُونِ التَّوْبَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ ، إِمَّا بِمَحْضِ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ بِشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ . لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [ ٤ سورة النساء / الآية : ٤٨ ] ، وَتَقْيِيدُهُ بِالتَّوْبَةِ تَحْكُمُ بَحْثُ ، وَأَمَّا الشَّرْكُ الْأَكْبَرُ الَّذِي هُوَ الْمُرَادُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ فَلَيْسَ بِمَغْفُورٍ وَلَا تَجْرِي فِيهِ شَفَاعَةٌ ، وَلَنَا فِي إثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنَ الْكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَذُنُوبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [ ٤٧ سورة

قَوْلُهُ : قُلْنَا : وَكَذَلِكَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الشَّفَاعَةَ تَنَالُهُ أَمْ لَا ، وَهُوَ جَوَابُ حَسَنٍ .

قَوْلُهُ : وَيَجُوزُ الْعَفْوُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَالْمُرَادُ بِالْعَفْوِ تَرْكُ عُقُوبَةِ الْمُجْرِمِ وَالسَّرِّ عَلَيْهِ بَعْدَ الْمُواخَذَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ ، لِأَنَّ ذَنْبَهُ لَا يُمَحَى عَنْهُ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ ﴾ أَيُّ : مَا دُونَ الشَّرْكِ ، صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا .

قَوْلُهُ : ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، تَفَضُّلاً عَلَيْهِ وَإِحْسَانًا .

قَوْلُهُ : وَتَقْيِيدُهُ بِالتَّوْبَةِ تَحْكُمُ ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْمُعْتَرِلُ ، حَيْثُ عَلَّقُوا الْفِعْلَيْنِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ مَنْ لَمْ يَتُبْ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَهُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ مَنْ تَابَ . وَقَوْلُهُ : « بَحْثُ » إِذْ هُوَ تَقْيِيدٌ بِلَا دَلِيلٍ ، إِذْ لَيْسَ عُمُومُ آيَاتِ الْوَعِيدِ بِالْمَحَافَظَةِ أَوْلَى مِنْهُ ؛ وَتَقْضُ لِمَذْهَبِهِمْ ، فَإِنَّ تَغْلِيْقَ الْأَمْرِ بِالْمَشِيشَةِ يُنَافِي وَجُوبَ التَّغْذِيبِ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَالصَّفْحِ بَعْدَهَا ، فَالْآيَةُ كَمَا هِيَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ ، فَهِيَ حُجَّةٌ عَلَى الْخَوَارِجِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ شِرْكٌ ، وَأَنَّ صَاحِبَهُ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، أَيُّ : وَلِلذُنْبِ الْمُؤْمِنِينَ ، لِإِدْلَالِ الْقَرِينَةِ السَّابِقَةِ ، وَهِيَ ذِكْرُ الذَّنْبِ ، فَيَعُمُّ الْكَبَائِرَ .

محمد/ الآية : ١٩ ] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [ ٧٤ سورة المدثر/ الآية : ٤٨ ] ؛ فَإِنَّ أُسْلُوبَ هَذَا الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِ الشَّفَاعَةِ فِي الْجُمْلَةِ ، وَإِلَّا لَمَا كَانَ لِنَفْيِ نَفْعِهَا عَنِ الْكَافِرِينَ عِنْدَ الْقَصْدِ إِلَى تَقْبِيحِ حَالِهِمْ وَتَحْقِيقِ بَأْسِهِمْ مَعْنَى ، لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْمَقَامِ يَقْتَضِي أَنْ يُوسَمُوا بِمَا يَخْصُصُهُمْ لَا بِمَا يَعْصُمُهُمْ وَغَيْرُهُمْ . قَالَهُ السَّعْدُ التَّفْتَازَانِيُّ .

وَلَمَّا رَأَتْ الْمُعْتَرِلَةُ أَصْلَ الْعَفْوِ وَالشَّفَاعَةِ ثَابِتًا بِالذَّلَالِ الْقَطْعِيَّةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ ، قَالَتْ بِالْعَفْوِ عَنِ الصَّغَائِرِ مُطْلَقًا ، وَعَنِ الْكَبَائِرِ بَعْدَ التَّوْبَةِ ، وَبِالشَّفَاعَةِ لِزِيَادَةِ الثَّوَابِ هَذَا .

وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا تَعَارَضَتِ النُّصُوصُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِإِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ تَارَةً ، وَنَفْيِهَا أُخْرَى ، وَكَانَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ قَيَّدَ الشَّفَاعَةَ الْمُثَبَّتَةَ بِشَرْطَيْنِ : أَحَدُهُمَا رِضَاهُ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ ، وَالْآخَرُ إِذْنُهُ لِلشَّافِعِ ؛ فَهَتَّى لَمْ يُوجَدْ مَجْمُوعُ الْأَمْرَيْنِ لَمْ تُوْجَدْ الشَّفَاعَةُ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ [ ١٠ سورة يونس/ الآية : ٣ ] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [ ٢ سورة البقرة/ الآية : ٢٥٥ ] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ

قَوْلُهُ : ﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ ، لَوْ شَفَعُوا لَهُمْ جَمِيعًا .

قَوْلُهُ : قَالَهُ السَّعْدُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، أَيُّ : فِي « شَرْحِ الْمَقَاصِدِ » .

قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ ، تَقْرِيرٌ لِعَظَمَتِهِ وَعِزِّ جَلَالِهِ ، وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَهُ ، وَفِيهِ إِثْبَاتُ الشَّفَاعَةِ لِمَنْ أِذْنُ لَهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ، بَيَانٌ لِكِبَرِيَاءِ شَأْنِهِ ، وَأَنَّهُ لَا أَحَدَ يُسَاوِيهِ أَوْ يُدَانِيهِ ، يَسْتَقِلُّ بِأَنْ يَدْفَعَ مَا يُرِيدُهُ شَفَاعَةً وَاسْتِكَانَةً ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يُعَاوِفَهُ .



إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴿٢١ سورة الأنبياء/ الآية : ٢٨﴾ ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [٢٠ سورة طه/ الآية : ١٠٩] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْثِقَالَ ذَرَقٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [٣٤ سورة سبأ/ الآيتان : ٢٢ و ٢٣] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى :

قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ ، أَنْ يَشْفَعَ لَهُ .

قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ ، أَيُّ : إِلَّا شَفَاعَةَ مَنْ أَذِنَ ، أَوْ إِلَّا مَنْ أَذِنَ فِي أَنْ يَشْفَعَ .

قَوْلُهُ : ﴿وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ ، أَيُّ : رَضِيَ لِأَجْلِهِ قَوْلَ الشَّافِعِ بِشَأْنِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿قُلِ﴾ ، أَيُّ : لِلْمُشْرِكِينَ .

قَوْلُهُ : ﴿زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، أَيُّ : زَعَمْتُمُوهُمْ آلِهَةً ، وَالْمَعْنَى : ادْعُوهُمْ فِيمَا يَهْمُكُمْ مِنْ جَلْبَةِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ ، لَعَلَّهُمْ يَسْتَجِيبُونَ لَكُمْ إِنْ صَحَّ دَعْوَاكُمْ ، ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُمْ إِشْعَارًا بِتَغْيِينِ الْجَوَابِ ، وَأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الْمُكَابَرَةَ ، فَقَالَ : ﴿لَا يَمْلِكُونَ...﴾ إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿مِنْثِقَالَ ذَرَقٍ﴾ ، أَيُّ : مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

قَوْلُهُ : ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ ، فِي أَمْرِ مَا ، وَذَكَرَهُمَا لِلْعُمُومِ الْعُرْفِيِّ ، أَوْ لِأَنَّ إِلَهَتَهُمْ بَعْضُهَا سَمَآوِيَّةٌ كَالْمَلَائِكَةِ وَالْكَوَكِبِ ، وَبَعْضُهَا أَرْضِيَّةٌ كَالْأَصْنَامِ .

قَوْلُهُ : ﴿مِنْ شِرْكٍَ﴾ ، لَا خَلْقًا وَلَا مُلْكًا .

قَوْلُهُ : ﴿مِنْ ظَهِيرٍ﴾ يُعِينُهُ عَلَى تَذْيِيرِ أَمْرِهِمَا .

قَوْلُهُ : ﴿عِنْدَهُ﴾ ، أَيُّ : فَلَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ كَمَا يَزْعُمُونَ ، إِذْ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَ اللَّهِ ، وَقَوْلُهُ : ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ أَنْ يَشْفَعَ .

﴿ وَكَرَّمِن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَغْنَى شَفَعُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرِضَى ﴾ [ ٥٣ سورة النجم / الآية : ٢٦ ] ، فَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَشْفَعَ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَاهُمْ ، وَهُمْ الْمُوَحِّدُونَ ، وَجَبَ حَمْلُ الْآيَاتِ النَّافِيَةِ عَلَى الشَّفَاعَةِ الْمُطْلَقَةِ الَّتِي كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَسْتَعْمِلُونَهَا مَعَ آلِهَتِهِمْ لِيُقَرَّبُوهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ، وَكَانُوا يَقُولُونَ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْهُمْ : هَلْؤَلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَهُمْ بِهَذَا الْفِعْلِ لِكُونِهِمْ قَدْ أَرَادُوا التَّقَرُّبَ بِشَفَاعَتِهِمْ إِلَيْهِ لِيَنَالُوا مَا لَدَيْهِ ؛ فَأَنْكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ بِالتَّقْلِيدِ الْمَحْضِ وَالتَّشْرِيكِ ، فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ هِيَ الشَّفَاعَةُ الشَّرَكِيَّةُ ، وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الْمُثْبِتَةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ، فَهِيَ الشَّفَاعَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ ، وَهُمْ الَّذِينَ شَاءَهُمُ اللَّهُ لِلشَّفَاعَةِ ، وَحَدَّهُمُ لِلشَّفَاعَةِ ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الصَّحِيحِ [ البخاري ، رقم : ٤٤٧٦ ؛ مسلم ، رقم : ١٩٣ ] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حِينَ يَفْتَحُ عَلَيْهِ بِالْدُّعَاءِ ، فَيَحْمَدُ اللَّهُ بِمَحَامِدِ يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، يُقَالُ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ! أَرْفَعْ رَأْسَكَ

قَوْلُهُ : ﴿ وَكَرَّمِن مَّلَكٍ ﴾ ، أَيِ : كَثِيرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ لَا تَغْنَى ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، وَلَا تَنْفَعُ .

قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ ﴾ ، فِي الشَّفَاعَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَرِضَى ﴾ ، وَيَرَاهُ أَهْلًا لِلذِّكْرِ .

قَوْلُهُ : وَأَنْكَرَ أَنْ يَشْفَعَ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَكَيْفَ يَشْفَعُ الْأَصْنَامُ لِعِبَادَتِهِمْ ؟ !

قَوْلُهُ : الصَّحِيحُ ، الَّذِي رَوَاهُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَقُلْ تَسْمَعُ ، وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ ؛ وَقَدْ قَالَ سَيِّدُ الشُّفَعَاءِ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : « وَيَحُدُّ لِي حَدًّا لَا أَتَجَاوَزُهُ » ، قَالَ الشَّرَاحُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ : يَعْنِي يُقَالُ لَهُ : أَشْفَعُ فِي الْمَوْصُوفِينَ بِكَذَا أَوْ كَذَا أَوْ كَذَا مِنْ أَوْصَافِ الْكِبَائِرِ الْمُوجِبَةِ لِلْعِقَابِ ، وَقَدْ أَرْتَضَاهُمْ سُبْحَانَهُ بِمَا أَفْرَدُوهُ بِهِ مِنَ الْعِبَادَةِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِالْعَبِيدِ وَتَخْتَصُّ بِالْخَالِقِ الْمَالِكِ الْحَمِيدِ ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَلَا نَصِيبَ لَهُمْ فِي هَذِهِ الشُّفَاعَةِ لَهُضُمِهِمْ حَقَّ الْوُحَيْيَةِ ، وَسَعِيهِمْ بِالْمَعْنَى فِي تَمْزِيقِ رُبُوبِيَّتِهِ ؛ فَهَذِهِ الشُّفَاعَةُ الْمُسْتَثْنَاءُ هِيَ الشُّفَاعَةُ الْمُثْبِتَةُ ، وَتِلْكَ الشُّفَاعَةُ الْمُطْلَقَةُ الْمَحْمُولَةُ عَلَى الْمُقَيَّدَةِ هِيَ الشُّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ ، وَبِهَذَا الْإِطْلَاقِ الْمَخْصُوصِ بِهَذَا التَّقْيِيدِ يَسْتَفِيدُ الْأَمْرُ عَلَى الْوَجْهِ السَّيِّدِ ، وَعَلَى ذَلِكَ مَشَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مُعْرِضِينَ عَمَّا فِيهِ ضَعْفٌ وَتَوْهِينٌ ؛ وَبِالْجُمْلَةِ فَالتَّقْيِيدُ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي كِلَا الشُّفَاعَتَيْنِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُقَيَّدُ كُلٌّ مِنَ الشُّفَاعَتَيْنِ بِقَيِّدٍ يَنَاسِبُهُ ، فَالْمُرَادُ مِنَ الشُّفَاعَةِ الْمُثْبِتَةِ الشُّفَاعَةُ بَعْدَ الْإِذْنِ وَالرِّضَا عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ ، وَمِنَ الشُّفَاعَةِ الْمَنْفِيَّةِ الشُّفَاعَةُ قَبْلَ الْإِذْنِ وَبِغَيْرِ رِضَاهُ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ ، فَكِلَا الشُّفَاعَتَيْنِ الْمُطْلَقَتَيْنِ مُقَيَّدَتَانِ ، إِلَّا أَنَّهُ أُعْتَبِرَ تَقْيِيدَ الْمَنْفِيَّةِ مِنْهُمَا بِعَكْسٍ مَا قُيِّدَتْ بِهِ الْمُثْبِتَةُ ؛ وَقَدْ أَطْلُتْ فِي ذَلِكَ الْمَقَالِ ، لِكَوْنِهِ مُقْتَضَى الْحَالِ .

قَالَ الْمُحَقِّقُ الْفَارِسِيُّ فِي « الْكَشَفِ » عِنْدَ قَوْلِ صَاحِبِ « الْكَشَافِ » فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْقُتُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ [ ٢ سورة البقرة / الآية : ٤٨ ] فَعَلِمَ أَنَّهَا ، أَيُّ : الشُّفَاعَةُ ، لَا تُقْبَلُ فِي الْعُصَاةِ ؛ مَا نَصَّهُ : أَسْتَدِلَّ بِالْآيَةِ عَلَى عَدَمِ قَبُولِ الشُّفَاعَةِ لِلْعُصَاةِ ، لِأَنَّهُ نَفَى أَوَّلًا أَنْ تَقْضِيَ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ حَقًّا مِنَ الْحَقُوقِ ، ثُمَّ نَفَى أَنْ تُقْبَلَ الشُّفَاعَةُ فِي ذَلِكَ بِطَرِيقِ الْعُصُومِ ؛ وَأَجَابَ

الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَنَّ النُّصْرَةَ مَنَعَ مَعَ قُوَّةٍ ، فَلَا يَلْزَمُ مِنْ نَفْيِ النُّصْرَةِ نَفْيُ مَنْ تَنَفَّعَهُمْ بِطَرِيقٍ آخَرَ ؛ وَفِيهِ أَنَّ الْأَسْتِدْلَالَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفْعَةً ﴾ [ ٢ سورة البقرة/ الآية : ٤٨ ] لَا بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [ ٢ سورة البقرة/ الآية : ٤٨ ] ؛ وَأَمَّا تَخْصِيصُ الْخِطَابِ بِالْكَفَّارِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، لِأَنَّهُ وَصَفَ الْيَوْمَ بِالْعَامِّ لِيَتَنَاوَلَهُمْ تَنَاوُلًا أَوَّلِيًّا ، بَلِ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَامٌّ مَخْصُوصٌ بِالِاتِّفَاقِ ، لِأَنَّهُمْ خَصُّوا شَيْئًا بِحَقِّ أَخْلَتْ فِيهِ ، وَبَنَوْا عَلَيْهِ تَخْصِيصَ الشَّفَاعَةِ فِي ذَلِكَ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْعَطْفِ عَلَى الْخَاصِّ وَالْخُصُوصِ ، لِأَنَّهُ يَبْتَقَى قَبُولُهَا فِي زِيَادَةِ الْفَضْلِ ، وَهُمْ قَائِلُونَ بِالْقَبُولِ ، وَالْعَامُّ الْمَخْصُوصُ حُجَّةٌ فِيهَا شُبْهَةٌ ، فَجَازَ أَنْ تَخْصَهُ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الْقَبُولِ لِعُصَاةِ الْأُمَّةِ بِالِاتِّفَاقِ ؛ عَلَى أَنَّهُ إِذَا وَجَبَ التَّخْصِيصُ فَهُوَ بِمَا خَصَّهُ تَعَالَى فِي مَوَاضِعَ أَحَقُّ ، وَهُوَ بِمَا قَبْلَ الْإِذْنِ ، لِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا نُنْفَعُ الشَّفْعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ [ ٣٤ سورة سبأ/ الآية : ٢٣ ] وَنَظَائِرِهِ ، وَسَيَجِيءُ فِي بَيَانِ النَّظْمِ مَا يُؤَيِّدُهُ ؛ وَأَمَّا تَخْصِيصُهُمْ فَتَخْصِيصٌ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ . اُنْتَهَى .

فَقَدْ عَلِمْتَ كَيْفَ حُمِلَ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّدِ ، وَسَلَكَ سَبِيلَ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْبَاهِ ؛ فَالْمُرَادُ حِينَئِذٍ مِنَ الشَّفَاعَةِ الْمُنْفِيَةِ الشَّفَاعَةُ قَبْلَ الْإِذْنِ وَبِلَا رِضَاهُ عَلَى الْمَشْفُوعِ لَهُ ، وَذَلِكَ مُنْفِيٌّ بِلَا أُشْتَبَاهِ ، وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الْمُشْبَهَةُ فَهِيَ الْمُقَيَّدَةُ بَعْدَ الْإِذْنِ وَالرِّضَا ، فَهَلْهُنَا شَفَاعَتَانِ : إِحْدَاهُمَا قَدْ نَفَاهَا اللَّهُ تَعَالَى وَهِيَ الشَّفَاعَةُ قَبْلَ الْإِذْنِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَبِغَيْرِ رِضَاهُ عَلَى الْمَشْفُوعِ لَهُمْ ، وَهِيَ الشَّفَاعَةُ الشَّرَكِيَّةُ ، اتَّخَذُوا فِيهَا إِلَهَتَهُمْ وَسَائِطَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ لِيَشْفَعُوا لَهُمْ عِنْدَهُ ، وَتَعَلَّقُوا عَلَيْهِمْ ، فَنَحَرُوا لَهُمُ النَّحَائِرَ ، وَأَسْتَنْصَرُوا بِهِمْ ، وَدَعَوْهُمْ عِنْدَ كَرْبِهِمْ ؛ وَطَلَبُوا مِنْهُمْ شِفَاءَ مَرْضَاهُمْ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ جَهَالَاتِهِمْ وَغَوَايَاتِهِمْ ، وَسَمَوْهُمْ آلِهَةً ، وَقَدْ نَزَلَ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ بِالرَّدِّ

قَوْلُهُ : فِيهَا شُبْهَةٌ ، لِيُوقَعَ الْخِلَافُ فِي حُجَّتِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي كُتُبِ الْأُصُولِ .

عَلَيْهِمْ ، وَتَسْفِيهِهِمْ أَحْلَامِهِمْ ، وَتَضْلِيلِ آرَائِهِمْ ، وَتَفْيِ تِلْكَ الشَّفَاعَةِ الَّتِي قَدْ جَعَلُوهَا مَحَجَّةً لَهُمْ وَطَرِيقًا إِلَى شِرْكِهِمْ وَفَسَادِ قِيَاسِهِمْ ، حَيْثُ يَقُولُونَ : إِنَّ الْمُلُوكَ وَالسَّلَاطِينَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّعِيَّةِ وَسَائِلُ وَشَفَعَاءُ يَسْتَشْفِعُ بِهِمْ الرَّعِيَّةُ إِلَيْهِمْ ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَسُلْطَانُ السَّلَاطِينَ ؟! وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : إِنَّا مُدْمَثُونَ بِالْخَطَايَا ، مُدْتَسُونَ بِالذُّنُوبِ ؛ فَلَيْسَ لَنَا قَابِلِيَّةُ الْقُرْبِ إِلَيْهِ ، فَلِذَا نَجْعَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ شَفَعَاءَ أُولِي جَاهٍ عَرِيضٍ لَا يَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَسْئُولَهُمْ ، وَلَا يُخَيِّبُ رَجَاءَهُمْ ، فَهُمْ شَفَعَاؤُنَا فِي جَمِيعِ مَهَامَّنَا عِنْدَهُمْ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصْرِّحُ بِكَلِمَةِ كُفْرِهِ ، وَيُظْهِرُ بِذَلِكَ لِشَافِعِهِ كَمَالَ فَقْرِهِ ؛ فَيَقُولُ : نَطْلُبُ مِنْهُمْ ، وَهُمْ يَطْلُبُونَ مِنْ رَبِّهِمْ ؛ فَشَبَّهُوا الْخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِ ، وَالْمَالِكَ بِالْمَمْلُوكِ ، وَذَلِكَ مِنْ مَفَاسِدِ هَذَا الْقِيَاسِ ، وَأَرْتَبَاكَ ذَاكَ الْأَلْتِبَاسِ ؛ فَإِنَّ السَّلَاطِينَ جَاهِلُونَ لِأَحْوَالِ الْخَلْقِ إِلَّا بِمُنَبِّهِ يُنبِّهُهُمْ عَلَى مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ ، عَاجِزُونَ عَنْ تَدْبِيرِهِمْ إِلَّا بِظَهِيرٍ وَمُعِينٍ فَهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى قَبُولِ شَفَاعَتِهِمْ ، رَغْبَةً فِي رِضَائِهِمْ ، وَحَذَرًا مِنْ تَكْذِيرِ أَسْرَارِهِمْ ، وَكَثِيرًا مَا يَقْبَلُونَ شَفَاعَتَهُمْ عَلَى الْكُزْرِ لِأَجْلِ صِلَاحِ أَغْرَاضِهِمْ ، فَيُنْسَبُ قِضَاءُ الْأَمْرِ بِالْحَقِيقَةِ إِلَى الشَّفَعَاءِ لَا إِلَيْهِمْ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْعَالِمُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ، يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا

قَوْلُهُ : مَلِكُ الْمُلُوكِ ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ .

قَوْلُهُ : وَسُلْطَانُ ، السُّلْطَانُ مِنَ السَّلَاطَةِ ، وَهِيَ : الْحِدَّةُ وَالْقَهْرُ .

قَوْلُهُ : وَأَخْفَى ، مِنْهُ ، وَهُوَ ضَمِيرُ النَّفْسِ .

مَنْعَ ، غَيْرُ مُخْتَاَجٍ سُبْحَانَهُ لَوَاعِظٍ يُذَكِّرُهُ ، أَوْ وَزِيرٍ يُفْطِنُهُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوءًا كَبِيرًا ؛ وَهَلْؤَلَاءِ الْمُشْرِكُونَ هُمْ أَجْهَلُ النَّاسِ بِحَقِّ  
الرَّبِّ الْخَالِقِ ، مَالِكِ الرِّقَابِ ، وَمُنْزِلِ الْكِتَابِ ، كَيْفَ وَالْخَلْقُ مُخْتَاَجُونَ  
إِلَى مَنْ يُعَاوِنُهُمْ ، أَوْ يَسْعَى فِي حَوَائِجِهِمْ ، أَوْ يَقْضِي لَهُمْ أَعْرَاضَهُمْ ،  
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ بِالذَّاتِ الَّذِي غِنَاهُ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى  
كُلِّ شَيْءٍ لَوْ أَهْلَكَ الْجَمِيعَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْ مَلِكِهِ وَعِزِّهِ وَسُلْطَانِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَا أَنْقُصَ ، وَإِنَّ الَّذِي يُؤْتِرُ فِي شَفَاعَتِهِ وَلَا يُخَيِّبُ ، بَلْ يَظْفَرُ  
بِسِعَايَتِهِ ، لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أُمُورٍ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَا مِلْكٍ مَعَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
فَشَرِيكًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَمُظَاهِرًا مُعِينًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَشَفِيعًا ؛ وَقَدْ نَفَى اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ نَفْيًا مُرْتَبًا مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَدْنَى ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ :  
﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا  
فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ [٢٢] وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ  
إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ ﴿ [ ٣٤ سورة سبأ / الْآيَاتَان : ٢٢ و ٢٣ ] فَكَفَى بِهِذِهِ آيَةٌ نُورًا

قَوْلُهُ : الْخَالِقِ ، أَيْ : الْمَوْجِدُ لِصُورِ الْأَشْيَاءِ وَكَيْفِيَّاتِهَا كَمَا أَرَادَ .

قَوْلُهُ : مِنْ أَحَدٍ أُمُورٍ أَرْبَعَةٌ .

قَوْلُهُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَالِكًا .

قَوْلُهُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَرِيكًا .

قَوْلُهُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُظَاهِرًا أَوْ مُعِينًا .

قَوْلُهُ : مُرْتَبًا مُتَقَلًّا .

قَوْلُهُ : مِنَ الْأَعْلَى إِلَى الْأَدْنَى ، فَنفَى الْمِلْكَ وَالشَّرِكَةَ وَالْمُظَاهَرَةَ وَالشَّفَاعَةَ الَّتِي  
يَطْلُبُهَا الْمُشْرِكُ ، وَأَثَبَتِ الشَّفَاعَةَ الَّتِي لَا نَصِيبَ فِيهَا لِلْمُشْرِكِ ، وَهِيَ الشَّفَاعَةُ بِإِذْنِهِ .

سَاطِعًا ، وَبُرْهَانًا لَامِعًا ؛ لِقَطْعِ عِلَاقَتِي الْبُطْلَانِ ، عَنْ حِمَايَةِ قُبَّةِ التَّوْحِيدِ  
وَالْإِيمَانِ ؛ وَلِذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ الشَّفَاعَاتِ كُلَّهَا بِأَنْوَاعِهَا مُلْكًا لَهُ ، فَقَالَ  
تَعَالَى : ﴿ أَمَّا اخْذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا  
يَعْقِلُونَ ﴾ [٤٣] قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا لَمْ يَمْلِكْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ ﴿ [ ٣٩ سورة  
الزمر/الآيتان : ٤٣ و ٤٤ ] ، فَهُوَ الْمَالِكُ الشَّفِيعُ إِلَى نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ لِيَرْحَمَ عِبْدَهُ ،  
وَهُوَ الَّذِي يَأْذَنُ لِلشُّفَعَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا لِمَنْ أَرَادَ رَحْمَتُهُ ، فَتَكُونُ الشَّفَاعَةُ  
جَمِيعُهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، فَالشَّفَاعَةُ بَعْدَ إِذْنِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَ  
الْمَشْفُوعَ لَهُمْ لَيْسَتْ شَفَاعَةً مِنْ دُونِهِ ، وَلَا الشَّفِيعُ شَفِيعًا مِنْ دُونِهِ ، بَلْ  
شَفِيعًا بَعْدَ إِذْنِهِ ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْعَالِمُ بِمَنْ يَصْلُحُ لِلْمَشْفُوعَةِ فِيهِ  
وَالْمَالِكُ الْغَنِيُّ الْعَزِيزُ الْقَاهِرُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ الْحَكِيمُ بَعْلَمِهِ الْقَدِيمُ بَيْنَ  
الْعَالَمِينَ ؛ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الشَّفَاعَتَيْنِ ظَاهِرٌ لِذِي عَيْنَيْنِ ، فَالشَّفِيعُ مِنْ دُونِهِ  
شَرِيكَ بِحُكْمِهِ ، وَالشَّفِيعُ بَعْدَ إِذْنِهِ عَبْدٌ مَمْلُوكٌ مُتَّبِعٌ لِأَمْرِهِ ، خَاضِعٌ  
لِلْأَوْهَيْبَةِ فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ ؛ وَجَمِيعُ مَخْلُوقَاتِهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ لَهُ  
خَاضِعُونَ ، وَمِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ؛ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ  
يَعْمَلُونَ ؛ وَقَدْ كَانَ سَيِّدُ الشُّفَعَاءِ نَبِينَا ﷺ مِنْ أَتَقَى النَّاسَ وَأَخْشَاهُمْ لَهُ ،

قَوْلُهُ : وَالْإِيمَانِ ، وَالْقُرْآنِ بِمَا مَرَّ مِنْ أَمْثَالِهَا وَنَظَائِرِهَا .

قَوْلُهُ : الْغَنِيُّ : الَّذِي لَا يَقْتَرِفُ إِلَى شَيْءٍ .

قَوْلُهُ : الْعَزِيزُ : الْغَالِبُ .

قَوْلُهُ : الْقَاهِرُ ، لِجَمِيعِ عِبَادِهِ .

قَوْلُهُ : وَأَخْشَاهُمْ لَهُ ، لِأَنَّ الْخَشْيَةَ عَلَى حَسَبِ الْعِلْمِ قُوَّةٌ وَضَعْفًا ، قَالَ اللَّهُ

وَكَانَ يُسَمِّعُ لِمَصْدَرِهِ الشَّرِيفِ أَرِيزُ كَارِيزُ الْمَرْجَلِ ، وَ« الْأَرِيزُ » : الْغَلِيَانُ ،  
 وَ« الْمَرْجَلُ » بِكَسْرِ الْمِيمِ وَإِسْكَانِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْجِيمِ : الْقِدْرُ ؛ كُلُّ ذَلِكَ  
 مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِكَمَالِ مَعْرِفَتِهِ بِجَلَالِ قُدْسِهِ ، وَعَظِيمِ قَدْرِهِ ؛ فَانْظُرْ  
 أَيُّهَا الْعَاجِزُ الْفَقِيرُ الْمُسْكِينُ إِلَى آثَارِ نَبِيِّكَ ، وَأَشْدُدْ بِاتِّبَاعِهِ أَزْرَكَ ، وَعَامِلَ  
 اللَّهُ بِبَعْضِ مَا كَانَ يُعَامِلُهُ سُبْحَانَهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا تَعُدْ قَدْرَكَ ؛ وَبِالْجُمْلَةِ  
 فَلَا يُغْنِي عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَحَدٌ ، كَمَا لَا يُجِيرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، لَا مَلِكٌ  
 مُقَرَّبٌ ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ؛ وَلَوْ نَظَرَ الْمُتَأَمِّلُ بِعَيْنِ فُؤَادِهِ ، الْمُوَصِّلُ لَهُ إِلَى  
 مُرَادِهِ ، فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ٤٧٧٠] وَمُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٨] وَالتِّرْمِذِيُّ  
 [رقم: ٣٣٦٣] وَالنَّسَائِيُّ [في « الكبرى » ، رقم: ١٠٨١٩] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [سورة  
 الشعراء/ الآية: ٢١٤] أَتَى ﷺ الصَّفَا ، فَصَعِدَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ نَادَى :  
 « يَا صَبَاحَاهُ ! » فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ وَبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعَثُ  
 رَسُولَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا بَنِي

تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [سورة فاطر/ الآية: ٢٨] ، وَلَا مُمَائِلَ لَهُ ﷺ  
 مِنَ الْمُمَكِّنَاتِ فِي عِلْمِهِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ ، فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ أَشَدُّهُمْ خَشْيَةً لَهُ سُبْحَانَهُ .

قَوْلُهُ : وَكَانَ ، أَيِ : إِذَا قَرَأَ بِاللَّيْلِ بَكَى حَتَّى . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : كُلُّ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى . . . إِلَى آخِرِهِ ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَفَرَ لَهُ  
 مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَغَيْرُهُ أَحَقُّ بِذَلِكَ .

قَوْلُهُ : يَا صَبَاحَاهُ ! يَعْنِي : يَا قَوْمِ اخْذَرُوا مِنْ شَرِّ تَوَجَّهِ إِلَيْنَا صَبَاحًا ، وَهَذِهِ  
 كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ خَوْفِ الْعَارَةِ ، وَنَادَاهُمْ فِخْذَا فِخْذَا .



عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ! يَا بَنِي فَهْرٍ ! أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ صَدَقْتُمُونِي ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ! قَالَ : « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ . . . » الْحَدِيثُ .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ [بل مسلم، رقم: ٢٠٥؛ الترمذي، رقم: ٢٣١٠، ٣١٨٤؛ النسائي، رقم: ٣٦٤٨؛ «مسند أحمد»، رقم: ٢٤٥٢٣، ٢٥٠٠٨] ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [٢٦ سورة الشعراء/ الآية : ٢١٤] قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « يَا فَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ ! يَا صَفِيَّةُ ابْنَةُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! يَا عَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ! لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ [رقم: ٢٠٤؛ البخاري، رقم: ٢٧٥٣؛ النسائي، رقم: ٣٦٤٤ ، ٣٦٤٥ ، ٣٦٤٦ ، ٣٦٤٧ ، ٣٦٤٨؛ «مسند أحمد»، رقم: ٨١٩٧ ، ٨٣٩٥ ، ٨٥٠٩ ، ٨٩٢٦ ، ١٠٣٤٧] وَالْتِّرَمِذِيُّ [رقم: ٣١٨٥] ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَهُ ، فَقَالَ فِي آخِرِهِ : « يَا فَاطِمَةُ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ ! أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا » وَخَرَجَا فِي الصَّحِيحَيْنِ [البخاري، رقم: ٢٧٥٣ ، ٣٥٢٧ ، ٤٧٧١؛ مسلم، رقم: ٢٠٦؛ الترمذي، رقم: ٣١٨٥؛ النسائي، رقم: ٣٦٤٤ ، ٣٦٤٦ ، ٣٦٤٧؛ «مسند أحمد»، رقم: ٨٥٠٩ ، ٨٣٩٥ ، ٨٥٢٦ ، ٩٥٠١ ، ١٠٣٤٧ ، الدارمي، رقم: ٢٧٣٢] مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَأَبِي سَلَمَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ . وَتَفَرَّدَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا بِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ .

قَوْلُهُ : لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، يَعْنِي : لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَكْرُوهِهِ عَنْكُمْ فِي الْآخِرَةِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ ، فَإِنَّمَا أَشْفَعُ لِمَنْ أَذِنَ اللَّهُ لِي فِيهِ ، وَإِنَّمَا يَأْذُنُ إِذَا لَمْ يُرْذِ تَعْذِيبُهُ .

عِلْمَ أَنْ إِذَا رَأَى رَسُولَهُ ﷺ لِلْعَامِّ وَالْخَاصِّ ، وَتَخَصُّصَهُ أَبْنَتَهُ الزَّهْرَاءَ الْبُتُولَ  
 بِهَذَا الْإِنْدَارِ ، وَقَسَمَهُ لَهَا وَهِيَ بِضَعْتَهُ الْمُؤْمِنَةَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ  
 رَبِّهِ الْمُثَابِرَةَ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ فَرَضِهِ وَنَذْبِهِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ وَبُرْهَانٌ رَاجِعٌ عَلَى أَنْ  
 لَا يَتَكَلَّفُ عَلَى شَفَاعَتِهِ ﷺ أَحَدٌ ، وَلَوْ كَفَى ذَلِكَ لَكَانَتْ فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ  
 الْعَالَمِينَ أَوْلَى بِهَا ، فَالْشَّفَاعَةُ ثَابِتَةٌ بِالْوَصْفِ لَمْ تَرُدْ لِشَخْصٍ وَلَا شَخَاصٍ  
 عَلَى التَّعْيِينِ ، فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى أَعْمَالِهِ فَلْيُضْلِحْهَا مِنَ الْمَعَائِبِ ، وَلْيُحْطِهَا  
 بِجَمِيعِ الرِّغَائِبِ ؛ وَلْيَسْتَعِنْ بِاللَّهِ فِي صَلَاحِ أَحْوَالِهِ ، وَلْيَسْتَعِنْ عِنْدَ اللَّهِ بِالْوَسِيلَةِ  
 بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ ؛ فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » [رقم : ٤٨٩ ؛ الترمذي ، رقم :

٣٤١٦ ، النسائي ، رقم : ١١٣٨ ، ١٦١٨ ؛ أبو داود ، رقم : ١٣٢٠ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٨٧٩ ؛

« مسند أحمد » ، رقم : ١٦١٣٨ ] أَنَّ رَبِيعَةَ بِنَ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيَّ ، وَكَانَ خَادِمًا لِرَسُولِ  
 اللَّهِ ﷺ ، يَأْتِي لَهُ بِوَضُوءِهِ وَحَاجَتِهِ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : « سَلْنِي » . قَالَ :  
 فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ ! فَقَالَ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ ! » فَقُلْتُ :  
 هُوَ ذَاكَ ؛ قَالَ : « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » .

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يُبَادِرْ إِلَى إِبَاقَتِهِ تَعْمِيمًا مِنْهُ  
 لَنَا بِكَوْنِ الْأَمْرِ يَوْمَئِذٍ كُلُّهُ لِلَّهِ ، وَكَذَلِكَ السَّائِلُ لَمْ يَسْأَلْهُ الدُّخُولَ ، بَلْ سَأَلَهُ  
 الْمُرَافَقَةَ كَمَا كَانَ مَعَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ خِدْمَتِهِ وَالْجُلُوسِ عِنْدَهُ ، وَآخِرُ ذَلِكَ  
 أَمْرُهُ ﷺ بِإِخْلَاصِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مِنَ السُّجُودِ الَّذِي هُوَ غَايَةُ التَّذَلُّلِ  
 وَالْخُضُوعِ لِلرَّبِّ الْمَعْبُودِ ، وَأَمْرُهُ أَيْضًا بِكَثْرَتِهِ ، وَكَثْرَتُهُ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ الَّتِي  
 هِيَ عِمَادُ الدِّينِ ، وَمِعْرَاجُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَبِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ

تَنْحَسِمُ مَوَادُّ الْمُبْطِلِينَ ، وَيَسْتَبِينُ سَبِيلُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَلِكَ بِمُلاحَظَةِ مَا كَانَتْ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ مِنَ الْمُثَابَرَةِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ، وَقَدْ كَانُوا مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَكَلَّوْا عَلَيْهِ ﷺ بِشَفَاعَتِهِ ، وَهُوَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، بَلْ كَانَ هَذَا صَالِحًا قَدْ كَدَحَ فِي صَالِحِ أَعْمَالِهِ ، وَتَأَنَّقَ فِي تَخْلِيصِ نَفْسِهِ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ ؛ وَهَذَا أَثْقَلَتْهُ بَعْضُ الْأَوْزَارِ ، فَأَخْبَرَ عَنْهُ ﷺ بِأَنَّهُ يُعَذَّبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوَحَّدٌ قَدْ جَاهَدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ ، وَثَابَرَ عَلَى جَمِيعِ الصَّالِحَاتِ ، وَتَبَاعَدَ عَنِ السَّيِّئَاتِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا نَصِيبُ الصُّحْبَةِ وَرُؤْيَاهُ ذِي الطَّلَعَةِ الْمُبَارَكَةِ الشَّرِيفَةِ ﷺ لَكَفَاهُ كَمَا أَخْبَرَ ﷺ عَمَّنْ غَلَّ شَمْلَةً [ البخاري ، رقم : ٤٢٣٤ ، ٦٧٠٧ ؛ مسلم ، رقم : ١١٥ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٧١١ ؛ النسائي ، رقم : ٣٨٢٧ ؛ « موطأ مالك » ، رقم : ٩٩٧ ] ، وَعَمَّنْ يُعَذَّبُ بِالنِّمِيمَةِ ، وَعَمَّنْ عُدِّبَ بَعْدَ مُحَافَظَتِهِ عَلَى الْأَسْتِزَاءِ [ البخاري ، رقم : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ١٣٦١ ، ١٣٧٨ ، ٦٠٥٢ ، ٦٠٥٥ ؛ مسلم ، رقم : ٢٩٢ ؛ الترمذي ، رقم : ٧٠ ؛ النسائي ، رقم : ٢٠٦٨ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٠ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٤٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٩٨١ ؛ الدارمي ، رقم : ٧٣٩ ] ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ تَتَبَعَ

قَوْلُهُ : عَمَّنْ غَلَّ ، الْغُلُولُ ، هُوَ : الْخِيَانَةُ مِنَ الْغَنِيمَةِ ، وَسَيَأْتِي الْحَدِيثُ فِي ذَلِكَ فِي الْبَابِ الْحَادِي عَشَرَ .

قَوْلُهُ : وَعَمَّنْ يُعَذَّبُ بِالنِّمِيمَةِ ، وَهِيَ : نَقْلُ كَلَامِ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْفَسَادِ بَيْنَهُمْ بِهِ .

قَوْلُهُ : عَلَى الْأَسْتِزَاءِ ، كَمَا رَوَى الشَّيْخَانِ [ البخاري ، رقم : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ١٣٦١ ، ١٣٧٨ ، ٦٠٥٢ ، ٦٠٥٥ ؛ مسلم ، رقم : ٢٩٢ ؛ الترمذي ، رقم : ٧٠ ؛ النسائي ،

الْآثَارَ النَّبَوِيَّةَ ، وَالْأَخْبَارَ الْمُصْطَفَوِيَّةَ ؛ فَلَيْتَ شِعْرِي ! هَلْوَلاءِ الْأَصْحَابُ  
وَهَٰذِهِ أَخْوَالُهُمْ ، وَتِلْكَ خَشِيَّتُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ ؛ وَهَٰذَا سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ  
مَعَهُمْ ، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ وَقَدْ عَمِلُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَفَرَّدُوا بِهَا عَنْ  
غَيْرِهِمْ مِنْ نَصْرَةِ الدِّينِ ، وَجِهَادِ الْمُشْرِكِينَ ؛ فَفَارَقُوا الْأَهْلَ وَالْوَطْنَ ،  
وَهَجَرُوا الْوَلَدَ وَالسَّكْنَ ؛ طَلَبًا لِرِضَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَحَبَّةً فِيهِمَا ؛ وَلَا  
يَخْفَى عَلَى الْمُتَّبِعِ أَعْمَالُهُمُ الشَّرِيفَةَ ، وَأَخْوَالُهُمُ الْمُنِيفَةَ ؛ مِنْ أَنَّهُمْ إِلَى أَنْ  
مَاتُوا كَانُوا يَذْأَبُونَ فِي الطَّاعَاتِ ، قَدْ أَجْهَدُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْبُكَاءِ وَالْإِخْبَاتِ ؛  
وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا عَلَى شَفَاعَةِ نَبِيِّهِمْ ، وَلَمْ يُثْقِلْ لَنَا أَنَّهُمْ طَلَبُوهَا مِنْهُ فِي حَيَاتِهِ ،  
وَلَا مِنْ بَعْدِهِ ؛ وَالرَّزِيَّةُ الْعُظْمَى ، وَالْبَلِيَّةُ الْكُبْرَى ؛ فِي هَٰذَا الْيَوْمِ ، فَتَرَى  
أَحَدَهُمْ فِي جَمِيعِ لَحَظَاتِهِ مُخَالِطًا لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْكِبَائِرِ فِي مَلْبَسِهِ وَمَأْكَلِهِ  
وَمَشْرَبِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَكْسَبِهِ ، يَتَفَاخَرُ فِي أَزْكَابِ الْمَحْظُورَاتِ ، فَكَأَنَّهُ خُلِقَ  
لِلسَّعْيِ الشَّدِيدِ فِي مُلَابَسَتِهِ هَٰذِهِ الْقَادُورَاتِ ، وَمَعَ هَٰذَا فَقَدْ تَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ  
الشَّيَاطِينِ ، وَلَمْ يُرْضِهِ إِلَّا أَنْ نَازَعَ فِي الصِّفَاتِ الْعُلْيَا مِنَ الْكِبَرِ وَالْجَبَرُوتِ  
رَبَّ الْعَالَمِينَ ؛ وَقَدْ حَسَنَ لَهُ إِبْلِيسُ اللَّعِينُ أَنْ مُجَرَّدَ طَلَبِ الشَّفَاعَةِ مِنْ  
نَبِيِّنا ﷺ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنَ الصَّالِحِينَ يَكْفِيهِ فِي بُلُوغِ الْأُمْنِيَّةِ ،  
وَأَنْ يَجْعَلَهُ ذُخْرًا لَهُ عِنْدَ حُلُولِ الْمُنِيَّةِ ؛ وَيَا لَيْتَهُ اتَّبَعَ مَنْ أَكْتَفَى بِالْأَسْتِشْفَاعِ  
بِهِ فِي بَعْضِ أَقْوَالِهِ ، أَوْ تَأَسَّى بِأَذْنَى أَحْوَالِهِ ؛ هَٰذَا مَا كَانَ مِنْ ظَوَاهِرِهِمْ ،  
وَمَنْ أَسْتَكْشَفَ عَنْ عَقَائِدِهِمُ الْحَيِّثَةَ عَلِمَ أَنَّ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ ،  
فَرَأَى مِنْهُمْ كُلَّ عَجَبٍ عَجِيبٍ ؛ وَتَيَقَّنَ أَنَّهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا الْحَشَرَ بِالْمَعْنَى ،  
وَتَفَنَّنُوا بِالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ فَنَّا فَنَّا ؛ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ  
فَاتَّبَعُوهُ ، وَمِنْ دُونِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ خَدَمُوهُ ، وَاسْتَعَانُوا بِهِ فَعَبَّدُوهُ ؛ فَيَا ضَيْعَةَ

الإِسْلَامَ ، وَخَسَارَةَ الدَّارَيْنِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ .

وَإِذْ قَدْ فَرَعْتُ ، مِمَّا قَدْ ذَكَرْتُ ، مِنْ بَيَانِ الشَّفَاعَةِ ، وَمَا وَقَعَ فِيهَا مِنْ  
الْاِخْتِلَافِ ، وَتَلَخِيصُهُ عَلَى وَجْهِ يَحْصُلُ بِهِ الْجَمْعُ وَالْاِثْتِلَافُ ؛ فَقَدْ آنَ  
الشَّرُوعُ فِيمَا قَالَتْهُ الْأَيْمَةُ الْأَعْلَامُ فِي جَوَازِ الْأَسْتِشْفَاعِ وَالْاِسْتِغَاثَةِ بِهِ ،  
وَمَنْعُهُمَا ، مُحَرَّرًا دَلَالِلَ الْفَرِيقَيْنِ ، مُنْقَحًا الْمُرَادَ لَهُمْ مِنَ الْجَانِبَيْنِ ؛  
وَلَعَمْرِي لَقَدْ بَدَلْتُ الْوُسْعَ فِي اسْتِقْصَاءِ الْمَبْحَثِ عَلَى الْوُجْهَيْنِ ،

رقم : ٢٠٦٨ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٠ ، ابن ماجه ، رقم : ٣٤٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم :  
١٩٨١ ؛ الدارمي ، رقم : [٧٣٩] ، أَنَّهُ ﷺ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : « إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ،  
وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ » يَعْنِي عِنْدَ النَّاسِ ، زَادَ الْبُخَارِيُّ فِي رِوَايَةٍ : « بَلَى إِنَّهُ كَبِيرٌ »  
يَعْنِي : عِنْدَ اللَّهِ ، « أَمَّا أَحَدُهُمَا ، فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّوْمَةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَبْرِي  
مِنْ بَوْلِهِ » .

قَوْلُهُ : مُحَرَّرًا : مُهَذَّبًا .

قَوْلُهُ : مُنْقَحًا : مُهَذَّبًا .

قَوْلُهُ : وَلَعَمْرِي ، اللَّامُ فِيهِ لِلِاِئْتِدَاءِ ، وَالْعَمْرُ يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَضَمُّهَا : الْبَقَاءُ ،  
وَهُوَ مُبْتَدَأُ خَبْرِهِ مَحْذُوفٌ ، أَيِ : لَعَمْرِي قَسَمِي ، فَإِنْ قُلْتُ : هَذَا قَسَمٌ بغيرِ اللَّهِ وَهُوَ  
مِنْهُي عَنْهُ كَمَا سَيَذْكُرُهُ الْمُؤَلِّفُ ، فَكَيْفَ صَدَرَ مِنْهُ ؟ قُلْتُ : إِمَّا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّ  
الْمُقَسِّمَ بِهِ مُضَافٌ مَحْذُوفٌ ، أَيِ : وَوَاهِبِ عُمْرِي ؛ وَإِمَّا يُحْمَلُ عَلَى جَرَيَانِهِ بِحَسَبِ  
الْعَادَةِ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ الْيَمِينِ ؛ عَلَى أَنَا نَقُولُ : أَرَادَ بِهِ تَوْكِيدَ الْكَلَامِ لَا الْقَسَمَ ، فَإِنَّهُ  
كَمَا قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « النَّهَايَةِ » : يَجْرِي فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِلتَّوْكِيدِ لَا لِلْقَسَمِ ؛  
وَأَسْتَدَلَّ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ [من الطويل] :

فَاسْتَخَرَجْتُ أَلَلَّائِي أَلْكَامِنَةَ مِنَ الصَّدَفَيْنِ ؛ فَهَاكَ تَحْرِيرًا جَامِعًا لِهَذِهِ  
الْمَعَارِكِ وَالْوَقَائِعِ ، صَالِحًا لِلتَّشْبِثِ بِهِ عِنْدَ الدَّفَاعِ وَالتَّنَازُعِ ؛ قَدْ سَلَّمْتُكَ  
الْأَمْرَ بِمَا فِيهِ ، لِنَتَنَظَّرَ فِي ظَاهِرِهِ وَخَافِيهِ ؛ رَاجِعًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَهْدِيَ  
النَّاظِرِينَ إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ الْأَمْرِ وَإِلَيْهِ الْمَأْبُ .

أَعْلَمُ أَنَّ أَلْقَائِلِينَ بِالْجَوَارِ جَمَاعَةً كَثِيرُونَ ، وَأَفَاضِلُ مُحَقِّقُونَ ؛ فَمِنْهُمْ  
الْإِمَامُ السُّبُكِيُّ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْمُنَاوِيُّ فِي شَرْحِهِ الْكَبِيرِ  
لِـ « أَلْجَامِعِ الصَّغِيرِ » [ وهو في « فيض القدير » شرح الحديث رقم : ١٥٠٨ ] مَا نَضُّهُ :  
وَيَحْسُنُ التَّوَسُّلُ وَالْإِسْتِغَاثَةُ وَالتَّشْفُّعُ بِالنَّبِيِّ إِلَى رَبِّهِ ، وَلَمْ يُنْكَرْ ذَلِكَ أَحَدٌ  
مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ حَتَّى جَاءَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَعَدَلَ عَنِ الصُّرَاطِ  
الْمُسْتَقِيمِ ، وَابْتَدَعَ مَا لَمْ يَقُلْهُ عَالِمٌ قَبْلَهُ ، وَصَارَ بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مُثَلَّةٌ .  
أَنْتَهَى .

وَقَالَ شَارِحُ الْبُخَارِيِّ الْإِمَامُ الْقَسْطَلَانِيُّ فِي « الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ » :  
وَيَنْبَغِي لِلزَّائِرِ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ ، وَالْإِسْتِغَاثَةِ وَالتَّشْفُّعِ ،  
وَالتَّوَسُّلِ بِهِ ﷺ ، فَجَدِيرٌ أَنْ مَنْ أَسْتَشْفَعَ بِهِ أَنْ يُشَفَّعَهُ اللَّهُ فِيهِ ، وَقَالُوا  
أَيْضًا : إِنَّ الْإِسْتِغَاثَةَ طَلَبُ الْغُوثِ ، فَالْمُسْتَغِيثُ يَطْلُبُ مِنَ الْمُسْتِغَاثِ أَنْ  
يَجْعَلَ لَهُ الْغُوثَ مِنْهُ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يُعَبَّرَ بِلَفْظِ الْإِسْتِغَاثَةِ أَوْ التَّوَسُّلِ أَوْ  
التَّشْفُّعِ أَوْ التَّوَجُّهِ ، لِأَنَّهَا مِنَ الْجَاهِ وَالْوَجَاهَةِ ، وَمَعْنَاهُ : عُلُوُّ الْقَدْرِ  
وَالْمَنْزَلَةِ ؛ وَقَدْ يُتَوَسَّلُ بِصَاحِبِ الْجَاهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ ، ثُمَّ قَالُوا : إِنَّ  
كُلًّا مِنَ الْإِسْتِغَاثَةِ وَالتَّوَسُّلِ وَالتَّشْفُّعِ وَالتَّوَجُّهِ كَمَا قَالَهُ فِي « تَحْقِيقِ النُّصَرَةِ »  
[ بِتَلْخِصِ مَعَالِمِ دَارِ الْهِجْرَةِ ] لِقَاضِيهَا زَيْنِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ

الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ الْعُثْمَانِيِّ الْمَرَاغِيِّ ، صفحة : ١١٣ ] وَ « مَصْبَاحِ الظَّلَامِ » (١) [ فِي الْمُسْتَغِيثِينَ بِخَيْرِ الْأَنَامِ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ ] لِأَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى الْكَلَاعِيِّ أَوْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدَ الْيَافِعِيِّ [ وَاقَعَ فِي كُلِّ حَالٍ ، قَبْلَ خَلْقِهِ ﷺ وَبَعْدَ خَلْقِهِ ، فِي مُدَّةِ حَيَاتِهِ فِي الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي مُدَّةِ الْبَرْزَخِ وَبَعْدَ الْبَرْزَخِ وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ .

وَقَالَ السَّمَهُودِيُّ فِي « خُلَاصَةِ الْوَفَا [بِأَخْبَارِ دَارِ الْمُصْطَفَى] » :  
التَّوَسَّلُ وَالتَّشَفُّعُ بِهِ ﷺ وَبِجَاهِهِ وَبِرَكَتِهِ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ وَسِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي « الدَّرِّ الْمُنْظَمِ » : مِنْ خُرَافَاتِ بَعْضِ الْمَخْرُومِينَ الَّتِي لَمْ يَقْلُهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ ، وَصَارَ بِهَا بَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِثْلَةٌ ، أَنَّهُ أَنْكَرَ الْأَسْتِغَاثَةَ وَالتَّوَسُّلَ بِهِ ﷺ وَلَيْسَ كَمَا أُفْتِرَى ، بَلِ التَّوَسُّلُ بِهِ ﷺ حَسَنٌ فِي كُلِّ حَالٍ ، قَبْلَ خَلْقِهِ وَبَعْدَهُ ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . ثُمَّ سَاقَ الدَّلِيلَ .

قَالَ بَعْضُهُمْ : وَلَمَّا تَقَرَّرَ أَنَّ الْأَسْتِغَاثَةَ وَالتَّوَسُّلَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَالِكِيَّةَ ذَكَرُوا جَوَازَ التَّوَسُّلِ إِلَى اللَّهِ بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ مِنْ غَيْرِ نِزَاعٍ ، وَأَسْتَدَلُّوا بِقِصَّةِ عُمَرَ مَعَ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَسَتَاتِي .

وَذَكَرَ فِي « الْحِصْنِ الْحَصِينِ » لِشَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَزَرِيِّ [ أَنَّ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ أَنْ يَتَوَسَّلَ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِأَنْبِيَائِهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَقَدْ جَعَلَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ التَّوَسُّلَ بِالصَّالِحِينَ مَشْرُوعًا فِي

أَلَا سَتَسْقَى ، كَمَا أَسْتَسْقَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْعَبَّاسِ .

وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِّ الْمَالِكِيُّ فِي « الْمَدْخَلِ » مَا لَفْظُهُ : وَأَمَّا عَظِيمُ جَنَابِ  
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، فَيَأْتِي إِلَيْهِمُ الزَّائِرُ ،  
وَيَتَعَيَّنُ قَصْدُهُمْ مِنَ الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ ، فَإِذَا جَاءَ إِلَيْهِمْ فَلْيَتَّصِفْ بِالذُّلِّ  
وَالْانْكِسَارِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ وَالْفَاقَةَ وَالْاضْطِرَابَ وَالْخُضُوعَ ، وَيُخَضِّرْ  
قَلْبَهُ وَخَاطِرَهُ إِلَيْهِمْ ، وَإِلَى مُشَاهَدَتِهِمْ بَعَيْنِ قَلْبِهِ لَا بَعَيْنَ بَصَرِهِ ، لِأَنَّهُمْ  
لَا يَبْلُغُونَ وَلَا يَتَغَيَّرُونَ ، وَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَيْهِمْ ،  
وَيَتَرَضَّى عَنْ أَصْحَابِهِمْ ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ  
الدِّينِ ، ثُمَّ يَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِهِمْ فِي قَضَاءِ مَارِبِهِ وَمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِ ،  
وَيَسْتَغِيثُ بِهِمْ ، وَيَطْلُبُ حَوَائِجَهُ مِنْهُمْ ، وَيَجْزُمُ بِالْإِجَابَةِ بِبَرَكَتِهِمْ ،  
وَيُقَوِّي حُسْنَ ظَنِّهِ فِي ذَلِكَ ، وَأَنَّهُمْ بَابُ اللَّهِ الْمَفْتُوحُ ، وَجَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ عَلَى قَضَاءِ الْحَوَائِجِ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَبِسَبَبِهِمْ ، وَمَنْ عَجَزَ عَنِ الْوُصُولِ  
إِلَيْهِمْ فَلْيُرْسِلْ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ ، وَيَذْكُرْ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ حَوَائِجِهِ وَمَغْفِرَةِ  
ذُنُوبِهِ وَسِتْرِ عِيُوبِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُمْ أَسَادَةُ الْكِرَامِ ، وَالْكَرَامُ لَا يَرُدُّونَ  
مَنْ سَأَلَهُمْ ، وَلَا مَنْ تَوَسَّلَ بِهِمْ ، وَلَا مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِمْ ؛ هَذَا فِي زِيَارَةِ  
الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ وَأَمَّا فِي زِيَارَةِ سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ  
وَالْآخِرِينَ ، فَيَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرَ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ، أَعْنِي فِي الْانْكِسَارِ  
وَالذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ ، لِأَنَّهُ الشَّافِعُ الْمُسَفِّعُ الَّذِي لَا تُرَدُّ شَفَاعَتُهُ ، وَلَا يَخِيبُ  
مَنْ قَصَدَهُ ، وَلَا مَنْ نَزَلَ بِسَاحَتِهِ ، وَلَا مَنْ أَسْتَعَانَ وَأَسْتَعَاثَ بِهِ ، فَإِنَّهُ  
قُطْبُ دَائِرَةِ الْكَمَالِ ، وَعَرْوُسُ الْمَمْلَكَةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ  
ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [ سورة النجم / الآية : ١٨ ] وَقَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ



تَعَالَى : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُوَ عَرُوسُ الْمَمْلَكَةِ ، فَمَنْ تَوَسَّلَ وَاسْتَعَاثَ ، أَوْ  
 طَلَبَ حَوَائِجَهُ ، مِنْهُ فَلَا يَرُدُّ وَلَا يُخَيِّبُ ، لِمَا شَهِدَتْ بِهِ الْمُعَايِنَةُ وَالْأَنَارُ ؛  
 وَيَحْتَاجُ إِلَى الْأَدَبِ الْكُلِّيِّ فِي زِيَارَتِهِ ، وَقَدْ قَالَ عُلَمَاؤُنَا : الزَّائِرُ يُشْعِرُ  
 نَفْسَهُ بِأَنَّهُ واقِفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا هُوَ فِي حَيَاتِهِ ، وَلَا فَرْقَ  
 بَيْنَ مَوْتِهِ وَحَيَاتِهِ ، أَغْنِي فِي مُشَاهَدَتِهِ لِأُمَّتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِأَحْوَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ  
 وَعَزَائِمِهِمْ وَخَوَاطِرِهِمْ ، كُلُّ ذَلِكَ عِنْدَهُ جَلِيٌّ لَا خَفَاءَ بِهِ ، وَإِذَا كَانَ مَنْ  
 انْتَقَلَ إِلَى الْآخِرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْلَمُونَ أَحْوَالَ الْعِبَادِ غَالِبًا ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ  
 بِحَيْثُ الْمُتَنَهِّي مِنْ حِكَايَاتٍ وَقَعَتْ عَنْهُمْ ، وَقَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِعَرَضِ الْأَعْمَالِ عَلَيْهِمْ ، فَلَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِ ذَلِكَ ،  
 وَالْكِفَايَةِ فِيهِ غَيْرَ مَعْلُومَةٍ ، فَلَا يُسْتَنْكَرُ ذَلِكَ فِي الْأَنْبِيَاءِ . أَنْتَهَى .

وَقَالَ صَاحِبُ « الْمُبْدِعِ » [شَرْحِ الْمُفْنِعِ] بُرْهَانُ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ  
 إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ مُفْلِحٍ الْحَنْبَلِيُّ [٢/٢٠٤] : يُسْتَحَبُّ الْأَسْتِسْقَاءُ بِمَنْ  
 ظَهَرَ صَلَاحُهُ ، لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ ، وَقَدْ اسْتَسْقَى عُمَرُ بِالْعَبَّاسِ ،  
 وَاسْتَسْقَى مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُوَيْدٍ (١) [الْجَرَشِيُّ] التَّابِعِيُّ الْمَشْهُورُ ؛ وَقَالَ  
 صَاحِبُ « التَّلْخِصِ » مِنَ الْحَنَابِلَةِ : لَا بَأْسَ بِالتَّوَسُّلِ فِي الْأَسْتِسْقَاءِ  
 بِالشُّيُوخِ وَالْعُلَمَاءِ الْمُتَّقِينَ [راجع « كشاف القناع » ٢/٦٨] . وَصَرَّحَ بِذَلِكَ جَمِيعُ  
 أَلْفَقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ . وَقَالَ صَاحِبُ « التَّلْخِصِ » : يَجُوزُ أَنْ يُسْتَشْفَعَ إِلَى اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَيْنَ يَدَيْ الْأَسْوَدِ » بَدَلًا مِنْ : « بِيَزِيدِ بْنِ الْأَسْوَدِ » . رَاجِعُ « فَتْحُ الْمَغِيثِ »  
 شَرْحُ أَلْفِيَةِ الْحَدِيثِ « لِلْسَخَاوِيِّ » ، ٣/٢٩٢ . وَكُتِبَ مُصْطَلَحُ الْحَدِيثِ ، وَتَرْجَمَتَهُ فِي « سِيرِ  
 أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ » ٤/١٣٦ .

بِرَجُلٍ صَالِحٍ ، وَقِيلَ : يُسْتَحَبُّ ، وَذَلِكَ بِنَقْلِ صَاحِبِ « الْمُنتَهَى » فِيهِ فَفَهَ  
الْحَنَابِلَةُ [ راجع « كشاف القناع » ٦٨/٢ ] .

وَقَالَ فِي « مُنْتَهَى الْإِرَادَاتِ » لِلْحَنَابِلَةِ : وَيَبَاحُ التَّوَسُّلُ بِالصَّالِحِينَ .  
وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ الْحَنْبَلِيُّ فِي « فُرُوعِهِ » ؛ وَكَلَامُ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْأَئِمَّةِ  
الْأَرْبَعَةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرٌ .

وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ جَوَزَ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورُونَ وَمَنْ تَبِعَهُمُ التَّوَسُّلَ وَالْإِسْتِغَاثَةَ  
وَالْإِسْتِشْفَاعَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِمَنْ لَهُ قَدْرٌ عَرِيضٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، كَالْأَنْبِيَاءِ  
وَالْمُرْسَلِينَ ، وَجَمِيعِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ؛ وَجَعَلُوا هَذِهِ الْأَلْفَاظَ مُؤَدِّيَةً  
مَعْنَى وَاحِدًا ، وَهُوَ التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ بِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ مَوْعُودُونَ بِإِنْجَاحِ  
مَسْئُولِهِمْ وَمَأْمُولِهِمْ ، وَحَاصِلِ دَلَالَتِهِمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَأَقْوَالِ  
السَّلَفِ وَالْقِيَاسِ قَدْ جَاءَتْ مُتَّفَقَةً ، وَقَدْ أُخْبِتُ نَقْلَهَا كَمَا ذَكَرْتُهَا مَعْرُوءَةً  
لِأَهْلِهَا .

قَالَ الْقَسْطَلَانِيُّ بَعْدَ اسْتِحْسَانِهِ التَّشْفُّعَ وَالْإِسْتِغَاثَةَ بِهِ فِي الْأَحْوَالِ  
الثَّلَاثَةِ السَّابِقَةِ مَا نَصَّهُ : فَأَمَّا الْحَالَةُ الْأُولَى : فَحَسْبُكَ مَا قَدَّمْتُهُ فِي  
الْمَقْصِدِ الْأَوَّلِ مِنْ اسْتِشْفَاعِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ .

وَالَّذِي ذَكَرَهُ فِي الْمَقْصِدِ الْأَوَّلِ أَنَّ قَالَ بَعْدَ بَسْطِ طَوِيلٍ : وَعَنْ عُمَرَ بْنِ  
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا أَقْتَرَفَ آدَمُ  
الْخَطِيئَةَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ! أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي ، فَقَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى : يَا آدَمُ ! وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ يَا رَبِّ لَمَّا  
خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ ، وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ ، رَفَعْتَ رَأْسِي ، فَرَأَيْتُ عَلَى

قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ ؛ [ فَقَالَ اللَّهُ : صَدَقْتَ يَا آدَمُ ! إِنَّهُ لِأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ، ] وَإِذَا سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « دَلَائِلِهِ » [ « كنز العمال » ، رقم : ٣٢١٣٨ ] مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، وَقَالَ : تَفَرَّدَ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ . وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ [رقم : ٤٢٢٨ ، ٦٧٢/٢] وَصَحَّحَهُ ، وَذَكَرَهُ الطَّبْرَانِيُّ [ « مجمع الزوائد » ، رقم : ١٣٩١٧ ] وَزَادَ فِيهِ : « وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ » .

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : يَا آدَمُ ! لَوْ تَشَفَّعْتَ إِلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَشَفَعْنَاكَ .

وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِهِ بَعْدَ خَلْقِهِ فِي مُدَّةِ حَيَاتِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ الْأَسْتِغَاثَةُ بِهِ مِنَ الْجُوعِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرْتُهُ فِي مَقْصِدِ الْمُعْجَزَاتِ وَمَقْصِدِ الْعِبَادَاتِ . اُنْتَهَى .

وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْقُسْطَلَانِيُّ فِي بَابِ الْأَسْتِسْقَاءِ مِنْ « مَوَاهِبِهِ » مَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » مِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ بْنِ عُبَيْدِ السَّلَمِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَفَلَ

لَعَمْرُ أَبِي الْوَاشِينَ لَا عَمْرُ غَيْرِهِمْ لَقَدْ كَلَفْتَنِي خُطَّةً لَا أُرِيدُهَا قَالَ : فَهَذَا تَوْكِيدٌ لَا قَسَمٌ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ أَنْ يَخْلِفَ بِأَبِي الْوَاشِينَ ، وَهُوَ فِي كَلَامِ مَنْهُمْ كَثِيرٌ . اُنْتَهَى .

قَوْلُهُ : وَقَوْلِ ، عَطَفَ عَلَى الْمَجْرُورِ بِـ « مِنْ » ، وَهُوَ بَعْضُ مَنْ حَدِيثِ أَوْرَدَهُ الْقُسْطَلَانِيُّ فِي الْمَقْصِدِ الْأَوَّلِ مِنْ رِوَايَةٍ لَمْ يَذْكُرْ رَوَاتَهَا .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، أَتَاهُ وَفَدُ بَنِي فِزَارَةَ بِضِعَةِ عَشَرَ رَجُلًا ،  
وَفِيهِمْ خَارِجَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ ، فَتَزَلُّوا فِي دَارِ  
رَمْلَةٍ بِنْتِ الْحَارِثِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَقَدِمُوا عَلَى إِبِلٍ عَجَافٍ وَهُمْ مُسْتَيْتُونَ ،  
فَاتُوا مُقَرَّرِينَ بِالْإِسْلَامِ ، فَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بِلَادِهِمْ ، فَقَالُوا :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَسْنَتُ بِلَادُنَا ، وَعَرِيَتْ عِيَالُنَا ، وَهَلَكَتْ مَوَاشِينَا ، فَادْعُ  
رَبَّكَ أَنْ يُغْنِيَنَا ، وَتَشْفَعَ إِلَيَّ رَبُّكَ وَيَشْفَعَ رَبُّكَ إِلَيْكَ ؛ فَقَالَ ﷺ :  
« سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَيْلَكَ ! أَنَا شَفَعْتُ إِلَيَّ رَبِّي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ رَبُّنَا إِلَيْهِ ؟ !  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَظِيمُ ، وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَهُوَ يَئِطُّ مِنْ  
عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ كَمَا يَئِطُّ الرَّحْلُ الْجَدِيدُ . . . » إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ  
طَوِيلٌ [ راجعه في « البداية والنهاية » لابن كثير ١٠٠/٦ ] .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَقَدْ أَتَيْنَاكَ  
وَمَا لَنَا صَبِيٌّ يَغِطُّ ، وَلَا بَعِيرٌ يَئِطُّ ، أَيُّ : مَا لَنَا بَعِيرٌ أَصْلًا ، لِأَنَّ الْبَعِيرَ

قَوْلُهُ : الْعَظِيمُ : الْمُسْتَخَفُّ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ .

قَوْلُهُ : كُرْسِيُّهُ ، هُوَ : جِسْمٌ بَيْنَ يَدَيْ الْعَرْشِ .

قَوْلُهُ : السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، كَمَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ : « مَا السَّمَوَاتُ السَّنْعُ  
وَالْأَرْضُونَ السَّنْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي فَلَاةٍ ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ  
كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ » [ كنز العمال ، رقم : ٤٤١٥٨ ] .

قَوْلُهُ : يَئِطُّ ، مِنْ الْأَطِطَ : صَوْتُ نَحْوِ الْجِلْدِ عِنْدَ الْجُلُوسِ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ : وَلَا بَعِيرٌ يَئِطُّ : يَحِنُّ وَيَصْبِحُ .

لَا بُدَّ أَنْ يَبْطَأَ ، وَأَنْشَدَ <sup>(١)</sup> [ من الطويل ] :

أَتَيْنَاكَ وَالْعَذْرَاءُ يَدْمَى لِبَانَهَا      وَقَدْ شُغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ  
وَأَلْقَى بِكَفِّهِ الْفَتَى لِاسْتِكَانَةِ      مِنْ الْجُوعِ ضَعْفًا مَا يَمُرُّ وَلَا يُحْلِي <sup>(٢)</sup>  
وَلَا شَيْءَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا

سِوَى الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ وَالْعِلْهِزِ الْفُسْلِيِّ <sup>(٣)</sup>

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا      وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرُّسْلِ

فَقَامَ ﷺ يَجُرُّ رِدَاءَهُ حَتَّى صَعِدَ الْمَنْبَرَ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ إِلَى آخِرِ  
الْحَدِيثِ الْمُسَاقِ فِيهِ دُعَاؤُهُ ﷺ وَإِجَابَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ [ « كثر العمال » ، رقم :  
٢٣٥٤٩ ] وَالْمُرَادُ بِاللَّبَانِ الصَّدْرُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ الْحُرَّةَ لَامْتِهَانَهَا نَفْسَهَا فِي  
الْخِدْمَةِ حَيْثُ لَا تَقْدِرُ عَلَى خَادِمٍ تُذَمِّي صَدْرَهَا ؛ وَقَوْلُهُ : « مَا يَمُرُّ وَمَا  
يُحْلِي » مِنَ الْمَرَارَةِ وَالْحَلَاوَةِ ، أَيُّ : مَا يَنْطِقُ بِخَيْرٍ وَلَا بِشَرٍّ مِنْ ضَعْفِ  
الْجُوعِ ، وَ« الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ » نِسْبَةً إِلَى الْعَامِ ، لِأَنَّهُ يَتَّخِذُ فِي عَامِ الْجَدْبِ  
كَمَا قَالُوا : لِلْجَدْبِ السَّنَةُ ، وَ« الْعِلْهِزِ » بِالْكَسْرِ : طَعَامٌ كَانُوا يَتَّخِذُونَهُ مِنَ  
الدَّمِ وَوَرَبِ الْبَعِيرِ فِي سِنِيِّ الْمَجَاعَةِ . قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ : وَ« الْغُسْلُ » : الرِّذْلُ .

وَحَسْبُكَ مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ [ فِي « الْكِبَرَى » ، رقم : ١٠٤٩٤ ، ١٠٤٩٥ ، ١٠٤٩٦ ]

قَوْلُهُ : لَا بُدَّ أَنْ يَبْطَأَ ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ : لَا آتِيكَ مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ .

قَوْلُهُ : وَالْمُرَادُ بِاللَّبَانِ الصَّدْرُ وَالْعَذْرَاءُ الْبِكْرُ .

قَوْلُهُ : وَحَسْبُكَ مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ . . . إِلَى آخِرِهِ ، هَذَا الْحَدِيثُ لَا دَلِيلَ فِيهِ لِمَا

(١) ينسب للبيد بن ربيعة .

(٢) قارن الرواية مع الشرح التالي .

(٣) في الأصل : « الغسل » وكذا هو في شرحه التالي ، وأثبت رواية أخرى لإغناء النص .

ذَكَرُوهُ ، فَإِنَّهُ طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ لِيَرُدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ ، فَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ دُعَاءَ أَمْرِهِ فِيهِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ قَبُولَ شَفَاعَةِ نَبِيِّهِ فِيهِ ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَفَعَ فِيهِ وَأَمْرُهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ قَبُولَ الشَّفَاعَةِ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ : « أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ » ، أَيْ : بِدُعَائِهِ وَشَفَاعَتِهِ ، كَمَا قَالَ عُمَرُ : كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ؛ فَلَفْظُ التَّوَسُّلِ وَالتَّوَجُّهِ فِي الْحَدِيثَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، ثُمَّ قَالَ : « يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي لِتَقْضَى لِي ، اَللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ » ، وَطَلَبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُشَفِّعَ فِيهِ نَبِيِّهُ . وَقَوْلُهُ : « يَا مُحَمَّدُ ! » ، هَذَا وَأَمْثَالُهُ نِدَاءٌ يُطَلَّبُ بِهِ اسْتِخْضَارُ الْمُنَادَى فِي الْقَلْبِ ، فَيَخَاطَبُ الْمَشْهُودَ بِالْقَلْبِ ، كَمَا يَقُولُ الْمُصَلِّي : « السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ » ، وَالْإِنْسَانُ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا كَثِيرًا ، يُخَاطَبُ مَنْ يَتَصَوَّرُهُ فِي نَفْسِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْخَارِجِ مَنْ يَسْمَعُ الْخِطَابَ ، فَلَفْظُ التَّوَسُّلِ بِالشَّخْصِ وَالتَّوَجُّهِ بِهِ وَالسُّؤَالُ بِهِ فِيهِ إِجْمَالٌ وَاشْتِرَاكٌ غَلِطَ بِسَبَبِهِ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ مَقْصُودَ الصَّحَابَةِ ، يُرَادُ بِهِ السَّبَبُ بِهِ لِكَوْنِهِ دَاعِيًا وَشَافِعًا مَثَلًا ، أَوْ لِكَوْنِ الدَّاعِي مُجِيبًا لَهُ ، مُطِيعًا لِأَمْرِهِ ، مُفْتَدِيًا بِهِ ؛ فَيَكُونُ السَّبَبُ إِمَّا لِمَحَبَّةِ السَّائِلِ لَهُ ، وَاتِّبَاعِهِ لَهُ ؛ وَإِمَّا بِدُعَاءِ الْوَسِيلَةِ وَشَفَاعَتِهِ ، وَيُرَادُ بِهِ الْإِقْسَامُ وَالتَّوَسُّلُ بِذَاتِهِ ، فَلَا يَكُونُ التَّوَسُّلُ لَا بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَا بِشَيْءٍ مِنَ السَّائِلِ بَلْ بِذَاتِهِ ، لِمَجَرَّدِ الْإِقْسَامِ بِهِ عَلَى اللَّهِ ، فَهَذَا الثَّانِي هُوَ الَّذِي نَهَوْا عَنْهُ ؛ وَكَذَلِكَ لَفْظُ السُّؤَالِ قَدْ يُرَادُ بِهِ أَلْمَعْنَى الْأَوَّلُ ، وَهُوَ السَّبَبُ لِكَوْنِهِ سَبَبًا فِي حُصُولِ الْمَطْلُوبِ ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْإِقْسَامُ ؛ وَمِنَ الْأَوَّلِ حَدِيثُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ أَوْوَا إِلَى غَارٍ ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ [رواه البخاري ، رقم : ٢٢٧٢ ، ٣٤٦٥ ؛ مسلم ، رقم : ٢٧٤٣] ، فَهُمْ دَعَوْا اللَّهَ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ هِيَ أَعْظَمُ مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ وَيَسْأَلُهُ بِهِ ، لِأَنَّهُ وَعَدَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، نَقَلَ ذَلِكَ مِنْ « أَفْتِضَاءِ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ » .

وَالْتَرْمِذِيُّ [رقم: ٣٥٧٨؛ ابن ماجه، رقم: ١٣٨٥] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا ضَرَبَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ ، فَقَالَ : اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُعَافِيَنِي ! قَالَ : فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وَضُوءَهُ ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ : « اَللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي لِتُقْضَى لِي ، اَللّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ » وَصَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَزَادَ : فَقَامَ وَقَدْ أَبْصَرَ .

وَقَدْ رَوَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » رَامِزًا لِابْنِ مَاجَةَ أَيْضًا ، وَقَالَ الْحَاكِمُ [رقم: ١١٨٠ ، ٤٥٨/١] : عَلَى شَرْطِهِمَا ، وَأَقْرَأَهُ الذَّهَبِيُّ .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَشَفِّعْنِي فِي نَفْسِي » .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : « وَشَفِّعْنِي فِيهِ » ، أَيْ : فِي قَضَائِهَا .

وَقَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ أَيْضًا : وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِهِ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْبَرْزَخِ فَهُوَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى أَوْ يُذْرَكَ بِاسْتِقْصَاءِ .

وَفِي كِتَابِ « مُصْبَحِ الظَّلَامِ فِي الْمُسْتَغِيثِينَ بِخَيْرِ الْأَنَامِ » طَرَفٌ صَالِحٌ مِنْ ذَلِكَ .

ثُمَّ ذَكَرَ الْقُسْطَلَانِيُّ مَا جَرَى لَهُ مِنَ الشَّدَائِدِ الْعِظَامِ فَكُشِفَتْ بِبَرَكَةِ الْإِسْتِعَانَةِ بِهِ ﷺ ، وَأَطَالَ الْكَلَامَ مِنْ غَيْرِ إِقَامَةِ بُرْهَانٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَأَمَّا التَّوَسُّلُ بِهِ ﷺ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَمِمَّا <sup>(١)</sup> قَامَ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ وَتَوَاتَرَتْ بِهِ

قَوْلُهُ : نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، أَيْ : التَّرَاحُمِ بَيْنَ الْأُمَّةِ ، أَوْ مُخْبِرًا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَجَعَلَ ذَاتَهُ نَفْسَ الرَّحْمَةِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [٢١ سورة الأنبياء/ الآية : ١٠٧] .

الْأَخْبَارُ . يُرِيدُ بِذَلِكَ مَا رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ مِنْ أَحَادِيثِ الشَّفَاعَةِ الَّتِي أَجْمَعَتِ  
الْمُحَدِّثُونَ عَلَى صِحَّتِهَا .

وَقَالَ السَّمُودِيُّ فِي « خِلَاصَةِ الْوَفَا » فِي مَعْرِضِ اسْتِدْلَالِهِ عَلَى حُسْنِ  
التَّوَسُّلِ بِهِ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ : رَوَى الْبَيْهَقِيُّ [« دلائل النبوة » ، رقم : ٢٤١٧ ] وَالطَّبْرَانِيُّ  
[« مجمع الزوائد » ٢ / ٢٧٩] عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ  
يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَاجَةٍ ، وَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ  
وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ ، فَشَكَى ذَلِكَ لِابْنِ حُنَيْفٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمِيضَاءُ  
فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ أَنْتَ الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قُلْ : اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ ،  
وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى  
رَبِّكَ لِتَقْضِيَ حَاجَتِي ؛ وَتَذْكُرَ حَاجَتَكَ . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ ، فَصَنَعَ ذَلِكَ ،  
ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ ، فَجَاءَهُ الْبَوَّابُ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطَّنْفِسَةِ ، فَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟ فَذَكَرَ  
حَاجَتَهُ ، وَقَضَاهَا لَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا ذَكَرْتَ حَاجَتَكَ حَتَّى السَّاعَةِ ، وَمَا  
كَانَتْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَذْكُرْهَا ؛ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ ، فَلَقِيَ ابْنَ حُنَيْفٍ ،  
فَقَالَ لَهُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي حَتَّى كَلَّمْتُهُ ؛ فَقَالَ ابْنُ  
حُنَيْفٍ : وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ ، وَلَكِنِّي شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَتَاهُ ضَرِيرٌ ،  
فَشَكَى إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَوْ تَصْبِرُ ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ! إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ ، وَقَدْ يَسُقُ عَلَيَّ ؛ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَنْتَ  
الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ صَلَّ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَدْعُ بِهِذِهِ الدَّعَوَاتِ » . أَنْتَهَى .

وَقَدْ ذَكَرَ أَلْفُفَهَاءُ هَذِهِ الصَّلَاةِ فِي النَّوَافِلِ ، وَأَسْتَحَبُّوا لِمَنْ كَانَتْ لَهُ



حَاجَةٌ أَنْ يُصَلِّيَهَا ، وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ ، وَيُسَمُّونَهُ دُعَاءَ الْحَاجَةِ كَمَا يُسَمُّونَ الصَّلَاةَ بِذَلِكَ .

وَنَقَلَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، كَمَا ذَكَرَهُ السَّمْعُودِيُّ أَيْضًا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَنْزِلْ فِي قَبْرِ أَحَدٍ إِلَّا خَمْسَةَ قُبُورٍ ، وَعَدَّ مِنْهَا قَبْرَ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ ، فَفِي « الْكَبِيرِ » وَ« الْأَوْسَطِ » لِلطَّبْرَانِيِّ بِرِجَالِ الصَّحِيحِ ، إِلَّا رَوْحُ بْنُ صَالِحٍ فِيهِ مَقَالٌ ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حَبَّانٍ وَالْحَاكِمُ ، وَلَا يَخْلُو عَنْ ضَعْفٍ ؛ عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا ، وَقَالَ : « رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُمِّي بَعْدَ أُمِّي » وَذَكَرَ ثَنَاءَهُ عَلَيْهَا ، وَتَكْفِينَهَا بِبُرْدِهِ ، وَأَمَرَ بِحَفْرِ قَبْرِهَا ؛ قَالَ : فَلَمَّا بَلَغُوا اللَّحْدَ حَفَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ ، وَأَخْرَجَ تُرَابَهُ بِيَدِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاضْطَجَعَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُ الَّذِي يُخَيِّي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، أَغْفِرْ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ ، وَوَسِّعْ عَلَيْهَا مَدْخَلَهَا بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي ، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

ثُمَّ قَالَ السَّمْعُودِيُّ : وَذَكَرُ الْمَحْبُوبِ أَوْ الْمُعْظَمِ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِلْإِجَابَةِ ، وَفِي الْعَادَةِ أَنَّ مَنْ تَوَسَّلَ بِمَنْ لَهُ قَدْرٌ عِنْدَ شَخْصٍ أَجَابَ إِكْرَامًا لَهُ ، وَقَدْ يَتَوَجَّهُ بِمَنْ لَهُ جَاهٌ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُ ، وَإِذَا جَازَ التَّوَسُّلُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ كَمَا صَحَّ فِي حَدِيثِ الْغَارِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [ رقم : ٢٢١٥ ، ٢٢٧٢ ، ٣٤٦٥ ] وَغَيْرُهُ [ مسلم ، رقم : ٢٧٤٣ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٣٨٧ ؛ مسند

قَوْلُهُ : وَهُوَ حَيٌّ ، الْحَيُّ : الَّذِي يَصْلُحُ أَنْ يَعْلَمَ وَيُقَدَّرَ ، وَكُلُّ مَا يَصِحُّ لَهُ تَعَالَى فَهُوَ وَاجِبٌ لَهُ وَلَا يَزُولُ ؛ قَالَهُ الْبَيْضاوِيُّ .

أحمد ، رقم : ٥٩٣٧ ] وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ ، فَالسُّؤَالُ بِهِ ﷺ أَوْلَى ، وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ التَّغْيِيرِ بِالتَّوَسُّلِ أَوْ الْأَسْتِغَاثَةِ أَوْ التَّشْفَعِ أَوْ التَّوَجُّهِ ، أَيْ : التَّوَجُّهُ بِهِ ﷺ فِي الْحَاجَةِ ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بِمَعْنَى طَلَبِ أَنْ يَدْعُوَ كَمَا فِي حَالِ الْحَيَاةِ ، إِذْ هُوَ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ ، مَعَ عِلْمِهِ بِسُؤَالِ مَنْ سَأَلَهُ ، وَقَدْ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَأَبْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، عَنْ مَالِكِ الدَّارِ ، وَكَانَ خَازِنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَسْتَسْقِ لِأُمَّتِكَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا ؛ فَأَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ عُمَرُ ، فَأَفْرِهِ السَّلَامَ وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُمْ مُسْقُونَ ، وَقُلْ لَهُ : عَلَيْكَ الْكَيْسَ الْكَيْسَ ! فَاتَى الرَّجُلُ عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ ، فَبَكَى عُمَرُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ ! مَا أَلُو إِلَّا مَا عَجَزْتُ عَنْهُ [ « كنز العمال » ، رقم : ٢٣٥٣٥ ؛ وراجع « الإصابة » لابن حجر ، ترجمة مالك بن عياض ، رقم : ٨٣٦٢ ] ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الَّذِي رَأَى هَذَا الْمَنَامَ بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ أَحَدُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَذَكَرَ السَّمْعُودِيُّ شَيْئًا كَثِيرًا مِمَّا وَقَعَ لِلْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ مِنَ الشَّدَائِدِ ، فَالْتَجَّؤُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَحَصَلَ لَهُمْ الْفَرَجُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ [بْنُ عُمَرَ] الشَّاذِلِيُّ فِي كِتَابِهِ : « أَلْبَيَانُ وَالْإِنْصَارُ » عَقِبَ ذِكْرِ كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ : وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ أَنَّ الَّذِي يَكُونُ بِأَمْرِ ﷺ سَيِّمًا إِذَا كَانَ طَعَامًا إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الذَّرِّيَّةِ ، إِذْ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ إِذَا سِيلُوا ذَلِكَ أَنْ يَتَوَلَّوْهُ بِأَنْفُسِهِمْ ، أَوْ مِمَّنْ يَكُونُ مِنْهُمْ ؛ وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِسْبِيلِيُّ حِكَايَاتٍ عَلَى هَذَا النَّسَبِ مِمَّا يَحْكُمُ الْعَقْلُ فِيهِ بِصِحَّةِ

مَا وَقَعَ ، وَقَدْ مَضَى الْخَبْرُ بِجَوَازِ الْأَسْتِسْقَاءِ بِقَبْرِهِ ﷺ ، بَلْ يَجُوزُ كَمَا قَالَ التَّاجُ  
السُّبْكِيُّ التَّوَسَّلُ بِسَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، وَقَدْ سُئِلَ الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ عَنِ  
الدَّاعِي يَتَوَسَّلُ بِالذَّوَاتِ الْفَاضِلَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ : إِنْ صَحَّ حَدِيثُ  
الْأَعْمَى فَهُوَ مَقْصُورٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، لِعُلُوِّ رُتْبَتِهِ ، وَسُمُوِّ مَرَاتِبِهِ ؛ وَيَكُونُ ذَلِكَ  
خَاصًّا بِهِ ﷺ ؛ وَرَدَّ عَلَيْهِ التَّاجُ السُّبْكِيُّ ، وَتَبِعَهُ الْمُتَأَخِّرُونَ كَأَبْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ  
وَبِغَيْرِهِ ، وَقَالُوا : لَمَّا صَحَّ الْحَدِيثُ جَازَ التَّوَسُّلُ بِهِ ﷺ وَبِغَيْرِهِ ، وَالْقَوْلُ  
بِالْخُصُوصِ قَوْلٌ بِلَا دَلِيلٍ ، إِذْ لَا بُدَّ لثُبُوتِ الْخُصُوصِيَّةِ مِنْ دَلِيلٍ ، وَلَا دَلِيلَ ،  
فَبَيَّنَ حُسْنَ التَّوَسُّلِ بِهِ ﷺ وَفَاقًا وَبِغَيْرِهِ عَلَى الْأَصَحِّ ، وَعَلَى ذَلِكَ دَرَجَ جَمِيعُ  
الْعُلَمَاءِ ، وَلَا يُسْمَعُ لِذَلِكَ مَانِعٌ فِي كُلِّ الْأَعْصَارِ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ ،  
وَحَاشَا هَذِهِ الْأُمَّةَ أَنْ تَجْتَمِعَ إِلَّا عَلَى هُدًى كَمَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ الْمُضْذَوُّقُ ،  
وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ تَعْظِيمَ أَمْرِهِ وَتَوْقِيرَهُ وَبِرَّهُ ، فَقَالَ تَعَالَى :  
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ⑧ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ  
وَتُوَفِّرُوهُ ﴿ [ ٤٨ سورة الفتح / الآيتان : ٨ و ٩ ] آيَةٌ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [ ٤٩ سورة الحجرات / الآية : ١ ] ، وَ﴿ يَتَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ  
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [ ٤٩ سورة الحجرات / الآية : ٢ ]  
الْثَّلَاثُ آيَاتُ ، فَأَوْجَبَ اللَّهُ تَعَزُّيْرَهُ وَتَوْقِيرَهُ ، وَالزَّمَّ إِكْرَامَهُ وَتَعْظِيمَهُ .

قَوْلُهُ : ﴿ شَهِيدًا ﴾ ، عَلَى أَمْتِهِ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ .

قَوْلُهُ : آيَةٌ : ﴿ وَسَيُحْمِلُهُُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ .

قَوْلُهُ : أَنْ ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ ﴾ ، لِأَنَّ فِي الرَّفْعِ وَالْجَهْرِ اسْتِخْفَافًا يُؤَدِّي إِلَى

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تُعَزَّرُوهُ : تُجْلُوهُ .

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : تُعَزَّرُوهُ : تَبَالِغُوا فِي تَعْظِيمِهِ .

وَنَقَلَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي كِتَابِهِ « الشِّفَاءُ » [ ٣٥ / ٢ ] عَنْ السُّلَمِيِّ : اُنْقُوا

اللَّهُ فِي إِهْمَالِ حَقِّهِ وَتَضْيِيعِ حُرْمَتِهِ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ ، عَلِيمٌ بِفَعْلِكُمْ .

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَيْضًا فِي « الشِّفَاءِ » [ ٣٧ / ٢ ] آثَارًا عَنْ الصَّحَابَةِ وَكَيْفَ

كَانُوا مُطْرِقِينَ فِي حَضْرَتِهِ ، كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، مُبَالِغَةً فِي

تَعْظِيمِهِ ، وَسَاقَ حَدِيثَ الْحَدِيثِ الَّذِي قَالَ فِيهِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ حِينَ

وَجَّهَتْهُ قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى ،

الْكُفْرُ الْمُخْبِطُ ، وَذَلِكَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهِ قَصْدُ الْإِهَانَةِ وَعَدَمُ الْمُبَالَاهِ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ

ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَفَقَّذَهُ وَدَعَاهُ ،

فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ آيَةُ ، وَإِنِّي رَجُلٌ جَهِيْرُ الصَّوْتِ ،

فَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَمَلِي قَدْ حَبِطَ ؛ فَقَالَ ﷺ : « إِنَّكَ لَسْتَ هُنَاكَ ، إِنَّكَ تَعِيشُ بِخَيْرٍ

وَتَمُوتُ بِخَيْرٍ ، وَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » [ البخاري ، رقم : ٣٦١٣ ، ٤٨٤٦ ؛ مسلم ، رقم : ١١٩ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٢٠٧١ ، ١٣٦٤٦ ] .

قَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ أَنَّهَا مُخْبِطَةٌ .

قَوْلُهُ : ابْنُ مَسْعُودٍ ، أَيُّ : التَّفَقُّيُّ .

قَوْلُهُ : إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، يُكَلِّمُهُ فِي الصُّلْحِ .

قَوْلُهُ : وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى ، فَكَلَّمَهُ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ :

أَيُّ قَوْمٍ ! وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ ،

وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ قَطُّ مَلِكًا يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا ، وَإِنَّهُ ...

إِلَى آخِرِهِ .

وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ ، وَكَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ ؛ وَلَا يَبْصُقُ  
بُصَاقًا وَلَا يَتَنَحَّمُ نَحَامَةً إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكْفِهِمْ ، فَدَلَّكُوا بِهَا وُجُوهَهُمْ  
وَأَجْسَادَهُمْ ؛ وَلَا تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا  
أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا  
لَهُ ؛ وَكَثِيرٌ مِمَّا وَقَعَ فِي ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَالُونَ فِي شِرَاءِ  
آثَارِهِ الشَّرِيفَةِ ، فَيَشْتَرُونَ ذَلِكَ بِنَفَائِسِ أَمْوَالِهِمْ ، كَالْبُرْدَةِ الَّتِي اشْتَرَاهَا  
مُعَاوِيَةُ مِنْ وَرَثَةِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ ، وَكَانَتِ الصَّحَابَةُ يُوصُونَ بِأَنْ تُدْفَنَ مَعَهُمْ  
كَمَا أَوْصَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ بِدْفْنِ شَعْرَاتِ مَعَهُ ، كُلُّ ذَلِكَ لِطَلَبِ بَرَكَتِهِ وَابْتِغَاءِ  
التَّوَجُّهِ بِآثَارِهِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ حُرْمَتَهُ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوْقِيرَهُ وَتَعْظِيمَهُ لَا زِمَ كَمَا  
كَانَ حَالُ حَيَاتِهِ ، وَقَدْ عَقَدَ الْقَاضِي عِيَاضُ الْيَحْصِي بَابًا لِذَلِكَ ، فَقَالَ  
[٢/٤٠] : وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ سَلَفِنَا الصَّالِحِ وَأَيْمَنَتِنَا الْمَاضِينَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الْأَشْعَرِيُّ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ الْحَاكِمُ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِيمَا  
أَجَازُونِيهِ ؛ قَالُوا : أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ دِلْهَاتٍ ، قَالَ :  
حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ فَهْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ  
الْفَرَجِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنْتَابٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ  
إِسْحَاقٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَمِيدٍ ، قَالَ : نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا فِي  
مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ  
فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَدَبَ قَوْمًا فَقَالَ : ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ  
النَّبِيِّ ﴾ [٤٩ سورة الحجرات/ الآية : ٢] ، وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ  
يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ ﴾ [٤٩ سورة الحجرات/ الآية : ٣] ، وَأَذَمَ قَوْمًا فَقَالَ : ﴿ إِنَّ

الَّذِينَ يُنَادُونَكَ ﴿ ٤٩ سورة الحجرات / الآية : ٤ ﴾ ، وَإِنَّ حُرْمَتَهُ مِثْلًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا ، فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ ، وَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! أَسْتَقْبِلُ الْقَبْلَةَ وَأَدْعُو ، أَمْ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : وَلِمَ تَصْرِفُ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ! بَلْ أَسْتَقْبِلُهُ وَأَسْتَشْفِعُ بِهِ فَيُشَفِّعَكَ اللَّهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [ ٤ سورة النساء / الآية : ٦٤ ] .

هَذَا كَلَامُهُ ، وَإِذْ قَدْ ثَبَتَ وَجُوبُ تَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ مِثْلًا كَمَا كَانَ حَيًّا ، وَأَنَّهُ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ ، فَطَلَبَ الشَّفَاعَةَ مِنْهُ دُخُولٌ فِي تَوْفِيرِهِ ، وَيَكُونُ كَمَنْ طَلَبَ شَيْئًا مِنْ لَدُنْهُ قُدْرَةً عَلَيْهِ ، وَهُوَ ﷺ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ بِوَجْهِ التَّسَبُّبِ بِالِدُعَاءِ كَمَا كَانَ حَيًّا ، وَكَمَا كَانَ وَسِيلَةً فِي التَّبْلِيغِ فَهُوَ الْوَسِيلَةُ فِي دُعَائِهِ

قَوْلُهُ : هَذَا كَلَامُهُ ، قَالَ فِي « افْتِضَاءِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ » : هَذِهِ الْحِكَايَةُ إِذَا مَا أَنْ تَكُونَ ضَعِيفَةً أَوْ مُغَيَّرَةً ، وَإِذَا أَنْ تُفَسِّرَ بِمَا يُوَافِقُ مَذْهَبَهُ ، إِذْ قَدْ يُفْهَمُ مِنْهَا مَا هُوَ خِلَافُ مَذْهَبِ الْمَعْرُوفِ بِنَقْلِ الثَّقَاتِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَخْتَلِفُ مَذْهَبُهُ أَنَّهُ لَا يَسْتَقْبِلُ الْقَبْرَ عِنْدَ الدُّعَاءِ ، وَقَدْ نَصَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَقِفُ عِنْدَ الدُّعَاءِ مُطْلَقًا ، وَذَكَرَ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ يَذْنُو مِنَ الْقَبْرِ وَيُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةَ وَيُؤَلِّهِ ظَهْرَهُ ، وَقِيلَ : لَا يُؤَلِّهِ ظَهْرَهُ ، فَاتَّفَقُوا فِي أَسْتِقْبَالِ الْقَبْلَةِ وَتَنَازَعُوا فِي تَوَلِّيَةِ الْقَبْرِ ظَهْرَهُ وَقَتَ الدُّعَاءِ ، وَيُسَبِّحُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ يَكُونَ مَالِكًا رَحِمَهُ اللَّهُ سُئِلَ عَنِ أَسْتِقْبَالِ الْقَبْرِ عِنْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يُسَمَّى ذَلِكَ دُعَاءً ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ فَهَاءِ الْعِرَاقِ مَنْ يَرَى أَنَّهُ عِنْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِ يَسْتَقْبِلُ الْقَبْلَةَ أَيْضًا ، وَمَالِكٌ يَرَى أَسْتِقْبَالَ الْقَبْرِ فِي هَذِهِ

لَأُمَّتِهِ ، وَيَكُونُ طَلَبُ ذَلِكَ مِنْهُ بِمُجَرَّدِهِ أَدْعَى لِلْإِجَابَةِ ، وَلَا أَجِدُ أَحَدًا أَنْكَرَ طَلَبَ الدُّعَاءِ مِنَ الصَّالِحِينَ ، فَضْلًا عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، فَضْلًا عَنْ سَيِّدِ الشُّفَعَاءِ إِمَامِ الْمُتَّقِينَ ؛ فَلَوْ رَأَيْنَا أَحَدًا جَاءَ إِلَى صَالِحٍ ، فَطَلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ ، فَدَعَا لَهُ ذَلِكَ الصَّالِحُ وَالطَّالِبُ وَاقِفٌ سَابِتٌ ، فَهَلْ يُنْكِرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ فَكَيْفَ بِمَنْ طَلَبَهُ مِنْ سَيِّدِ الْعَالَمِينَ الْمَأْمُورِ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ [ ٤ سورة النساء/ الآية : ٦٤ ]

الْآيَةُ الْمُفِيدَةُ لِمَا فِيهِ غَايَةُ التَّيْبِينَ ، كَيْفَ وَسَائِلُهُ ، مُمْتَثِلٌ أَمْرَ رَبِّهِ فِي تَعْظِيمِهِ لَهُ ، وَطَلَبِهِ مِنْهُ ؟ غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ أَتَى بِصِغَةِ الْأَسْتِشْفَاعِ وَالْأَسْتِغَاثَةِ بِأَنْ قَالَ : أَسْتَشْفِعُ بِكَ عِنْدَ رَبِّي ، وَأَسْتَغِيثُ بِكَ عِنْدَ اللَّهِ ، بِمَعْنَى : أَرْجُو إِغَاثَتَكَ لِي بِالْدُّعَاءِ عِنْدَ اللَّهِ ، أَوْ شَفَاعَتِكَ لِي بِالْدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ ؛ فَهَلْ فِي ذَلِكَ مِنْ بَأْسٍ ، أَوْ عَلَيْهِ بَوَاجِهُ مِنَ الْوُجُوهِ نِزَاعٍ وَالتَّبَاسُ ؟ وَفِي الصَّحِيحِ [ البخاري ، رقم : ١٠١٠ ، ٣٧١٠ ] ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ

الْحَالِ كَمَا تَقَدَّمَ . ثُمَّ قَالَ : فَقَوْلُ مَالِكٍ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ إِنْ كَانَ ثَابِتًا عَنْهُ مَعْنَاهُ : إِنَّكَ إِنْ أَسْتَقْبَلْتَ ، وَصَلَيْتَ عَلَيْهِ ، وَسَلَّمْتَ عَلَيْهِ ، وَسَأَلْتَ اللَّهَ لَهُ الْوَسِيلَةَ ، يَشْفَعُ فِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَوَسَّلُونَ بِشَفَاعَتِهِ ، وَأَسْتَشْفَعُ الْعَبْدُ بِهِ فِي الدُّنْيَا هُوَ فِعْلٌ مَا يَشْفَعُ بِهِ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَسُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ الْوَسِيلَةَ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : وَأَمَّا الْحِكَايَةُ فِي تِلَاوَةِ مَالِكٍ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ [ ٤ سورة النساء/ الآية : ٦٤ ] الْآيَةِ ، فَهُوَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِاطِلٍ ؛ فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنَ الْأَثَمَةِ فِيمَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ اسْتَحَبَّ أَنْ يُسَالَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا اسْتِغْفَارًا وَلَا غَيْرَهُ ، وَكَلَامُهُ الْمَنْصُوصُ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِهِ يُنَافِي هَذَا . انْتَهَى .

الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحِطُوا أُسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَسْقِنَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا ﷺ ، فَاسْقِنَا ؛ قَالَ : فَيُسْقَوْنَ . وَفِي رِوَايَةٍ لِلْحَافِظِ أَبِي الْقَاسِمِ هَبَةُ اللَّهِ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ عُمَرَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَسْقِيكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ ﷺ ، وَنَسْتَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَيْبَةِ ؛ فَسُقُوا ؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبَّاسُ بْنُ عُثْبَةَ ابْنُ أَبِي لَهَبٍ <sup>(١)</sup> : [ من الطويل ]

بِعَمِّي سَقَى اللَّهُ الْحِجَازَ وَأَهْلَهُ عَشِيَّةَ يَسْتَسْقِي بِشَيْبَةِ عُمَرُ وَفِي رِوَايَةٍ لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ [ فِي « الْأَنْسَابِ » ] ، أَنَّ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ فِي دُعَائِهِ : وَقَدْ تَوَجَّهَ بِي الْقَوْمُ إِلَيْكَ لِمَكَانِي مِنْ نَبِيِّكَ ﷺ ، فَاسْقِنَا الْغَيْثَ ؛ فَأَخْرَجَتْ السَّمَاءُ مِثْلَ الْجِبَالِ [ « فَتَحَ الْبَارِي » ، الْحَدِيثُ رَقْم : ١٠١٠ ] .

وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ ذَلِكَ [ كَانَ ] عَامَ الرَّمَادَةِ [ « فَتَحَ الْبَارِي » الْحَدِيثُ رَقْم : ١٠١٠ ] .

وَفِي « الْمُسْتَوْعِبِ » لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ [ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ] السَّامَرِيِّ الْحَنْبَلِيِّ : ثُمَّ يَأْتِي حَائِطَ الْقَبْرِ ، فَيَقِفُ نَاحِيَّتَهُ ، وَيَجْعَلُ الْقَبْرَ تَلَقَاءَ وَجْهِهِ ، وَالْقَبْلَةَ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وَالْمَنْبَرَ عَنْ يَسَارِهِ . وَذَكَرَ السَّلَامَ وَالِدُعَاءَ ، وَمِنْهُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ لِنَبِيِّكَ ﷺ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ [ ٤ سورة النساء / الآية : ٦٤ ] آيَةً ؛ وَإِنِّي أَتَيْتُ نَبِيَّكَ

(١) وَهُوَ كَذَلِكَ مَسْنُوبًا لِعَبَّاسِ بْنِ عُثْبَةَ فِي « سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ » ٩٤ / ٢ ؛ وَفِي « نِهَايَةِ الْأَرْبِ فِي فُتُونِ الْأَدَبِ » لِلنُّوَيْرِيِّ مَسْنُوبٌ لِإِبْنِهِ الْفَضْلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : الْأَخْضَرُ ، لِإِسْدَةِ سَمَرَتِهِ الَّتِي جَاءَتْهُ مِنْ جَذْتِهِ الْحَبَشِيَّةِ ، وَكَانَ مُعَاصِرًا لِلْفَرَزْدَقِ .



مُسْتَغْفِرًا ، فَاسْأَلْكَ أَنْ تُوجِبَ لِي الْمَغْفِرَةَ كَمَا أَوْجَبْتَهَا لِمَنْ أَنَا فِي حَيَاتِهِ ؛  
اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ ﷺ . . . إِلَى آخِرِ مَا قَالَ .

وَقَدْ نَقَلَ [أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ] ابْنُ الْمَوَازِ [الْمَالِكِيُّ] فِي  
الْحَجِّ ، قَالَ : قِيلَ لِمَالِكٍ : فَالَّذِي يَلْتَزِمُ ، أَتَرَى لَهُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ  
عِنْدَ الْوَدَاعِ ؟ قَالَ : لَا ! وَلَكِنْ يَقِفُ وَيَدْعُو ؛ قِيلَ لَهُ : وَكَذَلِكَ عِنْدَ قَبْرِ  
النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ؟ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ مَالِكٍ ذَكَرَهَا صَاحِبُ  
« الْمَبْسُوطِ » تُخَالِفُ ذَلِكَ ، حُمِلَتْ عَلَى مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ مِنْهُ سُوءُ آدَبٍ فِي  
دُعَائِهِ عِنْدَ الْقَبْرِ ، فَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَفَادَ أَنَّ الدُّعَاءَ عِنْدَ قَبْرِهِ مِنْ أَدْعَى  
أَمَاكِنِ الْإِجَابَةِ ، وَإِذَا كَانَ الْعُلَمَاءُ قَدْ أَطْبَقُوا عَلَى التَّلَقِّيِ بِالْقَبُولِ لِمَا وَرَدَ  
فِي الْأَوْقَاتِ وَالْأَمَاكِنِ الَّتِي يَتَحَرَّاهَا الدَّاعِي لِدُعَائِهِ ، فَهَذَا الْمَكَانُ الَّذِي  
هُوَ أَشْرَفُ مَكَانٍ فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ الَّذِي عُجِنَتْ مِنْهُ طِينَتُهُ الشَّرِيفَةُ ،  
وَضُمَّتْ فِيهِ أَعْضَاؤُهُ الْكَرِيمَةُ ، أَوَّلَى بِالتَّحَرِّيِ لِلِإِجَابَاتِ ، وَخَلِيقُ بَأْنٍ يُنَالُ  
بِسَبَبِهِ مَعَالِي الْمُهِمَّاتِ ، وَرَبَطَ اللَّهُ الْمُسَبَّاتِ بِالْأَسْبَابِ ، كَجَعَلَ الدُّعَاءَ  
سَبَبًا لِلِإِجَابَةِ ، وَوُقُوعَهُ فِي مِثْلِ الْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةِ ، وَالسَّاعَاتِ السَّعِيدَةِ ،  
سَيِّمًا إِذَا كَانَ بِخُلُوصٍ وَخُضُوعٍ وَإِخْبَاتٍ وَخُشُوعٍ ، مِمَّا أَذِنَ اللَّهُ فِيهِ وَأَثَابَ  
فِي طَلَبِهِ وَمَسَاعِيهِ .

قَالَ النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ : ثُمَّ يَرْجِعُ الزَّائِرُ إِلَى مَوْفِيقِهِ قِبَالَ وَجْهِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَيَتَوَسَّلُ بِهِ وَيَسْتَشْفِعُ إِلَى رَبِّهِ ؛ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا يَقُولُ  
مَا حَكَاهُ أَصْحَابُنَا عَنِ الْعُتْبِيِّ مُسْتَحْسِنِينَ لَهُ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ  
النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! سَمِعْتُ

اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ ﴾ [ ٤ سورة النساء / الآية : ٦٤ ] أَلَايَةُ ؛ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا مِنْ ذَنْبِي ، مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي ؛ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ [ من البسيط ] :

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ فَطَابَ مِنْ طِينِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ  
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ  
[ أَنْتَ الشَّفِيعُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ عِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ ]<sup>(١)</sup>

قَالَ : ثُمَّ أَنْصَرَفَ ، فَحَمَلْتَنِي عَيْنَايَ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ ،  
فَقَالَ : يَا عُثْبِيُّ ! الْحَقُّ الْأَعْرَابِيُّ فَبَشَّرَهُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَهُ .

وَمِمَّنْ سَاقَ هَذِهِ الْقِصَّةَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ هَبَةُ اللَّهِ [بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَارِزِيِّ]  
فِي كِتَابِهِ : « تَوْثِيقُ عُرَى الْإِيمَانِ [في تفضيل حبيب الرحمن] » ، وَذَكَرَهَا  
الْإِمَامُ أَبُو الْجَوَازِيِّ فِي كِتَابِهِ « مُبِيرُ الْعُزْمِ »<sup>(٢)</sup> السَّاكِنِ [إِلَى أَشْرَفِ الْمَسَاكِينِ] ،  
وغيرهما<sup>(٣)</sup> ، كُلُّهُمْ عَنِ الْعُثْبِيِّ . وَكُنْيَةُ الْعُثْبِيِّ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَأَسْمُهُ

قَوْلُهُ : وَمِمَّنْ سَاقَ هَذِهِ الْقِصَّةَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، قَالَ فِي « أَقْضَاءِ الصَّرَاطِ  
الْمُسْتَقِيمِ » بَعْدَ أَنْ نَقَلَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ : وَاحْتَجُّوا بِهِذِهِ الْحِكَايَةَ الَّتِي لَا يَنْبُتُ بِهَا  
حُكْمٌ شَرْعِيٌّ ، لَا سِيَّمَا فِي مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي لَوْ كَانَ مَشْرُوعًا مَنْدُوبًا لَكَانَ

(١) زيادة في بعض أصول كتاب « الأذكار » للنووي ، رقم : ١٠٦٩ . وراجع « المجموع »  
للنووي ٢٧٤ / ٨ .

(٢) يُضَبِّطُ فِي بَعْضِ الْمَرَاجِعِ « الْعَرَامُ » بَدَلًا مِنْ : « الْعُزْمُ » .

(٣) قَالَ الْإِمَامُ أَبُو كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٩ / ٢ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ  
ظَلَمُوا ﴾ [ ٤ سورة النساء / الآية : ٦٤ ] : وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ

مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ <sup>(١)</sup> اللَّهُ بْنُ عَمْرِو ، كَانَ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ ، صَاحِبُ أَخْبَارٍ وَرَوَايَةٍ لِلْأَدَابِ ، وَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ أَيْضًا ابْنُ عَسَاكِرَ فِي « تَارِيخِهِ » ، وَتَلَقَّاهَا الْجُمْهُورُ بِالْقَبُولِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهَا أَحَدٌ بِالْإِنْكَارِ ، وَقَدْ أَشْتَمَلْتُ عَلَى تَعْظِيمِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَالنَّوْشُلِ بِهِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ فِي حَقِّهِ كَمَا فِي حَيَاتِهِ ، وَإِنَّ فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ الْحَثُّ عَلَى الْمَجِيءِ إِلَيْهِ لِيَسْتَغْفَرَ لَهُ وَلَيْسَ فِي آيَةِ تَعَرُّضٍ لِرَمَنِ الْحَيَاةِ دُونَ الْوَفَاةِ ، وَكَذَا فَهِمَ الْعُلَمَاءُ الْعُمُومَ ، وَاسْتَحْبَوْا لِمَنْ زَارَ قَبْرَهُ أَنْ يَتْلُو هَذِهِ آيَةَ وَيَسْتَغْفِرَ وَيَتَوَسَّلَ بِهِ وَيَطْلُبَ الشَّفَاعَةَ مِنْهُ ﷺ ، وَمَنْ أَدْعَى التَّخْصِصَ بِغَيْرِ دَلِيلٍ ظَاهِرٍ قَطَعْنَا بِخَطِّئِهِ ؛ وَنَقَلَ الْوَاحِدِيُّ فِي كِتَابِهِ « أَسْبَابُ نَزُولِ الْقُرْآنِ » وَغَيْرِهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [ ٢ سورة البقرة / الآية : ٨٩ ] ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَتْ أَهْلُ خَيْبَرَ يُقَاتِلُ غُطَفَانَ ، كُلَّمَا أَلْتَقَتْ

الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ أَعْلَمَ بِهِ وَأَعْمَلَ بِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، بَلْ قَضَاءُ اللَّهِ حَاجَةً مِثْلَ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ وَأَمثَالِهِ لَهَا أَسْبَابٌ قَدْ بُسِطَتْ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قُضِيَتْ

= [ عَبْدُ السَّيِّدِ بْنُ مُحَمَّدٍ ] الصَّبَّاحُ فِي كِتَابِهِ « الشَّامِلِ » ، الْحِكَايَةُ الْمَشْهُورَةُ عَنِ الْعَنْبِيِّ .  
أَنْتَهَى .

وَقَالَ الشَّيْطُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي « الدَّرُ الْمَشْهُورِ » عِنْدَ الْكَلَامِ عَنِ آيَةِ نَفْسِهَا أَنَّ الْبَيْهَقِيَّ أَخْرَجَ الْخَبَرَ عَنْ أَبِي حَزْبِ الْهَلَالِيِّ : وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ مُفْلِحٍ فِي « الْمُبْدِعِ » ٢٥٩/٣ ؛ وَعِنْدَ الْبُيْهَوْتِيِّ فِي « كَشَافِ الْقِنَاعِ » ٥١٦/٢ ؛ وَعِنْدَ ابْنِ قُدَّامَةَ فِي « الْمُغْنِيِّ » ٢٩٨/٣ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَبْدُ اللَّهِ » وَرَاجِعَ « سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ » ٩٧/١١ .

هَزَمْتَ غُطْفَانَ الْيَهُودَ ، فَدَعَتْ يَهُودُ بِهَذَا الدُّعَاءِ : اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَسْأَلُكَ بِحَقِّ  
 الَّذِي وَعَدْتَنَا اَنْ تُخْرِجَهُ لَنَا اِلَّا نَصَرْتَنَا عَلَيْهِمْ ؛ فَكَانُوا اِذَا اَلْتَقُوا دَعَوْا ،  
 اَيُّ : الْيَهُودُ ، بِهَذَا الدُّعَاءِ ، فَتَهَزَّمُ الْيَهُودُ غُطْفَانَ ؛ فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ  
 كَفَرُوا بِهِ [ «مستدرک الحاکم» ، رقم : ١٧١ / ٣٠٤٢ ، ٢ / ٢٨٩ ؛ والبيهقي في «دلائل  
 النبوة» ] ؛ وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَقَّحْ اٰدَمَ مِنْ رَّبِّهِ كَلِمَةً فَثَابَ  
 عَلَيْهِ ﴾ [ ٢ سورة البقرة / الآية : ٣٧ ] ، اَنْ اَدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ : اَللّٰهُمَّ  
 بِحَقِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْكَ اَغْفِرْ خَطِيئَتِي . . . اِلَى اٰخِرِ ذَلِكَ

حَاجَتُهُ بِسَبَبٍ يَقْتَضِي اَنْ يَكُونَ ذَلِكَ السَّبَبُ مَشْرُوعًا مَأْمُورًا بِهِ ، فَقَدْ كَانَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ فِي حَيَاتِهِ الْمَسْأَلَةَ فَيُعْطِيهَا لَا يَرُدُّ سَائِلًا ، وَتَكُونُ الْمَسْأَلَةُ مُحَرَّمَةً  
 فِي حَقِّ السَّائِلِ ، حَتَّى قَالَ : « اِنِّي لَاعْطِي أَحَدَهُمُ الْعَطِيَّةَ فَيَخْرُجُ بِهَا يَتَأَبَّطُهَا نَارًا »  
 قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَلِمَ تُعْطِيهِمْ ؟ قَالَ : « يَأْبُونُ اِلَّا اَنْ يَسْأَلُونِي ، وَيَأْبَى اللَّهُ لِي  
 اَلْبُخْلَ » [ «مسند أحمد» ، رقم : ١٠٦٢١ ، ١٠٧٣٩ ] وَقَدْ يَفْعَلُ الرَّجُلُ الْعَمَلَ الَّذِي  
 يَعْتَقِدُهُ صَالِحًا وَلَا يَكُونُ عَالِمًا اَنَّهُ مِنْهِي عَنْهُ ، فَيَثَابُ عَلَى حُسْنِ قَصْدِهِ وَيُغْفَرُ عَنْهُ  
 لِعَدَمِ عِلْمِهِ ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ ، وَعَامَّةُ الْعِبَادَاتِ الْمُتَبَدِّعَةِ الْمُنْهِي عَنْهَا قَدْ يَفْعَلُهَا  
 بَعْضُ النَّاسِ وَيَخْصُلُ لَهُ بِهَا نَوْعٌ مِنَ الْفَائِدَةِ ، وَذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى اَنَّهَا مَشْرُوعَةٌ ، وَلَوْ  
 لَمْ تَكُنْ مَفْسَدَتُهَا أَغْطَمَ مِنْ مَضْلَحَتِهَا لَمَا نُهِيَ عَنْهَا ، ثُمَّ الْفَاعِلُ قَدْ يَكُونُ مُتَأَوَّلًا أَوْ  
 مُخْطِئًا ، مُجْتَهِدًا أَوْ مُقْلَدًا ، فَيَغْفَرُ لَهُ خَطْوُهُ وَيَثَابُ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ مِنَ الْخَيْرِ الْمَشْرُوعِ  
 الْمَقْرُونِ بِغَيْرِ الْمَشْرُوعِ ، كَالْمُجْتَهِدِ الْمُخْطِئِ ، وَقَدْ بُسِطَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا  
 الْمَوْضُوعِ . اَنْتَهَى .

الْمُوَافِقُ لِمَا سَبَقَ مِنْ حَدِيثِ الْحَاكِمِ ؛ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ وَغَيْرُهُمَا .

فَلَا وَجَهَ لِمَنْعِ الْأَسْتِشْفَاعِ بِهِ إِلَّا الْمُكَابَرَةُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ ظَاهِرٍ يُخْرِجُ بِهِ نَفْسَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ مُعَانِدًا وَمُكَابِرًا ، فَفَوَاتِحُ الْخَيْرِ عَلَى زَائِرِهِ مَسْكُوبَةٌ ، وَكَثْرَةُ التَّوَسُّلِ بِهِ مَطْلُوبَةٌ وَمَحْبُوبَةٌ ؛ وَالْحَدِيثُ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ عَنْ ابْنِ حُنَيْفٍ بِجَمِيعِ رَوَايَاتِهِ السَّابِقَةِ يَدُلُّ دِلَالَةً ظَاهِرَةً لَا مَرِيَةَ فِيهَا أَنْ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا فِيهِ التَّقْيِيدُ بِزَمَنِ حَيَاتِهِ وَلَا أَنَّهُ خَاصٌّ بِالضَّرِيرِ ، بَلْ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا التَّوَسُّلَ يَسْتَمِرُّ فِي أُمَّتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، كُلُّ ذَلِكَ لِكَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ ، لِأَنَّهُ بِهِمْ رَوْؤُفٌ رَحِيمٌ ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بَاقٍ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ رَاوَى الْحَدِيثَ هُوَ وَغَيْرُهُ فَهَمُّوا التَّعْمِيمَ ، وَلِذَا اسْتَعْمَلَهُ هُوَ وَغَيْرُهُ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، كَمَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ « الْكَبِيرِ » أَوَّلَ الْجُزْءِ

قَوْلُهُ : الْمُوَافِقُ لِمَا سَبَقَ مِنْ حَدِيثِ الْحَاكِمِ ، الصَّحِيحُ أَنَّ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ هِيَ قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا . . . ﴾ [٧ سورة الأعراف/ الآية : ٢٣] آيَةً ، وَقِيلَ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، وَتَبَارَكَ أَسْمُكَ ، وَتَعَالَى جَدُّكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [« مستدرک الحاكم » ، رقم : ٤٠٠٢ / ١١] ، قَالَ : يَا رَبِّ ! أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ ؟ قَالَ : بَلَى ! قَالَ : يَا رَبِّ ! أَلَمْ تَخْلُقْ فِيَّ الرُّوحَ مِنْ رُوحِكَ ؟ قَالَ : بَلَى ! قَالَ : يَا رَبِّ ! أَلَمْ تُسَكِّنِي جَنَّتِكَ ؟ قَالَ : بَلَى ! قَالَ : أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتَكَ غَضَبَكَ ؟ قَالَ : بَلَى ! قَالَ : يَا رَبِّ ! إِنْ تَبْتُ وَأَصْلَحْتُ ، أَرَا جِعِي أَنْتَ إِلَى الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

الْخَمْسِينَ [مجمع الزوائد ٢/ ٢٧٩] ، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ [دلائل النبوة] ، رقم : ٢٤١٧  
 بِإِسْنَادِهِ مِنْ طَرِيقَيْنِ ، فَهَذَا مِنْ أَوْضَحِ الْأَدْلَةِ عَلَى الْأَخْتِجَاجِ بِالتَّوَسُّلِ بِهِ  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ مَوْتِهِ كَحَيَاتِهِ ، لِغُلِّ عُثْمَانَ رَاوِي الْحَدِيثِ ،  
 وَلِفِعْلِ غَيْرِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ غَيْرِهِمْ ؛  
 وَمَا وَرَدَ فِي الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ ، مِثْلُ : « أَسْأَلُكَ بِحَقِّ  
 السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا إِلَيْكَ » يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ التَّوَسُّلِ  
 بِأَفْعَالِ الْعَبْدِ ، فَكَيْفَ بِذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ ؟ فَالْتَّوَجُّهُ بِهِ ﷺ أَوَّلَى ، وَالْتَّوَجُّهُ إِلَى  
 حَضْرَةِ الْحَقِّ بِهِ أُخْرَى ؛ وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ [رقم : ٤٩١٨ ، ٦٠٧٢ ، ٦٦٥٧]  
 وَمُسْلِمٌ [رقم : ٢٨٥٣ ، الترمذي ، رقم : ٢٦٠٥ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٤١١٦ ؛ مسند  
 أحمد] ، رقم : ١٨٢٥٣ [أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ  
 مُسْتَضْعَفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ » وَمِثْلُهُ فِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ [رقم :  
 ١٨٢٥٣] وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ [في «الكبرى» ، رقم : ١١٦١٥] أَيْضًا ، وَكَذَا الْحَاكِمُ  
 فِي «مُسْتَدْرَكِهِ» [رقم : ٨٠٥٠] وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «حِلْيَتِهِ» [٧/١] .

قَوْلُهُ : مِثْلُ : أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، هَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ عَطِيَّةُ  
 الْعُوفِيُّ ، وَفِيهِ ضَعْفٌ [راجع «الأذكار» للنووي ، رقم : ١٧٣ ، وتعليق ابن حجر العسقلاني  
 على ذلك] ، لَكِنْ بِتَقْدِيرِ ثُبُوتِهِ هُوَ مِنْ بَابِ التَّوَسُّلِ بِالْأَعْمَالِ ، فَإِنَّ حَقَّ السَّائِلِينَ عَلَيْهِ  
 أَنْ يُجِيبَهُمْ ، وَحَقُّ الْمُطِيعِينَ لَهُ أَنْ يُبَيِّهَهُمْ ، فَالسُّؤَالُ لَهُ ، وَالطَّاعَةُ سَبَبٌ لِحُصُولِ  
 إِجَابَتِهِ وَإِنَابَتِهِ .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَى « لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ » : لَوْ حَلَفَ عَلَى اللَّهِ لِفَعْلَنْ ، بِأَنْ يَقُولَ : وَعِزَّتِكَ لَتَفْعَلَنَّ كَذَا ، إِلَّا وَقَعَ مَطْلُوبُهُ ، فَيَبُرُّ بِقَسَمِهِ إِكْرَامًا لَهُ ، وَصَوْنًا لَهُ عَنِ الْحَنْثِ بِيَمِينِهِ لِعِظَمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ ، فَهَذَا وَعْدُ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ، فَكَيْفَ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ؟

وَوَرَدَ [ « عمل اليوم والليلة » ، لابن السني ، رقم : ٥٠٩ ؛ و « الأذكار » ، للنووي ، رقم : ١١٤٦ ] : « إِذَا أَنْفَلْتِ دَابَّةً أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَلْيُنَادِ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ! أَحْبِسُوا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ حَاصِرًا سَيَحْبِسُهَا » وَإِذَا أَرَادَ عَوْنًا فَلْيُنَادِ : عِبَادَ اللَّهِ ! أَعِينُونِي ؛ ثَلَاثًا .

قَوْلُهُ : لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ ، قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ مَا لَفْظُهُ : أَيُّ : لِيَجْعَلَهُ بَارًا صَادِقًا فِي يَمِينِهِ لِكِرَامَتِهِ ؛ قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ : مَعْنَاهُ لَوْ سَأَلَ اللَّهُ شَيْئًا وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَهُ ، بِأَنْ قَالَ : بِعِزَّتِكَ يَا رَبِّ أَفْعَلُ كَذَا ! لِأَجَابَ دَعْوَتَهُ ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى لَفْظُهُ : « عَلَى اللَّهِ تَعَالَى » ، لِأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الْمُسَمَّى ، وَإِذَا أَرَادَ بِهِ أَلْفَظَ قَالَ : بِاللَّهِ ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ : « لِأَبْرَهُ » : لِأَجَابَهُ ، لِلْمُشَاكَلَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ ، وَأَقُولُ : هَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُنَاسِبٍ لِسِيَاقِ الْحَدِيثِ ، وَالْمُنَاسِبُ لَهُ مَا سَبَقَ مِنَ التَّقْرِيرِ ؛ وَأَمَّا لَفْظُهُ : « عَلَى » ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِاعْتِبَارِ تَضْمِينِ مَعْنَى الْعَزْمِ فِيهِ ، يَغْنِي : أَقْسِمُ عَازِمًا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُرِيدُهُ ، وَغَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ الْمُقْسَمُ بِهِ مَحْذُوفًا . أَنْتَهَى .

قَوْلُهُ : إِذَا أَنْفَلْتِ ، الْأَنْفَلَاتُ : التَّخَلُّصُ مِنَ الشَّيْءِ فَجَاءَهُ مِنْ غَيْرِ مُكْتَبٍ .

قَوْلُهُ : عِبَادَ اللَّهِ ، الْمُرَادُ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُسْلِمُونَ مِنَ الْجِنِّ .

قَالَ النَّوَوِيُّ [ « الأذكار » ، رقم : ١١٤٧ ] : قَدْ جَرَّبَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَنَحْنُ قَدْ جَرَّبْنَاهُ فَصَحَّ . أَنْتَهَى .

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ [ في « الكبير » ، « الجامع الصغير » ، رقم : ٣٠٣٣ ] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، عَنْ عَبْدِادَةِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْأَبْدَالُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، بِهِمْ تَقُومُ الْأَرْضُ ، وَبِهِمْ تُمَطَّرُونَ ، وَبِهِمْ تُنْصَرُونَ » . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَالْأَحَادِيثُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، فَمَنْ وَقَفَ عَلَى هَذِهِ وَأَمْثَالِهَا يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ مِنْ عِبَادِهِ فِي الْأَرْضِ غِيَاثًا يَسْتَعِينُ النَّاسُ بِهِمْ ، وَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ عَقْلًا وَشَرْعًا ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُلُّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَنْ أَقَرَّ بِالْكَرَامَةِ لِلصَّالِحِينَ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَأَنَّهَا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ اعْتِرَافِهِ بِجَوَازِ ذَلِكَ وَوُقُوعِهِ ، وَكَيْفَ لَا وَالْأَخْبَارُ قَدْ عَاضَدَتْهُ ، وَالْآثَارُ قَدْ سَاعَدَتْهُ ، وَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ قُدْرَةً كَاسِبَةً لِلْفِعْلِ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ لَهُ ، كَيْفَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ طَلَبُ ذَلِكَ الشَّيْءِ مِنْهُ ؟ وَمَا هُنَا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ قَرَّبَ أَنْبِيََاءَهُ وَرُسُلَهُ إِلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ الصَّالِحِينَ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَأَوْجَبَ عَلَى الْعِبَادِ بِرَّهُمْ وَتَعْظِيمَهُمْ وَتَوْقِيرَهُمْ ، وَقَدْ خَلَقَ فِيهِمْ قُدْرَةً كَاسِبَةً ، أَقْلَهَا الدُّعَاءُ لَهُ بِإِنْفَادِ مَسْئُولٍ مِنْ رِجَالِهِمْ ، وَهُمْ فِي بَرَازِحِهِمْ وَدَارِ كَرَامَتِهِمْ ، وَقَدْ تَفَضَّلَ اللَّهُ بِكُلِّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَمَنْ أَسْتَشْفَعَ أَوْ أَسْتَغَاثَ بِهِمْ ، أَوْ تَوَسَّلَ بِهِمْ عَلَى

قَوْلُهُ : بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ ، غَيْرُ صَحِيحٍ ، بَلْ وَرَدَ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ ، فَهُوَ ضَعِيفٌ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُحَدِّثُونَ .



مَا أَسْلَفْنَاهُ مِنْ بَيَانِ تَقَارُبِ هَذِهِ الْمَعَانِي ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ الْمَبَانِي ؛ فَقَدْ أَتَى بِمَا تَسْتَحْسِنُهُ الْعُقُولُ ، وَتَتَظَاهَرُ عَلَيْهِ النُّقُولُ ؛ وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ [ مسلم ، رقم : ٢٣٧٥ ؛ النسائي ، رقم : ١٦٣١ ، ١٦٣٢ ، ١٦٣٣ ، ١٦٣٤ ، ١٦٣٥ ، ١٦٣٦ ، ١٦٣٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١١٨٠٠ ، ١٢٠٩٥ ، ١٣١٨١ ] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى مُوسَى وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ، وَالصَّلَاةُ تَسْتَدْعِي بَدَنًا حَيًّا ، فَنَبِيْنَا ﷺ أَوَّلَى بِهِذِهِ الْحَيَاةِ ، وَحُصُولِ الْأَعْمَالِ كَمَا كَانُوا فِي هَذِهِ الدَّارِ ، لَكِنْ مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ وَأَضْطِرَارٍ ، وَالْأَسْتِغَاثَةُ بِهِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ ثَابِتَةٌ بِالْدُّعَاءِ ، فَكَذَلِكَ بَعْدَ انْتِقَالِهِ وَوَفَاتِهِ .

وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الْحَاجِ فِي « مَدْخَلِهِ » قَوْلَهُ ﷺ : « إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الْفَرَاشِ تَقْعُونَ فِي النَّارِ ، وَأَنَا أَخْذُ بِحُجَزِكُمْ عَنْهَا » [ البخاري ، رقم : ٣٤٢٧ ، ٦٤٨٣ ؛ مسلم ، رقم : ٢٢٨٤ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٨٧٤ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٧٢٧٨ ، ٢٧٣٣٣ ، ١٠٥٨٠ ] دَلِيلًا عَلَى اسْتِحْسَانِ التَّوَسُّلِ وَالْأَسْتِغَاثَةِ بِهِ ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِحَوَائِجِهِمْ ، وَأَشْفَقَ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَإِنَّ الدَّلِيلَ عَامٌّ لَا يَخْتَصُّ بِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِشَخْصٍ مِنْ دُونِ

قَوْلُهُ : الْفَرَاشِ : دُويَّةٌ تَطِيرُ فَتَسَاقُطُ فِي النَّارِ .

قَوْلُهُ : بِحُجَزِكُمْ ، جَمْعُ الْحُجْزَةِ بِضَمِّ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، وَسُكُونِ الْجِيمِ ، وَالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ ؛ وَهِيَ : مَعْقِدُ الْأَزْزَارِ <sup>(١)</sup> ؛ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ أَخْذَ الْوَسْطِ أَقْوَى فِي الْمَنْعِ ، يَغْنِي : أَنَا أَخْذُكُمْ حَتَّى أَبْعِدْكُمْ عَنِ النَّارِ . وَالَّذِي فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي

(١) كَذَا الْأَصْلُ ، وَلَعَلَّ الْأُصُوبَ : « مَعْقِدُ الْأَزْزَارِ » .

الْأَشْخَاصِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْحَلِيمِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْمِنْهَاجُ [فِي أُصُولِ الدِّيَانَةِ] »  
عِنْدَ ذِكْرِ تَعْظِيمِ النَّبِيِّ ﷺ جُمْلَةً مِنْ ذَلِكَ ، وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي زِيَارَةِ  
قَبْرِهِ ﷺ الَّتِي رَوَاهَا الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَالْعُقَيْلِيُّ وَالْبَرَّارُ وَأَبْنُ عَدِيٍّ وَأَبْنُ  
خُزَيْمَةَ وَالْحَافِظُ أَبُو الْجَوَازِيِّ وَغَيْرُهُمْ الَّتِي تَصَمَّنَتْ الْوَعْدَ لِمَنْ زَارَ قَبْرَهُ  
الشَّرِيفَ ﷺ بِالشَّفَاعَةِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ الْبَشَارَةَ بِالْمَوْتِ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَذَلِكَ  
يُفِيدُ نَيْلَ الْمَزِيدِ ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ ثَمَرَاتِ زِيَارَتِهِ وَالشَّفْعِ بِهِ ، كَيْفَ  
وَتَعْظِيمُهُ ﷺ حَتْمٌ وَاجِبٌ ، أَلَزَمَ اللَّهُ بِهِ الْعِبَادَ إِلَى يَوْمِ النَّادِ ؛ وَفِي زِيَارَتِهِ  
إِظْهَارُ ذَلِكَ ، وَالسَّبَبُ يَحْكِي الْمُسَبَّبَ ، وَفِي ضِدِّهِ الْجَفَاءُ ، وَلَمْ تَزَلِ  
النَّاسُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ مُجْمَعِينَ عَلَى زِيَارَةِ قَبْرِهِ رَجَاءَ  
الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، وَالطَّمَعِ فِي الشَّفَاعَةِ ؛ وَالْمَقْصِدُ فِي ذَلِكَ حَسَنٌ جَدًّا ،  
مُوجِبٌ لِلتَّعْظِيمِ ، مُظْهِرٌ لِكَمَالِ الْبِرِّ وَالتَّوْقِيرِ ؛ وَلَيْتَ شِعْرِي ، كَيْفَ يَكُونُ  
التَّعْظِيمُ مِمَّنْ مَنَعَ شَدَّ الرَّحَالِ إِلَيْهِ ، وَحَظَرَ التَّوَسُّلَ بِهِ ، وَحَثَّ عَلَى

هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « وَأَنْتُمْ تَفَحْمُونَ فِيهِ » ، أَيْ : فِي النَّارِ ، عَلَى تَأْوِيلِ  
الْمَذْكُورِ ، وَأَصْلُهُ : « تَتَفَحَّمُونَ » ، فَحَذِفَتْ إِحْدَى اللَّتَاءَيْنِ ، وَمَعْنَى التَّمْثِيلِ أَنَّ  
النَّبِيَّ ﷺ فِي مَنْعِهِمْ عَنِ الْمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى النَّارِ وَكَوْنِهِمْ مُقْتَحِمِينَ  
مُتَكَلِّفِينَ فِي وَقُوعِهَا مُشَبَّهٌ بِشَخْصٍ مُشْفِقٍ يَمْنَعُ الدَّوَابَّ عَنْهَا ، وَهُنَّ يَغْلِبْنَهُ ؛ وَفِي  
الْحَدِيثِ إِخْبَارٌ عَنْ قُرْطُ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ ، وَلَا شَكَّ فِيهِ . قَوْلُهُ : عَلَى حَسَبِ ، كَلِمَةٌ  
« حَسَبِ » إِذَا كَانَ مَجْرُورًا بِحَرْفِ الْجَزِّ ، فَالْسَّيْنُ فِيهَا مَفْتُوحَةٌ ، وَإِلَّا فَهِيَ سَاكِنَةٌ ،  
وَرُبَّمَا تَسْكُنُ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الْقَيْدِ ، أَيْ :  
عَلَى قَدَرِ وَضْعِهِ .

الْإِعْرَاضِ عَنْهُ ، وَأَقَامَ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّهُ كَالْجَمَادِ فِي لَحْدِهِ ، لَا يُنْتَفَعُ بِجَاهِهِ وَجَدِّهِ ؟ كَيْفَ تَتَوَجَّهَ نَفْسُ مَنْ قَامَ بِخَاطِرِهِ أَذْنَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَى تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ ؟ فَفِيمَا ذَكَرَهُ مَا يُوجِبُ الْإِعْرَاضَ عَمَّا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ ، وَعِنَايَةَ تَامَّةً فِي رَفْعِ هَذِهِ الْحِكْمَةِ ؛ أَذْخَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي شَفَاعَتِهِ يَوْمَ الدِّينِ ، وَهَدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَبِينَ ؛ آمِينَ .

وَنَقَلَ السَّمْعُودِيُّ ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، أَنَّهُ وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ فِي مُقَابِلِ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ ، فَقَالَ : اَللَّهُمَّ هَذَا حَبِيْبُكَ ، وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَالشَّيْطَانُ عَدُوُّكَ ؛ فَإِنْ غَفَرْتَ لِي سِرَّ حَبِيْبِكَ ، وَفَارَزَ عَبْدُكَ ، وَغَضِبَ عَدُوُّكَ ؛ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي غَضِبَ حَبِيْبُكَ ، وَرَضِيَ عَدُوُّكَ ، وَهَلَكَ عَبْدُكَ ؛ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ تُغَضِبَ حَبِيْبَكَ ، وَتَرْضِيَ عَدُوُّكَ ، وَتُهْلِكَ عَبْدَكَ ؛ اَللَّهُمَّ إِنَّ الْعَرَبَ الْكِرَامَ إِذَا مَاتَ فِيْهِمْ سَيِّدٌ أَعْتَقُوا عَلَى قَبْرِهِ ، وَإِنَّ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ ، فَأَعْتَقْنِي عَلَى قَبْرِهِ . فَأَنْظُرْ إِلَى حُسْنِ هَذَا التَّوَسُّلِ ، فَمَا أَظُنُّ قَائِلَهُ إِلَّا رَاحَ بِالْمَغْفِرَةِ بِتَوَجُّهِهِ وَحُسْنِ تَشَفُّعِهِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذَا التَّوَسُّلِ الْحَاصِلِ بِالْمَعْنَى ، وَبَيْنَ مَا هُوَ كَائِنٌ بِالْمَبْنَى .

قَالَ الْعَلَّامَةُ أَبُو حَجَرٍ الْمَكِّيُّ بَعْدَ سَوْقِهِ حَدِيثَ تَوَسُّلِ آدَمَ بِحَقِّهِ : الْمُرَادُ بِحَقِّهِ رُبُّبَتُهُ وَمَنْزِلَتُهُ ، أَوْ الْحَقُّ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَى الْخَلْقِ ، يَعْنِي : تَوْحِيدَهُ ؛ أَوْ الْحَقُّ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ بِفَضْلِهِ لَهُ عَلَيْهِ ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ، عَنْ مُعَاذٍ ، قَالَ : فَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ ؟ لَا الْوَاجِبُ ، إِذْ لَا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ السُّؤَالُ بِهِ ﷺ لَيْسَ سُؤَالًا لَهُ حَتَّى يُوجِبَ إِشْرَاكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ سُؤَالُ اللَّهِ تَعَالَى بِمَنْ لَهُ عِنْدَهُ قَدْرٌ عَلَيَّ ، وَمُرْتَبَةٌ

عَظِيمَةً ، وَجَاهٌ عَظِيمٌ ؛ فَمِنْ كَرَامَتِهِ عَلَى رَبِّهِ أَنْ لَا يُخَيَّبَ السَّائِلَ بِهِ ،  
وَالْمُتَوَسِّلَ إِلَيْهِ بِجَاهِهِ ؛ وَيَكْفِي فِي هَوَانٍ مُنْكَرٍ ذَلِكَ حِرْمَانُهُ إِيَّاهُ . ثُمَّ سَأَلَ  
دَلِيلَ الْأَعْمَى فِي حَيَاتِهِ [ الترمذي ، رقم : ٣٥٧٨ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٣٨٥ ] ، وَقَالَ  
بَعْدَهُ : وَإِنَّمَا عَلَّمَهُ ﷺ وَلَمْ يَدْعُ لَهُ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَحْصُلَ مِنْهُ التَّوَجُّهُ بِذَلِكَ الْاِفْتِقَارِ  
وَالْاِنْكِسَارِ وَالْاضْطِرَارِ ، مُسْتَعِينًا بِهِ ﷺ ، لِيَحْصُلَ لَهُ كَمَالُ مَقْصُودِهِ ؛ وَهَذَا  
الْمَعْنَى حَاصِلٌ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَمِنْ ثَمَّ اسْتَعْمَلَ السَّلَفُ هَذَا الدُّعَاءَ فِي  
حَاجَاتِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهِ ﷺ ، فَقَدْ عَلَّمَهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ رَاوِيهِ لِمَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ  
عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَسَرَ عَلَيْهِ قَضَاؤُهَا مِنْهُ ، فَفَعَلَهُ ، فَقَضَاهَا .  
رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ [ «مجمع الزوائد» ٢/ ٢٧٩ ] وَالْبَيْهَقِيُّ [ «دلائل النبوة» ، رقم : ٢٤١٧ ] ؛  
وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ أَنَّهُ ﷺ ذَكَرَ فِي دُعَائِهِ : « بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِي » وَلَا فَرْقَ بَيْنَ ذِكْرِ التَّوَسُّلِ وَالْاِسْتِغَاثَةِ وَالتَّشْفَعِ وَالتَّوَجُّهِ بِهِ ﷺ ، أَوْ  
بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَكَذَا الْأَوْلِيَاءِ ، كَمَا قَالَه الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ السُّبْكِيُّ ، لِأَنَّهُ قَدْ  
وَرَدَ جَوَازُ التَّوَسُّلِ وَالْاِسْتِغَاثَةِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ الْغَارِ  
الصَّحِيحِ [ البخاري ، رقم : ٢٢٧٢ ، ٣٤٦٥ ؛ مسلم ، رقم : ٢٧٤٣ ] ، مَعَ كَوْنِهَا  
أَعْرَاضًا ، فَالذَّوَاتُ الْفَاضِلَةُ أَوْلَى ؛ وَلِأَنَّ عُمَرَ تَوَسَّلَ بِالْعَبَّاسِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْاِسْتِسْقَاءِ ، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، وَالْاِسْتِغَاثَةُ طَلِبُ  
الْغَوْثِ ، وَالْمُسْتَعِيثُ يَطْلُبُ مِنَ الْمُسْتَغَاثِ بِهِ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ الْغَوْثُ مِنْ  
غَيْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ أَعْلَى مِنْهُ ، فَالتَّوَجُّهُ وَالْاِسْتِغَاثَةُ بِهِ ﷺ وَبِغَيْرِهِ لَيْسَ لَهَا  
مَعْنَى فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَقْصِدْ بِهَا أَحَدٌ سِوَاهُ ، فَمَنْ لَمْ  
يُشْرِحْ صَدْرَهُ لِذَلِكَ فَلْيَبْكْ عَلَى نَفْسِهِ ، حَيْثُ لَمْ يُشْرِحْ صَدْرُهُ لِمَا أَنْشَرَ  
بِهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَحَيْثُ أَفْتَرَى عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا هُمْ مِنْهُ بِرِئُؤُونَ فَلَمْ

يُظْهَرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَا مَارَجَ قَلْبُهُ وَخَالَطَ لُبُّهُ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ الْمَنْهِي عَنْهُ ، فَلْيُؤْ بِهَا حَسْرَةً خَالِدَةً ، وَخَسَارَةً تَالِدَةً ؛ وَالْمُسْتَعَاثُ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ وَاسِطَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْتَعِيثِ ، فَهُوَ تَعَالَى مُسْتَعَاثٌ وَالْعَوْتُ مِنْهُ خَلْقًا وَإِيجَادًا ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مُسْتَعَاثٌ وَالْعَوْتُ مِنْهُ تَسْبِيًا وَكَسْبًا وَمُسْتَعَاثٌ بِهِ ، وَالْبَاءُ لِلِاسْتِعَانَةِ .

ثُمَّ قَالَ : وَبِالْجُمْلَةِ إِطْلَاقُ لَفْظِ الْأَسْتِعَانَةِ لِمَنْ يَخْصُلُ مِنْهُ عَوْتُ ، وَلَوْ تَسْبِيًا وَكَسْبًا ، أَمْرٌ مَعْلُومٌ لَا شَكَّ فِيهِ لُغَةً وَلَا شَرْعًا ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السُّؤَالِ ؛ وَفِي حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ [رقم : ١٤٧٥] فِي الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : « فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِآدَمَ ، ثُمَّ بِمُوسَى ، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ » وَصَحَّ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى : يَا عِيسَى ! آمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَمُرْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ ، وَلَوْ لَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ ، فَأَضْطَرَبَ ، فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَسَكَنَ ، [المستدرک علی الصحیحین] للحاكم ، رقم : ٤٢٢٧ ، ٦٧١/٢ ] فَكَيْفَ لَا يُشْفَعُ وَلَا يُتَوَسَّلُ بِمَنْ لَهُ هَذَا الْجَاهُ الْوَسِيعُ ، وَالْقَدْرُ الْمَنِيْعُ ؛ عِنْدَ سَيِّدِهِ وَمَوْلَاهُ ، الْمُنْعِمِ عَلَيْهِ بِمَا حَبَاهُ وَأَوْلَاهُ ؟! أَنْتَهَى .

هَذَا آخِرُ مَا قَدَرْتُ عَلَى جَمْعِهِ ، وَنَقَّحْتُ كُلَّ دَلِيلٍ عَلَى حَسَبِ وَضْعِهِ ؛ فَخُذْهُ إِلَيْكَ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .

وَالْقَصْدُ فِي تَهْذِيبِي هَذَا أَنْ تَقْضِيَ فِيهِ بِقَضَاءِ اللَّهِ الَّذِي يَهْدِيكَ إِنْ شَاءَ

إِلَيْهِ ، وَيُوقِفُكَ بِمَخْصَرٍ فَضْلِهِ الْعَمِيمِ عَلَى مَا هُوَ الْحَقُّ لَدَيْهِ ؛ فَتَأْمَلْ فِي السَّوَابِقِ وَاللَّوَاخِ ، وَأَسْتَخْرِجْ بِكَمَالِ فِكْرِكَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَقَائِقِ ؛ وَاللَّهُ يَهْدِيكَ سَوَاءَ السَّبِيلِ ، نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ الْوَكِيلِ .

وَأَمَّا الْمَانِعُونَ ، فَقَدْ أَطَالُوا الْكَلَامَ ، فِي هَذَا الْمَقَامِ ؛ فَاللَّا زِمَ تَحْرِيرُ مُلَخَّصٍ مَا أَدَّعَوْهُ ، وَأَقَامُوا الدَّلِيلَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَذْكَرَ مَا أَجَابُوا بِهِ دَلَائِلَ الْمُجِيزِينَ ، فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ :

أَعْلَمُ أَنَّ الْحَاصِلَ مِنْ مُتَفَرِّقَاتِ أَقْوَالِهِمْ ، أَنَّهُ يَجِبُ إِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِعِبَادَتِهِ ، وَتَوْحِيدُهُ فِي مُعَامَلَتِهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرْسَلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ ، نَاهِيًا عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا مُبِينًا ، بَيَّنَّ فِيهِ أَحْوَالَ الْمُشْرِكِينَ ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ بِإِلَهِ الْعَالَمِينَ ؛ وَكَانَ شِرْكُهُمْ أَنْ نَصَبُوا أَصْنَامًا أَعْتَقَدُواهَا مُقَرَّبَةً لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، إِمَّا لِكَوْنِهَا عَلَى صُورٍ مَلَائِكَةٍ ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِمْ أَعْتَقَدُوا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ شَرَّفَهَا بِذَوَاتِهَا كَمَا شَرَّفَ الْكَعْبَةَ ، وَإِمَّا لِكَوْنِهَا صُورَ أَنْبِيَاءٍ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ النَّاطِرِينَ السَّابِرِينَ لِأَحْوَالِ الْمُشْرِكِينَ ، أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ الْمَسِيحَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَزِيرًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ نَاسًا صَالِحِينَ ، كَمَا قَالُوا فِي اللَّاتِ

قَوْلُهُ : السَّبِيلِ ، أَيِ : الطَّرِيقِ الْمُسْتَوِيِّ .

قَوْلُهُ : نِعَمَ الْمَوْلَى ، لَا يَضِيعُ مِنْ تَوَلَّاهُ .

قَوْلُهُ : الْوَكِيلِ : الْمُؤَكِّدِ إِلَيْهِ هُوَ .

قَوْلُهُ : تَحْرِيرُ ، أَيِ : تَنْقِيعُ وَتَهْذِيبُ .

قَوْلُهُ : اللَّاتُ ، صَنَمٌ فِي الطَّائِفِ لِثَقِيفٍ أَوْ لِقُرَيْشٍ ، تُجْلَهُ .

فِي قِرَاءَةِ مَنْ شَدَّدَ النَّاءَ ، أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا يَلِثُ [عِنْدَهَا] السَّوَيْقُ ، فَيُطْعِمُهُ  
لِلْحَجِيجِ بِمَكَّةَ ، وَأَنَّهُمْ عَبْدُوهَا مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ<sup>(١)</sup> ؛ وَقَدْ كَانَتْ عِنْدَهُمْ بَقِيَّةٌ  
مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ﷺ ، فَكَانُوا يَحْجُونَ ، وَيُلْبُونَ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ ،  
وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ ، وَيَسْتَعْمِلُونَ أَخْلَاقَ الْكِرَامِ ، وَكَانُوا أَيْضًا يُفْرِدُونَ اللَّهَ  
سُبْحَانَهُ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَمُلْكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَمْلِكُ السَّمْعَ  
وَالْأَبْصَارَ ، وَأَنَّهُ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي  
كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ  
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [ سورة العنكبوت / الآية : ٦١ ] ، وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ :

قَوْلُهُ : فِي قِرَاءَةِ مَنْ شَدَّدَ النَّاءَ ، وَهُوَ مَا قَرَأَ بِهِ هِبَةُ اللَّهِ عَنِ النَّهْيِ ، وَوُزْشٌ عَنْ  
يَعْقُوبَ .

قَوْلُهُ : يَلِثُ السَّوَيْقُ بِالسَّنَنِ .

قَوْلُهُ : بِمَكَّةَ ، فَمَاتَ ، فَعَكَفُوا عَلَى قَبْرِهِ .

قَوْلُهُ : يُجِيرُ : يُغِيثُ مَنْ يَشَاءُ وَيَخْرُسُهُ .

قَوْلُهُ : وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ، أَيُّ : لَا يُمنَعُ مِنْهُ ، وَتَعْدِيَّتُهُ بِـ « عَلَى » لِتَضَمِينِ مَعْنَى  
النُّصْرَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ : ذَلَّلَهُمَا لِمَا أَرَادَ مِنْهُمَا .

قَوْلُهُ : ﴿ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ، لِمَا تَقَرَّرَ فِي الْعُقُولِ وَجُوبُ انْتِهَاءِ الْمُمْكِنَاتِ إِلَى وَاحِدٍ

(١) وَاللَّاتُ هُوَ الْأَسْمُ الَّذِي رَاجَ عِنْدَ الْعَرَبِ عَلَى الصَّنَمِ الْمَجْلُوبِ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ ، وَالَّذِي يُطْلَقُ  
عَلَيْهِ عِنْدَ الْيُونَانِ أَفْرُودَيْت Aphrodite وَعِنْدَ الرُّومَانِ فِينُوس Venus : إِلَهَةُ الْحُبِّ وَالْجَمَالِ .

﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿ [ ٢٣ سورة المؤمنون/ الآيتان : ٨٤ و ٨٥ ] ، وَقَوْلِهِ ﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿ [ ٢٣ سورة المؤمنون/ الآيتان : ٨٦ و ٨٧ ] ، وَقَوْلِهِ : ﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩١﴾ بَلْ إِلَٰهَهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾

وَاجِبِ الْوُجُودِ .

قَوْلُهُ : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ، لِأَنَّ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ قَدْ اضْطَرَّ لَهُمْ بِأَذْنَى نَظَرٍ إِلَى الْإِفْرَارِ بِأَنَّهُ خَالِقُهُمَا .

قَوْلُهُ : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾ ، اسْتَفْهَامٌ تَعَجُّبٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ﴾ ، كَمَا أَتَى مَنْ قَبْلَكُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ السَّاعَةُ ﴾ ، وَهَؤُلَهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ ، وَهُوَ تَبَكُّيْتُ لَهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ، أَنَّ الْأَضْنَامَ إِلَهَةً .

قَوْلُهُ : ﴿ بَلْ إِلَٰهَهُ تَدْعُونَ ﴾ ، بَلْ تَخْصُونَهُ بِالِدُّعَاءِ ، كَمَا حُكِيَ عَنْهُمْ فِي مَوَاضِعَ . وَتَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ لِإِفَادَةِ التَّخْصِيصِ .

قَوْلُهُ : ﴿ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾ : مَا تَدْعُونَهُ إِلَى كَشْفِهِ إِنْ شَاءَ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ وَلَا يَشَاءَ فِي الْآخِرَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ ، مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ وَهَوْلِهِ .



[ ٦ سورة الأنعام / الآيتان : ٤٠ ، ٤١ ] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (٦) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رُوسًا

قَوْلُهُ : ﴿ وَالْأَرْضَ ﴾ ، الَّتِي هِيَ أَصُولُ الْكَائِنَاتِ ، وَمَهَادِي الْمَنَافِعِ .

قَوْلُهُ : ﴿ لَكُمْ ﴾ ، لِأَجْلِكُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ حَدَائِقَ ﴾ ، وَهِيَ الْبَسَاتِينُ ، مِنَ الْإِخْدَاقِ ، وَهُوَ : الْإِحَاطَةُ ، وَعَدَلَ بِهِ عَنِ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ لِتَأْكِيدِ اخْتِصَاصِ الْفِعْلِ بِذَاتِهِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ إِنْبَاتَ الْحَدَائِقِ الْبَهِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَنْوَاعِ الْمُتَبَاعِدَةِ الطَّبَاعِ مِنَ الْمَوَادِّ الْمُتَشَابِهَةِ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ مَا كَانَ ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ شَجَرَهَا ﴾ ، أَيْ : شَجَرَ الْحَدَائِقِ .

قَوْلُهُ : ﴿ مَعَ اللَّهِ ﴾ ، أَيْ : غَيْرُهُ يُفَرِّقُ بِهِ ، وَيُجْعَلُ لَهُ شَرِيكًا ، وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ .

قَوْلُهُ : ﴿ يَعْدِلُونَ ﴾ ، عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ ، أَبْرَأَ بَعْضَهَا مِنَ الْمَاءِ وَتَسْوِيَّتَهَا بِحَيْثُ يَتَأَثَّرُ اسْتِقْرَارُ الْإِنْسَانِ وَالذَّوَابِّ عَلَيْهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ خِلَالَهَا ﴾ : أَوْسَاطُهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ أَنْهَارًا ﴾ ، جَارِيَةٌ .

قَوْلُهُ : ﴿ رُوسًا ﴾ : جِبَالًا ثَوَابِتَ تَتَكَوَّنُ فِيهَا الْمَعَادِنُ ، وَتَنْبُعُ مِنْ حَضْبِضِهَا

الْمَنَابِعُ .

وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۖ أَلَّهِ مَعَ اللَّهِ ﴿ [ ٢٧ سورة النمل / الآيتان : ٦٠ و ٦١ ] ،  
 أي : أَلَّهِ مَعَ اللَّهِ فَعَلَ ذَلِكَ ؟ وَهَذَا أَسْتَفْهَامٌ إِنْكَارٍ ، وَهُمْ مُقَرَّرُونَ بِأَنَّهُ لَمْ  
 يَفْعَلْ هَذَا إِلَهٌ آخَرُ مَعَ اللَّهِ ، وَمَنْ قَالَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ : إِنَّ الْمُرَادَ هَلْ مَعَ اللَّهِ  
 إِلَهٌ آخَرُ ، فَقَدْ وَهَمَ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى ، كَمَا قَالَ  
 تَعَالَى : ﴿ أَيْتَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ ﴾ [ ٦ سورة  
 الأنعام / الآية : ١٩ ] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [ ١١ سورة هود / الآية : ١٠١ ] ، وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ : ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا  
 وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ ٣٨ سورة ص / الآية : ٥ ] ، وَلَمَّا كَانُوا مُعْتَرِفِينَ مُقَرَّرِينَ بِأَنَّ  
 اللَّهَ سُبْحَانَهُ الرَّبُّ الْوَاحِدُ ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَاعِلُ هَذِهِ الْأُمُورِ الْجِسَامِ ،  
 الْمِعْدِلُ لِلرَّغَبَاتِ وَالرَّهَبَاتِ الْعِظَامِ ، وَذَلِكَ بِنَقْلِ اللَّهِ عَنْهُمْ مُعْتَقَدَهُمْ فِي آيَاتِ  
 كَثِيرَةٍ ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [ ٤ سورة النساء / الآية : ١٢٢ ] ، وَكَانُوا أَيْضًا

قَوْلُهُ : ﴿ الْبَحْرَيْنِ ﴾ ، الْعَذْبِ وَالْمَالِحِ ، أَوْ خَلِيجِي فَارِسَ وَالرُّومِ .  
 قَوْلُهُ : ﴿ حَاجِزًا ﴾ ، بِأَنَّ لَا يَخْتَلِطُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ ، بَلْ إِنَّ بَيْنَهُمَا تَنَافُرًا بَلِينًا ،  
 كَانَ كُلًّا مِنْهُمَا يَقُولُ لِلْآخَرِ مَا يَقُولُهُ الْمَحْجُوزُ ، وَذَلِكَ كَدِجَلَةَ تَدْخُلُ الْبَحْرَ وَتَشْقُهُ ،  
 فَتَجْرِي فِي خِلَالِهِ فَارَسِخَ لَا يَتَغَيَّرُ طَعْمُهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ قُلْ لَا أَشْهَدُ ﴾ بِمَا تَشْهَدُونَ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ، فَمَا تَنْفَعُهُمْ ، وَلَا قَدِرْتَ أَنْ تَدْفَعَ عَنْهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ ، بِأَنَّ جَعَلَ الْأَلُوْهِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ لِوَاحِدٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ عُجَابٌ ﴾ : بَلِيغٌ فِي الْعُجْبِ ، فَإِنَّهُ خِلَافُ مَا أَطْبَقَ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا .

يَتَّخِذُونَ إِلَهَتَهُمْ شُفَعَاءَ لَهُمْ تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ، وَيَقُولُونَ : هَلْؤَلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ عَنْ صَاحِبِ يَس : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [٢٢] أَتَأْخُذُ مِنْ دُونِهِ ۚ إِلَهَ الْهَكَّةَ إِنْ يُرَدِّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿ [ ٣٦ سورة يس / الآيتان : ٢٢ و ٢٣ ] ، فَكَانَ جُلُّ أَحْوَالِ الْمُشْرِكِينَ مَعَ إِلَهَتِهِمُ التَّوَكُّلُ عَلَيْهِمْ ، وَالْاِلْتِجَاءُ إِلَيْهِمْ بِشَفَاعَتِهِمْ ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا نَافِعَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ ، فَردَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ ، وَأَبَانَ مُعْتَقَدَهُمُ الْمُسَوَّلَ لَدَيْهِمْ ، فَأَخْبَرَنَا تَعَالَى فِي كِتَابِهِ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا لَهُ ، وَأَنَّهُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ وَرِضَاهُ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ ، وَهُمْ

قَوْلُهُ : هَلْؤَلَاءِ : الْأَصْنَامُ .

قَوْلُهُ : عِنْدَ اللَّهِ ، تَشْفَعُ لَنَا فِيمَا يُهْمُنَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ إِنْ يَكُنْ بَعَثُ ؛ وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا شَاكِّينَ فِيهِ ، وَهَذَا مِنْ فَرْطِ جَهَالَتِهِمْ ، حَيْثُ تَرَكُوا عِبَادَةَ الْمُؤَجِّدِ الصَّارِ النَّافِعِ إِلَى عِبَادَةِ مَا يُعْلَمُ مُطْلَقًا أَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ عَلَى تَوْهْمِ رَبِّمَا تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَهُ .

قَوْلُهُ : عَنْ صَاحِبِ يَس ، وَهُوَ حَبِيبُ النَّجَّارِ ، وَكَانَ يَنْحَتُ أَصْنَامَهُمْ ، وَهُوَ مِمَّنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَبَيْنَهُمَا سِتُّ مِائَةٍ سَنَةٍ ، وَقِيلَ : كَانَ فِي غَارٍ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ خَبَرُ رُسُلِ عِيسَى أَظْهَرَ دِينَهُ .

قَوْلُهُ : ﴿ لَا تُغْنِ عَنِّي ﴾ ، أَيُّ : لَا تَنْفَعُنِي شَفَاعَتُهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا يُنْقِذُونِ ﴾ بِالنَّصْرِ وَالْمُظَاهَرَةِ .

قَوْلُهُ : وَرِضَاهُ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ ، وَهُمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ، فَإِنَّهُ يَأْذُنُ سُبْحَانَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ .

الْمُشَارُ إِلَيْهِمْ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [ البخاري ، رقم : ٩٩٠ ، ٦٥٧٠ ؛  
 « مسند أحمد » ، رقم : ٨٦٤١ ] أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَنْ  
 أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا  
 مِنْ قَلْبِهِ » ، فَهَؤُلَاءِ الْمُخْلِصُونَ هُمُ الَّذِينَ أَخْلَصُوا الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ ، فَجَعَلُوا  
 الشَّفَاعَةَ وَالتَّوَكُّلَ وَالرَّجَاءَ وَالْإِلْتِجَاءَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَلُوْهِيَّةِ ،  
 حَقُوقًا ثَابِتَةً لِلَّهِ تَعَالَى لَمْ يُعْطُوهَا لِغَيْرِهِ ، فَوَحَّدُوهُ بِهَا ، وَأَخْلَصُوا الدَّعْوَةَ  
 لَهُ ، فَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الْمُوَحِّدُونَ ، وَيَكْتَابُهُ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُهْتَدُونَ ، وَبِمَا  
 أَمَرَ بِهِ نَبِيُّهُ عَامِلُونَ ، وَبِوَعْدِهِ الْحَقِّ وَاثِقُونَ ؛ وَحَقِيقَةُ الشَّفَاعَةِ الْمَأْذُونِ فِيهَا  
 أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الَّذِي يَنْفَضِّلُ عَلَى أَهْلِ الْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ  
 بِوَسِطَةِ دُعَاءِ الشَّافِعِينَ الَّذِينَ أَذِنَ لَهُمْ فِيهِ لِيُكْرِمَهُمْ عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ ،  
 وَيَنَالَ نَبِيُّنَا ﷺ مِنْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي يَغْطِيهِ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ،  
 وَكَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَشْفَعُ لِأُمَّتِهِ بِدُعَاءٍ وَاسْتِسْقَاءٍ وَاسْتِغْفَارٍ مِمَّا هُوَ شَفَاعَةٌ  
 مِنْهُ لَهُمْ ، فَكَذَلِكَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّعَاءِ ، فَيُشَفِّعُهُ  
 كَمَا سَبَقَ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِغْفَاءِ ؛ وَقَدْ مَرَّ أَيْضًا بَيَانُ الشَّفَاعَةِ الْمَنْفِيَّةِ ؛ وَمَنْ  
 تَأَمَّلَ بَعِينَ الْأَسْتِغْفَارِ ، عَلِمَ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِنَفْيِ الشَّفَاعَةِ نَفْيُ الشَّرِكِ ، وَهُوَ  
 أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا اللَّهُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [ ١٧ ]  
 سورة الإسراء / الآية : ٢٣ ] ، وَلَا يُدْعَى غَيْرُ اللَّهِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :

قَوْلُهُ : وَاثِقُونَ عَكْسُ مَا عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ ، إِنَّ الشَّفَاعَةَ تُنَالُ بِاتِّخَاذِهِمْ شُفَعَاءَ  
 وَعِبَادَتِهِمْ وَمُؤَالَاتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، فَقَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ مَا فِي زَعْمِهِمُ الْكَاذِبِ وَأَخْبَرَ أَنَّ  
 سَبَبَ الشَّفَاعَةِ تَجَرُّدُ التَّوْحِيدِ ، فَحِينَئِذٍ يَأْذَنُ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ .

﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [ ٧٢ سورة الجن / الآية : ١٨ ] وَلَا يُسْأَلُ غَيْرُهُ ، وَلَا يُتَوَكَّلُ عَلَى غَيْرِهِ ، لَا فِي شَفَاعَةٍ وَلَا فِي غَيْرِهَا ، فَكَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُتَوَكَّلَ عَلَى أَحَدٍ فِي أَنْ يَرْزُقَهُ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يُأْتِيهِ بِرِزْقِهِ بِأَسْبَابٍ ، كَذَلِكَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُتَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ فِي أَنْ يَغْفِرَ لَهُ وَيَرْحَمَهُ فِي الْآخِرَةِ بِشَفَاعَةٍ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَمْ يَأْذِنِ اللَّهُ بِهِ ، فَالْشَّفَاعَةُ الَّتِي نَفَاهَا الْقُرْآنُ مُطْلَقًا مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ ، وَتِلْكَ مَنْفِيَّةٌ مُطْلَقًا ؛ وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبِتَةُ مَا تَكُونُ بَعْدَ الْإِذْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ ، فَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ مِنَ التَّوْحِيدِ ، وَمُسْتَحَقُّهَا أَهْلُ التَّوْحِيدِ ؛ فَمَنْ كَانَ مُوَحِّدًا مُخْلِصًا قَطَعَ رَجَاءُهُ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ وَلِيًّا وَلَا شَفِيعًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ؛ إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا ، فَالْمُشْرِكُونَ قَدْ كَانَتْ عِبَادَتُهُمْ لِآلِهَتِهِمْ هَذَا الْأَلْتِجَاءُ وَالرَّجَاءُ وَالِدُّعَاءُ لِأَجْلِ الشَّفَاعَةِ ، مُعْتَقِدِينَ أَنَّهَا الْمُقَرَّبَةُ لَهُمْ ، فَبِسَبَبِ هَذَا الْأَلْتِجَاءِ

قَوْلُهُ : مُطْلَقًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ [ ٣٢ سورة السجدة / الآية : ٤ ] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَغَيْرِهَا النَّافِيَاتِ لِلشَّفَاعَةِ ، وَهِيَ مَا كَانَ فِيهَا شِرْكٌ .

قَوْلُهُ : وَهِيَ مَا تَكُونُ بَعْدَ الْإِذْنِ ، وَهِيَ شَفَاعَةُ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ الَّذِي لَا يَشْفَعُ وَلَا يَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيِ مَالِكِهِ حَتَّى يَأْذَنَ لَهُ ، وَيَقُولُ : أَشْفَعُ فِي فُلَانٍ ، كَمَا فِي الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمُفِيدَةِ فِيهَا الشَّفَاعَةَ بِقَيْدِ الْإِذْنِ .

قَوْلُهُ : فَهَذِهِ ، كَمَا فِي الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ .

قَوْلُهُ : أَهْلُ التَّوْحِيدِ الَّذِينَ جَرَّدُوا التَّوْحِيدَ وَخَلَّصُوهُ مِنْ تَعَلُّقَاتِ الشَّرْكِ وَشَوَائِبِهِ .

وَالْأَعْتِقَادِ أَرِيقَتِ دِمَاؤُهُمْ ، وَأُسْتَيْبِحَتْ أَمْوَالُهُمْ ، وَسُبِّتَ نِسَاؤُهُمْ  
وَأَوْلَادُهُمْ ؛ وَقَدْ أُرْسِلَ ﷺ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
لِيَعْدِلَهُمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ إِفْرَادَ  
الْحَقِّ سُبْحَانَهُ بِالْأُلُوْهِيَّةِ الَّتِي مِنْ أَعْظَمِ خَوَاصِّهَا هَذَا الْاَلْتِجَاءُ وَالرَّجَاءُ ،  
وَأَنْ لَا يَجْعَلُوهَا لِغَيْرِهِ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ أَوْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ ، وَقَدْ تَعَبَّدَهُمُ اللَّهُ  
بِأَعْتِقَادِ هَذَا التَّوْحِيدِ ، وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى  
التَّجْرِيدِ وَالتَّفْرِيدِ ، اللَّذَيْنِ هُمَا حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ ؛ فَهَذَا الْاَلْتِجَاءُ يَطْلُبُ  
الْشَّفَاعَةَ وَرَجَائَهَا عِبَادَةً لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَمِنْ صِرْفِ حَقِّ اللَّهِ ، وَإِنَّهَا شِرْكُ  
كَشْرِكِ الْأَوَّلِينَ .

فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّ الْأَوَّلِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْبُدُهُمْ ، فَالْجَوَابُ :  
إِنَّ عِبَادَتَهُمْ هِيَ هَذَا الْاَلْتِجَاءُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ، وَكَمَا أَنَّكَ تَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ  
الَّذِي بُعِثَ بِإِخْلَاصِ الدَّعْوَةِ لِلَّهِ ، وَحَاشَاهُ أَنْ يَرْضَى بِذَلِكَ ، وَلَا يُرْضِيهِ إِلَّا  
مَا يُرْضِي رَبَّهُ مِنَ التَّوْحِيدِ ، فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَ وَنَهَى وَحَذَّرَ وَبَصَّرَ وَأَرْشَدَ وَبَلَّغَ  
وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَأَزَالَ عَنَّا الْغُمَّةَ فَهَدَانَا إِلَى السَّبِيلِ الْمُسْتَقِيمِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ  
وَتَدْعُو غَيْرَهُ مُلْتَجِئًا إِلَيْهِمْ يَطْلُبُ الشَّفَاعَةَ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْأَوَّلُونَ كَانُوا  
يَدْعُونَ صَالِحِينَ ، وَأَنْبِيَاءَ وَمُرْسَلِينَ ، طَالِبِينَ مِنْهُمْ الشَّفَاعَةَ عِنْدَ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ، فَبِهَذَا الْاَلْتِجَاءِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى هَذِهِ الشَّفَاعَةِ وَالرَّجَاءِ أَشْرَكُوا .

وَلَيْنِ قُلْتَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَأْذُونٌ بِالشَّفَاعَةِ ، وَنَحْنُ نَطْلُبُهَا مِمَّنْ هُوَ  
مَأْذُونٌ فِيهَا ؛ فَالْجَوَابُ : إِنَّهُ ﷺ أَلَانَ مَوْعُودَ الشَّفَاعَةِ ، وَوَعَدُ اللَّهِ حَقٌّ ،  
لَكِنَّهَا مَشْرُوطَةٌ بِبَعْدِ الْإِذْنِ وَرِضَاهُ عَنِ الْمَشْفُوعِ فِيهِ ، فَلَا تُطْلَبُ مِنْهُ

الآن ، وَلَوْ كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْهُ الْآنَ لَجَازَ لَنَا أَنْ نَطْلُبَهَا أَيْضًا مِمَّنْ وَرَدَتْ  
الْشَّفَاعَةُ لَهُمْ ، كَالْقُرْآنِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْأَفْرَاطِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَالصَّالِحِينَ ،  
وَلَجَازَ لَنَا أَنْ نَدْعُوهُمْ ، وَنَلْتَجِيَّ إِلَيْهِمْ وَنَرْجُوهُمْ بِهِذِهِ الشَّفَاعَةِ ، إِذْ  
لَا فَرْقَ بَيْنَ الْجَمِيعِ بِالثُبُوتِ وَالْإِذْنِ ، فَنَصِيرُ إِذَا وَالْمُشْرِكُونَ الْأَوَّلُونَ فِي  
طَرِيقِ وَاحِدٍ وَحَالٍ وَاحِدٍ ، وَلَمْ نَفْتَرِقْ إِلَّا بِالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَقَوْلِ كَلِمَةٍ  
التَّوْحِيدِ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ بِمَا فِيهَا وَاعْتِقَادِ لِحَقِيقَتِهَا ، وَلَا يَقْدُمُ عَلَى ذَلِكَ مَنْ  
لَهُ أَدْنَى مُسْكَةٍ مِنْ عَقْلِ أَوْ فِكْرَةٍ فِيمَا صَحَّ مِنَ النُّقْلِ ، وَمَنْ نَظَرَ بِعَيْنِ  
الْإِنْصَافِ ، وَتَجَنَّبَ سَبِيلَ الْأَعْتِسَافِ ؛ وَنَظَرَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ ،  
وَعَرَفَ كَيْفَ كَانَ شَرْكُهُمْ ؟ وَبِمَاذَا أُرْسِلَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ؟ وَكَيْفَ التَّوْحِيدُ ؟  
وَمَا مَعْنَى إِلَالِهِ وَالتَّائُلُّهِ ؟ وَتَبَصَّرَ فِي الْعِبَادَاتِ وَأَنْوَاعِهَا ؛ تَحَقَّقَ أَنَّ هَذَا  
الْإِلْتِجَاءَ وَالتَّوَكُّلَ وَالرَّجَاءَ بِمِثْلِ طَلَبِ الشَّفَاعَةِ هُوَ الَّذِي نَهَى عَنْهُ الْأَوَّلُونَ ،  
وَأُرْسِلَ لِأَجْلِ قَمْعِهِ الْمُرْسَلُونَ ؛ وَبِذَلِكَ نَطَقَ الْكِتَابُ ، وَبَيَّنَّهَ لَنَا خَيْرٌ مَنْ  
أُوتِيَ الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخِطَابِ ؛ سَيِّمًا إِذَا اسْتُعِثَ بِهِمْ لِدَفْعِ الشَّدَائِدِ  
وَالْمُلِمَّاتِ ، وَلِرَفْعِ الْكُرْبِ الْمُهِمَّاتِ ؛ مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ وَرَفْعِهِ إِلَّا  
خَالِقُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ؛ وَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ الْأَوَّلُونَ إِذَا وَقَعُوا فِي  
شِدَّةٍ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ! وَمَنْ فَعَلَ  
هَذَا بِحَالَتِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ ، بَلْ فِي قَسَمِي الْمَنْعِ وَالْعَطَاءِ ، فَقَدْ غَلَا

قَوْلُهُ : مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا يَدْعُونَ سِوَاهُ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ  
لَا يَكْشِفُ الشَّدَائِدَ إِلَّا هُوَ .

قَوْلُهُ : إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ، فَاجْزُوا الْمُعَاوَدَةَ إِلَى الشَّرْكِ .

وَجَاوَزَ حَدَّهُ ، وَأَسْتَحَقَّ أَنْ يَكُونَ سَيِّفُ الرِّسَالَةِ غِمْدَهُ ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿لَمْ دَعُوهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسِطَ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِيَبْلُغُهُ وَمَادَعَاهُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [١٣ سورة الرعد/ الآية : ١٤] . إِذَا عَلِمْتَ هَذَا ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَسْتِغَاثَةَ بِالشَّيْءِ طَلَبُ الْإِغَاثَةِ وَالْغَوْتِ مِنْهُ ؛ كَمَا أَنَّ الْأَسْتِغَاثَةَ طَلَبُ الْإِغَاثَةِ مِنْهُ ؛ فَإِذَا كَانَتْ بِنْدَاءٍ مِنَ الْمُسْتَعِيثِ لِلْمُسْتَعَاثِ كَانَ ذَلِكَ سُؤلاً مِنْهُ ، وَظَاهِرٌ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ تَوْسِلاً بِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، إِذْ قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ أَنَّ مَنْ تَوَسَّلَ بِأَحَدٍ عِنْدَ غَيْرِهِ أَنْ يَقُولَ لِمُسْتَعَاثِهِ : أَسْتَعِينُكَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ بِفُلَانٍ ؛ فَيُوجِّهُ السُّؤَالَ إِلَيْهِ ، وَيَقْصِرُ أَمْرَ شُكْوَاهُ عَلَيْهِ ؛ وَلَا يُخَاطَبُ

قَوْلُهُ : ﴿لَمْ دَعُوهُ الْحَقُّ﴾ ، أَيُّ : الدَّعَاءُ الْحَقُّ ، فَإِنَّهُ الَّذِي يَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ أَوْ يُدْعَى إِلَى عِبَادَتِهِ دُونَ غَيْرِهِ ، أَوْ لَهُ الدَّعْوَةُ الْمَجَابَةُ ، فَإِنَّ مَنْ دَعَاهُ أَجَابَ ؛ وَيُؤَيِّدُهُ مَا بَعْدَهُ ، وَالْحَقُّ عَلَى الْوُجْهَيْنِ مَا يُنَاقِضُ الْبَاطِلَ .

قَوْلُهُ : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ ، أَيُّ : وَالْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْأَصْنَامَ ، فَحَذَفَ الْمَفْعُولُ لِدَلَالَةِ مَنْ دُونَهُ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ : ﴿بِشَيْءٍ﴾ مِنَ الطَّلَبَاتِ .

قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا كَبَسِطَ كَفَّيْهِ﴾ ، أَيُّ : إِلَّا أَسْتَجَابَهُ كَأَسْتَجَابَةِ مَنْ بَسَطَ كَفَّيْهِ .

قَوْلُهُ : ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ : يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَبْلُغَهُ .

قَوْلُهُ : ﴿وَمَا هُوَ بِيَبْلُغُهُ﴾ ، لِأَنَّهُ جَمَادٌ لَا يَشْعُرُ بِدُعَائِهِ ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى إِجَابَةِ وَالْإِثْنَانِ بِغَيْرِ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ إِلَهُتُهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ، أَيُّ : فِي ضَيَاعٍ وَبَاطِلٍ فَلَا يُجَابُ .



الْمُسْتَعَاثَ بِهِ وَيَقُولُ لَهُ : أَرْجُو مِنْكَ ، وَأُرِيدُ مِنْكَ ، أَوْ أَسْتَعِثُ بِكَ ؛  
 وَيَقُولُ : إِنَّهُ وَسَيَلْتَنِي إِلَى رَبِّي ؛ وَإِنْ كَانَ كَمَا يَقُولُ فَمَا قَدَّرَ الْمُتَوَسِّلُ إِلَيْهِ  
 حَقَّ قَدْرِهِ ، وَقَدْ رَجَا وَتَوَكَّلَ وَالتَّجَأَ إِلَى غَيْرِهِ ، كَيْفَ وَأَسْتَعْمَالَ الْعَرَبِ  
 يَأْبَى عَنْهُ ؟ فَإِنَّ مَنْ يَقُولُ : صَارَ لِي ضَيْقٌ ، فَاسْتَعِثُ بِصَاحِبِ الْقَبْرِ ،  
 فَحَصَلَ الْفَرْجُ ؛ يَدُلُّ دَلَالَةً جَلِيَّةً عَلَى أَنَّهُ قَدْ طَلَبَ الْغَوْثَ مِنْهُ ، وَلَمْ يُفِذْ  
 كَلَامَهُ أَنَّهُ تَوَسَّلَ بِهِ ، بَلْ إِنَّمَا يُرَادُ هَذَا الْمَعْنَى إِذَا قَالَ : تَوَسَّلْتُ ، أَوْ  
 اسْتَعِثْتُ عِنْدَ اللَّهِ بِفُلَانٍ ؛ أَوْ يَقُولُ لِمُسْتَعَاثِهِ : اسْتَعِثْتُ إِلَيْكَ بِفُلَانٍ ؛  
 فَيَكُونُ حِينَئِذٍ مَدْخُولُ الْبَاءِ مُتَوَسَّلًا بِهِ ؛ وَلَا يَصِحُّ إِرَادَةُ هَذَا الْمَعْنَى إِذَا  
 قُلْتَ : اسْتَعِثُ بِفُلَانٍ ! وَتَرِيدُ التَّوَسُّلَ بِهِ ، سَيِّمًا إِذَا كُنْتَ دَاعِيَهُ وَسَائِلَهُ ، بَلْ  
 قَوْلُكَ : هَذَا نَصٌّ عَلَى أَنَّ مَدْخُولَ الْبَاءِ مُسْتَعَاثٌ ، وَلَيْسَ بِمُسْتَعَاثٍ بِهِ ؛  
 وَالْقَرَأَتَيْنِ الَّتِي تَكْتَفِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ وَقِصْرِ الرَّجَاءِ وَالْإِلْتِجَاءِ شُهُودٌ عُذُولٌ ،  
 وَلَا مَحِيدَ عَمَّا شَهِدَتْ بِهِ ، وَلَا عُذُولٌ ؛ فَهَذِهِ الْأَسْتِغَاثَةُ وَتَوَجُّهُ الْقَلْبِ إِلَى  
 الْمَسْئُولِ بِالسُّؤَالِ وَالْإِنَابَةِ مَحْظُورَةٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، لَمْ يُشْرَعْهَا لِأَحَدٍ مِنْ  
 أُمَّتِهِ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَهَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَحَدًا فِي زَمَانِهِ ﷺ ، أَوْ مِمَّنْ  
 بَعْدَهُ فِي الْقُرُونِ الْمَشْهُودِ لِأَهْلِهَا بِالنَّجَاةِ وَالصَّدَقِ ، وَهُمْ أَعْلَمُ مِنَّا بِهِذِهِ  
 الْمَطَالِبِ ، وَأَحْرَصُ عَلَى نَيْلِ مِثْلِ تَيْكَ الرِّغَائِبِ ، اسْتَعَاثَ بِمَنْ يُزِيلُ  
 كُرْبَتَهُ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَى إِزَالَتِهَا إِلَّا اللَّهُ ؟ أَمْ كَانُوا يَقْصُرُونَ الْأَسْتِغَاثَةَ عَلَى  
 مَالِكِ الْأُمُورِ ، وَلَمْ يَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ؟ وَلَقَدْ جَرَتْ عَلَيْهِمْ أُمُورٌ مُهِمَّةٌ ،  
 وَشَدَائِدُ مُذْلِهَمَةٌ ، فِي حَيَاتِهِ ﷺ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَهَلْ سَمِعْتَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ  
 أَنَّهُ اسْتَعَاثَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ؟ أَوْ قَالُوا : إِنَّا مُسْتَعِثُونَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ أَمْ

بَلَغَكَ أَنَّهُمْ لَادُّوْا بِقَبْرِهِ الشَّرِيفِ ، وَهُوَ سَيِّدُ الْقُبُورِ ، حِينَ ضَاقَتْ مِنْهُمْ  
الْصُّدُورُ ؟ كَلَّا ! لَا يُمَكِّنُ لَهُمْ ذَلِكَ ، وَإِنَّ الَّذِي كَانَ بِعَكْسِ مَا هُنَالِكَ ؛  
فَلَقَدْ أَتْنَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَضِيَ عَنْهُمْ ، فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ  
رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ ﴾ [ ٨ سورة الأنفال / الآية : ٩ ] مُبَيِّنًا لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْأَسْتِغَاثَةَ  
أَخْصُ الدُّعَاءِ ، وَأَجْلَى أَحْوَالِ الْإِلْتِجَاءِ ؛ وَهِيَ مِنْ لَوَازِمِ السَّائِلِ  
الْمُضْطَّرِّ ، الَّذِي يَضْطَرُّ إِلَى طَلَبِ الْغَوْثِ مِنْ غَيْرِهِ ، فَيُخْصُّ نِدَاءَهُ لَدَى  
أَسْتِغَاثَتِهِ بِمَزِيدِ الْإِحْسَانِ فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ ؛ فَفِي أَسْتِغَاثَتِهِ بِغَيْرِهِ تَعَالَى عِنْدَ  
كُرْبَتِهِ ، تَغْطِيلٌ لَتَوْحِيدِ مُعَامَلَتِهِ .

فَإِنْ قُلْتَ : إِنَّ لِلْمُسْتَغَاثِ بِهِمْ قُدْرَةَ كَسْبِيَّةٍ وَتَسْبِيَّةٍ ، فَتُنْسَبُ الْإِغَاثَةُ  
إِلَيْهِمْ بِهَذَا الْمَعْنَى ، قُلْنَا لَهُ : إِنَّ كُلًّا مِّنَا فَيَمْنُ يُسْتَغَاثُ بِهِ عِنْدَ إِمَامٍ  
مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، أَوْ لِسُؤَالِ مَا لَا يُعْطِيهِ وَيَمْنَعُهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَمَّا فِيمَا  
عَدَا ذَلِكَ مِمَّا يَجْرِي فِيهِ التَّعَاوُنُ وَالتَّعَاوُضُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَأَسْتِغَاثَةُ بَعْضِهِمْ  
بِبَعْضٍ ، فَهَذَا شَيْءٌ لَا نَقُولُ بِهِ ، وَنَعُدُّ مَنْعَهُ جُنُونًا ، كَمَا نَعُدُّ إِبَاحَةَ مَا قَبْلَهُ  
شُرْكًَا وَضَلَالًا ؛ وَكَوْنُ الْعَبْدِ لَهُ قُدْرَةُ كَسْبِيَّةٍ ، لَا يَخْرُجُ بِهَا عَنْ مَسِئَةِ رَبِّ  
الْبَرِيَّةِ ؛ لَا يُسْتَغَاثُ بِهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يُسْتَعَانُ بِهِ وَلَا يُتَوَكَّلُ  
عَلَيْهِ ، وَيُلْتَجَأُ فِي ذَلِكَ إِلَيْهِ ، فَلَا يُقَالُ لِأَحَدٍ حَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ ، قَرِيبٍ أَوْ  
بَعِيدٍ : أَرْزُقْنِي ، أَوْ أُمِتْنِي ، أَوْ أَخِي مَيِّتِي ، أَوْ أَشْفِ مَرِيضِي ، إِلَى غَيْرِ  
ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْخَاصَّةِ بِالْوَاحِدِ الْأَحَدِ ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ ؛ بَلْ يُقَالُ  
لِمَنْ لَهُ قُدْرَةُ كَسْبِيَّةٍ ، قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِحُصُولِهَا مِمَّنْ أَهْلَهُ اللَّهُ لَهَا : أَعْنِي  
فِي حَمْلِ مَتَاعِي ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . وَالْقُرْآنُ نَاطِقٌ بِحَظْرِ الدُّعَاءِ عَنْ كُلِّ

أَحَدٍ ، لَا مِنْ الْأَحْيَاءِ وَلَا مِنَ الْأَمْوَاتِ ، سَوَاءٌ كَانُوا أَنْبِيَاءَ أَوْ صَالِحِينَ أَوْ  
غَيْرَهُمْ ، وَسَوَاءٌ كَانَ الدُّعَاءُ بِلَفْظِ الْأَسْتِغَاثَةِ أَوْ بِغَيْرِهَا ؛ فَإِنَّ الْأُمُورَ غَيْرَ  
الْمَقْدُورَةِ لِلْعِبَادِ لَا تُطْلَبُ إِلَّا مِنْ خَالِقِ الْقَدَرِ ، وَمُنْشِئِ الْبَشَرِ ؛ كَيْفَ  
وَالدُّعَاءُ عِبَادَةً ، وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِهِ سُبْحَانَهُ ؛ أَسْبَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِفَضْلِهِ وَعَفْوِهِ  
وَرِضْوَانِهِ ، آمِينَ .

فَالْقَصْرُ عَلَى مَا تَعَبَدْنَا فِيهِ مِنْ مَخْصِصِ الْإِيمَانِ ، وَالْعُدُولُ عَنْهُ عَيْنُ  
الْمَقْتِ وَالْخِذْلَانِ ؛ وَهَذَا خُلَاصَةٌ مَا ذَكَرُوهُ مِنْ جَعْلِ الْأَسْتِغَاثَةِ  
وَالْإِسْتِشْفَاعِ بِغَيْرِ اللَّهِ شِرْكًَا ظَاهِرًا لَا يُغْفَرُ ، وَمَتَعَاظِنِهِ جَاعِلٌ لِلَّهِ نِدًّا ؛ فَيُذَبِّحُ  
بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرَعَ رَسُولُهُ ﷺ إِنْ لَمْ يَتُبْ وَيُغْفَرْ ؛ وَبِالْجُمْلَةِ فَالْأَسْتِغَاثَةُ  
وَالْأَسْتِغَاثَةُ وَالْتَوَكُّلُ أَغْصَانُ دَوْحَةِ التَّوْحِيدِ ، الْمَطْلُوبُ مِنَ الْعَبِيدِ .

بَقِيَ هَهُنَا شَيْءٌ يُورِدُهُ الْمُجِيزُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَانِعِينَ ، وَهُوَ أَنَّهُ  
لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ مُشْرِكٌ ، حَلَالُ الدِّمِّ وَالْمَالِ ، وَأَنَّ الدُّعَاءَ  
الْمُخْتَصَّ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ عِبَادَةً ، بَلْ هُوَ مُحُّ الْعِبَادَةِ ، وَلَكِنْ لَا نُسَلِّمُ أَنَّ  
طَلَبَ الْإِغَاثَةِ مِمَّنْ أَسْتَعِيثَ بِهِمْ شِرْكٌَ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ شِرْكًَا لَوْ كَانَ  
الْمُسْتَعِيثُ مُعْتَقِدًا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاعِلُونَ لِذَلِكَ خَلْقًا وَإِجَادًا ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ  
مِنَ الشِّرْكِ الْأَعْتِقَادِيُّ قِطْعًا ؛ أَمَّا مَنْ أَعْتَقَدَهُمُ الْفَاعِلِينَ كَسَبًا وَتَسْبِيًا ، فَلَيْسَ  
بِمُسْلِمٍ ؛ وَلَكِنْ سَلَّمْنَا فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ طَلَبِ الْإِغَاثَةِ مِنْهُمْ وَنِدَائِهِمْ ، إِلَّا  
الْتَوَسُّلُ بِهِمْ وَبِجَاهِهِمْ ؛ وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ ظَاهِرًا يَدُلُّ عَلَى الطَّلَبِ مِنْهُمْ ،  
وَأَنَّهُمُ الْمَطْلُوبُونَ بِهَذَا النِّدَاءِ ، لَكِنْ مَقْصُودُ الْمُسْتَعِيثِ التَّشَفُّعُ وَالتَّوَسُّلُ  
بِهِمْ إِلَى رَبِّهِمْ ، وَهُوَ ﷺ مِنْ أَشْرَفِ الْوَسَائِلِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَقَدْ أَمَرْنَا

سُبْحَانَهُ بِتَطَلُّبِ مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ [ سورة المائدة / الآية : ٣٥ ] فَكَيْفَ تَحْظَرُونَهَا ، بَلْ تَجْعَلُونَهَا شِرْكًَا مُخْرِجًا عَنِ الْمِلَّةِ ، وَلَيْسَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا هَذَا الْمَعْنَى ؟ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَكْفِيرَ أَكْثَرِ النَّاسِ ، مِنْ غَيْرِ أَرْتِيَابٍ وَالتَّبَاسِ ؛ وَكَيْفَ تَحْكُمُونَ عَلَى أَنَاسٍ قَدْ أَظْهَرُوا شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَذَانٍ وَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَحَجٍّ وَإِيتَاءِ زَكَاةٍ ، يَأْتُونَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ، وَيُحِبُّونَ اللَّهَ ، وَيُحِبُّونَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ ، فَيَتَلَقَّوْنَ بِالْقَبُولِ الثَّامَّ مَا جَاءَ عَنْهُمَا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ ؛ وَغَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُمْ لِرَهْبِهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ ، وَمَعْرِفَتِهِمْ بِعُلُوِّ مَرْتَبَةِ نَبِيِّهِمْ ؛ وَمَا أَوْعَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ مِنْ إِرْضَائِهِ فِي أُمَّتِهِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ [ سورة الضحى / الآية : ٥ ] ، وَلَا يَرْضَى ﷺ إِلَّا بِأَنْ يَقِفَ لِأُمَّتِهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ التَّوَسُّلَاتِ ، فَيَنَالُوا الرِّغَبَاتِ ؛ وَلَيْسَ فِي أَقْوَالِكُمْ هَذِهِ إِلَّا تَنْقُصُ بِحَقِّ هَذَا النَّبِيِّ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا حُبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّتِنَا لِنَفْسِنَا ، وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ بَشَاعَةٌ فِي الْقَوْلِ ، وَشِنَاعَةٌ بِطَرِيقِ الْأَوَّلِ ؛ فَالْجَوَابُ عَنْهُمْ أَنْ قَالُوا : أَمَّا أَوَّلُ اعْتِرَاضِكُمْ وَقَوْلِكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مَقْصُودُهُمْ إِلَّا التَّوَسُّلُ وَإِنْ تَكَلَّمُوا بِمَا يُفِيدُ غَيْرَهُ ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشُّرْكَ لَا يَكُونُ إِلَّا اِعْتِقَادِيًّا ، وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ كُفْرًا إِلَّا إِذَا طَابَقَ اِلْتِقَادُ ، وَهَذَا يَقْتَضِي سَدَّ أَبْوَابِ الشَّرَائِعِ بِأَسْرِهَا ، وَمَحْوِ الْأَبْوَابِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْفُقَهَاءُ فِي الرَّدِّ وَمَحَقِّهَا ؛ كَيْفَ وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ [ سورة التوبة / الآية : ٧٤ ] ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَيَا لِلَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾

قَوْلُهُ : ﴿ أَيَا لِلَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، تَوْبِيخًا عَلَى اسْتِهْزَائِهِمْ ، بِمَنْ لَا يَصِحُّ

لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿ [ ٩ سورة التوبة/ الآيتان : ٦٥ و ٦٦ ] ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّهُمْ قَالُوهَا عَلَى جِهَةِ الْمَزْح ؛ وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ كَفَرُوا بِالْفَظِ سَهْلَةً جِدًّا ، وَبِأَفْعَالٍ تَدُلُّ عَلَى مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ ؛ وَلَوْ فَتَحْنَا هَذَا الْبَابَ لَأَمَكَّنَ لِكُلِّ مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ يُحْكَمُ عَلَى قَائِلِهِ بِالرَّدِّ أَنْ يَقُولَ : لِمَ تَحْكُمُونَ بِرِدَّتِي ؟ فَيَذَكِّرُ أَحْتِمَالًا وَلَوْ بَعِيدًا يَخْرُجُ بِهِ عَمَّا كُفِّرَ فِيهِ ، وَلَمَّا أَحْتَاجَ إِلَى تَوْبَةٍ ، وَلَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِ لَوْمْ أَبَدًا ؛ وَلَسَاغَ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكُلِّ مَا أَرَادَ ، فَتَنَسَّدَ الْأَبْوَابُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِأَحْكَامِ الْأَفْظِ ، مِنْ حَدِّ قَذْفٍ وَكَفَّارَةِ يَمِينٍ وَظَهَارٍ ، وَلَا نَسَدَتْ أَبْوَابُ الْعُقُودِ مِنْ نِكَاحٍ وَطَلَاقٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفُسُوحِ وَالْمُعَامَلَاتِ ، فَلَا يَتَعَلَّقُ حُكْمٌ مِنَ الْأَحْكَامِ بِأَيِّ لَفْظٍ كَانَ إِلَّا إِذَا أُعْتَقِدَ الْمَعْنَى وَإِنْ أُفِيدَ بِوَضْعِ الْأَفْظِ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ أَنَّهُ أَشْرَفُ الْوَسَائِلِ ، فَهِيَ كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ ، كَقَوْلِكُمْ : إِنَّهُ ذُو النِّجَاحِ الْعَرِيضِ ، وَالْمَقَامِ الْمَنِيْعِ ؛ وَنَحْنُ أَوْلَى بِهَذَا الْمَقَامِ مِنْكُمْ لِاتِّبَاعِنَا لِأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ، وَاقْتِدَائِنَا بِهِ ﷺ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ؛ مُفْتَقِينَ لِآثَارِهِ ، وَاقِفِينَ عِنْدَ أَخْبَارِهِ ؛ فَهُوَ ﷺ نَبِينَا وَهَادِينَا إِلَى سُبُلِ الْإِسْلَامِ ، وَمُنْقِذُنَا بِرِسَالَتِهِ مِنْ مَهَاوِي أَوْلِيَاكَ الْجُفَاءِ الطُّغَامِ ؛ فَلَا نَعْمَلُ إِلَّا بِأَمْرِهِ ، وَنَتَلَقَّى ذَلِكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي حُلُوهِ وَمُرِّهِ ؛ وَقَدْ

الاستهزاء به .

قَوْلُهُ : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا ﴾ ، أَيْ : لَا تَسْتَعْلُوا بِأَعْذَارِكُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ ، أَيْ : بَعْدَ إِظْهَارِكُمْ الْإِيمَانَ .

قَوْلُهُ : أَنَّهُمْ قَالُوهَا ... إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ .

أَوْجَبَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَّبِعَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَنَهَانَا عَنِ الْغُلُوِّ فِي الدِّينِ ؛ فَإِنْ غَلَوْنَا فَإِنَّا إِذَا عَنِ الصِّرَاطِ نَاكِبُونَ ، وَلَكِنْ عَدَلْنَا إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ ؛ وَكَيْفَ يَحْسُنُ طَرِيقُ يُوْدِّي إِلَى الْإِشْرَاكِ ، وَأَنْتَى يَلِيقُ بِالْمُوَحِّدِينَ هَذَا الْوَجْهَ الْمُؤَدِّي لِلْإِزْتِيَاكِ ؛ وَهَذَا طَرِيقُ سَلَفِنَا الصَّالِحِ ، وَهُوَ الْاِغْتِقَادُ الصَّحِيحُ الرَّاجِحُ .

هَذَا ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَزْوَاحَنَا لَهُ الْفِدَاءُ ، لَا يَرْضَى بِمَا يُغْضِبُ الرَّبَّ الْمُتَعَالَ ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ بُعِثَ بِحِمَايَةِ التَّوْحِيدِ مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ؟ وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ خُلُقِ النَّبِيِّ ﷺ [ مسلم : رقم : ٧٤٦ ] : كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ ، يَرْضَى لِرِضَاهُ ، وَيَسْخَطُ لِسَخَطِهِ ؛ فَلَيْسَ لَنَا وَسِيلَةٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الدُّعَاءُ الْمُنِيٌّ عَلَى أَصُولِ الدَّلِّ وَالْاِفْتِقَارِ وَالْثَنَاءِ ، فَهُوَ الْوَسِيلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالتَّوَسُّلِ بِهِ ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْوَسَائِلِ ، وَأَخْبَرَنَا أَنَّهُ مُخٌ عِبَادَتِهِ تَحْقِيقًا لِعِبَادَتِنَا ، فَسَدَّ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ أَبْوَابَ الذَّرَائِعِ ؛ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ بَعْدَ أَنْ اتَّفَقُوا عَلَى اسْتِحْبَابِ سُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ وَبِأَسْمَائِهِ وَبِصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَبِصَالِحِ أَعْمَالِنَا الَّتِي حَصَلَتْ لَنَا بِمَخْضِ كَرَمِهِ وَإِفْضَالِهِ فِي جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِالذَّوَاتِ الْمُنِيفَةِ ، وَالْأَمَاكِينِ وَالْأَوْقَاتِ الشَّرِيفَةِ .

فَعَنِ الْعِزِّ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَمَنْ تَابَعَهُ عَدَمُ الْجَوَازِ إِلَّا بِالنَّبِيِّ ﷺ ، حَيْثُ صَحَّ الْحَدِيثُ فَيَجُوزُ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ خَاصًّا بِهِ لِعُلُوِّ رُتَبَتِهِ ، وَسُمُوِّ مَرْتَبَتِهِ .

وَعَنِ الْحَنَابِلَةِ فِي أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ مَكْرُوهُ كَرَاهَةٌ تَحْرِيمٌ .

وَنَقَلَ الْفُقَهَاءُ الْحَنَفِيَّةُ عَنْ بَشْرِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا يُوسُفَ

يَقُولُ : قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ إِلَّا بِهِ .  
وَفِي جَمِيعِ مُتُونِهِمْ أَنَّ قَوْلَ الدَّاعِي الْمُتَوَسِّلِ بِحَقِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَبِحَقِّ  
الْبَيْتِ وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةٌ تَحْرِيمٌ . وَقَالَ الْقُدُّورِيُّ : الْمَسْأَلَةُ  
بِخَلْقِهِ تَعَالَى لَا تَجُوزُ ، لِأَنَّهُ لَا حَقَّ لِلْمَخْلُوقِ عَلَى الْخَالِقِ ؛ وَأَمَّا  
حَدِيثُ : « أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا » [ ابن ماجه ،  
رقم : ٧٧٨ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٠٧٧٢ ] ، وَ« بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي »  
[ « مجمع الزوائد » ، رقم : ١٥٣٩٩ ] فَيَنْهَا وَهْنٌ ، وَعَلَى تَسْلِيمِهَا فَالْمُرَادُ بِهَذَا  
الْحَقُّ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِ ، لِأَنَّ حَقَّ السَّائِلِينَ  
الْإِجَابَةُ ، وَحَقَّ الْمُطِيعِينَ الْإِثَابَةُ ، وَحَقَّ الْأَنْبِيَاءِ التَّقَرُّبُ وَالتَّفَضُّلُ بِمَا  
يَخُصُّ أَوْلِيَّكَ الْعِصَابَةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّم ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :  
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ سورة الروم / الآية : ٤٧ ] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى :  
﴿ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ [ سورة التوبة / الآية : ١١١ ] ،  
وَقَوْلُهُ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [ سورة الأنعام / الآية : ٥٤ ] ،  
وَقَوْلُهُ ﷺ : « حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقُّ

قَوْلُهُ : كَرَاهَةٌ تَحْرِيمٌ ، وَهُوَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ إِلَى الْحَرَامِ أَقْرَبُ ،  
وَجَانِبُ التَّحْرِيمِ أَغْلَبُ ؛ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ كَالْحَرَامِ فِي الْعُقُوبَةِ بِالنَّارِ .  
قَوْلُهُ : وَقَالَ الْقُدُّورِيُّ . . . إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : فِي شَرْحِ كِتَابِ الْكَرْخِيِّ ،  
وَكَذَلِكَ قَالَ بَلَدَجِي<sup>(١)</sup> فِي شَرْحِ « الْمُخْتَارِ » .

(١) رَاجِعْ تَرْجَمَتَهُ فِي « الْأَعْلَامِ » لِلزُّرْكَانِيِّ ١٣٥ / ٤ وَكَلَامُهُ عَنْ ضَبْطِ النَّسْبَةِ .

الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ» [البخاري ، رقم : ٣٨٥٦ ، ٥٩٦٧ ، ٦٢٦٧ ، ٦٥٠٠ ، ٧٣٧٣ ؛ مسلم ، رقم : ٣٠ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٦٤٣ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٥٥٩ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٤٢٩٦ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ٢١٤٨٦ ، ٢١٥٠١ ، ٢١٥٣٤ ، ٢١٥٥٣ ، ٢١٥٦٨ ، ٢١٥٩١ ] .

أَوْ السُّؤَالُ بِالْأَعْمَالِ ، لِأَنَّ الْمَمْشَى إِلَى الطَّاعَةِ امْتِثَالًا لِأَمْرِهِ عَمَلُ طَاعَةٍ ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ [ سورة المائدة/ الآية : ٣٥ ] .  
وَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْأَذْعِيَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَمْ يَجِدْهَا خَارِجَةً عَمَّا ذَكَرْنَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي دُعَاءِ الْمُؤْمِنِينَ : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَءَامِنَّا ﴾ [ سورة آل عمران/ الآية : ١٩٣ ] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكُمْ كَانَتْ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامِنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [ سورة المؤمنون/ الآية : ١٠٩ ] ، وَقَالَ تَعَالَى عَنِ الْحَوَارِيِّينَ : ﴿ رَبَّنَا ءَامِنَا بِمَا

قَوْلُهُ : وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ، أَيِ : أَطْلُبُوا مَا تَتَوَسَّلُونَ بِهِ إِلَيَّ ثَوَابِهِ ، وَالزُّلْفَى مِنْهُ ، مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمَعَاصِي ؛ مِنْ وَسَلٍ إِلَى كَذَا : إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ .  
قَوْلُهُ : ﴿ مُنَادِيًا ﴾ ، الْمُرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَقِيلَ : الْقُرْآنُ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِّنْ عِبَادِي ﴾ ، يَعْنِي : الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَقِيلَ : الصَّحَابَةُ ؛ وَقِيلَ : أَهْلُ الصُّفَّةِ .  
قَوْلُهُ : الْحَوَارِيُّينَ ، أَصْحَابُ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى ، وَحَوَارِيُّ الرَّجُلِ : خَالِصَتُهُ ، مِنْ الْحَوَرِ ، وَهُوَ الْبَيَاضُ الْخَالِصُ ، وَسَمُّوا أَصْحَابَ عِيسَى بِهَذَا الْأَسْمِ لِخُلُوصِ نِيَّتِهِمْ ، وَنَقَاءِ سَرِيرَتِهِمْ ؛ وَقِيلَ : كَانُوا مَلُوكًا يَلْبَسُونَ الْبَيَاضَ ، اسْتَنْصَر بِهِمْ عِيسَى عَلَى الْيَهُودِ ؛ وَقِيلَ : قَصَاوُونَ ، يُحَوِّزُونَ الثِّيَابَ ، أَيِ : يُبَيِّضُونَهَا .



أَنْزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٣﴾ [سورة آل عمران/ الآية : ٥٣] . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي فَاطْعُوكَ ، وَدَعَوْتَنِي فَأَجَبْتُكَ ، فَاعْفِرْ لِي .

وَدُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذَا النَّمْطِ .

فَاتَّبَعَ أَيُّهَا النَّاطِرُ نَبِيَّكَ الْمُصْطَفَى تَسْلَمَ مِنَ اللَّغَطِ وَالْعَلَاطِ .

هَذَا مَا كَانَ مِنْ تَخْرِيرِ مُدْعَى الْمَانِعِينَ وَتَقْرِيرِهِ ، عَلَى وَجْهِ أَبَانَ عَنْ لُبَابِ تَلْخِيصِهِمْ بِتَسْطِيرِهِ ؛ وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْنَا إِلَّا ذِكْرُ مَا أَجَابُوا بِهِ عَنْ دَلَائِلِ الْمُجِيزِينَ ، مُبَيِّنًا ذَلِكَ أَنْتُمْ تَبَيِّنُ .

قَالُوا فِي الْجَوَابِ عَنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ <sup>(١)</sup> بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي دَلَّ عَلَى الْجَوَازِ فِي حَيَاتِهِ ، وَفِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى بَعْدَ وَفَاتِهِ : أَعْلَمَ أَنَّ الْجَوَابَ عَنْهُ ، يُعْلَمُ مِنْ تَأَمُّلِ مَعْنَاهُ ، فَقَوْلُهُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ » ، أَيُّ : أَطْلُبُ مِنْكَ ، « وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ » صَرَّحَ بِأَسْمِهِ مَعَ وُرُودِ النَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ تَوَاضُعًا مِنْهُ ﷺ ، لِكَوْنِ التَّعْلِيمِ مِنْ قِبَلِهِ ، وَفِي ذَلِكَ قَصْرَ السُّؤَالِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الدُّعَاءِ عَلَى اللَّهِ الْمَلِكِ الْمُتَعَالِ ، وَلِكَيْتَهُ تَوَسَّلَ بِالنَّبِيِّ ، أَيُّ : بِدُعَائِهِ ، وَلِذَا قَالَ فِي آخِرِهِ : « اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ » ، إِذْ شَفَاعَتُهُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْدُّعَاءِ لِرَبِّهِ قَطْعًا ، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ التَّوَسُّلَ بِذَاتِهِ فَقَطْ ، لَمْ

قَوْلُهُ : مَعَ الشَّاهِدِينَ ، بِوَحْدَانِيَّتِكَ ، أَوْ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لِاتِّبَاعِهِمْ ، أَوْ مَعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَإِنَّهُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ .

قَوْلُهُ : بِالنَّبِيِّ ، أَيُّ : بِدُعَائِهِ ، فَيَكُونُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْعَبَّاسُ » بَدَلًا مِنْ : « عُثْمَانُ » ، وَالصَّوَابُ الْمُبْتَدَأُ .

يَكُنْ لِذَلِكَ التَّعْقِيبِ مَعْنَى ، إِذِ التَّوَسُّلُ بِقَوْلِهِ : « بَنِيكَ » كَافٍ فِي إِفَادَةِ هَذَا الْمَعْنَى ، فَقَوْلُهُ : « يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي » قَالَ الطَّبِيبِيُّ : أَلْبَاءُ فِي « بِكَ » لِلِاسْتِعَانَةِ ؛ وَقَوْلُهُ : « إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ » بَعْدَ قَوْلِهِ : « أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ » فِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [ ٢ سورة البقرة / الآية : ٢٥٥ ] ، فَيَكُونُ خَطَابًا لِحَاضِرٍ مُعَايِنٍ فِي قَلْبِهِ ، مُرْتَبِطٌ بِمَا تَوَجَّهَ بِهِ عِنْدَ رَبِّهِ ؛ مِنْ سُؤَالِ نَبِيِّهِ بِدُعَائِهِ الَّذِي هُوَ عَيْنُ شَفَاعَتِهِ ، وَلِذَلِكَ أَتَى بِالصَّيْغَةِ الْمَاضِيَةِ بَعْدَ الصَّيْغَةِ الْمُضَارِعِيَّةِ ، الْمُفِيدُ كُلَّ ذَلِكَ أَنَّ هَذَا الدَّاعِيَ قَدْ تَوَسَّلَ بِشَفَاعَةِ نَبِيِّهِ فِي دُعَائِهِ ، فَكَأَنَّهُ اسْتَحْضَرَهُ وَقْتَ نِدَائِهِ ؛ وَمِثْلُ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْمَقَامَاتِ الْخُطَابِيَّةِ ، وَالْقَرَائِنِ الْأَعْتَابِيَّةِ ؛ فَقَوْلُهُ : « فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتَقْضِي لِي » ، أَيْ : لِيَقْضِيَهَا لِي رَبِّي بِشَفَاعَتِهِ ، أَيْ : فِي دُعَائِهِ ؛ وَذَلِكَ مَشْرُوعٌ مَأْمُورٌ بِهِ ، فَإِنَّ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، كَانُوا يَطْلُبُونَ مِنْهُ الدُّعَاءَ ، وَكَانَ يَدْعُو لَهُمْ ، وَكَذَلِكَ يَجُوزُ الْآنَ أَنْ تَأْتِيَ رَجُلًا صَالِحًا ، فَتَطْلُبُ مِنْهُ الدُّعَاءَ لَكَ ، بَلْ يَجُوزُ لِلْأَعْلَى أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْأَذْنَى الدُّعَاءَ لَهُ ، كَمَا طَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ الدُّعَاءَ مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عُمَرَتِهِ ، بِأَنْ قَالَ لَهُ : « لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ » . قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا يَسْرُنِي بِهَا حُمْرُ النَّعَمِ . [ الترمذي ، رقم : ٣٥٦٢ ؛ أبو داود ، رقم : ١٤٩٨ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٢٨٩٤ ] .

قَالَ الْعَلَامَةُ الْمُنَاوِي : سَأَلَ اللَّهُ أَوَّلًا أَنْ يَأْذَنَ لِنَبِيِّهِ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ مُلْتَمِسًا شَفَاعَتَهُ لَهُ ، ثُمَّ كَرَّرَ مُقْبِلًا عَلَى رَبِّهِ أَنْ يَقْبَلَ شَفَاعَتَهُ ؛ وَأَلْبَاءُ فِي « بَنِيكَ » لِلتَّعْدِيَةِ ، وَفِي « بِكَ » لِلِاسْتِعَانَةِ .

وَقَوْلُهُ : « اَللّٰهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ » ، أَيْ : أَقْبَلْ شَفَاعَتَهُ فِيَّ حَقِّيْ ،  
وَالْعَطْفُ عَلَى مُقَدَّرٍ ، أَيْ : اجْعَلْهُ شَفِيعًا لِيَّ ، فَشَفِّعْهُ .

وَكُلُّ هَذِهِ الْمَعَانِي دَالَّةٌ عَلَى وُجُودِ شَفَاعَتِهِ بِذَلِكَ ، وَهُوَ دَعَاؤُهُ ﷺ لَهُ  
بِكَشْفِ عَاهَتِهِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَخْظُورٍ ، غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ تَوَسَّلَ مِنْ غَيْرِ  
دُعَاءٍ ، بَلْ هُوَ نِدَاءٌ لِحَاضِرٍ ، وَالْدُّعَاءُ أَخَصُّ مِنَ النِّدَاءِ ، إِذْ هُوَ نِدَاءُ عِبَادَةٍ  
شَامِلَةٍ لِلِسُّؤَالِ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّمَا الْمَخْظُورُ السُّؤَالُ بِالذَّوَاتِ  
لَا مُطْلَقًا ، بَلْ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ وَسَائِلُ اللَّهِ بِذَوَاتِهِمْ ؛ وَأَمَّا كَوْنُهُمْ وَسَائِلَ  
بِدُعَائِهِمْ فَغَيْرُ مَخْظُورٍ ، وَإِذَا اعْتَقَدَ أَنَّهُمْ وَسَائِلُ اللَّهِ بِذَوَاتِهِمْ ، فَسَأَلَ مِنْهُمْ  
الْشَّفَاعَةَ لِلتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ ، فَذَلِكَ عَيْنُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ الْأَوَّلُونَ !

وَأَمَّا وَرُودُ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي زَمَنِ  
عُثْمَانَ ، فَفِي سَنَدِهِ مَقَالٌ ، فَكَيْفَ نُعَارِضُ بِهِ جَمِيعَ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ  
وَعَمَلِ أَصْحَابِهِ ، وَهَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا مِنْهُمْ جَاءَ إِلَيْهِ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ إِلَى قَبْرِه  
الشَّرِيفِ ، فَطَلَبَ مِنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ، وَهُمْ حَرِيصُونَ عَلَى مِثْلِ  
هَذِهِ الْمُثُوبَاتِ ، لَا سِيَّمَا وَالنَّفُوسُ مُوَلَّعَةٌ بِقَضَاءِ حَوَائِجِهَا ، تَشَبَّثَ بِكُلِّ  
مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَلَوْ صَحَّ عِنْدَ أَحَدِهِمْ أَدْنَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَرَأَيْتَ أَصْحَابَهُ  
يَتَنَاقَبُونَ قَبْرَهُ الشَّرِيفَ فِي حَوَائِجِهِمْ زُمَرًا زُمَرًا ، وَمِثْلُ ذَلِكَ تَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِي  
عَلَى نَفْلِهِ ، وَلَا وَسَّعَ اللَّهُ طَرِيقًا لَمْ يَتَّسِعْ لِلصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَصُلَحَاءِ  
عُلَمَاءِ الدِّينِ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرُوهُ مِنَ الْأَسْتِذْلَالِ بِتَوَسُّلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْعَبَّاسِ بْنِ  
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنْ يَدْعُوا لَهُمْ ، يَدُلُّ عَلَيْهِ

ثُبُوتُ دُعَائِهِ لَهُمْ بِطَلَبِ الشَّقِيَا ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ بَقِيَّةُ الرِّوَايَاتِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي عَنَاهُ اَلْفَقَهَاءُ فِي كُتُبِهِمْ ، وَمُرَادُهُمُ اَلتَّوَجُّهُ إِلَى اَللّٰهِ بِدُعَاءِ اَلصَّالِحِينَ بِأَنْ يَدْعُو لَهُمْ ، وَلَوْ كَانَ اَلتَّوَسُّلُ بِاَلذَّوَاتِ هُوَ اَلْمَطْلُوبُ وَاَلْمَذْلُولُ الَّذِي أَقَامُوا عَلَيْهِ اَلدَّلِيلَ ، وَهُمْ بِمُقْتَضَى دَلِيلِهِمْ لَا يَخْصُونَ اَلْأَحْيَاءَ بِهَذَا اَلتَّوَسُّلِ ، وَيَسْتَحِبُّونَ اَلتَّوَسُّلَ بِاَلذَّوَاتِ اَلشَّرِيفَةِ ، وَلَوْ بَيْنَائِهِمْ وَدُعَائِهِمْ ، كَمَا مَرَّ تَقْرِيرُهُ مِنْ دَلِيلِهِمْ ، وَأَنَّهُ عَلَى مَعْنَى أَنَّ اَلشُّفَعَاءَ يَدْعُونَ لَهُمْ ، وَقَالُوا : لَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ عَقْلًا وَشَرْعًا ، فَإِنَّهُمْ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ ؛ لَكَانَ اَلتَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ الْمُهِمُّ ، وَهُمْ عِنْدَهُ بِاَلْمَدِينَةِ أَوْلَى ، وَلَكَانَ قَوْلُهُمْ ، كَمَا فِي رِوَايَةِ اَلْبُخَارِيِّ ، إِنَّ عُمَرَ بْنَ اَلْخَطَّابِ رَضِيَ اَللّٰهُ عَنْهُ اسْتَسْقَى بِاَلْعَبَّاسِ ، وَقَالَ : اَللّٰهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا جَدَبْنَا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِينَا ، فَاسْقِنَا ؛ فَيُسْقَوْنَ .

مِنْ هَذَا اَلْحَدِيثِ : « اَللّٰهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا جَدَبْنَا . . . » إِلَى آخِرِهِ عِبْنَا ضَائِعًا ، بَلْ مُخْلًا بِمَا يَقُولُونَ وَيَدْعُونَ ، بَلْ هُوَ مِنْ أَقْوَى اَلْأَدِلَّةِ وَأَرْجَحِهَا وَأَعْلَاهَا وَأَوْثَقِهَا وَأَصَحِّهَا وَأَصْدَقِهَا لِمَا نَدَّعِيهِ ، فَإِنَّ قَوْلَ عُمَرَ رَضِيَ اَللّٰهُ عَنْهُ : اَللّٰهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا جَدَبْنَا تَوَسَّلْنَا . . . إِلَى آخِرِهِ يَدُلُّ دَلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَى اَنْقِطَاعِ ذَلِكَ الَّذِي هُوَ اَلدُّعَاءُ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ : « إِنَّا كُنَّا » ، وَلَمَّا كَانَ اَلْعَبَّاسُ حَيًّا

قَوْلُهُ : إِذَا جَدَبْنَا تَوَسَّلْنَا . . . إِلَى آخِرِهِ ، بَلِ اَلْمَفْهُومُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَتَوَسَّلُونَ بِدُعَائِهِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَدْعُونَ لَهُ ، كَالْإِمَامِ وَاَلْمَأْمُومِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا يُفْسِمُونَ عَلَى اَللّٰهِ بِمَخْلُوقٍ .

طَلَبُوهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا مَاتَ فَاتَ فَقَضَرُهُمْ لَهُ عَلَى الْمَوْجُودِينَ ، وَلَوْ كَانُوا مَفْضُولِينَ ؛  
دَلِيلٌ سَاطِعٌ ، وَبُزْهَانٌ لَامِعٌ عَلَى هَذَا الْمُرَادِ ، وَلَوْ كَانَ الْمَقْصُودُ الذَّوَاتَ كَمَا  
يَقُولُونَ ، لَبَقِيَتْ هَذِهِ التَّوَسُّلَاتِ عِنْدَهُمْ عَلَى حَالِهَا لَمْ تَتَغَيَّرْ وَلَمْ تَتَبَدَّلْ إِلَى  
الْمَفْضُولِينَ بَعْدَ وُجُودِ الْفَاضِلِينَ ، سَيِّمًا الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ ؛ فَتَأَمَّلْ فِي هَذَا  
فَإِنَّهُ أَحْسَنُ مَا فِي هَذِهِ الْأَوْرَاقِ ، حَقِيقٌ بِأَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِ رَوَاقُ الْأَتْفَاقِ ؛ وَاللَّهُ  
يَهْدِيكَ السَّبِيلَ ، نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ الْوَكِيلِ .

وَأَمَّا حَدِيثُ آدَمَ الَّذِي رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ ، فَقَدْ عُلِمَ جَوَابُهُ مِمَّا مَرَّ فِي  
الْجَوَابِ عَنْ قَوْلِهِ : « بِحَقِّ أَنْبِيَائِهِ » مَعَ أَنَّ حَدِيثَ : « بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ » فِيهِ  
ضَعْفٌ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُحَدِّثُونَ . [ رَاجِعْ شَرْحَ « إِيخَاءِ عُلُومِ الدِّينِ » لِلزَّيْبِيِّ ٢ / ٢٨٥ ] .

وَأَمَّا الدَّلِيلُ الَّذِي سَاقَهُ الْقُسْطَلَانِيُّ ، وَهُوَ حَدِيثُ « لَوْ تَشَفَّعَتْ إِلَيْنَا  
بِمُحَمَّدٍ . . . » إِلَى آخِرِهِ <sup>(١)</sup> فَمَعَ كَوْنِهِ لَا يُعْلَمُ رَاوِيهِ وَلَا مُخْرِجُهُ لَا يُفِيدُ مَا هُمْ فِيهِ .

وَأَمَّا حَدِيثُ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي ذَكَرَ الْأَبْيَاتَ ، فَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ الْبَيْهَقِيُّ لِبَيَانِ  
دَلَائِلِ نُبُوتِهِ ﷺ [ شُعَبُ الْإِيمَانِ ٣ / ٤٩٥ ، الْحَدِيثُ : ٤١٧٨ ، وَرَاجِعْ مَا قَالَهُ ابْنُ  
عَبْدِ الْهَادِي فِي « الصَّارِمِ الْمُنْكَي » صَفْحَةٌ : ٢٤٦ وَمَا بَعْدَهَا ] ، وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ الْمُحَدِّثِينَ  
فِي مِثْلِ ذَلِكَ لَا يَتَحَاشَوْنَ عَنْ إِيرَادِ الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ ، وَهُمْ جَمْعٌ ،

قَوْلُهُ : عَلَى هَذَا الْمُرَادِ ، فَعَلِمَ أَنَّ هَذَا التَّوَسُّلَ الَّذِي ذَكَرُوهُ هُوَ مِمَّا يُفْعَلُ  
بِالْأَحْيَاءِ دُونَ الْأَمْوَاتِ ، وَهُوَ التَّوَسُّلُ بِدُعَائِهِمْ ، فَإِنَّ الْحَيَّ يُطَلَّبُ مِنْهُ ذَلِكَ ،  
وَالْمَيِّتُ لَا يُطَلَّبُ مِنْهُ شَيْءٌ ، لَا دُعَاءٌ وَلَا غَيْرُهُ .

فَكَيْفَ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْفَرْدِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ مُوجِبًا لِسُقُوطِهِ إِلَّا التَّفَرُّدُ بِرِوَايَتِهِ لَكَفَى ، أَتُرِيدُونَ أَنْ تُثَبِّتُوا بِهِ حُكْمًا هُوَ مَبْنَى الدِّينِ وَأَسَاسُ مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ ؟ وَأَمَّا بَاقِي الْأَحَادِيثِ فَلَا تَخْلُو عَنْ ضَعْفٍ أَوْ كَذِبٍ رَأَوْهُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَمْنَعُ الْعَمَلَ بِمُوجِبِهِ ، وَلَوْ نَظَرْتَ إِلَيْهَا بَعَيْنِ الْإِيمَانِ ، وَجَدْتَ أَثَارَ الْوَضْعِ لَاحِثَةً عَلَيْهَا ، وَأَحْوَالُ الصَّحَابَةِ وَأَعْمَالُهُمْ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْتَرِفِينَ بِمَا فِيهَا ، وَلَوْ كَانَ عَنْدهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَذْنَى رَائِحَةٍ لَجَاؤُوا إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَمِيعِ مَا يَتَوَبَّهُمْ عَلَى الرُّوَاحِلِ ، وَتَرَكُوا عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعَ الْمَشَاغِلِ .

وَأَمَّا اسْتِعَاثَةُ النَّاسِ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَقَبْلَهُ بِأَدَمَ ، ثُمَّ بِنُوحٍ ، إِلَى آخِرِ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الصَّحِيحَةِ ، فَهَذِهِ شَفَاعَةٌ بِالْدُّعَاءِ ، وَالْإِسْتِعَاثَةُ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْمُسْتَغَاثُ مُسْتَحْسَنَةٌ عَقْلًا وَشَرْعًا ، وَمِنْ ذَلِكَ الرَّفْقَةُ يَسْتَعِثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، أَيْ : فِي مُهِمَّاتِهِمُ الَّتِي يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا ، وَكَذَلِكَ مَا طَلَبَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَهِيَ الشَّفَاعَةُ الَّتِي هِيَ الدُّعَاءُ ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ سَيِّدُ الشَّفَعَاءِ ﷺ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ : « فَاجِئْ فَاَسْجُدْ » وَأَنَّهُ يُلْهِمُهُ اللَّهُ مِنَ النَّاءِ وَالْدُّعَاءِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِغَيْرِهِ ﷺ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْذُنُ اللَّهُ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ ، وَيَقُولُ لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ : « يَا مُحَمَّدُ ! ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمِعْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ » [البخاري، رقم: ٣٣٤٠، ٣٣٦١، ٤٧١٢؛ مسلم، رقم: ١٩٤؛ الترمذي، رقم: ٢٤٣٤؛ النسائي، رقم: ١١٤٠؛ مسند أحمد، رقم: ٩٣٤٠، ٩٣٩١، ٩٤٤٢، ٩٨٤٤، ١٠٤٥٨، ١٠٥٨٩] وَهَذَا ظَاهِرٌ جَدًّا .

وَأَمَّا مَا ذَكَرُوا مِنْ إِجْمَاعِ النَّاسِ ، فَهُوَ لَا يَضِلُّحُ سَنَدًا عِنْدَ فَسَادِهِمْ ، نَعَمْ لَوْ كَانُوا بِوَقْتِ صَالِحٍ بَحِثُ يَنْفُذُ فِيهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ لَرُبَّمَا صَلَحَ أَنْ يَكُونَ إِجْمَاعًا فِعْلِيًّا ، وَقَدْ صَرَّحُوا بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنْ نَظَائِرِهِ ، هَذَا كُلُّهُ عَلَى سَبِيلِ التَّسْلِيمِ وَإِرْخَاءِ الْعَنَانِ لِلْخُصُومِ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنَ التَّبَرُّكِ بِآثَارِهِ الشَّرِيفَةِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ ، أَيْ : آثَارِ  
نَفْسِهِ مِنْ أَجْزَائِهِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَمِمَّا مَسَّ أَعْضَاءَهُ الشَّرِيفَةَ مِنْ مَلَابِسِهِ ، فَذَلِكَ  
حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، نَفْدِيهِ بِنَفْسِنَا ، وَذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمِهِ ،  
وَبَالِغِ تَعْزِيزِهِ وَتَوْقِيرِهِ ﷺ ، وَشَرَفٍ وَكَرَمٍ ؛ وَمَا عَدَا ذَلِكَ لَا نَقُولُ بِهِ ، وَلَا  
نَعْمَلُ إِلَّا بِمَا وَرَدَ ، فَنَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى بِهَذِهِ الطَّاعَةِ وَالتَّعْظِيمِ لِنَبِيِّهِ  
الْمُصْطَفَى ﷺ بِالِاتِّبَاعِ لَا بِالِابْتِدَاعِ ، وَالْكَلَامُ فِي ذَلِكَ يَأْتِي فِي بَابِ  
الْبَدْعِ .

وَأَمَّا حَدِيثُ مَالِكٍ الَّذِي رَوَاهُ صَاحِبُ « الشَّفَاءِ » فَهُوَ مُعَارَضٌ بِرِوَايَةِ  
« الْمَبْسُوطِ » الْمُخَالَفَةِ لَهُ ، وَالْمُوَافِقَةِ لِمَذْهَبِهِ ؛ وَمَا تَكَرَّرَ مِنْهُ مَرَارًا عَدِيدَةً  
مِنْ نَهْيِهِ عَمَّا هُوَ أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ ، كَيْفَ وَسَدُّ الذَّرَائِعِ مَشْهُورٌ مِنْ مَذْهَبِهِ ،  
فَحَمَلُ رِوَايَةِ « الشَّفَاءِ » عَلَى السَّقُوطِ أَوَّلَى ، لِكَوْنِ رِوَايَةِ « الْمَبْسُوطِ »  
أَصَحَّ وَأَقْوَى ، وَأَوْفَقُ غَايَةِ الْأَمْرِ التَّعَارُضُ ، وَإِذَا تَعَارَضَتِ الرِّوَايَتَانِ  
نُسْقِطُهُمَا وَنَرْجِعُ إِلَى الْأَصْلِ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهِ فِي الْإِلْتِبَاسِ ، وَالْأَصْلُ  
مَا ذَكَرْنَاهُ وَفَضَّلْنَاهُ ، فَالْعَمَلُ بِهِ هُوَ الْوَاجِبُ ، سِيَّمَا فِي مِثْلِ هَذِهِ  
الْمَطَالِبِ .

وَأَمَّا رِوَايَةُ اسْتِشْفَاعِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِشَيْبَةِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ ذِكْرُ مَا يَكُونُ سَبَبًا لاسْتِدْرَارِ الرَّحْمَةِ ، وَتَنْزُلِ النُّعْمَةِ ، كَمَا  
يَقُولُ الْإِنْسَانُ : اَللَّهُمَّ كَبِّرْ سِنِّي ، وَوَهِّنْ عَظْمِي ، فَارْحَمْ شَيْبَتِي ؛ سِيَّمَا  
إِذَا كَانَتْ شَيْبَةً قَدْ شَابَتْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَمِثْلُ الْعَبَّاسِ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،  
وَصِنُوهُ أَبِيهِ ، وَمَحَلُّهُ مِنَ الْإِسْلَامِ مَا لَا يُنْكَرُ ؛ فَكَيْفَ لَا تُذَكَّرُ ؟ فَذَكَرُ

الشَّيْبَةِ مِنْ قَبْلِ ذِكْرِ الْمَلْزُومِ وَإِرَادَةِ الْإِلَازِمِ الَّذِي هُوَ الزَّمَانُ الْمَضْرُوفُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَرْضَاةِ الْإِلَهِ ، فَيَرْجِعُ الْأَمْرُ إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، وَلَا يُقَدِّمُ عَاقِلٌ عَلَى الْقَوْلِ بِالتَّوَسُّلِ بِذَاتِ الشَّيْبَةِ نَفْسَهَا ، بَلْ بِمَا تَلَبَّسَتْ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ ، وَالْأَنْقِيَادِ إِلَى طَاعَةِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ ؛ هَذَا عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّةِ الرَّوَايَةِ بِهَذَا ، وَإِلَّا فَهِيَ ضَعِيفَةٌ لَا تَثْبُتُ لَهَا صِحَّةٌ .

وَأَمَّا حِكَايَةُ الْعُتْبِيِّ عَنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَاسْتِحْسَانُ الْعُلَمَاءِ لِذَلِكَ ، وَكَذَلِكَ الْمَنَامَاتُ الَّتِي أوردوها فِي ذَلِكَ ، وَالْأَقْوَالُ الَّتِي ذَكَرَتْ مَعَهَا مِنْ غَيْرِ سَنَدٍ شَرْعِيٍّ يَسْتَنْدُونَ ، وَلَا طَرِيقٍ مَرْعِيٍّ يُوقِفُونَ الطَّلَّابَ عَلَيْهِ ؛ فَلَا نُنْعِبُ أَنْفُسَنَا بِالْجَوَابِ ، فَفَيْمًا ذَكَرْنَاهُ كِفَايَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ .

بَقِيَ عَلَيْنَا مَا أَذْلَوْا بِهِ عَلَيْنَا مِنْ حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ لِيَتَوَصَّلُوا بِهِ إِلَى تَرْوِيجِ مَدْعَاهُمْ مِنْ اسْتِحْسَانِ دُعَائِهِمْ ، وَطَلَبِ إِغَاثَتِهِمْ ؛ وَأَوَّلُوهُ بِأَنْ مُرَادَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْأَسْتِشْفَاعُ طَلَبُ أَنْ يَدْعُوا لَهُمْ ؛ فنَقُولُ : هَذَا حَقٌّ ثَابِتٌ ، فَنَعْتَقِدُ حَيَاتَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ حَيَاةَ بَرْزَخِيَّةٍ فَوْقَ حَيَاةِ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنْ نَبِينَا ﷺ قَدْ جُعِلَ عِنْدَ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ مَلَكٌ يُبَلِّغُهُ سَلَامَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ عِنْدَ ضَرْيَحِهِ الْمَكْرَمِ وَالنَّائِنِ ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعَهُمْ طَرِيقُونَ ، لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ أَجْسَادَهُمُ الشَّرِيفَةَ ، وَلَكِنَّا نُمْنَعُ أَنْ يُطْلَبَ مِنْهُمْ شَيْءٌ ، فَلَا يُسْأَلُونَ شَيْئًا بَعْدَ وَفَاتِهِمْ ، سِوَاءَ كَانَ بِلَفْظِ اسْتِغَاثَةٍ أَوْ تَوَجُّهِ أَوْ اسْتِشْفَاعٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، فَجَمِيعُ ذَلِكَ مِنْ وَطَائِفِ الْأَلُوْهِيَّةِ ، فَلَا يَلِيقُ جَعْلُهَا لِمَنْ يَتَّصِفُ بِالْعُبُودِيَّةِ مِنَ الْبَرِيَّةِ ؛ فَإِنْ أَدْعَى أَحَدٌ أَنْ حَيَاتَهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ إِذْ ثَبَّتَ الرَّوَايَةُ بِهَا حَقِيقَتَهُ كَمَا هُوَ الْأَصْلُ فِي حَمْلِ الْأَلْفَاظِ عَلَى حَقَائِقِهَا ، وَلَمْ



تَثْبُتُ قَرِينَةٌ عَلَى التَّجَوُّزِ بِهَا ، فَتَبْقَى عَلَى حَقِيقَتِهَا ؛ أَجْبَنَاهُ قَائِلِينَ :  
لَا شَكَّ أَنَّهُ لَا يُرَادُ بِهِ هَذِهِ الْحَيَاةُ الْحَقِيقَةُ ، وَلَوْ أُرِيدَتْ لَأَقْتَضَتْ جَمِيعُ  
لَوَازِمِهَا مِنْ أَعْمَالٍ وَتَكْلِيفٍ وَعِبَادَةٍ وَنُطْقٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَظَائِفِ الْحَيَاةِ ،  
وَحَيْثُ انْتَمَتْ حَقِيقَةُ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِانْتِفَاءِ لَوَازِمِهَا وَبِحُصُولِ الْإِنْتِقَالِ  
مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ إِلَى تِلْكَ الْحَيَاةِ الْبَرْزَخِيَّةِ الْمُعَبَّرِ عَنْ هَذَا الْإِنْتِقَالِ  
بِالْمَوْتِ الْحَالِ بِهِ ﷺ ، وَأَرْوَاحُنَا لَهُ الْفِدَاءُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ  
وَلَهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [ ٣٩ سورة الزمر / الآية : ٣٠ ] وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا  
رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ  
عَلَى عَقْبَيْهِ

قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ، فَإِنَّ الْكُلَّ بِصَدَدِ الْمَوْتِ ، وَفِي عِدَادِ الْمَوْتِ .

قَوْلُهُ : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ ، أَيُّ : فَسَيَخْلُو كَمَا خَلَوْا بِالْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ . . . ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، إِنكَارٌ لِإِزْدَادِهِمْ وَانْقِلَابِهِمْ عَلَى  
أَعْقَابِهِمْ عَنِ الدِّينِ ، لِخُلُوهِ بِمَوْتٍ أَوْ قَتْلِ ، بَعْدَ عِلْمِهِمْ بِخُلُوعِ الرُّسُلِ قَبْلَهُ وَبَقَاءِ دِينِهِمْ  
مُتَمَسِّكًا بِهِ . رَوَى أَنَّهُ لَمَّا رَمَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُفَاةٍ الْحَارِثِيُّ <sup>(١)</sup> رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحَجَرٍ ،  
فَكَسَرَ رُبَاعِيَّتَهُ ، وَشَجَّ وَجْهَهُ ، فَذَبَّ عَنْهُ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ، وَكَانَ صَاحِبَ الرَّايَةِ ، حَتَّى  
قَتَلَهُ ابْنُ قُفَاةٍ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ قَتَلَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : قَدْ قَتَلْتُ مُحَمَّدًا ؛ وَصَرَخَ صَارِخٌ :  
أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ؛ فَأَنكَفَأَ النَّاسُ ، وَجَعَلَ الرَّسُولُ ﷺ يَذْعُو : « إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ! »  
فَانْحَارَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَحَمَوْهُ حَتَّى كُشِفُوا عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَتَفَرَّقَ الْبَاقُونَ ،  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْتَ ابْنَ أَبِي يَأْخُذُ لَنَا أَمَانًا مِنْ أَبِي سُفْيَانَ ! وَقَالَ نَاسٌ مِنْ

فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴿ [ ٣ سورة آل عمران / الآية : ١٤٤ ] الْآيَةُ ؛ وَحُلُولُ الْمَوْتِ بِهِ ﷺ أَمْرٌ لَا يُمَكِّنُ أَحَدًا انْكَارُهُ ، وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا دُهِشَ بِمَوْتِهِ ﷺ وَأَزْوَاحُنَا لَهُ الْفِدَاءُ : مَنْ قَالَ مَاتَ مُحَمَّدٌ ضَرَبْتُ عَنْقَهُ ؛ فَلَمَّا جَاءَ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ الشَّرِيفِ الْمُكَرَّمِ قَالَ لَهُ : رُوحِي لَكَ الْفِدَاءُ ! طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ؛ فَصَعِدَ الْمِنْبَرُ ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ؛ وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ، فَتَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى عَقُولِهِمْ ، وَقَدْ بَسِطَتِ الرِّوَايَاتُ فِي أَحْوَالِ مَوْتِهِ [ راجع البخاري ، رقم : ٣٦٧٠ ] الَّذِي يُدْهِشُ الْعُقُولَ ، وَيُذْهِلُ الْمَرْءَ عَنِ الْفُرُوعِ وَالْأَصُولِ ؛ نَفْدِيهِ ﷺ بِأَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا ؛ ثَبَّتِ الْحَيَاةَ الْآخِرَى الْبَرْزَخِيَّةَ وَهِيَ مُتَقَاوِتَةٌ ، فَحَيَاةُ الشُّهَدَاءِ فَوْقَ حَيَاةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَيَاةُ الْأَنْبِيَاءِ أَعْلَى مِنْ حَيَاةِ الشُّهَدَاءِ ، فَتَقْتَصِرُ عَلَى مَا يَنْبُتُ لَهَا فِي النُّصُوصِ الْقَطْعِيَّةِ ، مِنْ الْأَحْوَالِ الْمُسْتَحْسَنَةِ الْمَرْصِيَّةِ ؛ وَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ بِالشَّرِيفَاتِ الْعِنْدِيَّةِ ،

الْمُنَافِقِينَ : لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمَّا قُتِلَ ، أَرْجِعُوا إِلَى إِخْوَانِكُمْ وَدِينِكُمْ ؛ فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : يَا قَوْمُ ! إِنْ كَانَ قُتِلَ مُحَمَّدٌ فَإِنَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، وَمَا تَصْنَعُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ ؟ فَقَاتِلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ : اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَزُّ إِلَيْكَ مِمَّا يَقُولُونَ ، وَأَبْرَأُ مِنْهُ ؛ وَشَدَّ سَيْفَهُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَتَرَلَّتْ .

قَوْلُهُ : ﴿ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ بِأَرْتِدَادِهِ ، بَلْ يَضُرُّ نَفْسَهُ .

قَوْلُهُ : الْآيَةُ ، أَيُّ : أَقْرَأُ آخِرَهَا ، وَهِيَ : ﴿ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ ، أَيُّ : عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ بِالثَّبَاتِ عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ وَأَصْرَابِهِ .

فَقَالَ سُبْحَانَهُ فِي حَقِّ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ تَتَقَاصِرُ مَرْئِيَّتُهُمْ عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [ ٣ سورة آل عمران/ الآية : ١٦٩ ] ، أَدْخَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى تَحْتَ شَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ ، سَيِّمًا شَفَاعَةَ نَبِيِّنَا سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ . آمِينَ .

وَهَذَا آخِرُ مَا تَلَخَّصَ مِنْ أَجْوِبَةِ الْمَانِعِينَ ، فَذُونُكَ عِقْدًا أَنْتَظَمَ مِنْ دُرِّ ، وَمَجْمُوعًا اشْتَمَلَ عَلَى فَوَائِدَ كُلِّهَا غُرَّرَ ؛ فَأَصْخِحْ بِسَمْعِكَ لِمُنَادِيهِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّكَ الْهَوَىٰ فَتُعَادِيهِ ؛ وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تَعْمَلَ فِي الْكَلَامَيْنِ مِقْرَاضَ نَظَرِكَ ، وَتَلِجَ فِي لَجِّ الْبَحْرَيْنِ بِعُجْرِكَ وَبُجْرِكَ ؛ وَتُخْلِي نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ عَصَبِيَّةٍ نَسَبِيَّةٍ ، وَتُحْلِيهَا بِمَزَايَا الْقَرَائِنِ السَّبَبِيَّةِ ؛ رَزَقَنَا اللَّهُ تَعَالَى التَّثَبُّتَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَجَنَّبَنَا بِفَضْلِهِ الْخَطَأَ وَالزَّلَلَ ؛ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ ، آمِينَ .



قَوْلُهُ : ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ، ذَوُوزُ لَفِي مِنْهُ .

قَوْلُهُ : ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾ ، مِنَ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكِيدُ لِكَوْنِهِمْ أَحْيَاءُ .

قَوْلُهُ : بِعُجْرِكَ وَبُجْرِكَ ، أَيُّ : فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا ، بَادِيهَا وَخَافِيهَا ، إِذِ الْعُجْرُ : الْعُرُوقُ الْمُنْعَقِدَةُ فِي الظَّهْرِ ؛ وَالْبُجْرُ : الْعُرُوقُ الْمُنْعَقِدَةُ فِي الْبَطْنِ ، كَمَا فِي « نِهَايَةِ » ابْنِ الْأَثِيرِ .

## أَبَابُ السَّابِعِ

فِي بَيَانِ الشَّرْكَ الْأَكْبَرِ الْمُخْرِجِ عَنِ الْمِلَّةِ ، وَبَيَانِ مَا قِيلَ فِيهِ

أَعْلَمُ ! أَعَاذَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنَ الشَّرْكَ وَالْكُفْرِ وَالضَّلَالِ ، وَأَمَدَنَا  
بِالتَّوْفِيقِ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ؛ أَنَّ الشَّرْكَ يُضَادُّ  
التَّوْحِيدَ ، فَهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ ، كَمَا أَنَّ الْكُفْرَ يُضَادُّ الْإِيمَانَ ؛ وَأَنْتَهُمَا  
ضِدَّانِ ، فَإِذَا قِيلَ : هَذَا مُوَحَّدٌ ، فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مُعْتَقِدُ الْوَحْدَانِيَّةِ لِلَّهِ ، وَغَيْرُ  
مُتَبَيِّنٍ لَهُ شِرْكَاً ؛ وَلَا يَكُونُ مُوَحِّداً التَّوْحِيدَ الْمَطْلُوبَ حَتَّى يَتَخَلَّى عَنْ كُلِّ  
مَا فِيهِ شِرْكٌ لِلْمَعْبُودِ ؛ وَضِدُّهُ الْمُشْرِكُ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْهُ الشَّرْكُ ، وَلَوْ  
بِبَعْضِ أَنْوَاعِهِ ، بِأَقْوَالِهِ أَوْ أَحْوَالِهِ أَوْ أَفْعَالِهِ أَوْ اعْتِقَادِهِ أَوْ مُعَامَلَاتِهِ أَوْ بِوَفَاقِهِ  
وَتَحْسِينِهِ أَوْ بِرِضَاهِ بِهِ بِقَوْلِهِ أَوْ سَمَاعِهِ ؛ وَأَمَّا الْكُفْرُ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ : عَدَمِ  
التَّصَدِيقِ الْقَلْبِيِّ بِمَا جَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَتُبَّتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛  
مَأْخُودٌ مِنَ الْكُفْرِ ، وَهُوَ : السُّتْرُ ؛ فَكَأَنَّ هَذَا الْجَا حِدَ ، غَيْرَ الْمُعْتَرِفِ بِمَا  
وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ ، قَدْ سَتَرَ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ ، بِإِعْرَاضِهِ عَمَّا سِيقَ إِلَيْهِ ؛ وَلَمَّا  
كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ قَدْ أَشْرَكُوا فِي عِبَادَتِهِمْ ، مَا اسْتَحْسَنُوهُ بِفَسَادِ عُقُولِهِمْ ؛  
مُقَلِّدِينَ بِذَلِكَ الضَّلَالِ الْمَاضِينَ مِنْ أَصُولِهِمْ ، فَعَكَفُوا عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامٍ  
وَأَوْثَانٍ وَأَشْجَارٍ وَأَحْجَارٍ وَتَمَاثِيلَ وَقُبُورٍ وَنُصُبٍ وَصُخُورٍ ، مُتَبَرِّكِينَ بِهَا ،

قَوْلُهُ : مِنَ الْكُفْرِ ، بِالْفَتْحِ .

قَوْلُهُ : السُّتْرُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلزَّرَّاعِ : كَافِرٌ .

قَوْلُهُ : وَأَوْثَانٍ ، جَمْعُ وَثْنٍ ، يَفْتَحَتَيْنِ ، عَطْفُ تَفْسِيرٍ لِلْأَصْنَامِ ، وَقِيلَ :

غَيْرَانِ ، أَحَدُهُمَا مَنْحُوتٌ مِنْ خَشَبٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ حَجَرٍ .

رَاجِينَ شَفَاعَتَهَا عِنْدَ خَالِقِهَا ، مُلْتَجِينَ إِلَيْهَا ، مُسْتَمْسِكِينَ بِمَا زَعَمُوهُ مِنْ أَنَّهُمْ مَحْسُوبُونَ عَلَيْهَا ؛ وَكَانَ قَدْ تَشَعَّبَتْ مِنْ شَجَرَةِ هَذَا الشَّرْكِ الْخَبِيثِ فُنُونٌ ضَلَالَاتٍ ، وَابْتَدَعَتْ مِنْ هَذَا الْأَصْلِ الْبَاطِلِ فُرُوعٌ جَهَالَاتٍ ؛ مِنْ التَّطْيِيرِ وَالْحَلِفِ بِمَا تَأْلَهُوهُ ، وَتَعْلِيْقِ الرُّقَى وَالتَّوَلِّةِ وَالتَّمَائِمِ لِحَلْبٍ وَدَفْعِ مَا أَرَادُوهُ ؛ فَشَرَكُوا بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ ، بِالْحُبِّ وَالرَّجَاءِ ، وَالْخَوْفِ وَالْالْتِجَاءِ ، وَالْمَنْعِ وَالْعَطَاءِ ، وَالتَّقْرِيبِ وَالْإِقْصَاءِ ؛ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تَعْمُ تِلْكَ الْجَهَالَةُ ، وَتَشْتَعِلُ بَيْنَهُمْ نِيرَانُ الضَّلَالَةِ ؛ حَتَّى اتَّخَذُوا لَهُمْ مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ؛ فَسَيَّئُوا السَّوَابَّ ، وَحَمَّوْا الْحَامَ ، وَوَصَلُّوا الْوَصَائِلَ ، وَلَمْ يَزَالُوا فِي جَاهِلِيَّةٍ جَهْلَاءَ ، وَخَالِفَةٍ عَمِيَاءَ ؛ أَرْسَلَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ الْمُصْطَفَى ﷺ إِلَيْهِمْ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ،

قَوْلُهُ : وَحَمَّوْا الْحَامَ ، تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى السَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ ، وَأَمَّا الْحَامُ ، فَهُوَ أَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ كَانُوا إِذَا أَنْجَحَتِ النَّاقَةُ مِنْ صُلْبِ الْفَخْلِ عَشْرَةَ أَبْطُنٍ حَمَّوْا ظَهْرَهُ وَلَمْ يَمْنَعُوهُ مِنْ مَاءٍ وَلَا مَرْعَى ، وَقَالُوا : حَمَى ظَهْرَهُ .

قَوْلُهُ : مُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ ، وَقَوْلُهُ : « وَنَذِيرًا » لِلْكَافِرِينَ بِالنَّارِ .

قَوْلُهُ : وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ ، أَيُّ : إِلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَبِتَوْحِيدِهِ ، وَمَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ .

قَوْلُهُ : بِإِذْنِهِ ، بِتَسْوِيرِهِ ، قَيْدَ بِهِ الدَّعْوَى إِذْنَانَا بِأَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ صَعْبٌ لَا يَتَأَتَّى إِلَّا بِمَعُونَةٍ مِنْ جَانِبِ قُدْسِهِ .

قَوْلُهُ : وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، نَبِيًّا ، أَمْرُهُ يُسْتَضَاءُ بِهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهَالَةِ ، وَيُقْتَبَسُ مِنْ نُورِهِ أَنْوَارُ الْبَصَائِرِ .

وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا عَرَبِيًّا أَعْجَزَ الْبُلْغَاءِ ، وَأَخْرَسَ الْفُصَحَاءَ ، وَتَحَدَّاهُمْ بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ ، فَعَجَزُوا عَنِ الْإِثْنَانِ بَعْضُهَا ، فَحَادُوا عَنْهُ ؛ وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ ، وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ؛ فَصَدَعَ ﷺ بِالتَّجْرِيدِ وَالْتَفْرِيدِ ، اللَّذَيْنِ هُمَا حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ ؛ وَحَتَّمَ عَلَيْهِمْ تَوْحِيدَهُ سُبْحَانَهُ ، عَنْ هَذَا الشُّرْكَ الَّذِي بَيْنَهُ ؛ فِي كِتَابِهِ الْمُنَزَّلِ بِضَرْبِ الْأَمْثَالِ ، وَإِقَامَةِ الْبَرَاهِينِ عَلَى الْوُجْهِ الْبَارِعِ الْمُفْصَّلِ ؛ فَلِذَلِكَ تَرَى الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ مَشْحُونَيْنِ بِذِكْرِ الشُّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ ، أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْكُفْرِ وَالْكَافِرِينَ ؛ وَكَانَ التَّعَرُّضُ لِلشُّرْكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَبَعْدَهُ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، هُوَ الْمَعْرُوفُ الْمَشْهُورُ ، قَدْ بَلَغَ الْعَالِيَةَ فِي الْأَشْتِهَارِ وَالظُّهُورِ ؛ ثُمَّ لَمَّا أُنْدَرَسَتْ قَوَاعِدُ الشُّرْكَ بِأُنْدِرَاسِ أَهْلِهِ ، وَظَهَرَتْ شَعَائِرُ الدِّينِ الْقَوِيمِ بِظُهُورِ فُرُوعِهِ مِنْ أَصْلِهِ ؛ لَمْ تَكُذْ تَرَى أَحَدًا يَتَعَرَّضُ لِلشُّرْكَ وَأَحْوَالِهِ ، وَلَا يُلَوِّثُ لِسَانَهُ بِذَلِكَ الْقَدَرِ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ ؛ فَلِذَلِكَ تَرَى الْعُلَمَاءَ قَدْ أَطْنَبُوا فِي أَبْوَابِ الرَّدَّةِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مِنْ ذِكْرِ الْمُكْفَرَاتِ ، وَأَعْرَضُوا عَنْ الْمُشْرِكَاتِ ؛ مَعَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْهَا دَاخِلٌ فِي عُمُومِ الْمُكْفَرَاتِ ، لِمَا هُوَ ظَاهِرٌ أَنَّ كُلَّ شِرْكَ كُفْرٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ كُفْرٍ شِرْكًَا ؛ مِثْلُ : إِنْقَاءِ الْمُصْحَفِ فِي الْقَادُورَاتِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ كُفْرٌ وَلَيْسَ بِشِرْكَ ؛ وَلَقَدْ تَبَعْتُ الشُّرُوحَ الْحَدِيثِيَّةَ ، وَالْكِتَابَ الْكَلَامِيَّةَ ، فَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا جُمَلًا قَلِيلَاتٍ ، وَسُطُورًا مُتَفَرِّقَاتٍ ؛ فَأَخْبَيْتُ أَنْ أَجْمَعَ فِي هَذَا الْبَابِ مَا تَفَرَّقَ ، وَالْمَمَّ

قَوْلُهُ : وَغَيْرُ ذَلِكَ ، كَشَدَّ الزَّنَارَ وَنَحْوَهُ مِمَّا يَأْتِي .

قَوْلُهُ : وَالْمَمَّ : أَجْمَعَ .

شَمْلَهُ ، فَقَدْ كَادَ أَنْ يَتَمَزَّقَ ؛ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ :

أَعْلَمُ أَنَّ الشُّرْكَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ ، وَإِمَّا فِي الْأُلُوهِيَّةِ ؛ وَالثَّانِي  
إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي الْأَعْتِقَادِ ، وَإِمَّا فِي الْمُعَامَلَةِ الْخَاصَّةِ بِرَبِّ الْعِبَادِ ؛ وَهَذَا  
الثَّانِي الَّذِي يَتَفَرَّغُ مِنْهُ شُرْكَ الْعِبَادَةِ مُنْقَسِمٌ إِلَى أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ ، وَفِي كُلِّ  
مِنْهُمَا يَكُونُ الشُّرْكَ الْأَكْبَرُ غَيْرُ الْمَغْفُورِ وَالْأَصْغَرُ الْمَغْفُورُ ، وَكَلَامُنَا أَلَا  
فِي الشُّرْكَ الْأَكْبَرِ الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْنَا التَّحَرُّزَ مِنْهُ ، وَلَا يَكْمُلُ  
تَوْحِيدُ الْعَبْدِ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الشُّرْكَ بِأَنْوَاعِهِ وَأَسْبَابِهِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ  
[ وَيُنْسَبُ لِأَبِي فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ ، مِنْ الْهَزَجِ ] :

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقُّيهِ فَمَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ يَقَعُ فِيهِ  
وَلِأَجْلِ الْحَذَرِ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ كَانَ ﷺ يَسْتَعِينُ مِنْهُ ، مَعَ أَنَّهُ أَعْلَمُ  
النَّاسَ بِاللَّهِ ، وَأَشَدُّهُمْ خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ ، كَمَا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ ، فِي قَوْلِهِ :  
« اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَعْلَمُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ  
أُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا لَا أَعْلَمُ » [ « مجمع الزوائد » ، رقم : ١٧٦٧٠ ، ١٧٦٧١ ، و« كنز  
العمال » ، رقم : ٧٥٠٣ ، ٧٥٢٢ ، ٨٨٤٧ ، ٨٨٤٨ ] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ دُعَائِهِ ،  
وخاصَّةً نِدَائِهِ ، وَقَدْ اسْتَعَاذَ مِنْهُ أَيْضًا خَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

قَوْلُهُ : لَا لِلشَّرِّ ، أَيِ : لِفِعْلِهِ .

قَوْلُهُ : لِتَوَقُّيهِ ، لِأَجْلِ تَوَقُّيهِ .

قَوْلُهُ : يَقَعُ فِيهِ ، لِأَنَّ مَنْ عَرَفَ شَيْئًا أَمَكَنَهُ التَّحَرُّزَ مِنْهُ .

وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ : رَبِّ ﴿ وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ [١٤ سورة إبراهيم / الآية : ٣٥] ، وَكَانَ أَبْنَاؤُهُ أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ ؛ وَإِذَا كَانَ هَذَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَهَذَا خَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَدْ اسْتَعَاذَا مِنْهُ ، وَطَلَبَا التَّحَرُّزَ بِاللَّهِ عَنْهُ ، وَخَشِيَا وَقُوعَهُمَا فِيهِ ، وَهُمَا أَفْضَلُ الرُّسُلِ ، فَكَيْفَ بغيرِهِمَا كَانِنَا مَنْ كَانَ يَدَّعِيهِ ظَاهِرًا غَنِيًّا عَنِ الْبَيَانِ ، فَلَوْ سَأَلْتَ أَحَدًا مِنْ أَجْهَلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالشُّرْكِ ، وَأَصْلِ كُلِّ ، وَمَا يَتَفَرَّغُ عَنْ كُلِّ ؛ لاسْتَهْزَأَ بِكَ ، وَأَزْرَى وَنَأَى بِجَانِبِهِ عَنْكَ ؛ وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهُ مَا دَرَى ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ الْكِرَامُ ، مِنْ بَذْلِ الْجُهْدِ فِي التَّذَاكُرِ دَائِمًا بِهَذَا الْمَقَامِ ؛ وَبِالْجُمْلَةِ ، فَطَلَبُ مَعْرِفَةِ التَّوْحِيدِ ، الْوَاجِبِ عَلَى الْعَبِيدِ ؛ مِنْ أَهَمِّ الْمَطَالِبِ ، وَأَنْجَحِ الْمَارِبِ ؛ فَالشُّرْكَ فِي الرُّبُوبِيَّةِ لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْكُفَّارِ ، وَلَا قَالَ أَحَدٌ بِوُجُودِ خَالِقَيْنِ وَاجِبِي الْوُجُودِ ، وَإِنْ حَصَلَ مِنْ بَعْضِ الْكُفَّارِ التَّعْطِيلُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ كَتَعْطِيلِ فِرْعَوْنَ وَأَصْرَابِهِ ؛ وَأَمَّا الشُّرْكَ

قَوْلُهُ : ﴿ وَاجْتَنِبْنِي وَبَنِيَّ ﴾ ، أَيْ : بَعْدَنِي وَإِيَّاهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ ، أَيْ : وَاجْعَلْنَا مِنْهَا فِي جَانِبِ .

قَوْلُهُ : مِنْ أَهَمِّ الْمَطَالِبِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، إِذْ مَا نَجَا مِنَ الشُّرْكِ ، إِلَّا مَنْ جَرَّدَ تَوْحِيدَهُ لِلَّهِ ، وَعَادَى الْمُشْرِكِينَ فِي اللَّهِ ، وَتَقَرَّبَ بِمَقْتِهِمْ إِلَى اللَّهِ ، وَأَتَّخَذَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلِيًّا وَاللَّهَ وَمَعْبُودَهُ ؛ فَجَرَّدَ حُبَّهُ لِلَّهِ ، وَخَوْفَهُ لِلَّهِ ، وَرَجَاءَهُ لِلَّهِ ، وَذُلَّهُ لِلَّهِ ، وَتَوَكُّلَهُ عَلَى اللَّهِ ، وَاسْتِعَانَتَهُ بِاللَّهِ ، وَأَخْلَصَ قَصْدَهُ مُتَّبِعًا لِأَمْرِهِ ، مُتَطَلِّبًا لِمَرْضَاتِهِ ، إِذَا سَأَلَ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَانَ اللَّهَ ، وَإِذَا عَمِلَ عَمَلًا لِلَّهِ ، فَهُوَ بِاللَّهِ وَلِلَّهِ وَمَعَ اللَّهِ ، وَلَا يَتِمُّ مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الشُّرْكِ ، إِذِ الْأَشْيَاءُ تَتَبَيَّنُ بِأَضْدَادِهَا .



فِي الْأَلُوْهِيَّةِ فَهُوَ أَنْوَاعٌ بِحَسَبِ تَأْلِهِ الْمُتَأَلِّهَيْنَ ، وَزَعَمَ الزَّاعِمِينَ ؛ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ أَنَّ لِلْعَالَمِ إِلَهَيْنِ مُتَمَاثِلَيْنِ مُتَكَافِئَيْنِ إِلَّا الشُّنُوِيَّةُ <sup>(١)</sup> ؛ وَأَمَّا الْوَتْنِيَّةُ الْعَابِدُونَ مَا سِوَى اللَّهِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِالْتَّعَدُّدِ ، وَإِنْ أَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ الْأِلَهِةِ .

قَالَ السَّيِّدُ الْجُرْجَانِيُّ فِي شَرْحِهِ لـ « الْمَوَاقِفِ الْعَضْدِيَّةِ » فِي مَقْصِدِ التَّوْحِيدِ بَعْدَ أَنْ سَرَدَ الدَّلَائِلَ الْعَقْلِيَّةَ عَلَيْهِ مَا نَصَّهُ : وَقَدْ مَرَّ أَنَّهُ يُمَكِّنُ إِبْنَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ بِالْدَّلَائِلِ النَّفْلِيَّةِ ، لِعَدَمِ تَوْقُفِ صِحَّتِهَا عَلَى التَّوْحِيدِ ؛ وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا مُخَالَفَ لِهَذَا الْأَصْلِ إِلَّا الشُّنُوِيَّةُ دُونَ الْوَتْنِيَّةِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِوُجُودِ إِلَهَيْنِ وَاجِبِي الْوُجُودِ ، وَلَا يَصِفُونَ الْأَوْثَانَ بِصِفَاتِ الْإِلَهِةِ ، وَإِنْ أَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ الْأِلَهِةِ ، بَلِ اتَّخَذُوهَا عَلَى أَنَّهَا تَمَاثِيلُ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ الزُّهَادِ أَوْ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْكَوَاكِبِ ، وَاشْتَغَلُوا بِتَعْظِيمِهَا عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ تَوْصُلًا بِهَا إِلَى مَا هُوَ إِلَهُ حَقِيقَةٌ . أَنْتَهَى .

وَمِنْ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ الْأَشْتَغَالِ بِتَعْظِيمِ الْقُبُورِ عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ لَهَا ، فَإِنَّهُ يُصَيِّرُهَا أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » [رقم : ٤١٦ ؛ وراجع « مسند أحمد » ، رقم : ٧٣١١] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قَوْلُهُ : النَّفْلِيَّةُ ، مِثْلُ قَوْلِهِ : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [٤٧ سورة محمد/ الآية : ١٩] .

قَوْلُهُ : عَلَى التَّوْحِيدِ ، أَيُّ : لِأَنَّ الْعِلْمَ بِصِحَّةِ الدَّلَائِلِ النَّفْلِيَّةِ لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعِلْمِ بِأَنَّ الْإِلَهَ وَاحِدٌ حَتَّى يَلْزَمَ الدَّوْرُ ، بَلِ الْعِلْمُ بِصِحَّةِ الدَّلَائِلِ النَّفْلِيَّةِ يَتَوَقَّفُ عَلَى الْعِلْمِ بِصِدْقِ الرَّسُولِ ، وَالْعِلْمُ بِصِدْقِ الرَّسُولِ يَتَوَقَّفُ عَلَى دِلَالَةِ الْمُعْجَزَةِ عَلَى صِدْقِهِ لَا عَلَى التَّوْحِيدِ ، فَلَا يَلْزَمُ الدَّوْرُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الشُّنُوِيَّةِ » .

قَالَ : « اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِيْ وَثَنًا يُعْبَدُ ، اَشْتَدَّ غَضَبُ اَللّٰهِ عَلٰى قَوْمٍ اَتَّخَذُوْا قُبُوْرَ اَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » . فَفِيْهِ دَلِيْلٌ عَلٰى اَنَّ اَلْغُلُوْ فِي تَعْظِيْمِهَا يُصِيْرُهَا اَوْثَانًا بِعِبَادَتِهَا ، وَلَقَدْ نَشَأَتِ اَلْبُلُوْى مِنْ هَذَا اَلْغُلُوْ فِي الدِّيْنِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالٰى : ﴿ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ وَلَا تَقْلُوْا عَلٰى اَللّٰهِ اِلَّا الْحَقَّ ﴾ [ ٤ سورة النساء / الآيه : ١٧٧ ] ، فَالْغُلُوْ فِي الدِّيْنِ مِنَ اَلْسُلُوْكِ فِيْ غَيْرِ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ ، قَالَ صَاحِبُ « مَجَالِسِ الْاَبْرَارِ » مَا نَصَّهُ : اَنْوَاعُ الشِّرْكِ سِتَّةٌ : اَحَدُهَا : شِرْكُ اسْتِفْلَالٍ ، وَهُوَ : اِثْبَاتُ اِلَهِيْنِ مُسْتَعْلَلِيْنَ ، كَشِرْكِ الشَّوَيْتَةِ ، فَاِنَّهُمْ قَالُوْا : نَجِدُ فِي الْعَالَمِ خَيْرًا كَثِيْرًا وَشَرًّا كَثِيْرًا ، وَالْوَاحِدُ لَا يَكُوْنُ خَيْرًا وَشَرِيْرًا بِالضَّرُوْرَةِ ، فَلَا بُدَّ اَنْ يَكُوْنَ لِكُلِّ مِنْهُمَا فَاعِلٌ عَلٰى حِدَةٍ ؛ ثُمَّ اِنَّهُمْ اَنْقَسَمُوْا قِسْمِيْن ؛ فَذَكَرَهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ ﴾ ، اَلْخِطَابُ لِلْفَرِيقَيْنِ ، غَلَتْ اَلْيَهُودُ فِي حَطِّ عِيْسٰى حَتّٰى رَمَوْهُ بِمَا رَمَوْهُ ، وَغَلَتْ اَلنَّصَارٰى فِي رَفْعِهِ حَتّٰى اَتَّخَذُوْهُ اِلَٰهًا ؛ وَقِيلَ : اَلْخِطَابُ لِلنَّصَارٰى خَاصَّةً . وَهُوَ اَوْفَقُ لِقَوْلِهِ .  
قَوْلُهُ : ﴿ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ <sup>(١)</sup> [ ٥ سورة المائدة / الآيه : ٧٧ ] ، يَعْْنِي : تَنْزِيْهَهُ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ .

قَوْلُهُ : قَالَ صَاحِبُ . . . اِلٰى آخِرِهِ ، هُوَ اَلْفَاضِلُ اَحْمَدُ الرُّوْمِيُّ .  
قَوْلُهُ : فَذَكَرَهُمْ ، بِاَنَّ قَالَ : اَلْقِسْمُ الْاَوَّلُ : اَلْمَانَوِيَّةُ ، فَاِنَّهُمْ قَالُوْا : فَاعِلُ الْخَيْرِ اَلنُّوْرُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ اَلظُّلْمَةُ ؛ وَالْقِسْمُ الثَّانِي : اَلْمَجْوُسُ ، فَاِنَّهُمْ قَالُوْا : فَاعِلُ الْخَيْرِ يَزْدَادُ ، وَفَاعِلُ الشَّرِّ اَهْرَمَنَ يَعْغُوْنَ بِهِ اَلشَّيْطَانُ ؛ ثُمَّ اَخْتَلَفُوْا فِي اَنْ اَهْرَمَنَ قَدِيْمٌ كَيَزْدَادُ ، اَوْ حَادِثٌ مِنْهُ .

(١) كَذَا الْاَصْلُ ، وَهُوَ يُغَايِرُ آيَةَ اَلثَّمَنِ ، فَتَأَمَّلْ .

ثُمَّ قَالَ : وَالثَّانِي مِنْ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ : شِرْكُ تَبْعِيضٍ ، وَهُوَ : جَعْلُ الْإِلَهِ مُرَكَّبًا مِنْ آلِهَةٍ ، كَشِرْكِ النَّصَارَى ؛ فَإِنَّهُمْ أَتَّبَعُوا الْأَقَانِيمَ الثَّلَاثَةَ ، هِيَ : الْوُجُودُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْحَيَاةُ ؛ وَحَكَمُوا عَلَيْهَا بِأَنَّهَا آلِهَةٌ ، وَأَعْتَقَدُوا أَنَّ الْإِلَهَ مُرَكَّبٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ، وَقَالُوا : مَجْمُوعُ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ وَاحِدٌ ؛ وَجَعَلُوا لِذَاتِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَ صِفَاتٍ ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَعْقُولٍ لِعَاقِلٍ .

الثَّالِثُ مِنْ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ : شِرْكُ تَقْرِيْبٍ ، وَهُوَ عِبَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ لِتُقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، كَشِرْكِ مُتَقَدِّمِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا أَنَّ عِبَادَتَهُمْ

قَوْلُهُ : كَشِرْكِ النَّصَارَى ، اَلنَّسْطُورِيَّةِ وَالْمَلَكَانِيَّةِ .

قَوْلُهُ : الْأَقَانِيمَ ، هِيَ : بِمَعْنَى الْأُصُولِ ، وَاحِدُهَا : أَقْنُومٌ ؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَأَحْسَبُهَا رُؤْمِيَّةً<sup>(١)</sup> .

قَوْلُهُ : الثَّلَاثَةَ ، فَإِنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَوْهَرٌ وَاحِدٌ ، وَلَهُ أَقَانِيمٌ ذَاتِيَّةٌ ، أَيْ : ثَلَاثَةُ خَوَاصِّ جَوْهَرِيَّةٍ .

قَوْلُهُ : هِيَ الْوُجُودُ وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ ، وَعَبَّرُوا عَنِ الْوُجُودِ بِالْأَبِ ، وَعَنِ الْعِلْمِ بِالْكَلِمَةِ ، وَعَنِ الْحَيَاةِ بِرُوحِ الْقُدُسِ .

قَوْلُهُ : ثَلَاثَ صِفَاتٍ ... إِلَى آخِرِهِ ، وَهُمْ وَإِنْ سَمَّوْهَا صِفَاتٍ تَحَاشِيًا عَنِ التَّسْمِيَةِ بِالذَّوَاتِ ، فَهِيَ ذَوَاتٌ ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا بِإِنْتِقَالِ أَقْنُومِ الْعِلْمِ إِلَى الْمَسِيحِ ، وَالْمُسْتَقْبَلُ بِالْإِنْتِقَالِ لَا يَكُونُ إِلَّا ذَاتًا .

(١) الْأَقْنُومُ بِالْيُونَانِيَّةِ Upostasis ، وَتَعْنِي كَمَا أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ النَّصَارَى : الْأَقْنُومُ ، أَوْ الْأَقْنُومُ الْمُؤَلَّةُ أَوْ الْكَلِمَةُ الْمُتَجَسِّدَةُ .

لِلْمَوْلَى الْعَظِيمِ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ غَايَةِ الدَّنَاءَةِ وَغَايَةِ الْحَقَارَةِ سُوءُ أَدَبٍ عَظِيمٍ ، تَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِعِبَادَةٍ مَنْ هُوَ أَعْلَى مِنْهُمْ عِنْدَهُ ، كَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالنَّارِ وَنَحْوِهَا ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا غَيْبَةَ مَنْ اخْتَارُوا عِبَادَتَهُ عَنْهُمْ ، صَنَعُوا الْأَضْنَامَ أَمْثَلَةً لِمَا غَابَ عَنْهُمْ مِنْ مَعْبُودَاتِهِمْ ، وَاشْتَغَلُوا بِعِبَادَتِهَا ، وَنِيَّتُهُمْ فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَقَرَّبُوا إِلَى مَا جَعَلُوهُ مِثَالًا لَهُ ، وَقَصْدُهُمْ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ أَنْ يَتَقَرَّبُوا إِلَى الْمَوْلَى الْعَظِيمِ ، لَكِنْ تَلَاعَبَ الشَّيْطَانُ فِي عُقُولِهِمْ ، وَأَوْقَعَهُمْ فِي الضَّلَالِ .

الرَّابِعُ مِنْ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ : شِرْكُ تَقْلِيدٍ ، وَهُوَ عِبَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ تَقْلِيدًا لِغَيْرِهِمْ ، كَشِرْكِ مُتَأَخِّرِي عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا وَجَدُوا آبَاءَهُمْ وَأَجْدَادَهُمْ مُسْتَعْلِينَ بِعِبَادَتِهَا قَلَدُوهُمْ فِيهَا ، وَقَالُوا : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ [ ٤٣ سورة الزخرف / الآية : ٢٣ ] وَهُمْ كَابَائِهِمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

قَوْلُهُ : وَقَصْدُهُمْ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ أَنْ يَتَقَرَّبُوا إِلَى الْمَوْلَى الْعَظِيمِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَتَبَا لَأَرَائِهِمُ الْفَاسِدَةَ ، وَسُخْقًا لِعُقُولِهِمُ الْكَاسِدَةَ ، إِذْ يَعْبُدُونَ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ ؛ أَفْ لَهُمْ وَلِمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

قَوْلُهُ : قَلَدُوهُمْ فِيهَا ، مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ عَقْلِيَّةٍ وَلَا نَفْلِيَّةٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ عَلَى أُمَّةٍ ﴾ ، الْأُمَّةُ : الطَّرِيقَةُ الَّتِي تُؤْتَمُّ ، كَالرَّحْلَةِ لِلْمَرْحُولِ إِلَيْهِ ، وَفُرُتٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الْحَالَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهَا ، أَيْ : الْمَقَاصِدُ ، وَمِنْهَا الدِّينُ .

قَوْلُهُ : ﴿ مُقْتَدُونَ ﴾ ، اخْتَجَوْا فِيهِ بِتَقْلِيدِ آبَائِهِمْ .

قَوْلُهُ : فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، فَإِنَّ مُقَدِّمِيهِمْ أَيْضًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَنَدٌ مَنْظُورٌ إِلَيْهِ .

الْخَامِسُ مِنْ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ : شِرْكُ الْأَسْبَابِ ، وَهُوَ إِسْنَادُ التَّأْثِيرِ  
لِلْأَسْبَابِ الْعَادِيَةِ ، كَشِرْكِ الْفَلَاسِفَةِ وَالطَّبَائِعِيِّينَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَبِعَهُمْ عَلَى  
ذَلِكَ مِنْ جَهْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا أَرْتِبَاطَ الشَّيْءِ بِأَكْلِ الطَّعَامِ ،  
وَأَرْتِبَاطَ الرِّيِّ بِشُرْبِ الْمَاءِ ، وَأَرْتِبَاطَ سِتْرِ الْعَوْرَةِ بِلُبْسِ الثِّيَابِ ، وَأَرْتِبَاطَ  
الضُّوءِ بِالشَّمْسِ ، وَنَحَوَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَنْحَصِرُ ، فَهَمُّوا بِجَهْلِهِمْ أَنَّ تِلْكَ  
الْأَشْيَاءَ هِيَ الْمُؤَثِّرَةُ فِيمَا أَرْتَبَطَ وَجُودُهُ مَعَهَا ، إِمَّا بِطَبْعِهَا ، أَوْ بِقُوَّةِ وَضْعِهَا  
اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا ؛ وَهُوَ غَلَطٌ ، وَسَبَبُ غَلَطِهِمْ قِيَاسُهُمْ إِدْرَاكَ الْحِسِّ بِإِدْرَاكَ  
الْعَقْلِ ، فَإِنَّ الَّذِي شَاهَدُوهُ إِنَّمَا هُوَ تَأْثِيرُ شَيْءٍ عِنْدَ شَيْءٍ ، وَهَذَا هُوَ حَظُّ  
الْحِسِّ ، وَأَمَّا تَأْثِيرُهُ فِيهِ فَلَا يُدْرِكُ بِالْحِسِّ بَلْ إِنَّمَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ . اُنْتَهَى .

ثُمَّ ذَكَرَ الْقِسْمَ السَّادِسَ ، وَهُوَ : شِرْكُ الْأَغْرَاضِ ، وَهُوَ مِنَ الشِّرْكِ  
الْأَصْغَرِ الْغَيْرِ الْمُخْرِجِ عَنِ الْمِلَّةِ ، وَلَا كَلَامَ فِيهِ الْآنَ .  
وَحُكْمُ الْأَقْسَامِ الْمَذْكُورَةِ الْكُفْرُ بِالْإِجْمَاعِ .

قَوْلُهُ : إِمَّا بِطَبْعِهَا أَوْ بِقُوَّةِ وَضْعِهَا اللَّهُ فِيهَا ، بَلِ الْحَوَادِثُ بِأَسْرِهَا مُسْتِنْدَةٌ عَنْدهُمْ  
إِلَى أَسْبَابِ وَوَسَائِطَ أَفْتَضَّتْ إِيجَادَهَا ، وَيُسَمُّونَهَا الْعُقُولَ وَالنُّفُوسَ .

قَوْلُهُ : بَلْ إِنَّمَا يُدْرِكُ بِالْعَقْلِ ، وَقَدْ أَطْبَقَ الْعَقْلُ وَالنَّقْلُ عَلَى أَنْفِرَادِ الْمَوْلَى  
عَزَّ وَجَلَّ بِاخْتِرَاعِ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ عُمُومًا ، وَأَنَّهُ لَا أَثَرَ لِكُلِّ مَا سِوَاهُ تَعَالَى فِي أَثَرِ مَا  
جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا .

قَوْلُهُ : شِرْكُ الْأَغْرَاضِ ، كَشِرْكِ الْأَمْرَانَيْنِ ، وَسَيَأْتِي .

قَوْلُهُ : وَحُكْمُ الْأَقْسَامِ الْمَذْكُورَةِ ، أَنِي : حُكْمُ أَرْبَعَةٍ مِنْهَا الَّتِي هِيَ شِرْكُ اسْتِقْلَالِ

وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ لَمَّا ذَكَرَ حَدِيثَ الْخَوَارِجِ <sup>(١)</sup> : فَإِذَا كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَخُلَفَائِهِ قَدْ اُنْتَسَبَ إِلَى الدِّينِ مَنْ مَرَقَ مِنْهُ مَعَ عِبَادَتِهِ الْعَظِيمَةِ ، فَيَعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ الْمُنْتَسِبَ إِلَى الْإِسْلَامِ يَمُرُقُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ بِأُمُورٍ ، مِنْهَا : الْغُلُوفُ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ تَعَالَى ، كَالْغُلُوفِ فِي بَعْضِ الْمَسَايِخِ ، كَالشَّيْخِ عَدِيِّ ؛ بَلِ الْغُلُوفُ فِي عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَلِ الْغُلُوفُ فِي الْمَسِيحِ وَنَحْوِهِ ؛ فَكُلُّ مَنْ غَلَا فِي نَبِيِّ أَوْ رَجُلٍ صَالِحٍ وَجَعَلَ فِيهِ نَوْعًا مِنَ الْإِلَهِيَّةِ ، مِثْلَ أَنْ يَدْعُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، بِأَنْ يَقُولَ : يَا سَيِّدِي فَلَانٌ ! أَعْثِنِي ! أَوْ أَجِرْنِي ! أَوْ أَنْتَ حَسْبِي ! أَوْ أَنَا فِي حَسْبِكَ ! فَكُلُّ هَذَا شِرْكٌ وَضَلَالٌ يُسْتَتَابُ صَاحِبُهُ ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِيُعْبَدَ وَحْدَهُ ، لَا يُجْعَلُ مَعَهُ إِلَهٌ آخَرُ ، وَالَّذِينَ كَانُوا يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى ، مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْمَسِيحِ أَوْ الْعُزَيْرِ أَوْ الصَّالِحِينَ أَوْ قُبُورِهِمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تَخْلُقُ وَتَرْزُقُ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَدْعُونَهُمْ يَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ تَنْهَى أَنْ يَدْعَى أَحَدٌ مِنْ دُونِهِ ، لَا دُعَاءَ عِبَادَةٍ وَلَا دُعَاءَ اُسْتِغَاثَةٍ . اُنْتَهَى .

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ « اُقْتِضَاءُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ » [صفحة : ٢٢٦] :

وَشِرْكُ تَبَعِضٍ وَشِرْكُ تَقْرِيْبٍ وَشِرْكُ تَقْلِيدِ الْكُفْرِ بِالْإِجْمَاعِ ، وَأَمَّا الْخَامِسُ الَّذِي هُوَ شِرْكُ الْأَسْبَابِ ، فَفِيهِ تَفْصِيلٌ ، فَإِنْ اُعْتَقِدَ أَنَّ تِلْكَ الْأَسْبَابَ مُؤَثِّرَةٌ بِطَبْعِهَا وَحَقِيقَتِهَا فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرِهِ ، وَإِنْ اُعْتَقِدَ أَنَّهَا لَا تُؤَثِّرُ بِطَبْعِهَا وَحَقِيقَتِهَا بَلْ بِقُوَّةِ أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِيهَا وَلَوْ نَزَعَهَا مِنْهَا لَا تُؤَثِّرُ فَلَا خِلَافَ فِي بَدْعِهِ ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي كُفْرِهِ .

(١) رَاجِعْ « جَامِعُ الْمَسَائِلِ » لِابْنِ تَيْمِيَّةَ ، ١٥٧/٥ حَيْثُ تَجِدُ النَّصَّ مُفَصَّلًا ، وَهُوَ هُنَا مُخْتَصَرٌ عَنْهُ وَيَأْتِي الْمَعْنَى . وَرَاجِعْ « مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى » ٣/٣٩٥ .

وَجَمَاعُ الْأَمْرِ أَنَّ الشَّرْكَ نَوْعَانِ : شِرْكٌ فِي الرُّبُوبِيَّةِ بِأَنْ يُجْعَلَ لغيرِهِ مَعَهُ تَدْبِيرٌ ،  
وَشِرْكٌ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ بِأَنْ يَدْعِيَ غَيْرُهُ دُعَاءَ عِبَادَةٍ أَوْ دُعَاءَ مَسْأَلَةٍ ، أَيْ : كَمَسْأَلَةِ  
الْعَابِدِ مَعْبُودَهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . أَنْتَهَى .

وَقَالَ فِي « الْإِقْنَاعِ » <sup>(١)</sup> الَّذِي هُوَ الْعُمْدَةُ فِي فَقْهِ الْحَنَابِلَةِ ، فِي أَوَّلِ بَابِ  
الْمُرْتَدِّ : إِنَّ مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ فَهُوَ كَافِرٌ إِجْمَاعًا ، وَقَدْ نَقَلَ  
الإِمَامُ أَبُو حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي كِتَابِهِ « الْإِعْلَامُ بِقَوَاطِعِ الْإِسْلَامِ » عَنْ حَاصِلِ عِبَارَةِ  
الْفُرُوعِ لِلْحَنَابِلَةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ وَسَائِطَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ  
وَيَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ ، قَالُوا : إِجْمَاعًا . وَبَعْدَ أَنْ سَرَدَ مَا نَقَلَهُ عَنْ صَاحِبِ  
« الْفُرُوعِ » مِنَ الْمَكْفَرَاتِ ، قَالَ : وَبِتَأْمُلِهِ يُعْلَمُ أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِمَا قَدَّمَاهُ مِنْ مَذْهَبِنَا  
فِي أَكْثَرِ مَا ذَكَرَ . أَنْتَهَى . [ كشف القناع ١٦٨/٦ ] .

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدُ الْتَفْتَازَانِيُّ فِي « شَرْحِ الْمَقَاصِدِ » مَا نَصَّهُ : وَأَمَّا  
الْمُشْرِكُونَ ، فَمِنْهُمْ الشَّوْثِيَّةُ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ لِلْعَالَمِ إِلَهَيْنِ : نُورٌ هُوَ مَبْدَأُ  
الْخَيْرَاتِ ، وَظُلْمَةٌ هِيَ مَبْدَأُ الشَّرُورِ ؛ وَمِنْهُمْ الْمَجُوسُ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ مَبْدَأَ  
الْمَجَرَّدَاتِ هُوَ يَزْدَانِ ، وَمَبْدَأُ الشَّرُورِ هُوَ أَهْرَمَنْ ،

قَوْلُهُ : نُورٌ هُوَ مَبْدَأُ الْخَيْرَاتِ وَظُلْمَةٌ هِيَ مَبْدَأُ الشَّرُورِ ، وَفَسَادُهُ أَظْهَرُ مِنْ  
الْشَّمْسِ ، لِأَنَّهُمَا عَرَضَانِ مُفْتَقِرَانِ إِلَى مُوجِدِهِمَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ  
وَالنُّورَ ﴾ [ سورة الأنعام / الآية : ١ ] ، فَهُمَا مَجْعُولَانِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَمُسَخَّرَانِ بِأَمْرِهِ ، كَمَا  
قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَا أَلِيلَ وَالنَّهَارَ آيَاتِينَ ﴾ [ سورة الإسراء / الآية : ١٢ ] .  
قَوْلُهُ : أَهْرَمَنْ ، يَغْنُوزُ بِهِ الشَّيْطَانُ .

(١) لَمْ أَجِدِ النَّصَّ ، وَإِنَّمَا هُوَ مَنْقُولٌ دَائِمًا مِنْ كُتُبِ الْفَقْهِ الْحَنَبَلِيِّ عَنِ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي تَيْمِيَّةَ .

وَأَخْتَلَفُوا . فَذَكَرَ اخْتِلَافَهُمْ وَشُبُهَهُمْ وَالْجَوَابَ عَنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : وَمِنْهُمْ عَبْدَةُ الْمَلَأَيْكَةِ ، وَعَبْدَةُ الْكَوَاكِبِ ، وَعَبْدَةُ الْأَصْنَامِ ؛ أَمَّا عَبْدَةُ الْمَلَأَيْكَةِ وَالْكَوَائِبِ فَيُتَمَكِّنُ أَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا كَوْنَهَا مُؤَثَّرَةً فِي عَالَمِ الْعَنَاصِرِ ، مُدَبَّرَةً لِأُمُورِهِ ، قَدِيمَةً بِالزَّمَانِ ، شَفَعَاءَ لِلْعِبَادِ عِنْدَ اللَّهِ ، مُقَرَّبَةً إِلَيْهِمْ إِلَيْهِ ؛ وَأَمَّا الْأَصْنَامُ ، فَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَعْتَقِدُ فِيهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ . قَالَ الْإِمَامُ : فَلَهُمْ فِي ذَلِكَ تَأْوِيلَاتٍ بَاطِلَةٌ :

الْأَوَّلُ : إِنَّهَا صُورُ أَرْوَاحٍ تُدَبِّرُ أَمْرَهُمْ ، وَتَعْتَنِي بِإِصْلَاحِ حَالِهِمْ عَلَى مَا سَبَقَ .

قَوْلُهُ : فَذَكَرَ اخْتِلَافَهُمْ وَشُبُهَهُمْ وَالْجَوَابَ عَنْهُمْ ، بَانَ قَالَ : وَأَخْتَلَفُوا فِي أَنَّ أَهْرَمَنْ أَيْضًا هُوَ قَدِيمٌ ، أَوْ حَادِثٌ مِنْ يَزْدَانِ ، وَشُبُهَتُهُمْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَبْدَأُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَاحِدًا لَزِمَ كَوْنُ الْوَاحِدِ خَيْرًا وَشَرًّا ، وَهُوَ مُحَالٌ ؛ وَالْجَوَابُ : مَنَعُ الزُّرْمِ إِنْ أُرِيدَ بِالْخَيْرِ مَنْ غَلَبَ خَيْرُهُ ، وَبِالشَّرِّ مَنْ غَلَبَ شَرُّهُ ؛ وَمَنَعُ اسْتِحَالَةِ الْإِلَازِمِ إِنْ أُرِيدَ خَلْقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ؛ فِي الْجُمْلَةِ ، غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ إِطْلَاقُ الشَّرِّ لِظُهُورِهِ فِيمَنْ غَلَبَ شَرُّهُ ، وَغُورِضُ ، وَأُرِيدَ بِأَنَّ الْخَيْرَ إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى دَفْعِ الشَّرِّ أَوْ الشَّرُّورِ فَعَاجِزٌ ، وَإِنْ قَدِرَ وَلَمْ يَفْعَلْ فَشَرِّيرٌ ، وَإِنْ جُعِلَ إِنْقَاؤُهَا خَيْرًا لِمَا فِيهِ مِنَ الْحَكَمِ وَالْمَصَالِحِ الْخَفِيَّةِ ، كَمَا يَزْعُمُ الْمُعْتَرِلَةُ فِي خَلْقِ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتِهِ وَإِنْدَارِهِ وَتَمَكُّنِهِ مِنَ الْإِغْوَاءِ ، فَلَعَلَّ نَفْسَ خَلْقِ الشَّرُّورِ وَالْقَبَائِحِ كَذَلِكَ ، فَلَا يَكُونُ شَرًّا وَسَفَهًا . انْتَهَى مَا قَالَ السَّعْدُ فِي « شَرْحِ الْمَقَاصِدِ » . قُلْتُ : وَأَجَابَ ابْنُ الشُّبَكِيِّ فِي « شَرْحِ عَقِيدَةِ الْمَاتَرِيدِيِّ » بِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ سَفِيهًا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي تَخْلِيقِهِ لِلشَّرِّ حِكْمَةٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ فِيهِ حِكْمٌ وَمَعَانٍ كَثِيرَةٌ ، أَذْنَاهَا أَنْ تَدِلَّ بِهَا الْجَبَابِرَةُ ، فَإِنَّ الْجَبَّارَ إِذَا حَلَّ بِهِ الْقَبِيحُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ أَلَمٍ وَنَحْوِهِ انْكَسَرَتْ نَفْسُهُ وَذَلَّتْ ، فَلَا يَمْتَنِعُ إِضَافَةُ الشَّرُّورِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . انْتَهَى .

قَوْلُهُ : عَلَى مَا سَبَقَ ، عَلَى وَجْهِ الشَّفَاعَةِ وَالتَّقَرُّبِ .



الثَّانِي : إِنَّهَا صُورُ الْكَوَاكِبِ الَّتِي إِلَيْهَا تَدْبِيرُ هَذَا الْعَالَمِ ، فَبِهِ بَنُوا كُلًّا مِنْهَا عَلَى مَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ الْكَوْكَبَ .

الثَّلَاثُ : إِنَّ الْأَوْقَاتِ الصَّالِحَةَ لِلطَّلَسَمَاتِ الْقَوِيَّةِ الْآثَارِ لَا تُوجَدُ إِلَّا أَحْيَانًا مِنْ أَزْمَنَةِ مُطَاوَلَةٍ جَدًّا ، فَعَمَلُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ طَلَسَمًا لِمَطَرٍ خَاصٍّ يُعْظُمُونَهُ وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ عِنْدَ طَلَبِهِ .

الرَّابِعُ : إِنَّهُمْ أَعْتَقَدُوا أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الصُّورَةِ ، وَكَذَا الْمَلَائِكَةُ ، فَاتَّخَذُوا صُورًا بِالْغَوَا فِي تَحْسِينِهَا وَتَرْتِيبِهَا ، وَعَبَدُوهَا لِذَلِكَ .

الخَامِسُ : إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ كَامِلُ الْمَرْتَبَةِ عِنْدَ اللَّهِ اتَّخَذُوا مَثَلًا عَلَى صُورَتِهِ ، وَعَظَّمُوهُ تَشْفَعًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَتَوَسُّلًا ، وَمِنْهُمْ الْيَهُودُ الْقَائِلُونَ بِأَنَّ عَزِيرًا ابْنُ اللَّهِ أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ ؛ وَمِنْهُمْ النَّصَارَى الْقَائِلُونَ بِأَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ ، حَيْثُ وُلِدَ بِلَا أَبٍ ، وَوَرَدَ فِي الْإِنْجِيلِ ذِكْرُهُمَا بِلَفْظِ الْأَبِ وَالْابْنِ ؛ وَالْجَوَابُ : إِنَّهُ لَوْ صَحَّ النُّقْلُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ ، فَمَعْنَى الْأُبُوَّةِ الرُّبُوبِيَّةُ ، وَكَوْنُهُ الْمَبْدَأُ أَوْ الْمَرْجِعُ ؛ وَمَعْنَى الْبُنُوَّةِ التَّوَجُّهُ إِلَى جَنَابِ الْحَقِّ بِالْكُلِّيَّةِ ، كَأَبْنِ السَّبِيلِ ، أَوْ قَصْدِ الشَّرِيفِ وَالْكَرَامَةِ ؛ وَلِهَذَا نُقِلَ فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْأُمَّةِ أَيْضًا ، حَيْثُ قَالَ : إِنِّي صَاعِدٌ إِلَى أَبِي وَأَيِّكُمْ .

وَبِالْجُمْلَةِ فَنَفْيُ الشَّرِكَةِ ثَابِتٌ فِي الْأَلُوْهِيَّةِ عَقْلًا وَشَرْعًا ، وَفِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ شَرْعًا ،

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٩ سورة التَّوْبَةِ / آيَةُ : ٣١] . اُنْتَهَى .

وَقَالَ الْعَلَامَةُ أَبُو الْقَيْمٍ فِي كِتَابِهِ « الْكَبَائِرُ » مَا نَصَّهُ : فَضْلٌ : يَكْفُرُ مَنْ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَسُولٍ أَوْ نَبِيٍّ أَوْ جِنِّيٍّ أَوْ نَجْمٍ أَوْ مَلَكٍ أَوْ شَيْخٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَقَدْ يَقَعُ فِي هَذَا بَعْضُ الْجُهَالِ الْمُتَسَبِّبِينَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ فِي أُمُورٍ تَقَعُ مِنْهُمْ عَنْ جَهْلٍ ، فَمِنْ ذَلِكَ الْمُتَسَبِّبُونَ إِلَى الْمَشَايخِ ، كَالشَّيْخِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ ، أَوْ الشَّيْخِ يُونُسَ ، أَوْ الشَّيْخِ عَدِيٍّ ، أَوْ غَيْرِهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ مُتَالَهُونَ بِذِكْرِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، مُنْعَكِفِينَ عَلَى قُبُورِهِمْ يَقْبَلُونَهَا وَيَسْجُدُونَ لَهَا وَيَسْتَغِيثُونَ بِهِمْ وَيَطْلُبُونَ مِنْهُمْ الْمَغْفِرَةَ وَقَضَاءَ الْحَوَائِجِ ، وَهَذَا أَصْلُ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ .

ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامًا طَوِيلًا فِي أَحْوَالِ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَيْفَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ، وَأَنَّ أَصْلَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ كَانَ عَنْ تَعْظِيمِ الصَّالِحِينَ وَأَثَارِهِمْ ؛ ثُمَّ قَالَ : وَمِنْ ذَلِكَ الْأَسْتِغَاثَةُ بِهِمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ ، وَالْحَلْفُ بِهِمْ ، وَالتَّوَاجُّدُ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ مَا لَا يَفْعَلُونَهُ عِنْدَ سَمَاعِ آيَاتِهِ ، فَمَنْ أَسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ أَوْ أَسْتَعَاثَ بِهِ كَمَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَوَلَّهُونَ بِالْمَشَايخِ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ فُلَانُ ! فَقَدْ أَشْرَكَ مَعَ اللَّهِ غَيْرُهُ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا

قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ ، أَيْ : الْمُتَّحِدُونَ أَرْبَابًا يَعْبُدُونَهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ ، وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَوْلُهُ : ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، تَنْزِيَهُ لَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَنْدَادًا ﴾ : أَمْثَالًا .

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ [ ٢ سورة البقرة/ الآية : ٢٢ ] ، أَي : شُرَكَاءَ تَسْتَغِيثُونَ بِهِمْ وَتَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ . وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا أَسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ » [ الترمذي ، رقم : ٢٥١٦ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٢٦٦٤ ، ٢٧٥٨ ، ٢٨٠٠ ] فَمَنْ سَأَلَ غَيْرَ اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ أَوْ قَضَاءَ الْحَوَائِجِ ، وَأَسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ ، فَقَدْ أَشْرَكَ مَعَ اللَّهِ . أَنْتَهَى .

ثُمَّ عَدَّ مِنَ الشُّرُكِ الْحَلِيفَ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَوْلَ : مَا لِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ ؛ وَتَعْلِيْقُ الرُّقَى وَالْتِمَائِمِ وَالْثَوَلَةِ ، وَالْمُرَاةِ فِي الْأَعْمَالِ ، وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي الشُّرُكِ الْأَصْغَرِ .

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ « الْجَوَابُ الْكَافِي » [ صفحة : ١٥٩ ] مَا مَلَّحْصُهُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ [ ٤ سورة النساء/ الآية : ٤٨ ] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُمْ مِنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ [ ٥ سورة المائدة/ الآية : ٧٢ ] ،

قَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا ﴾ وَمَفْعُولٌ ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ مَطْرُوحٌ ، أَي : وَحَالَكُمْ أَنْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ وَالرَّأْيِ ، فَلَوْ تَأَمَّلْتُمْ أَدْنَى تَأَمُّلٍ أَضْطَرَّ عَقْلُكُمْ إِلَى إِنْبَاتِ مُوجِدٍ لِلْمُمَكِّنَاتِ ، مُنْفَرِدٍ بِوُجُوبِ الذَّاتِ ، مُتَعَالٍ عَنِ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقَاتِ ؛ أَوْ مَنْوِيٍّ ، وَهُوَ أَنَّهَا لَا تُمَائِلُهُ ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ مَا يَفْعَلُهُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [ ٣٠ سورة الروم/ الآية : ٤٠ ] ، وَعَلَى هَذَا فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ التَّوْبِيخُ لَا تَقْيِيدُ الْحُكْمِ وَقَضْرُهُ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ وَالْجَاهِلَ الْمُتَمَكِّنَ مِنَ الْعِلْمِ سَوَاءٌ فِي التَّكْلِيفِ .

قَوْلُهُ : ﴿ يَا اللَّهُ ﴾ ، أَي : فِي عِبَادَتِهِ ، أَوْ فِيمَا يُحْصَى بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ .

قَوْلُهُ : ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ ، أَي : يُنْمَعُ مِنْ دُخُولِهَا كَمَا يُنْمَعُ الْمُحْرَمُ

وَقَالَ : ﴿ اِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [ سورة لقمان / الآية : ١٣ ] ؛ فَالشِّرْكُ اَظْلَمُ الظُّلْمِ ، كَمَا اَنَّ التَّوْحِيدَ اَعْدَلُ الْعَدْلِ ؛ وَقَدْ حَرَّمَ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ ، وَاَبَاحَ دَمَهُ وَمَالَهُ وَاَهْلَهُ لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ ، وَأَنْ يَتَّخِذُوهُمْ عِبِيدًا لَهُمْ لِمَا تَرَكُوا اَلْقِيَامَ بِعِبُودِيَّتِهِ ، وَأَبَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُشْرِكٍ عَمَلًا ، أَوْ يَقْبَلَ فِيهِ شَفَاعَةٌ ، أَوْ يَسْتَجِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ دَعْوَةً ، أَوْ يَقْبَلَ لَهُ فِيهَا عِبْرَةٌ ؛ فَإِنَّ الْمُشْرِكَ أَجْهَلُ الْجَاهِلِينَ ، حَيْثُ جَعَلَ لَهُ مِنْ خَلْقِهِ نِدًّا ، وَذَلِكَ غَايَةُ الْجَهْلِ بِهِ ، كَمَا أَنَّهُ غَايَةُ الظُّلْمِ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ الْمُشْرِكُ لَمْ يَظْلِمِ رَبَّهُ وَإِنَّمَا ظَلَمَ نَفْسَهُ . وَالشِّرْكُ شِرْكَانِ : شِرْكٌ يَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الْمَعْبُودِ سُبْحَانَهُ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، وَشِرْكٌ فِي عِبَادَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ . وَالشِّرْكُ الْأَوَّلُ نَوْعَانِ : أَحَدُهُمَا شِرْكُ التَّعْطِيلِ ، وَهُوَ أَفْبَحُ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ ، وَمِنْهُ شِرْكُ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَ : ﴿ وَمَارَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ سورة الشعراء / الآية : ٢٣ ] ، وَقَالَ : ﴿ يَنْهَكُنْ أَبْنِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا ﴾ [ سورة غافر / الآيتان : ٣٦ و ٣٧ ] . وَالشِّرْكُ

عَلَيْهِ مِنَ الْمُحَرَّمَ ، فَإِنَّهَا دَارُ الْمُوَحِّدِينَ .

قَوْلُهُ : ﴿ لَظْلَمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، لِأَنَّهُ تَسْوِيَةٌ بَيْنَ مَنْ لَا نِعْمَةَ إِلَّا مِنْهُ وَمَنْ لَا نِعْمَةَ مِنْهُ .

قَوْلُهُ : إِذْ قَالَ ، لَمَّا سَمِعَ جَوَابَ مَا طَعَنَ بِهِ فِيهِ ، مُعْتَرِضًا عَلَى دَعْوَى مُوسَى ، فَبَدَأَ بِالْإِسْتِفْسَارِ عَنْ حَقِيقَةِ الْمُرْسَلِ .

قَوْلُهُ : ﴿ صَرَحًا ﴾ ، بِنَاءً عَالِيًا مَكْشُوفًا ، مِنْ صَرَحَ الشَّيْءُ : إِذَا ظَهَرَ .

قَوْلُهُ : ﴿ الْأَسْبَابَ ﴾ : الْأَطْرُقَ .

قَوْلُهُ : ﴿ كَذِبًا ﴾ فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ . قَالَ الْقَاضِي الْبُيْضَاوِيُّ : وَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنْ

وَالْتَّعْطِيلُ مُتَلَاذِمَانِ ، فَكُلُّ مُشْرِكٍ مُعْطَلٌ ، وَكُلُّ مُعْطَلٍ مُشْرِكٌ ، وَلَكِنَّ الشُّرْكَ لَا يَسْتَلْزِمُ أَصْلَ التَّعْطِيلِ ، بَلْ قَدْ يَكُونُ الْمُشْرِكُ مُقَرًّا بِالْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ عَطَّلَ حَقَّ التَّوْحِيدِ . وَأَصْلُ الشُّرْكِ وَقَاعِدَتُهُ الَّتِي يُرْجَعُ إِلَيْهَا هُوَ التَّعْطِيلُ ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ : تَعْطِيلُ الْمَصْنُوعِ عَنْ صَانِعِهِ وَخَالِقِهِ ، وَتَعْطِيلُ الصَّانِعِ سُبْحَانَهُ عَنْ كَمَالِهِ الْمُقَدَّسِ بِتَعْطِيلِ أَسْمَائِهِ وَأَوْصَافِهِ وَأَفْعَالِهِ ، وَتَعْطِيلُ مُعَامَلَتِهِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ مِنَ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ .

وَنَائِبُهُمَا شِرْكٌ مَنْ جَعَلَ مَعَهُ إِلَهًا آخَرَ وَلَمْ يُعْطَلْ أَسْمَاءُهُ وَصِفَاتُهُ وَرُبُوبِيَّتُهُ ، كَشِرْكِ النَّصَارَى [الَّذِينَ جَعَلُوهُ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ ، فَجَعَلُوا الْمَسِيحَ

يَنْبِيَّ لَهُ رَصْدًا فِي مَوْضِعٍ عَالٍ يَرُصُّ مِنْهُ أَحْوَالَ الْكَوَاكِبِ الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ سَمَاوِيَّةٍ تَدُلُّ عَلَى الْحَوَادِثِ الْأَرْضِيَّةِ ، فَيَرَى هَلْ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى إِزْسَالِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ ، أَوْ أَنْ يَرَى فُسَادَ قَوْلِ مُوسَى بِأَنْ إِخْبَارَهُ مِنْ إِلَهٍ السَّمَاءِ يَتَوَقَّفُ عَلَى أَطْلَاعِهِ وَوُضُولِهِ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ لَا يَتَأْتَى إِلَّا بِالصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَهُوَ مِمَّا لَا يَقْوَى عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ ، وَذَلِكَ لِحِجْلِهِ بِاللَّهِ وَكَيْفِيَّةِ اسْتِنْبَائِهِ . أَنْتَهَى .

قَوْلُهُ : وَتَعْطِيلُ مُعَامَلَتِهِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَمِنْهُ شِرْكُ مَلَاحِدَةِ الْفَلَاسِفَةِ الْقَائِلِينَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَأَبَدِيَّتِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعْدُومًا أَصْلًا ، بَلْ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ ، وَاسْتِنَادُ الْحَوَادِثِ بِأَسْرِهَا إِلَى الْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ ، وَمِنْهُ أَيْضًا شِرْكُ مَنْ عَطَّلَ أَسْمَاءَ الرَّبِّ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ مِنْ غَلَاةِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْقَرَامِطَةِ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُثْبِتُوا لَهُ تَعَالَى أَسْمًا وَلَا صِفَةً ، بَلْ جَعَلُوا الْمَخْلُوقَ أَكْمَلَ مِنْهُ ، إِذْ كَمَالَ الذَّاتِ بِأَسْمَائِهَا وَصِفَاتِهَا .

قَوْلُهُ : كَشِرْكِ النَّصَارَى ، الْقَائِلِينَ بِالْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ .

إِلَهًا ، وَأُمُّهُ إِلَهًا ] وَ[ مِنْ هَذَا شِرْكُ ] الْمَجُوسِ الْقَائِلِينَ بِإِسْنَادِ حَوَادِثِ الْخَيْرِ إِلَى التُّورِ وَحَوَادِثِ الشَّرِّ إِلَى الظُّلْمَةِ ؛ وَمِنْ هَذَا شِرْكُ كَثِيرٍ مِمَّنْ يُشْرِكُ بِالْكَوَائِبِ الْعُلُويَّاتِ ، وَيَجْعَلُهَا مُدَبَّرَةً لِأَمْرِ هَذَا الْعَالَمِ ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ مُشْرِكِي الصَّابِئَةِ

قَوْلُهُ : وَحَوَادِثِ الشَّرِّ إِلَى الظُّلْمَةِ ، وَمِنْ هَذَا شِرْكُ ﴿ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ إِذْ قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُعْبَى وَيُعْبَتُ قَالَ أَنَا أُخِي - وَأُمِيتُ ﴾ [ سورة البقرة/ الآية : ٢٥٨ ] ، فَقَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ نِدًّا لِلَّهِ يُخْبِي وَيُمِيتُ بَرَعِمِهِ ، فَالَزَمَهُ إِبْرَاهِيمُ أَنْ طَرَدَ قَوْلَكَ أَنْ تَقْدِرَ عَلَى الْإِثْبَانِ بِالسَّمْسِ مِنْ غَيْرِ الْجِهَةِ الَّتِي يَأْتِي اللَّهُ بِهَا مِنْهَا ، وَلَيْسَ هَذَا أَنْفَقَالًا كَمَا زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَدَلِ ، بَلْ إِرْزَامًا عَلَى طَرْدِ الدَّلِيلِ .

قَوْلُهُ : مُشْرِكِي الصَّابِئَةِ ، قَالُوا : الْكَوَائِبُ الْمُتَحَرِّكَةُ بِحَرَكَاتِ الْأَفْلَاكِ هِيَ الْمُدَبَّرَاتُ أَمْرًا فِي عَالَمِنَا هَذَا الدَّوْرَانُ الْحَوَادِثُ السُّفْلِيَّةُ وَالتَّدْبِيرَاتُ الْوَاقِعَةُ فِي جَوْفِ فُلْكِ الْقَمَرِ وَجُودًا وَعَدَمًا ، مَعَ مَوَاضِعِهَا ، أَيْ : مَوَاضِعِ الْكَوَائِبِ فِي الْبُرُوجِ وَأَوْضَاعِهَا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَإِلَى السُّفْلِيَّاتِ ؛ وَأَظْهَرُهَا مَا نَشَاهِدُهُ مِنْ اخْتِلَافِ الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةِ وَتَأْيِيرِ الطَّوَالِغِ فِي الْمَوَالِيدِ بِالنُّحُوسَةِ وَالسَّعَادَةِ ؛ وَالْجَوَابُ : إِنَّ الدَّوْرَانَ لَا يُفِيدُ الْعِلَّةَ ؛ سَيِّمًا إِذَا تَحَقَّقَ التَّخَلُّفُ [ التَّخَالُفُ ] ، كَمَا فِي تَوَاقُفِ أَحَدُهُمَا فِي غَايَةِ السَّعَادَةِ وَالْآخَرُ فِي غَايَةِ الشَّقَاوَةِ ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُحْمَلَ بِذَلِكَ عَلَى مَا بَيْنَهُمَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي وَقْتِ الْوِلَادَةِ ، لِأَنَّ التَّفَاوُتَ بِقَدْرِ دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يُوجِبُ تَغْيِيرَ الْأَحْكَامِ عِنْدَهُمْ بِاتِّفَاقٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، سَيِّمًا إِذَا قَامَ الْبُرْهَانُ عَلَى نَقِيضِهِ ، فَإِنَّ الْبَرَاهِينَ الْعَقْلِيَّةَ وَالنَّفْلِيَّةَ شَاهِدَةً بِأَنْ لَا مُؤَثَّرَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ ، عَلَى أَنَّ مَا ذَكَرُوهُ

وغيرهم . ومن هذا شرك عبادة الشمس وعبادة النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم أن معبوده هو الإله على الحقيقة ، ومنهم من يزعم أنه أكبر الآلهة ، ومنهم من يزعم أنه إله من جملة الآلهة ، وأنه إذا خصه بعبادته والتبذل إليه والانقطاع إليه أقبل عليه واعتنى به ، ومنهم من يزعم أن معبوده الأدنى يقربه إلى المعبود الذي هو فوقه ، والفقاني يقربه إلى من هو فوقه ، حتى يقربه إلى الله سبحانه ، فتارة تكثر الوسائط ، وتارة تقل .

ثم قال بعد أن فصل الرياء وإنه شرك في العبادة لكنته مغفور [ صفحة :

[ ١٦٢ :

وأما الشرك الأكبر في العبادة الغير المغفور ، فمنه الشرك بالله في المحبة والتعظيم ، أي : يحب مخلوقاً كما يحب الله ، فهذا الشرك الذي لا يغفره الله ، وهو الشرك الذي قال الله سبحانه فيه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾

من الأحكام غير ثابت على مقتضى قواعدهم ، كما هو مبين في موضعه .

قوله : وغيرهم ، كالمُنَجِّمين .

قوله : ﴿ أَندَادًا ﴾ : أمثالا من الأضنام ، وقيل : من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾ [ سورة البقرة / الآية : ١٦٦ ] ولعل المراد أعم منهما ، وهو ما يشغله عن الله .

قوله : ﴿ يُحِبُّونَهُمْ ﴾ : يطيعونهم .

قوله : ﴿ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ ، كتعظيمه والميل إلى طاعته ، أي : يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة .

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴿٢٠٠﴾ [ ٢ سورة البقرة/ الآية : ١٦٥ ] وَقَالَ أَصْحَابُ الشُّرْكِ  
لَا إِلَهَ لَهُمْ وَقَدْ جَمَعْتَهُمُ الْجَحِيمُ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ  
قَائِلٍ : ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾ إِذْ سُوِّيَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ ٢٦ سورة  
الشعراء/ الآيتان : ٩٧ و ٩٨ ] ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ مَا سَوَّوْهُمْ بِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْخَلْقِ  
وَالرِّزْقِ وَالْأَمَانَةِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْمُلْكِ وَالْقُدْرَةِ ، وَإِنَّمَا سَوَّوْهُمْ فِي الْحُبِّ  
وَالتَّالِهِ وَالْخُضُوعِ لَهُمْ وَالتَّذَلُّلِ ، وَهَذَا غَايَةُ الظُّلْمِ وَالْجَهْلِ ؛ فَكَيْفَ  
يُسَوَّى الثَّرَابُ بِرَبِّ الْأَرْبَابِ ؟

قَوْلُهُ : ﴿ أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ ، لِأَنَّهُ لَا تَنْقَطِعُ مَحَبَّتُهُمْ لِلَّهِ ، بِخِلَافِ مَحَبَّةِ الْأَنْدَادِ ،  
فَإِنَّهَا لِأَغْرَاضٍ فَاسِدَةٍ مَوْهُومَةٍ تَزُولُ بِأَذْنَى سَبَبٍ ، وَلِذَلِكَ كَانُوا يَغْدِلُونَ عَنْ إِلَهَتِهِمْ  
إِلَى اللَّهِ عِنْدَ السَّدَائِدِ ، وَيَعْبُدُونَ الصَّنَمَ زَمَانًا ثُمَّ يَرْفُضُونَهُ إِلَى غَيْرِهِ .

قَوْلُهُ : بِقَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ [ ٢٦ سورة الشعراء/ الآية : ٩٦ ] .

قَوْلُهُ : وَالْقُدْرَةِ ، إِذْ هُمْ مُقَرَّرُونَ بِأَنَّ اللَّهَ وَخَدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ وَمَلِكُهُ ، وَأَنَّ  
إِلَهَتَهُمْ لَا تَخْلُقُ وَلَا تَرْزُقُ وَلَا تُمِيتُ وَلَا تُحْيِي .

قَوْلُهُ : وَالتَّذَلُّلِ ، كَمَا هُوَ حَالُ أَكْثَرِ مُشْرِكِي الْعَالَمِ ، بَلْ كُلُّهُمْ يُحِبُّونَ مَعْبُودَاتِهِمْ  
وَيُعَظِّمُونَهَا ، وَيُؤَالُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ؛ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ ، يُحِبُّونَ إِلَهَتَهُمْ  
أَعْظَمَ مِنْ حُبِّ اللَّهِ ، وَيَسْتَبِيرُونَ بِذِكْرِهِمْ أَعْظَمَ مِنْ اسْتِيشَارِهِمْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَخَدَهُ ،  
وَيَغْضَبُونَ لِمُنْتَقِصِ إِلَهَتِهِمْ أَوْ مَعْبُودِهِمْ أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُونَ إِذَا انْتَقَصَ أَحَدُ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ .

قَوْلُهُ : رَبِّ ، أَيْ : مَالِكِ .

قَوْلُهُ : الْأَرْبَابِ ، جَمْعُ رَبِّ ، بِمَعْنَى الْمَالِكِ ، أَيْ : كَيْفَ يُسَوَّى الثَّرَابُ



وَكَيْفَ يُسَوَّى الْعَبِيدُ بِمَالِكِ الرَّقَابِ ؟ وَكَيْفَ يُسَوَّى الْفَقِيرُ بِالذَّاتِ ،  
الضَّعِيفُ بِالذَّاتِ ، الْعَاجِزُ بِالذَّاتِ ، الْمُحْتَاجُ بِالذَّاتِ ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِنْ  
ذَاتِهِ إِلَّا الْعَدَمُ ، بِالْغَنِيِّ بِالذَّاتِ ، الْقَادِرُ بِالذَّاتِ ، الَّذِي غَنَاؤُهُ وَقُدْرَتُهُ  
وَمِلْكُهُ وَجُودُهُ وَإِحْسَانُهُ وَعِلْمُهُ وَرَحْمَتُهُ وَكَمَالُهُ الْمَطْلُوقُ النَّامُ مِنْ لَوَازِمِ  
ذَاتِهِ ، فَإَيُّ ظُلْمٍ أَقْبَحُ مِنْ هَذَا ؟ وَأَيُّ حُكْمٍ أَشَدُّ جَوْرًا مِنْهُ ؟ حَيْثُ عَدَلَ مَنْ  
لَا عَدْلَ لَهُ بِخَلْقِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [ ٦ سورة الأنعام / الآية : ١ ] ، [ فَعَدَلَ الْمُشْرِكُ مِنْ خَلْقِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ] مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا لِغَيْرِهِ  
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ؛ فَيَا لَهُ مِنْ عَدْلٍ تَضَمَّنَ أَكْبَرَ الظُّلْمِ  
وَأَقْبَحَهُ ، وَيَتَّبِعُ هَذَا [ الشُّرْكَ ] الشُّرْكَ بِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ  
وَالْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ ، فَالشُّرْكَ فِي الْأَفْعَالِ كَالسُّجُودِ لِغَيْرِهِ ، وَالطَّوَافِ بِغَيْرِ  
بَيْتِهِ ، وَخَلْقِ الرَّأْسِ عُبُودِيَّةً وَخُضُوعًا لِغَيْرِهِ ، وَتَقْيِيلِ الْأَحْبَارِ غَيْرِ الْحَجَرِ  
الْأَسْوَدِ عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي هِيَ غَايَةُ الْحُبِّ مَعَ غَايَةِ الدُّلِّ . ثُمَّ أَطَالَ فِي  
ذَلِكَ وَأَوْرَدَ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي النِّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ ، إِلَى أَنْ  
قَالَ [ صفحة : ١٦٤ ] : وَقَالَ ﷺ : « إِنْ مَنْ

الْحَقِيرُ بِمَالِكِ الْمَالِكِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ أَنْشَأَهُمَا ، ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾  
فَعَدَلَ الْمُشْرِكُ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ بِمَنْ لَا يَمْلِكُ .  
قَوْلُهُ : وَخَلَقَ الرَّأْسَ عُبُودِيَّةً وَخُضُوعًا لِغَيْرِهِ ، وَلَا يَتَعَبَّدُ بِخَلْقِ الرَّأْسِ إِلَّا فِي  
النُّسْكِ لِلَّهِ خَاصَّةً .

كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا،  
وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»  
[البخاري، رقم : ٤٢٧ و ٤٣٤ و ١٣٤١، ٣٨٧٣ : مسلم، رقم : ٥٢٨ ؛ النسائي، رقم : ٧٠٤،  
« مسند أحمد »، رقم : ٢٣٧٣١]. فَهَذَا حَالٌ مَنْ سَجَدَ لِلَّهِ فِي مَسْجِدٍ عَلَى قَبْرِ ،  
فَكَيْفَ حَالٌ مَنْ سَجَدَ لِلْقَبْرِ نَفْسِهِ ؟ وَقَدْ قَالَ ﷺ : « اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ قَبْرِي  
وَتَنَا يُعْبَدُ » [« موطأ مالك »، رقم : ٤١٦] ، وَقَدْ حَمَى النَّبِيُّ ﷺ جَانِبَ التَّوْحِيدِ  
أَعْظَمَ حِمَايَةٍ ، حَتَّى نَهَى عَنْ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ  
وَعِنْدَ غُرُوبِهَا ، لِئَلَّا يَكُونَ ذَرِيعَةً إِلَى التَّشْبِيهِ بِعِبَادِ الشَّمْسِ الَّذِينَ يَسْجُدُونَ  
لَهَا فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ ، وَسَدَّ الذَّرِيعَةَ إِنْ مَنَعَ مِنَ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ  
وَالصُّبْحِ ، لِاتِّصَالِ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ بِالْوَقْتَيْنِ الَّذِينَ سَجَدَ الْمُشْرِكُونَ فِيهِمَا  
لِلشَّمْسِ ؛ وَأَمَّا السُّجُودُ لِغَيْرِ اللَّهِ ، فَقَالَ ﷺ : « لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ  
لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ » [راجع الترمذي ، رقم : ١١٥٩] ، وَلَا يَنْبَغِي فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى  
وَرَسُولِهِ ﷺ هِيَ غَايَةُ الْأَمْتِنَاعِ شَرْعًا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ  
يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾ [١٩ سورة مريم/ الآية : ٩٢] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا  
يَنْبَغِي لَهُ ﴾ [٣٦ سورة يس/ الآية : ٦٩] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ  
الشَّيَاطِينُ ﴾ [٢٦ سورة الشعراء/ الآيتان : ٢١٠ و ٢١١] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى  
عَنِ الْمَلَائِكَةِ :

قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : لَا يَلِيقُ بِهِ اتِّخَاذُ وَلَدٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ ، أَيْ : وَلَا يَصِحُّ لَهُ الشُّعْرُ ، وَلَا يَتَأَتَّى لَهُ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ ﴾ ، أَيْ : لَا يَصِحُّ لَهُمْ .

﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [٢٥ سورة الفرقان/ الآية : ١٨] .

ثُمَّ فَصَلَ الشُّرْكَ فِي الْأَقْوَالِ ، وَأَتَى بِالشُّرَكِيِّ الْأَكْبَرِ وَالْأَصْغَرِ ، فَمِنْ الْأَكْبَرِ الْحَلِفُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا ، وَعَلَيْهِ حُمِلَتِ الْأَحَادِيثُ ، كَحَدِيثِ أَحْمَدَ [ رقم : ٤٥٠٩ ، ٤٥٣٤ ، ٤٥٧٩ ، ٤٦٥٣ ، ٤٨٨٦ ، ٥٣٥٢ ، ٥٥٦٨ ، ٦٠٣٦ ، ٦٢٥٢ ] وَأَبِي دَاوُدَ [ رقم : ٣٢٥١ ؛ الترمذي ، رقم : ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ » صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ [ رقم : ١٦٧ ، ١١٧/١ ، ٧٨١٤ ؛ ابن حبان ، رقم : ٤٣٥٨ ، ١٠/١٩٩ ] .

ثُمَّ قَالَ [ صفحة : ١٦٦ ] : فَالسُّجُودُ ، وَالْعِبَادَةُ ، وَالتَّوَكُّلُ ، وَالْإِنَابَةُ ، وَالتَّقْوَى ، وَالْخَشْيَةُ ، وَالتَّحَسُّبُ ، وَالتَّوْبَةُ ، وَالنَّذْرُ ، وَالْحَلِفُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّهْلِيلُ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَالْإِسْتِغْفَارُ ، وَحَلْقُ الرَّأْسِ خُضُوعًا وَتَعَبُّدًا ، وَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ ، وَالِدُّعَاءُ ؛ كُلُّ ذَلِكَ مَحْضُ حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، لَا يَصْلُحُ وَلَا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ . وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ [ رقم : ١٥١٦٠ ؛ والحاكم ، رقم : ٥٤/٧٦٥٤ ، ٢٥٥/٤ ؛ « مجمع الزوائد » ، رقم : ١٧٥٢٣ ، ١٠/١٩٩ ] ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ : « اَللَّهُمَّ إِنِّي

قَوْلُهُ : ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا ﴾ ، أَيْ : لَا يَجُوزُ لَنَا .

قَوْلُهُ : ﴿ أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ ، إِذِ اتَّخَذَ الْوَلَدُ مُنْتَبِعَ عَلَيْهِ تَعَالَى غَايَةَ الْاِمْتِنَاعِ ، وَكَذَا تَنْزُلُ الشَّيَاطِينُ ، وَقَرَضُ النَّبِيِّ الشُّعْرَ ، وَاتَّخَذَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ؛ فَدَلَّتْ هَذِهِ آيَاتُ الْمَذْكُورَةِ عَلَى أَنْ لَا يَنْبَغِي إِذَا وَقَعَتْ فِي كَلَامِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَيِّ مَعْنَى ، فَسَرَتْ بِكَوْنِ الْمُرَادِ مِنْهَا غَايَةَ الْاِمْتِنَاعِ كَمَا ذَكَرَ .

أَتُوبُ إِلَيْكَ وَلَا أَتُوبُ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ : « عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ » .  
 ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ الْوَاقِعَ فِي الْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ ، ثُمَّ قَالَ :  
 وَحَقِيقَةُ الشِّرْكَ هُوَ التَّشْبِيهُ بِالْخَالِقِ وَالتَّشْبِيهُ لِلْمَخْلُوقِ بِهِ ، هَذَا هُوَ التَّشْبِيهُ  
 بِالْحَقِيقَةِ ؛ وَقَدْ عَكَسَ مَنْ نَكَسَ اللَّهُ قَلْبُهُ فَجَعَلَ التَّوْحِيدَ تَشْبِيهًا وَالتَّشْبِيهَ  
 تَعْظِيمًا وَطَاعَةً ، فَالْمُشْرِكُ مُشَبَّهُ لِلْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ فِي خَصَائِصِ الْإِلَهِيَّةِ ،  
 الْمُتَقَرِّدُ بِمُلْكِ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ ، وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ ؛ وَذَلِكَ يُوجِبُ تَعَلُّقَ الدَّعَاءِ  
 وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالتَّوَكُّلِ بِهِ وَحْدَهُ ، فَمَنْ عَلَّقَ ذَلِكَ بِمَخْلُوقٍ فَقَدْ شَبَّهَهُ  
 بِالْخَالِقِ ، وَجَعَلَ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا [وَلَا مَوْتًا] وَلَا حَيَاةً وَلَا  
 نُشُورًا ، فَضَلًّا عَنْ غَيْرِهِ ، شَبَّهَهَا بِمَنْ لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ، فَازِمَةٌ الْأُمُورِ كُلِّهَا  
 بِيَدَيْهِ سُبْحَانَهُ ، وَمَرَجِعُهَا إِلَيْهِ ، فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، لَا مَانِعَ  
 لِمَا أُعْطِيَ وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعَ ، بَلْ إِذَا فَتَحَ لِعَبْدِهِ بَابَ رَحْمَتِهِ لَمْ يُمَسِّكْهَا  
 أَحَدٌ ، وَإِنْ أَمْسَكَهَا عَنْهُ لَمْ يُرْسِلْهَا إِلَيْهِ أَحَدٌ ؛ فَمِنْ أَقْبَحِ التَّشْبِيهِ تَشْبِيهُ هَذَا  
 الْعَاجِزِ الْفَقِيرِ بِالذَّاتِ بِالْقَادِرِ الْغَنِيِّ بِالذَّاتِ . وَلَمَّا كَانَ لَهُ سُبْحَانَهُ الْكَمَالُ  
 الْمُطْلَقُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ ، وَكَانَ مِنْ خَصَائِصِ أُلُوهِيَّتِهِ أَوْجَبَ الْعِبَادَةَ كُلِّهَا  
 لَهُ وَحْدَهُ ، فَالتَّعْظِيمُ وَالْإِجْلَالُ وَالْخَشْيَةُ وَالْدَّعَاءُ وَالرَّجَاءُ وَالْإِنَابَةُ وَالتَّوْبَةُ  
 وَالتَّوَكُّلُ وَالْإِسْتِعَانَةُ وَغَايَةُ الدَّلِّ مَعَ غَايَةِ الْحُبِّ ، كُلُّ ذَلِكَ يَجِبُ عَقْلًا

قَوْلُهُ : عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ ، فَالتَّوْبَةُ عِبَادَةٌ لَا تَبْغِي إِلَّا اللَّهَ ، كَالسُّجُودِ وَالصِّيَامِ .  
 قَوْلُهُ : لَمْ يُرْسِلْهَا إِلَيْهِ أَحَدٌ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
 إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِهِ ﴾ .

وَشَرَعًا وَفِطْرَةً أَنْ يَكُونَ لَهُ وَخْدَهُ ، وَيَمْنَعُ الْغَيْرَ التَّشْبِيهِ بِمَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ ،  
وَلَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نِدَّ لَهُ ، وَذَلِكَ أَقْبَحُ التَّشْبِيهِ وَأَبْطَلُهُ ، وَلِشِدَّةِ قُبْحِهِ وَتَضَعُّبِهِ  
غَايَةَ الظُّلْمِ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عِبَادَهُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهُ مَعَ أَنَّهُ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ  
الرَّحْمَةَ .

ثُمَّ قَالَ [ صفحة : ١٧٠ ] : وَهَلْهُنَا أَضْلُ عَظِيمٍ يَكْشِفُ سِرَّ الْمَسْأَلَةِ ، وَهُوَ  
أَنْ أَعْظَمَ الذَّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ إِسَاءَةُ الظَّنِّ بِهِ ، فَإِنَّ الْمُسِيءَ بِهِ الظَّنَّ قَدْ ظَنَّ بِهِ  
خِلَافَ كَمَالِهِ الْمُقَدَّسِ ، فَظَنَّ بِهِ مَا يُخَالِفُ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلِهَذَا تَوَعَّدَ  
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الظَّانِّينَ بِهِ ظَنَّ السَّوِّ بِمَا لَمْ يَتَوَعَّدْ بِهِ غَيْرَهُمْ ، كَمَا قَالَ  
تَعَالَى : ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا ﴾ [ ٨٤ سورة الفتح / الآية : ٦ ] ، وَقَالَ لِمَنْ أَنْكَرَ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ :  
﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [ ٤١ سورة  
فصلت / الآية : ٢٣ ] ،

قَوْلُهُ : ظَنَّ السَّوِّ ، مِنْ الْأُمُورِ الزَّائِغَةِ .  
قَوْلُهُ : ﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوِّ ﴾ ، أَيُّ : دَائِرَةُ مَا يَظُنُّونَهُ وَيَتَرَبَّصُونَهُ بِالْمُؤْمِنِينَ  
لَا يَخْطِئُهُمْ ، وَالِدَائِرَةُ فِي الْأَصْلِ مَضَدَّرٌ أَوْ أَسْمُ فَاعِلٍ مِنْ دَارٍ يَدُورُ ، سُمِّيَ بِهِ  
مَا ذَكَرْنَا ، وَالسَّوُّ بِالْفَتْحِ مَضَدَّرٌ أَضِيفَ إِلَيْهِ لِلْمُبَالَغَةِ .  
قَوْلُهُ : ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ ، جَهَنَّمَ .

قَوْلُهُ : صِفَةً ، وَهِيَ الْعِلْمُ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى ظَنِّهِمُ الْمَذْكُورِ  
فِي صَدْرِ هَذِهِ آيَةِ : ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .  
قَوْلُهُ : ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ، إِذْ صَارَ مَا مُنِحُوا لِلِاسْتِعَادِ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ : ﴿ أَيُّفَكَاءُ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [ ٣٧ سورة الصافات / الآيتان : ٨٦ و ٨٧ ] ، أَيُّ : فَمَا ظَنُّكُمْ أَنْ يُجَازِيَكُمْ بِهِ إِذَا لَقِيتُمُوهُ وَقَدْ عَبْدْتُمْ غَيْرَهُ ؟ وَمَاذَا ظَنَنْتُمْ [ بِهِ ] حَتَّى عَبْدْتُمْ مَعَهُ غَيْرَهُ ؟ وَمَا ظَنَنْتُمْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ مِنَ النَّقْصِ حَتَّى أَخَوَجَكُم ذَلِكَ إِلَى عُبودِيَّةِ غَيْرِهِ ، فَلَوْ ظَنَنْتُمْ بِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ مِنْ أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّهُ غَنِيٌّ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَقِيرٌ إِلَيْهِ ، وَأَنَّهُ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَأَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِتَذْيِيرِ خَلْقِهِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِيهِ ، وَالْعَالِمُ بِتَقَاصِيلِ الْأُمُورِ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ خَلْقِهِ ، وَالْكَافِي لِهَمِّهِمْ وَخُدَعِهِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مُعِينٍ ، وَالرَّحْمَنُ بِذَاتِهِ فَلَا يَحْتَاجُ فِي رَحْمَتِهِ إِلَى مَنْ

سَبَّابِ لِشَقَاءِ الْمَنْزِلَيْنِ .

قَوْلُهُ : ﴿ تُرِيدُونَ ﴾ ، أَيُّ : تُرِيدُونَ إِلَهَةً دُونَ اللَّهِ إِنْكَاءً ، فَقَدَّمَ الْمَفْعُولَ لِلْعِنَايَةِ ، ثُمَّ الْمَفْعُولَ لَهُ ، لِأَنَّ الْأَهَمَّ أَنْ يُقَرَّرَ أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَمَبْنَى أَمْرِهِمْ عَلَى الْإِفْكَ .

قَوْلُهُ : وَقَدْ عَبْدْتُمْ مَعَهُ غَيْرَهُ ، وَهُوَ الْحَقِيقُ بِالْعِبَادَةِ لِكُونِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

قَوْلُهُ : عَلِيمٌ ، أَيُّ : عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ .

قَوْلُهُ : قَدِيرٌ ، أَيُّ : مُقْتَدِرٌ .

قَوْلُهُ : فَقِيرٌ ، أَيُّ : مُحْتَاجٌ .

قَوْلُهُ : بِالْقِسْطِ ، بِالْعَدْلِ .

قَوْلُهُ : إِلَى مُعِينٍ ، أَوْ وَزِيرٍ أَوْ ظَهِيرٍ يُدَبِّرُ أَمْرَ الْعَالَمِ مَعَهُ .

يَسْتَعِظُفُهُ ، وَهَذَا بِخِلَافِ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، فَإِنَّهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى مَنْ يُعَرِّفُهُمْ أَحْوَالَ الرَّرْعِيَّةِ وَحَوَائِجَهُمْ ، وَإِلَى مَنْ يُعِينُهُمْ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ ، وَإِلَى مَنْ يَسْتَرْحِمُهُمْ وَيَسْتَعِظِفُهُمْ بِالسَّفَاعَةِ ، فَاحْتَاجُوا إِلَى الْوَسَائِطِ ضَرُورَةً لِحَاجَتِهِمْ [وَضَعْفِهِمْ] وَعَجْزِهِمْ وَقُصُورِ عِلْمِهِمْ . فَأَمَّا الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، الْعَالِمُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، الرَّحِيمُ الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ ، فَإِذَا خَالَ الْوَسَائِطُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ نَقَصَ بِحَقِّ رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَظَنَّ بِهِ ظَنَّ السَّوْءِ ، وَهَذَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يُشْرَعَهُ لِعِبَادِهِ [ ، وَيَمْتَنِعُ فِي الْعُقُولِ وَالْفِطْرِ جَوَازُهُ ] ، وَقُبْحُهُ مُسْتَقَرٌّ فِي الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ فَوْقَ كُلِّ قَبِيحٍ ، يُوضَحُ هَذَا أَنَّ الْعَابِدَ مُعَظَّمٌ لِمَعْبُودِهِ ، وَمُتَأَلَّهُ لَهُ ، خَاضِعٌ ذَلِيلٌ لَهُ ، وَالرَّبُّ تَعَالَى وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ كُلَّ التَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ وَالتَّأَلُّهِ وَالْخُضُوعِ وَالذُّلِّ ، وَهَذَا خَالِصُ حَقِّهِ ، فَمِنْ أَقْبَحِ الظُّلْمِ أَنْ يُعْطِيَ حَقَّهُ لغيرِهِ ، أَوْ يُشْرِكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِيهِ ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الَّذِي جَعَلَهُ شَرِيكُهُ فِي حَقِّهِ هُوَ عَبْدُهُ وَمَمْلُوكُهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَمْلَكَةٍ آيَمَنُكُمْ مِنْ شُرَكَاءِ

قَوْلُهُ : فَوْقَ كُلِّ قَبِيحٍ ، فَالشُّرْكُ مَلْزُومٌ لَتَنْقِصِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ ، وَالنَّقْصُ لَازِمٌ لَهُ ضَرُورَةً ، شَاءَ الْمُشْرِكُ أَوْ أَبَى ، وَلِذَلِكَ أَتَضَيَّ كَمَالُ رُبُوبِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ لَا يَغْفِرَهُ وَيَجْعَلَهُ أَشَقَى الْبَرِيَّةِ ، فَلَا تَجِدُ مُشْرِكًا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ مُنْتَقِصٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُعَظَّمٌ لَهُ بِذَلِكَ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ، مُنْتَرَعًا مِنْ أَحْوَالِهَا الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ الْأُمُورِ إِلَيْكُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ مَمْلَكَةٍ آيَمَنُكُمْ ﴾ : مِنْ مَمَالِكِكُمْ .

فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴿٣٠﴾ [سورة الروم/ الآية : ٢٨] ، أَي : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَأْنَفُ أَنْ يَكُونَ مَمْلُوكُهُ شَرِيكُهُ فِي رِزْقِهِ ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ لِي مِنْ عِبِيدِي شُرَكَاءَ ؟ [فِيمَا أَنَا مُنْفَرِدٌ بِهِ وَهُوَ الْإِلَهِيَّةُ ، الَّتِي لَا تَنْبَغِي لِغَيْرِي ، وَلَا تَصِحُّ لِسِوَايَ ؟ فَمَنْ زَعَمَ ذَلِكَ] فَمَا قَدَرْنِي حَقَّ قَدْرِي ، وَلَا عَظَمْنِي حَقَّ تَعْظِيمِي ، وَلَا أَفَرَدْنِي بِمَا أَنَا مُنْفَرِدٌ بِهِ وَخِدْيِ دُونِ خَلْقِي ، فَمَا قَدَّرَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ مِنْ عَبْدٍ مَعَهُ غَيْرُهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لِلَّهِ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ

قَوْلُهُ : ﴿ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ مِنْ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ فَتَكُونُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ كَتَصَرُّفِكُمْ ، مَعَ أَنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، وَإِنَّهَا مُعَادَةٌ لَكُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ، كَمَا يَخَافُ الْأَحْرَارُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ لِلَّهِ ﴾ لِلْمَثَلِ أَوْ لِشَأْنِهِ ، اسْتِمَاعٌ تَدْبِيرٍ وَتَفَكُّرٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ، يَغْنِي : الْأَضْنَامَ .

قَوْلُهُ : ﴿ ذُبَابًا ﴾ وَهُوَ مِنَ الذَّبِّ ، لِأَنَّهُ يُدَبُّ ؛ وَجَمْعُهُ أَذِبَّةٌ وَذُبَابٌ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ ، أَي : لَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِهِ وَلَوْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ لَهُ مُتَعَاوِينَ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا مُنْفَرِدِينَ ؟

قَوْلُهُ : ﴿ لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ جَهْلُهُمْ غَايَةَ التَّجْهِيلِ ، بِأَنْ أَشْرَكُوا إِلَهًا قَدَرَ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ كُلِّهَا ، وَتَفَرَّدَ بِإِيجَادِ الْمَوْجُودَاتِ بِأَسْرَها ، بِمَا قِيلَ : هُوَ أَعْجَزُ الْأَشْيَاءِ .



ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ [سورة الحج/ الآيةان : ٧٣ و ٧٤] فَمَا قَدَّرَ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ عَبْدَ مَعَهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ أَضْعَفِ حَيَوَانٍ وَأَضْعَفِهِ ، وَإِنْ سَلَبَ الذُّبَابُ شَيْئًا مِمَّا عَلَيْهِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى اسْتِنْقَاضِهِ مِنْهُ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة الزمر/ الآية : ٦٧] .

ثُمَّ قَالَ [صفحة : ١٧٤] : وَهَلْ قَدَّرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ شَارَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدُوِّهِ

قَوْلُهُ : ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ : مَا عَرَفُوهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ لَقَوِيٌّ ﴾ عَلَى خَلْقِ الْمُمْكِنَاتِ بِأَسْرِهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ ؛ وَالْهَتُّهُمْ الَّتِي يَدْعُونَهَا عَاجِزَةٌ ، لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ .

قَوْلُهُ : وَأَضْعَفِهِ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ .

قَوْلُهُ : عَلَى اسْتِنْقَاضِهِ مِنْهُ ، قِيلَ : كَانُوا يَطْلُونَهَا بِالطَّيْبِ وَالْعَسَلِ ، وَيُغْلِقُونَ عَلَيْهَا الْأَبْوَابَ ، فَيَدْخُلُ الذُّبَابُ مِنَ الْكُوَى ، فَيَأْكُلُهُ .

قَوْلُهُ : ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ، أَيْ : مَا قَدَرُوا عَظَمَتَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ حَقَّ تَعْظِيمِهِ ، حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ شَرِيكًا ، وَوَصَفُوهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ بِيَمِينِهِ ﴾ ، تَنْبِيْهُ عَلَى عَظَمَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْأَفْعَالِ الْعِظَامِ ، الَّتِي تَحْرِيرُ فِيهَا الْأَوْهَامُ ؛ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ تَخْرِيبَ الْعَالَمِ أَهْوَنُ شَيْءٍ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، أَيْ : مَا يُضَافُ إِلَيْهِ مِنْ شُرَكَاءٍ .

فِي مَخْضِ حَقِّهِ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْتَعْظِيمِ وَالطَّاعَةِ وَالذُّلِّ وَالْخُضُوعِ وَالْخَوْفِ  
وَالرَّجَاءِ ؟ فَلَوْ جَعَلَ لَهُ أَقْرَبَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ شَرِيكًا فِي ذَلِكَ لَكَانَ جَرَاءَةً وَتَوَثُّبًا  
عَلَى مَخْضِ حَقِّهِ ، وَاسْتِهَانَةً بِهِ ، وَتَشْرِيكًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي وَلَا  
يَصْلُحُ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ ، فَكَيْفَ إِذَا أَشْرَكَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ،  
وَأَهْوَنِهِمْ عَلَيْهِ ، وَأَمَقَّتِهِمْ عِنْدَهُ ، وَهُوَ عَدُوُّهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ؟ فَإِنَّهُ مَا عَبْدَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ آخُذْ بِأَلْفِ عَهْدٍ إِلَيْكُمْ بِبَنِي آدَمَ أَن لَّا  
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَن أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [٣٦]  
سورة يس/الآياتن : ٦٠ و ٦١] وَلَمَّا عَبْدَ الْمُشْرِكُونَ الْمَلَائِكَةَ بِزَعْمِهِمْ وَقَعَتْ  
عِبَادَتُهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لِلشَّيْطَانِ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ ، كَمَا  
قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٦١﴾

قَوْلُهُ : إِلَّا الشَّيْطَانُ ، لِأَنَّهُ الْأَمْرُ بِهَا ، وَالْمُزَيِّنُ لَهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ ، مِنْ جُمْلَةٍ مَا يُقَالُ تَقْرِيبًا وَإِلْزَامًا لِلْحُجَّةِ ،  
وَعَهْدُهُ إِلَيْهِمْ مَا نَصَبَ لَهُمْ مِنَ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّةِ وَالسَّمْعِيَّةِ الْأَمْرَةِ بِعِبَادَتِهِ الْزَّاجِرَةِ عَنْ  
عِبَادَةِ غَيْرِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ، تَغْلِيلٌ لِلْمَنْعِ عَنْ عِبَادَتِهِ بِالطَّاعَةِ فِيمَا يَحْمِلُهُمْ  
عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ، إِشَارَةٌ إِلَى مَا عَهَدَ إِلَيْهِمْ ، أَوْ إِلَى عِبَادَتِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ جَمِيعًا ﴾ : الْمُسْتَكْبِرِينَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ، تَقْرِيبًا لِلْمُشْرِكِينَ وَتَبْكِيئًا لَهُمْ ، وَإِقْنَاعًا  
لَهُمْ عَمَّا يَتَوَقَّعُونَ مِنْ شَفَاعَتِهِمْ .

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِئْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٣٤﴾ [سورة سبأ/ الآية : ٤٠ و ٤١] فَالْشَّيْطَانُ يَدْعُو الْمَشْرِكَ إِلَى عِبَادَتِهِ وَيُوهِمُهُ أَنَّهُ مَلَكٌ ، وَكَذَلِكَ عِبَادُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْكَوَكِبِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ رُوحَانِيَّاتٍ هَذِهِ الْكَوَكِبِ ، وَهِيَ الَّتِي تُخَاطِبُهُمْ ، وَتَقْضِي [لَهُمْ] حَوَائِجَهُمْ ؛ وَلِهَذَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَارَنَهَا الشَّيْطَانُ فَيَسْجُدُ لَهَا الْكَافِرُ ، فَيَقَعُ سُجُودُهُمْ لَهُ وَكَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِهَا ، وَكَذَلِكَ مَنْ عَبَدَ الْمَسِيحَ وَأُمَّهُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمْ يَعْبُدْهُمَا وَإِنَّمَا عَبَدَ الشَّيْطَانُ ، فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَعْبُدُ مَنْ أَمَرَ بِعِبَادَتِهِ وَعِبَادَةِ أُمَّهُ وَرَضِيهَا لَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِهَا ، وَهَذَا هُوَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، لَا عَبَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ ، فَمَا عَبَدَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرَ اللَّهِ كَائِنًا مَنْ كَانَ إِلَّا وَقَعَتْ عِبَادَتُهُ لِلشَّيْطَانِ ، فَيَسْتَمْتِعُ الْعَابِدُ بِالْمَعْبُودِ فِي حُصُولِ غَرَضِهِ ، وَيَسْتَمْتِعُ الْمَعْبُودُ بِالْعَابِدِ فِي تَعْظِيمِهِ لَهُ وَإِشْرَاكِهِ مَعَ اللَّهِ الَّذِي هُوَ غَايَةُ رِضَى الشَّيْطَانِ ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

قَوْلُهُ : ﴿ أَنْتَ وَلِئْنَا مِنْ دُونِهِمْ ﴾ ، أَيُّ : أَنْتَ الَّذِي نُوَالِيهِ مِنْ دُونِهِمْ ، لَا مُوَالَاةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، كَأَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ بِذَلِكَ بَرَاءَتَهُمْ مِنَ الرِّضَى بِعِبَادَتِهِمْ ، ثُمَّ أَضْرَبُوا عَنْ ذَلِكَ ، وَنَفَوْا أَنَّهُمْ عَبَدُوهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ بِقَوْلِهِمْ : ﴿ بَلْ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ الْجِنَّ ﴾ ، أَيُّ : الشَّيَاطِينُ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَكْثَرُهُمْ ﴾ ، أَيُّ : الْجِنَّ .

قَوْلُهُ : أَنَّهُ مَلَكٌ ، فَيَعْبُدُهُ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ ، نَصَبَ بِإِضْمَارِ « أَذْكَرُ » أَوْ « نَقُولُ » ، وَالصَّمِيرُ لِمَنْ يُحْشَرُ مِنَ الثَّقَلَيْنِ .

يَمَعَشَرُ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرَثُوا مِنَ الْإِنْسِ ﴿ [ ٦ سورة الأنعام/ الآية : ١٢٨ ] ، أَيْ : مِنْ  
إِغْوَائِهِمْ وَإِضْلَالِهِمْ ؛ ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ  
وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ  
حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [ ٦ سورة الأنعام/ الآية : ١٢٨ ] ، فَهَذِهِ إِشَارَةٌ لَطِيفَةٌ إِلَى السِّرِّ الَّذِي  
لِأَجْلِهِ كَانَ الشَّرْكُ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ لَا يُغْفَرُ بِغَيْرِ التَّوْبَةِ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ  
يُوجِبُ الْخُلُودَ فِي الْعَذَابِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ تَحْرِيمُهُ وَقُبْحُهُ لِمَجَرَّدِ نَهْيِهِ عَنْهُ ،  
بَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يُشَرِّعَ لِعِبَادِهِ إِلَهًا غَيْرَهُ ، كَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ  
مَا يُنَاقِضُ أَوْصَافَ كَمَالِهِ وَنُعُوتَ جَلَالِهِ ، وَكَيْفَ يُظَنُّ بِالْمُنْفَرِدِ بِالرُّبُوبِيَّةِ  
وَالْإِلَهِيَّةِ وَالْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ أَنْ يَأْذَنَ فِي مُشَارَكَتِهِ فِي ذَلِكَ ، أَوْ يَرْضَى بِهِ ؟

- قَوْلُهُ : ﴿ يَمَعَشَرُ الْجِنِّ ﴾ : الشَّيَاطِينُ .
- قَوْلُهُ : وَإِضْلَالِهِمْ : الَّذِينَ أَطَاعُوهُمْ .
- قَوْلُهُ : ﴿ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ ، أَوْ مِنْهُمْ .
- قَوْلُهُ : ﴿ اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ﴾ ، أَيْ : اُنْتَفَعَ الْإِنْسُ بِالْجِنِّ ، بِأَنْ دَلَّوْهُمْ عَلَى  
الشَّهَوَاتِ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ إِلَيْهَا ؛ وَالْجِنُّ بِالْإِنْسِ ، بِأَنْ أَطَاعُوهُمْ وَحَصَلُوا مُرَادَهُمْ ؛  
وَقِيلَ : اسْتِمْتَاعُ الْإِنْسِ بِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعُودُونَ بِهِمْ فِي الْمَفَاوِزِ وَعِنْدَ الْمَخَافِ ،  
وَاسْتِمْتَاعُهُمْ بِالْإِنْسِ أَعْتَرَأْفُهُمْ بِأَنَّهُمْ يَقْدِرُونَ عَلَى إِجَارَتِهِمْ .
- قَوْلُهُ : ﴿ الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ﴾ ، أَيْ : الْبَعْثَ ، وَهُوَ اعْتِرَافٌ بِمَا فَعَلُوا مِنْ طَاعَةِ  
الشَّيْطَانِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى وَتَكْذِيبِ الْبَعْثِ وَتَحَسُّرٍ عَلَى حَالِهِمْ .
- قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ : الْأَوْقَاتُ الَّتِي تُنْقَلُونَ فِيهَا مِنَ النَّارِ إِلَى الزَّمْهِرِ .
- قَوْلُهُ : ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِي أَفْعَالِهِ .

تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا . اُنْتَهَى مَا قَالَهُ .

كَيْفَ وَقَدْ أَجْمَعَ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ أُرْسِلُوا بِتَوْحِيدِ الْعِبَادَةِ ، نَاهِينَ عَنِ الشِّرْكِ ، حَتَّى إِنَّ الْمَلَأَ جَلَالَ [الَّذِينَ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْعَدَ الدَّوَّانِي] مَعَ تَوَعُّلِهِ فِي عُلُومِ الْفَلَسَفَةِ قَالَ فِي شَرْحِهِ لـ « الْعَقَائِدِ الْعُضْدِيَّةِ » مَا نَصَّهُ : وَأَعْلَمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ إمَّا بِحَضَرٍ وَجُوبِ الْوُجُودِ ، أَوْ بِحَضَرِ الْخَالِقِيَّةِ ، أَوْ بِحَضَرِ الْمَعْبُودِيَّةِ ، ثُمَّ بَعْدَ أَنْ فَصَّلَ التَّوْحِيدَ بَيْنَ الْأَوَّلَيْنِ ، قَالَ : وَالثَّالِثُ ، وَهُوَ حَضَرُ الْمَعْبُودِيَّةِ ، وَهُوَ أَنْ لَا يُشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ؛ فَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلَائِلُ السَّمْعِيَّةُ ، وَانْعَقَدَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ

قَوْلُهُ : إمَّا بِحَضَرٍ وَجُوبِ الْوُجُودِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى دَلِيلِهِ فِي نَفْيِ الْمَثَلِ ، قَالَ : وَقَدْ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ لَوْ تَعَدَّدَ الْوَاجِبُ لَكَانَ مَجْمُوعُهُمَا مُمَكِّنًا لِإِحْتِيَاجِهِ إِلَى كُلِّ مِنْهُمَا ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ عِلَّةٍ فَاعِلِيَّةٍ مُسْتَقِلَّةٍ ، وَتِلْكَ الْعِلَّةُ لَا تَكُونُ نَفْسَ الْمَجْمُوعِ وَلَا أَحَدَهُمَا وَلَا غَيْرَهُمَا ؛ أَمَّا الْأَوَّلُ فَلَا سِتْحَالَه كَوْنُ الشَّيْءِ فَاعِلًا لِنَفْسِهِ ، وَأَمَّا الثَّانِي وَالثَّالِثُ فَلَا مِتْنَاعَ كَوْنِ الْوَاحِدِ مَعْلُولًا لِغَيْرِهِ . اُنْتَهَى .

قَوْلُهُ : اُنْتَهَى ؛ قَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْهُ أَنَّ الْمُعْتَقِدَ لِأَحَدِهَا فَقَطْ مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، إِذْ مَا لَمْ يَعْتَقِدِ الثَّلَاثَةَ لَا يَكُونُ مُوَحِّدًا ؛ وَيُدْفَعُ بِأَنَّ هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى اسْتِلْزَامِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا لِلْآخَرَيْنِ ، أَمَّا اسْتِلْزَامُ الْمَعْلُولِ لِلْعِلَّةِ ، أَوْ الْعِلَّةُ لِلْمَعْلُولِ ، أَوْ كِلَاهُمَا ، وَالْأَوَّلُ بِالنَّظَرِ إِلَى الثَّالِثِ ، وَالثَّانِي بِالنَّظَرِ إِلَى الْأَوَّلِ ، وَالثَّالِثُ بِالنَّظَرِ إِلَى الثَّانِي ؛ فَعَدَمُ اعْتِقَادِ الثَّلَاثَةِ عِنْدَ اعْتِقَادِ وَاحِدٍ مِنْهَا إِنَّمَا هُوَ عِنَادٌ مَحْضٌ .

قَوْلُهُ : أَوْ بِحَضَرِ الْخَالِقِيَّةِ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ، وَقَدْ مَرَّرَ لَكَ مَا يُغْنِيكَ عَنْ كَلَامِهِ .

الْأَنْبِيَاءَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ ، وَكُلُّهُمْ دَعَوْا الْمُكَلَّفِينَ أَوَّلًا إِلَى هَذَا التَّوْحِيدِ ، وَنَهَوْهُمْ عَنِ الْإِشْرَاقِ فِي الْعِبَادَةِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ اتَّعَبُدُونَا مَا تَنْحِتُونَ ﴾ (١٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ [٣٧ سورة الصافات / الآيتان : ٩٥ و ٩٦] . أَنْتَهَى .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَصْلُ دِينِ اللَّهِ الَّذِي بُعِثَ بِهِ الرُّسُلُ أَمْرَانِ :  
الْأَوَّلُ : تَوْحِيدُهُ ، وَالْقِيَامُ بِعِبَادَتِهِ لَهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَإِخْلَاصُهَا بِأَنْوَاعِهَا لِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ ؛ وَقَدْ حَرَّضَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَطَلَبَ الْمُوَالَاةَ فِيهِ ، وَكَفَّرَ تَارِكِيهِ .

الثَّانِي : النَّهْيُ عَنِ الشُّرْكِ ، وَالْإِنذَارُ عَنْهُ ، وَالتَّغْلِيظُ فِيهِ ، وَالْمُعَادَاةُ بِهِ ، وَتَخْفِيرُ مَنْ فَعَلَهُ ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْهُ وَعَدَمُ مَوَدَّتِهِ وَمُؤَالَاتِهِ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [٦٠ سورة الممتحنة / الآية : ٤] وَالْمُخَالَفَةُ فِي هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ أَنْوَاعٌ ، أَشَدُّهَا الْمُخَالَفَةُ فِي كِلَيْهِمَا ؛ وَالْخَلْقُ قَدْ افْتَرَقُوا فِيهِمَا فِرْقًا ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَكِنَّهُ لَمْ يُنْكِرِ الشُّرْكَ وَهُوَ يَعْرِفُهُ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَشْرَكَ وَلَمْ يُنْكِرِ التَّوْحِيدَ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْكَرَ الشُّرْكَ وَلَمْ يُعَادِ أَهْلَهُ بَلْ وَالْأَهَمُّ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ جَعَلَ رُتْبَتَهُمْ كَرْتَبَةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ ، مُحْتَجًا بِأَنَّ الْكُلَّ خَلَقَ اللَّهُ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ عَادَاهُمْ لِدُنْيَا أَوْ

قَوْلُهُ : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ، أَيْ : لَا تَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ الَّتِي تَنْحِتُونَ ، فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَخْلُوقٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَاللَّهُ الْخَالِقُ هُوَ الْحَقِيقُ لِلْمَعْبُودِيَّةِ ، وَأَنْ لَا يُشْرَكَ بِعِبَادَتِهِ أَحَدٌ ؛ وَفِي هَذِهِ آيَةٍ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى .

عَصِيَّةً لَا لِشُرِكِهِمْ ، فَلَمْ يُكْفِّرْهُمْ وَلَمْ يَعْصِ عَلَيْهِمْ فِيهِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُحِبَّ التَّوْحِيدَ وَلَمْ يُبْغِضْهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِيهِ تَابِعٌ غَيْرِهِ ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْكَرَهُ وَلَمْ يُعَادِ أَهْلَهُ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ عَادَاهُمْ لِمُخَالَفَتِهِمْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُتَّبِعِ لَهُمْ مَعَ عَدَمِ شُعُورِهِ وَلَمْ يُكْفِّرْهُمْ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَهُمْ وَأَنْكَرَ التَّوْحِيدَ بَعْدَ أَنْ عَرَفَهُ وَسَبَّهَ وَأَهْلَهُ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُنْكِرْهُ لَكِنَّهُ كَفَرَ أَهْلَهُ الْأَمْرَيْنِ بِهِ وَالنَّاهِيَيْنِ عَنْ ضِدِّهِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُبْغِضِ الشُّرَكَ وَلَمْ يُحِبَّهُ لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِ عَنْ ضِدِّهِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشُّرَكَ مِنْ أَصْلِهِ ، فَلَمْ يُنْكِرْهُ وَفَعَلَهُ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ التَّوْحِيدَ وَأَنْوَاعَ الْعِبَادَاتِ ، فَلَمْ يَقُلْ بِهِ مُؤَدِّيًا حَقَّهُ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهُ وَلَا قَدْرَهُ فِي قَلْبِهِ ، فَلَمْ يُعَادِ أَهْلَ الشُّرَكَ وَلَمْ يُكْفِّرْهُمْ ؛ فَهَذِهِ ثَلَاثُ عَشْرَةَ فِرْقَةً كُلُّهَا قَدْ خَالَفتْ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَأَشَدُّهُمْ مُخَالَفَةً مَنْ عَرَفَ تَوْحِيدَ اللَّهِ وَدِينَهُ فَأَنْكَرَهُ وَكَفَرَ أَهْلَهُ ؛ ثُمَّ مَنْ عَرَفَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ لَكِنَّهُ كَفَرَ أَهْلَهُ وَعَادَاهُمْ ؛ ثُمَّ مَنْ قَالَ التَّوْحِيدَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فِي أُعْتِقَادِهِ وَلَا يَعْرِفُهُ وَلَا يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الْمَعْرِفَةِ ، بَلْ تَسَافَهَ عَنْهُ مُسْتَعْنِيًا بِرَأْيِهِ ؛ ثُمَّ مَنْ جَعَلَ رُتْبَةَ أَهْلِ الشُّرَكَ كَرُتْبَةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ ، فَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْجَوْرِ وَالْبُهْتَانِ ، حَيْثُ جَعَلَ الْمُشْرِكِينَ فِي رُتْبَةِ الْمُوَحِّدِينَ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

قَوْلُهُ : ﴿ اجْتَرَحُوا ﴾ ، الْأَجْتِرَاحُ : الْاِكْتِسَابُ ، وَمِنْهُ الْجَارِحَةُ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَنْ نَجْعَلَهُمْ ﴾ : نُصَيِّرُهُمْ .

سَوَاءٌ تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤٥﴾ [سورة الجاثية/ الآية : ٢١] ؛ ثُمَّ  
الْبَاقِي سَوَاءٌ فِي الْمُخَالَفَةِ . اُنْتَهَى .

فَمَا قَالَهُ كَلَامٌ حَسَنٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْمُوَالَاةَ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالتَّبَرِّيِ  
وَالْمُعَادَاةِ ، وَكَيْفَ يَتِمُّ لِلْمُؤْمِنِ التَّوْحِيدُ وَهُوَ مُطْمَعٌ بِالشَّرْكِ ، مُنْبَسِطٌ إِلَى  
أَهْلِهِ ، فَارْعُ قَلْبُهُ عَنِ الْاِنْزِعَاجِ وَلَوْ حَلَّ فِي مَحَلِّهِ ؟ تَاللَّهِ لَا يَكُونُ هَذَا إِلَّا  
مِمَّنْ لَمْ يَدْخُلِ التَّوْحِيدُ فُؤَادَهُ ، فَلِذَا لَمْ يُقَدِّرْهُ قَدْرَهُ ، بَلْ تَابَعَ فِيهِ هَوَاهُ  
وَمُرَادَهُ .

وَهَذَا الَّذِي نَقَلْنَاهُ هُوَ خُلَاصَةٌ مَا وَجَدْنَاهُ ، وَالْكُلُّ مُتَظَافِرُونَ عَلَى أَنَّ  
مَنْ عَبْدَ غَيْرِ اللَّهِ مَعَهُ فَهَذَا هُوَ الشَّرْكَ الْأَكْبَرُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ ، وَلَكِنَّهُ مَوْقُوفٌ  
عَلَى النَّظَرِ فِي أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ ، وَخَاصَّةً الطَّاعَاتِ ؛ فَمَنْ رَزَقَ التَّوْفِيقَ ،  
وَأَطْمَأَنَّ لِلتَّصَدِيقِ ؛ هَانَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ ، وَحَصَلَ مَا سَأَقَهُ اللَّهُ بِمَنْهِ إِلَيْهِ ؛ قَالَ  
الْحَلِيمِيُّ : جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً  
أَعْلَاهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ »  
[ البخاري ، رقم : ٩ ؛ مسلم ، رقم : ٣٥ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٦١٤ ؛ النسائي ، رقم :

٥٠٠٤ ، ٥٠٠٥ ، ٥٠٠٦ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٦٧٦ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٥٧ ؛ « مسند أحمد » ،

قَوْلُهُ : ﴿ سَوَاءٌ تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ ، الْمَعْنَى : إِنْكَارُ حَيَاتِهِمْ وَمَمَاتِهِمْ سِيَّانٍ فِي  
الْبَهْجَةِ وَالْكَرَامَةِ ، كَمَا هُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ .

قَوْلُهُ : ﴿ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ ، أَي : سَاءَ حُكْمُهُمْ هَذَا ، وَبِشَسْ شَيْئًا حَكَمُوا بِهِ  
ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : قَالَ الْحَلِيمِيُّ ، فِي « الْمُنْهَاجِ » .



رقم : ٨٧٠٧ ، ٩٠٩٧ ، ٩٤١٧ ، ٩٤٥٥ ، ١٠١٣٤ ] قَدْ سَبَقَ أَنَّ التَّوْحِيدَ بِالْقَلْبِ  
وَاللِّسَانِ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا مَحَلُّهُ أَوْ آلَتُهُ ، وَالْإِشَارَةُ  
بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ إِلَى التَّوْحِيدِ بِهِمَا ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :  
﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [ ٤٧ سورة محمد / الآية : ١٩ ] ، وَقَالَ أَيْضًا :  
﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ يَعْلَمُ اللَّهُ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [ ١١ سورة هود / الآية : ١٤ ] ،  
وَقَالَ ﷺ : « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »  
[ البخاري ، رقم : ٢٩٤٦ ؛ مسلم ، رقم : ٢١ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٦٠٦ ؛ النسائي ، رقم :  
٣٠٩٠ ، ٣٠٩٥ ، ٣٩٧١ ، ٣٩٧٢ ، ٣٩٧٤ ، ٣٩٧٦ ، ٣٩٧٧ ، ٣٩٧٨ ؛ أبو داود ، رقم :  
٢٦٤٠ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٧١ ، ٣٩٢٧ ، ٣٩٢٨ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٦٨ ، ٨٦٨٧ ،  
٩١٩٠ ، ١٠١٤٠ ، ١٠٤٥٩ ، ١٣٧٩٧ ، ١٤١٥٠ ، ١٤٢٤٠ ، ١٤٨١٩ ] ، فَلَا يَتِمُّ  
الْإِيمَانُ إِلَّا بِمَجْمُوعِهِمَا كَمَا مَرَّ .

وَلَا بُدَّ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ إِثْبَاتِ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ ، أَيُّ : اِعْتِقَادِ ثُبُوتِهَا ، مَعَ  
التَّلَفُّظِ بِالشَّهَادَةِ : وَجُودِ الْبَارِي تَعَالَى لِيَبْرَأَ بِهِ مِنَ التَّعْطِيلِ ، وَوَحْدَانِيَّتِهِ

قَوْلُهُ : قَدْ سَبَقَ فِي بَابِ الْبَيَانِ عَنْ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ فِي الْكِتَابِ .

قَوْلُهُ : وَاحِدٌ فِي الْحَقِيقَةِ ، فَلَا يَصِحُّ أَحَدُهُمَا ذَوْنُ الْآخَرِ .

قَوْلُهُ : وَكُلٌّ مِنْهُمَا مَحَلُّهُ أَوْ آلَتُهُ ، فَإِنَّهُ قَالَ هُنَاكَ : وَأَعْلَمَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ يَنْقَسِمُ إِلَى خَفِيِّ ، وَهُوَ الْوَاقِعُ بِالْقَلْبِ ، وَيُسَمَّى : اِعْتِقَادًا ؛ وَإِلَى جَلِيِّ ،  
وَهُوَ الْوَاقِعُ بِاللِّسَانِ ، وَيُسَمَّى : شَهَادَةً . ثُمَّ قَالَ : وَكُلٌّ مِنَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ مَحَلُّ  
التَّوْحِيدِ ... إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ .

قَوْلُهُ : ﴿ فَأَعْلَمُوا ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ، وَالْمُرَادُ بِهِ غَيْرُهُ .

لَيَبْرَأَ بِهَا مِنَ الشُّرْكِ ، وَتَنْزِيهِهِ عَنْ كَوْنِهِ جَوْهَرًا أَوْ عَرَضًا وَعَنْ لَوَازِمِ كُلِّ  
مِنْهُمَا لَيَبْرَأَ بِهِ مِنَ التَّشْبِيهِ ، وَإِبْدَاعِهِ تَعَالَى بِاخْتِيَارِهِ لِكُلِّ مَا سِوَاهُ لَيَبْرَأَ بِهِ عَنْ  
الْقَوْلِ بِالْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولِ ، وَتَذْيِيرِهِ تَعَالَى لِجَمِيعِ مُبَدَعَاتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ لَيَبْرَأَ  
بِهِ عَنِ الْقَوْلِ بِتَذْيِيرِ الطَّبَائِعِ أَوْ الْكَوَاكِبِ أَوْ الْمَلَائِكَةِ .

وَقَوْلُ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » يَدُلُّ عَلَى الْخُمْسَةِ ، أَمَّا دِلَالَتُهُ عَلَى وُجُودِ  
الْبَارِي وَوَحْدَانِيَّتِهِ فَوَاضِحَةٌ ، وَدَلٌّ عَلَى التَّنْزِيهِ بِدِلَالَتِهِ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ  
الْمُسْتَلْزِمَةِ لِنَفْيِ التَّشْبِيهِ ، إِذْ لَوْ شَابَهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ بَوَاحٍ مَا لَجَازَ عَلَيْهِ مِنْ  
ذَلِكَ الْوَجْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى شَبِّهِهِ ، وَجَوَازُ ذَلِكَ يُنَافِي أَسْتِحْقَاقَ اسْمِ  
الْإِلَهِ ، وَدَلٌّ عَلَى الْإِبْدَاعِ بِالْإِرَادَةِ وَالْاخْتِيَارِ ، إِذْ لَا يَكْفِي فِي الْإِلَهِيَّةِ  
مُجَرَّدُ السَّبَبِيَّةِ وَالْعِلِّيَّةِ دُونَ الْفِعْلِ بِالْاخْتِيَارِ ، وَلَا فِعْلٌ آخَرَ سِوَى الْإِبْدَاعِ ،  
مِثْلُ التَّرَكِيبِ وَالنَّظْمِ وَالتَّصْوِيرِ لثُبُوتِ السَّبَبِيَّةِ فِي الْجُمْلَةِ لِلْأَبْوَيْنِ ، وَالْعِلِّيَّةِ  
لِنَحْوِ النَّارِ وَصُدُورِ التَّأْلِيفِ وَالتَّصْوِيرِ مِنْ مِثْلِ الصَّانِعِ وَالنَّجَّارِ مَعَ عَدَمِ  
أَسْتِحْقَاقِ اسْمِ الْإِلَهِ ؛ وَإِذَا دَلَّ عَلَى الْإِبْدَاعِ فَقَدْ دَلَّ عَلَى التَّذْيِيرِ ضَرُورَةً  
كَوْنِ الْإِنْجَادِ مِنْ جُمْلَةِ التَّذْيِيرِ ، وَتَذْيِيرُ الْمَوْجُودِ يَكُونُ إِمَّا بِإِتْقَانِهِ أَوْ  
إِحْدَاثِ أَعْرَاضٍ فِيهِ أَوْ إِعْدَامِهِ بَعْدَ إِنْجَادِهِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ إِبْدَاعٌ .

فَمَنْ أَرَادَ التَّذْيِينَ بِدَيْنِ الْحَقِّ ، وَأَطْلَقَ لِسَانَهُ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ ، جُمِعَتْ  
لَهُ هَذِهِ الْأُصُولُ الْخُمْسَةُ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ ، وَيَكْفِيهِ ذَلِكَ فِي التَّوْحِيدِ  
مَا لَمْ يَخْطُرْ بَقَلْبِهِ عِنْدَ التَّفْصِيلِ شَيْءٌ يُخَالِفُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ ، فَإِنْ خَطَرَ أَحْتَاجُ  
أَنْ يَعْتَقِدَ الْحَقَّ فِيهِ مُفْصَلًا ، وَلَمْ يَنْفَعُهُ الْإِجْمَالُ مَعَ دُخُولِ الشُّبْهَةِ عَلَيْهِ فِي  
التَّفْصِيلِ . انْتَهَى . هَذَا حَاصِلُ مَا قِيلَ فِي الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ بِأَنْوَاعِهِ .

وَأَمَّا الْكُفْرُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْإِيمَانِ أَوْ عَدَمُهُ ، فَإِنَّهُ يُعْرَفُ بِمَعْرِفَةِ ضِدِّهِ ،  
إِذْ بِضِدِّهَا تَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ ؛ وَحَيْثُ عَلِمْتَ مَا فَضَّلْنَاهُ قَبْلَ هَذَا فِي مَبْنَحِ  
الْإِيمَانِ ، وَأَنَّهُ التَّصَدِيقُ بِأُمُورٍ مَعْلُومَةٍ مَشْرُوطًا بِالْمَعْرِفَةِ وَالْإِسْتِسْلَامِ ،  
وَأَنَّهُ يُمَكِّنُ ثُبُوتَ التَّصَدِيقِ لُغَةً بِدُونِهَا ، وَأَنَّ هَذَا الثَّبُوتَ يُمَكِّنُ مُجَامَعَةَ  
الْكُفْرِ لَهُ ، إِذْ لَا مَانِعَ عَقْلًا أَنْ يُصَدِّقَ جَبَّارٌ نَبِيًّا وَيَقْتُلَهُ لِنَحْوِ حُوقِ أَوْ غَلَبَةِ  
هَوَى ، فَقَتْلُهُ لَا يَدُلُّ عَلَى انْتِفَاءِ التَّصَدِيقِ لَهُ مِنْ أَصْلِهِ كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُ  
الْأَيِّمَةِ ، بَلْ عَلَى أَنَّ مَا عِنْدَهُ مِنَ التَّصَدِيقِ غَيْرُ مُنْجٍ لَهُ شَرْعًا مِنَ الْخُلُودِ فِي  
النَّارِ .

وَالْحَاصِلُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَتَّبَ عَلَى التَّلَبُّسِ بِالْإِيمَانِ لَازِمًا  
لَا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ ، وَهُوَ سَعَادَةُ الْأَبَدِ ؛ وَعَلَى ضِدِّهِ شَقَاوَةُ الْأَبَدِ ، وَهِيَ لَازِمٌ  
الْكُفْرِ وَإِنْ أُعْتَبِرَ فِي تَرْتُّبِ لَازِمِ الْإِيمَانِ وَجُودُ أُمُورٍ بَعْدَهَا يَتَرْتَّبُ لَازِمُ  
الْكُفْرِ ، فَمِنْهَا تَعْظِيمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَتَعْظِيمُ نَحْوِ أَنْبِيَائِهِ ، وَتَرْكُ  
السُّجُودِ لِنَحْوِ صَنِمٍ ، وَالْإِسْتِسْلَامُ بَاطِنًا بِقَبُولِ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ الَّذِي هُوَ

قَوْلُهُ : وَأَمَّا الْكُفْرُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْإِيمَانِ أَوْ عَدَمُهُ ، فَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ الْكَافِرَ أَسْمٌ لِمَنْ  
لَا إِيمَانَ لَهُ ، فَإِنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ خُصَّ بِاسْمِ الْمُنَافِقِ ، وَإِنْ طَرَأَ كُفْرُهُ بَعْدَ الْإِسْلَامِ  
خُصَّ بِاسْمِ الْمُرْتَدِّ ، وَإِنْ كَانَ بِالْهَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ خُصَّ بِاسْمِ الْمُشْرِكِ لِإِثْبَاتِ الشَّرِيكِ فِي  
الْأُلُوهِيَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مُتَدَيِّنًا بِنَعْصِ الْأَذْيَانِ وَالْكَتُبِ الْمَنْسُوحَةِ خُصَّ بِاسْمِ الْكِتَابِيِّ ،  
وَإِنْ كَانَ يَقُولُ بِقَدَمِ الدَّهْرِ وَأَسْتِنَادِ الْحَوَادِثِ إِلَيْهِ خُصَّ بِاسْمِ الدَّهْرِيِّ ، وَإِنْ كَانَ  
لَا يُنْبِتُ الْبَارِيَّ تَعَالَى أَوْ صِفَاتِهِ خُصَّ بِاسْمِ الْمُعْطَلِ ، وَإِنْ كَانَ مَعَ اغْتِرَافِهِ بِنُبُوَّةِ  
مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِظْهَارِهِ شَعَائِرَ الْإِسْلَامِ يُبْطِنُ عَقَائِدَ هِيَ كُفْرٌ بِأَتَفَاقِ خُصَّ بِاسْمِ الزَّنْدِيقِيِّ .

مَعْنَى الْإِسْلَامِ لُغَةً ، وَمِنْ ثَمَّ اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَى أَنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِإِيمَانٍ بِلَا  
 إِسْلَامٍ ، وَعَكْسُهُ ، وَأَنَّهُ لَا أَنْفَكَكَ بَيْنَهُمَا ؛ فَعِلِمَ أَنَّهُ بِاخْتِلَالِ كُلِّ وَاحِدٍ  
 يَنْتَفِي لَازِمُ الْإِيمَانِ ، لَكِنَّ الْحَنْفِيَّةَ أَشَدُّ مُبَالِغَةً فِي رِعَايَةِ ذَلِكَ التَّعْظِيمِ ،  
 فَكَفَرُوا بِالْفَاطِ وَأَفْعَالٍ كَثِيرَةٍ نَظَرًا مِنْهُمْ إِلَى أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْأَسْتِخْفَافِ  
 بِالذِّينِ ، كَتَعَمُّدِ الصَّلَاةِ بِغَيْرِ وُضُوءٍ ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ ؛ وَالْمُتَأَخَّرُونَ مِنْهُمْ  
 أَكْثَرُوا مِنَ الْمُكْفَرَاتِ مَعَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِإَنْفَسَاخِ عَقْدِ الزَّوْجِيَّةِ مِمَّنْ أَرْتَدَّ  
 وَحُبُوطِ عَمَلِهِ ، كَمَا نُقِلَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ وَأَنَّ الشَّافِعِيَّةَ  
 وَافَقُوهُمْ فِي إِحْبَاطِ الثَّوَابِ لِأَعْمَالِهِ السَّابِقَةِ عَلَى رِدَّتِهِ لَكِنَّهُمْ لَا يُوجِبُونَ  
 عَلَيْهِ قَضَاءَهَا ، وَقَدْ اسْتَقْصَى الْعَلَامَةُ أَبُو حَجَرٍ الْمَكِّيُّ جَمِيعَ مَا قَالَهُ عُلَمَاءُ  
 الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْمُكْفَرَاتِ ، وَنَفَحَهَا فِي كِتَابِهِ « الْإِغْلَامُ بِقَوَاطِعِ  
 الْإِسْلَامِ » ، فَعَلَيْكَ بِهِ .

قَوْلُهُ : أَكْثَرُوا مِنَ الْمُكْفَرَاتِ ، قُلْتُ : لَكِنَّ ذَكَرَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ مُتَأَخَّرِيهِمْ أَنَّهُ  
 لَا يُفْتَى بِالْكَفْرِ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُكْفَرَاتِ الَّتِي ذَكَرُوهَا فِي فِتَاوِيهِمْ إِلَّا إِذَا كَانَ مُتَّفَقًا عَلَيْهِ ،  
 حَتَّى إِنَّ صَاحِبَ « الْبَحْرِ » قَالَ : أَلَزَمْتُ نَفْسِي أَنْ لَا أَفْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْهَا . قَالَ فِي  
 « التَّنْوِيرِ » : وَلَا يُفْتَى بِتَكْفِيرِ مُسْلِمٍ أَمَكِنَ حَمْلُ كَلَامِهِ عَلَى مَحْمَلٍ حَسَنِ ، أَوْ كَانَ  
 فِي كُفْرِهِ خِلَافٌ ، وَلَوْ رَوَايَةً ضَعِيفَةً . أَنْتَهَى . وَمِثْلُهُ فِي « الْبَحْرِ » وَ« الْأَشْبَاهِ »  
 مَعْرُوضًا إِلَى « الصُّغْرَى » ، وَفِي « الدَّرَرِ » وَغَيْرِهَا : إِذَا كَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ وَجُوهٌ تُوجِبُ  
 الْكُفْرَ وَوَاحِدٌ يَمْنَعُهُ فَعَلَى الْمُفْتِيِ الْمَيْلُ لِمَا يَمْنَعُهُ ، ثُمَّ لَوْ نَبَيْتُهُ ذَلِكَ فَمُسْلِمٌ ، وَإِلَّا لَمْ  
 يَنْفَعُهُ حَمْلُ الْمُفْتِيِ عَلَى خِلَافِهِ . قُلْتُ : فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ عِنْدَكَ أَنَّ الْحَنْفِيَّةَ  
 كَالشَّافِعِيَّةِ ، لَا يُفْتَوْنَ بِالْكَفْرِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُحَقَّقًا مُجْمَعًا عَلَيْهِ .

وَلَا ذَكَرَ فِي هَذَا طَرَفًا مُلَحَّصًا مِنْ كُتُبِ الْأَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ لِيَقِفَ عَلَيْهِ مَنْ يُرِيدُ الْأَسْتِبْرَاءَ لِدِينِهِ ، فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَحْتَاطَ فِي هَذَا الْبَابِ الضَّيِّقِ الشَّدِيدِ الْحَرَجِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، بَلْ لَا أَشَدَّ مِنْهُ فِي جَمِيعِ شُؤُونِهِ ، خَشْيَةً أَنْ يَقَعَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَكْفُرَاتِ الَّتِي قَالَتْهُ جَمِيعُ أئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ ، وَيَبْقَى كَافِرًا ، فَتَبِينُ زَوْجَتُهُ ، وَيَحْبُطُ عَمَلُهُ ، وَلَا يَخْرُجُ عَنْهُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ الصَّحِيحَةِ الْمُسْتَجْمَعَةِ لَشُرُوطِهَا مِنَ النَّدَمِ وَالْإِقْلَاعِ وَالْعَزْمِ الْمُصَمَّمِ عَلَى التَّرَكِّ فِي الْأَسْتِقْبَالِ وَالْبَرَاءَةِ عَمَّا فَعَلَ أَوْ نَوَى أَوْ قَالَ ، وَلَوْ أُلْتَمَّتْ أَدْنَى النِّفَاتِ إِلَى مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَوَجَدْتَهُمْ إِلَى أَمْثَالِ مَا أَقُولُ لَا يَلْتَمِتُونَ ، وَلَا بِمِثْلِ ذَلِكَ يَعْبُوُونَ ، فَكَأَنَّهُمْ بِالَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ ؛ وَلَوْ ذَكَرْتَ لَهُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ صَارَ عَنْدهُمْ مِنْ أَنْكَرِ الْمَنَاقِرِ ، قَدْ فَرِحُوا بِمَا عَنْدهُمْ مِنَ الْجَهْلِ وَخُبْتِ السَّرَائِرِ ؛ فَكَأَنَّهُمْ لِلدُّنْيَا خُلِقُوا ، فَهُمْ بِهَا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ يَعْمَلُونَ ، وَعَلَى دَقَائِقِ شُؤْنِهَا بِأَفْكَارِهِمْ يَغُوصُونَ ، وَبِالْمَتَاعِ وَتَحْمُلِ الْمَسَاقِ فِيهَا إِلَى الْمَوْتِ يَتَرَدَّدُونَ ؛ لِبَسِّ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ، أَخْلِقُوا لَا لِشَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِدُونَ ، تَاللَّهِ إِنَّهُمْ عَلَى جَمِيعِ مَا يَفْعَلُونَهُ مُحَاسِبُونَ .

فَمِنْ الْكُفْرِ الْمَوْجِبِ لِلْإِزْدَادِ أَنْ يَنْوِيَ الْكُفْرَ ، أَوْ يَعْزِمَ عَلَيْهِ ، أَوْ يَقُولَهُ سَوَاءً قَالَهُ أَسْتَهْزَأُ

قَوْلُهُ : أَنْ يَنْوِيَ الْكُفْرَ حَالًا أَوْ مَالًا ، فَيَكْفُرُ بَيْنَهُ حَالًا .

قَوْلُهُ : أَوْ يَعْزِمَ عَلَيْهِ ، فِي زَمَنِ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ .

قَوْلُهُ : أَسْتَهْزَأُ ، كَأَنْ قِيلَ لَهُ : فَصَّ أَظَافِرَكَ فَإِنَّهُ سُنَّةٌ ، فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ وَإِنْ

أَوْ عِنَادًا أَوْ اعْتِقَادًا ، أَوْ يَفْعَلُهُ ؛ وَمِنْهُ نَفْيُ الصَّانِعِ وَتَعْطِيلُهُ عَنْ كَمَالِهِ  
الْمُقَدَّسِ بِنَفْيِ صِفَاتِهِ أَوْ أَسْمَائِهِ أَوْ أَعْمَالِهِ الْمُخْتَصَّةِ بِجَلَالِهِ ، وَتَكْذِيبِ  
الرُّسُلِ أَوْ بَعْضِهِمْ ، أَوْ اخْتِقَارِ أَحَدِهِمْ ، أَوْ الِاسْتِهْزَاءِ بِشَرَائِعِهِمْ ، أَوْ

كَانَ سُنَّةً ؛ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : أَوْ عِنَادًا ، بِأَنْ عَرَفَ بِبَاطِنِهِ أَنَّهُ الْحَقُّ وَأَبَى أَنْ يَقْرَبَهُ .

قَوْلُهُ : أَوْ يَفْعَلُهُ ، كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ أَوْ لِلشَّمْسِ ، سَوَاءٌ كَانَ فِي دَارِ الْحَرْبِ أَوْ  
دَارِ الْإِسْلَامِ .

قَوْلُهُ : بِنَفْيِ صِفَاتِهِ ... إِلَى آخِرِهِ ، فَإِنْ قُلْتَ : الْمُعْتَرِلَةُ يُنْكِرُونَ الصِّفَاتِ ،  
وَلَمْ تُكْفَرُوا هُمْ ؟ قُلْتَ : هُمْ لَا يُنْكِرُونَ أَصْلَهَا ، وَإِنَّمَا يُنْكِرُونَ زِيَادَتَهَا عَلَى الذَّاتِ  
حَذَرًا مِنْ تَعَدُّدِ الْقُدَمَاءِ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِذَاتِهِ ، قَادِرٌ بِذَاتِهِ ، وَهَكَذَا ؛  
وَالْجَوَابُ عَنْ شُبُهَتِهِمُ الْمَذْكُورَةِ : إِنَّ الْمَحْذُورَ تَعَدُّدُ ذَوَاتِ قُدَمَاءَ لَا تَعَدُّدُ صِفَاتِ  
قَائِمَةٍ بِذَاتٍ وَاحِدَةٍ قَدِيمَةٍ .

قَوْلُهُ : وَتَكْذِيبِ الرُّسُلِ ... إِلَى آخِرِهِ ، أَوْ نِسْبَةِ تَعَمُّدِ الْكَذِبِ إِلَيْهِمْ ، أَوْ  
مُحَارَبَةِ أَحَدِهِمْ أَوْ سَبِّهِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ الْحَلِيمِيُّ : مَا لَوْ تَمَنَّى فِي وَقْتِ نَبِيِّ مِنْ  
الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ هُوَ النَّبِيُّ دُونَ ذَلِكَ النَّبِيِّ ، أَوْ فِي زَمَنِ نَبِيٍّ ﷺ أَوْ بَعْدَهُ أَنْ لَوْ كَانَ نَبِيًّا ، أَوْ  
أَنَّهُ ﷺ لَمْ تَكُنِ الثُّبُوتُ بِهِ ؛ فَيَكْفُرُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ .

وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ تَمَنِّي ذَلِكَ بِاللِّسَانِ أَوْ الْقَلْبِ . وَمِنْ ذَلِكَ جَحْدُ جَوَازِ  
بَعْثَةِ الرُّسُلِ ، أَوْ إِنكَارُ نُبُوتِ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَّفَقِ عَلَى نُبُوتِهِمْ ، لَا كَالْخَضِرِ  
وَخَالِدِ بْنِ سِنَانٍ وَلُقْمَانَ وَغَيْرِهِمْ ؛ وَكَإِنْكَارِ ذَلِكَ الشُّكِّ فِيهِ .

تَحْلِيلِ مَا أَجْمَعَ عَلَى تَحْرِيمِهِ وَتَحْرِيمِ مَا أَجْمَعَ عَلَى تَحْلِيلِهِ ، وَلَوْ تَرَدَّدَ فِي أَنَّهُ يَكْفُرُ غَدَا كَفَرَ فِي الْحَالِ ، وَالْفِعْلُ الْمَكْفُرُ مَا تَعَمَّدَهُ مُسْتَهْزِئًا بِالَّذِينَ أَوْ جُحُودًا لَهُ ، كَالِقَاءِ مُضْخَفٍ بِقَادُورَةٍ ، وَكَذَا مَا فِيهِ شَيْءٌ مِنْ أَسْمٍ مُعْظَمٍ أَوْ حَدِيثٍ أَوْ عِلْمٍ شَرْعِيٍّ ، أَوْ سُجُودٍ لِصَنَمٍ أَوْ شَمْسٍ أَوْ مَخْلُوقٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ؛ وَسِحْرٍ فِيهِ عِبَادَةٌ كَوَكَبٍ ، لِأَنَّهُ بِفِعْلِهِ هَذَا أَثَبَّتَ لِلَّهِ شَرِيكًَا . وَمِنْ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ أَنْ يُعْلَقَهُ بِالْقَلْبِ أَوْ اللِّسَانِ عَلَى شَيْءٍ وَلَوْ مُحَالًا ، وَأَعْتِقَادُ قِدَمِ الْعَالَمِ وَلَوْ بِالنَّوْعِ كُفْرٌ .

وَكَذَا لَوْ فَعَلَ فِعْلًا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يَصُدُّرُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ ،

قَوْلُهُ : مَا أَجْمَعَ عَلَى تَحْرِيمِهِ ، كَالزَّنَا وَاللُّوَاطِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ .

قَوْلُهُ : مَا أَجْمَعَ عَلَى تَحْلِيلِهِ ، كَالْبَيْعِ وَالنِّكَاحِ .

قَوْلُهُ : كَفَرَ فِي الْحَالِ ، لِمُنَافَاتِهِ لِلْإِسْلَامِ .

قَوْلُهُ : أَوْ مُسْتَهْزِئًا بِالَّذِينَ ، أَوْ عِنَادًا لَهُ .

قَوْلُهُ : كَالِقَاءِ مُضْخَفٍ ، أَوْ نَحْوِهِ مِمَّا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، بَلْ أَوْ أَسْمٍ مُعْظَمٍ ، أَوْ مِنَ الْحَدِيثِ ، بَلْ كُلُّ وَرَقَةٍ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ سَوَاءٌ كَتَبَ الْقُرْآنَ لِلدِّرَاسَةِ أَوْ غَيْرِهَا ؛ قَالَ الرُّوْيَانِيُّ : أَوْ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ . وَقَوْلُهُ : بِقَادُورَةٍ ، أَيُّ : سَوَاءٌ كَانَ الْقَدْرُ نَجِسًا أَمْ طَاهِرًا ، كَمَخَاطٍ وَبُصَاقٍ وَمَنِيٍّ .

قَوْلُهُ : أَوْ عِلْمٍ شَرْعِيٍّ ؛ قَالَ أَبُو حَجَرٍ فِي « الْإِعْلَامِ » . وَهَلْ مُرَادُ الرُّوْيَانِيِّ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الْحَدِيثُ وَالتَّفْسِيرُ وَالْفِقْهُ وَالْأَتَهَا كَالنَّحْوِ وَغَيْرِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا آثَارُ السَّلَفِ أَوْ يَخْتَصُّ بِالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ ؟ الظَّاهِرُ الْإِطْلَاقُ ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدَ الْمَذْرُوكِ فِي وَرَقَةٍ مِنْ كِتَابٍ نَحْوِ مَثَلًا لَيْسَ فِيهَا أَسْمٌ مُعْظَمٌ .

وَأِنْ كَانَ مُصَرِّحًا بِالإِسْلَامِ ، كَالْمَشِيِّ إِلَى الْكُنَائِسِ مَعَ أَهْلِهَا بِزِيَّتِهِمْ ؛ أَوْ يُشَكُّ فِي نُبُوءَةِ نَبِيِّ أُجْمِعَ عَلَى نُبُوءَتِهِ ، أَوْ فِي إِنْزَالِ كِتَابٍ كَذَلِكَ ، أَوْ قَالَ عَنْ نَبِيَّنَا مَا يُفِيدُ أَدْنَى تَقْصِيرٍ ، كَقَوْلِهِ : إِنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ ؛ أَوْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِيَ ، أَوْ لَيْسَ بِقُرَشِيٍّ أَوْ عَرَبِيٍّ أَوْ إِنْسِيٍّ ؛ وَكَذَا بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ ؛ وَكَذَا مَا يُفِيدُ اسْتِخْفَافًا بِهِمْ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِهِمْ ، كَلَحْسِ الْأَصَابِعِ مَثَلًا ؛ أَوْ يُلْحِقُ نَبِيَّنَا نَقْصًا فِي نَفْسِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ فِعْلِهِ ، أَوْ يُعَرِّضُ بِذَلِكَ ، أَوْ يُشَبِّهُهُ عَلَى طَرِيقِ التَّصْغِيرِ لِشَأْنِهِ ، أَوْ يَنْسِبُ إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ ، أَوْ غَيْرَ بِشَيْءٍ مِمَّا جَرَى عَلَيْهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمَحَنِ ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ كُفْرٌ إِجْمَاعًا ، وَفِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ خِلَافٌ .

وَقَدْ قَتَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ قَالَ لَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ :

قَوْلُهُ : بِزِيَّتِهِمْ ، فَلَوْ شَدَّ الزُّنَارَ عَلَى وَسْطِهِ كَفَرُ ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَنْ وَضَعَ قَلَسُوَّةَ الْمَجُوسِيِّ عَلَى رَأْسِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَكْفُرُ ، وَلَوْ شَدَّ عَلَى وَسْطِهِ حَبَلًا ، فَسُئِلَ عَنْهُ ، فَقِيلَ : هَذَا زُنَارٌ ؛ فَلَا أَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّهُ يَكْفُرُ ؛ وَلَوْ شَدَّ عَلَى وَسْطِهِ زُنَارًا ، وَدَخَلَ دَارَ الْحَرْبِ لِتِجَارَةٍ كَفَرُ ؛ وَإِنْ دَخَلَ لِتَخْلِيصِ الْأَسْرَى لَمْ يَكْفُرُ .

قَوْلُهُ : أَوْ إِنْسِيٍّ ، أَوْ قَالَ : إِنَّهُ جُنٌّ ، أَوْ صَغَرَ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِهَانَةِ .

قَوْلُهُ : وَكَذَا مَا يُفِيدُ اسْتِخْفَافًا بِهِمْ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِهِمْ ، فَلَا يُشَكُّ فِي كُفْرِهِ لِتَكْذِيبِهِ الْقُرْآنَ وَجَحْدِهِ مَا تَلَقَّنَهُ قُرُونُ الْإِسْلَامِ خَلْفًا عَنْ سَلَفٍ ، وَصَارَ مَعْلُومًا بِالضَّرُورَةِ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ .

قَوْلُهُ : مَنْ قَالَ لَهُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، الْقَائِلُ هُوَ مَالِكُ بْنُ نُوَيْرَةَ .



صَاحِبُكُمْ ؛ وَعَدَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَنْقِصًا لَهُ ، وَكَذَلِكَ مَا لَوْ رَضِيَ بِالْكَفْرِ وَلَوْ ضِمْنَا ، كَانَ يُشِيرُ إِلَى كَافِرٍ بِأَنْ لَا يُسْلِمَ ، أَوْ يَقُولُ لَهُ : لَقْنِي كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ ، فَيُؤَخِّرُهُ ؛ بِخِلَافِ الدُّعَاءِ بِنَحْوِ : لَا رَزَقَهُ اللَّهُ الْإِيمَانَ ، أَوْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَفْرِ ؛ إِذْ قَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِاسْتِعْمَالِ ذَلِكَ لِأَجْلِ الشَّدِيدِ

قَوْلُهُ : وَعَدَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَنْقِصًا لَهُ ، وَذَلِكَ كَمَا رَوَى أَنَّ مَالِكَ بْنَ نُوَيْرَةَ عَرَضَ عَلَى خَالِدِ الصَّلَاةَ دُونَ الزَّكَاةِ ، فَقَالَ خَالِدٌ : لَا نَقْبَلُ وَاحِدَةً دُونَ الْأُخْرَى ؛ فَقَالَ مَالِكٌ : كَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ صَاحِبُكَ ؛ قَالَ خَالِدٌ : وَمَا تَرَاهُ لَكَ صَاحِبًا ! وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَكَ ؛ ثُمَّ تَجَادَلَا فِي الْكَلَامِ ، فَقَالَ خَالِدٌ : إِنِّي قَاتِلُكَ ! قَالَ : أَوْكَذَلِكَ أَمَرَ صَاحِبُكَ ؟ قَالَ خَالِدٌ : وَهَذِهِ ثَانِيَةٌ بَعْدَ تِلْكَ ، وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُكَ ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو قَتَادَةَ فِي اسْتِنْقَائِهِ فَأَبَى ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : فَابْعِثْنِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَيَكُونُ الَّذِي يَحْكُمُ فِيَّ ؛ فَقَالَ خَالِدٌ : يَا ضِرَارُ ! قُمْ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ ؛ فَقَامَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ .

قَوْلُهُ : بِأَنْ لَا يُسْلِمَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ طَالِبًا لِلْإِسْلَامِ فِيمَا يَظْهَرُ ؛ وَهَلْ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْكَافِرُ عَدُوَّهُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِمَا يَكْرَهُهُ ، وَهُوَ الْكَفْرُ ؛ وَبِمَنْعِهِ عَمَّا يُحِبُّهُ ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ ؛ يَكْفُرُ بِذَلِكَ ، أَمْ لَا ؟ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِهِمْ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ قَصَدَ مَا ذَكَرَ لِأَنَّهُ كَانَ مُسَبِّبًا فِي بَقَائِهِ عَلَى الْكَفْرِ .

قَوْلُهُ : فَيُؤَخِّرُهُ ، أَوْ يَقُولُ لَهُ : أَضْرِبْ حَتَّى أَفْرَغَ مِنْ شُغْلِي ، أَوْ يُشِيرُ عَلَى مُسْلِمٍ بِأَنَّهُ يَزْتَدُّ ، وَإِنْ كَانَ مُرِيدًا لِلرَّدَّةِ ، أَوْ يُكْرِهُهُ عَلَى الْكَفْرِ عَلَى الْأَصَحِّ .

قَوْلُهُ : بِخِلَافِ الدُّعَاءِ لِكَافِرٍ .

قَوْلُهُ : أَوْ ثَبَّتَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَفْرِ ، أَوْ قَالَ لِمُسْلِمٍ : يَسْلُبُهُ اللَّهُ الْإِيمَانَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ كُفْرًا عَلَى الْأَصَحِّ .

لِلأَمْرِ عَلَيْهِ لَا الرِّضَى بِهِ ، فَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ ذَلِكَ لَمْ يَكْفُرْ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي « زَوَاجِرِهِ » [ ٥٧/١ وما بعدها ] .

وَقَالَ فِيهَا [ « الزَّوَاجِرُ عَنْ اقْتِرَافِ الْكِبَائِرِ » ٥٧ - ٦٠ ] : وَمِنْ الْكُفْرِ سُؤَالُ الْكُفْرِ لِغَيْرِهِ ، لِأَنَّهُ رَضِيَ بِهِ ؛ أَوْ يَقُولُ لِمُسْلِمٍ : يَا كَافِرُ ! بِلَا تَأْوِيلٍ ، لِأَنَّهُ سَمَّى الْإِسْلَامَ كُفْرًا ، وَمَنْ قَالَ لِغَيْرِهِ عِنَادًا وَاسْتِخْفَافًا : لَوْ أَعْطَانِي اللَّهُ الْجَنَّةَ مَا دَخَلْتُهَا ! وَأَمْثَالُ هَذِهِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْاسْتِخْفَافِ بِأَمْرِهِ أَوْ نَهْيِهِ أَوْ وَعْدِهِ أَوْ وَعِيدِهِ سُبْحَانَهُ ، كَفَرَ ، أَوْ قَالَ : لَوْ يُؤَاخِذُنِي اللَّهُ بِتَرْكِ الصَّلَاةِ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْمَرَضِ ظَلَمَنِي !

قَوْلُهُ : لِلأَمْرِ عَلَيْهِ وَالْعُقُوبَةِ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ : لَمْ يَكْفُرْ عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ ، وَمَحَلُّ ذَلِكَ مَا إِذَا لَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ رَضَى بِالْكَفْرِ ، وَإِلَّا كَفَرَ مُطْلَقًا .

قَوْلُهُ : أَوْ يَقُولُ لِمُسْلِمٍ : يَا كَافِرُ ! فَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ قَالَ ﷺ : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ ! فَقَدْ بَاءَ بِهَا » [ البخاري ، رقم : ٦١٠٤ ، مسلم ، رقم : ٦٠ ، الترمذي ، رقم : ٢٦٣٧ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٦٨٧ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٦٨٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٤٦٧٣ ، ٥٠١٥ ، ٥٠٥٧ ، ٥٢٣٧ ، ٥٨٧٨ ، ٥٨٩٧ ، ٦٢٤٤ ؛ « موطأ مالك » ، رقم : ١٨٤٤ ] .

وَقَوْلُهُ : « بِلَا تَأْوِيلٍ » ، فَإِنْ أَوَّلَ ، بِأَن أَرَادَ كُفْرَ النِّعْمَةِ أَوْ الْإِحْسَانِ ، فَلَا كُفْرَ ؛ وَهُوَ الْأَصَحُّ .

قَوْلُهُ : مَا دَخَلْتُهَا ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا قَالَهُ عَلَى جِهَةِ الْعِنَادِ وَالْاسْتِخْفَافِ ، فَعِنْدَ الرَّافِعِيِّ أَنَّهُ يَكْفُرُ ، وَعِنْدَ النَّوَوِيِّ لَا يَكْفُرُ .

قَوْلُهُ : أَوْ قَالَ : لَوْ يُؤَاخِذُنِي . . . إِلَى قَوْلِهِ : ظَلَمَنِي ، أَيْ : جَوَابًا لِمَنْ قَالَ

وَلَوْ قَالَ ظَالِمٌ لِمَ ظَلَمْتُهِ أَلْقَائِلِ : هَذَا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ : أَنَا أَفْعَلُ بِغَيْرِ تَقْدِيرِ اللَّهِ ؛  
أَوْ قَالَ : لَوْ شَهِدَ عِنْدِي مَلَكٌ مَا صَدَّقْتُهُ ؛ أَوْ : لَوْ كَانَ فُلَانٌ نَبِيًّا  
مَا صَدَّقْتُهُ ؛ أَوْ مَا آمَنْتُ بِهِ ؛ أَوْ قَالَ : قَصْعَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ ! أَوْ  
قَالَ اللَّهُ : أَخَذْتَ وَلَدِي ، فَأَيُّ شَيْءٍ بَقِيَ لَمْ تَفْعَلْهُ ؟ أَوْ قَالَ : أَنَا اللَّهُ ؛ وَلَوْ  
مَازِحًا ، أَوْ قَالَ مُسْتَخْفًا : شَبَعْتُ مِنَ الْقُرْآنِ ؛ أَوْ قَالَ : أَيُّ شَيْءٍ هَذَا  
الشَّرْعُ ! وَقَصَدَ الْأَسْتِخْفَافَ ؛ أَوْ تَشَبَّهُ بِالْعُلَمَاءِ أَوْ الْوُعَاظِ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةِ  
الْأَسْتِخْفَافِ لِضِحْكَهُمْ ، وَكَذَا كُلُّ قَوْلٍ كُفِّرَ أَرَادَ بِهِ الضَّحْكَ وَاللَّعِبَ  
الْأَسْتِخْفَافَ بِاللَّذِينَ ؛ أَوْ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الرُّبُوبِيَّةُ زَالَتِ الْعُبُودِيَّةُ ؛ أَوْ أَنَّهُ فَنِيَ  
عَنْ صِفَاتِ النَّاسُوتِيَّةِ إِلَى الْأَلَهَوِيَّةِ ، أَوْ أَنَّ صِفَاتِهِ تَبَدَّلَتْ بِصِفَاتِ الْحَقِّ ،  
أَوْ أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ عَيْنًا فِي الدُّنْيَا ، أَوْ يُكَلِّمُهُ شِفَاهًا ، أَوْ قَالَ لِغَيْرِهِ : دَعِ  
الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةَ الشَّانِ فِي عَمَلِ الْأَسْرَارِ ، أَوْ قَالَ : سَمَاعُ الْغِنَاءِ مِنَ

لَهُ : لَا تَتْرُكِ الصَّلَاةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُوَاحِدُكَ .

قَوْلُهُ : مَا صَدَّقْتُهُ ، كَفَرٌ ، وَهَلْ قَوْلُهُ : لَوْ شَهِدَ عِنْدِي جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ  
مَا صَدَّقْتُهُمْ كَذَلِكَ أَوْ لَا ؟ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : الَّذِي يَظْهَرُ نَعَمْ ، لِمَا مَرَّ مِنْ أَنَّ الشَّرْعَ دَلٌّ  
عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الِاتِّفَاقِ عَلَى الْكَذِبِ .

قَوْلُهُ : زَالَتِ الْعُبُودِيَّةُ ، وَعَنَى بِذَلِكَ رَفْعَ الْأَحْكَامِ .

قَوْلُهُ : شِفَاهًا ، أَوْ قَالَ : إِنَّ الْحَقَّ يُطْعِمُهُ وَيَسْقِيهِ وَأَسْقَطَ عَنْهُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ  
الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، أَوْ أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنَ الْغَيْبِ وَيَأْخُذُ مِنْهُ .

قَوْلُهُ : فِي عَمَلِ الْأَسْرَارِ ، أَوْ قَالَ : الرُّوحُ نُورُ اللَّهِ ، فَإِذَا اتَّصَلَ النُّورُ بِالنُّورِ  
اتَّحَدَ .

الدِّينِ ، أَوْ أَنَّهُ يُؤَثِّرُ فِي الْقَلْبِ أَكْثَرَ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ الْعَبْدُ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ طَرِيقِ الْعِبُودِيَّةِ . قَالَ الْغَزَالِيُّ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُ مَعَ اللَّهِ حَالًا أَسْقَطَ عَنْهُ نَحْوَ الصَّلَاةِ ، أَوْ تَحْرِيمَ نَحْوِ الْخَمْرِ ، وَجَبَ قَتْلُهُ وَإِنْ كَانَ فِي الْحُكْمِ بِخُلُودِهِ فِي النَّارِ نَظَرٌ ، وَقَتْلُ مِثْلِهِ أَفْضَلُ مِنْ قَتْلِ مِثْلِهِ كَافِرٍ ؛ لِأَنَّ ضَرَرَهُ أَكْثَرَ . أَنْتَهَى .

وَبِالْجُمْلَةِ ، فَكُلُّ مَا أَوْجَبَ هَضْمًا لِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ ، أَوْ لِحَوَاصِّ الْأُلُوهِيَّةِ ، أَوْ لِتَوْفِيرِ الرُّسُلِ وَشَرَائِعِهِمْ ، مُنْتَقِصًا عَلَى وَجْهِ يُفِيدُ ذَلِكَ ، فَهُوَ كَافِرٌ ؛ أَوْ زَادَ فِي حُقُوقِهِمْ فَعَلًا فِي مَحَبَّتِهِمْ ، فَأَعْطَاهُمْ بِقَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ مَا لَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَوَاصِّ الْأُلُوهِيَّةِ الْمُخْتَصَّةِ بِرَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ، وَبَارِئِ الْمَسْمُوكَاتِ ، كَانَ مُشْرِكًا ؛ ثُمَّ إِنَّهُ يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ أَوْ الشُّرْكِ عَلَى حَسَبِ مَا صَحِبَهُ مِنْ هَذَا الْأَعْتِقَادِ ، الْمَوْجِبِ لِلْفَسَادِ ؛ فَإِنْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، وَسَلَكَ الطَّرِيقَ الْقَوِيمَ ، نَظَرًا بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ حَوَالِيهِ وَفَوْقَهُ ، كَانَ مُسْلِمًا مُوَحِّدًا ، وَإِمَامًا مُسَدِّدًا ؛ وَهَذَا بَعْضُ مِمَّا اخْتَصَرْنَاهُ ، وَفِي هَذِهِ الْعُجَالَةِ وَضَعْنَاهُ ؛ وَالْمَقْصِدُ الْآنَ التَّنْبِيهُ لَا الْأَسْتِيعَابَ ، وَالْإِثْنَانُ بِمَا اسْتَطَرَدْنَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ ؛ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْمَوْفِقُ وَالْمُهْلِمُ لِلصَّوَابِ .

\* \* \*

قَوْلُهُ : أَنْتَهَى ، نَقَلَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي « شَرْحِ الْمُنْهَاجِ » .

قَوْلُهُ : بِمَا اسْتَطَرَدْنَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ ، فَإِنْ قُلْتُ : قَسَمَ الشُّرْكَ إِلَى أَكْبَرَ وَأَصْغَرَ وَلَمْ يُقْسَمِ الْكُفْرُ ، مَعَ أَنَّهُ مِثْلُهُ ؟ قُلْتُ : لَمَّا كَانَ مَقْصُودُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ذِكْرُ الشُّرْكِ

أُطْنَبَ فِي تَفْصِيلِهِ ، وَأَمَّا الْكُفْرُ فَقَدْ ذَكَرَهُ عَلَى سَبِيلِ الْأَسْطِرَاجِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَقْصُودِ هَذَا الْكِتَابِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ ؛ وَلَنَذْكُرْ نَحْنُ الْقِسْمَ الْآخَرَ ، وَهُوَ الْكُفْرُ الْأَصْغَرُ ، تَتِمُّنَا لِلْفَائِدَةِ ؛ فَنَقُولُ : الْكُفْرُ نَوْعَانِ : كُفْرٌ أَكْبَرُ ، وَكُفْرٌ أَصْغَرُ ؛ فَالْكُفْرُ الْأَكْبَرُ الْمَوْجِبُ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ ، فَهُوَ الَّذِي ذُكِرَ ؛ وَالْكُفْرُ الْأَصْغَرُ وَهُوَ الْمَوْجِبُ لِاسْتِحْقَاقِ الْعَوِيدِ دُونَ الْخُلُودِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : « ائْتَنَانِ مِنْ أُمَّتِي هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ : الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ ، وَالنِّيَاحَةُ » [مسلم ، رقم : ٦٧ ؛ الترمذي ، رقم : ١٠٠١ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٧٨٤٨ ، ٨٦٨٨ ، ٩١٠١ ، ٩٢٩١ ، ٩٣٩٧ ، ٩٥٦٢ ، ١٠٠٥٧ ، ١٠٤٢٨ ، ١٠٤٩٠] وَقَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبْرِهَا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ » [الترمذي ، رقم : ١٣٥ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٩٠٤ ، ابن ماجه ، رقم : ٦٣٩ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٩٠٣٥ ، ٩٢٥٢ ، ٩٨١١ ؛ الدارمي ، رقم : ١١٣٦] وَقَوْلِهِ ﷺ : « لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » [البخاري ، رقم : ١٢١ ، ٦١٦٦ ؛ ٦٨٦٨ ، ٧٠٧٧ ؛ مسلم ، رقم : ٦٥ ؛ النسائي ، رقم : ٤١٢٥ ، ٤١٢٦ ، ٤١٢٧ ، ٤١٣١ ، ٤١٣٢ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٦٨٦ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٩٤٢ ، ٣٩٤٣ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٥٥٥٣ ، ٥٥٧٢ ، ٥٧٧٥ ، ١٨٦٨٦ ، ١٨٧٣٢ ، ١٨٧٧٤ ؛ الدارمي ، رقم : ١٩٢١] ، وَهَذَا تَأْوِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَاقِبَةُ أَصْحَابِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية : ٤٤] . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَيْسَ بِكُفْرٍ يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ ، بَلْ إِذَا فَعَلَهُ فَهُوَ بِهِ كَافِرٌ ، وَلَيْسَ كَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ؛ وَكَذَلِكَ قَالَ طَاوُسٌ ؛ وَقَالَ عَطَاءٌ : هُوَ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَوَّلَ آيَةَ عَلَى تَرْكِ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ جَاحِدًا لَهُ ، وَهُوَ تَأْوِيلُ مَرْجُوحٍ ، فَإِنَّ نَفْسَ جُحُودِهِ كُفْرٌ ، سِوَاءَ حَكَمَ أَوْ لَمْ يَحْكَمْ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَوَّلَهَا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ

.....

مِمَّا هُوَ مَذْكُورٌ فِي التَّفَاسِيرِ ، وَكُلُّهَا تَأْوِيلَاتٌ بَعِيدَةٌ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ  
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَتَنَاوَلُ الْكُفْرَيْنِ : الْأَكْبَرَ وَالْأَصْغَرَ ، بِحَسَبِ حَالِ الْحَاكِمِ ، فَإِنَّهُ إِنْ أَعْتَقَدَ  
 وَجُوبَ الْحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَعَدَلَ عَنْهُ مَعْصِيَةً مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ  
 لِلْعُقُوبَةِ ، فَهَذَا كُفْرٌ أَصْغَرُ ، وَإِنْ أَعْتَقَدَ أَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ ، وَأَنَّهُ مُخَيَّرٌ فِيهِ مَعَ تَبَيُّنِهِ أَنَّهُ  
 حُكْمٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، فَهَذَا كُفْرٌ أَكْبَرُ ، وَإِنْ جَهِلَهُ أَوْ أَخْطَأَهُ فَهُوَ مُخْطِئٌ لَهُ حُكْمُ  
 الْمُخْطِئِينَ ، فَالْمَعَاصِي كُلُّهَا نَوْعٌ مِنَ الْكُفْرِ الْأَصْغَرِ ، فَإِنَّهَا ضِدُّ الشُّكْرِ الَّذِي هُوَ  
 الْعَمَلُ بِالطَّاعَةِ ؛ فَالْسُّغْيُ إِمَّا شُكْرٌ ، وَإِمَّا كُفْرٌ ، وَإِمَّا ثَالِثٌ لَا مِنْ هَذَا وَلَا مِنْ  
 هَذَا .

## الْبَابُ الثَّامِنُ

### فِي بَيَانِ الشُّرْكِ الْأَصْغَرِ وَأَنْوَاعِهِ

أَعْلَمُ أَنَّ مِنَ الشُّرْكِ الْأَصْغَرِ الرِّيَاءَ ، وَهُوَ أَشْهَرُ أَنْوَاعِهِ ، وَسُمِّيَ أَصْغَرَ لِكَوْنِهِ غَيْرَ مُوجِبٍ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ ؛ وَقَدْ شَهِدَ بِتَحْرِيمِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ﴾ [ ١٨ سورة الكهف / الآية : ١١٠ ] ، أَيْ : لَا يُرَائِنِي بِأَعْمَالِهِ ، لِأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَنْ يَطْلُبُ الْأَجْرَ وَالْحَمْدَ بِعِبَادَتِهِ وَأَعْمَالِهِ ؛ وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ [ رَقْم : ٢٣١١٩ ، ٢٧٧٤٢ ] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ : الرِّيَاءُ ، يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ : أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا ،

قَوْلُهُ : وَأَعْمَالِهِ كَمَا رُوِيَ أَنَّ جُنْدُبَ بْنَ زُهَيْرٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لِأَعْمَلُ الْعَمَلَ لِلَّهِ ، فَإِذَا أَطْلَعَ عَلَيْهِ سَرَّيْنِي ؛ فَقَالَ : « إِنْ اللَّهُ لَا يَقْبَلُ مَا شُورِكَ بِهِ » [ ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي « أَسْبَابِ التَّزْوِيلِ » ] فَتَزَلَّتْ تَصَدِّيقًا لَهُ . [ رَوَّاجِعِ « الْأَسْتِيعَابَ » لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ٤٦٧ / ٢ ، رَقْم : ٧١١ ] .

قَوْلُهُ : الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ ، قَالُوا : وَمَا الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الرِّيَاءُ » [ « مُسْنَدُ أَحْمَد » ، رَقْم : ٢٣١١٩ ، ٢٧٧٤٢ ] ، وَقَوْلُهُ : « الرِّيَاءُ » ، أَيْ : لِعَلْبَةٍ دَاعِيَةٍ لِلْإِنْسَانِ ، إِلَّا إِنْ عَصَمَهُ الرَّحْمَنُ .  
قَوْلُهُ : أَذْهَبُوا ، خِطَابٌ لِلْمُرَائِينَ .

قَوْلُهُ : تُرَاوُونَ ، أَيْ : تُرَاوُونَهُمْ بِعَمَلِ الطَّاعَةِ فِي الدُّنْيَا لِطَلَبِ إِقْبَالِهِمْ ، فَخَذُوا مِنْهُمْ الْجَزَاءَ .

أَنْظُرُوا ! هَلْ تَجِدُونَ عَنْدهُمْ جَزَاء ؟ » ، وَالتَّرْمِذِيُّ [الْحَكِيمُ ، « كثر العمال » ، رقم : ٧٥٠١] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الشَّرُّ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا » وَالتَّرْمِذِيُّ [الْحَكِيمُ ، « كثر العمال » ، رقم : ٧٥٠٤] أَيْضًا وَالْحَاكِمُ [رقم : ٣١٤٨ ، ٣١٩/٢] وَأَبُو نَعِيمٍ [« حلية الأولياء » ٣/٣٦ ، ١١٤ ؛ ٧/١١٢ ، ٣٦٨/٨ ، ٢٥٣/٩] : « الشَّرُّ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ » .  
وَأَذَنَاهُ أَنْ تُحِبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَوْرِ ، أَوْ تُبْغِضَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْعَدْلِ ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ .

وَالْمُرَادُ بِالصَّفَا الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ .

وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، فَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَيْهَا فَعَلَيْهِ بِكِتَابِ « الزَّوْاجِرِ » لِلْإِمَامِ أَبِي حَجْرٍ الْمَكِّيِّ . وَقَدْ تَطَابَقَتْ كَلِمَاتُ الْأَثَمَةِ عَلَى ذِمِّهِ وَعَظِيمِ إِثْمِهِ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَنْ رَأَاهُ يُطَاطِئُ رَقَبَتَهُ : يَا صَاحِبَ الرَّقَبَةِ ! أَرْفَعِ رَقَبَتَكَ ، لَيْسَ الْخُشُوعُ فِي الرَّقَابِ ، وَإِنَّمَا الْخُشُوعُ فِي الْقَلْبِ .

وَالرِّيَاءُ مَاخُودٌ مِنَ الرُّؤْيَةِ ، كَمَا أَنَّ السُّمْعَةَ مِنَ السَّمَاعِ ؛ وَالرِّيَاءُ الْمَذْمُومُ أَنْ يُرِيدَ الْعَامِلُ بِعِبَادَتِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ ، بَأَن يَقْصِدَ بِاطِّلَاعِ النَّاسِ عَلَيْهِ نَحْوَ جَاءِ أَوْ مَالٍ أَوْ مَحْمَدَةٍ ، وَيَكُونُ بِأُمُورٍ فَعْلِيَّةٍ وَقَوْلِيَّةٍ وَهَيْئَةٍ وَمَلْبَسٍ

قَوْلُهُ : جَزَاء ، هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ إِعْلَامٌ بِخُبُوطِ ثَوَابِ عَمَلِ الصَّالِحِ بِالرِّيَاءِ .

قَوْلُهُ : أَخْفَى . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَلِكَمَالِ خَفَائِهِ لَا يُحْسِنُ بِهِ .



وَمَشْرَبٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِهِ الَّتِي لَا تَكَادُ تُخَصَّرُ ، كَإِظْهَارِ نُحُولٍ  
وَصُفْرَةٍ ، وَتَشَعُّثِ شَعْرِ ، وَبَذَاذَةِ هَيْئَةٍ ، وَخَفْضِ صَوْتٍ ، وَغَمْضِ جُفْنٍ ،  
وَإِطْرَاقِ رَأْسٍ ، وَهُدُوءِ حَرَكَةٍ ، وَلُبْسِ صُوفٍ وَمُرَقَّعَةٍ ، وَوَضْعِ مِسْبَحَةٍ ،  
وَإِظْهَارِ مِسْوَاكِ ، وَإِثْقَاءِ غُبَارٍ عَنْ أَثَرِ سُجُودٍ ، وَإِظْهَارِ حِفْظِ مَسَائِلَ كَثِيرَةٍ  
الْوُقُوعِ ، وَتَطْوِيلِ صَلَاةٍ ، وَإِظْهَارِ دُعَاءٍ وَذِكْرِ ، وَرُبَّمَا يَصِيرُ الرَّيَاءُ دَيْدَنًا  
لَهُ ، فَيَتَعَوَّدُهُ فِي خَلَوَاتِهِ أَيْضًا بَعْدَ أَنْ يَتَكَلَّفَهُ فِيهَا ، كَأَنَّهُ يَدْعِي بِلسَانِ حَالِهِ

قَوْلُهُ : نُحُولٍ ، النُّحُولُ بِالتَّوْنِ الْمَضْمُومَةِ وَالْمُهْمَلَةِ ، مَصْدَرٌ نَحَلَ ، مِنْ بَابِ  
نَصَرَ ، أَيِ : سَقِمَ ، وَمَجِئُهُ مِنْ بَابِ تَعَبَ لُغَةً كَمَا فِي « الْمِصْبَاحِ » ، لِيَدُلَّ نُحُولُهُ  
عَلَى قِلَّةِ الْأَكْلِ وَعَلَى شِدَّةِ اجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ ، وَعَلَى غَلَبَةِ خَوْفِ الْآخِرَةِ .

قَوْلُهُ : وَصُفْرَةٍ ، وَلَوْ بِالْخُضَارِ ، لِيَدُلَّ عَلَى سَهَرِ اللَّيْلِ ، وَكَثْرَةِ الْحُزْنِ فِي  
الدُّنْيَا .

قَوْلُهُ : وَخَفْضِ صَوْتٍ ، لِيَدُلَّ كُلُّ ذَلِكَ أَوْ مَجْمُوعُهُ عَلَى الصَّوْمِ ، وَضَعْفِ  
الْجُوعِ ، وَوَقَارِ الشَّرْعِ ، وَتَحَمُّلِ مَشَاقِّ الْعِبَادَةِ .

قَوْلُهُ : وَلُبْسِ صُوفٍ وَمُرَقَّعَةٍ ، لِيَدُلَّ عَلَى التَّوَاضُّعِ ، وَكَسْرِ النَّفْسِ ، وَعَلَى الْفَقْرِ  
لِلَّهِ تَعَالَى ، وَعَلَى الزُّهْدِ فِي زَهْرَاتِ الدُّنْيَا .

قَوْلُهُ : وَوَضْعِ مِسْبَحَةٍ ، لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ ذُو أَذْكَارٍ وَأَوْرَادٍ .

قَوْلُهُ : وَذِكْرِ ، أَيِ : وَكَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ بِشُهُودِ الْخَلْقِ ،  
وَكَإِظْهَارِ الْغَضَبِ لِلْمُنْكَرَاتِ ، وَإِظْهَارِ الْأَسَفِ عَلَى مُقَارَبَةِ النَّاسِ لِلْمَعَاصِي ،  
وَتَرْقِيقِ الصَّوْتِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِيَدُلَّ عَلَى الْحُزْنِ الْقَائِمِ بِقَلْبِهِ ، وَالْخَوْفِ مِنْ عَذَابِ  
رَبِّهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَفْرَدَ ذَلِكَ الرِّيَاءَ ، فَيَكُونُ عَمَلُهُ هَذَا لَمَّا رَأَى بِهِ تَبَعًا  
وَالْحَاقًا ، وَالْحَامِلُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ طَلَبُ الْجَاهِ وَالصِّيتِ وَعُلُوُّ الْقَدْرِ ،  
حَتَّى تَنْطَلِقَ الْأَلْسِنَةُ بِمَدْحِهِ ، وَتَرَى كَثِيرًا مِمَّنْ يَتَعَلَّمُ عُلُومًا لَا طَائِلَ تَخْتَهَا  
إِلَّا مُجَرَّدَ أَنْ يُفْهَمَ أَنَّهُ مُحَقِّقٌ بِهَا عَالِمٌ بِطَرَفِهَا مَعَ عِلْمِهِ بِعَدَمِ نَفْعِهَا وَطَيْشِ  
فَضْلِهَا ؛ ثُمَّ إِنَّ الْمُرَائِيَّ يَتَفَاوَتْ الْإِثْمُ عَلَيْهِ بِتَفَاوُتِ رِيَائِهِ كَثْرَةً وَقَلَّةً ، فَإِذَا  
لَمْ يَقْصِدْ بِعِبَادَتِهِ غَيْرَ الرِّيَاءِ فَعِبَادَتُهُ بَاطِلَةٌ عَاطِلَةٌ ، قَدْ اسْتَهْزَأَ فِيهَا بِرَبِّهِ ،  
فَمَا مَثَلُهُ إِلَّا كَمَثَلِ خَادِمٍ عِنْدَ مَلِكٍ بَالِغٍ فِي خِدْمَتِهِ وَأَظْهَرَ النُّضْحَ لَهُ ، فَأَطْلَعَ  
الْمَلِكُ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْ بِخِدْمَتِهِ إِلَّا الظَّفَرَ بِمُلُوكَتِهِ ، فَمَاذَا يَكُونُ جَزَاؤُهُ مِنْهُ ؟  
وَمِنْ ثُمَّ كَانَ عَظِيمَ الْإِثْمِ ، قَبِيحَ الْجُزْمِ ، حَقِيقًا بِغَايَةِ الْإِقْصَاءِ وَالذَّمِّ ؛ وَفِيهِ  
تَلَبِيسٌ وَإِخْدَاعٌ لِلْخَلْقِ لِإِيْنَاهِمَ لَهُمْ أَنَّهُ مُطِيعٌ مُخْلِصٌ لِلَّهِ فَيَمَّا يَأْخُذُهُ مِنْهُمْ أَوْ  
يُعْطَى لَهُ ، فَهُوَ حَرَامٌ عَلَيْهِ ، وَسُخْتُ سِنِقَ إِلَيْهِ .

فَإِنْ قُلْتَ : قَدْ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا  
شِرْكًَا فِي الْعِبَادَةِ ، وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الشِّرْكََ فِي الْعِبَادَةِ شِرْكٌَ أَكْبَرُ كَمَا فَصَّلْتُهُ  
وَأُطْلِتَ الْكَلَامَ فِيهِ ، وَإِنَّهُ هُوَ الْقِسْمُ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رُسُلَهُ لِأَجْلِ  
هَدْمِهِ وَإِمْحَاءِ حُكْمِهِ ، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ؟

قُلْتُ : الشِّرْكَ الْأَكْبَرُ هُوَ أَنْ يَجْعَلَ حَقَّ اللَّهِ الْخَاصَّ بِهِ ، وَهُوَ الْعِبَادَةُ ،  
لِغَيْرِهِ ، كَمَا إِذَا سَجَدَ لِغَيْرِهِ مَثَلًا ، وَأَمَّا هَذَا ، فَإِنَّهُ قَدْ عَبَدَ رَبَّهُ ، وَخَصَّه  
بِمَا اخْتَصَّ بِهِ ، وَلَكِنَّ الرِّيَاءَ صَارَ سَبَبًا بَاعِثًا عَلَى هَذَا الْفِعْلِ أَوْ مُحَسِّنًا

قَوْلُهُ : بِمَدْحِهِ ، أَوْ طَلَبِ مَالٍ أَوْ صَرْفِ مَذْمَةٍ يَخَافُهَا .

لَهُ ، غَايَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى غَيْرِهِ ؛ وَهَذَا التَّوَجُّهُ إِلَى رَبِّهِ قَدْ أَطَالَهُ وَأَكْمَلَهُ وَأَظْهَرَ خُلُوصَهُ وَخُشُوعَهُ لِمَوْلَاهُ ، فَلَمْ يَكُنْ شِرْكَاءَ أَكْبَرَ نَظَرًا إِلَى أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ هَذَا الْحَقَّ لِرَبِّهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ لِعَظِيمِهِ ، وَكَيْفَ وَأَنَّ رِيَاءَهُ قَدْ نَشَأَ مِنْ هَذَا التَّخَصُّصِ الَّذِي لَوْلَا مُخَالَفَتُهُ لِمَا أَبْطَنَهُ لَكَانَ عَيْنَ التَّوْحِيدِ الَّذِي مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ ؟ لَكِنَّهُ نَشَأَ مِنْهُ الشَّرْكُ الْأَضْعَفُ بِوَاسِطَةِ أَنَّهُ عَظَّمَ قَدْرَ الْمَخْلُوقِ حَتَّى حَمَلَهُ ذَلِكَ التَّعْظِيمُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ لِلَّهِ تَعَالَى أَوْ يُطِيلُهُ أَوْ يُحَسِّنُهُ بِمَا يَرَاهُ ، وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْمَخْلُوقُ هُوَ الْمُعْظَمُ مِنْ وَجْهِهِ كَانَ شِرْكَاءَ ، لَكِنَّهُ أَضْعَفُ كَمَا عَلِمْتَ ، وَلَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِعَقْلِهِ ، فَأَوْهَمَهُ أَنَّ هَذَا الْعَبْدَ الضَّعِيفَ الدَّلِيلَ يَمْلِكُ جَلْبَ الْخَيْرِ إِلَيْهِ ، وَصَرَفَ الصَّرُوفَ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنْ مُلْكِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ ، فَلِذَلِكَ عَدَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهِ ، وَأَقْبَلَ يَسْتَمِيلُ قَلْبَهُ ، وَذَلِكَ مِنْ غَايَةِ جَهْلِهِ ، وَفَرَطِ حُمْقِهِ ، وَقَدْ يُطْلَقُ الرِّيَاءُ عَلَى أَمْرٍ مُبَاحٍ ، وَهُوَ طَلَبُ نَحْوِ الْجَاهِ بِغَيْرِ عِبَادَةٍ ، كَأَنْ يَقْصِدَ بِزِينَتِهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ بِالنِّظَافَةِ ، فَلَا يَكُونُ وَاقِعًا فِي طَرِيقِ الْعِبَادَةِ ، بَلْ فِي طَرِيقِ غَيْرِهَا ؛ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِنْفَاقُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ لَا عَلَى وَجْهِ الصَّدَقَةِ ، بَلْ لِيُقَالَ : إِنَّهُ سَخِيٌّ ! فَلَيْسَ فِي هَذَا تَلَبُّسٌ فِي الدِّينِ وَأَسْتِهْزَاءٌ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى حَسَبِ الْإِرَادَاتِ ، فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْغَزَالِيُّ وَابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِيمَنْ قَصَدَ بَعِبَادَتِهِ الرِّيَاءَ وَرِضَا اللَّهِ ، فَقَالَ الْغَزَالِيُّ : إِنْ غَلَبَ بَاعِثُ الدُّنْيَا فَلَا ثَوَابَ لَهُ ، أَوْ بَاعِثُ الْآخِرَةِ فَالْثَوَابُ ، وَإِنْ تَسَاوَيَا تَسَاقَطَا ؛ فَلَا ثَوَابَ أَيْضًا .

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : لَا ثَوَابَ مُطْلَقًا ، لِلْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ ،

كَخَبَرٍ : « مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ » ، هُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ »  
 [مسلم ، رقم : ٢٩٨٥ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٤٢٠٢ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٧٩٣٩ ،  
 ٩٣٣٦ ] .

وَأَوَّلُهُ الْغَزَالِيُّ عَلَى مَا إِذَا أُسْتَوِيَ الْقَصْدَانِ ، أَوْ كَانَ قَصْدُ الرِّيَاءِ  
 أَرْجَحَ .

وَفِي هَذَا النَّوعِ مَبَاحِثُ كَثِيرَةٌ تَتَفَرَّعُ عَنْهَا فُرُوعٌ غَزِيرَةٌ فِي الْأَنْعَادِ  
 وَعَدَمِهِ فِيمَا إِذَا أُفْتُتِحَ الْعَمَلُ رِيَاءً ، أَوْ لَوْ أَخْلَصَ فِي افْتِتَاحِهِ ثُمَّ وَرَدَ عَلَيْهِ  
 وَارِدُ الرِّيَاءِ ، وَهَلْ تَجِبُ عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ ؟ خِلَافُ اسْتَوْعَبَهُ الْعَلَامَةُ ابْنُ حَجَرٍ  
 الْمَكِّيُّ فِي « الزَّوَاجِرِ » [ ٧٦/١ وما بعدها ] ، وَأَطَالَ الْبَحْثَ فِي تَقْسِيمِ  
 دَرَجَاتِ الرِّيَاءِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِهِ ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْوُقُوفَ عَلَيْهِ  
 فَارْجِعْ إِلَيْهِ .

وَلَمَّا كَانَ هَذَا الشَّرْكُ يَصْدُرُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّهُ  
 لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّهُ لَا رَبَّ سِوَاهُ ، وَلَا إِلَهَ  
 غَيْرُهُ ، وَلَكِنَّهُ عَمِلَ لِحَظِّ نَفْسِهِ تَارَةً ، وَلِطَلْبِ الرِّفْعَةِ وَالْجَاهِ وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ  
 الْخَلْقِ تَارَةً أُخْرَى ؛ فَلَهُ مِنْ عَمَلِهِ وَسَعْيِهِ نَصِيبٌ ، وَلِنَفْسِهِ وَحَظُّهُ وَهَوَاهُ  
 نَصِيبٌ ، وَلِلشَّيْطَانِ نَصِيبٌ ، وَلِلْخَلْقِ نَصِيبٌ ، وَهَذَا حَالُ أَكْثَرِ النَّاسِ ،  
 وَهُوَ الشَّرْكُ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي « صَحِيحِهِ » [ بل

في « المجروحين » ، رقم : ١٢٢٦ ، ١٣٠/٣ ؛ و« مسند أحمد » ، رقم : ١٩١٠٩ ] :  
 « الشَّرْكُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ » ، قَالُوا : وَكَيْفَ نَنْجُو مِنْهُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرَكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ ،

وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ ، وَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْ هَذَا ؛ فَمَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ ، أَوْ نَوَى شَيْئًا غَيْرَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي إِرَادَتِهِ وَنِيَّتِهِ .

وَيُقَابِلُ الرِّيَاءَ الْإِخْلَاصُ ، وَهُوَ أَنْ يُخْلِصَ اللَّهُ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَإِرَادَتِهِ وَنِيَّتِهِ ، وَفَقْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ لِمَرْضَاتِهِ آمِينَ .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَيْمِ فِي « الْجَوَابِ الْكَافِي » [صفحة : ١٦٥] : وَمِنْ الشُّرْكِ بِهِ سُبْحَانَهُ الشُّرْكُ بِهِ فِي الَّلَفْظِ ، كَالْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ ، كَمَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ [رقم : ٤٥٠٩ ، ٤٥٣٤ ، ٤٥٧٩ ، ٤٦٥٣ ، ٤٨٨٦ ، ٥٣٥٢ ، ٥٥٦٨ ، ٦٠٣٦ ، ٦٢٥٢] وَأَبُو دَاوُدَ [رقم : ٣٢٥١ ؛ الترمذي ، رقم : ١٥٣٤ ، ١٥٣٥] عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ » صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ [رقم : ٧٨١٤ ، ٣٣٠/٤ ؛ ابن حبان ، رقم : ١١٧٧] . أَنْتَهَى .

وَقَدْ رَوَى النَّسَائِيُّ [رقم : ٣٧٦٤ ؛ وهو عند البخاري ، رقم : ٢٦٧٩ ، ٣٨٣٦ ، ٦١٠٨ ، ٦٦٤٦ ، ٦٦٤٧ ، ٦٦٤٨ ، ٧٤٠١ ؛ مسلم ، رقم : ١٦٤٦ ؛ الترمذي ، رقم : ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ ، ١٥٣٥ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٢٤٩ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٢٠٩٤ ؛ مسند أحمد ، رقم : ١١٣ ، ٢٤٢ ، ٤٥٠٩ ، ٤٥٣٤ ، ٤٥٧٩ ، ٤٦٥٣ ، ٤٦٨٩ ، ٤٨٨٦ ، ٥٠٧٠ ، ٥٣٢٤ ، ٥٣٥٢ ، ٥٤٣٩ ، ٥٥٦٨ ، ٥٧٠٢ ، ٦٠٣٦ ، ٦٢٥٢] عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : « مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَخْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ » ، قَالَ الْمُتَاوِيُّ : يَعْنِي بِاسْمِ مَنْ أَسْمَائِهِ ، أَوْ صِفَةِ مَنْ صِفَاتِهِ ، لِأَنَّ فِي الْحَلْفِ تَعْظِيمًا لِلْمَخْلُوفِ ، وَحَقِيقَةً الْعِظَمَةِ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ ، قَالَ لَمَّا أَدْرَكَ عُمَرُ يَخْلِفُ بِأَبِيهِ ؛ وَالْحَلْفُ بِالْمَخْلُوقِ مَكْرُوهٌ ، كَالنَّبِيِّ وَالْكَعْبَةِ ، لِإِفْتِضَاءِ الْحَلْفِ غَايَةَ تَعْظِيمِ الْمَخْلُوفِ بِهِ ، وَالْعِظَمَةُ مُخْتَصَّةٌ

بِاللهِ تَعَالَى ، فَلَا يُضَاهَى بِهِ غَيْرُهُ . ثُمَّ فَسَّرَ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ بِأَن قَالَ : الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : « فَقَدْ أَشْرَكَ » ، أَيْ : فَعَلَ فِعْلَ أَهْلِ الشِّرْكِ ، أَوْ تَشَبَّهَ بِهِمْ ، إِذْ كَانَتْ أَيْمَانُهُمْ بِآبَائِهِمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، أَوْ فَقَدْ أَشْرَكَ فِي حَلْفِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِشْرَاكُهُ فِيهِ عَلَى حَدِّ ﴿ جَعَلَا لَكُمْ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْتُهُمَا ﴾ [ ٧ ] سورة الاعراف/ الآية : ١٩٠ ، أَوْ فَقَدْ أَشْرَكَ فِي تَعْظِيمِ اللَّهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُعَظَّمَهُ ، لِأَنَّ الْأَيْمَانَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَالْحَالِفُ بِغَيْرِهِ مُعَظِّمٌ غَيْرُهُ بِمَا لَيْسَ لَهُ ، فَهُوَ يُشْرِكُ غَيْرَ اللَّهِ فِي تَعْظِيمِهِ .

وَرَجَّحَ ابْنُ جَبْرِ [حَجَرٍ] هَذَا الْأَخِيرَ .

وَمِنْ هَذَا التَّقْرِيرِ عَلِمَ أَنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَبَرَ وَرَدَ عَلَى مَنْهَجِ الزَّجْرِ وَالتَّغْلِظِ فَقَدْ تَكَلَّفَ . انْتَهَى .

وَقَالَ أَيْضًا : سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا عَنْ قَوْمٍ جَرَتْ عَادَتُهُمْ إِذَا حَلَفُوا أَنْ يَقُولُوا : بِبِرْكَةِ سَيِّدِي فَلَانَ عَلَى اللَّهِ ! هَلْ هُمْ مُخْطِئُونَ لِحَلْفِهِمْ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ؟

أَجَابَ : يُكْرَهُ الْحَلْفُ الْمَذْكُورُ ، وَيُمنَعُ مِنْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَمْتَنِعْ أَدَبٌ ، قَصَدَ بِـ « عَلَى » الْأَسْتِعْلَاءَ عَلَى بَابِهَا أَمْ لَا . انْتَهَى .

وَقَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي « شَرْحِ الْمَنَهَاجِ » : الْأَيْمَانُ جَمْعُ يَمِينٍ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَضَعُونَ أَيْمَانَهُمْ بَعْضَهَا بَعْضًا عِنْدَ الْحَلْفِ ، وَأَصْلُ الْيَمِينِ الْقُوَّةُ ، فَلِتَقْوِيَةِ الْحَلْفِ الْحَثُّ عَلَى الْوُجُودِ أَوِ الْعَدَمِ سُمِّيَ يَمِينًا .

قَوْلُهُ : سُمِّيَ يَمِينًا ، إِذِ الْيَمِينُ فِي الشَّرْعِ عِبَارَةٌ عَنْ عَقْدٍ قَوِيٍّ عَزَمَ الْحَالِفُ عَلَى الْفِعْلِ أَوِ التَّرْكِ .

ثُمَّ قَالَ : لَا تَتَعَقَّدُ الْيَمِينُ إِلَّا بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، أَيْ : أَسْمِ دَالَّ عَلَيْهَا ، وَإِنْ دَلَّ عَلَيْهَا ، وَإِنْ دَلَّ عَلَى صِفَةٍ مَعَهَا ، وَهِيَ فِي أَصْطِلَاحِ الْمُتَكَلِّمِينَ الْحَقِيقَةُ ، وَالْإِنْكَارُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهَا لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِمَعْنَى صَاحِبَةِ مَرْدُودٍ بِتَضَرُّعِ الرَّجَاجِ وَغَيْرِهِ بِالْأَوَّلِ ، بَلْ صَرَّحَ بِذَلِكَ خُيْبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ قَتْلِهِ بِقَوْلِهِ : وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ <sup>(١)</sup> .

أَوْ صِفَةٍ لَهُ ، وَسَتَانِي ، فَالْأَوَّلُ بِقِسْمِيهِ : كَقَوْلِهِ وَاللَّهُ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ ، أَيْ : مَالِكِ الْمَخْلُوقَاتِ ، لِأَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ عَلَامَةٌ عَلَى وُجُودِ خَالِقِهِ ؛ وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَمَنْ نَفْسِي بِيَدِهِ ، أَيْ : قُدْرَتِهِ ، يُصَرِّفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ ؛ وَمَنْ فَلَقَ الْحَبَّةَ ؛ وَكُلُّ أَسْمٍ مُخْتَصَّرٌ بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غَيْرَ مَا ذَكَرَ ، وَلَوْ مُشْتَقًّا ، وَلَوْ مِنْ غَيْرِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ؛ كَالْإِلَهِ ، وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، وَالَّذِي أَعْبُدُهُ ، أَوْ أَسْجُدُ لَهُ ، وَمُقَلَّبِ الْقُلُوبِ ؛ فَلَا يَتَعَقَّدُ بِمَخْلُوقٍ كَنَبِيِّ وَمَلِكٍ لِلنَّهْيِ الصَّحِيحِ عَنِ الْحَلْفِ بِالْآبَاءِ ، وَلِلْأَمْرِ بِالْحَلْفِ بِاللَّهِ . وَرَوَى الْحَاكِمُ [ « الْمُسْتَدْرَكُ » ، رَقْم : ٤٥ ، ٦٥ / ١ ] خَبَرَ : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ

قَوْلُهُ : وَسَتَانِي ، أَيْ : فِي « الْمُنْهَاجِ » ؛ كَوَعظَةِ اللَّهِ وَعِزَّتِهِ وَكِبَرِيَّائِهِ وَكَلَامِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمَشِيتِهِ .

قَوْلُهُ : وَمَلِكٍ ، وَبَيَّنْتُ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> : الْكَعْبَةُ .

(١) وَكَامِلِ الْبَيِّنَاتِ ، مِنَ الطَّوِيلِ :

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأُ يُسَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُتَزَعٍ قَالَ ابْنُ هُشَامٍ فِي « السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ » : وَبَغَضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُكْرَهُهَا لِخُيْبِ بْنِ عَدِيٍّ . انْتَهَى . وَيُنْسَبُ أَيْضًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ الْأَنْصَارِيِّ ، الْمُتَلَقَّبِ بِالْأَخْوَصِ ،

المتوفى سنة ١٠٥ هـ = ٧٢٣ م .

(٢) قَارِنَ مَعَ الثَّمَنِ أَغْلَاهُ ، حَيْثُ لَمْ يَرِذْ هَذَا الَّلَفْظُ ، فَتَأَمَّلْ .

كَفَرُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : « فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ » وَحَمَلُوهُ عَلَى مَا إِذَا قَصَدَ تَعْظِيمَهُ كَتَعْظِيمِ اللَّهِ ، فَإِنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ أَثِمَ عِنْدَ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا ، أَيْ : تَبَعًا لِنَصِّ الشَّافِعِيِّ الصَّرِيحِ فِيهِ ؛ كَذَا قَالَهُ شَارِحُ . وَالَّذِي فِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » عَنْ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ الْكَرَاهَةُ ، وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ ، وَإِنْ كَانَ الدَّلِيلُ ظَاهِرًا فِي الْإِثْمِ . ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ : وَهُوَ الَّذِي يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ فِي غَالِبِ الْأَعْصَارِ ، لِقَصْدِ غَالِبِهِمْ بِهِ إِعْظَامَ الْمُخْلُوفِ بِهِ وَمُضَاهَاةَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا . اُنْتَهَى .

فَقَدْ ظَهَرَ لَكَ مِنْ جَمِيعِ مَا نَقَلْتُهُ أَنَّهُ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ الْإِثْمِ وَالْكَرَاهَةِ ، وَالْإِثْمُ هُوَ الْقَرِيبُ لِظَاهِرِ الدَّلِيلِ ، فَيَكُونُ حَرَامًا مَا لَمْ يَقْتَرِنْ بِهِ التَّعْظِيمُ كَتَعْظِيمِ اللَّهِ ، فَيَكُونُ شِرْكًا ظَاهِرًا ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهُوَ مِنَ الشَّرْكِ الْأَصْغَرِ عِنْدَ عَدَمِ الْاِقْتِرَانِ .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي كِتَابِهِ « الْجَوَابُ الْكَافِي » [صفحة : ١٦٥] : وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْقَائِلِ لِمَخْلُوقٍ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ ، كَمَا ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ ، فَقَالَ : « أَتَجْعَلُنِي لِلَّهِ نِدًّا ؟ ! قُلْ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ » هَذَا مَعَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَثْبَتَ لِلْعَبْدِ مَشِيئَةً بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ [ ٨١ سورة التَّكْوِيرِ / الآية : ٢٨ ] ، فَكَيْفَ يَمُنُّ يَقُولُ : أَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ ، وَأَنَا فِي حَسْبِ اللَّهِ وَحَسْبُكَ ، وَمَا لِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ ، وَهَذَا مِنْ اللَّهِ وَمِنْكَ ، وَهَذَا مِنْ بَرَكَاتِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِكَ ، وَاللَّهُ لِي فِي السَّمَوَاتِ وَأَنْتَ لِي فِي الْأَرْضِ ، أَوْ يَقُولُ : وَاللَّهُ وَحْيَاةُ فُلَانٍ ، أَوْ يَقُولُ : ذَلِكَ نَذْرُ اللَّهِ وَلِفُلَانٍ ، وَأَنَا تَائِبٌ لِلَّهِ وَلِفُلَانٍ ، وَأَرْجُو اللَّهَ وَفُلَانًا ، وَنَحْنُ ذَلِكَ .

فَوَازِنَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ وَبَيْنَ قَوْلِ الْقَائِلِ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ ، ثُمَّ انْظُرْ أَيُّهُمَا أَفْحَشُ ! يَتَبَيَّنُ لَكَ أَنَّ قَائِلَهَا أَوْلَى بِجَوَابِ النَّبِيِّ ﷺ



لِقَائِلِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ نِدًّا فَهَذَا قَدْ جَعَلَ مَنْ لَا يُدَانِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، بَلْ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ ، نِدًّا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ سُبْحَانَهُ . اُنْتَهَى .

وَرَوَى الْحَكِيمُ فِي « النُّوَادِرِ » وَالنَّسَائِيُّ [الذي في « الجامع الصغير » وشرحه : الضياء في « المختارة »] ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « قَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا : مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ » . قَالَ الْمُنَاوِيُّ [ «فيض القدير» رقم : ٦١٠١ ] : لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ شَائِبَةِ التَّشْرِيكِ ، فَهِيَ عَنْ ذَلِكَ نَهْيٌ تَنْزِيهِ ، رِعَايَةٌ لِلْأَدَبِ وَدَفْعًا لِذَلِكَ التَّوَهُّمِ ، وَإِنَّمَا أَتَى بِ « ثُمَّ » لِكَمَالِ الْبُعْدِ مَرْتَبَةً وَزَمَانًا . اُنْتَهَى .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ [ «فيض القدير» ، رقم : ٦١٠١ ] : أَرْشَدَهُمْ إِلَى رِعَايَةِ الْأَدَبِ فِي التَّقْدِيمِ ، وَأَخْتَارَ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ طُرُقِ التَّقْدِيمِ « ثُمَّ » الْمُنْفِذَةَ لِلتَّرْتِيبِ وَالْمُهْلَةَ وَالْفَاصِلَةَ الزَّمَانِيَّةَ ، لِيُفِيدَ أَنَّ مَشِيئَةَ غَيْرِ اللَّهِ مُؤَخَّرَةٌ بِمَرَاتِبٍ وَأَزْمِنَةٍ . اُنْتَهَى . وَلَمْ أَرِ أَحَدًا مِنَ الشَّافِعِيَّةِ قَالَ بِالْحُرْمَةِ صَرِيحًا ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرُ النَّصِّ مِنَ النَّهْيِ الْجَازِمِ يُفِيدُهَا ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهِيَ مِنَ الشَّرِكِ الْأَصْغَرِ كَمَا ثَبَتَ التَّصْرِيحُ بِهِ ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ أَيضًا ابْنُ الْقَيْمِ فِي كِتَابِهِ « الْكَبَائِرُ » : وَمِنْ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « الرُّقَى وَالْتِمَائِمُ

قَوْلُهُ : الرُّقَى ، هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمُ ، وَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى شِرْكٍ ؛ أَمَّا الَّتِي لَا شِرْكَ فِيهَا فَقَدْ رَخَّصَ فِيهَا ﷺ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَى .

وَالْتَوَلَّ شِرْكٌ « رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ [رقم : ٣٦٠٤] وَأَبُو دَاوُدَ [رقم : ٣٨٣ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٥٣٠] وَالتَّوَلَّ : نَوَّعَ مِنَ السَّخْرِ ، وَهُوَ تَخَيُّبُ الْمَرْأَةِ إِلَى الزَّوْجِ . وَالتَّمَائِمُ جَمْعُ تَمِيمَةٍ ، وَهِيَ : خَرَزَةٌ يُعَلَّقُونَهَا عَلَى الْوَلَدِ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهَا تَرُدُّ الْعَيْنَ . اُنْتَهَى .

وَالْأَحَادِيثُ فِي النَّهْيِ كَثِيرَةٌ ، فَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ ﷺ أَبْصَرَ عَلَى عَضْدِ رَجُلٍ حَلَقَةً ، أَرَاهُ قَالَ : مِنْ ظُفْرِ ، فَقَالَ : « وَيْحَكَ ! مَا هَذِهِ ؟ » قَالَ : مِنْ الْوَاهِنَةِ ؛ قَالَ : « أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا ، أَنْبِذْهَا عَنْكَ ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا » . [ « مسند أحمد » ، رقم : ١٩٤٩٨ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٥٣١ ] .

وَفِي « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » [رقم : ٢٠٠٢] ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الرُّقَى وَالتَّمَائِمِ وَالتَّوَلَّ .

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ حَجَرٍ فِي « زَوَاجِرِهِ » [٣٦٤/١] : تَنْبِيهُ : عَدُّ هَذِهِ مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ مَا يَقْتَضِيهِ الْوَعِيدُ الَّذِي فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، لَا سِيَّمَا تَسْمِيَتُهُ شِرْكًا ، لَكِنْ لَمْ أَرِ أَحَدًا صَرَّحَ بِذَلِكَ بِخُصُوصِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ صَرَّحُوا بِمَا يُفْهِمُ جَرِيَانِ ذَلِكَ فِيهِ بِالْأَوَّلَى ، نَعَمْ يَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَى مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ تَعْلِيقِ خَرَزَةٍ يُسَمُّونَهَا تَمِيمَةً أَوْ نَحْوَهَا ، يَرَوْنَ أَنَّهَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ الْآفَاتِ ؛ وَلَا شَكَّ

قَوْلُهُ : وَالتَّوَلَّ ، يَفْتَحُ الْفَوْقِيَّةَ وَالْوَاوِ وَاللَّامَ .

قَوْلُهُ : تَرُدُّ الْعَيْنَ ، لَكِنْ إِذَا كَانَ الْمُعَلَّقُ مِنَ الْقُرْآنِ فَاخْتَلَفَ فِيهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ ، بَعْضُهُمْ أَجَارَهُ وَبَعْضُهُمْ نَهَى عَنْهُ .

أَنَّ اعْتِقَادَ هَذَا جَهْلٌ وَضَلَالٌ وَأَنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ شِرْكَاً فَهُوَ يُؤَدِّي إِلَيْهِ ، إِذْ لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَمْنَعُ وَلَا يَدْفَعُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . وَأَمَّا الرُّقَى فَهِيَ مَحْمُولَةٌ عَلَى ذَلِكَ ، أَوْ عَلَى مَا إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ لِسَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَمْ يُعْرَفْ مَعْنَاهَا ، فَإِنَّهَا حِينَئِذٍ حَرَامٌ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْخَطَّابِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا ، وَاسْتَدَلَّ لَهُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بِأَنَّهُمْ لَمَّا سَأَلُوهُ ﷺ عَنْ ذَلِكَ قَالَ : « أَعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ » [ مسلم ، رقم : ٢٢٠٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٨٨٦ ] ، وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا قَالُوا مِنْ أَنَّ ذَلِكَ الْمَجْهُولَ قَدْ يَكُونُ سِحْرًا أَوْ كُفْرًا ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ بَعْدَ ذِكْرِهِ ذَلِكَ : فَأَمَّا إِذَا كَانَ مَفْهُومُ الْمَعْنَى فَإِنَّهُ مُسْتَحَبٌّ مُتَبَرِّكٌ بِهِ . اُنْتَهَى .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ [ « فيض القدير » ، رقم : ٩٣٩٠ ] فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الثَّانِي : « الرُّقَى » بِوزْنِ الْعُلَى ، جَمْعُ رُقِيَةٍ بِالضَّمِّ ، يُقَالُ : رَقَاهُ ، أَي : عَوَّدَهُ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الرُّقِيَةِ بِغَيْرِ الْقُرْآنِ وَأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ . ثُمَّ قَالَ : وَتِلْكَ الرُّقَى الْمُنْهِي عَنْهَا الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْمُعْزِمُ مِمَّنْ يَزْعُمُ تَسْخِيرَ الْجِنِّ تَأْتِي مُرْكَبَةً مِنْ حَقٍّ وَبَاطِلٍ ، فَجَمَعَ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ مَا يَشُوْبُهُ مِنْ ذِكْرِ الشَّيَاطِينِ وَالْإِسْتِعَانَةِ بِهِمْ وَالتَّعَوُّذِ مِنْ مَرَدَّتِهِمْ ؛ فَلِذَلِكَ نَهَى عَنِ الرُّقَى بِمَا جُهِلَ مَعْنَاهُ لِيَكُونَ بَرِيئًا مِنْ شَوْبِ الشِّرْكِ . اُنْتَهَى .

فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْقَوْلِ الْمُخْرَجَةِ عَنْ هَذِهِ الْأُصُولِ الصَّادِرَةِ عَنِ الرَّسُولِ ، أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ شِرْكَاً ظَاهِراً تَارَةً ، وَشِرْكَاً أَصْغَرَ تَارَةً أُخْرَى ؛ فَتَأَمَّلْ حَقَّ التَّأَمُّلِ فِيهِ ، وَتَبَصَّرْ بِظَاهِرِهِ وَخَافِيهِ ؛ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ، نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ الْوَكِيلِ .

وَبَقِيَتْ أَشْيَاءُ سُمِّيَتْ بِالشِّرْكِ أَيْضًا ، كَالطَّيْرِ ؛ فَقَدْ رَوَى الْبَخَارِيُّ فِي  
 « الْأَدَبِ الْمَفْرَدِ » [ رقم : ٩٠٩ ] وَأَحْمَدُ [ رقم : ٤١٦٠ ، ٤١٨٣ ، ٣٦٧٩ ]  
 وَالْحَاكِمُ [ « المستدرک » ، رقم : ٤٣ ، ١ / ٦٤ ] وَغَيْرُهُمْ [ الترمذي ، رقم : ١٦١٤ ؛ أبو  
 داود ، رقم : ٣٩١٠ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٣٥٣٨ ] بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 قَالَ : « الطَّيْرَةُ شِرْكٌ » . قَالَ الْمُنَاوِيُّ [ « فيض القدير » ، رقم : ٥٣٥٢ ] : هِيَ  
 بِكْسَرٍ فَفَتْحٌ : سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَهَرَبٌ مِنْ قَضَائِهِ ، وَقَوْلُهُ : « شِرْكٌ » لِأَنَّ  
 الْعَرَبَ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَا يَتَشَاءُ مُؤَنِّ بِهِ سَبَبٌ مُؤَثِّرٌ فِي حُصُولِ الْمَكْرُوهِ ،  
 وَمُلَاحَظَةُ الْأَسْبَابِ فِي الْجُمْلَةِ شِرْكٌ خَفِيٌّ ، فَكَيْفَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهَا جَهَالَةٌ  
 وَسُوءُ اعْتِقَادٍ ! وَمَنْ أَعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ يَنْفَعُ أَوْ يَضُرُّ أَسْتِقْلَالًا فَقَدْ أَشْرَكَ .  
 أَنْتَهَى .

وَبِالْجُمْلَةِ ؛ فَالشِّرْكُ الْخَفِيُّ لَا يَكَادَ يَحْتَرِزُ الْإِنْسَانُ مِنْهُ إِلَّا بِعِنَايَةٍ مِنَ  
 اللَّهِ الصَّمَدِ ، وَهُوَ مُنْقَسِمٌ إِلَى أَكْبَرَ غَيْرِ مَغْفُورٍ ، وَأَصْغَرَ مُوجِبٍ لِلْإِثْمِ  
 فَقَطْ ، مُتَفَاوِتُ الْمَرَاتِبِ ذَمًّا وَقُبْحًا ؛ عَافَانَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْجَمِيعِ ، إِنَّهُ  
 هُوَ الْغَفُورُ السَّمِيعُ .

قَوْلُهُ : الطَّيْرَةُ ، هِيَ بِكْسَرٍ الطَّاءُ وَفَتْحِ الْيَاءِ : أَسْمُ مَا يُتَشَاءُ بِهِ ، كَذَا فِي  
 « الصَّحَاحِ » ، وَفِي « النُّهَيْيَةِ » أَنَّهُ مَصْدَرٌ تَطْيِيرٌ ، كَمَا يُقَالُ : تَخَيَّرَ خَيْرَةً ، وَلَمْ يَجِئْ  
 مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى هَذِهِ الزَّنَةِ غَيْرُهُمَا ؛ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا قَصَدَ وَاحِدٌ إِلَى حَاجَتِهِ  
 وَأَتَى مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْسَرَ طَيَّرَ أَوْ غَيْرُهُ يَتَشَاءُ بِهِ فَيَرْجِعُ .

قَوْلُهُ : الصَّمَدُ : السَّيِّدُ الْمَقْصُودُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ .

إِذَا عَلِمَ هَذَا ، فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ الْإِخْتِرَارُ عَمَّا أَطْلَقَ عَلَيْهِ الشَّارِعُ لَفْظَ الشُّرْكِ ، وَإِنْ كَانَ مَغْفُورًا وَغَيْرَ مُخْرِجٍ عَنِ الْمِلَّةِ ، لَكِنَّ الشَّارِعَ ﷺ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ اسْمُ الشُّرْكِ إِلَّا لِكَوْنِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَكْبَرَ فَهُوَ يُؤَدِّي إِلَيْهِ ، وَإِنَّهُ فِي طَرِيقِ مَنْ سَلَكَ فِيهِ أَوْقَعَهُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا عَالِمٌ بِهِذِهِ الْأَسْرَارِ ، وَطَبِيبٌ يَحْذَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ الْكَثِيرَةِ الْأَخْطَارِ ؛ وَكَيْفَ يَقْدِرُ مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ نَفْسِهِ عَلَى مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْعِلَلِ الْوَبِيَّةِ ، وَالْأَمْرَاضِ الرَّدِّيَّةِ ؛ وَهِيَ لَا تُتَلَقَّى إِلَّا مِنَ الْحَضَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَلَا تُقْتَبَسُ إِلَّا مِنْ مِشْكَاةِ الْأَنْوَارِ الْمُحَمَّدِيَّةِ ؛ أَلْفَائِضَةٍ مِنَ الْمَوَاهِبِ الرَّبَّانِيَّةِ ، وَالْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ ؛ وَلَقَدْ سَمَّى السَّلَفُ الصَّالِحُ الْمَعَاصِي بَرِيدَ الْكُفْرِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهَا تَجَرُّ إِلَيْهِ ، وَسُمِّيتْ ذُنُوبٌ بِالنِّفَاقِ لِكَوْنِهَا تُؤَدِّي مِنَ اسْتِعْمَلَهَا

قَوْلُهُ : تَجَرُّ إِلَيْهِ ، لِأَنَّ تَكَرَّرَ الْأَفْعَالِ مُسَبَّبٌ لِحُصُولِ الْمَلَكَةِ الرَّاسِخَةِ ، فَمَنْ أَصَرَ عَلَى الذُّنُوبِ أَلْفَهَا ، وَإِذَا أَلْفَهَا نَشَأَ مِنْ ذَلِكَ مَحَبَّتُهَا وَبُغْضُ الطَّاعَاتِ ، لِمُخَالَفَتِهَا مَأْلُوفُهُ مَعَ اسْتِنْلَاءِ الرِّانِ عَلَى قَلْبِهِ ، فَإِذَا أَصَرَ عَلَى الذُّنُوبِ يَكُونُ حُبُّ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ ضَعِيفًا ، فَإِذَا ضَعُفَ يَسْتَوْلِي عَلَى قَلْبِهِ حُبُّ الدُّنْيَا ، فَيَنْهَمِكُ فِي الشَّهَوَاتِ وَأَزْتِكَابِ السَّيِّئَاتِ ، فَتَتْرَاكُمْ ظُلُمَاتُ الذُّنُوبِ عَلَى قَلْبِهِ ، وَلَا تَزَالُ تُطْفِئُ مَا فِيهِ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ مَعَ ضَعْفِهِ ، فَإِذَا جَاءَهُ الْمَوْتُ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ يُفَارِقُ الدُّنْيَا وَهِيَ مَحْبُوبَةٌ لَهُ ، وَحُبُّهَا غَالِبٌ عَلَيْهِ ، حَتَّى أَنَّهُ يَتَأَلَّمُ مِنْ فُرَاقِهَا ، وَيَرَى ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَيَخْشَى أَنْ يَحْصَلَ فِي قَلْبِهِ بُغْضُهُ تَعَالَى بِدَلِّ حُبِّهِ ، فَإِنْ اتَّفَقَ خُرُوجُ رُوحِهِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ يُخْتَمُ لَهُ بِالسُّوءِ ، وَيَهْلِكُ هَلَاكًا أَبَدِيًّا ، فَمَنْ أَرَادَ النِّجَاةَ مِنْ هَذِهِ الْوَرُطَةِ فَعَلَيْهِ بَعْدَ تَضَحُّيحِ اعْتِقَادِهِ أَنْ يَحْذَرَ عَنِ الْمَعَاصِي وَعَنِ مُشَاهَدَتِهَا وَمُشَاهَدَةِ أَهْلِهَا ، وَأَنْ يُوَاطِبَ عَلَى الطَّاعَاتِ الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا يُتَصَوَّرُ مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ ،

إِلَيْهِ ، فَكَذَلِكَ هَذِهِ الْكَبَائِرُ الَّتِي أُطْلِقَ الشَّارِعُ عَلَيْهَا اسْمَ الشُّرُكِ ، كَأَنَّهَا  
تُلْقَى مِنْ أَرْتَكَبَهَا عَلَى الشُّرُكِ الْأَكْبَرِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ وَأَعْظَمِ  
الْمَصَائِبِ ، فَإِنَّهُ الذَّنْبُ الْمَوْجِبُ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ ، الْمُسْتَوْجِبُ لِعُصَبِ  
الْجَبَّارِ ؛ وَفَقْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ لِلْإِصَابَةِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَجَنَّبْنَا بِفَضْلِهِ  
الْعَمِيمِ الْخَطَأَ وَالْخَطْلَ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ، آمِينَ .

\*

\*

\*

فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ تَعَالَى بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَتُهُ ، وَعَرَفَ أَنَّ جَمِيعَ النِّعَمِ الْوَاصِلَةِ إِلَيْهِ وَإِلَى  
غَيْرِهِ لَيْسَ إِلَّا مِنْهُ تَعَالَى ، لَا جَرَمَ أَنَّهُ يُحِبُّهُ ، فَإِذَا أَحَبَّهُ يَسْعَى فِي تَخْصِيلِ مَرْضَاتِهِ ،  
وَيَخْتَرِرُ مِنْ مُوجِبَاتِ سَخَطِهِ ، فَيَكُونُ لَائِقًا لِرُصُولِ إِحْسَانِهِ ، وَدُخُولِ جَنَانِهِ ،  
بِمُقْتَضَى وَعْدِهِ ؛ يَسِّرْنَا اللَّهُ تَعَالَى لِذَلِكَ .

قَوْلُهُ : الْخَطْلُ : الْمَنْطِقُ الْفَاسِدُ .

## الْبَابُ التَّاسِعُ

فِي بَيَانِ الْمُعْجَزَةِ وَالْكَرَامَةِ وَالسَّحْرِ وَالرِّيَاضَةِ وَالْكَهَانَةِ وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْتِدْرَاجِ وَالْمُعُونَةِ وَالْتَنَجِيمِ وَالشَّعْبَذَةِ عَلَى وَجْهِ تَمَيُّزٍ بِهِ هَذِهِ الْحَقَائِقُ وَيَحْصُلُ مِنَ أَلَمِّ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْقَرِيبِ الْفَائِقِ

أَعْلَمَ بَصَرَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ بِالذِّينِ ، وَهَدَانَا السَّبِيلَ الْمُسْتَبِينَ ؛ أَنَّ الْمُعْجَزَةَ مَا يَظْهَرُ عَلَى يَدِ مُدْعِي الثُّبُوتِ مِنْ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ عِنْدَ تَحَدِّي الْمُنْكَرِينَ عَلَى وَجْهِ يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ وَلَا تُمَكِّنُهُمْ مُعَارَضَتُهُ ؛ هَكَذَا عَرَفَ الْمُعْجَزَةَ

قَوْلُهُ : الْمُعْجَزَةُ ، مَاخُودٌ مِنَ الْعَجْزِ الْمُقَابِلِ لِلْقُدْرَةِ ، وَحَقِيقَةُ الْإِعْجَازِ إِنْبَاطُ الْعَجْزِ ، ثُمَّ أَسْنَدَ مَجَازًا إِلَى مَا هُوَ سَبَبُ الْعَجْزِ وَجُعِلَ اسْمًا لَهُ ، فَالْتِئَاءُ لِلنَّقْلِ مِنَ الْوُضْعِيَّةِ إِلَى الْأَسْمِيَّةِ ، كَمَا فِي الْحَقِيقَةِ ؛ وَقِيلَ : لِلْمُبَالَغَةِ كَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ .

قَوْلُهُ : مَا يَظْهَرُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، أَعْمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا ، كَأَنْفِجَارِ الْمَاءِ مِنْ الْأَصَابِعِ ؛ أَوْ عَدَمِهِ ، كَعَدَمِ إِخْرَاقِ النَّارِ ؛ وَمَنْ قَالَ : فِعْلٌ يَظْهَرُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، جَعَلَ الْمُعْجَزَ هَهُنَا كَوْنِ النَّارِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، أَوْ بَقَاءَ الْجِسْمِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاقٍ .

قَوْلُهُ : عِنْدَ تَحَدِّي الْمُنْكَرِينَ ، اخْتِرَازًا عَنْ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَعَنِ الْعَلَامَاتِ الْإِزْهَاصِيَّةِ الَّتِي تَتَقَدَّمُ بِغَنَةِ الْأَنْبِيَاءِ .

قَوْلُهُ : وَلَا تُمَكِّنُهُمْ مُعَارَضَتُهُ ، وَهِيَ إِمَّا حِسِّيَّةٌ وَإِمَّا عَقْلِيَّةٌ ، وَأَكْثَرُ مُعْجَزَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ لِبِلَادَتِهِمْ وَقِلَّةِ بَصِيرَتِهِمْ حِسِّيَّةٌ ، وَأَكْثَرُ مُعْجَزَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَقْلِيَّةٌ ، لِفَرَطِ ذَكَائِهِمْ وَكَمَالِ إِفْهَامِهِمْ . قَالَ السُّيُوطِيُّ .

الْمُتَكَلِّمُونَ ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِإِعْجَازِهَا مَنْ يَتَصَدَّقُ لِمُعَارَضَتِهَا عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا ، فَالْتِّاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ ، كَالْعَلَامَةِ وَالنَّسَابَةِ ، وَلَكِنَّ الشَّائِعَ فِي التَّعْبِيرَاتِ أَسْتِعْمَالُهَا فِي الْوَحْدَةِ ؛ وَإِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الْمُعْجَزِ الَّذِي يَخْلُقُهُ اللَّهُ وَيُظْهِرُهُ عَلَى يَدِ مُدَّعِي النُّبُوَّةِ تَصَدِّيقًا لَهُ كَانَتْ تَصَدِّيقًا فِعْلِيًّا قَائِمَةً مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : صَدَقَ عَبْدِي فِيمَا يَقُولُ وَيُبْلَغُهُ عَنِّي ؛ فَهِيَ إِذَا تُفِيدُ الْعِلْمَ الضَّرُورِيَّ بِصَدَقِ الْمُدَّعِيْنَ ، وَتَصْلُحُ أَصْلًا لِإِقَامَةِ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ ؛ فَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ : مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِ مَلِكٍ إِلَى جَمَاعَةٍ ، وَقَالَ : أَنَا رَسُولُ هَذَا الْمَلِكِ ، بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ بِكَذَا وَكَذَا مِنْ التَّكَالِيفِ ؛ فَطَلَبُوا مِنْهُ آيَةً تَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِ ، فَقَالَ : آيَةُ صِدْقِي أَنِّي أَطْلُبُ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يُخَالِفَ عَادَتَهُ وَيَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَقْعُدَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؛ فَفَعَلَ الْمَلِكُ ذَلِكَ ؛ فَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ مِنَ الْمَلِكِ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِهِ : صَدَقَ هَذَا الرَّجُلُ فِي كُلِّ مَا يُبْلَغُ عَنِّي ، وَمُفِيدُ الْعِلْمِ الضَّرُورِيَّ لِمَنْ شَاهَدَهُ ، بَلْ لِمَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ بِالتَّوَاتُرِ ، أَنَّ هَذَا الْمُبْلَغُ عَنْهُ صَادِقٌ فِي كُلِّ مَا يُبْلَغُ عَنْهُ ، كَيْفَ وَيَنْصَافُ إِلَى ذَلِكَ مَا يُقَوِّي التَّصَدِّيقَ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الدَّعْوَى عَلَى اللَّهِ الْوَاجِبِ الْوُجُودِ الشَّامِلِ بِقُدْرَتِهِ كُلِّ مَوْجُودٍ ، فَهَلْ يَقَعُ فِي

قَوْلُهُ : فِي كُلِّ مَا يُبْلَغُ عَنْهُ ، فَإِنْ قِيلَ : هَذَا تَمَثُّلٌ وَقِيَاسٌ لِلْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ ، وَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِ ظُهُورِ الْجَامِعِ إِنَّمَا يُعْتَبَرُ فِي الْعَمَلِيَّاتِ لِإِفَادَةِ الظَّنِّ ، وَقَدْ أَعْتَبَرْتُموهُ بِلَا جَامِعٍ لِإِفَادَةِ الْيَقِينِ فِي الْعَمَلِيَّاتِ الَّتِي هِيَ أَسَاسُ ثُبُوتِ الشَّرَائِعِ ، عَلَى أَنَّ حُصُولَ الْعِلْمِ فِيمَا ذَكَرْتُمْ مِنَ الْمِثَالِ ، إِنَّمَا هُوَ لِمَا شُوْهِدَ مِنْ قَرَائِنِ الْأَحْوَالِ ؟ قِيلَ فِي جَوَابِهِ : التَّمَثُّلُ إِنَّمَا هُوَ لِلتَّوْضِيحِ وَالتَّقْرِيبِ دُونَ الْأَسْتِدْلَالِ ، وَلَا مَدْخَلَ لِمُشَاهَدَةِ الْقَرَائِنِ فِي إِفَادَةِ الْعِلْمِ الضَّرُورِيَّ لِحُصُولِهِ لِلْغَائِبِينَ عَنْ هَذَا الْمَجْلِسِ عِنْدَ



الْخَاطِرِ أَنَّ مَنْ تَصَدَّى لِمِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ وَهُوَ كَاذِبٌ ، كَيْفَ يَجْرِي عَلَى يَدِهِ  
مِثْلُ هَذَا الْخَارِقِ ؟ وَلَئِنْ جَرَى كَيْفَ يُمَهِّلُهُ تَعَالَى وَيَتْرُكُ خَلْقَهُ سُدىً وَهُمْ  
لَا يَشْعُرُونَ ؟ هَذَا مِنَ الْمُحَالِ الْبَيِّنِ الَّذِي تَظَافَرَتْ عَلَيْهِ الْعُقُولُ ،  
وَتَطَابَقَتْ بِهِ النُّقُولُ ، مِنْ غَيْرِ نَكْوَلٍ .

إِذَا عَلِمْتَ هَذَا ، فَأَعْلَمْ أَنَّ لِلْمُعْجَزَةِ كَمَا ذَكَرُوا سَبْعَةَ شُرُوطٍ تَتَمَيَّزُ بِهَا  
عَنْ غَيْرِهَا :

الْأَوَّلُ : أَنْ تَكُونَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِيُخْرِجَ مَا كَانَ مِنْ قِبَلِ الْعَبْدِ .

تَوَاتَرُ الْقَضِيَّةِ إِلَيْهِمْ وَلِلْحَاضِرِينَ ، فِيمَا إِذَا فَرَضْنَا الْمَلِكَ فِي بَيْتٍ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُهُ ،  
وَدُونُهُ حُجُبٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيكِهَا أَحَدٌ سِوَاهُ ، وَجَعَلَ مَدَّعِي الرِّسَالَةِ حُجَّتَهُ أَنَّ  
الْمَلِكَ يُحَرِّكُ تِلْكَ الْحُجُبَ مِنْ سَاعَتِهِ فَفَعَلَ .  
قَوْلُهُ : كَمَا ذَكَرُوا ، أَيُّ : اَلْمُتَكَلِّمُونَ .

قَوْلُهُ : أَنْ تَكُونَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، لِأَنَّ التَّصْدِيقَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى  
لَا يَحْصُلُ بِمَا لَيْسَ مِنْ قِبَلِهِ ، زَادَ فِي « اَلْمَوَاقِفِ » فِي هَذَا الشَّرْطِ قَيْدًا ، بِأَنْ قَالَ :  
الْأَوَّلُ : أَنْ يَكُونَ فِعْلُ اللَّهِ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ ، وَقَالَ : وَقَوْلُنَا : « أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ »  
لِيَتَنَاوَلَ مَا إِذَا قَالَ : مُعْجَزَتِي أَنْ أَضَعَ يَدَيَّ عَلَى رَأْسِي وَأَنْتُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ، فَفَعَلَ  
وَعَجَزُوا ، فَإِنَّهُ مُعْجِزٌ ، وَلَا فِعْلَ لِلَّهِ ، ثُمَّ فَإِنَّ عَدَمَ خَلْقِ الْقُدْرَةِ لَيْسَ فِعْلًا ، أَيُّ : بَلْ  
عَدَمُ صَرْفٍ ، وَمَنْ جَعَلَ اَلتَّرْكَ وَجُودِيًّا ، أَيُّ : عَلَى أَنَّهُ اَلْكَفُّ ، حَذَفَهُ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ  
إِلَيْهِ ؛ قُلْتُ : وَتَرَكَ اَلْمُصَنِّفُ هَذَا اَلْقَيْدَ لِمَا ذَكَرَهُ السَّيِّدُ فِي شَرْحِهِ عَنِ اَلْأَمِدِيِّ أَنَّ  
اَلْعَجْزَ إِنْ كَانَ عَدَمِيًّا كَمَا هُوَ أَصْلُ شَيْخِنَا ، فَالْعَجْزُ هُنَا عَدَمُ خَلْقِ الْقُدْرَةِ ، فَلَا يَكُونُ  
فِعْلًا ؛ وَإِنْ كَانَ وَجُودِيًّا كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، فَالْعَجْزُ هُوَ خَلْقُ اَلْعَجْزِ

الثَّانِي : أَنْ تَكُونَ خَارِقَةً لِلْعَادَةِ ، لِيُخْرِجَ مَا كَانَ مُعْتَادًا .  
 الثَّلَاثُ : أَنْ يَتَعَذَّرَ مُعَارَضَتُهَا ، لِأَنَّ ذَلِكَ حَقِيقَةُ الْإِعْجَازِ الْمُخْرِجِ  
 لِلْسَّخْرِ وَنَحْوِهِ .

الرَّابِعُ : أَنْ يَكُونَ مَقْرُونًا بِالتَّحْدِي ، وَلَا يُشْتَرَطُ التَّضَرُّعُ بِالِدَّعْوَى ،  
 بَلْ تَكْفِي قَرَائِنُ الْأَحْوَالِ ؛ وَذَلِكَ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ تَصْدِيقٌ لَهُ ، وَالْمُرَادُ مِنَ  
 التَّحْدِي طَلَبُ الْمُعَارَضَةِ مِنْهُمْ فِيمَا جَعَلَهُ شَاهِدًا لِدَعْوَاهُ تَعْجِيزًا لِغَيْرِهِ عَنِ  
 الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ مَا أَبْدَاهُ مِنْ تَحْدِيثِ فُلَانًا إِذَا نَارَعَتْهُ لِلْغَلْبَةِ .

الْخَامِسُ : أَنْ يَكُونَ هَذَا الْخَارِقُ الْآتِي بِهِ مُوَافِقًا لِدَعْوَاهُ ، فَلَوْ قَالَ :  
 مُعْجَزَتِي كَذَا ،

فِيهِمْ ، فَيَكُونُ فِعْلًا ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى قَوْلِنَا : أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ . انْتَهَى .

قَوْلُهُ : لِيُخْرِجَ مَا كَانَ مُعْتَادًا ، كَطُلُوعِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَبُدُؤِ الْأَزْهَارِ فِي  
 كُلِّ رَبِيعٍ ، فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى الصَّدَقِ لِمُسَاوَاةِ غَيْرِهِ إِثَابَهُ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى الْكَذَّابُ فِي  
 دَعْوَى النُّبُوَّةِ .

قَوْلُهُ : وَلَا يُشْتَرَطُ التَّضَرُّعُ بِالِدَّعْوَى وَطَلَبُ الْمُعَارَضَةِ ، خِلَافًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ  
 بَعْضُهُمْ .

قَوْلُهُ : بَلْ تَكْفِي قَرَائِنُ الْأَحْوَالِ ، بِأَنْ يُقَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَأَظْهِرْ مُعْجِزَةً ،  
 فَفَعَلَ ، بِأَنْ دَعَا اللَّهَ فَأَظْهَرَهُ ، فَيَكُونُ ظُهُورُهُ دَلِيلًا عَلَى صِدْقِهِ وَنَازِلًا مَنَزِلَةَ التَّضَرُّعِ  
 بِالتَّحْدِي .

قَوْلُهُ : مُعْجَزَتِي كَذَا ، أَيْ : أَنْ أُخْبِي مِثْلًا مَثَلًا .

فَأَتَى بِغَيْرِهِ ؛ لَمْ يَدُلَّ عَلَى تَصْدِيقِهِ لِعَدَمِ تَنْزِيلِهِ مَنْزِلَةَ تَصْدِيقِ اللَّهِ تَعَالَى  
إِيَّاهُ .

الْسادِسُ : أَنْ لَا يَكُونَ الْمُعْجِزُ مُكَذِّبًا لَهُ ، فَلَوْ قَالَ : مُعْجِزَتِي أَنْ  
يَنْطِقَ هَذَا الذُّئْبُ ، فَنَطَقَ بِتَكْذِيبِهِ ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُعْجِزَةً .

السَّابِعُ : أَنْ لَا تَكُونَ الْمُعْجِزَةُ مُتَقَدِّمَةً عَلَى الدَّعْوَى ، فَمَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا  
مِنَ الْخَوَارِقِ يُسَمَّى : إِزْهَاصًا ، وَتَأْسِيسًا ؛ فَلَوْ ادَّعَى النَّبُوَّةَ بَعْدَ ظُهُورِ  
هَذَا الْخَارِقِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَيْهَا وَطُولِبَ بِالْمُعْجِزَةِ فَعَجَزَ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى  
عَدَمِ التَّصْدِيقِ الْمُتَقَدِّمِ .

وَبِهَذِهِ الشُّرُوطِ السَّبْعَةِ يَخْصُلُ تَمْيِيزُ الْمُعْجِزَةِ عَنْ غَيْرِهَا مِنَ السَّحْرِ  
وَأَمْثَالِهِ ، وَقَدْ فُرِّقَ بَيْنَ السَّحْرِ وَبَيْنَ الْمُعْجِزَةِ أَيْضًا بِأَنَّ أَثَرِ الْمُعْجِزَةِ

قَوْلُهُ : بِغَيْرِهِ ، كَشَقُّ الْجَبَلِ مَثَلًا .

قَوْلُهُ : لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُعْجِزَةً ، لِأَنَّ الْمُكَذِّبَ هُوَ نَفْسُ الْخَارِقِ ، قَالَ فِي  
« الْمَوَاقِفِ » وَ « شَرْحِهِ » : نَعَمْ ، لَوْ قَالَ : مُعْجِزَتِي أَنْ أُخْبِيَ هَذَا الَّتْمِيتَ ،  
فَأَخْبَاهُ ، فَكَذَّبَهُ ، فَفِيهِ اخْتِمَالٌ ؛ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنْ كَوْنِهِ مُعْجِزًا ،  
لِأَنَّ الْمُعْجِزَ إِخْبَاؤُهُ ، وَهُوَ غَيْرُ مُكَذِّبٍ لَهُ ، إِنَّمَا الْمُكَذِّبُ هُوَ ذَلِكَ الشَّخْصُ  
بِكَلَامِهِ ، وَهُوَ بَعْدَ ذَلِكَ الْإِخْبَاءِ مُخْتَارٌ فِي تَصْدِيقِهِ وَتَكْذِيبِهِ ، وَلَمْ تَتَعَلَّقْ بِهِ دَعْوَى ،  
فَلَا يَقْدَحُ تَكْذِيبُهُ فِي دِلَالَةِ الْإِخْبَاءِ عَلَى صِدْقِهِ .

قَوْلُهُ : وَتَأْسِيسًا عَطْفُ تَفْسِيرٍ ، لِأَنَّ الْإِزْهَاصَ هُوَ التَّأْسِيسُ ، مِنْ أَرْهَضْتَ  
الْحَائِطَ : أَسَسْتَهُ .

حَقِيقِي ، كَسِبَ الْجَمْعُ الْكَثِيرَ مِنَ الطَّعَامِ الْيَسِيرِ ، وَتَكَثَّرَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ بِالْمَجِّ فِيهِ ، حَتَّى رَوِيَ مِنْهُ الْجَيْشُ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ ؛ وَأَثَرُ السَّحْرِ تَخْيِيلِي ؛ وَلَهُ أَيْضًا فَرْقٌ آخَرُ ، وَهُوَ أَنَّ السَّحَرَ يَقْبَلُ التَّعَلُّمُ وَالتَّלْمُذُ ، وَرُبَّمَا كَانَ التَّלْمِيزُ فِيهِ أَخَذَ مِنَ الْأُسْتَاذِ ، بِخِلَافِ الْمُعْجَزَةِ ، فَإِنَّهَا لَا تَقْبَلُ ذَلِكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّحَرَ لُغَةٌ : كُلُّ مَا لَطَفَ وَدَقَّ ، مِنْ سَحَرِهِ إِذَا أَبْدَى لَهُ أَمْرًا فَدَقَّ عَلَيْهِ وَخَفِيَ ، وَمِنْهُ : ﴿ فَلَمَّا الْقَاسِىَ سَكُورًا أَعْيَبَ النَّاسَ ﴾ [ ٧ سورة الاعراف / الآية : ١١٦ ] ، وَهُوَ مَصْدَرٌ شَاذٌ ، إِذْ لَمْ يَأْتِ فِعْلٌ بِكَسْرِ الْفَاءِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ مَصْدَرًا لِفَعْلٍ يَفْعَلُ ، بِفَتْحِ الْعَيْنِ فِيهِمَا ؛ وَشَرْعًا : هُوَ كُلُّ أَمْرٍ خَفِيَ سَبَبُهُ ، وَعَمِلَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ ، وَجَرَى مَجْرَى التَّمْوِينِ وَالْخِدَاعِ ، وَكَانَ

قَوْلُهُ : وَشَرْعًا ، وَالسَّحَرُ لَهُ حَقِيقَةٌ ، وَقَدْ يَمُوتُ الْمَسْحُورُ أَوْ يُغَيِّرُ طَبْعَهُ . قَالَهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ حَنْبَلٍ ؛ وَقَالَتِ الْحَنْفِيَّةُ : إِنْ وَصَلَ إِلَى بَدَنِهِ ، كَالذَّخَانِ وَنَحْوِهِ ، جَازَ أَنْ يُؤَثَّرَ ، وَإِلَّا فَلَا ؛ وَقَالَتِ الْمُعْتَزَلَةُ : لَا حَقِيقَةَ لِلْسَّحْرِ ؛ وَهَذَا لَا يَصِحُّ ، فَإِنَّ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ لَا يُؤَثَّرُ ، وَقَدْ سَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَدْ سَحَرَتْ عَائِشَةُ جَارِيَةً اشْتَرَتْهَا ، وَقَدْ أَطْبَقَتِ الصَّحَابَةُ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكَ ؛ وَمِنْ حُجَّةِ الزَّاعِمِينَ أَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ﴾ [ ٢٠ سورة طه / الآية : ٦٦ ] ، وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ لَهُ حَقِيقَةٌ لَأَمْكَنَ السَّاجِرُ أَنْ يَدَّعِي الثَّبُوءَ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَأْتِي بِالْخَوَارِقِ عَلَى اخْتِلَافِهَا ؛ وَالْجَوَابُ : إِنَّ السَّحَرَ أَنْوَاعٌ ، فَبَعْضُهُ هُوَ الَّذِي يُخِيلُ عَنِ الثَّانِي أَنْ إِضْلَالَ الْخَلْقِ مُمَكِّنٌ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجْرَى الْعَادَةِ بِضَبْطِ مَصَالِحِهِمْ عَمَّا يُسْرِ ذَلِكَ عَلَى السَّاجِرِ ، وَكَمْ مِنْ مُمَكِّنٍ يَمْنَعُهُ اللَّهُ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْعَالَمِ لِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحِكَمِ ؛ عَلَى أَنَّهُ تَقَدَّمَ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُعْجَزَةِ وَالسَّحْرِ .

مُمْكِنَ الْمَعَارَضَةِ ؛ وَتَتَمَّawتْ بِاعْتِبَارِ حَذْقِ مُتَعَاطِيهِ ، فَهُوَ مِنَ الصَّنَاعَاتِ فِي التَّمْوِينَاتِ ؛ وَحَيْثُ أُطْلِقَ أُرِيدَ مِنْهُ الْمَذْمُومُ فَقَطْ ، وَحَيْثُ قُيِّدَ كَانَ بِحَسَبِ مَا قُيِّدَ بِهِ مِمَّا يُمدَحُ أَوْ يُذَمُّ أَوْ يَضُرُّ أَوْ يَنْفَعُ ، كَسِحْرِ الْبَيَانِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِفَصَاحَةِ اللِّسَانِ ؛ وَبِالْجُمْلَةِ ، فَهُوَ أَقْسَامٌ ، فَمِنْهُ : سِحْرُ الْكَلْدَانِيِّينَ الْعَابِدِينَ لِلْكَوَائِبِ ، وَهُمْ فِرْقٌ قَدْ تَخَالَفَتْ مِلَلُهُمْ وَأَضْطَرَبَتْ نَحْلُهُمْ ، فَمِنْهُمْ الْقَائِلُونَ بِالْإِهْيَةِ الْأَفْلَاكِ الْمُتَّخِذُونَ لَهَا هَيَاكِلَ وَأَصْنَامًا اسْتَعْلَوْا بِخِدْمَتِهَا ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ أَثَبَتْ لَهُلْهِهِ الْأَفْلَاكِ فَاعِلًا مُخْتَارًا ، لَكِنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهَا قُوَى نَافِذَةً وَفَوْضَ تَذْيِيرَهُ إِلَيْهَا ؛ وَمِنْهُمْ الصَّابِئَةُ وَالْدَّهْرِيَّةُ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ . عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا . وَمِنَ السِّحْرِ أَيْضًا سِحْرُ أَصْحَابِ الْعَزَائِمِ وَالنُّفُوسِ الْقَوِيَّةِ ؛

قَوْلُهُ : الْعَزَائِمُ ، وَهِيَ كَلِمَاتٌ يَزْعُمُ أَهْلُ هَذَا الْعِلْمِ أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ هَذَا الْحُكْمَ ، وَجَدَ الْجَانَّ يَغْبُتُونَ بِالنَّاسِ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَيَخْطِفُونَهُمْ مِنَ الطُّرُقَاتِ ؛ فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُؤَلِّيَ عَلَى كُلِّ قَبِيلٍ مِنَ الْجِنِّ مَلَكًا يَضْبِطُهُمْ عَنِ الْفَسَادِ ، فَوَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَلَائِكَةَ عَلَى قَبَائِلِ الْجَانِّ ، فَإِذَا عَتَا بَعْضُهُمْ وَأَفْسَدَ ذَكَرَ الْمُعْزِمُ كَلِمَاتٍ تُعْظِمُهَا تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ ؛ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَسْمَاءَ أُمِرَتْ بِتَعْظِيمِهَا ، وَمَتَى أَقْسِمَ عَلَيْهَا بِهَا أَطَاعَتْ وَأَجَابَتْ وَفَعَلَتْ مَا طُلِبَ مِنْهَا ، فَأَلْمُعْزِمُ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ عَلَى ذَلِكَ الْقَبِيلِ يُخَضِّرُ لَهُ ذَلِكَ الْقَبِيلُ مِنَ الْجَانِّ الَّذِي طَلَبَهُ ، وَالشَّخْصُ مِنْهُمْ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا يُرِيدُ ؛ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ هَذَا الْبَابَ إِنَّمَا دَخَلَهُ الْخَلْلُ مِنْ جِهَةٍ عَدَمَ ضَبْطِ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ ؛ فَإِنَّهَا عَجْمِيَّةٌ ، لَا يُدْرَى هَلْ هِيَ مَضْمُومَةٌ أَمْ مَفْتُوحَةٌ ، وَرَبَّمَا أَسْقَطَ بَعْضُ النُّسَاخِ حُرُوفَهَا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ ، فَيَخْتَلُ الْعَمَلُ ، فَإِنَّ الْمُقْسَمَ بِهِ لَفْظٌ آخَرُ لَا يُعْظِمُهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ ، فَلَا يُجِيبُ ، وَلَا يَخْصُلُ مَقْصُودُ الْمُعْزِمِ .

وَمِنْهُمْ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ كَثْرَةٌ ؛ وَمِنْهُ سِحْرُ الْمُشْرِكِينَ الْمُسْتَعِينِينَ بِالْأَزْوَاحِ  
الْأَرْضِيَّةِ مِنَ الْجِنِّ وَمَرَدَّتِهِمُ الشَّيَاطِينِ ؛ وَمِنْهُ أَيْضًا مَا هُوَ تَخْيِيلٌ وَأَخْذٌ  
بِالْعُيُونِ ؛ وَمِنْهُ أَيْضًا أَعْمَالٌ عَجِيبَةٌ تَظْهَرُ مِنْ تَرَائِبِ آلَاتٍ عَلَى نِسَبِ  
هِنْدَسِيَّةٍ ؛ وَمِنْهُ أَيْضًا مَا فِيهِ اسْتِعَانَةٌ بِخَوَاصِّ الْأَدْوِيَةِ الْغَرِيبَةِ ؛ وَمِنْهُ تَأْلِيفُهُ  
لِلْقُلُوبِ كَمَنْ عَرَفَ أَنَّ الْجِنَّ تُطِيعُهُ وَأَنَّهُ يَفْعَلُ أَشْيَاءَ غَرِيبَةً ، فَمَنْ اعْتَقَدَ فِيهِ  
ذَلِكَ ، وَتَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِمَا هُنَالِكَ ، وَحَصَلَ فِي نَفْسِهِ نَوْعٌ مِنَ الرُّغْبِ ، وَمُكِّنَ  
الْخَوْفُ بِقَلْبِهِ ، تَمَكَّنَ هَذَا الْمُعْتَقِدُ فِيهِ مِنْ أَنْ يَفْعَلَ مَعَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ  
شَكٍّ وَلَا أَمْتِرَاءٍ ، وَقَدْ نُقِلَ عَنِ الْقَرَّافِيِّ بَيَانُ أَنْوَاعِهِ مِنَ السِّيمِنِيَا وَالْهِمِنِيَا  
وَخَوَاصِّ الْحَقَائِقِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرِهَا

قَوْلُهُ : وَمِنْهُمْ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ كَثْرَةٌ ، قَالَ ابْنُ حَجَرَ فِي كِتَابِهِ : « الْإِغْلَام » : وَفِي  
الْهِنْدِ جَمَاعَةٌ إِذَا رَكَّبُوا نَفُوسَهُمْ لِقَتْلِ شَخْصٍ مَاتَ ، ثُمَّ إِنْ شَقَّ صَدْرُهُ فِي الْوَقْتِ  
لَا يُوجَدُ قَلْبُهُ بَلْ انْتَرَعُوهُ مِنْ صَدْرِهِ بِالْهَمَّةِ وَالْعَزْمِ وَقُوَّةِ النَّفْسِ ، وَيُجَرَّبُونَ بِالزُّمَانِ ،  
فَيَجْمَعُونَ عَلَيْهِ هِمَّتَهُمْ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ حَبَّةٌ ؛ وَخَوَاصُّ النَّفْسِ كَثِيرَةٌ . انْتَهَى .

قَوْلُهُ : مِنَ السِّيمِنِيَا ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَمَّا تَرَكَّبَ مِنْ خَوَاصِّ أَرْضِيَّةٍ ، كَذَهْنٍ خَاصٍّ ، أَوْ  
كَلِمَاتٍ خَاصَّةٍ ، تُوجِبُ تَخَيُّلاتٍ خَاصَّةً وَإِذْرَاكَ الْخَوَاصِّ الْخَمْسِ أَوْ بَعْضِهَا لِحَقَائِقِ  
خَاصَّةٍ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْمُومَاتِ وَالْمُبْصَرَاتِ وَالْمَلْمُوسَاتِ وَالْمَسْمُوعَاتِ ، وَقَدْ  
يَكُونُ لِذَلِكَ وَجُودُ يَخْلُقُهُ اللَّهُ إِذَا ذَاكَ ، وَقَدْ يَكُونُ لَا حَقِيقَةَ لَهُ ، بَلْ هِيَ تَخَيُّلاتٌ .

قَوْلُهُ : وَالْهِمِنِيَا ، هِيَ كَالسِّيمِنِيَا ، إِلَّا أَنَّهَا تَمْتَارُ عَنْهَا بِالْأَنَارِ الصَّادِرَةِ عَنْهَا تُضَافُ  
لِلْأَنَارِ السِّيمِنَاوِيَّةِ مِنَ الْأَتِّصَالَاتِ الْفَلَكَيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ أَحْوَالِ الْأَفْلَاقِ ، فَتُحْدِثُ جَمِيعَ  
مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ؛ فَخَصُّوا الْوَاحِدَ بِالسِّيمِنِيَا ، وَالْآخَرَ بِالْهِمِنِيَا .

قَوْلُهُ : وَخَوَاصُّ الْحَقَائِقِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرِهَا ، قَالَ ابْنُ حَجَرَ فِي كِتَابِهِ :

## وَالطَّلَسَمَاتِ

« الْإِغْلَامِ » : ذَكَرُوا أَنَّهُ يُؤْخَذُ سَبْعَةُ أَحْجَارٍ وَيُرْجَمُ بِهَا كَلْبٌ شَأْنُهُ إِذَا رُمِيَ بِحَجَرٍ عَصَاهُ ، فَإِذَا رُمِيَ بِسَبْعَةِ أَحْجَارٍ وَعَصَاهَا كُلُّهَا لُقِطَتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَطُرِحَتْ فِي مَاءٍ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ أَثَارَ خَاصَّةٍ يُعْبَرُ عَنْهَا السَّحَرَةُ ، فَهَلْذِهِ تُنْبِئُ لِلْسَّحَرِ ، وَلَيْسَ مَا يَذْكُرُهُ الْأَطِبَّاءُ مِنَ الْخَوَاصِّ فِي هَذَا الْعَالَمِ لِلنَّبَاتَاتِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، وَلَا شَكَّ فِي الْخَوَاصِّ فِي هَذَا الْعَالَمِ ، فَمِنْهُ مَا يُعْلَمُ كَاخْتِصَاصِ النَّارِ بِالْإِخْرَاقِ ، وَمِنْهُ مَا يَعْلَمُهُ الْأَفْرَادُ ، كَالْحَجَرِ الْمَكْرَمِ وَمَا يُصْنَعُ مِنْهُ الْكِيمِيَا وَنَحْوِ ذَلِكَ ، كَمَا يُقَالُ فِي الْهِنْدِ شَجَرًا إِذَا عَمِلَ مِنْهُ دُهْنٌ وَدُهْنٌ بِهِ إِنْسَانٌ لَا يَقْطَعُ فِيهِ الْحَدِيدُ ، وَشَجَرًا آخَرَ إِذَا اسْتُخْرِجَ مِنْهُ دُهْنٌ وَشَرِبَ عَلَى صُورَةٍ خَاصَّةٍ مَذْكُورَةٍ عَنْدهُمْ فِي الْعَمَلِيَّاتِ اسْتَغْنَى عَنِ الْغِذَاءِ ، وَأَمِنَ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ ، وَلَا يَمُوتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لَوْ طَالَتْ حَيَاتُهُ حَتَّى يَأْتِيهِ مِنَ يَقْتُلُهُ ؛ أَمَّا مَوْتُهُ بِالْأَسْبَابِ الْعَادِيَةِ فَلَا ؛ وَخَوَاصُّ النُّفُوسِ لَا شَكَّ فِيهَا ، فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يُؤْذِي بِالْعَيْنِ ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ بِهَا تَخْتَلِفُ أَحْوَالُهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَصِيدُ بِالْعَيْنِ الطَّائِرَ مِنَ الْهَوَاءِ ، وَيَقْلَعُ الشَّجَرَ الْعَظِيمَ مِنَ الثَّرَى ، وَآخَرُ إِنَّمَا يَصِلُ لِمُتَمَرِّضٍ لَطِيفٍ ؛ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ طَبَعَ عَلَى صِحَّةِ الْحَزَرِ وَلَا يُخْطِئُ غَالِبًا ، ثُمَّ تَجِدُ وَاحِدًا لَهُ خَاصِيَّةٌ فِي عِلْمِ الْكَشْفِ ، وَآخَرَ فِي عِلْمِ الرَّمْلِ ، وَآخَرَ فِي عِلْمِ النُّجْمِ ؛ وَمِنْ خَوَاصِّ النُّفُوسِ مَا يَقْتُلُ . اُنْتَهَى .

قَوْلُهُ : وَالطَّلَسَمَاتِ ، وَهِيَ نَقْشُ أَسْمَاءِ خَاصَّةٍ لَهَا تَعَلَّقُ بِالْأَفْلَاقِ وَالْكَوَاكِبِ عَلَى رَءِمْ أَهْلِ هَذَا الْعِلْمِ فِي أَجْسَامِ مِنَ الْمَعَادِنِ أَوْ غَيْرِهَا ، فَلَا بُدَّ فِي الطَّلَسَمِ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْمَخْصُوصَةِ وَتَعَلُّقِهَا بِبَعْضِ أَجْزَاءِ الْفَلَكَ وَجَعْلِهَا فِي جِسْمٍ مِنَ الْأَجْسَامِ ، وَلَا بُدَّ مَعَ ذَلِكَ مِنْ قُوَّةِ نَفْسٍ صَالِحَةٍ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ ، فَلَيْسَ كُلُّ النُّفُوسِ مَجْبُوءَةٌ عَلَى ذَلِكَ .

وَالْأَوْفَاقِ وَالْعَرَائِمِ وَالْأَسْتِخْدَامَاتِ فَكُلُّ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنَ السَّحْرِ ؛ وَكَذَلِكَ  
الشَّعْبَذَةُ الْحَاصِلَةُ مِنْ سُرْعَةِ الْيَدِ فَإِنَّهَا نَوْعٌ مِنْهُ أَيْضًا ، فَلَا نُطِيلُ الْكَلَامَ  
بِتَفَاصِيلِهَا ؛ وَقَدْ فَصَّلَهَا الْعَلَّامَةُ أَبُو حَجَرٍ أَكْمَلَ تَفْصِيلٍ فِي كِتَابِهِ « الْإِعْلَامِ » ،  
وَنَقَلَ الْأَقْوَالَ الْوَارِدَةَ فِي تَكْفِيرِ مُتَعَاطِيهِ إِنْ كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى كُفْرٍ أَوْ شِرْكٍ ،  
وَفِي تَأْثِيمِهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ ؛ فَاتَى بِغَرَائِبِ مَسَائِلَ إِنْ أَرَدْتَهَا فَارْجِعْ إِلَيْهِ .

قَوْلُهُ : وَالْأَوْفَاقُ ، وَهِيَ تَرْجِعُ إِلَى مُنَاسَبَاتِ الْأَعْدَادِ وَجَعَلَهَا عَلَى شَكْلِ  
مَخْصُوصٍ ، وَهَذَا كَأَن يَكُونُ شَكْلٌ مِنْ تِسْعِ بَيُوتٍ مَبْلُغُ الْعَدَدَيْنِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ خَمْسَةَ  
عَشَرَ ، هُوَ تَيْسِيرُ الْعَسِيرِ ، وَإِخْرَاجُ الْمَسْجُونِ ، وَوَضْعُ الْجَنِينِ ؛ وَمِنْهُ كُلُّ مَا هُوَ مِنْ

ب	ط	د
ز	هـ	ج
و	ا	ح

٢	٩	٤
٧	٥	٣
٦	١	٨

هَذَا الْمَعْنَى ؛ وَضَابِطُهُ ؛ بِطَد زَهْجٍ وَاحٍ ؛ وَكَانَ الْغَزَالِيُّ يَغْتَنِي بِهِ كَثِيرًا ، حَتَّى نُسِبَ  
إِلَيْهِ ، وَالَّذِي نَقَلَهُ أَبُو حَجَرٍ عَنِ الْفَرَاغِيِّ فِيهِ زِيَادَةُ قَوْلِهِ : « وَالرُّقَى » بَعْدَ قَوْلِهِ :  
« وَالْأَوْفَاقِ » ؛ وَهِيَ : الْأَفَاطُ خَاصَّةٌ يَخْدُثُ عِنْدَهَا الشِّفَاءُ مِنَ الْأَسْقَامِ وَالْأَدْوَاءِ  
وَالْأَسْبَابِ الْمُهْلِكَةِ ، وَلَا يُقَالُ لَفْظُ : « الرُّقَى » عَلَى مَا يُخْدِثُ ضَرَرًا ، بَلْ ذَلِكَ يُقَالُ  
لَهُ : « السَّحَرُ » ، وَهَذِهِ الْأَلْفَاطُ مِنْهَا مَشْرُوعٌ ، كَالْفَاتِحَةِ ؛ وَغَيْرُ مَشْرُوعٍ ، كَرُقَى  
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْهِنْدِ ؛ وَرُبَّمَا كَانَ كُفْرًا ؛ فَتَهَى مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الرُّقَى بِالْعَجْمِيَّةِ .



وَبِالْجُمْلَةِ ، فَالْمَقْصُودُ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُعْجَزَةِ ، فَالسَّخَرُ يَأْتِي بِهِ  
السَّاحِرُ وَغَيْرُهُ مِمَّنْ تَعَلَّمَ طَرِيقَهُ ، وَقَدْ يَأْتِي جَمَاعَةٌ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، وَرُبَّمَا  
يَتَكَافَوْنَ أَوْ يَفُوقُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، كُلٌّ عَلَى حَسَبِ عِلْمِهِ فِي  
صِنَاعَتِهِ ؛ وَأَمَّا الْمُعْجَزَةُ فَلَا يُمَكِّنُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهَا أَوْ يُعَارِضَهَا ، وَتَمَامُ  
أَحْكَامِ السَّخَرِ مُفَصَّلَةٌ فِي « الزَّوَاجِرِ عَنِ اقْتِرَافِ الْكِبَائِرِ » لِلْعَلَّامَةِ ابْنِ حَجَرٍ  
الْمَكِّيِّ .

هَذَا مَا كَانَ مِنَ الْمُعْجَزَةِ وَالسَّخَرِ .

وَأَمَّا الْكَرَامَةُ ، فَهِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ ، تَظْهَرُ عَلَى يَدِ مُؤْمِنٍ صَالِحٍ  
ظَاهِرٌ صَلَاحُهُ ، يُكْرِمُ اللَّهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ؛ فَبَقِيدُ الْمُؤْمِنِ  
الصَّالِحِ يَخْرُجُ مَا يَظْهَرُ لِبَعْضِ الْفُسَّاقِ وَالظَّالِمَةِ وَالْكَفَرَةِ أَحْيَانًا اسْتِذْرَاجًا  
لَهُمْ ، وَبِالْقَيْدِ الثَّانِي تَخْرُجُ الْمَعُونَةُ ، وَهُوَ مَا يَظْهَرُ مِنْ عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ

قَوْلُهُ : اسْتِذْرَاجًا لَهُمْ ، أَيُ : مَكْرًا بِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، وَعُقُوبَةً لَهُمْ فِي الْعُقُوبِ ؛  
كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [ ٧ سورة الأعراف / الآية : ١٨٢ ] ،  
أَيُ : نَسْتَدْنِيهِمْ وَنَسْتَقْرِبُهُمْ إِلَى الْعُقُوبَةِ وَالنَّقْمَةِ لِيَتَوَهَّمُوا أَنَّ ذَلِكَ تَقَرُّبٌ مِنَ اللَّهِ  
وَإِحْسَانٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَبَعِيدٌ وَخِذْلَانٌ ؛ فَفِي الْحَدِيثِ : « إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ  
مَا يَحِبُّ مِنَ النِّعْمَةِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى الْمَغْصِيَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِذْرَاجٌ » ثُمَّ تَلَا هَذِهِ  
الْآيَةَ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، أَيُ : مِنْ النِّعَمِ  
﴿ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [ ٦ سورة الأنعام / الآية : ٤٤ ] ، أَيُ :  
مُتَحَيِّرُونَ آسُونَ ، لِأَنَّ الْعُقُوبَةَ إِذَا كَانَتْ مُحَبَّاتَةً فِي النِّعْمَةِ تَكُونُ أَشَدَّ فِي الصُّعُوبَةِ ،  
فَتَكُونُ كَثْرَةُ نِعْمِهِمُ الصُّورِيَّةِ مُوجِبَةً لِسِدَّةِ نِقْمِهِمُ الْآخِرَوِيَّةِ .

عِنْدَ اضْطِرَارِهِمْ تَخْلِيصًا لَهُمْ مِنَ الْمِحَنِ وَالْمَكَارِهِ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْكَرَامَةِ وَالْمُعْجَزَةِ مُقَارَنَةُ التَّحَدِّيِّ وَدَعْوَى الثُّبُوتِ ، بِأَنَّهَا إِذَا ظَهَرَتْ عَلَى يَدِ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَّةِ تَكُونُ مِنْ مُعْجَزَةِ نَبِيِّهِ .

وَقَدْ أَنْكَرَ الْكَرَامَةَ الْمُعْتَرِلَةَ ، وَأَثْبَتَهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، إِلَّا بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ فَقَدْ أَنْكَرَهَا سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ الْمُتَوَصِّلِ بِهَا إِلَى كُلِّ بَاطِلٍ بِالْحَقِيقَةِ ، وَذَلِكَ قِيَاسُ مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ الْقَائِلِ بِسَدِّ الذَّرَائِعِ لِئَلَّا تَكُونَ وَسِيلَةً إِلَى تَأْلِهِ مَنْ أَكْرَمَ بِهَا ، أَوْ تَشْتَبِهَ بِغَيْرِهَا فَتَشْتَعِلَ عَلَى الْعَوَامِّ نِيرَانُ ضَرَرِهَا ، فَإِنَّا نَجِدُ الْعَوَامَّ بَلِ الْخَوَاصَّ يَرَوْنَ أَنَّ كُلَّ خَارِقٍ لِلْعَادَةِ كَرَامَةٌ ، وَكُلٌّ مَنْ ظَهَرَتْ مِنْهُ فَهُوَ وَلِيِّ مُطَاعٍ لَا يُعْصَى وَلَوْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَبِذَلِكَ نَشَأَتِ الْفِتَنُ فِي الدِّينِ ، وَضَعُفَ فِي اللَّهِ الْيَقِينُ ؛ فَتَرَاهُمْ بِمُجَرَّدِ اعْتِقَادِهِمْ فِيهِ أَنَّهُ وَلِيُّ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا قَدْ رَجَوْا مِنْهُ غُفْرَانَ الذُّنُوبِ وَسَتَرَ الْعُيُوبِ ، وَوَافَقُوهُ فِي كُلِّ مَا يُرِيدُ ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ مُوَافَقَتُهُ مُخَالَفَةً لِلَّهِ تَعَالَى ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ نَصَبَ لَنَا الْعَدَاوَاتِ ، بِنَصْبِ حِبَالِ التَّمَوِينِهَا ؛ وَمُرَادُهُ تَحْكِيمُهُ هَذَا الْأَعْتِقَادَ الْفَاسِدَ فِيهِمْ ، لِيَسْتَغِيثُوا بِهِمْ إِذَا وَقَعُوا فِي الشَّدَائِدِ ، وَرُبَّمَا أَنَّ إِبْلِيسَ يُرِيدُهُمْ إِنْجَاحَ مَطْلُوبِهِمْ ، وَيُحَسِّنُ لَهُمْ بِمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ اسْتِغَاثَتَهُمْ بِهِمْ ؛ وَهَذَا الْمُعْتَقَدُ الْمُسْكِنُ لَا يَذِرُنِي كَيْفَ يَتَلَاعَبُ بِهِ الشَّيْطَانُ ، وَإِذَا نَهَاةَ أَحَدًا أَجَابَهُ بِسُوءِ الْقَوْلِ ، مِثْلُ : إِنَّكَ لَا تَعْتَقِدُ ، أَوْ

قَوْلُهُ : مِنَ الْمِحَنِ وَالْمَكَارِهِ . [ كَذَا فِي الْأَصْلِ ] .

قَوْلُهُ : تَكُونُ مِنْ مُعْجَزَةِ نَبِيِّهِ ، فَإِنَّ كَرَامَةَ التَّابِعِ كَرَامَةُ الْمَتَّبِعِ .

لَا تُحِبُّ أَهْلَ الْكَرَامَاتِ ؛ وَمَا دَرَى هَذَا الْفَقِيرُ الْجَاهِلُ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ لِيَصُدَّهُ عَنِ الْهُدَى وَيُلْقِيَهُ فِي الْغَيِّ وَالضَّلَالِ .  
وَالْحَاصِلُ أَنَّ هَلْهُنَا كَرَامَاتٍ تَخْتَصُّ بِالْأَوْلِيَاءِ ، وَأَحْوَالًا شَيْطَانِيَّةً تَظْهَرُ عَلَى يَدِ الْأَشْقِيَاءِ ؛ فَالْخَوَارِقُ الَّتِي لِلْأَوْلِيَاءِ تَظْهَرُ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَتَكُونُ مُسَبِّبَةً عَنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ ، وَفَرَطِ التَّقْوَى وَالْإِحْسَانِ ؛ وَالْأَحْوَالُ الشَّيْطَانِيَّةُ تَحْصُلُ بِاتِّبَاعِ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ، كَمَا ظَهَرَتْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لِابْنِ صَيَّادٍ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ الْكُفَّانِ الَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ قَرِينٌ مِنَ الْجِنِّ يُخْبِرُهُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْمَغِيبَاتِ مِمَّا يَسْتَرْقُهُ مِنَ السَّمْعِ مَعَ خَلْطِ الصَّدَقِ وَالْكَذِبِ ، وَبَعْدَهُ كَالْمُتَنَبِّئِينَ الَّذِينَ أَدْعَوْا النَّبُوَّةَ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ كَانَ لَهُمْ قُرْنَاءُ مِنَ الْجِنِّ ، كَالْحَارِثِ الدَّمَشَقِيِّ وَأَمثَالِهِ ، فَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ بِنُورِ اللَّهِ ،

قَوْلُهُ : لِابْنِ الصَّيَّادِ ، وَظَنَّ بَغْضَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ الدَّجَالُ ، وَتَوَقَّفَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَمْرِهِ حَتَّى تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ لَيْسَ الدَّجَالُ ، وَعَلِمَ . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : كَالْحَارِثِ الدَّمَشَقِيِّ . . . إِلَى آخِرِهِ ، الَّذِي خَرَجَ بِالشَّامِ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَأَدْعَى النَّبُوَّةَ ، وَكَانَ شَيْطَانُهُ يُخْرِجُ رِجْلَهُ مِنَ الْقَيْدِ ، وَيَمْنَعُ السَّلَاحَ أَنْ يَنْفُذَ فِيهِ ، وَكَانَ يُرِي النَّاسَ أَشْخَاصًا رُكْبَانًا فِي الْهَوَاءِ ، وَيَقُولُ : هِيَ الْمَلَائِكَةُ ! وَإِنَّمَا هِيَ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ ، فَلَمَّا أَمْسَكَهُ الْمُسْلِمُونَ لِيَقْتُلُوهُ طَعَنَهُ رَجُلٌ بِالرُّمْحِ فَلَمْ يَنْفُذْ فِيهِ الرُّمْحُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنَّكَ لَمْ تَسْمِ اللَّهَ تَعَالَى ؛ فَسَمَى اللَّهَ ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ؛ وَقَوْلُهُ : « وَأَمثَالِهِ » ، كَمُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يُخْبِرُهُ عَنِ الْمَخْفِيَّاتِ ، وَيُعِينُهُ عَلَى بَغْضِ الْحَاجَاتِ ؛ وَكَالْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ الَّذِي أَدْعَى النَّبُوَّةَ وَكَانَ لَهُ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يُخْبِرُهُ بِبَعْضِ الْأُمُورِ الْغَائِبَةِ ، فَلَمَّا قَابَلَهُ الْمُسْلِمُونَ

وَوَافَقَ هَوَاهُ ، وَحَسَنَ لَهُ إِبْلِيسُ الْأَمْرَ وَأَعْوَاهُ ؛ أَنْفَادَ لِمِثْلِ هَذِهِ  
الْخُرَافَاتِ ، وَرُبَّمَا ضَلَّ بِمَا يَحْسَبُ أَنَّ فِيهِ هُدَاهُ ، فَيَسْتَعِثُّ بِهِ ، وَيَتَوَكَّلُ  
عَلَيْهِ ، وَيَتَذَبُّهُ عِنْدَ الْكُرْبِ وَالشَّدَائِدِ ، وَيَقُولُ : نَدَبْتُ شَيْخِي فَلَانًا  
فَخَلَّصَنِي ! وَإِذَا جَاءَهُ إِبْلِيسُ بِبَعْضِ التَّمَوِيهَاتِ ، وَقَالَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ : يَقُولُ  
لَكَ فَلَانٌ لَا تُصَلِّي ! أَطَاعَهُ وَمَا عَصَاهُ ، فَإِنَّا اللَّهُ ، وَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمُحَقِّقِينَ ، مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ ؛ عَلَى أَنَّ الْكِرَامَةَ  
لَا تَحْصُلُ لِلْوَلِيِّ غَالِبًا إِلَّا فِي الْبِدَايَاتِ ، أَمَّا إِذَا كَمُلَ يَقِينُهُ فَلَا تَأْتِيهِ ، لِمَا  
أَنَّهَا لِلتَّقْوِيَةِ فِي الْيَقِينِ ، وَالرُّسُوحِ فِي الدِّينِ ؛ وَلِهَذَا كَانَتِ الْخَوَارِقُ فِي

لِيَقْتُلُوهُ تَوَهَّمُوا مِنَ الشَّيَاطِينِ أَنْ يُخْبِرُوهُ بِمَا يَقُولُونَ فِيهِ ، حَتَّى أَعَانَتْ عَلَيْهِ أَمْرَانَهُ  
حِينَ تَبَيَّنَ لَهَا كُفْرُهُ ، فَفَقَتَلُوهُ ؛ وَقَدْ يَكُونُ خَرَقُ الْعَادَةِ إِهَانَةً ، بِأَنْ يَقَعَ عَلَى خِلَافِ  
الْإِرَادَةِ ، كَمَا نُقِلَ أَنَّ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابَ دَعَا لِلْأَعْوَرِ أَنْ تَصِيرَ عَيْنُهُ الْعَوْرَةُ سَلِيمَةً  
فَصَارَتْ عَيْنُهُ الصَّحِيحَةَ عَوْرَاءَ سَقِيمَةً ! .

قَوْلُهُ : لِمَا أَنَّهَا لِلتَّقْوِيَةِ فِي الْيَقِينِ ، وَالرُّسُوحِ فِي الدِّينِ ؛ حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنَ  
الصَّالِحِينَ يُعْرِضُ عَنْهَا ، وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ كَمَا يَسْتَغْفِرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَيَتُوبُ  
عَنْهَا ؛ وَقَدْ كَانَ تُعْرِضُ عَلَى بَعْضِهِمْ فَيَسْأَلُ زَوَالَهَا ، وَالْمَشَايِخُ كُلُّهُمْ كَانُوا يُنْفِرُونَ  
الْمُرِيدِينَ السَّالِكِينَ غَايَةَ التَّنْفِيرِ مِنَ الْمِيلِ إِلَيْهَا ؛ فَإِنَّ السَّالِكَ الْقَاصِدَ لِرُؤْيَةِ الْأَشْيَاءِ  
وَحُصُولِ الْخَوَارِقِ وَاقِعٌ فِي شَبَكَةِ الشَّيْطَانِ ، فَالْإِزْمُ لَهُ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ مِنَ الْمِيلِ  
إِلَيْهَا ، إِذْ لَا طَائِلَ تَحْتَهَا ، بَلْ إِذَا وَقَعَتْ مِنْهُ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْتِدْرَاجِ ، وَلِذَا قَالَ  
بَعْضُ الْكِبَارِ : إِذَا دَخَلَ سَالِكٌ فِي بُسْتَانٍ ، وَقَالَتْ طُيُورُ أَشْجَارِ ذَلِكَ الْبُسْتَانِ بِالْسِّنَةِ  
فَصِيحَةً : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ ! فَإِنْ لَمْ يَتَقَطَّنْ أَنَّهُ مَكْرٌ بِهِ ، وَإِلَّا أَخَذَ مِنْ حَيْثُ

الْتَّابِعِينَ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي الصَّحَابَةِ الرَّبَّانِيِّينَ ؛ قَالَ فِي « بَحْرِ الْأَفْكَارِ » :  
وَطَرِيقُ ضَبْطِ الْخَوَارِقِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الْخَارِقَ لِلْعَادَةِ ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَقْرُونًا  
بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ أَوْ لَا ، فَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ  
مَقْرُونًا بِكَمَالِ الْعِرْفَانِ وَالطَّاعَةِ حَسَبِ الْإِمْكَانِ أَوْ لَا ، الثَّانِي الْمَعُونَةُ ؛  
وَالأَوَّلُ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَقْرُونًا بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ أَوْ لَا ، الْأَوَّلُ الْمُعْجِزَةُ ،  
وَالثَّانِي الْكِرَامَةُ ؛ وَالْخَارِقُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ إِزْهَاصُ ، وَإِذَا كَانَ الْخَارِقُ غَيْرَ  
مَقْرُونٍ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَا يَخْلُو مَا إِنْ يَكُونَ مَقْرُونًا بِمُبَاشَرَةِ  
أَعْمَالٍ مَخْصُوصَةٍ يَجْرِي فِيهَا التَّعَلُّمُ وَالتَّكَلُّمُ أَوْ لَا ، فَالْأَوَّلُ السَّحَرُ ،  
وَالثَّانِي إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِلدَّعْوَى أَوْ لَا ، فَالْأَوَّلُ : الْأَسْتِدْرَاجُ ،  
وَالثَّانِي : الْإِهَانَةُ . أَنْتَهَى .

هَذَا مَا كَانَ مِنْ بَيَانِ الْفَرْقِ بِحَسَبِ مَا ذَكَرُوهُ .

وَبَقِيَتْ أَشْيَاءٌ مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ ، كَالْكُهَانَةِ وَالْعِرَافَةِ وَالطَّيْرَةِ وَالطَّرْقِ  
وَالْتَّجْنِيمِ وَالْعِيَافَةِ ، فَهَذِهِ كُلُّهَا كَانَتْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ .

لَا يَشْعُرُ ؛ وَهَذَا التَّنْفِيرُ مِنَ الْمَشَايخِ عِنْدَ ظَنِّهِمْ أَنَّهَا كَرَامَاتٌ ، فَكَيْفَ إِذَا تَعَيَّنَ كَوْنُهَا  
مِنَ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ؟ ! وَالْكِرَامَةُ الْحَقِيقِيَّةُ عِنْدَ كِبَارِ الصُّوفِيَّةِ هِيَ حُصُولُ  
الْأَسْتِقَامَةِ ، وَالْوُصُولُ إِلَى كَمَالِهَا ؛ فَالْوَاجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ لَا يَخْرُصَ إِلَّا عَلَيْهَا ،  
وَلَا يَكُونَ لَهُ هِمَّةٌ إِلَّا فِي الْوُصُولِ إِلَيْهَا ؛ وَأَمَّا الْكِرَامَةُ بِمَعْنَى ظُهُورِ الْخَارِقِ فَلَا  
يَخْتَاجُ إِلَيْهَا إِلَّا مَنْ كَانَ ضَعِيفَ الْيَقِينِ ، فَإِذَا حَصَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنْهَا يَقْوِي يَقِينَهُ ، وَأَمَّا  
مَنْ كَانَ كَامِلَ الْيَقِينِ ، فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا ، لِاسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا ؛ وَلِذَا كَانَتْ الْخَوَارِقُ ...  
إِلَى آخِرِهِ .

فَأَمَّا الْكُهَّانَةُ فَهِيَ الْإِخْبَارُ عَنِ الْمَغِيَّاتِ فِي مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ ، وَادِّعَاءُ  
عِلْمِ الْغَيْبِ ، وَزَعْمُ أَنَّ الْجَنَّ تُخْبِرُهُ بِذَلِكَ .

وَأَمَّا الْعَرَافُ ، فَهُوَ الَّذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأُمُورِ بِمُقَدَّمَاتِ أَسْبَابِ يُسْتَدَلُّ  
بِهَا عَلَى مَوَاقِعِهَا .

وَأَمَّا الطَّيْرَةُ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا .

وَأَمَّا الطَّرْقُ ، بِفَتْحِ الطَّاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ زَجْرِ الطَّيْرِ ،  
فَإِنْ تَيَاسَمَ تَيَمَّنَ أَوْ أَيْسَرَ تَشَاءَمَ ، وَمِنْهُ الضَّرْبُ بِالْحَصَى ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ  
التَّكْهُنِ .

وَأَمَّا عِلْمُ النُّجُومِ ، فَالْمَنْهِي عَنْهُ مَا يَدَّعِيهِ أَهْلُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ حَوَادِثِ فِي  
مُسْتَقْبَلِ الزَّمَانِ ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُدْرِكُونَهَا بِسِيرِ الْكَوَاكِبِ ، وَهَذَا دُخُولٌ  
فِي عِلْمِ الْغَيْبِ ، فَفِي الْبَعْضِ يَكُونُ فِسْقًا وَفِي آخَرٍ يَكُونُ كُفْرًا .

قَوْلُهُ : فَأَمَّا الْكُهَّانَةُ ... إِلَى آخِرِهِ . رَوَى الْبُخَارِيُّ [ رقم : ٢٢١٠ ] ، عَنْ عَائِشَةَ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ ، وَهُوَ  
السَّحَابُ ، فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ فُضِي فِي السَّمَاءِ ، فَتَسْتَرْقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ، فَتَسْمَعُهُ ،  
فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا [ مِنْهَا ] مِثَّةَ كَذِبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ » .

قَوْلُهُ : وَهَذَا دُخُولٌ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ ... إِلَى آخِرِهِ ، قَالَ شَارِحُ « الْعَقِيدَةِ  
الطَّحَاوِيَّةِ » : الْوَاجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ وَكُلِّ قَادِرٍ أَنْ يَسْعَى فِي إِزَالَةِ هَؤُلَاءِ الْمُنْجِمِينَ  
وَالْكُهَّانِ وَالْعَرَافِينَ وَأَصْحَابِ الضَّرْبِ بِالرَّمْلِ وَالْحَصَا وَالْقَزَعِ وَالْفَالَاتِ ، وَمَنْعِهِمْ

مِنَ الْجُلُوسِ فِي الْحَوَائِثِ أَوْ الطَّرَفَاتِ ، أَوْ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى النَّاسِ فِي مَنَازِلِهِمْ  
لِذَلِكَ ؛ وَيَخْفِي مَنْ يَعْلَمُ تَخْرِيْمَ ذَلِكَ وَلَا يَسْعَى فِي إِزَالَتِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ  
تَعَالَى : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾  
[ ٥ سورة المائدة / الآية : ٧٩ ] ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الْأَفْعَالَ الْخَارِجَةَ عَنِ الْكِتَابِ  
وَالسُّنَّةِ أَنْوَاعٌ :

نَوْعٌ مِنْهُمْ أَهْلُ تَلْبِيسٍ وَكَذِبٍ وَخِدَاعٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُظْهِرُ أَحَدُهُمْ طَاعَةَ الْجَنِّ لَهُ ،  
أَوْ يَدَّعِي الْحَالَ مِنْ أَهْلِ الْمَحَالِّ مِنَ الْمَشَائِخِ النَّصَائِبِينَ وَالْفُقَرَاءِ الْكَذَّابِينَ  
الْمُخْتَالِينَ ، فَهَؤُلَاءِ يَسْتَحِقُّونَ الْعُقُوبَةَ الْبَلِيغَةَ الَّتِي تَزِدُّهُمْ وَأَمْثَالَهُمْ عَنِ الْكَذِبِ  
وَالْتَلْبِيسِ ، وَقَدْ يَكُونُ فِي هَؤُلَاءِ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْقَتْلَ ، كَمَنْ يَدَّعِي النُّبُوَّةَ بِمِثْلِ هَذِهِ  
الْخُرُجَاتِ ، وَيَطْلُبُ تَغْيِيرَ شَيْءٍ مِنَ الشَّرِيعَةِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ .

وَنَوْعٌ يَتَكَلَّمُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى سَبِيلِ الْجِدِّ وَالْحَقِيقَةِ بِأَنْوَاعِ السَّخَرِ ، ثُمَّ ذَكَرَ  
تَفْسِيرَ السَّخَرِ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَى السَّاجِرِ مِنَ الْأَحْكَامِ .

ثُمَّ قَالَ : وَنَوْعٌ مِنْهُمْ لَهُمْ خِبْرَةٌ بِالْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ ، وَالْكَشُوفِ بِالرِّيَاضَاتِ  
النَّفْسَانِيَّةِ ، وَمُخَاطَبَةِ رِجَالِ الْغَيْبِ ، وَإِنَّ لَهُمْ خَوَارِقَ تَقْتَضِي أَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ، وَكَانَ  
مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُعِينُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَيَقُولُ : إِنَّ الرَّسُولَ أَمَرَهُ بِقِتَالِ  
الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ لِكُونَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ عَصَوْا ! وَهَؤُلَاءِ فِي الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ  
الْمُشْرِكِينَ .

ثُمَّ ذَكَرَ اخْتِلَافَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي حَقِّ رِجَالِ الْغَيْبِ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَالْحَقُّ أَنَّ  
رِجَالَ الْغَيْبِ هُمْ الْجَنُّ ، وَيُسَمَّوْنَ رِجَالًا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْتُمْ كَانِ رِجَالًا مِنَ الْإِنْسِ  
يَعُودُونَ رِجَالًا مِنَ الْجِنِّ فَرَادَوْهُمْ رَهَقًا ﴾ [ ٧٢ سورة الجن / الآية : ٦ ] .

وَالْعَرَاةُ نَوْعٌ مِنَ الْكَهَانَةِ ، وَكَذَلِكَ الْعِيَاةُ .

وَبِالْجُمْلَةِ ، فَفِي كُلِّ ذَلِكَ إِخْبَارٌ عَنْ مُسْتَقْبَلٍ ، رُبَّمَا يُصَادِفُ الْوَاقِعَ ؛ وَهِيَ إِمَّا كُفْرٌ أَوْ تَوَدِّي إِلَيْهِ عَلَى تَفْصِيلٍ فِي جَمِيعِهَا .

وَبَقِيَ مِنَ الْأُمُورِ الْخَارِقَةِ مَا يُخْبِرُ بِهِ أَهْلُ الرِّيَاضَاتِ مِنَ الْكُفْرَةِ وَغَيْرِهِمْ ، فَلَوْ أَخْبَرْنَا أَحَدًا خَبْرًا خَارِقًا لِلْعَادَةِ لَمْ نَحْكُمْ بِمَا صَدَرَ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ كَرَامَةً ، إِذْ كَثِيرًا مَا تَقَعُ مِثْلُ هَذِهِ الْأَحْوَالِ مِنَ الْكُفْرَةِ الْمُشْرِكِينَ ، وَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهَا ؛ وَسَبَبُ وَقُوعِهَا مِنْهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَجْرَى الْعَادَةَ بِوُقُوعِ مُسَبِّبَاتٍ عِنْدَ مُبَاشَرَةِ أَسْبَابِهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْلُقُهَا عِنْدَهَا كَمَا يَخْلُقُ الرِّيَّ عِنْدَ الشُّرْبِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يَدُلُّ عَلَى كَرَامَةٍ مَنْ صَدَرَتْ مِنْهُ ،

ثُمَّ قَالَ : وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُمْ مِنَ الْإِنْسِ فَمِنْ غَلَطِهِ وَجَهْلِهِ ، وَسَبَبُ الضَّلَالِ فِيهِمْ وَافْتِرَاقُ النَّاسِ فِيهِمْ عَدَمُ الْفَرْقَانِ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ . . . إِلَى آخِرِ مَا قَالَ .

قَوْلُهُ : وَالْعَرَاةُ نَوْعٌ مِنَ الْكَهَانَةِ ، قَالَ الْبَغَوِيُّ : الْعَرَّافُ الَّذِي يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الْأُمُورِ بِمُقَدَّمَاتٍ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى الْمَسْرُوقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَقِيلَ : هُوَ الْكَاهِنُ .

قَوْلُهُ : مَا يُخْبِرُ بِهِ أَهْلُ الرِّيَاضَاتِ مِنَ الْكُفْرَةِ وَغَيْرِهِمْ ، الْمُسَمَّاةُ بِالْفِرَاسَةِ الرِّيَاضِيَّةِ ، وَهِيَ الَّتِي تَخْصُلُ بِالْجُوعِ وَالسَّهَرِ وَالتَّخَلِّي ، فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا تَجَرَّدَتْ عَنِ الْعَوَاقِقِ وَالْعَلَائِقِ بِالْخَلَائِقِ صَارَ لَهَا مِنَ الْفِرَاسَةِ وَالْكَشْفِ بِحَسَبِ تَجَرُّدِهَا ، وَهَذِهِ فِرَاسَةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى الْإِيمَانِ ، وَلَا عَلَى وِلَايَةٍ ، وَلَا عَنْ خُلُقٍ نَافِعٍ ، وَلَا عَنْ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ .



فَلَا بُدَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَخْتَرِسَ لِمِثْلِ هَذِهِ الْفُرُوقِ لِيَعْلَمَ الصَّادِقَ مِنَ الْكَاذِبِ ، وَالْمُسْلِمَ مِنَ الْكَافِرِ ؛ فَإِنْ رَأَى خَارِقًا عَلَى يَدِ رَجُلٍ صَالِحٍ قَدْ ظَهَرَ صِلَا حُهُ فَلْيُصَحِّبْهُ عَلَى وَجْهِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ ، وَلْيَطْلُبْ مِنْهُ الدُّعَاءَ ، وَلَا يَقْصِرْ نَظْرَهُ عَلَيْهِ ، كَمَا هُوَ حَالُ عَوَامِّنَا ، فَيَرْجُوهُ وَيَخْشَاهُ ، وَرُبَّمَا يَخْتَارُ صُحْبَتَهُ عَلَى كُلِّ طَاعَةِ اللَّهِ ، كَأَنَّهُ قَدْ أُمِرَ بِطَاعَتِهِ فِي كُلِّ مَا يُرِيدُ ، وَحَاشَا هَذَا الصَّالِحَ أَنْ يَأْمُرَهُ إِلَّا بِمَا فِيهِ طَاعَةُ مَوْلَاهُ ؛ وَرُبَّمَا يُقَدِّمُ طَاعَتَهُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ؛ هَذَا مَا عَلَيْهِ أَهْلُ هَذَا الزَّمَانِ ، مَعَ أَنَّ الْأَثَقَ بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ الْأَخْيَارِ السُّلُوكُ فِي مَسَالِكِهِمْ ، وَالْإِقْتِبَاسُ مِنْ أُنْوَارِ مَعَارِفِهِمْ ، الْمَأْخُودُ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ الْغُرَاءِ ، الْمَوْزُونِ بِمِيزَانِ الْمِلَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْبَيْضَاءِ .

وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْبَابِ تَمْيِيزُ الْمُعْجَزَةِ الَّتِي هِيَ آيَةُ الْكِبَرِ عَلَى تَصْدِيقِ الرُّسُلِ الْمَوْجِبِ لِلْإِيمَانِ بِجَمِيعِهِمْ فِيمَا أُمِرُوا بِهِ أَوْ نُهُوا عَنْهُ لِيَكُونَ جُلُّ نَظَرِهِ التَّتَبُّعَ لِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ ، فَيَجْرِي فِي مِنْهَا جِهَهُمْ ، وَيَقْتَبِسُ مِنْ سِرَاجِهِمْ ؛ فَتَكُونُ عِبَادَتُهُ عَلَى صِرْفِ الْإِتِّبَاعِ ، غَيْرَ مُدْمَنَةٍ بِالزَّيْغِ وَالْإِبْتِدَاعِ ؛ فَقَهَّنَا اللَّهُ فِي الدِّينِ ، وَرَزَقَنَا اتِّبَاعَ سُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ؛ آمِينَ .

## الْبَابُ الْعَاشِرُ

فِي بَيَانِ الْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ الْكَرَامِ ،  
عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ؛  
وَبَيَانِ مَا يَجِبُ وَيَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ وَمَا يَجُوزُ

أَعْلَمَ أَنَّهُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ جَمِيعِهِمْ بِكَوْنِهِمْ صَادِقِينَ فِي جَمِيعِ  
مَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ بَعَثَهُمْ إِلَى عِبَادِهِ لِيُبَلِّغُوهُمْ أَمْرَهُ  
وَنَهْيَهُ ، وَوَعْدَهُ

قَوْلُهُ : بَعَثَهُمْ ، أَلْبَعَثَهُ لُطْفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَا فِيهَا مِنْ حِكْمٍ  
وَمَصَالِحٍ لَا تُحْصَى ، مِنْهَا : مُعَاَصَدَةُ الْعَقْلِ فِيمَا يَسْتَقِلُّ بِمَعْرِفَتِهِ ، مِثْلُ : وَجُودُ  
الْبَارِي وَعِلْمُهُ وَقُدْرَتُهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ؛ وَمِنْهَا اسْتِفَادَتُهُ  
الْحِكْمَةَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا لَا يَسْتَقِلُّ بِهِ الْعَقْلُ ، مِثْلُ الْكَلَامِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْمَعَادِ  
الْجِسْمَانِيَّ ؛ وَمِنْهَا بَيَانُ حَالِ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَحْسُنُ تَارَةً وَتَقْبُحُ أُخْرَى عَنْ غَيْرِ اهْتِدَاءِ  
الْعَقْلِ إِلَى مَوَاقِعِهَا ؛ وَمِنْهَا بَيَانُ مَنَافِعِ الْأَغْذِيَةِ وَالْأَدْوِيَةِ وَمَضَارِّهَا الَّتِي لَا تَقِي بِهَا  
التَّجَرُّبَةُ إِلَّا بَعْدَ أَذْوَارٍ وَأَطْوَارٍ مَعَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَخْطَارِ ؛ وَمِنْهَا تَكْمِيلُ النَّفُوسِ الْبَشَرِيَّةِ  
بِحَسَبِ اسْتِعْدَادَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْعِلْمِيَّاتِ وَالْعَمَلِيَّاتِ وَمِنْهَا الْإِخْبَارُ بِتَفَاصِيلِ ثَوَابِ  
الْمُطِيعِ وَعِقَابِ الْعَاصِي ، تَرْغِيبًا فِي الْحَسَنَاتِ وَتَحْذِيرًا عَنِ السَّيِّئَاتِ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ  
مِنَ الْفَوَائِدِ ؛ وَلِهَذَا قَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ بِوُجُوبِهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْفَلَّاسِيفَةُ بِلَزُومِهَا فِي  
حِفْظِ نِظَامِ الْعَالَمِ .

قَوْلُهُ : وَوَعْدُهُ بِنَعِيمِهِ الْمُقِيمِ .

وَوَعِيدُهُ ؛ وَأَيَّدَهُم بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ ، وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ ؛ فَمَنْ ثَبَتَ تَعْيِينُهُ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ تَفْصِيلاً ، وَمَنْ لَمْ يَثْبُتْ تَعْيِينُهُ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ إِجْمَالاً ؛ وَالْأُولَى عَدَمُ التَّعَرُّضِ لِعَدَّتِهِمْ ، وَإِنْ وَرَدَتْ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ؛ وَلَكِنَّهَا لَا تَخْلُو عَمَّا يُوْجِبُ الضَّعْفَ فِي الْإِسْنَادِ ، الْقَاصِرِ عَنْ نَبْلِ الْمُرَادِ .

فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ [ « مجمع الزوائد » ، رقم : ٩٥٤ ] ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَنْ أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ ؟ قَالَ : « آدَمُ » ، قُلْتُ : نَبِيُّي كَانَ ؟ قَالَ : « نَبِيِّي مُكَلَّمٌ » وَفِي سَنَدِهِ ابْنُ لَهَيْعَةَ ، مُخْتَلَفٌ فِيهِ ؛ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ » [ رقم : ٢١٠٣٦ ] لَكِنْ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبْرَانِيِّ

قَوْلُهُ : وَوَعِيدُهُ بِنَارِ الْجَحِيمِ .

قَوْلُهُ : الْبَاهِرَاتِ ، أَيِ : الْغَالِبَاتِ ؛ يُقَالُ : بَهَرَ الْقَمَرُ الْكَوَاكِبَ ، أَيِ : غَلَبَ ضَوْؤُهُ ضَوْءَهُمْ ، وَيُقَالُ : بَهَرَتْ فَلَانَةُ السَّاءِ ، أَيِ : غَلَبَتْهُنَّ فِي الْحُسْنِ . قَالَهُ فِي « الصَّحَاحِ » .

قَوْلُهُ : وَفِي سَنَدِهِ ابْنُ لَهَيْعَةَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ ابْنُ لَهَيْعَةَ الْحَضْرَمِيُّ ، قَاضِي مِصْرَ الْحَافِظُ ، وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ : كَانَ ابْنُ لَهَيْعَةَ صَحِيحَ الْكِتَابِ ، طَلَابَةً لِلْعِلْمِ ؛ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ : سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ : عِنْدَ ابْنِ لَهَيْعَةَ الْأُصُولُ وَعِنْدَنَا الْفُرُوعُ ؛ وَقَالَ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ : مَنْ كَانَ بِمِصْرَ مِثْلَ ابْنِ لَهَيْعَةَ فِي كَثَرَةِ حَدِيثِهِ وَضَبْطِهِ وَإِتْقَانِهِ ؟ . وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ : لَيْسَ بِذَلِكَ الْقَوِيُّ ؛ وَقَالَ الشُّيُوطِيُّ فِي « حُسْنِ الْمُحَاضَرَةِ » عَنْهُ : وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ ، وَضَعَفَهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَغَيْرُهُ . أَنْتَهَى .

[ « مجمع الزوائد » ، رقم : ٧٢٦ ] عَنْ أَبِي ذَرٍّ بِهِذَا السَّنَدِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ آدَمَ ! نَبِيٌّ كَانَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، كَانَ نَبِيًّا رَسُولًا ، كَلَّمَهُ اللَّهُ قَلِيلًا ، قَالَ لَهُ : ﴿ يَتَكَادَمُ أَتَكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [ ٢ سورة البقرة / الآية : ٣٥ ] . وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ [ رقم : ٤٧٨ ، ٦٥ / ١ ] عَنْهُ أَيْضًا ، وَلَفْظُهُ : قُلْتُ : فَأَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « آدَمُ » ، قُلْتُ : أَوْنَبِيِّ كَانَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، مُكَلَّمٌ » ، قُلْتُ : كَمْ كَانَ الْمُرْسَلُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « ثَلَاثٌ مِئَةٌ وَخَمْسَةٌ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا » .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَابْنُ رَاهُوَيْهَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنُ أَبِي عُمَرَ <sup>(١)</sup> فِي « مُسْنَدِهِ » ، وَفِيهِ : أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِئَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، وَأَنَّ الرُّسُلَ خَمْسَةٌ عَشَرَ وَثَلَاثُ مِئَةٍ ، وَأَنَّ آدَمَ أَوَّلُهُمْ . [ « مجمع الزوائد » ٣١٨ / ١ ] .

قَوْلُهُ : وَفِيهِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِئَةٌ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ، وَالصَّحِيحُ كَمَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : إِنَّ حَدِيثَ كَوْنِ الْأَنْبِيَاءِ مِئَةً أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفًا ، وَحَدِيثَ كَوْنِ الرُّسُلِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَخَمْسَةِ عَشَرَ صَحِيحًا <sup>(٢)</sup> ؛ فَأَعْلَمُهُ وَلَا تَغْتَرَّ بِذِكْرِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ لَهُ فِي « الْمَوْضُوعَاتِ » .

قَوْلُهُ : وَأَنَّ آدَمَ أَوَّلُهُمْ ، وَالْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ بِاسْمِ الْعَلَمِ ثَمَانِيَّةٌ وَعِشْرُونَ ، وَهُمْ آدَمُ ، وَإِدْرِيسُ ، وَنُوحٌ ، وَهُودٌ ، وَصَالِحٌ ، وَابْرَاهِيمُ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، وَإِسْحَاقُ ، وَيَعْقُوبُ ، وَيُوسُفُ ، وَلُوطُ ، وَمُوسَى ، وَهَارُونُ ، وَشُعَيْبٌ ، وَزَكَرِيَّا ، وَيَحْيَى ، وَعِيسَى ، وَدَاوُدُ ، وَسُلَيْمَانُ ، وَإِلْيَاسُ ، وَالْيَسَعُ ، وَذُو الْكِفْلِ ، وَأَيُّوبُ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَمَرُو » بَدَلًا مِنْ : « عُمَر » ، وَالصَّوَابُ الثُّبُوتُ .

(٢) بَلْ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَنْبَلِيُّ فِي « مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ » ١٥٩ / ١ : مَدَّاهُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . أَنْتَهَى . وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، رَقْمٌ : ٢٢٦٤٤ ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » ٢١٧ / ٨ ، وَالْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ، رَقْمٌ : ٤١٦٦ ، ٦٥٢ / ٢ ، وَرَاجِعٌ « فَتْحُ الْبَارِي » ٣٦١ / ٦ ، وَ« الثَّقَاتِ » لِابْنِ حِبَّانَ ١١٩ / ٢ .

فَقَدْ اسْتَفِيدَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ رِسَالَةُ آدَمَ وَعَدَدُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ ،  
لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لَا تَخْلُو أَسَانِيدُهَا عَنْ ضَعْفٍ اخْتَلَفَ فِي  
رِسَالَةِ آدَمَ ، وَلَمْ يُطْلَقِ الْعَدَدُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى مَا عَلِمْتَ ؛ وَكَمَا  
يَجِبُ الْإِيمَانُ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ بِذَوَاتِهِمْ يَجِبُ أَيْضًا الْإِيمَانُ بِأَنَّهُمْ  
أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ لِهِدَايَةِ خَلْقِهِ وَتَكْمِيلِ مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا رِسَالَةَ  
رَبِّهِمْ ، وَبَيَّنُّوا لِلْمُكَلَّفِينَ مَا أُمِرُوا بِبَيَانِهِ ، وَأَنَّهُ يَجِبُ اخْتِرَامُ جَمِيعِهِمْ ،  
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ ، وَأَنَّهُ تَعَالَى نَزْهَهُمْ عَنْ كُلِّ وَضْمَةٍ  
وَنَقْصٍ ، فَهُمْ مَعْصُومُونَ عَنِ الصَّغَاثِرِ

وَيُونُسُ ، وَمُحَمَّدٌ ؛ وَذُو الْقَرْنَيْنِ ، وَعُزَيْرٌ ، وَلَقَمَانُ عَلَى الْقَوْلِ بِبُيُوتِهِ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ  
الْأَخِيرَةِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ أَجْمَعِينَ .

قَوْلُهُ : رِسَالَةُ آدَمَ ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِتَكْمِيلِ أَوْلَادِهِ وَتَعْلِيمِهِمُ الشَّرَائِعَ ، وَمَا جَاءَ فِي  
الْحَدِيثِ [البخاري، رقم: ٣٣٤٠، ٤٧١٢؛ مسلم، رقم: ١٩٤؛ الترمذي، رقم: ٢٤٣٤؛ مسند  
أحمد، رقم: ٩٣٤٠] مِنْ قَوْلِ النَّاسِ لِنُوحٍ : « وَأَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ » فَالْمُرَادُ أَوَّلُهُمْ  
لِلدُّعَاءِ لِلتَّوْحِيدِ .

قَوْلُهُ : وَالرُّسُلُ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ ، لِأَنَّ مَنْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَمْرُهُ بِأَنْ يُبَلِّغَ غَيْرَهُ  
فَهُوَ نَبِيٌّ رَسُولٌ ، وَإِنْ لَمْ يَأْمُرْهُ بِتَبْلِيغِ غَيْرِهِ فَهُوَ نَبِيٌّ وَلَيْسَ بِرَسُولٍ ، فَالرَّسُولُ أَحْصَى  
مِنَ النَّبِيِّ ، لِأَنَّ الرِّسَالََةَ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهَا ، وَالنَّبُوتَةُ جُزْءٌ مِنَ الرِّسَالََةِ ، إِذِ الرِّسَالََةُ  
تَتَنَاوَلُ النُّبُوَّةَ وَغَيْرَهَا ، فَالرَّسَالََةُ أَعَمُّ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهَا وَأَخْصَى مِنْ جِهَةِ أَهْلِهَا .

قَوْلُهُ : مَعْصُومُونَ ، الْعِصْمَةُ عِنْدَ أَهْلِ الشُّنَّةِ بِنَاءٌ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ أَصُولُهُمْ مِنْ  
اسْتِنَادِ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا إِلَى الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ ابْتِدَاءً ، هِيَ : أَنْ لَا يَخْلُقَ اللَّهُ فِيهِمْ ذَنْبًا ؛  
وَعِنْدَ الْفَلَاسِفَةِ بِنَاءٌ عَلَى مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْإِنْجَابِ وَاعْتِبَارِ اسْتِعْدَادِ الْقَوَائِلِ

وَالْكَبَائِرِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا عَلَى الْمُخْتَارِ ، وَمَا وَقَعَ فِي قِصَصِ يَذْكُرُهَا بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ ، وَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ إِنْبَاتِ الْعِصْيَانِ لِآدَمَ وَمِنْ مُعَاتَبَةِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ عَلَى أُمُورٍ فَعَلُوهَا ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ أَنَّ لِلْسَيِّدِ أَنْ يُخَاطَبَ عَبْدُهُ بِمَا شَاءَ وَأَنْ يُعَاتَبَهُ عَلَى خِلَافِ الْأَوَّلَى مُعَاتَبَةً غَيْرِهِ عَلَى

هِيَ : مَلَكَهٌ تَمْنَعُ الْفُجُورَ ؛ وَتَحْصُلُ هَذِهِ الصِّفَةُ النَّفْسَانِيَّةُ ابْتِدَاءً بِالْعِلْمِ بِمَثَالِبِ الْمَعَاصِي وَمَنَاقِبِ الطَّاعَاتِ ، وَتَتَأَكَّدُ بِتَتَابُعِ الْوَحْيِ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَهِيِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا يَصُدُّرُ مِنْهُمْ مِنَ الصَّغَائِرِ وَتَرْكِ الْأَوَّلَى ، فَإِنَّ الصِّفَاتِ النَّفْسَانِيَّةَ تَكُونُ فِي ابْتِدَاءِ حُصُولِهَا أَخْوَالًا ، ثُمَّ تَصِيرُ مَلَكَاتٍ بِالتَّذْرِيجِ . وَقَالَ قَوْمٌ : هِيَ خَاصِيَّةٌ فِي نَفْسِ الشَّخْصِ أَوْ فِي بَدَنِهِ يَمْتَنِعُ بِسَبَبِهَا صُدُورُ الذَّنْبِ . قَالَ فِي « الْمَوَاقِفِ » : وَيَكْذِبُ هَذَا الْقَوْلُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ صُدُورُ الذَّنْبِ مُمْتَنِعًا لَمَا اسْتَحَقَّ الْمَدْحَ بِتَرْكِ الذَّنُوبِ ؛ وَأَيْضًا فَإِلَّا جَمَاعٌ مُنْعَقِدٌ عَلَى أَنَّهُمْ مُكَلَّفُونَ بِتَرْكِ الذَّنُوبِ ، مُتَابِعُونَ بِهِ ، وَلَوْ كَانَ الذَّنْبُ مُمْتَنِعًا عَنْهُمْ لَمَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية : ١١٠] ، يَدُلُّ عَلَى مُمَائِلَتِهِمْ لِسَائِرِ النَّاسِ مِمَّا يَرْجِعُ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ وَالْأَمْتِنَازِ بِالْوَحْيِ . انْتَهَى .

قَوْلُهُ : وَالْكَبَائِرُ ، بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا .

قَوْلُهُ : وَأَنْ يُعَاتَبَهُ عَلَى خِلَافِ الْأَوَّلَى . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَتَسْمِيَّتُهُ خِلَافَ الْأَوَّلَى ذَنْبًا فِي مِثْلِ قَوْلِهِ : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾ [٤٨ سورة الفتح/ الآية : ٢] ، وَالْإِعْتِرَافُ بِكَوْنِهِ ظُلْمًا ، كَمَا فِي قِصَّةِ آدَمَ ، لَعَلَّهُ لِعَظَمِهِ عَنْهُمْ أَوْ عِنْدَهُمْ ، لِمَا نُقِلَ مِنْ أَنَّ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ ، أَوْ قَصَدُوا بِهِ هَضْمًا لِنَفْسِهِمْ وَكَسْرًا لَهَا بِأَنَّهَا أَرْتَكَبَتْ ذَنْبًا تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَسْتِغْفَارِ وَالْإِعْتِرَافِ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِبْتِهَالِ وَالتَّضَرُّعِ كَيْ يَغْفُو عَنْهَا رَبُّهَا ، وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ ، فَمَا كَانَ مَنْقُولًا مِنْهَا

الْمَعْصِيَةِ ، كَمَا قِيلَ : إِنَّ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُفْرَبِينَ ؛ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي عِصْمَتِهِمْ عَنْ تَعَمُّدِ الْكَبَائِرِ ، وَإِنَّ الْخِلَافَ فِي أَنَّ عِصْمَتَهُمْ عَنْ ذَلِكَ بِدَلِيلِ السَّمْعِ أَوْ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ ، فَالْأَوَّلُ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَالثَّانِي قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ ؛ وَأَمَّا وَقُوعُ الصَّغَائِرِ فَجَوَزُهُ الْبَعْضُ ، وَالْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ لَمْ يُجَوِّزُوا إِلَّا وَقُوعَ الصَّغَائِرِ سَهْوًا ، وَأَمَّا الْكَبَائِرُ مُطْلَقًا وَالصَّغَائِرُ عَمْدًا فَلَا ؛

بِالْأَحَادِ وَجَبَ رَدُّهَا ، لِأَنَّ نِسْبَةَ الْخَطَا إِلَى الرُّوَاةِ أَهْوَنُ مِنْ نِسْبَةِ الْمَعَاصِي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ ، وَمَا ثَبَتَ مِنْهَا تَوَاتُرٌ ، فَمَا دَامَ لَهُ مَحْمَلٌ آخَرُ حَمَلْنَاهُ عَلَيْهِ ، وَنَضَرِفُهُ عَنْ ظَاهِرِهِ لِدَلَالِ الْإِعْصَمَةِ ، وَمَا لَمْ نَجِدْ لَهُ مَحِيضًا حَمَلْنَاهُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ قِبَلِ تَرْكِ الْأَوَّلَى ، أَوْ مِنْ صَغَائِرِ صَدَرَتْ مِنْهُمْ سَهْوًا .

قَوْلُهُ : وَالثَّانِي قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ ، بِنَاءً عَلَى أَصُولِهِمُ الْفَاسِدَةِ فِي التَّحْسِينِ وَالتَّقْبِيحِ الْعَقْلِيِّينَ ، وَوُجُوبِ رِعَايَةِ الصَّلَاحِ وَالْأَصْلَحِ ؛ لِأَنَّ صُدُورَ الْكَبَائِرِ عَنْهُمْ عَمْدًا يُوجِبُ سُقُوطَ هَيْبَتِهِمْ فِي الْقُلُوبِ ، وَانْحِطَاطَ رُتَبِهِمْ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ ؛ فَيُؤَدِّي إِلَى الْفَرَّةِ عَنْهُمْ ، وَعَنِ الْأَنْقِيَادِ لَهُمْ ؛ وَيَلْزَمُ مِنْهُ إِفْسَادُ الْخَلَائِقِ ، وَتَرْكُ اسْتِصْلَاحِهِمْ ، وَهُوَ خِلَافُ مُفْتَضَى الْعَقْلِ وَالْحِكْمَةِ .

قَوْلُهُ : سَهْوًا ، إِلَّا الصَّغَائِرَ الْخَسِيسَةَ ، وَهِيَ مَا يُلْحِقُ فَاعِلَهَا بِالْأَرْذَالِ وَالسُّفْلِ ، وَالْحُكْمُ بِالْخِسَّةِ وَدَنَاءَةِ أَلِهَمَّةِ ، كَسَرِقَةِ حَبَّةٍ أَوْ لُقْمَةٍ فَإِنَّهَا لَا تَجُوزُ أَضْلًا لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا .

قَوْلُهُ : مُطْلَقًا ، أَيُّ : عَمْدًا أَوْ سَهْوًا .

قَوْلُهُ : وَالصَّغَائِرُ عَمْدًا فَلَا ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ .

وَعَلَى ذَلِكَ الْكَثِيرُ؛ وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِعُمُومِ رِسَالَةِ نَبِيِّنا ﷺ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَهُوَ مِنْ خَوَاصِّهِ؛ وَعُمُومُ بَغْتَةِ نُوحٍ بَعْدَ الطُّوفَانِ لَمْ تَكُنْ فِي أَصْلِ الْبَغْتَةِ بَلْ لَمَّا حَدَثَ مِنَ الْأَنْحِصَارِ، فَلَوْ أَدَّعَى مُدَّعٍ عُمُومَ بَغْتِهِ قَبْلَ الْغَرَقِ مُتَمَسِّكًا بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَغْرَقَ بِالطُّوفَانِ جَمِيعَ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نُوحًا وَمَنْ مَعَهُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [١٧ سورة الإسراء/ الآية: ١٥]، فَكَيْفَ عَذَّبَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالْإِغْرَاقِ دُونَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا إِذَا لَمْ يَكُنْ نُوحٌ مُرْسَلًا إِلَيْهِمْ؟ قُلْنَا: الْجَوَابُ أَوَّلًا أَنَّ الْمُرَادَ نَفْيُ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنْ سَلِمَ إِرَادَةُ نَفْيِ عَذَابِ الدُّنْيَا أَيْضًا، فَالْمُرَادُ نَفْيُ الْعَذَابِ قَبْلَ الْإِرْسَالِ الَّذِي تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِرْسَالًا إِلَيْهِمْ، بَلِ الرَّسُولُ إِذَا بَلَغَ قَوْمَهُ عَنِ اللَّهِ بِدُعَائِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ أَنْتَهَضَ تَبْلِيغُهُ إِيَّاهُمْ حُجَّةً عَلَى جَمِيعٍ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بَلَغَ قَوْمَهُ ذَلِكَ، وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ دَلَّتْ عَلَى صِدْقِهِ،

قَوْلُهُ: وَعَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْأَشَاعِرَةِ وَغَيْرِهِمْ.

قَوْلُهُ: إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَإِلَى الْجِنِّ أَيْضًا.

قَوْلُهُ: وَعُمُومُ بَغْتَةِ نُوحٍ، جَوَابُ سُؤَالِ مُقَدَّرٍ.

قَوْلُهُ: بِالطُّوفَانِ، أَيْ: طُوفَانُ الْمَاءِ، وَهُوَ لَمَّا طَافَ بِكَثْرَةٍ مِنْ سَبِيلٍ وَنَحْوِهِ.

قَوْلُهُ: أَنَّهُ بَلَغَ ذَلِكَ، لِأَنَّ أَعْلَامَ الْأَنْبِيَاءِ بَاهِرَةٌ لِلْعُقُولِ، فَكَمَا لَا يُعْذَرُ مَنْ شَاهَدَهَا وَلَمْ يُؤْمِنْ وَزَعَمَ أَنَّهُ يَسْتَدِلُّ كَذَلِكَ مَنْ سَمِعَ خَبَرَهَا بِالْبَلَاغِ الْمُطْبِقِ الَّذِي لَا يَخْتَمِلُ الْكَذِبَ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْأَعْلَمَاءُ.

قَوْلُهُ: وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ دَلَّتْ عَلَى صِدْقِهِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الدَّلَالَةِ الدَّلَالَةُ الْعَادِيَّةُ



إِذْ لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ إِنْسَانٍ وَإِنْسَانٍ لِكُلِّ مِنْهُمَا عَقْلٌ يَهْتَدِي بِهِ ، وَلِذَا عَمَّ  
الْإِغْرَاقُ قَوْمَ نُوحٍ وَغَيْرَهُمْ مِمَّنْ بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ ، لِأَنَّهُ لَبِثَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ  
إِلَى اللَّهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ؛ ثُمَّ إِنَّ مُعْجِزَةَ نَبِيِّنَا الْكُبْرَى

لَا الْعَقْلِيَّةُ وَلَا السَّمْعِيَّةُ ، قَالَ فِي « شَرْحِ الْمَوَاقِفِ » : وَهَذِهِ الدَّلَالَةُ لَيْسَتْ عَقْلِيَّةً  
مَخْصُصَةً ، كَدَلَالَةِ الْعَقْلِ عَلَى وُجُودِ الْفَاعِلِ ، وَدَلَالَةِ أَحْكَامِهِ وَإِتْقَانِهِ عَلَى كَوْنِهِ عَالِمًا  
صَدَرَ عَنْهُ ، فَإِنَّ الدَّلِيلَ الْعَقْلِيَّةَ تَرْتَبُ بِنَفْسِهَا بِمَذْلُولَاتِهَا ، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيرُهَا غَيْرَ دَلَالَةٍ  
عَلَيْهَا ، وَلَيْسَتْ الْمُعْجِزَةُ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ خَوَارِقَ الْعَادَاتِ ، كَانْفِطَارِ السَّمَلَوَاتِ ،  
وَأَنْتِثَارِ الْكَوَاكِبِ ، وَتَذَكُّدِكِ الْجِبَالِ يَقَعُ عِنْدَ تَصَرُّمِ الدُّنْيَا وَقِيَامِ السَّاعَةِ ، وَلَا إِزْسَالَ  
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَكَذَلِكَ تَظْهَرُ الْكَرَامَاتُ عَلَى أَيْدِي الْأَوْلِيَاءِ مِنْ غَيْرِ دَلَالَةٍ عَلَى  
صِدْقِ مُدَّعِي النُّبُوَّةِ ، وَلَا دَلَالَةَ سَمْعِيَّةٍ لِتَوْقُفِهَا عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ ، فَيَدُورُ ، بَلْ هِيَ  
دَلَالَةٌ عَادِيَّةٌ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ : وَهِيَ عِنْدَنَا إِجْرَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَادَتَهُ بِخَلْقِ الْعِلْمِ  
بِالصَّدْقِ عَقِيْبُهُ ، أَيُّ : عَقِيْبَ ظُهُورِ الْمُعْجِزَةِ ، فَإِنَّ إِظْهَارَ الْمُعْجِزَةِ عَلَى يَدِ  
الْكَاذِبِ ، وَإِنْ كَانَ مُمَكِّنًا عَقْلًا ، فَمَعْلُومٌ أَنْتِفَاؤُهُ ، فَلَا تَكُونُ دَلَالَتُهُ عَلَيْهِ عَقْلِيَّةً  
لِتَخْلُفِ الصَّدْقِ عَنْهُ فِي الْكَاذِبِ ، بَلْ عَادِيَّةٌ كَسَائِرِ الْعَادِيَّاتِ ، لِأَنَّ مَنْ قَالَ : أَنَا  
نَبِيٌّ ! ثُمَّ نَتَقَ الْجَبَلَ وَأَوْفَقَهُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ ، وَقَالَ : إِنْ كَذَبْتُمُونِي وَقَعَ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ  
صَدَقْتُمُونِي أَنْصَرَفَ عَنْكُمْ ؛ فَكُلَّمَا هُمُوا بِتَصْدِيقِهِ بَعُدَ عَنْهُمْ ، وَإِذَا هُمُوا بِتَكْذِيبِهِ  
قَرَّبَ مِنْهُمْ ؛ عِلْمٌ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ صَادِقٌ فِي دَعْوَاهُ ، وَالْعَادَةُ قَاضِيَةٌ بِامْتِنَاعِ ذَلِكَ مِنَ  
الْكَاذِبِ مَعَ كَوْنِهِ مُمَكِّنًا عَنْهُ إِمْكَانًا عَقْلِيًّا ، لِشُمُولِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى لِلْمُمْكِنَاتِ بِأَسْرِهِا .  
أَنْتَهَى .

قَوْلُهُ : أَلْفَ سَنَةٍ . . . إِلَى آخِرِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا

الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ ، وَهُوَ بَاقٍ دَالٌّ عَلَى صِدْقِهِ عَلَى مُرُورِ الدَّهُورِ ،

قَوْلُهُ : الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي وَجْهِ إِعْجَازِهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَلِنَقْصِرَ عَلَى مَا قَالَهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي « الْكُفَّاءِ » ، قَالَ : أَعْلَمُ أَنَّ الْقُرْآنَ مُنْطَوًى عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْإِعْجَازِ كَثِيرَةً ، وَتَحْصِيلُهَا مِنْ جِهَةٍ ضَبْطُ أَنْوَاعِهَا فِي أَرْبَعَةٍ وَجُوهٍ :  
أَوَّلُهَا : حُسْنُ تَأْلِيلِهِ ، وَالتَّيَامُ كَلِمِهِ ، وَفَصَاحَتُهُ ، وَوُجُوهُ إِعْجَازِهِ ، وَبَلَاغَتُهُ الْخَارِقَةُ عَادَةَ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ فُرْسَانُ الْكَلَامِ وَأَرْبَابُ هَذَا الشَّانِ .

وَالثَّانِي : صُورَةُ نَظْمِهِ الْعَجِيبِ ، وَالْأَسْلُوبِ الْغَرِيبِ ، الْمُخَالَفِ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ .

ثُمَّ قَالَ : وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ النَّوعَيْنِ : الْإِعْجَازُ وَالْبَلَاغَةُ بِذَاتِهَا ، وَالْأَسْلُوبُ الْغَرِيبُ بِذَاتِهِ ، نَوْعٌ إِعْجَازُهُ عَلَى التَّحْقِيقِ ، لَمْ تَقْدِرِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِثْنَانِ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا .

ثُمَّ قَالَ : الثَّلَاثُ : مَا انْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْمُغَيَّبَاتِ ، وَمَا لَمْ يَكُنْ فَوْجِدَ كَمَا وَرَدَ .

الرَّابِعُ : مَا أَنْبَأَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ ، وَالْأَمَمِ الْبَادِيَةِ ، وَالشَّرَائِعِ الدَّائِرَةِ ، مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةُ الْوَاحِدَةُ إِلَّا أَلْفُ مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمُرُهُ فِي تَعْلَمِ ذَلِكَ ، فَيُورِدُهُ ﷺ عَلَى وَجْهِهِ ، وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصْبِهِ ، وَهُوَ أُمِّيٌّ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ .

قَالَ : فَهَلْ هِيَ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ إِعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا نِزَاعَ فِيهَا .

ثُمَّ قَالَ : وَمِنْ وَجْهِهِ إِعْجَازُهُ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُعْدَمُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا ، مَعَ تَكْفُلِ اللَّهِ بِحِفْظِهِ ؛ وَمِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعُهُ لَا يَمُجُّهُ ، . . . إِلَى آخِرِ مَا قَالَ .

وَكَّرَ الْعُصُورُ ؛ وَالَّذِي وَجَبَ عَلَى الرُّسُلِ التَّبْلِيغُ ، وَقَدْ بَلَّغُوا كَمَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ كَانَ كَمُنْذِرٍ جَيْشٍ يَقُولُ : صَبَّحَكُمْ مَسَاكُمُ ؛ وَلَمْ يَزَلْ يَجْتَهِدُ فِي التَّبْلِيغِ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ ، فَأَرْسَلَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ قَاطِبَةً ، وَهُوَ ﷺ مُثَابِرٌ عَلَى مَرْضَاةِ رَبِّهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا حَجَّ جَمَعَ النَّاسَ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : « هَلْ بَلَّغْتُ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ! فَقَالَ : « اَللَّهُمَّ أَشْهَدْ » ، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثًا . [ البخاري ، رقم : ١٧٤١ ؛ مسلم ، رقم : ١٦٧٩ ] .

وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ ، وَإِلَّا لَمْ يَكُونُوا أَمَنَاءَ وَحِيهِ سُبْحَانَهُ ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْهُمْ الصَّدْقَ وَالْأَمَانَةَ ، فَأَخْتَارَهُمْ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ ، وَحَفِظَ أَمَانَتِهِ ؛ وَأَمَرَنَا بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ ، فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ؛ وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ

قَوْلُهُ : وَكَرَّرَ الْعُصُورُ ، فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ مِنَ الْأَعْصَارِ إِلَّا وَيُظْهَرُ فِيهِ مِمَّا أُخْبِرَ بِهِ مِنَ الْمُعْجِبَاتِ أَنَّهُ سَيَكُونُ وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ .

قَوْلُهُ : كَمُنْذِرٍ جَيْشٍ ، مِنْ الْإِنْدَارِ ، أَيِ : مُعْلِمِ الْجَيْشِ بَعْدُ لَهُ كَمِينٍ .

قَوْلُهُ : يَقُولُ : صِفَةُ مُنْذِرٍ أَوْ حَالٍ مِنْهُ أَوْ اسْتِثْنَاءٌ بَيَانِيٌّ .

قَوْلُهُ : صَبَّحَكُمْ مَسَاكُمُ ، أَيِ : الْعَدُوِّ ، وَالْفِعْلَانِ بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ لِلْمُبَالَغَةِ .

قَوْلُهُ : وَإِلَّا لَمْ يَكُونُوا أَمَنَاءَ وَحِيهِ ، لِأَنَّهُمْ أُرْسِلُوا لِيُعَلِّمُوا الْخَلْقَ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ، فَيَلْزَمُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي جَمِيعِهَا مُحَالَفَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، الَّذِي أَخْتَارَهُمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَمَنَهُمْ عَلَى سِرِّ وَحِيهِ .

قَوْلُهُ : وَحَفِظَ أَمَانَتَهُ ، فَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونُوا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عَلَى خِلَافِ مَا عَلِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ .

قَوْلُهُ : وَأَفْعَالِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ لَوْ خَانُوا بِفِعْلِ مُحَرَّمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ لَانْقَلَبَ الْمُحَرَّمُ

عِلْمُهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِمَا لَا نِهَايَةَ لَهُ ، فَلَزِمَ أَنَّ تَصَدِيقَهُ تَعَالَى لَهُمْ مُطَابِقٌ لِمَا  
 عِلْمُهُ مِنْهُمْ ، وَأَنَّ جَمِيعَ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ عَلَى وَفْقِ مَا يَخْتَارُهُ سُبْحَانَهُ  
 وَيَرْضَاهُ ، لَكِنْ تَجَوُّزُ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِي  
 ثُبُوتِهِمْ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ ، بَلْ تَزِيدُهَا عُلُوًّا وَقَدْرًا ، لِأَنَّ الَّذِي ثَبَتَ  
 لَهُمْ هُوَ الرِّسَالَةُ لَا الْأُلُوهِيَّةُ ، وَفِي حُصُولِ الْأَعْرَاضِ لَهُمْ وَطُرُوقِهَا عَلَيْهِمْ  
 رَفْعٌ لِدَرَجَاتِهِمْ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ قَدَحٍ فِي رِسَالَتِهِمْ ، إِذْ لَا يُخِلُّ شَيْءٌ مِنَ  
 الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ بِمَنْصِبِهِمْ ، وَلَا يَمْتَنِعُ فِي حَقِّهِمْ إِلَّا مَا يَقْدَحُ فِي ثُبُوتِ  
 الرِّسَالَةِ ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ إِلَّا مُضَاعَفَةُ الْأَجُورِ ، وَفِيهَا أَيْضًا أَعْظَمُ دَلِيلٍ  
 عَلَى صِدْقِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَأَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَأَنَّ تِلْكَ الْخَوَارِقُ الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ هِيَ بِمَخْصَرٍ  
 خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ، تَصَدِيقًا لَهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، إِذْ لَوْ كَانَ لَهُمْ قُوَّةٌ  
 عَلَى اخْتِرَاعِهَا لَدَفَعُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ مَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْهَا ، مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْجُوعِ  
 وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا سَلِمَ مِنْهُ كَثِيرٌ مِمَّنْ لَمْ يَتَّصِفْ بِالنُّبُوَّةِ ،  
 وَفِيهِ أَيْضًا رَفْعٌ بِضَعْفَاءِ الْعُقُولِ لِثَلَاثٍ يَعْتَقِدُوا فِيهِمُ الْأُلُوهِيَّةَ بِمَا يَرَوْنَ لَهُمْ مِنَ  
 الْخَوَارِقِ وَالْخَوَاصِّ الَّتِي خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهَا ، وَلِهَذَا رَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى  
 النَّصَارَى قَوْلَهُمْ بِالْأُلُوهِيَّةِ عِيسَى وَأُمِّهِ بِإِفْتِقَارِهِمَا إِلَى الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ

وَالْمَكْرُوهُ طَاعَةٌ فِي حَقِّهِمْ ، لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِالْإِفْتِدَاءِ بِهِمْ ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَأْمُرُ بِمُحَرَّمٍ  
 وَلَا مَكْرُوهٍ .

قَوْلُهُ : عُلُوًّا وَقَدْرًا ، بِإِعْتِبَارِ عَظَمِ أَجْرِهِمْ .

مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ ؛ هَذَا ، وَأَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الدِّينَ هُمْ حَمَلَةُ دِينِ اللَّهِ الْإِسْلَامِ إِلَيْنَا ضَرُورَةٌ أَتْبَاعِهِ ﷺ مِنْ غَيْرِ تَوْقُفٍ وَلَا تَعَلُّمٍ وَلَا نَظَرٍ أَضْلًا فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ، إِلَّا مَا قَامَ دَلِيلٌ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِهِ ، وَكَانُوا يَتَّبِعُونَ أَحْوَالَهُ ﷺ ، فَيَجْلِسُونَ إِذَا جَلَسَ ، وَيَخْلَعُونَ جَمِيعَ نِعَالِهِمْ إِذَا خَلَعَ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، وَكَانُوا أَيْضًا يَبْتَغُونَ عَنْ هَيْئَةِ جُلُوسِهِ ، وَكَيْفِيَةِ أَكْلِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ حَتَّى إِنْ بَعْضَ السَّلَفِ الصَّالِحِ تَرَكَ أَكْلَ الْبَطْنِخِ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ كَيْفِيَةُ أَكْلِهِ ﷺ لَهُ ، وَلَقَدْ أَدَارَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا رَاحِلَتَهُ فِي

قَوْلُهُ : مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية : ١٧ و ٧٢] ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية : ٧٥] ، وَفِيهِ أَيْضًا فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَهِيَ تَشْرِيعُ الْأَحْكَامِ لِلْخَلْقِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا كَمَا عُرِفَ أَخْكَامُ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ سَهْوِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَيْفِيَةُ آدَاءِ الصَّلَاةِ فِي حَالِ الْمَرَضِ وَالْخَوْفِ مِنْ فِعْلِهِ ﷺ ، وَهَيْئَةُ أَكْلِ الطَّعَامِ وَشَرْبِ الْمَاءِ مِنْ أَكْلِهِ وَشَرْبِهِ ﷺ .

قَوْلُهُ : إِذَا خَلَعَ ، وَيَتَرَعُونَ خَوَاتِمَهُمْ إِذَا نَزَعَ ، وَكَادَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ شِدَّةِ الْأَزْدِحَامِ عِنْدَمَا رَأَوْهُ ﷺ يَخْلُقُ رَأْسَهُ وَحَلَّ مِنْ عُمُرَتِهِ فِي قَضِيَّةِ الْحَدِيثِ .

قَوْلُهُ : حَتَّى إِنْ بَعْضَ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، قَالَ السُّنُوسِيُّ : وَأُظُنُّهُ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَوْلُهُ : « لَهُ » فَإِنَّهُ لَمَّا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، قَالَ : يَمْنَعُنِي مِنْ أَكْلِهِ أَنَّهُ لَمْ يَبْنُ عِنْدِي كَيْفَ أَكَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ .

مَكَانٍ ، فَلَمَّا سُئِلَ ، أَجَابَ بِأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ أَدَارَ رَاحِلَتِهِ فِيهِ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ الْأَتْبَاعِ أَيْضًا قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْحَجَرِ الْأَسْوَدِ : وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَلْتُكَ .

وَبِالْجُمْلَةِ ، فَمَنْ تَتَبَعَ أَحْوَالَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَجَدَهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، وَالْحَقُّ أَنَّ أَفْعَالَ الرُّسُلِ دَائِرَةٌ بَيْنَ الْإِنْجَابِ وَالنَّدْبِ لَا غَيْرَ ، لِأَنَّ الْمُبَاحَ لَا يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمُقْتَضَى الشَّهْوَةِ فَقَطْ كَمَا يَقَعُ مِنْ غَيْرِهِمْ ، بَلْ لَا يَقَعُ مِنْهُمْ إِلَّا مُصَاحِبًا لِنِيَّةٍ يَصِيرُ بِهَا قُرْبَةً ، وَأَقْلُ ذَلِكَ أَنْ يَقْصِدُوا التَّشْرِيعَ ، وَذَلِكَ مِنْ قُرْبَةِ التَّعْلِيمِ ، وَالْمُؤْمِنُ لَوْ نَوَى بِمُبَاحَاتِهِ جَمِيعَهَا مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ النِّيَّاتِ انْقَلَبَتْ طَاعَاتٍ ، كَمَا إِذَا نَوَى بِنَوْمِهِ وَأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ التَّقْوَى عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَإِنَّهُ يَكُونُ عِبَادَةً ، فَكَيْفَ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ الَّذِي فَاقَ بِالْقِيَامِ بِحُقُوقِ الْعُبُودِيَّةِ لَمَّا اخْتَارَهَا عَلَى الْمُلْكِ عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ ؟ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ تَفَطَّرَتْ قَدَمَاهُ مِنْ كَثَرَةِ قِيَامِهِ لِمَوْلَاهُ مَعَ مَا حَبَاهُ وَأَوْلَاهُ .

وَأَعْلَمَ أَيْضًا أَنَّهُ وَإِنْ جَازَ لِحُقُوقِ الْأَمْرَاضِ بِهِمْ فَهِيَ لَا تَتَعَدَّى أَبْدَانَهُمْ

قَوْلُهُ : فِيهِ ، وَكَذَلِكَ لَمَّا سَأَلَهُ السَّائِلُ عَنْ صَبْغِهِ بِالْصُّفْرَةِ وَتُبْسِهِ النُّعَالَ السَّبْيِيَّةَ ، وَكَوْنُهُ لَا يَخْرُمُ إِذَا هَلَكَ هِلَالُ ذِي الْحِجَّةِ ، وَإِنَّمَا يَخْرُمُ فِي يَوْمِ التَّرْوِيَةِ ، وَكَوْنُهُ إِنَّمَا يَلْمَسُ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيِّينَ ؛ فَأَجَابَهُ بِأَنَّهُ اسْتَنَدَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ لِفِعْلِهِ ﷺ .

قَوْلُهُ : مِنْ قُرْبَةِ التَّعْلِيمِ ، وَنَاهِيكَ بِمَنْزِلَةِ قُرْبَةِ التَّعْلِيمِ وَفَضْلِهَا .

الشَّرِيفَةَ إِلَى قُلُوبِهِمْ بِاعْتِبَارِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَعَارِفِ ، فَلَا يُخِلُّ الْمَرَضُ بِشَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَا يُكْذِرُ عَلَيْهَا صَفْوَهَا ، وَلَا يُوجِبُ لَهُمْ ضَجْرًا وَلَا ضَعْفًا ، لِقَوَاهُمُ الْبَاطِنَةَ ؛ وَكَذَلِكَ النَّوْمُ وَالْجُوعُ لَا يَسْتَوِلِيَانِ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَلِهَذَا كَانَتْ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ ، وَكَانَ يَنْهِي غَيْرَهُ عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُهُ مُعَلَّلًا لَهُ بِـ « أَنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ، إِنَّ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي » [ البخاري ، رقم : ١٩٦١ ؛ مسلم ، رقم : ١١٠٤ ؛ الترمذي ، رقم : ٧٧٨ ؛

« مسند أحمد » ، رقم : ١٢٣٢٩ ، ١٢٣٦٥ ، ١٢٦٠٠ ، ١٢٦٧٥ ، ١٢٨٦٩ ، ١٣٠٤٩ ،

١٣١٧٠ ، ١٣٢٤٤ ، ١٣٥١٨ ، ١٣٦٦٦ ؛ الدارمي ، رقم : ١٧٠٤ ] .

وَفَائِدَةُ إِصَابَةِ ظَوَاهِرِهِمْ بِالْأَمْرَاضِ مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ تَعْظِيمِ أَجْرِهِمْ ، وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُوَصِّلَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ ، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ اخْتَارَ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ تَصَدِيقِهِمْ وَالرَّفْقِ بِضَعْفَاءِ الْعُقُولِ مِنْ تَابِعِيهِمْ لَكَفَى ؛ وَفِي ذَلِكَ أَيْضًا التَّشْرِيعُ لِلأُمَّةِ لِيَكُونُوا لَهُمْ قُدُوةً ، فَلَا يَضْجَرُوا عِنْدَ نَزُولِ الْحَوَادِثِ ، وَلِيَصْبِرُوا كَمَا صَبَرَ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ وَأَعْلَى مِنْهُمْ ، وَلِيَعْلَمُوا مِقْدَارَ الدُّنْيَا ، فَلَوْ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَسَاوِي أَدْنَى شَيْءٍ لَأَفَاضَهَا عَلَى حَبِيبِهِ وَخَاصَّتِهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَوَّلِيائِهِ ، وَإِذَا

قَوْلُهُ : مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْأَنْوَارِ الَّتِي لَا يَعْلَمُ قَدْرَهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى الَّذِي مَنَّ عَلَيْهِمْ

بِهَا .

قَوْلُهُ : بِشَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَا بِقَلَامَةِ ظَفِيرٍ .

قَوْلُهُ : لِقَوَاهُمُ الْبَاطِنَةَ أَصْلًا ، كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ كَذَلِكَ فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ ، فَالْمَرَضُ وَإِنْ كَانَ يَقَعُ بِهِمْ فَحَدُّهُ مِنْهُمْ الْبَدَنُ الظَّاهِرُ .

نَظَرَ الْعَاقِلُ بِعَيْنِ بَصِيرَتِهِ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ مِنْ أَنْحِرَافِهِمْ  
عَنِ الدُّنْيَا وَأَخَذَهُمْ قَدَرُ الْبُلْغَةِ مِنْهَا ، وَكَيْفَ كَانَ ﷺ فِي مَأْكَلِهِ وَمَلْبَسِهِ  
وَجَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ لَا قَدَرَ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَأَنَّهَا بِجَنْبِ  
مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، كَالْأَقْدَارِ عِنْدَ الْأَزْهَارِ ، أَوْ كَالْجَنَافَةِ  
فِي شَاطِئِ الْأَنْهَارِ ؛ وَمَنْ يَنْظُرُ بِنُورِ إِيمَانِهِ إِلَى الْجَنَانِ ، كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَى  
دَارِ الْهَمِّ وَمُكَابَدَةِ الْأَخْزَانِ ؟ بَلْ يَسْعَى كُلُّ سَعِيدٍ فِي طَلَبِ رِضَا رَبِّهِ ،  
الْمُوجِبِ لِاسْتِدْرَارِ فَضْلِهِ ؛ الَّذِي يَتَلَقَّى بِهِ كُلَّ إِحْسَانٍ ، وَيَحْظِي بِاللَّذَّةِ  
الْأَبَدِيَّةِ فِي بُحْبُوحَةِ الْجَنَانِ ؛ رَزَقَنَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ ، وَأَبْعَدَنَا عَنْ  
مُوجِبَاتِ سُخْطِهِ وَعَنْ كُلِّ مِحْنَةٍ ؛ هَادِينَ مَهْدِيَيْنَ ، غَيْرَ مُبَدِّلِينَ وَلَا  
مُحَرِّفِينَ ؛ آمِينَ .



قَوْلُهُ : عَنِ الدُّنْيَا ، وَعَنْ زُخْرُفِهَا الَّذِي غَرَّ كَثِيرًا مِنَ الْحَمَقَاءِ .

قَوْلُهُ : أَوْ كَالْجَنَافَةِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَلِهَذَا قَالَ ﷺ : « لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَرَنُّ عِنْدَ  
اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا جُرْعَةً مَاءٍ » [الترمذي ، رقم : ٢٣٢٠ ؛ ابن ماجه ،  
رقم : ٤١١٠] فَيَتَبَغَّى لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ فِي الدُّنْيَا شِبْهَ الْمُسَافِرِ الْمُسْتَعْجِلِ ، كَمَا  
قَالَ ﷺ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » [البخاري ، رقم : ٦٤١٦ ؛  
الترمذي ، رقم : ٢٣٣٣ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٤١١٤ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٤٧٥٠ ،  
٤٩٨٢ ، ٦١٢١] .



## الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

فِي بَيَانِ كَيْفِيَّةِ حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَمَقَرِّ أَرْوَاحِهِمُ الْمُقَدَّسَةِ ،  
وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ

أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى [ رقم : ٣٤٢٥ ، ١٤٧/٦ ، و« مجمع الزوائد » ٢١١/٨ ] وَالْبَيْهَقِيُّ [ في « حياة الأنبياء » ، رقم : ٢ ، وراجع « فتح الباري » ٤٨٧/٦ ] ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ ، يُصَلُّونَ » .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ [ رقم : ١١٨٠٠ ، ١٢٠٩٥ ، ١٣١٨١ ] وَمُسْلِمٌ [ رقم : ٢٣٧٥ ] فِي « صَحِيحِهِ » وَالنَّسَائِيُّ [ رقم : ١٦٣١ ، ١٦٣٢ ، ١٦٣٣ ، ١٦٣٤ ، ١٦٣٥ ، ١٦٣٦ ، ١٦٣٧ ] ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِنِي عَلَى مُوسَى ، فَأَتَمَّا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ » . قَالَ الْمُنَاوِيُّ [ « فيض القدير » ، رقم : ٨١٧١ ] : لَفْظُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ : « مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِنِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ » ، أَيْ : يَدْعُو وَيُثْنِي عَلَيْهِ وَيَذْكُرُهُ ، فَالْمُرَادُ الصَّلَاةُ اللَّغَوِيَّةُ ؛ وَقِيلَ : الْمُرَادُ الشَّرْعِيَّةُ ، وَعَلَيْهِ الْقُرْطُبِيُّ ، فَقَالَ : الْحَدِيثُ بظَاهِرِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رَأَاهُ رُؤْيَاهُ حَقِيقِيَّةً فِي الْيَقَظَةِ ، وَأَنَّهُ حَيٌّ فِي قَبْرِهِ ، يُصَلِّي الصَّلَاةَ الَّتِي كَانَ يُصَلِّيُهَا فِي الْحَيَاةِ ، وَذَلِكَ مُمَكِّنٌ ، وَلَا مَانِعٌ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ إِلَى الْآنَ فِي الدُّنْيَا ، وَهِيَ دَارُ تَعَبُدٍ ، فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ يُصَلُّونَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَيْسَ تِلْكَ حَالَةٌ تَكْلِيفٍ ؟ قُلْنَا : ذَلِكَ لَيْسَ بِحُكْمِ التَّكْلِيفِ ، بَلْ بِحُكْمِ الْإِكْرَامِ لَهُمْ وَالتَّشْرِيفِ ؛ لِأَنَّهُمْ حُبَّبَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا الصَّلَاةُ فَلَزِمُوهَا ، ثُمَّ تَوَقُّفُوا وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَشَرَّفُوا بِإِنْقَاءِ مَا كَانُوا يُحِبُّونَهُ عَلَيْهِمْ ، فَتَكُونُ عِبَادَتُهُمْ إِلَهَامِيَّةً كَعِبَادَةِ

الْمَلَائِكَةُ لَا تَكْلِفِيهِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ خَبَرُ [ راجع « مسند أحمد » ، رقم : ١٣٩٦٤ ؛  
 و« مستدرک الحاكم » ، رقم : ٧٨٧٢ ، ٣٤٨/٤ ] : « يَمُوتُ الْمُؤْمِنُ عَلَى مَا عَاشَ  
 عَلَيْهِ ، وَيُحْشَرُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ » وَلَا تَدَافِعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ رُؤْيِيهِ إِثَّاهُ تِلْكَ  
 اللَّيْلَةُ فِي السَّمَاءِ ، لِأَنَّ لِلْأَنْبِيَاءِ مَرَاتِعَ وَمَسَارِحَ يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا شَاؤُوا ثُمَّ  
 يَرْجِعُونَ ، أَوْ لِأَنَّ أَزْوَاجَ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَدَنِ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ،  
 وَلَهَا إِشْرَافٌ عَلَى الْبَدَنِ وَتَعَلُّقٌ بِهِ ، يَتِمَكَّنُونَ مِنَ التَّصَرُّفِ وَالتَّقَرُّبِ بِحَيْثُ  
 يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَى الْمُسْلِمِ ، وَبِهَذَا التَّعَلُّقِ رَأَاهُ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ وَرَأَاهُ فِي  
 السَّمَاءِ ، فَلَا يَلْزَمُ كَوْنُ مُوسَى عَرَجَ بِهِ مِنْ قَبْرِهِ ، ثُمَّ رُدَّ إِلَيْهِ ، بَلْ ذَلِكَ مَقَامُ  
 رُوحِهِ وَأَسْتَقْرَارِهِ إِلَى يَوْمِ مَعَادِ الْأَزْوَاجِ ؛ كَمَا أَنَّ نَبِيَّنَا بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَبَدَنُهُ  
 فِي ضَرْيَحِهِ يَرُدُّ السَّلَامَ عَلَى مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ كَفَفَ إِذْرَاكُهُ وَغَلْظَ طَبْعُهُ  
 عَنْ إِذْرَاكِ هَذَا ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ فِي عُلوِّهَا وَتَعَلُّقِهَا وَتَأْثِيرِهَا فِي الْأَرْضِ  
 وَحَيَاةِ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ ، وَإِلَى النَّارِ كَيْفَ تُؤَثِّرُ فِي الْجِسْمِ الْبَعِيدِ ، مَعَ أَنَّ  
 الْأَرْتِبَاطَ الَّذِي بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ أَقْوَى وَأَتَمُّ وَأَلْطَفُ ؛ وَإِذَا تَأَمَّلْتَ هَذِهِ  
 الْكَلِمَاتِ عَلِمْتَ أَنَّ لَا حَاجَةَ إِلَى التَّكَلُّفَاتِ الْبَعِيدَةِ ، الَّتِي مِنْهَا أَنَّ هَذَا كَانَ  
 رُؤْيَا مَنْامٍ أَوْ تَمَثُّيلٍ أَوْ إِخْبَارٍ عَنْ وَحْيٍ لَا رُؤْيَا عَيْنٍ . اُنْتَهَى .

وَقَالَ الْحَافِظُ زَيْنُ الدِّينِ ابْنُ رَجَبٍ فِي كِتَابِ « أَهْوَالِ الْقُبُورِ » : قَدْ  
 يُكْرِمُ اللَّهُ بَعْضَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ بِأَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ فِي الْبَرْزَخِ ، وَإِنْ لَمْ يَخْصُلْ لَهُ  
 بِذَلِكَ ثَوَابٌ ، لَانْقِطَاعِ عَمَلِهِ بِالْمَوْتِ ؛ لَكِنْ إِنَّمَا يَبْقَى عَمَلُهُ عَلَيْهِ لِيَتَنَعَّمَ  
 بِذِكْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، كَمَا يَتَنَعَّمُ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ لَمْ  
 يَكُنْ عَلَى ذَلِكَ ثَوَابٌ ، لِأَنَّ نَفْسَ الذَّاكِرِ بِالطَّاعَةِ أَعْظَمُ نَعِيمًا عِنْدَ أَهْلِهَا مِنْ  
 جَمِيعِ نَعِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا ، فَمَا تَنَعَّمَ الْمُتَنَعِّمُونَ بِمِثْلِ ذِكْرِ اللَّهِ . اُنْتَهَى .

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءَ عِنْدَهُ يُرْزَقُونَ ، وَهُمْ بِحَسَبِ رُؤْيَيْنَا  
يَتَشَحَّطُونَ فِي الدَّمَاءِ ! وَلَا مُخَالَفَةَ فِي ذَلِكَ ، إِذْ لَوْ كَانُوا فِي رُؤْيَيْنَا كَمَا  
أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَازِنَفَعَ الْإِيمَانُ بِالْغَيْبِ .

قَالَ الشُّبْكِيُّ : عَوْدُ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ فِي الْقَبْرِ ثَابِتٌ فِي « الصَّحِيحِ »  
لِسَائِرِ الْمَوْتَى ، فَضْلًا عَنِ الشُّهَدَاءِ ، وَإِنَّمَا النَّظَرُ فِي اسْتِمْرَارِهَا فِي  
الْبَدَنِ ، وَفِي أَنَّ الْبَدَنَ يَصِيرُ حَيًّا بِهَا ، كَحَالَتِهِ فِي الدُّنْيَا أَوْ حَيًّا بِدُونِهَا ،  
وَهِيَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، فَإِنَّ مُلَازِمَةَ الْحَيَاةِ لِلرُّوحِ أَمْرٌ عَادِيٌّ لَا عَقْلِيٌّ ،  
فَهَذَا ، أَيُّ : إِنَّ الْبَدَنَ يَصِيرُ بِهَا حَيًّا كَحَالَتِهِ فِي الدُّنْيَا ؛ مِمَّا يُجَوِّزُهُ  
الْعَقْلُ ، فَإِنْ صَحَّ بِهِ سَمْعٌ أَتْبَعَ ، وَقَدْ ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَشْهَدُ لَهُ  
صَلَاةُ مُوسَى فِي قَبْرِهِ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ تَسْتَدْعِي جَسَدًا حَيًّا ، وَكَذَلِكَ الصِّفَاتُ  
الْمَذْكُورَةُ فِي الْأَنْبِيَاءِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ كُلُّهَا صِفَاتُ الْأَجْسَادِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ  
كَوْنِهَا حَيَاةً حَقِيقِيَّةً أَنْ تَكُونَ الْأَبْدَانُ مَعَهَا كَمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْاِخْتِيَاكِ  
إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ الَّتِي نُشَاهِدُهَا ، بَلْ  
يَكُونُ لَهَا حُكْمٌ آخَرُ ؛ وَأَمَّا الْإِذْرَاكَاتُ ، كَالْعِلْمِ وَالسَّمَاعِ ، فَلَا شَكَّ أَنَّ  
ذَلِكَ ثَابِتٌ لَهُمْ وَلِسَائِرِ الْمَوْتَى . وَقَالَ غَيْرُهُ : اخْتَلَفَ فِي الْحَيَاةِ ، هَلْ هِيَ  
لِلرُّوحِ فَقَطْ ، أَوْ لِلْجَسَدِ مَعَهَا بِمَعْنَى عَدَمِ الْبَلَاءِ لَهُ ، عَلَى قَوْلَيْنِ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ « الْأَعْتَادِ » [ صَفْحَةُ : ٣٠٥ ] : الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَمَا  
قَبِضُوا رُدَّتْ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحُهُمْ ، فَهُمْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ كَالشُّهَدَاءِ .

قَوْلُهُ : حُكْمٌ آخَرُ ، فَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يَمْنَعُ مِنْ إِثْبَاتِ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ لَهُمْ .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي « مَسْأَلَةِ تَزَاوُرِ الْأَزْوَاحِ وَتَلَاقِيهَا » [ « الروح » ،  
صفحة : ١٧ ] : الْأَزْوَاحُ قِسْمَانِ : مُنْعَمَةٌ وَمُعَذَّبَةٌ ، فَأَمَّا الْمُعَذَّبَةُ فَهِيَ فِي  
شُغْلٍ عَنِ التَّزَاوُرِ وَالتَّلَاقِ ، وَأَمَّا الْمُنْعَمَةُ الْمُرْسَلَةُ غَيْرُ الْمُحْبُوسَةِ فَتَتَلَقَّى  
وَتَتَزَاوَرُ ، فَتَكُونُ كُلُّ رُوحٍ مَعَ رَفِيقِهَا الَّذِي هُوَ عَلَى مِثْلِ عَمَلِهَا ، وَرُوحٌ

قَوْلُهُ : فِي شُغْلٍ ، فَيَمَّا هِيَ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ .

قَوْلُهُ : وَتَتَزَاوَرُ وَتَتَذَكَّرُ مَا كَانَ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا ، وَمَا يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا .

قَوْلُهُ : الَّذِي هُوَ عَلَى مِثْلِ عَمَلِهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ  
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾  
[ سورة النساء / الآية : ٦٩ ] ، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ فِي الدُّنْيَا ، وَفِي دَارِ الْبَرْزَخِ ،  
وَفِي دَارِ الْجَزَاءِ ؛ وَقَدْ وَرَدَتْ أَلْسِنَةُ بِذَلِكَ ، كَمَا رَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا [ كذا هو في  
« الحاوي للفتاوي » ٢ / ٣٦٤ ضمن رسالة : « اللوعة في أجوبة الأسئلة السبعة » ]  
قَالَ : لَمَّا مَاتَ بَشَرُ ابْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ وَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّ بَشَرٍ وَجَدًا شَدِيدًا ، فَقَالَتْ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَا يَزَالُ الْهَالِكُ يَهْلِكُ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ ، فَهَلْ يَتَعَارَفُ الْمَوْتَى ، فَأَرْسِلُ  
إِلَى بَشَرٍ بِالسَّلَامِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا أُمُّ بَشَرٍ ! إِنَّهُمْ  
لَيَتَعَارَفُونَ كَمَا تَتَعَارَفُ الطَّيْرُ فِي رُؤُوسِ الشَّجَرِ » وَكَانَ لَا يَهْلِكُ هَالِكٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ  
إِلَّا جَاءَتْهُ أُمُّ بَشَرٍ ، فَقَالَتْ : يَا فُلَانُ ! عَلَيْكَ السَّلَامُ ، فَيَقُولُ : وَعَلَيْكَ ؛ فَتَقُولُ :  
أَفْرَأُ عَلَى بَشَرٍ السَّلَامَ . وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ بِأَنَّ الْأَزْوَاحَ تَتَلَقَّى عِنْدَ الْمَوْتِ ،  
فَتَقُولُ أَرْوَاحُ الْمَوْتَى لِلرُّوحِ الَّتِي تَخْرُجُ إِلَيْهِمْ : كَيْفَ كَانَ مَا وَرَاءَكَ ؟ وَفِي أَيِّ  
الْجَسَدَيْنِ كُنْتَ ، فِي طَيِّبٍ أَمْ خَبِيثٍ ؟ وَمَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ وَمَاذَا فَعَلْتَ فُلَانَةٌ ؟ وَهَلْ  
تَزَوَّجْتَ فُلَانَةً ؟ فَإِذَا سَأَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ مَاتَ قَبْلَهُ ، قَالَ : إِنَّهُ قَدْ مَاتَ قَبْلِي ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا  
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَوَايَةِ .

نَبِيَّنَا ﷺ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، فَإِنْ قِيلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ ﴾ [ سورة آل عمران / الآية : ١٦٩ ] كَيْفَ يَكُونُونَ أَمْوَاتًا أَحْيَاءُ ؟ قُلْنَا : يَجُوزُ أَنْ يُخَيِّهُمُ اللَّهُ فِي قُبُورِهِمْ وَأَرْوَاحُهُمْ تَكُونُ فِي جُزْءٍ مِنْ أَبْدَانِهِمْ ، يُحِسُّ جَمِيعُ بَدَنِهِ بِالتَّعْيِمِ وَاللَّذَّةِ لِأَجْلِ ذَلِكَ الْجُزْءِ كَمَا يُحِسُّ جَمِيعُ بَدَنِ الْحَيِّ فِي الدُّنْيَا بِبُرُودَةٍ أَوْ حَرَارَةٍ تَكُونُ فِي جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ بَدَنِهِ ؛ وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَجْسَامُهُمْ لَا تَبْلَى فِي قُبُورِهِمْ ، وَلَا تَنْقَطِعُ أَوْصَالُهُمْ فَهُمْ كَالْأَحْيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ .

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي تَفْسِيرِهِ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ، فَقَالَ قَوْمٌ : مَعْنَاهَا بَقَاءُ أَرْوَاحِهِمْ دُونَ أَجْسَامِهِمْ لِمَا نَشَاهِدُ فَسَادَهَا وَفَنَاءَهَا ، وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ الشَّهِيدَ حَيُّ الْجَسَدِ وَالرُّوحِ ، وَلَا يَقْدَحُ فِي ذَلِكَ عَدَمُ شُعُورِنَا بِهِ ، فَتَحْنُ نَرَاهُمْ عَلَى صِفَةِ الْأَمْوَاتِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [ سورة النمل / الآية : ٨٨ ] ، وَكَمَا تَرَى النَّائِمَ فِي هَيْئَتِهِ وَهُوَ يَرَى فِي مَنَامِهِ مَا يَتَنَعَّمُ بِهِ أَوْ يَتَأَلَّمُ .

قُلْتُ : وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى : ﴿ بَلْ أَحْيَاءُ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [ سورة البقرة / الآية : ١٥٤ ] ، فَتَبَّهَ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ خِطَابًا لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يُدْرِكُونَ

قَوْلُهُ : ﴿ بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ، وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي شُهَدَاءِ أَحَدٍ ، وَقِيلَ : فِي شُهَدَاءِ بَذَرٍ ؛ وَالْخِطَابُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَوْ لِكُلِّ أَحَدٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ جَامِدَةً ﴾ ثَابِتَةً فِي مَكَانِهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ فِي الشَّرْعَةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَجْرَامَ الْكِبَارَ إِذَا تَحَرَّكَتْ فِي

هَذِهِ الْحَيَاةُ بِالْمُشَاهَدَةِ وَالْحِسِّ ، وَبِهَذَا يَتَمَيَّزُ الشَّهِيدُ عَنْ غَيْرِهِ ، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ حَيَاةَ الرُّوحِ فَقَطْ لَمْ يَخْصُلْ لَهُ تَمَيُّزٌ عَنْ غَيْرِهِ لِمُشَارَكَةِ سَائِرِ الْأَمْوَاتِ لَهُ فِي ذَلِكَ ، لِعِلْمِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَسْرِهِمْ حَيَاةَ كُلِّ الْأَرْوَاحِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [ سورة البقرة/ الآية : ١٥٤ ] مَعْنَى ، وَقَدْ يَكْشِفُ اللَّهُ لِبَعْضِ أَوْلِيَائِهِ فَيُشَاهِدُ ذَلِكَ .

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الرُّوَايَاتُ فِي تَعْيِينِ مَقَرِّ أَرْوَاحِ الشُّهَدَاءِ ، فَفِي بَعْضِهَا فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضِرٍ تَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ تَحْتَ الْعَرْشِ ؛ وَفِي بَعْضِهَا عَلَى بَارِقِ بَابِ الْجَنَّةِ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ

سَمَتٍ وَاحِدٍ لَا تَكَادُ تَبِينُ حَرَكَتُهَا .

قَوْلُهُ : الشُّهَدَاءُ ، جَمْعُ شَهِيدٍ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، لِأَنَّهُ مُشْهُودٌ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، أَوْ يُبْعَثُ وَلَهُ شَاهِدٌ بِقَتْلِهِ ، وَهُوَ دَمُهُ ؛ أَوْ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، لِأَنَّ رُوحَهُ تَشْهَدُ الْجَنَّةَ قَبْلَ غَيْرِهِ .

قَوْلُهُ : تَحْتَ الْعَرْشِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا أُصِيبَ إِيَّاهُمْ » ، يَعْنِي : يَوْمَ أُحُدٍ ، « جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرٍ تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُظَلَّلَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ » رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ [رقم : ٢٣٨٤] وَأَبُو دَاوُدَ [رقم : ٢٥٢٠] ، وَبِمَعْنَاهُ فِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ١٨٨٧] ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا بَدَلُوا أَبْدَانَهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى أَتَلَفَهَا أَعْدَاؤُهُ فِيهِ ، أَعَاضَهُمْ مِنْهَا فِي الْبَرْزَخِ أَبْدَانًا خَيْرًا مِنْهَا ، تَكُونُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَيَكُونُ تَنَعُّمُهَا بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْأَبْدَانِ أَكْمَلَ مِنْ تَنَعُّمِ الْأَرْوَاحِ الْمَجْرَدَةِ عَنْهَا .

رَزَقَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ؛ وَفِي بَعْضِهَا فِي قَبَابٍ فِي رِيَاضٍ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ ؛ وَفِي بَعْضِهَا تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ، أَيْ : تَأْكُلُ الْعَلَقَةَ ، وَهِيَ مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ ؛ وَفِي بَعْضِهَا عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خَضِرٍ أَيْضًا ، وَأَنَّهَا تَعْلُقُ أَيْضًا ؛ وَفِي بَعْضِهَا عَنْ أَرْوَاحِ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ بَيْضٍ ،

قَوْلُهُ : مِنَ الْجَنَّةِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْآتِي .

قَوْلُهُ : تَعْلُقُ ، رُويَ بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَهُوَ الْأَكْثَرُ ، وَيُرْوَى بِضَمِّ اللَّامِ ؛ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَهُوَ الْأَكْلُ وَالرَّغْيُ ، يَغْنِي : تَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَتَسْرَحُ بَيْنَ أَشْجَارِهَا ، وَالْعُلُوقَةُ وَالْعَلَاقُ وَالْعُلُوقُ : الْأَكْلُ وَالرَّغْيُ ، تَقُولُ الْعَرَبُ : مَا ذَاقَ الْيَوْمَ عُلُوقًا ، أَيْ : طَعَامًا ؛ قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ يَصِفُ الْخَيْلَ [مِنَ الْكَامِلِ] :

وَمُجَبَّاتٍ مَا يَذْفَنَ عُلُوقَةً يَمْضِغْنَ بِالْمُهَرَاتِ وَالْأَمْهَارِ<sup>(١)</sup>

قَوْلُهُ : مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ، كَمَا فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

قَوْلُهُ : طَيْرٍ بَيْضٍ ، كَمَا فِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ .

(١) أَوْزَدَهُ ابْنُ السَّكَيْبِ كَشَاهِدٍ عَلَى : مَا ذَاقَ عَدُوقًا وَلَا عَدُوقًا ، بِالذَّالِ وَالذَّالِ : وَقَالَ : وَمَاعَدَفْنَا عَنْهُمْ عَدُوقًا ، قَالَ الشَّاعِرُ [مِنَ الْكَامِلِ] :

وَمُجَبَّاتٍ مَا يَذْفَنَ عَدُوقًا يَفْزِفْنَ بِالْمُهَرَاتِ وَالْأَمْهَارِ  
ومثله قال أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » ، ولكنه أورد : « عَدُوقَةً » بدلًا مِنْ :  
« عَدُوقًا » . ثم قال : الْعَدُوقُ وَالْعَدُوقُ وَاحِدٌ ، وَهُوَ مَا أَكَلْتَهُ . وَمِثْلُهُ الْيُوسُيُّ فِي « زَهْرِ  
الْأَكَمِّ فِي الْأَمْثَالِ وَالْجَحَمِ » وَ« لِسَانِ الْعَرَبِ » مَادَّةُ : عَدَفَ .

وَمِثْلُهُ الْمُبَرِّدُ فِي « التَّلَاوِي وَالْمَرَاثِي » وَالزَّمَخْشَرِيُّ فِي « الْمُسْتَقْصَى فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ »  
وَالْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِ « الْحِمَاسَةِ » . وَ« لِسَانِ الْعَرَبِ » مَادَّةُ : مَهَرَ .

وَعَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِلِّيِّينَ .

وَوَرَدَ أَيْضًا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَفِي بَرْزَخٍ مِنَ الْأَرْضِ ؛ بَيْنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ ، وَوَرَدَ بِأَرْيَحَاءَ وَبِزَمَزَمَ .

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ [ «الروح» صفحة : ٩٣ ] : مَسْأَلَةُ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ الْمَوْتِ  
عَظِيمَةٌ لَا تُتَلَقَّى إِلَّا مِنَ السَّمْعِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ فِي  
الْجَنَّةِ ، الشُّهَدَاءَ وَغَيْرَهُمْ إِذَا لَمْ تَحْبِسْهُمْ كَبِيرَةٌ ، لِظَاهِرِ الْأَحَادِيثِ وَقَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٥٦﴾ سورة  
الواقعة/ الآيتان : ٨٨ و ٨٩ .

فَسَمَ الْأَرْوَاحِ عَقِبَ خُرُوجِهَا مِنَ الْبَدَنِ إِلَى ثَلَاثَةِ : مُقَرَّبِينَ ، وَأَخْبَرَ  
أَنَّهَا فِي جَنَّةِ نَعِيمٍ ؛ وَأَصْحَابَ يَمِينٍ ، وَحَكَمَ لَهَا بِالسَّلَامِ ، وَهُوَ يَتَضَمَّنُ

قَوْلُهُ : إِذَا لَمْ تَحْبِسْهُمْ كَبِيرَةٌ وَلَا دَيْنٌ ، وَيَلْقَاهُمْ رَبُّهُمْ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالرَّحْمَةِ  
لَهُمْ ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ؛ وَقَوْلُهُ : « لِظَاهِرِ الْأَحَادِيثِ » كَمَا  
وَرَدَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « رَأَيْتُ صَاحِبَكُمْ مَحْبُوسًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ » وَغَيْرُهُ مِنَ  
الْأَحَادِيثِ . [ «مجمع الزوائد» ، ٤/ ١٢٨ و ١٢٩ ]

قَوْلُهُ : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ ﴾ ، أَيْ : الْمُتَوَفَّى ، وَقَوْلُهُ : ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ ، فَلَهُ أُسْتِرَاحَةٌ ،  
وَقَوْلُهُ : ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ وَرِزْقٌ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ : ذَاتُ تَنَعُّمٍ .  
قَوْلُهُ : مِنْ الْبَدَنِ ، بِالْمَوْتِ .

قَوْلُهُ : وَحَكَمَ لَهَا بِالسَّلَامِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿٩١﴾ فَسَلَّمَ  
لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٥٦﴾ سورة الواقعة/ الآية : ٩٠ و ٩١ .



و« شَرَحُ الْعِقْدِ الثَّمِينِ » لِأَبِي الْفَوْزِ مُحَمَّدِ أَمِينِ بْنِ عَلِيٍّ السُّوَيْدِيِّ ٤١١

سَلَامَتَهَا مِنَ الْعَذَابِ ؛ وَمُكَذِّبَةً ضَالَّةً ، وَأَخْبَرَ أَنَّ لَهَا نُزُلًا : ﴿ فَتَزَلُّ مِنْ حِمِيرٍ ﴿٩٢﴾ وَتَصْلِيَةُ حَجِيمٍ ﴾ [ ٥٦ سورة الواقعة/ الآيتان : ٩٣ و ٩٤ ] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [ ٨٩ سورة الفجر/ الآيات : ٢٧ - ٣٠ ] . قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَنَّهُ يُقَالُ لَهَا عِنْدَ خُرُوجِهَا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى لِسَانِ الْمَلِكِ : بِشَارَةٌ .

وَقَالَ أَبُو حَزْمٍ [ في « الفصل في الملل والنحل » ٥٨/٤ ] فِي طَائِفَةٍ مُسْتَقَرَّهَا حَيْثُ كَانَتْ قَبْلَ خَلْقِ أَجْسَادِهَا ، أُنِيَ : عَنْ يَمِينِ آدَمَ وَشِمَالِهِ : وَهَذَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ [ ٧ سورة الأعراف/ الآية : ١٧٢ ] أَلَايَةً ، وَقَالَ تَعَالَى :

قَوْلُهُ : ﴿ وَتَصْلِيَةُ حَجِيمٍ ﴾ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَتَزَلُّ مِنْ حِمِيرٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ حَجِيمٍ ﴾ [ ٥٦ سورة الواقعة/ الآيات : ٩٢-٩٤ ] .

قَوْلُهُ : ﴿ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ ، وَهِيَ الَّتِي أَطْمَأَنَّتْ بِذِكْرِ اللَّهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ إِنْ رَبِّكَ ﴾ : إِلَى أَمْرِهِ وَمَوْعِدِهِ بِالْمَوْتِ ، ﴿ رَاضِيَةً ﴾ بِمَا أُوْتِيَتْ ، ﴿ مُرْضِيَةً ﴾ عِنْدَ اللَّهِ ؛ ﴿ فَأَدْخُلِي فِي جُمَّلَةِ ﴾ عِبْدِي ﴿ الصَّالِحِينَ ﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي مَعَهُمْ .

قَوْلُهُ : بِشَارَةٌ ، لَا يُنَافِي ذَلِكَ قَوْلَ مَنْ قَالَ : إِنَّ هَذَا يُقَالُ لَهَا فِي الْآخِرَةِ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَعِنْدَ الْبَعْثِ ؛ وَأَوَّلُ بِشَارَةِ الْآخِرَةِ عِنْدَ الْمَوْتِ .

قَوْلُهُ : فِي طَائِفَةٍ ، أُنِيَ : مَعَهَا .

قَوْلُهُ : ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ أَلَايَةً ، أُنِيَ : أَقْرَأَهَا ، وَهِيَ ﴿ ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾ ، أُنِيَ : أَخْرَجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ نَسْلَهُمْ عَلَى مَا يَتَوَالَدُونَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ، ﴿ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ [ ٧ سورة الأعراف/ الآية : ١٧٢ ] .

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ [٧ سورة الأعراف/ الآية : ١١] الْآيَةُ ؛ فَصَحَّ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ جُمْلَةً ، وَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ «الْأَرْوَاحَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا أَتَتْكَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» [مسلم ، رقم : ٢٦٣٨ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٨٣٤ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ١٠٤٤٣] ، وَأَخَذَ اللَّهُ عَهْدَهَا وَشَهِادَتَهَا بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ مُصَوَّرَةٌ عَاقِلَةٌ قَبْلَ أَنْ تُؤَمَّرَ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ ، وَقَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي الْأَجْسَادِ ، وَالْأَجْسَادُ يَوْمَئِذٍ تُرَابٌ وَمَاءٌ ، ثُمَّ أَقْرَهَا حَيْثُ شَاءَ ، وَهُوَ الْبَرْزَخُ الَّذِي تَرْجِعُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْمَوْتِ ؛ ثُمَّ قَالَ : فَصَحَّ أَنَّ الْأَرْوَاحَ

قَوْلُهُ : ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ الْآيَةُ ، أَيْ : ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَا يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [٧ سورة الأعراف/ الآية : ١١] .

قَوْلُهُ : جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، أَيْ : جُمُوعٌ مَجْمُوعَةٌ ، كَمَا يُقَالُ : أَلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ .

قَوْلُهُ : فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا أَتَتْكَ ، أَيْ : كُلُّ رُوحٍ شَارَكَ الْآخَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ أَتَتْكَ ، بَيَانُهُ أَنَّهُ تَعَالَى عَرَفَ ذَاتَهُ الْأَرْوَاحَ بِنُعُوتِهِ ، فَعَرَفَهَا بَغَضَ الْأَرْوَاحِ بِالْقَهْرِ وَالْجَلَالِ ، وَبَغَضَهَا بِاللُّطْفِ وَالْجَمَالِ ، وَبَغَضَهَا بِالصَّبْرِ ؛ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهَا بِقَوْلِهِ : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [٧ سورة الأعراف/ الآية : ١٧٢] ، ثُمَّ أَوْدَعَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ .

قَوْلُهُ : وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ، أَيْ : كُلُّ رُوحٍ لَمْ يُشَارِكِ الْآخَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ أَلَمْذَكُورَةَ اخْتَلَفَ ، أَيْ : قَلْبُهُ مَعَ قَلْبِ الْآخَرِ ، وَإِنْ تَقَارَبَ جَسَدَاهُمَا ، إِذِ الْاِتِّلَافُ وَالْاِخْتِلَافُ لِلْقُلُوبِ .

قَوْلُهُ : عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَيَبِيهِ الْإِخْبَارُ عَنْ مَبْدَأِ كَوْنِ الْأَرْوَاحِ وَتَقَدُّمِهَا عَلَى الْأَجْسَادِ ، أَيْ : إِنَّهَا خُلِقَتْ أَوَّلَ خَلْقِهَا عَلَى قِسْمَيْنِ مِنَ الْاِتِّلَافِ وَالْاِخْتِلَافِ ،

أَجْسَامَ حَامِلَةً لِأَعْرَاضِهَا مِنَ التَّعَارُفِ وَالتَّنَاكُرِ ، وَأَنَّهَا عَارِفَةٌ مُمَيَّرَةٌ ،  
فَيَبْلُغُهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَشَاءُ ، ثُمَّ يَتَوَفَّاها ، فَتَرْجَعُ إِلَى الْبَرَزَخِ الَّذِي رَأَاهَا  
فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِهِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا : أَرْوَاحُ أَهْلِ السَّعَادَةِ عَنْ  
يَمِينِ آدَمَ ، وَأَرْوَاحُ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ عَنْ يَسَارِهِ .

ثُمَّ قَالَ : هَؤُلَاءِ يَمِينُهُ فِي الْعُلُوِّ وَالسَّعَةِ ، وَهَؤُلَاءِ يَسَارُهُ فِي السُّفْلِ  
وَالسَّجَنِ ؛ وَتُعَجَّلُ أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَدَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَقِيلَ : هِيَ

كَالْجُنُودِ الْمَجْمُوعَةِ إِذَا تَقَابَلَتْ وَتَوَاجَهَتْ ، وَمَعْنَى تَقَابُلِ الْأَرْوَاحِ مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ  
مِنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ وَالْأَخْلَاقِ فِي مَبْدَأِ الْخَلْقِ ، يَقُولُ : إِنَّ الْأَجْسَادَ الَّتِي فِيهَا  
الْأَرْوَاحُ تَلْقَى فِي الدُّنْيَا فَتَاتِلِفُ وَتَخْتَلِفُ عَلَى حَسَبِ مَا خُلِقَتْ عَلَيْهِ ، وَلِهَذَا تَرَى  
الْخَيْرَ يُحِبُّ الْأَخْيَارَ وَيَمِيلُ إِلَيْهِمْ وَالشَّرِيرَ يُحِبُّ الْأَشْرَارَ وَيَمِيلُ إِلَيْهِمْ .

قَوْلُهُ : عَنْ يَسَارِهِ ، وَذَلِكَ عِنْدَ مُنْقَطِعِ الْعُنَاصِرِ .

قَوْلُهُ : إِلَى الْجَنَّةِ ، قَالَ ابْنُ حَزَمٍ : وَهَذَا قَوْلُ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ . قَالَ :  
وَهَذَا هُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمِ  
أَصْحَابُ الْمَشْأَمِ ۖ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۖ ﴾ [١١] فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿ ١٢ ﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ  
الْأَوَّلِينَ ﴿ ١٣ ﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ ٥٦ ﴾ سورة الواقعة/ الآيات : ٨ - ١٤ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ فَلَمَّا إِنْ كَانَ  
مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [٥٨] فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿ ٥٦ ﴾ سورة الواقعة/ الآيتان : ٨٨ و ٨٩ ، إِلَى  
آخِرِهَا ؛ فَلَا تَرَالُ الْأَرْوَاحُ هُنَاكَ حَتَّى يَبْمَ عَدَدُ الْأَرْوَاحِ كُلِّهَا بِنَفْخِهَا فِي الْأَجْسَادِ ، ثُمَّ  
رُجُوعِهَا إِلَى الْبَرَزَخِ ، وَتَقْوَمُ السَّاعَةُ ، وَيُعِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْوَاحَ إِلَى الْأَجْسَادِ  
ثَانِيَةً ، وَهِيَ الْحَيَاةُ الثَّانِيَّةُ ، وَيَحَاسِبُ الْخَلْقُ ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ،  
مُخْلَدِينَ فِيهَا أَبَدًا . اُنْتَهَى .

عَلَى أَفْنِيَةِ قُبُورِهَا .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ أَيْضًا : وَهَذَا الْقَوْلُ إِنْ أُريدَ بِهِ أَنَّهَا مُلَازِمَةٌ لِلْقُبُورِ لَا تَفَارِقُهَا ، فَهُوَ خَطَأٌ يَرُدُّهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ، وَعَرَضُ الْمَقْعَدِ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرُّوحَ فِي الْقَبْرِ ، وَلَا عَلَى فَنَائِهِ ، بَلْ عَلَى أَنَّ لَهَا اتِّصَالَ بِهٍ يَصِحُّ أَنْ يُعَرَّضَ عَلَيْهَا مَقْعَدُهَا ، فَإِنَّ لِلرُّوحِ شَأْنًا آخَرَ ، فَتَكُونُ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ فِي الْبَدَنِ ، بِحَيْثُ إِذَا سَلَّمَ الْمُسْلِمُ عَلَى صَاحِبِهَا رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَهِيَ فِي مَكَانِهَا هُنَاكَ ، وَهَذَا جَبْرِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَلَهُ سِتُّ مِائَةٍ جَنَاحٍ ، مِنْهَا جَنَاحَانِ سَدَا الْأَفُقَ ، وَكَانَ يَدْنُو مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى يَضَعُ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَكَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقُلُوبُ الْمُخْلِصِينَ تَتَّسِعُ لِلْإِيمَانِ بِأَنَّ مِنَ الْمُمَكِنِ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنْهُ وَهُوَ فِي مُسْتَقَرِّهِ مِنَ السَّمَوَاتِ .  
ثُمَّ قَالَ : وَإِنَّمَا يَأْتِي الْغَلَطُ مِنْ قِيَاسِ الْغَائِبِ عَلَى الشَّاهِدِ ، فَيُعْتَقَدُ أَنَّ الرُّوحَ مِنْ جِنْسٍ مَا يُعْهَدُ مِنَ الْأَجْسَامِ الَّتِي إِذَا أَشْغَلَتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ أَنْ

قَوْلُهُ : عَلَى أَفْنِيَةِ قُبُورِهَا ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ : أَبُو عَمَرَ <sup>(١)</sup> ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ .

قَوْلُهُ : وَلَا عَلَى فَنَائِهِ ، أَيْ : دَائِمًا مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ .

قَوْلُهُ : بِهِ ، أَيْ : بِالْقَبْرِ وَفَنَائِهِ .

قَوْلُهُ : وَهِيَ فِي مَكَانِهَا هُنَاكَ ، كَرُوحِ نَبِيِّنَا ﷺ ، وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ، وَرَأَاهُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَوْ السَّابِعَةِ ، فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ سَرِيعَةً الْحَرَكَةِ وَالْإِنْتِقَالِ ، تَسِيرُ كُلَّمَا أَبْصَرَ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مُتَّصِلَةً بِالْقَبْرِ وَفَنَائِهِ ، كَشُعَاعِ الشَّمْسِ وَجُزْمِهَا فِي السَّمَاءِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَمِرُوا » بَدَلًا مِنْ : « عَمَر » ، وَالصَّوَابُ الْمُنْبَتُّ .

تَكُونُ فِي غَيْرِهِ ، وَهَذَا غَلَطٌ مَحْضٌ ، وَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ مُوسَى قَائِمًا يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ ، وَرَأَاهُ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَالْرُّوحُ كَانَتْ هُنَاكَ فِي مِثَالِ الْبَدَنِ ، وَلَهَا اتِّصَالٌ فِي الْبَدَنِ ، بِحَيْثُ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ وَيَرُدُّ عَلَى مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ، وَلَا تَنَافِي بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ ، فَإِنَّ شَأْنَ الْأَرْوَاحِ غَيْرُ شَأْنِ الْأَبْدَانِ ، وَقَدْ مَثَلَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ بِالشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ وَشُعَاعِهَا فِي الْأَرْضِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ تَامٍّ الْمُطَابَقَةِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الشُّعَاعَ إِنَّمَا هُوَ عَرَضٌ لِلشَّمْسِ ، وَأَمَّا الرُّوحُ فَهِيَ تَنْزِلُ ، وَأَمَّا رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ الْأَنْبِيَاءَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ فِي السَّمَوَاتِ ، فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ رَأَى الْأَرْوَاحَ فِي مِثَالِ الْأَجْسَادِ ، مَعَ وُرُودِ أَنَّهُمْ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ ؛ ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا مَعَ الْقَطْعِ بِأَنَّ رُوحَهُ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ أَوْ الْجَنَّةِ أَوْ السَّمَاءِ ، وَأَنَّ لَهَا بِالْبَدَنِ اتِّصَالَ ، بِحَيْثُ تُدْرِكُ وَتَسْمَعُ وَتُصَلِّي وَتَقْرَأُ ، وَإِنَّمَا يُسْتَغْرَبُ هَذَا لِكُونِ الشَّاهِدِ الدُّنْيَوِيِّ لَيْسَ فِيهِ مَا يُشَابِهُ هَذَا ، وَأُمُورُ الْبَرْزَخِ وَالْآخِرَةِ عَلَى نَمَطٍ غَيْرِ هَذَا الْمَأْلُوفِ فِي الدُّنْيَا . اُنْتَهَى .

قَوْلُهُ : اُنْتَهَى ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : هُمْ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ عَلَى بَابِهَا ، يَأْتِيهِمْ مِنْ رُوحِهَا وَنَعِيمِهَا وَرِزْقِهَا ؛ وَقَالَ مَالِكٌ : بَلَّغْنِي أَنَّ الرُّوحَ مُرْسَلَةٌ تَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَتْ ؛ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ فِي النَّارِ ، وَأَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ ؛ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَمْ يَرِيدُوا عَلَى ذَلِكَ . وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَابِيَةِ ، وَأَرْوَاحَ الْكُفَّارِ بِبِرْهُوتٍ بِئْرٍ بِحَضْرَمَوْتٍ ؛ وَقَالَ كَعْبٌ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِلِّيِّينَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، وَأَرْوَاحُ الْكُفَّارِ فِي سِجِّينَ فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ تَحْتَ حَدِّ إِبْلِيسَ ؛ وَقَالَتْ

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ [صفحة : ٤٣] : لِلرُّوحِ بِالْبَدَنِ خَمْسَةُ أَنْوَاعٍ مِنَ التَّلَاقِ مُتَغَايِرَةٌ :

الْأَوَّلُ : فِي بَطْنِ الْأُمِّ .

الثَّانِي : بَعْدَ الْوِلَادَةِ .

الثَّالِثُ : فِي حَالِ النَّوْمِ ، فَلَهَا بِهِ تَعَلُّقٌ مِنْ وَجْهِهِ وَمُفَارَقَةٌ مِنْ وَجْهِهِ .

الرَّابِعُ : فِي الْبَرْزَخِ ، فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ فَارَقَتْهُ بِالْمَوْتِ فَإِنَّهَا لَمْ تُفَارِقْهُ فِرَاقًا كُلِّيًّا ، بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ إِلَيْهِ التَّلَفَاتُ .

الْحَامِسُ : تَعَلُّقُهَا يَوْمَ الْبُعْثِ ، وَهُوَ أَكْمَلُ أَنْوَاعِ التَّلَاقَاتِ ، وَلَا نِسْبَةَ لِمَا قَبْلَهُ إِلَيْهِ ، إِذْ لَا يَقْبَلُ الْبَدَنُ مَعَهُ مَوْتًا وَلَا نَوْمًا وَلَا فَسَادًا .

ثُمَّ سَرَدَ الْأَقْوَالَ ، فَقَالَ [صفحة : ١١٥] : وَلَا يُحْكَمُ عَلَى قَوْلٍ مِنْ هَذِهِ

طَائِفَةٍ : أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ يَبْشُرُ رَمَزَمَ ، وَأَرْوَاحُ الْكُفَّارِ يَبْشُرُ بُرْهُوْتَ ؛ وَبَقِيَتْ أَقْوَالُ أُخَرُ أَعْرَضْنَا عَنْهَا وَعَنْ دَلَائِلِ أَصْحَابِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ خَوْفُ الْإِطَالَةِ .

قَوْلُهُ : مُتَغَايِرَةٌ ، أَيِ : فِي الْأَحْكَامِ .

قَوْلُهُ : فِي بَطْنِ الْأُمِّ ، أَيِ جَنِينًا .

قَوْلُهُ : فِي الْبَرْزَخِ ، هُوَ : الْحَاجِزُ بَيْنَ كُلِّ شَيْئَيْنِ ، وَهُوَ هُنَا مَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

قَوْلُهُ : بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ إِلَيْهِ التَّلَفَاتُ ، أَلْبَنَتْهُ .

قَوْلُهُ : لِمَا قَبْلَهُ ، مِنْ أَنْوَاعِ التَّلَاقِ .

قَوْلُهُ : ثُمَّ سَرَدَ الْأَقْوَالَ ، فِي مُسْتَقَرِّ الرُّوحِ وَمَاخِذِ أَرْبَابِهَا .

الْأَقْوَالِ بِعَيْنِهِ بِالصَّحَّةِ وَلَا بِالْبُطْلَانِ ، بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّ الْأَزْوَاحَ مُتَّفَاوِتَةٌ فِي مُسْتَقَرِّهَا فِي الْبَرْزَخِ أَعْظَمَ تَفَاوُتٍ ، وَلَا تَعَارُضَ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْهَا وَارِدٌ عَلَى فَرِيقٍ مِنَ النَّاسِ بِحَسَبِ دَرَجَاتِهِمْ فِي السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ ؛ فَمِنْهَا أَزْوَاحٌ فِي أَعْلَى عِلِّيَّينَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ ، وَهُمْ مُتَّفَاوِتُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ كَمَا رَأَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ؛ وَمِنْهَا أَزْوَاحٌ فِي حَوَاصِلِ طَيْرِ خُضِرٍ تَسْرُحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ، وَهِيَ أَزْوَاحٌ بَعْضُ الشُّهَدَاءِ لَا جَمِيعِهِمْ ، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُحْبَسُ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ لِذَيْنِ كَمَا فِي حَدِيثِ [النسائي ، رقم : ٣١٥٥ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ٨٠١٤ ، ٨١٧١ وكذلك في «مسند أحمد» ، رقم : ١٦٨٠٣ ، ١٨٥٩٨ ، ١٨٥٩٩] الْبَارِقِ [وحدِيثُ الْبَارِقِ فِي «المسند» ، رقم : ٢٣٨٦] ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ مَحْبُوسًا فِي قَبْرِهِ كَحَدِيثِ صَاحِبِ السُّمْلَةِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ مَحْبُوسًا فِي الْأَرْضِ لَمْ تَصِلْ رُوحُهُ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، فَإِنَّهَا كَانَتْ رُوحًا سُفْلِيَّةً أَرْضِيَّةً ، فَإِنَّ الْأَنْفُسَ الْأَرْضِيَّةَ

قَوْلُهُ : كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَيِ : الْمُتَقَدِّمِ ، وَكَمَا فِي «الْمُسْنَدِ» لِرَقْمِ : ١٦٨٠٢ ، ١٦٨٠٣ ، ١٨٥٩٨ ، ١٨٥٩٩] ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : مَا لِي إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : «الْجَنَّةُ» ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ : «إِلَّا الدِّينَ ، سَارَنِي بِهِ جِبْرِيلُ أَنْفًا» ؛ وَكَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : «رَأَيْتُ صَاحِبَكُمْ مَحْبُوسًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ» . [«مجمع الزوائد» ٤/ ١٢٨ و ١٢٩] .

قَوْلُهُ : صَاحِبُ السُّمْلَةِ ، الَّتِي غَلَّهَا ، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ ، فَقَالَ النَّاسُ : هَيْئَتُهَا لَهَا الْجَنَّةُ ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «كَلَّا ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السُّمْلَةَ الَّتِي غَلَّهَا لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ

لَا تُجَامِعُ الْأَنْفُسَ السَّمَاوِيَّةَ ، كَمَا أَنَّهَا لَا تُجَامِعُهَا فِي الدُّنْيَا ، فَالْزُّوْحُ بَعْدَ  
الْمُفَارَقَةِ تَلْحَقُ بِأَشْكَالِهَا وَأَصْحَابِ عَمَلِهَا ؛ وَمِنْهَا أَرْوَاحٌ تَكُونُ فِي تَنْوِيرِ  
الزُّنَاةِ ، وَأَرْوَاحٌ فِي نَهْرِ الدِّمِّ ،

نَازًا فِي قَبْرِهِ » [البخاري ، رقم : ٤٢٣٤ ؛ مسلم ، رقم : ١١٥ ؛ النسائي ، رقم : ٣٨٢٧ ؛  
أبو داود ، رقم : ٢٧١١ ؛ مالك ، رقم : ٩٩٧ ] .

قَوْلُهُ : وَأَصْحَابِ عَمَلِهَا ، وَالنَّفْسُ الَّتِي لَمْ تَكْتَسِبْ فِي الدُّنْيَا مَعْرِفَةَ رَبِّهَا ،  
وَمَحَبَّتَهُ ، وَذِكْرَهُ ، وَالْأَنْسَ بِهِ لِتَقَرُّبِ إِلَيْهِ ، هِيَ أَرْضِيَّةٌ ، لَا تَكُونُ بَعْدَ الْمُفَارَقَةِ  
لِبَدْنِهَا إِلَّا هُنَاكَ ؛ كَمَا أَنَّ النَّفْسَ الْعُلْوِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا عَاكِفَةً عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ  
وَذِكْرِهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالْأَنْسِ بِهِ ، تَكُونُ بَعْدَ الْمُفَارَقَةِ مَعَ الْأَرْوَاحِ الْعُلْوِيَّةِ الْمُنَاسِبَةِ  
لَهَا ، فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ فِي الْبَرْزَخِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ .

قَوْلُهُ : فِي نَهْرِ الدِّمِّ ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم :  
٧٠٤٧] ، عَنْ سُمْرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، فَإِنَّ مِنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ  
الشُّوْرِ ، فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ » ، قَالَ : « فَاطْلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ  
عُرَاءٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُؤُوا » فَقَالَ :  
« قُلْتُ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : أَنْطَلِقُ ! أَنْطَلِقُ ! فَانْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرِ أَحْمَرَ ، مِثْلَ  
الدِّمِّ ، فَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ  
كَثِيرَةٌ ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا سَبَحَ ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ،  
فَيَغْرُرُ لَهُ فَاهُ ، فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا ؛ قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ قَالَا لِي : أَنْطَلِقُ ! أَنْطَلِقُ ! »  
ثُمَّ قَالَا لَهُ فِي الْجَوَابِ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ : « أَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاءُ الَّذِينَ هُمْ فِي  
مِثْلِ بِنَاءِ الشُّوْرِ ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي ؛ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أُتِيَتْ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ  
وَيُلْقِمُ الْحِجَارَةَ ، فَإِنَّهُ أَكِلُ الرِّبَا » .



إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ؛ فَلَيْسَ لِلْأَرْوَاحِ ، سَعِيدُهَا وَشَقِيئُهَا ، مُسْتَقَرٌّ وَاحِدٌ ، وَكُلُّهَا عَلَى اخْتِلَافٍ مَحَالِّهَا وَتَبَيَّنَ مَقَارِهَا لَهَا الْإِتِّصَالُ بِأَجْسَادِهَا فِي قُبُورِهَا لِيَحْصَلَ لَهُ مِنَ النِّعَمِ أَوْ الْعَذَابِ مَا كُتِبَ لَهُ . أَنْتَهَى .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ بَعْدَ كَلَامِ عَلِيٍّ نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ : وَمَعَ ذَلِكَ ، فَإِذَا نُقِلَ الْمَيِّتُ مِنْ قَبْرِ إِلَى قَبْرِ ، فَلَا تُتَّصَلُ الْمَذْكُورُ مُسْتَقَرٌّ ، وَكَذَا لَوْ تَفَرَّقَتْ الْأَجْزَاءُ . أَنْتَهَى .

قَالَ الشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ السَّلَامِ فِي « أَمَالِيهِ » فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ ﴾ [ ٣ سورة آل عمران / الآية : ١٦٩ ] : فَإِنْ قِيلَ : الْأَمْوَاتُ كُلُّهُمْ كَذَلِكَ ؛ فَالْجَوَابُ : إِنَّ الْكُلَّ لَيْسَ كَذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمَوْتَ عِبَارَةٌ عَنْ أَنْ تُنْزَعَ الرُّوحُ عَنِ الْأَجْسَادِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [ ٣٩ سورة الزمر / الآية : ٤٢ ] الْآيَةَ ، أَيْ : يَأْخُذُهَا وَافِيَةً مِنَ الْأَجْسَادِ ، وَالْمُجَاهِدُ تُنْقَلُ رُوحُهُ إِلَى طَيْرٍ أَخْضَرَ ، فَقَدْ أُنْقَلَ مِنْ جَسَدٍ إِلَى آخَرَ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ ، فَإِنَّ أَرْوَاحَهُمْ تُنْفَى مِنَ الْأَجْسَادِ ؛

قَوْلُهُ : إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ .

قَوْلُهُ : فَلَيْسَ لِلْأَرْوَاحِ ، سَعِيدُهَا وَشَقِيئُهَا ، مُسْتَقَرٌّ وَاحِدٌ ، بَلْ رُوحٌ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ ، وَرُوحٌ أَرْضِيَّةٌ سُفْلِيَّةٌ لَا تَصْعَدُ عَنِ الْأَرْضِ .

قَوْلُهُ : وَافِيَةً مِنَ الْأَجْسَادِ ، بِأَنْ يَقْطَعَ تَعَلُّقُهَا عَنْهَا ، وَتَصَرُّفُهَا فِيهَا .

قَوْلُهُ : مِنْ جَسَدٍ إِلَى آخَرَ ، فَإِنْ قُلْتَ : فَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ بِالنَّاسِخِ وَحُلُولِ الْأَرْوَاحِ فِي أَبْدَانٍ غَيْرِ أَبْدَانِهَا الَّتِي كَانَتْ فِيهَا ؛ قُلْتُ : هَذَا الْمَعْنَى دَلَّتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ

وَأَمَّا حَدِيثُ كَعْبٍ : « نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ » فَهَذَا الْعُمُومُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ أَنَّ الرُّوحَ فِي الْقَبْرِ يُعْرَضُ عَلَيْهَا مَقْعَدُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ [راجع مسلم ، رقم : ٢٤٤٤ ؛ البخاري ، رقم : ١٣٧٩ ؛ مسلم ، رقم : ٢٨٦٦ ؛ الترمذي ، رقم : ١٠٧٢ ؛ النسائي ، رقم : ٢٠٧٠ ، ٢٠٧١ ، ٢٠٧٢ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٤٢٧٠ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٤٦٤٤ ، ٥٠٩٨ ، ٥٢١٢ ، ٥٨٩٠ ، ٦٠٢٣ ؛

الصَّريحة ، فهو حق ، يجب اغتماده ، ولا يبطله تسمية المسمي له تناسخا ؛ وأما الباطل هو ما يقوله أعداء الرُّسل من الملاحدة الذين ينكرون المَعَاد ، فإنهم زعموا أن الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلى أجناس الحيوَان والحشرات والطُّيور التي تناسبها وتشاكلها ، فإذا فارقت هذه الأبدان انتقلت إلى أبدان تلك الحيوانات لتنعَّم فيها أو تُعَذَّب ، ثم تفارقها وتحلُّ في أبدان آخر تناسبها ، وهكذا أبدا ، فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها ، فهذا هو التَّناسُخُ الباطلُ المُخالفُ لما اتَّفقت عليه الرُّسل من أوْلهم إلى آخِرهم ، وهو كُفْرٌ بالله واليوم الآخر .

قوله : وَأَمَّا حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، الَّذِي أَخْرَجَهُ فِي « الْمُوطَّأِ » [رقم : ٥٦٦ ؛ الترمذي ، رقم : ١٦٤١ ؛ النسائي ، رقم : ٢٠٧٢ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٤٤٩ ، ٤٢٧١ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٥٣٤٩ ، ١٥٣٥٣ ، ٢٦٦٢٥] ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ نَسَمَةَ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يَغْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ » ، وَقَوْلُهُ : « نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ » ، أَي : رُوحُهُ .

قوله : فَهَذَا الْعُمُومُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ ، قَالَ شَارِحُ « الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ » : فَقَوْلُهُ « نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ » تَعُمُّ الشَّهِيدَ وَغَيْرَهُ ، ثُمَّ خَصَّ الشَّهِيدَ بِأَن قَالَ : « هِيَ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ » ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ صَدَقَ أَنَّهَا طَيْرٌ ، فَتَدْخُلُ فِي عُمُومِ الْحَدِيثِ بِهَذَا الْاِغْتِبَارِ .

« موطأ مالك » ، رقم : ٥٦٤ ] ، وَلَإِنَّا أَمَرْنَا بِالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ [ راجع مسلم ، رقم : ٩٧٤ ؛ وكذلك « الأذكار » ، الرقم : ٨٧٣ وما بعده ] ، وَلَوْ لَا الْأَرْوَاحُ لَمَّا أَمَرْنَا بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ ، قَالَ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ : اخْتَارُ فِي أَرْوَاحِ الشُّهَدَاءِ أَنَّهَا تَكُونُ فِي طَيْرٍ لَا أَنَّهَا نَفْسُهَا طَيْرٌ كَمَا عَلَيْهِ غَيْرُهُ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا وَرَدَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهَا تُرَكَّبُ فِي جَسَدٍ آخَرَ ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَوْفُوقًا ، فَلَهُ حُكْمُ الْمَرْفُوعِ ، لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يُقَالُ مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ شَاهِدًا مَرْفُوعًا .  
أَنْتَهَى .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : لَا مُنَافَاةَ بَيْنَ حَدِيثِ أَنَّهُ « طَائِرٌ يَغْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ » [ « مجمع الزوائد » ٣٢٩/٢ ؛ « صحيح ابن حبان » ، رقم : ٤٦٥٧ ، ٥١٣/١٠ ] وَبَيْنَ حَدِيثِ عَرْضِ الْمَقْعَدِ ؛ بَلْ تَرُدُّ رُوحَهُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ ، لِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا يَوْمَ الْجَزَاءِ ، بِدَلِيلٍ أَنَّ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ يَوْمَئِذٍ لَيْسَتْ هِيَ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُهُمْ فِي الْبَرْزَخِ ، فَدُخُولُ الْجَنَّةِ الثَّامُ إِنَّمَا يَكُونُ لِلْإِنْسَانِ الثَّامُ رُوحًا وَبَدَنًا ، وَدُخُولُ الرُّوحِ فَقَطْ أَمْرٌ دُونَ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : لَيْسَتْ هِيَ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُهُمْ فِي الْبَرْزَخِ ، فَهَمْ يَرَوْنَ مَنَازِلَهُمْ وَمَقَاعِدَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَكُونُ مُسْتَقَرُّهُمْ فِي تِلْكَ الْقَنَادِيلِ الْمُعَلَّقَةِ فِي الْعَرْشِ ؛ كَمَا تَقَدَّمَ .

قَوْلُهُ : وَدُخُولُ الْأَرْوَاحِ فَقَطْ أَمْرٌ دُونَ ذَلِكَ ، وَنَظِيرُهُ أَهْلُ الشَّقَاءِ ، تُعْرَضُ أَرْوَاحُهُمْ عَلَى النَّارِ غُدُوءًا وَعَشِيًّا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَخَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَمَقَاعِدَهُمْ الَّتِي كَانُوا يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا فِي الْبَرْزَخِ ، فَتَنَعَّمُ الْأَرْوَاحُ بِالْجَنَّةِ فِي الْبَرْزَخِ شَيْءٌ وَتَتَنَعَّمُهَا

وَفِي « بَحْرِ الْكَلَامِ » لِلنَّسَفِيِّ<sup>(١)</sup> : الْأَرْوَاحُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ : أَرْوَاحُ  
الْأَنْبِيَاءِ ، تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِهَا وَتَصِيرُ مِثْلَ صُورَتِهَا مِثْلَ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ ،  
وَتَكُونُ فِي الْجَنَّةِ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَتَتَنَعَّمُ ، وَتَأْوِي بِاللَّيْلِ إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ  
تَحْتَ الْعَرْشِ ؛ وَأَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِهَا ، وَتَكُونُ فِي أَجْوَافِ  
طَيْرٍ خَضِرٍ تَأْكُلُ وَتَتَنَعَّمُ ، وَتَأْوِي بِاللَّيْلِ إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ؛  
وَأَرْوَاحُ الْمُطِيعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَرَبْصِ الْجَنَّةِ ، لَا تَأْكُلُ وَلَا تَتَمَتَّعُ وَلَكِنْ  
تَنْظُرُ فِي الْجَنَّةِ ؛ وَأَرْوَاحُ الْعُصَاةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَكُونُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
فِي الْهَوَاءِ ، وَأَمَّا أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ فَتَكُونُ فِي سِجِّينَ ، فِي جَوْفِ طَيْرٍ سُودٍ  
تَحْتَ الْأَرْضِ السَّابِغَةِ ، وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِأَجْسَادِهَا ، فَتُعَذِّبُ الْأَرْوَاحَ ،  
وَتَتَكَلَّمُ الْأَجْسَادُ ، كَالشَّمْسِ فِي السَّمَاءِ وَنُورُهَا فِي الْأَرْضِ . اُنْتَهَى .  
وَحِكْمِي عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ تَمُوتُ بِمَوْتِ الْأَجْسَادِ ،

مَعَ الْأَبْدَانِ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَيْءٌ آخَرُ ، فَعِذَاءُ الرُّوحِ مِنَ الْجَنَّةِ فِي الْبَرْزَخِ دُونَ غِذَائِهَا  
مَعَ بَدَنِهَا يَوْمَ الْبَعْثِ ، وَلِهَذَا قَالَ : « تَغْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ » ، أَيِ : تَأْكُلُ الْعَلَقَةَ ،  
وَأَمَّا تَمَامُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللَّبْسِ وَالتَّمَتُّعِ فَإِنَّمَا يَكُونُ إِذَا رُدَّتْ إِلَى أَجْسَادِهَا يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ، فَظَهَرَ أَنَّهُ لَا يُعَارِضُ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ أَلْسِنَةِ شَيْءٍ ، وَإِنَّمَا أَلْسِنَةُ تَعَاظِدُهُ  
وَتُؤَافِقُهُ .

قَوْلُهُ : إِنَّ الْأَرْوَاحَ تَمُوتُ بِمَوْتِ الْأَجْسَادِ ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى مَوْتِهَا بِأَنَّهَا نَفْسٌ ،  
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [ ٢١ سورة الأنبياء / الآية : ٣٥ ، ٢٩ سورة العنكبوت / الآية : ٥٧ ] ،

(١) راجع تفسير الآلوسي : « روح المعاني » ٨ / ١٥٤ في تفسير ١٧ سورة الإسراء / الآية : ٨٥ .

وَنُسِبَ إِلَى الْمُعْتَزَلَةِ ، وَقَالَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ فُقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ ، مِنْهُمْ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَهَبٍ ، وَمِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ جَمَاعَةٌ كَالشَّهْلِيِّ وَأَبِي بَكْرٍ ابْنِ عَرَبِيٍّ ، وَقَدْ أَشْتَدَّ نَكِيرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، فَإِنَّهَا قَوْلُ أَهْلِ الْبِدْعِ ، وَالنُّصُوصِ الْكَثِيرَةِ الدَّالَّةُ عَلَى بَقَاءِ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ مُفَارَقَتِهَا لِلْأَبْدَانِ تَرُدُّ ذَلِكَ وَتُبْطِلُهُ ؛ وَالْفَرْقُ بَيْنَ حَيَاةِ الشُّهَدَاءِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أَرْوَاحُهُمْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ وَجْهَيْنِ :

قَالُوا : وَقَدْ دَلَّتِ الْأَدِلَّةُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَبْقَى إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ ٥٥ ﴾ سورة الرحمن / الآيتان : ٢٦ و ٢٧ ، وَقَالَ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ سورة القصص / الآية : ٨٨ ، قَالُوا : وَإِذَا كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَمُوتُ ، فَالْأَنْفُسُ الْبَشَرِيَّةُ أَوْلَى بِالْمَوْتِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ النَّارِ أَنَّهُمْ قَالُوا : ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتَنَا أَثْنَتَيْنِ ﴾ ﴿ ٤٠ ﴾ سورة غافر / الآية : ١١ ، فَالْمَوْتَةُ الْأَوْلَى هِيَ الْمَشْهُورَةُ لِلْبَدَنِ ، وَالْأُخْرَى لِلرُّوحِ ؛ وَأُجِيبَ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ الْأَرْوَاحَ مُسْتَنْشَأَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ سورة النمل / الآية : ٨٧ ، مِنْ عُمُومِ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا ، فَإِنَّ وَكُلَّ ﴿ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ سورة القصص / الآية : ٨٨ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ﴿ ٣٩ ﴾ سورة الزمر / الآية : ٦٨ ، وَأَمَّا قَوْلُ أَهْلِ النَّارِ فَتَقْسِيرُهَا آيَةُ الْتَّيْنِ فِي الْبَقَرَةِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ سورة البقرة / الآية : ٢٨ ، فَكَانُوا أَمْوَاتًا وَهُمْ نُطِفَ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، وَفِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِهِمْ ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ ، ثُمَّ يُحْيِيهِمْ يَوْمَ النُّشُورِ ؛ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ إِمَاتَةٌ أَرْوَاحِهِمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

أَحَدُهُمَا : أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ يُخْلَقُ لَهَا أَجْسَادٌ ، وَهِيَ الطَّيْرُ الَّتِي تَكُونُ فِي حَوَاصِلِهَا لِيَكْمَلَ بِذَلِكَ نَعِيمُهَا ، وَيَكُونُ أَكْمَلُ مِنْ نَعِيمِ الْأَرْوَاحِ الْمُجَرَّدَةِ عَنِ الْأَجْسَادِ ، فَإِنَّ الشُّهَدَاءَ بَدَلُوا أَجْسَادَهُمْ لِلْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَعَوَّضُوا عَنْهَا بِهِذِهِ الْأَجْسَادِ فِي الْبَرْزَخِ .

وَالثَّانِي : أَنَّهُمْ يُرْزَقُونَ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَغَيْرُهُمْ لَمْ يَنْبُتْ فِي حَقِّهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَإِنْ جَاءَ أَنَّهُمْ يَغْلَقُونَ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ ، فَقِيلَ : مَعْنَاهُ التَّلَعُّقُ ، وَقِيلَ : الْأَكْلُ مِنَ الشَّجَرَةِ ؛ وَبِكُلِّ حَالٍ فَلَا يَلْزَمُ مُسَاوَاتُهُمْ لِلشُّهَدَاءِ فِي إِكْمَالِ النَّعِيمِ ، وَفِي هَذَا الْبَابِ فَوَائِدٌ ، مِنْهَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تَأْكُلُ الْأَرْضُ أَجْسَادَهُمْ الشَّرِيفَةَ ، بَلْ هُمْ طَرِيقُونَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا ، وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِيهِ مِثْلُ ذَلِكَ نَوْْمٌ بِهِ ؛ وَمِنْهَا أَنَّ الْأَوَّلَى الْإِمْسَاكُ عَنِ الْكَلَامِ فِي الرُّوحِ ، لِأَنَّهَا سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَمْ يُؤْتِ عِلْمَهُ الْبَشَرُ ، فَوُقُوفُ عَلِمَانَا عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ الرُّوحِ كَوُقُوفِهِ عَنْ إِدْرَاكِ سِرِّ الْقَدَرِ ؛ وَمِنْهَا أَنَّ أَكْثَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الرُّوحَ جِسْمٌ لَطِيفٌ لَوْصِفَهَا فِي

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ [ « الرُّوح » صفحة : ٣٤ ] : وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ مَوْتَ النَّفْسِ مُفَارَقَتُهَا لِأَجْسَادِهَا بِخُرُوجِهَا مِنْهَا ، فَإِنْ أُريدَ بِمَوْتِهَا هَذَا الْقَدَرُ فَهِيَ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ، وَإِنْ أُريدَ أَنَّهَا تَعْدَمُ وَتَضْمَحِلُّ وَتَصِيرُ عَدَمًا مَخْصُصًا فَهِيَ لَا تَمُوتُ بِهِذَا الْأَعْتِبَارِ ، بَلْ هِيَ بَاقِيَةٌ بَعْدَ خَلْقِهَا فِي نَعِيمٍ أَوْ فِي عَذَابٍ . انْتَهَى .

قَوْلُهُ : فَوُقُوفُ عَلِمَانَا عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ الرُّوحِ كَوُقُوفِهِ عَنْ إِدْرَاكِ سِرِّ الْقَدَرِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء / الآية : ٨٥ ] .

قَوْلُهُ : عَلَى أَنَّ الرُّوحَ جِسْمٌ لَطِيفٌ ، نُورَانِيٌّ عُلوِّيٌّ حَيٌّ مُتَحَرِّكٌ ، يَنْفُذُ فِي جَوْهَرِ الْأَغْضَاءِ ، وَيَسْرِى فِيهَا سَرِيانَ الْمَاءِ فِي الْوَرْدِ ، وَاللَّذْنِ فِي الزَّيْتُونِ ؛ فَمَا دَامَتْ

الآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ بِصِفَاتِ الْأَجْسَامِ ، وَالْأَعْرَاضِ لَيْسَتْ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ ،  
وَالْأَلْقَامُ الْعَرَضُ بِالْعَرَضِ ، وَهُوَ فَاسِدٌ ؛ وَمِنْهَا وَهُوَ الصَّحِيحُ

هَذِهِ الْأَعْضَاءُ صَالِحَةٌ لِقَبُولِ الْآثَارِ الْفَائِضَةِ عَلَيْهَا مِنْ هَذَا الْجِسْمِ اللَّطِيفِ بَقِي ذَلِكَ  
الْجِسْمِ اللَّطِيفِ سَارِيًا فِي هَذِهِ الْأَعْضَاءِ ، وَأَفَادَهَا هَذِهِ الْآثَارُ مِنَ الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ  
الْإِرَادِيَّةِ ، وَإِذَا فَسَدَتْ هَذِهِ بِسَبَبِ اسْتِنْلَاءِ الْأَخْلَاطِ الْغَلِيظَةِ عَلَيْهَا ، وَخَرَجَتْ عَنْ  
قَبُولِ تِلْكَ الْآثَارِ ، فَارَقَ الرُّوحُ الْبَدَنَ ، وَانْفَصَلَ إِلَى عَالَمِ الْأَرْوَاحِ .

قَوْلُهُ : بِصِفَاتِ الْأَجْسَامِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾  
[سورة الزمر/ الآية : ٤٢] الْآيَةَ ، فَفِيهَا الْإِخْبَارُ بِتَوَفِّيِّهَا وَإِمْسَاكِهَا وَإِزْسَالِهَا ؛ وَقَوْلُهُ  
تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا  
أَنفُسَكُمُ ﴾ [سورة الأنعام/ الآية : ٩٣] ، فَفِيهَا بَسْطُ الْمَلَائِكَةِ أَيْدِيَهُمْ لَنَا وَلَهَا ،  
وَوُصْفُهَا بِالْإِخْرَاجِ وَالْخُرُوجِ ، وَالْإِخْبَارُ بِعَذَابِهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَالْإِخْبَارُ عَنْ مَجِيئِهَا إِلَى  
رَبِّهَا ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ ، كَتَوَفِّيِّهَا بِاللَّيْلِ  
وَبَعْثِهَا إِلَى أَجْسَادِهَا بِالنَّهَارِ ، وَتَوَفِّيِ الْمَلَائِكَةِ لَهَا عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَالرُّجُوعَ وَالذَّخُولَ  
وَالرُّضَى وَالصُّعُودَ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهَا جِسْمٌ خَفِيفٌ .

قَوْلُهُ : وَهُوَ فَاسِدٌ ، بَلْ مُمْتَنِعٌ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ جُمْهُورُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، مُتَمَسِّكًا  
بِوَجْهَيْنِ :

الْأَوَّلُ : أَنَّ مَعْنَى قِيَامِ الْعَرَضِ بِالْمَحَلِّ أَنَّهُ تَابِعٌ لَهُ فِي التَّحَيَّرِ ، فَمَا يَقُومُ بِهِ  
الْعَرَضُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُتَحَيِّرًا بِالذَّاتِ لِيَصِحَّ كَوْنُ الشَّيْءِ تَبَعًا لَهُ فِي التَّحَيَّرِ ،  
وَالْمُتَحَيَّرُ بِالذَّاتِ لَيْسَ إِلَّا الْجَوْهَرُ .

الثَّانِي : لَوْ قَامَ عَرَضٌ بِعَرَضٍ فَلَا بُدَّ فِي الْآخِرَةِ مِنْ جَوْهَرٍ يَنْتَهِي إِلَيْهِ سِلْسِلَةُ  
الْأَعْرَاضِ ، ضَرُورَةٌ أَمْتِنَاعٍ قِيَامِ الْعَرَضِ بِنَفْسِهِ ، وَحِينَئِذٍ فَيَقَامُ بَعْضُ الْأَعْرَاضِ

أَنَّ الرُّوحَ وَالنَّفْسَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَقَالَ كَثِيرٌ ، وَمِنْهُمْ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : أَنَّ فِي الْجَسَدِ رُوحَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا : رُوحُ الْيَقَظَةِ ؛ وَالْأُخْرَى : رُوحُ الْحَيَاةِ ؛ وَقَدْ سَمَّى بَعْضُهُمْ رُوحَ الْحَيَاةِ نَفْسًا ، وَفِي ذَلِكَ كَلَامٌ كَثِيرٌ ، وَاسْتِدْلَالٌ غَزِيرٌ ، لَا تَفِي هَذِهِ الْعُجَالَةُ بِبَسْطِهِ ؛ وَمِنْهَا أَنَّ الرُّوحَ فِي الْقَلْبِ ، وَبِهِ جَزَمَ الْغَزَالِيُّ ، وَأُورِدَ لَهُ الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ حَدِيثًا يُسْتَأْنَسُ بِهِ ؛ وَمِنْهَا مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الرُّوحَ

بِالْبَعْضِ لَيْسَ أَوَّلَى مِنْ قِيَامِ الْكُلِّ بِذَلِكَ الْجَوْهَرِ ، بَلْ هَذَا أَوَّلَى ، لِأَنَّ الْقَائِمَ بِنَفْسِهِ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونَ مَحَلًّا مَقُومًا لِلْحَالِ ، وَلِأَنَّ الْكُلَّ فِي حَيْزِ ذَلِكَ الْجَوْهَرِ تَبَعًا لَهُ ، وَهُوَ مَعْنَى الْقِيَامِ ؛ وَجَوَزَ الْفَلَّاسِفَةُ قِيَامَهُ بِهِ ، وَالْجَوَابُ عَنْ دَلَائِلِهِمْ وَبَيَانُ بُطْلَانِهَا وَدَفْعُ مَا اعْتَرَضُوا بِهِ عَلَى الْمُتَكَلِّمِينَ مَبْسُوطٌ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ .

قَوْلُهُ : إِنَّ الرُّوحَ وَالنَّفْسَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ .

قَوْلُهُ : لَا تَفِي هَذِهِ الْعُجَالَةُ ، وَلَكِنْ نَنْقُلُ مَا قَالَهُ ابْنُ الْقَيْمِ [فِي كِتَابِ «الروح» : صفحة : ٢١٧] ، قَالَ : وَنَحْنُ نَكْشِفُ سِرَّ الْمَسْأَلَةِ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، فَتَقُولُ : النَّفْسُ تُطْلَقُ عَلَى أُمُورٍ : أَحَدُهَا الرُّوحُ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : النَّفْسُ الرُّوحُ ، يُقَالُ : خَرَجَتْ نَفْسُهُ ، قَالَ أَبُو خُرَاشَةَ [الْهَذَلِيُّ ، مِنَ الطَّوِيلِ] :

نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفَنَ سَيْفٍ وَمِنْزَرَا

أَيُّ : بِجَفْنٍ وَمِنْزَرٍ ؛ وَالنَّفْسُ : الدَّمُ ، يُقَالُ : سَالَتْ نَفْسُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « مَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ لَا يُجَسُّ الْمَاءُ إِذَا مَاتَ فِيهِ » [سنن الدارقطني « ٣٣/١ »] وَالنَّفْسُ : الْجَسَدُ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ [ وَهُوَ أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ ، مِنَ الْكَامِلِ ] :



نَبِّئْتُ أَنَّ بَنِي تَيْمٍ أَدْخَلُوا أَيْبَاتَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُنْذِرِ<sup>(١)</sup>  
وَالْتَامُورُ : الدَّمُ ، وَالنَّفْسُ : الْعَيْنُ ؛ يُقَالُ : أَصَابَتْ فُلَانًا نَفْسٌ ، أَيْ : عَيْنٌ ،  
وَالنَّفْسُ فِي الْقُرْآنِ تُطْلَقُ عَلَى الذَّاتِ بِجُمْلَتِهَا ، كَقَوْلِهِ : ﴿ فَسَلِمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾  
[ ٢٤ سورة النور / الآية : ٦١ ] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [ ٤ سورة النساء / الآية :  
٢٩ ] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَدِلٍ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ [ ١٦ سورة النحل / الآية :  
١١١ ] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ ﴾ [ ٧٤ سورة المدثر / الآية : ٣٨ ] ، وَتُطْلَقُ عَلَى  
الرُّوحِ وَحْدَهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ ﴾ [ ٨٩ سورة الفجر / الآية : ٢٧ ] ،  
وَقَوْلِهِ : ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [ ٦ سورة الأنعام / الآية : ٩٣ ] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ  
الْهَوَىٰ ﴾ [ ٧٩ سورة النازعات / الآية : ٤٠ ] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [ ١٢ سورة  
يوسف / الآية : ٥٣ ] ؛ وَأَمَّا الرُّوحُ فَلَا تُطْلَقُ عَلَى الْبَدَنِ بِانْفِرَادِهِ ، وَلَا مَعَ النَّفْسِ ؛  
وَتُطْلَقُ الرُّوحُ عَلَى الْقُرْآنِ الَّذِي أَوْحَاهُ إِلَى رَسُولِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ  
رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ [ ٤٢ سورة الشورى / الآية : ٥٢ ] ؛ وَعَلَى الْوَحْيِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يُلْقَى  
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ [ ٤٠ سورة غافر / الآية : ١٥ ] ، وَسَمَّى  
ذَلِكَ رُوحًا لِمَا يَخْصُلُ بِهِ مِنَ الْحَيَاةِ النَّافِعَةِ ؛ وَسُمِّيَتْ الرُّوحُ رُوحًا ، لِأَنَّ بِهَا حَيَاةَ  
الْبَدَنِ ؛ وَسُمِّيَتْ النَّفْسُ رُوحًا لِحُصُولِ الْحَيَاةِ بِهَا ؛ وَسُمِّيَتْ نَفْسًا إِمَّا مِنَ الشَّيْءِ  
النَّفْسِيِّ لِنَفَاسَتِهَا وَشَرْفِهَا ، وَإِمَّا مِنْ تَنَفَّسِ الشَّيْءِ إِذَا خَرَجَ ، فَلِكثَرَةِ خُرُوجِهَا  
وَدُخُولِهَا فِي الْبَدَنِ سُمِّيَتْ نَفْسًا ، فَالْفَرْقُ بَيْنَ النَّفْسِ وَالرُّوحِ فَرْقٌ بِالصِّفَاتِ لَا فَرْقٌ  
بِالذَّاتِ ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ الدَّمُ نَفْسًا لِأَنَّ خُرُوجَهُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ الْمَوْتُ بِلاَ دَمٍ خُرُوجُ  
النَّفْسِ ، وَإِنَّ الْحَيَاةَ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِهِ كَمَا لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالنَّفْسِ . اُنْتَهَى ، مُلَخَّصًا .

(١) راجع « خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب » لعبد القادر البغدادي ، حيث الرواية :  
بني سَحِيم ، بدلًا من : بَنِي تَيْمٍ ؛ ويخالف كذلك في الشرح والتفسير .

مَخْلُوقَةٌ مُخَدَّنَةٌ ؛ وَمِنْهَا الْأَخْتِلَافُ الْوَاقِعُ فِي خَلْقِ الْأَرْوَاحِ قَبْلَ الْأَجْسَادِ أَمْ بَعْدَهَا عِنْدَ نَفْخِهَا فِيهَا ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَشْهُورُ الْمَذْكُورُ ؛ وَمِنْهَا بَقَاءُ الرُّوحِ بَعْدَ مَوْتِ الْبَدَنِ وَتَكُونُ مُسْتَثْنَاةٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ [ ٢٧ سورة النمل / الآية : ٨٧ ، ٣٩ سورة الزمر / الآية : ٦٨ ] مِنْ عُمُومِ كُلِّ مَنْ عَلَيْهَا ، فَإِنَّ كَمَا قِيلَ فِي الْحُورِ الْعَيْنِ وَفِيهِ مَبَاحِثُ كَثِيرَةٌ ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ بَيَانُ كَيْفِيَّةِ

قَوْلُهُ : مَخْلُوقَةٌ مُخَدَّنَةٌ ، إِذْ لَا قَدِيمَ عِنْدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ ، وَصِفَاتُهُ عِنْدَ مَنْ أَنْبَتَهَا زَائِدَةٌ عَلَى ذَاتِهِ ، لَكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّهَا هَلْ تَخْدُثُ مَعَ حُدُوثِ الْبَدَنِ ، أَوْ قَبْلَهُ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَخْدُثُ مَعَهُ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ تَعْدَادِ أَطْوَارِ الْبَدَنِ : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ [ ٢٣ سورة المؤمنون / الآية : ١٤ ] ، وَالْمُرَادُ بِهِذَا الْإِنْشَاءُ إِفَاضَةُ النَّفْسِ عَلَى الْبَدَنِ ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ قَبْلَهُ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِالْفَنِيِّ عَامٍ » [ كشف الخفاء ] ، رَقْم : ٣١٥ ، [ ٧٠٤ ] ، قَالَ فِي « الْمَوَاقِبِ » وَشَرْحِهِ : وَغَايَةُ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ الظُّلُّ دُونَ الْيَقِينِ الَّذِي هُوَ الْمَطْلُوبُ ؛ أَمَّا الْآيَةُ ، فَلِجَوَازِ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ ﴾ [ ٢٣ سورة المؤمنون / الآية : ١٤ ] ، جَعَلَ النَّفْسَ مُتَعَلِّقَةً بِهِ ، وَإِنَّمَا يُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ حُدُوثُ تَعَلُّقِهَا لَا حُدُوثُ ذَاتِهَا ؛ وَأَمَّا الْحَدِيثُ ، فَلِأَنَّهُ خَبَرٌ وَاحِدٌ فَتَعَارَضُ الْآيَةُ ، وَهِيَ مَقْطُوعَةٌ أَلْمَتْنِ ، مَظْنُونَةٌ الدَّلَالَةِ ؛ وَالْحَدِيثُ بِالْعَكْسِ ، فَلِكُلِّ رُجْحَانٍ مِنْ وَجْهِ ، فَيَتَقَاوَمَانِ . انْتَهَى . وَأَمَّا الْفَلَسِيفَةُ ، فَإِنَّهُمْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِي حُدُوثِهَا ، فَقَالَ بِهِ أَرِسْطُو وَمَنْ تَبِعَهُ ، وَمَنَعَهُ مَنْ قَبْلَهُ ، وَقَالَ بِقَدَمِهَا .

قَوْلُهُ : بَعْدَ مَوْتِ الْبَدَنِ ، مُنْعَمَةٌ أَوْ مُعَذِّبَةٌ .

قَوْلُهُ : فِي الْحُورِ الْعَيْنِ ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْعَذَابِ وَخَزَنَتِهَا .

قَوْلُهُ : وَفِيهِ مَبَاحِثُ ، أَيِ : فِي هَذَا الْبَابِ .

الْحَيَاةِ وَمَقَرَّ الْأَزْوَاحِ ، وَهُوَ مُتَحَصِّلٌ مِمَّا نَقَلْتُهُ لَكَ ، فَمِثْلُ ذَلِكَ لَا يُؤْخَذُ  
إِلَّا مِنَ السَّمْعِ وَلَا مَجَالَ فِيهِ لِلْعَقْلِ ، فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ عَلَى حَسَبِ مَا وَرَدَ  
وَلَا نَتَعَرَّضُ لِمَا فِيهِ لَدَدٌ ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [ ٥ سورة

المائدة/ الآية : ٨٣ ] .

\* \* \*

---

قَوْلُهُ : ﴿ مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ، بِوُحْدَانِيَّتِكَ .

## الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

فِي أَحْكَامِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، وَمَا فِيهَا مِنْ صِدْقٍ وَزُورٍ ؛  
وَفِي بَعْضِ التَّعَرُّضِ لِحُكْمِ شَدِّ الرَّحَالِ إِلَيْهَا ،  
وَمَا فِي حُكْمِ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِهَا وَمَحْظُورَاتِهَا

رَوَى بُرَيْدُهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ  
الْقُبُورِ ، فَزُورُوهَا » [ مسلم ، رقم : ٩٧٧ ؛ النسائي ، رقم : ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ ، ٤٤٢٩ ،  
٥٦٥١ ، ٥٦٥٢ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٢٣٥ ، ٣٦٩٨ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٢٢٤٤٩ ،  
٢٢٤٩٤ ، ٢٢٥٠٦ ، ٢٢٥٢٩ ، ٢٢٥٤٣ ] ، فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَصْرِيحٌ بِوُقُوعِ النَّهْيِ  
فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ عَنْ زِيَارَتِهَا لِكُونِهَا مَبْدَأَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ ، وَكَانَ ابْتِدَاءُ  
ذَلِكَ الدَّاءِ الْعُضَالِ فِي قَوْمِ نُوحٍ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهُمْ عَصَوْني وَأَتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ  
مَالُهُ وَوْلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٦﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا

قَوْلُهُ : ﴿ إِنِّهُمْ عَصَوْني ﴾ ، فِيمَا أَمَرْتُهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ، أَيُّ : اتَّبَعُوا رُؤْسَاءَهُمُ الْبَطْرِينَ بِأَمْوَالِهِمْ ، الْمُعْتَرِّينَ  
بِأَوْلَادِهِمْ ، بِحَيْثُ صَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لِرِيَادَةِ خَسَارَتِهِمْ فِي الْآخِرَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ كَبِيرًا ﴾ ، أَيُّ : كَثِيرًا ، فِي إِيْذَانِهِ وَأَخْتِيَالِهِمْ فِي الدِّينِ وَتَخْرِيشِ  
النَّاسِ عَلَى أَذَى نُوحٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ لَا نَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ﴾ ، أَيُّ : عِبَادَتَهَا .

وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٧١﴾ [سورة نوح/ الآيات : ٢١ - ٢٣] ، قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ : كَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمًا صَالِحِينَ فِي قَوْمِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَلَمَّا مَاتُوا عَكَفَ النَّاسُ عَلَى قُبُورِهِمْ ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ ، ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ ، فَلَمَّا كَانَ مَنْشَأُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ مِنْ جِهَةِ الْقُبُورِ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ الشَّرِّكَ لِكُونِهِمْ حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرِ ، ثُمَّ لَمَّا تَمَكَّنَ التَّوْحِيدُ فِي قُلُوبِهِمْ أَذِنَ لَهُمْ فِي زِيَارَتِهَا ، وَعَلَّمَهُمْ كَيْفِيَّتَهَا ، تَارَةً بِفِعْلِهِ ، وَتَارَةً بِقَوْلِهِ ، وَذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ ؛ بَعْضُهَا فِي الْأِذْنِ ، وَبَعْضُهَا فِي التَّلْعِيمِ ؛ وَفِي ضَمْنِهَا بَيَانُ الْفَائِدَةِ الَّتِي فِي الْأِذْنِ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ [رقم : ١٣٩٥ ، ٥٣٣/١ ، رقم : ٧٩٤١ ، ٣٦٦/٤] ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : « زُرِ الْقُبُورَ تَذَكُّرُهَا الْآخِرَةِ » ،

قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا سَوَاعًا ﴾ ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ [الطَّبْرِيُّ فِي « تَفْسِيرِهِ » ٦٣٩/٢٣] ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مُوسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : كَانُوا قَوْمًا صَالِحِينَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وَكَانَ لَهُمْ أَتْبَاعٌ يَتَقَدُّونَ بِهِمْ ، فَلَمَّا مَاتُوا ، قَالَ أَصْحَابُهُمُ الَّذِينَ يَتَقَدُّونَ بِهِمْ : لَوْ صَوَّرْنَاهُمْ كَانُوا أَشْوَقَ لَنَا إِلَى الْعِبَادَةِ إِذَا ذَكَرْنَاهُمْ ؛ فَصَوَّرُوهُمْ ، فَلَمَّا مَاتُوا وَجَاءَ آخَرُونَ ، دَبَّ إِلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ، فَقَالَ : إِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ ، وَبِهِمْ يُسْقَوْنَ الْمَطَرُ ؛ فَعَبَدُوهُمْ .

قَوْلُهُ : فَعَبَدُوهُمْ ، وَقَدْ أَتَقَلَّتْ إِلَى الْعَرَبِ ، فَكَانَ وَدًّا لِكَلْبٍ ، وَسَوَاعًا لِهَمْدَانَ ، وَيَعُوثَ لِمَذْحِجٍ ، وَيَعُوقَ لِمُرَادٍ ، وَنَسْرًا لِحِمِيرٍ .

قَوْلُهُ : سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ الشَّرِّكَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فَإِنَّ الشَّرَّكَ بِقَبْرِ الرَّجُلِ الَّذِي يُنْتَقَدُ

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا شَاهَدَ الْقَبْرَ وَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَأَنْقَطَعَ هَذِهِ الْحَيَاةُ ،  
وَأَنْقَطَعَ مَا أَلْفَهُ مِنَ اللَّذَّاتِ ، وَشَاهَدَ بِبَصِيرَتِهِ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ  
اللُّحُودِ ، وَصَوْلَةِ الدُّودِ ؛ وَهُوَ لَا يَذَرُنِي مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الْحِسَابِ ،  
وَصُعُوبَةِ الْجَوَابِ ؛ صَارَ لَهُ عِظَةٌ وَأَعْتِبَارًا ،

نُبُوَّتُهُ أَوْ صَلَاحُهُ أَقْرَبُ وَفُوعًا مِنَ الشُّرْكِ بِخَشَبَةٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ تِمْنَالٍ ، وَلِهَذَا تَجِدُ كَثِيرًا  
مِنَ النَّاسِ عِنْدَ الْقُبُورِ يَتَضَرَّعُونَ وَيَخْشَعُونَ وَيَخْضَعُونَ وَيَعْبُدُونَ بِقُلُوبِهِمْ عِبَادَةً  
لَا يَفْعَلُونَ مِثْلَهَا فِي بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا فِي وَقْتِ السَّحَرِ .

قَوْلُهُ : مَا أَلْفَهُ صَاحِبُ الْقَبْرِ الْمُشَاهِدُ .

قَوْلُهُ : مِنَ اللَّذَّاتِ ، وَصَارَ تَحْتَ التُّرَابِ ، وَأَنْقَطَعَ مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ ،  
وَبَعْدَ أَنْ جَمَعَ الْأَمْوَالَ ، وَنَافَسَ الْأَصْحَابَ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فِي وَقْتٍ لَمْ يَخْتَسِبْهُ ،  
وَفِي حَالٍ لَمْ يَرْقُبْهُ .

قَوْلُهُ : مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ ، أَيُّ : الْمَقْبُورُ .

قَوْلُهُ : مِنْ ضَيْقِ اللَّحُودِ ، وَصَوْلَةِ الدُّودِ ؛ وَإِنَّهُ مِنْ حِينِ دَخَلَ الْقَبْرَ ، وَابْتُلِيَ  
بِالسُّؤَالِ ، هَلْ أَصَابَ فِي الْجَوَابِ أَمْ لَا ؟ وَهَلْ كَانَ قَبْرُهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ  
حُفْرَةً مِنْ حُفْرِ النَّيِّرَانِ ؟ ثُمَّ يَجْعَلُ نَفْسَهُ كَأَنَّهُ مَاتَ ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ ، وَذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُهُ  
وَوَلَدُهُ وَمَعَارِفُهُ ، وَبَقِيَ وَحِيدًا فَرِيدًا .

قَوْلُهُ : وَهُوَ الْآنَ يَسْأَلُ وَلَا يَذَرُنِي . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : وَصُعُوبَةِ الْجَوَابِ ؛ ثُمَّ يَتَأَمَّلُ حَالَهُ مَنْ مَضَى مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَقْرَانِهِ الَّذِينَ  
أَمَلُوا الْأَمَالَ ، وَجَمَعُوا الْأَمْوَالَ ، كَيْفَ أَنْقَطَعَتْ أَمَالُهُمْ ؟ وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ ؟  
وَمَحَا التُّرَابُ مَحَاسِنَ وَجُوهِهِمْ ، وَأَفْتَرَقَتْ فِي الْقُبُورِ أَجْزَاؤُهُمْ ، وَأَزْمَلَتْ بَعْدَهُمْ  
نِسَاؤُهُمْ ، وَشَمَلَ أَلَيْتُهُمْ أَوْلَادُهُمْ ، وَأَفْتَسَمَ غَيْرُهُمْ أَمْوَالَهُمْ ؛ وَلَيَعْلَمَنَّ أَنَّ مِثْلَهُ إِلَى

وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يُفِيضَ مِنْ عَيْنِهِ عَلَى نَفْسِهِ دَمْعًا مِدْرَارًا ؛ وَقَدْ كَانَ الرَّيْبُ بِنِ  
خَيْثُمْ إِذَا وَجَدَ غَفْلَةً خَرَجَ إِلَى الْقُبُورِ وَبَكَى ، وَيَقُولُ : كُنَّا وَكُنتُمْ ؛ ثُمَّ  
يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ ، فَيُضْبِحُ كَأَنَّهُ نُشِرَ مِنْ قَبْرِهِ .

قَالَ السُّبْكِيُّ : وَهَذَا الْمَعْنَى ثَابِتٌ فِي جَمِيعِ الْقُبُورِ ، وَدَلَالَةُ الْقُبُورِ  
عَلَى ذَلِكَ مُتَسَاوِيَةٌ ، كَمَا أَنَّ الْمَسَاجِدَ غَيْرَ الثَّلَاثَةِ مُتَسَاوِيَةٌ . [ « فِضْ  
الْقَدِير » ، رَقْم : ٤٥٥٤ ] .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنِّي كُنْتُ  
نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُزُّوْهَا ، فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً » . [ هَذِهِ الرَّوَايَةُ ، عَنْ أَبِي  
سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، فِي « مُسْنَدِ أَحْمَد » ، رَقْم : ١٠٩٣٦ ؛ وَأَمَّا رَوَايَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ فَتَأْتِي فِيمَا يَأْتِي ] .  
وَعَنْ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « إِنِّي كُنْتُ  
نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَرُزُّوْهَا ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ » . [ وَهِيَ عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ ، عِنْدَ ابْنِ مَاجَه ، رَقْم : ١٥٦٩ ] .

الْدُّنْيَا كَمِيلِهِمْ ، وَغَفْلَتُهُ كَغَفْلَتِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَا شَكَّ صَائِرٌ إِلَى مَصِيرِهِمْ ، وَلَيَسْتَحَقُّ أَنْ  
حَالَهُ كَحَالِهِمْ ، وَمَالُهُ كَمَالِهِمْ ، وَأَنَّ الْمَوْتَ السَّرِيعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا تَذَكَّرَ ذَلِكَ  
صَارَ لَهُ عِظَةٌ . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يُفِيضَ مِنْ عَيْنِهِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَأَنَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ يَلِينُ قَلْبُهُ ،  
وَتَجْتَمِعُ جَوَارِحُهُ ، وَيَزُولُ عَنْهُ جَمِيعُ الْأَغْيَارِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وَيُقْبَلُ عَلَى أَعْمَالِ الْآخِرَةِ ،  
وَيَتْرُكُ هَوَاهُ ، وَيَتَوَجَّهُ إِلَى طَاعَةِ مَوْلَاهُ .

قَوْلُهُ : فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ .

قَوْلُهُ : فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ .

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فزُورُوهَا ، فَإِنَّهَا تُرْهِدُ فِي الدُّنْيَا » [ ابن ماجه ، رقم : ١٥٧١ ] .  
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ ، قَالَ : « زُورُوا الْقُبُورَ ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ » [ مسلم ، رقم : ٩٧٦ ؛ النسائي ، رقم : ٢٠٣٤ ، أبو داود ، رقم : ٣٢٣٤ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٥٧٢ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٩٣٩٥ ] .

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ ، قَالَ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزُورَ فَلْيَزُرْ ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا » [ النسائي ، رقم : ٢٠٣٣ ] .  
 وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ ، قَالَ : « كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، أَلَا فزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُرِقُّ الْقَلْبَ ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ ، وَتَذَكِّرُ الْآخِرَةَ ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا » [ « مسند أحمد » ، رقم : ١٣٠٧٥ ] .

قَالَ الْعُلَمَاءُ : لَيْسَ لِلْقُلُوبِ ، سِيَّمَا الْقَاسِيَةِ ، أَنْفَعُ مِنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فزِيَارَتُهَا وَذِكْرُ الْمَوْتِ يَرْدَعُ عَنِ الْمَعَاصِي ، وَيُلِينُ الْقَلْبَ الْقَاسِي ، وَتُذْهِبُ الْفَرَحَ [بِالدُّنْيَا] ، وَتُهَوِّنُ الْمَصَائِبَ ؛ وَزِيَارَةُ الْقُبُورِ تَبْلُغُ فِي رَفْعِ رَيْنِ الْقَلْبِ ، وَأَسْتَحْكَامِ دَوَاعِي التَّوْبَةِ مِنَ الذَّنْبِ مَا لَا يَبْلُغُهُ غَيْرُهَا ، فَإِنَّهُ وَإِنْ

قَوْلُهُ : فَإِنَّهَا تُرْهِدُ فِي الدُّنْيَا ، وَتَذَكِّرُ الْآخِرَةَ . رَوَاهُ أَبُو مَاجَه .

قَوْلُهُ : فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » .

قَوْلُهُ : وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ .

قَوْلُهُ : وَذِكْرُ الْمَوْتِ الَّذِي هُوَ هَازِمُ اللَّذَاتِ ، وَمُفَرِّقُ الْجَمَاعَاتِ ، وَمُؤْتِمُّ الْبَيْنِينَ وَالْبَنَاتِ .



كَانَ مُشَاهِدُهُ الْمُخْتَضِرُ تُزْعِجُ أَكْثَرَ ، لَكِنَّهُ غَيْرُ مُمَكِّنٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَقَدْ لَا تَتَّفِقُ لِمَنْ أَرَادَ عِلَاجَ قَلْبِهِ [كُلَّ أَسْبُوعٍ] ، بِخِلَافِ الزِّيَارَةِ ؛ وَلِلزِّيَارَةِ آدَابٌ ، مِنْهَا : أَنْ لَا يَكُونَ عُكُوفُهُ عَلَى الْأَجْدَاثِ فَقَطْ ، فَإِنَّهَا حَالَةٌ تُشَارِكُهُ فِيهَا الْبَهَائِمُ ، بَلْ يَقْصُدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ وَإِصْلَاحَ فَسَادِ قَلْبِهِ وَمَا فِيهِ نَفْعٌ لِلْمَيِّتِ بِدُعَائِهِ لَهُ .

وَقَدْ كَانَ الْإِذْنُ مِنْهُ ﷺ بَعْدَ أَنْ تَمَهَّدَتْ قَوَاعِدُ الْإِسْلَامِ ، وَأَنْمَحَقَتْ كَلِمَاتُ الشُّرْكِ ، فَأَمِنَ مِمَّا كَانَ يَحْذَرُهُ عَلَى أُمَّتِهِ ، وَلَكِنَّهُ ﷺ أَخْطَأَ فَتَهَى عَنْ الْهَجْرِ ، بِضَمِّ أَلْهَاءٍ ، وَهُوَ : الْبَاطِلُ مِنَ الْقَوْلِ ، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ [« اقْتِضَاءُ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ » صَفْحَةٌ : ١٨١ ] : قَدْ أَذِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِي زِيَارَتِهَا بَعْدَ النَّهْيِ ، وَعَلَّلَهُ بِأَنَّهَا تَذَكُّرُ الْمَوْتِ وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَأَذِنَ إِذْنًا عَامًّا فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ ؛ وَالسَّبَبُ الَّذِي وَرَدَ عَلَيْهِ لَفْظُ الْخَبَرِ يَتَنَاوَلُ الْكَافِرَ ، وَالْعِلَّةُ مَوْجُودَةٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي قُبُورَ الْبَقِيْعِ وَالشُّهَدَاءِ لِلدُّعَاءِ وَالْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ ، فَهَذَا الْمَعْنَى يَخْتَصُّ بِالْمُسْلِمِينَ .

أَنْتَهَى . [ « فَيْضُ الْقَدِيرِ » ، رَقْمٌ : ٦٤٣٠ ] .

قَوْلُهُ : الْمُخْتَضِرُ ، وَهُوَ مَنْ حَضَرَ الْمَوْتَ .

قَوْلُهُ : تُزْعِجُ أَكْثَرَ ، لِكُونَ مَنْ شَاهَدَهُ يُشَاهِدُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَنَزَعَاتِهِ ، وَتَغْيِيرَ حَالِهِ ؛ وَيَتَأَمَّلُ صُورَتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَقْطَعُ عَنِ النَّفْسِ لَذَائِهَا ، وَعَنِ الْقُلُوبِ مَسَرَّاتِهَا ، وَيَمْنَعُ الْأَجْفَانَ مِنَ النَّوْمِ ، وَالْأَبْدَانَ مِنَ الرَّاحَةِ ، وَيَبْعَثُ عَلَى الطَّاعَاتِ .

قَوْلُهُ : عِلَاجُ قَلْبِهِ فِي سَاعَةٍ مِنَ السَّاعَاتِ .

قَوْلُهُ : الْبَقِيْعِ ، بِفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَكَسْرِ الْقَافِ ، وَسُكُونِ اللَّحْتِيَّةِ : مَقْبَرَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

قَوْلُهُ : فَهَذَا الْمَعْنَى يَخْتَصُّ بِالْمُسْلِمِينَ كَمَا رَوَى ذَلِكَ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » .

وَإِذَا رَأَيْتَ هَذَا الْإِذْنَ لَمْ تَجِدْهُ فِي جَمِيعِ رَوَايَاتِهِ مُطْلَقًا ، بَلْ مُقَيَّدًا  
بِالنَّهْيِ عَمَّا هُوَ مُخَالَفٌ لِمَا حَمَلَ الشَّارِعُ عَلَى الْإِذْنِ فِيهِ مِنَ التَّغْلِيلِ الَّذِي  
هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْإِبَاحَةِ ، وَقَدْ عَلَّمَنَا ﷺ كَيْفِيَّةَ الزِّيَارَةِ كَمَا رَوَى  
بُرَيْدَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنْ  
يَقُولُوا : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَإِنَّا إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ ، وَنَحْنُ تَبَعٌ ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ  
الْعَافِيَةَ » . [ مسلم ، رقم : ٩٧٥ ؛ النسائي ، رقم : ٢٠٤٠ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٥٤٧ ؛  
« مسند أحمد » ، رقم : ٢٢٤٧٦ ، ٢٢٥٧٠ ] .

قَوْلُهُ : يَا أَهْلَ الدِّيَارِ ، الْمُرَادُ بِالدِّيَارِ الْمَقَابِرُ ، وَهُوَ جَائِزٌ لُغَةً ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ :  
إِنَّهُ يَقَعُ عَلَى الرَّبْعِ الْعَامِرِ الْمَسْكُونِ وَالْخَرَابِ ، وَأَنْشَدَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلَ النَّابِغَةِ [من  
البيسط] :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ وَالسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْنَا سَالِفُ الْأَمَدِ  
وَأَقْوَتْ الدَّارُ : خَلَتْ .

قَوْلُهُ : وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، قِيلَ : التَّقْيِيدُ بِالْمَشِيئَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّبَرُّكِ  
وَأَمْتِنَالِ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقِيلَ : بَلْ إِلَى تِلْكَ الْكُرْبَةِ بَعَيْنُهَا .

قَوْلُهُ : سَلَفٌ ، بِفَتْحَتَيْنِ ، قِيلَ : سَلَفُ الْإِنْسَانِ : مَنْ تَقَدَّمَهُ بِالْمَوْتِ مِنْ أَقْرِبَائِهِ  
وَأَقْرَانِهِ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّكُمْ مُقَدَّمُونَ عَلَيْنَا فِي هَذَا السَّفَرِ .

قَوْلُهُ : تَبَعٌ بِفَتْحَتَيْنِ ، أَيِ : تَابِعِينَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ .

قَوْلُهُ : الْعَافِيَةَ ، أَيِ : مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي  
« صَحِيحِهِ » .

وَرَوَى عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ  
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ ؟ قَالَ :  
« قُولِي : أَلْسَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ . وَيَرْحَمُ اللَّهُ  
الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ ، وَالْمُسْتَأَخِرِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ »  
[ مسلم ، رقم : ٩٧٤ ؛ النسائي ، رقم : ٢٠٣٧ ، ٢٠٣٩ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٥٤٦ ؛ مسند  
أحمد ، رقم : ٢٣٩٠٤ ، ٢٣٩٥٤ ، ٢٤٢٨٠ ، ٢٤٩٤٣ ، ٢٥٣٢٧ ، ٢٥٤٨٧ ] .

وَرَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ ،  
فَقَالَ : « أَلْسَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبٍ  
لَاحِقُونَ » [ مسلم ، رقم : ٢٤٩ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٢٣٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم :  
٧٩٣٣ ، ٨٦٦١ ؛ مالك ، رقم : ٦٠ ] .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ ﷺ مَرَّ بِقُبُورِ الْمَدِينَةِ ، فَأَقْبَلَ  
عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : « أَلْسَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ، أَنْتُمْ  
سَلَفُنَا ، وَنَحْنُ بِالْآثِرِ » . [ الترمذي ، رقم : ١٠٥٣ ] .

قَوْلُهُ : الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ ، بِالْمَوْتِ .

قَوْلُهُ : وَالْمُسْتَأَخِرِينَ ، أَي : مِنَّا بِالْحَيَاةِ .

قَوْلُهُ : لَاحِقُونَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَوْلُهُ : عَنْ قَرِيبٍ لَاحِقُونَ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَوْلُهُ : فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ، بِوَجْهِهِ .

قَوْلُهُ : بِالْآثِرِ ، رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ [ لَمْ أَجِدْهُ ] وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ ؛ وَالْآثِرُ

فَإِنَّهُ ﷺ بَيَّنَ لَنَا فَائِدَةَ زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، وَهِيَ إِحْسَانُ الزَّائِرِ إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ ، أَمَّا إِحْسَانُهُ إِلَى نَفْسِهِ : فَتَذَكُّرُ الْمَوْتِ وَالْآخِرَةِ ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا ، وَالْإِتْعَاطُ ، وَالْإِعْتِبَارُ ؛ وَأَمَّا إِحْسَانُهُ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ ، فَبِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ كَمَا كَانُوا فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ ، وَالِدُّعَاءُ لَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ ، وَسُؤَالِ الْعَافِيَةِ لَهُمْ مِنْ جَمِيعِ مَحَنِهِمْ ؛ فَانْظُرْ كَيْفَ مَهَّدَ لَنَا ﷺ أَصُولَ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي أَبَاحَهُ لَنَا بِجَمِيعِ أُمُورِهِ ، وَلَمْ يُبَقِّ لَنَا شُعْبَةً نَتَشَبَّثُ بِهَا خَوْفًا عَلَيْنَا مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ وَشُرُورِهِ ، فَإِنَّ الشَّرْكَ بِقَبْرِ الرَّجُلِ الْمَعْرُوفِ بِالصَّلَاحِ أَقْرَبُ إِلَى النَّفْسِ مِنَ الشَّرْكَ بِالْأَحْجَارِ ، لِمَا أَنَّ لِلشَّيْطَانِ مِنْ دَسَائِسَ يُلْقِيهَا فِي قُلُوبِ بَنِي آدَمَ وَقَدْ أَدْخَلَهَا فِي قَوَالِبِ يُرِيهِمْ أَنَّهَا شَرَعِيَّاتٌ ، وَهُنَّ تَمْوِيهَاتٌ ؛ ثُمَّ إِذَا أَلْفَوْهَا لَمْ تَكَدْ أَنْ تُفَارِقَهَا النَّفُوسُ ، وَلَوْ قُطِعَتْ بِالسُّيُوفِ ، فَمِمَّا أَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ بِكَيْدِهِ ، أَنْ قَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ

بِفَتْحَتَيْنِ ، وَفِي رِوَايَةٍ بِكَسْرِ فَسُكُونِ ، أَيِ : عَلَى عَقِبِكُمْ .

قَوْلُهُ : شُعْبَةً ، الشُّعْبَةُ ، بِالضَّمِّ : الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْءِ .

قَوْلُهُ : نَتَشَبَّثُ : نَتَعَلَّقُ .

قَوْلُهُ : مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ ، الْكَيْدُ : الْمَكْرُ وَالْخُبْتُ ، وَهُوَ إِنْحَاقُ الشَّرِّ بِالْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ .

قَوْلُهُ : مِنْ دَسَائِسَ ، الدَّسَسُ : الْإِخْفَاءُ ، وَدَفَنُ الشَّيْءِ تَحْتَ الشَّيْءِ .

قَوْلُهُ : فِي قَوَالِبَ ، يُفَرِّغُهَا فِيهَا .

قَوْلُهُ : بِكَيْدِهِ ، بِمَكْرِهِ وَخُبَّتِهِ .

صَالِحُونَ ، وَعِنْدَ اللَّهِ مُقَرَّبُونَ ، وَلَهُمْ مَا يَشَاءُونَ ؛ وَلَهُمْ الْجَاهُ الْأَعْلَى ،  
وَالْمَقَامُ الرَّفِيعُ الْأَسْمَى ؛ فَمَنْ قَصَدَهُمْ لَا يَخِيبُ سَعْيُهُ ، وَلَا يَطِيشُ رَأْيُهُ ؛  
وَأِنْ بَرَكَتِهِمْ تُدْفَعُ الْبَلِيَّاتُ ، وَتُقْضَى الْحَاجَاتُ ؛ وَبِشَفَاعَتِهِمْ يَتَقَرَّبُ  
رُؤَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ الْغَفَّارِ ، فَتَحُطُّ عَنْهُمْ بِشَفَاعَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ الْأَوْزَارُ ؛ إِلَى غَيْرِ  
ذَلِكَ مِنَ الدَّلَائِلِ الَّتِي يَمْلَأُ بِهَا قُلُوبَ أَهْلِ الْأَمَانِي ، بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي ؛  
فَيَتَلَاَعَبُ بِعَقُولِهِمُ السَّخِيفَةِ ، وَآرَائِهِمُ النَّحِيفَةِ ؛ وَيُحَسِّنُ لَهُمُ الْبِدَعَ  
وَالْمُنْكَرَاتِ ، بِمَا يُلْقِيهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْحِكَايَاتِ وَالْخُرَافَاتِ ؛ وَيَحُثُّهُمْ عَلَى  
التَّقَرُّبِ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ ، بِمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ النَّحْرِ وَالنُّذُورِ ؛ وَالتَّطَوُّافِ

قَوْلُهُ : الْجَاهُ : الْقَدْرُ .

قَوْلُهُ : الرَّفِيعُ ، ضِدُّ الْوَضِيعِ .

قَوْلُهُ : الْأَسْمَى ، أَيِ : الْأَعْلَى .

قَوْلُهُ : لَا يَخِيبُ سَعْيُهُ ، لَا يُخْرِمُ مِنْ قَصْدِهِ وَعَمَلِهِ .

قَوْلُهُ : يَطِيشُ ، أَيِ : يَخِفُّ .

قَوْلُهُ : الْأَوْزَارُ : الْأَثَامُ .

قَوْلُهُ : الْأَمَانِي ، جَمْعُ أَمْنِيَّةٍ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : مَا يُقَدَّرُهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ مِنْ  
مُنَى إِذَا قَدِرَ ، وَلِذَلِكَ يُطْلَقُ عَلَى الْكَذِبِ .

قَوْلُهُ : السَّخِيفَةُ : الرَّقِيقَةُ .

قَوْلُهُ : النَّحِيفَةُ : الضَّعِيفَةُ الْهَزِيلَةُ .

قَوْلُهُ : الْخُرَافَاتِ ، جَمْعُ خُرَافَةٍ ، وَهُوَ : حَدِيثٌ مُسْتَمْلَحٌ كَذِبٌ .

وَالْتَزِينَ بِالزَّيْنِ الْمُحَرَّمَةِ مِنَ الْقَصَبِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَتَعْلِقِ الْقَنَادِيلِ ،  
وِإِنْقَادِ شُمُوعِ الْعَسَلِ ، وَتَصْفِيحِ الْجُذُرَانِ وَالْأَعْتَابِ ، وَالشَّقُوفِ  
وَالْأَبْوَابِ ؛ بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ ، وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يُجَاوِزُ الْحِسَابَ ، وَيَفْهَمُهُمْ  
أَنَّهُمْ كُلَّمَا زَادُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَحْسَنُوا كُلَّ الْإِحْسَانِ ، فَدَخَلُوا الْجَنَانَ ؛ ثُمَّ  
مَا كَفَاهُ ذَلِكَ حَتَّى اسْتَحَفَّهُمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يَطْلُبُوا مِنْهُمْ النَّصَرَ عَلَى  
الْأَعْدَاءِ ، وَالشِّفَاءَ مِنْ غُضَالِ الدَّاءِ ؛ فَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَاهُمْ مُسْرِعِينَ ،  
وَزَادُوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ طَلَبُوا مِنْهُمْ بَقَاءَ الْحَيَاةِ لِأَوْلَادِهِمْ ، فَتَرَاهُمْ يَقُولُونَ :  
قَدْ عَلَقْنَا أَوْلَادَنَا عَلَيْهِمْ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ مِنْهُمْ النَّسْلَ إِذَا كَانَ عَقِيمًا ،  
وَالشِّفَاءَ إِذَا كَانَ سَقِيمًا ؛ وَكَثِيرٌ مِمَّنْ يَطْلُبُ مِنْهُمْ مَنَصِبًا فِيهِ أَخَذَ أُمُوالَ  
الْعِبَادِ ، وَالسَّعْيُ فِي الْأَرْضِ بِكُلِّ فَسَادٍ ؛ فَيَجِيءُ إِلَيْهِمْ وَيَلْزِمُهُمْ مُعْتَقِدًا  
أَنْ مَنْ لَازَمَهُمْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ ، وَنَجَحَتْ سَعَايَتُهُ ، وَأَقْتَرَنْتْ سَعَادَتُهُ ؛ وَإِذَا  
فُتِحَتْ أَبْوَابُ بُيُوتِ قُبُورِهِمُ الْمُدْهَبَةِ ، وَرُفِعَتْ سُتُورُ الْأَبْوَابِ الْمُطْلَآتِ  
الْمُطَرَّزَةِ ؛ وَفَاحَتْ تِلْكَ الرِّوَائِحُ الْمُسْكِيَّةُ مِنَ الْجُذُرَانِ الْمُخْلَقَةِ ، وَجَدَ

قَوْلُهُ : وَأَقْتَرَنْتْ سَعَادَتُهُ ، وَالنَّفُوسُ مُوَلَّعَةٌ بِقَضَاءِ حَوَائِجِهَا وَإِزَالَةِ ضُرُورَاتِهَا ،  
لَا سِيَّمَا مَنْ كَانَ مُضْطَرًّا يَتَشَبَّثُ بِكُلِّ سَبَبٍ ، فَإِذَا سَمِعَ أَحَدًا أَنْ قَبِرَ فَلَانٌ تَزِيَّاقُ مُجَرَّبٌ  
يَمِيلُ إِلَيْهِ ، فَيَذْهَبُ وَيَدْعُو عِنْدَهُ بِذُلٍّ وَانْكِسَارٍ ، فَيُجِيبُ اللَّهُ دَعْوَتَهُ لِمَا قَامَ بِقَلْبِهِ مِنْ  
الذُّلِّ وَالْانْكِسَارِ ، لَا لِأَجْلِ الْقَبْرِ ، فَإِنَّهُ لَوْ دَعَا كَذَلِكَ فِي الْحَانَةِ وَالْحَمَامِ وَالسُّوقِ  
لِإِجَابَةِ ، فَيُظَلُّ الْجَاهِلُ أَنَّ لِلْقَبْرِ تَأْيِيْرًا فِي إِجَابَةِ تِلْكَ الدَّعْوَةِ ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
يُجِيبُ دَعْوَةَ الْمُضْطَرِّ وَلَوْ كَانَ كَافِرًا ، فَلَيْسَ كُلُّ مَنْ أَجَابَ اللَّهُ تَعَالَى دُعَاءَهُ يَكُونُ  
رَاضِيًا عَنْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُجِيبُ دُعَاءَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ .

هَذَا الزَّائِرُ فِي فَوَائِدِهِ مِنَ الْخَشْيَةِ وَالرُّغْبِ مَا لَا يَجِدُ أَذْنَى مِغْشَارِ جُزْءِ عَشْرِهِ  
بَيْنَ يَدَيِ خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ ، وَإِلَيْهِ جَمِيعُ الْعَالَمِينَ ؛ فَيَدْخُلُ إِلَى  
الْقَبْرِ خَاشِعًا ذَلِيلًا مُتَوَاضِعًا ، لَا يَخْطُرُ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ غَيْرِ إِجْلَالِهِ ،  
مُنْتَظِرًا فَيْضَ كَرَمِهِ وَنَوَالِهِ ؛ فَأَقْسَمَ بِاللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَوَّرْهُ بَشَرًا قَدْ وُضِعَ بِأَكْفَانِهِ  
فِي لَحْدِهِ ، وَلَوْ سَلَّمْنَا أَنَّهُ خَطَرْتُ لَهُ وَهُوَ عِنْدَهُ تِلْكَ الْخَطَرَةُ لَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ  
مِنْهَا ، وَوَقَفَ عِنْدَ حَدِّهِ ؛ وَيَا خَيْبَةَ مَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ حَالَهُمْ ، وَيَا شَنَاةَ مَنْ  
رَدَّ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ ؛ وَيَا خَسَارَةَ مَنْ عَلَّمَهُمْ أَوْ أَرَشَدَهُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ  
قَدْ تَنَقَّصَ حَقَّ الْأَوْلِيَاءِ وَهَضَمَهُمْ مَرَاتِبَهُمْ مِنَ السُّمُوِّ وَالْأَرْتِقَاءِ ؛ فَبِاللَّهِ  
عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّاطِرُ إِلَّا مَا قَابَلْتُ أَفْعَالَهُمْ هَذِهِ مَعَ مَا وَرَدَ عَنْ سَيِّدِ الْأَنَامِ ﷺ  
مُتَمَّلاً كَيْفِيَّةَ إِذْنِهِ بِالزِّيَارَةِ بَعْدَ الْمَنْعِ ، وَأَنْظُرْ إِلَى سَبَبِ الْمَنْعِ وَالْإِذْنِ ، وَمَا  
عَلَّلَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِذْنَ بِهِ ، وَجَعَلَهُ فِي حُكْمِ الْغَايَةِ لَهُ وَالشَّرْطِ ، وَقَدْ نَهَى  
عَنْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ رُبَّمَا تَفْعُ ، كَمَا ثَبَتَ كُلُّ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ،  
وَكَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَيْفِيَّةَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَيَفْعَلُ أَمَامَهُمْ ، وَيُفَصِّلُ لَهُمْ هَذِهِ  
الْجُمْلَ سَدًّا لِلذَّرَائِعِ ، وَقَطْعًا عَنْ هَذِهِ الْمَطَامِعِ ؛ وَلَمْ يَزَلْ هَذَا دَأْبُهُ ﷺ  
حَتَّى أَوْصَى بِمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ ، وَلَمْ تَزَلِ الصَّحَابَةُ وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ عَلَى  
هَذَا الْعَمَلِ الْمُسْتَعِ الرَّاجِحِ إِلَى أَنْ ظَفَرَ إِبْلِيسُ بِهِؤُلَاءِ الْأَخْلَافِ ، فَحِينَ  
دَعَاهُمْ أَجَابُوهُ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ .

قَالَ صَاحِبُ « مَجَالِسِ الْأَبْرَارِ » <sup>(١)</sup> : وَأَعْلَمُ أَنَّ الزِّيَارَةَ نَوْعَانِ : زِيَارَةُ

(١) قَالَ فِي « كَشْفِ الطُّنُونِ » : « مَجَالِسُ الْأَبْرَارِ وَمَسَالِكُ الْأَخْيَارِ » هُوَ عَلَى مِثَّةِ مَجْلِسٍ ، فِي  
شَرْحِ مِثَّةٍ حَدِيثٍ مِنْ أَحَادِيثِ « الْمَصَابِيحِ » لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ الزُّرْمِيِّ ، أَوَّلُهُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
رَفَعَ أَقْدَارَ الْعُلَمَاءِ بِمِقْدَارِ مَعْرِفَةِ كِتَابِهِ ... إِلَى آخِرِهِ » . أَنْتَهَى .

شَرْعِيَّةٌ ، وَزِيَارَةُ بَدْعِيَّةٌ ؛ وَالْمَقْصُودُ مِنَ الزِّيَارَةِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي أَذِنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيَانٌ :

أَحَدُهُمَا رَاجِعٌ إِلَى الزَّائِرِ ، وَهُوَ اتِّعَاضُهُ وَزُهْدُهُ وَعِبَرَتُهُ .

وَتَانِيَهُمَا رَاجِعٌ إِلَى الْمَزُورِ ، وَهُوَ الدُّعَاءُ لَهُ ، وَمِنْ جُمْلَتِهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ .

وَأَمَّا الزِّيَارَةُ الْبَدْعِيَّةُ ، فَهِيَ زِيَارَةُ الْقُبُورِ لِأَجْلِ الصَّلَاةِ عِنْدَهَا ، وَالطَّوَافِ بِهَا ، وَتَقْبِيلِهَا ، وَاسْتِلَامِهَا ، وَتَغْفِيرِ الْخُذُودِ عَلَيْهَا ، وَأَخْذِ ثَرَابِهَا ، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا ، وَالْإِسْتِغَاثَةِ بِهِمْ ، وَسُؤَالِهِمُ النَّصَرَ وَالرِّزْقَ

قَوْلُهُ : وَعِبَرَتُهُ ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ ﷺ بِقَوْلِهِ : « فَإِنَّهَا تَذَكُّرُكُمْ الْآخِرَةَ » [ ابن ماجه ،

رقم : ١٥٦٩ ] .

قَوْلُهُ : عَلَيْهِ ، وَنَزِيدُ ثَالِثًا ، وَهُوَ : إِحْسَانُ الزَّائِرِ إِلَى نَفْسِهِ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ مَا شَرَعَهُ ﷺ .

قَوْلُهُ : وَأَمَّا الزِّيَارَةُ الْبَدْعِيَّةُ ، الزِّيَارَةُ الْبَدْعِيَّةُ : الشَّرِكِيَّةُ ، أَصْلُهَا مَاخُودٌ مِنْ عِبَادِ الْأَصْنَامِ ، قَالُوا : أَلَمِيتُ الْمَعْظَمُ الَّذِي لِرُوحِهِ قُرْبٌ وَمَرِيَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يَرَالُ تَأْنِيهِ الْأَلْطَافِ مِنَ اللَّهِ ، وَتَفِيضُ عَلَى رُوحِهِ الْخَيْرَاتِ ، فَإِذَا عَلَّقَ الزَّائِرُ رُوحَهُ بِهِ ، وَأَذْنَاهَا مِنْهُ ، فَاضَ مِنْ رُوحِ الْمَزُورِ عَلَى رُوحِ الزَّائِرِ مِنْ تِلْكَ الْأَلْطَافِ بِوَاسِطَتِهَا ، كَمَا يَنْعَكِسُ الشَّعَاعُ مِنَ الْمِرَاةِ الصَّافِيَةِ وَالْمَاءِ وَنَحْوِهِ عَلَى الْجِسْمِ الْمُقَابِلِ لَهُ ، قَالُوا : فَتَمَامُ الزِّيَارَةِ أَنْ يَتَوَجَّهَ الزَّائِرُ بِرُوحِهِ وَقَلْبِهِ إِلَى أَلَمِيَّةِ ، وَيَعْكُفُ بِهِمَّتِهِ عَلَيْهِ ، وَيُوجِّهَ قَصْدَهُ كُلَّهُ وَإِقْبَالَهُ عَلَيْهِ ؛ بِحَيْثُ لَا يَبْقَى الْتِفَاتٌ إِلَى غَيْرِهِ ، وَكُلَّمَا كَانَ جَمْعُ أَلَهَمَّةٍ وَالْقَلْبِ عَلَيْهِ أَعْظَمَ كَانَ أَقْرَبَ لِإِنْتِفَاعِهِ بِهِ ؛ وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الزِّيَارَةَ عَلَى هَذَا الْوُجْهِ ابْنُ سِينَا وَالْفَارَابِيُّ وَغَيْرُهُمَا ، وَصَرَّحَ بِهَا عِبَادُ الْكَوَاكِبِ ، وَقَالُوا : إِذَا تَعَلَّقَتِ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ بِالْأَرْوَاحِ فَاضَ عَلَيْهَا مِنْهَا النُّورُ .



وَالْعَافِيَةَ وَالْوَلَدَ وَقَضَاءَ الدُّيُونِ وَتَفْرِيجَ الْكَرَبَاتِ وَإِغَاثَةَ اللَّهْفَاتِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ الْحَاجَاتِ الَّتِي كَانَ عَبَادُ الْأَصْنَامِ يَسْأَلُونَهَا مِنْ أَصْنَامِهِمْ ، فَأَصْلُ هَذِهِ الزِّيَارَةِ الْبَدْعِيَّةِ مَأْخُودٌ مِنْهُمْ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَشْرُوعًا بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ، إِذْ لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، وَسَائِرِ أَيْمَةِ الدِّينِ ؛ بَلْ قَدْ أَنْكَرُوا مَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ ، كَمَا رَوَى عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَرَأَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ مَذَاهِبَ ، فَقَالَ : أَيْنَ يَذْهَبُ هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ : مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَهُمْ يُصَلُّونَ فِيهِ ؛ فَقَالَ : إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِمِثْلِ هَذَا ، كَانُوا يَتَّبِعُونَ آثَارَ أَنْبِيَائِهِمْ ، وَيَتَّخِذُونَهَا كِنَاسَ وَبَيْعًا ، فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ فَلْيُصَلِّهَا فِيهَا ، وَمَنْ لَا فَلْيَمْضِ وَلَا يَتَعَمَّدُهَا .

وَكَذَلِكَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ النَّاسَ يَنْتَابُونَ الشَّجَرَةَ الَّتِي بُوِيعَ تَحْتَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَطَعَهَا .

فَإِذَا كَانَ عُمَرُ فَعَلَ هَذَا بِالشَّجَرَةِ الَّتِي بَايَعَ الصَّحَابَةُ تَحْتَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَهَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ حَيْثُ قَالَ : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [ ٤٨ سورة الفتح / الآية : ١٨ ] فَمَاذَا يَكُونُ حُكْمُهُ فِيَمَا عَدَاهَا ؟

وَلَقَدْ جَرَدَ السَّلَفُ الصَّالِحُ التَّوْحِيدَ حَتَّى كَانَتْ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ حِينَ كَانَتْ الْحُجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ مُنْفَصِلَةً عَنِ الْمَسْجِدِ إِلَى زَمَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا يَدْخُلُ فِيهَا أَحَدٌ ، لَا لِصَّلَاةٍ وَلَا لِدُعَاءٍ وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ

مِنْ جِنْسِ الْعِبَادَةِ ، بَلْ كَانُوا يَفْعَلُونَ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَرَادَ الدُّعَاءَ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، وَجَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ دَعَا ؛ وَهَذَا مِمَّا لَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، وَإِنَّمَا نِزَاعُهُمْ فِي وَقْتِ السَّلَامِ عَلَيْهِ ؛ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ عِنْدَ السَّلَامِ أَيْضًا ، وَلَا يَسْتَقْبِلُ الْقَبْرَ ، حَتَّى لَا يَكُونَ الدُّعَاءُ عِنْدَ الْقَبْرِ ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ

قَوْلُهُ : اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَجَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارِ الْقَبْرِ ثُمَّ دَعَا ، وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَيَجْعَلُ الْحُجْرَةَ عَنْ يَسَارِهِ لئَلَّا يَسْتَدِيرَهُ ؛ وَقَالَ أَصْحَابُ مَالِكٍ : يَذْنُو مِنَ الْقَبْرِ ، فَيُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ ، يُؤَلِّبُهُ ظَهْرَهُ ؛ وَقِيلَ : لَا يُؤَلِّبُهُ ظَهْرَهُ ؛ وَهَذَا اخْتِلَافُهُمْ إِنَّمَا نَشَأَ لِمَا يَحْصُلُ فِيهِ مِنْ اسْتِدْبَارِهِ ، فَأَمَّا إِذَا جَعَلَ الْحُجْرَةَ عَنْ يَسَارِهِ . فَقَدْ زَالَ الْمَخْذُورُ بِلَا خِلَافٍ ، وَصَارَ فِي الْرَوْضَةِ أَوْ أَمَامَهَا .

قَوْلُهُ : وَإِنَّمَا نِزَاعُهُمْ فِي وَقْتِ السَّلَامِ ، فَقَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا : يَسْتَقْبِلُ قَبْرَهُ ، وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ ؛ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ ؛ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : بَلْ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، هَكَذَا فِي كُتُبِ أَصْحَابِهِ ؛ وَقَالَ مَالِكٌ فِيمَا ذَكَرَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقٍ فِي « الْمَبْسُوطِ » وَالْقَاضِي عِيَّاضٍ وَغَيْرُهُمَا : لَا أَرَى أَنْ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَدْعُو ، وَلَكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي ؛ وَقَالَ أَيْضًا فِي « الْمَبْسُوطِ » : لَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ خَرَجَ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَدْعُو لَهُ وَلَا يَبْكِي وَغَمَرَ ؛ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَقْدُمُونَ مِنْ سَفَرٍ وَلَا يُرِيدُونَهُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ ، فَيُسَلِّمُونَ وَيَدْعُونَ سَاعَةً ؛ فَقَالَ : لَمْ يَتْلُغْنِي هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ ، وَلَا يَصْلِحُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلُهَا ، وَلَمْ يَتْلُغْنِي عَنْ أَوَّلِ هَذِهِ وَصَدْرُهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ، وَيُكْرَهُ إِلَّا لِمَنْ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ أَرَادَهُ ؛ وَقَدْ وَرَدَ مِنَ الْأَثَارِ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مَا يُؤَافِقُهُ .

عِبَادَةُ كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ ؛ وَالسَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ جَعَلُوا الْعِبَادَةَ خَالِصَةً لِلَّهِ تَعَالَى ، وَلَمْ يَفْعَلُوا عِنْدَ الْقُبُورِ شَيْئًا مِنْهَا إِلَّا مَا أَذِنَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ السَّلَامِ عَلَى أَصْحَابِهَا وَسُؤَالِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالْعَافِيَةِ لَهُمْ ، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنْ أَلْمِيتَ قَدْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ ، وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يَدْعُو لَهُ وَيَشْفَعُ لِأَجْلِهِ ، وَلِهَذَا شَرَعَ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ وَجُوبًا أَوْ نَذْبًا مَا لَمْ يُشَرَّعْ مِثْلُهُ فِي الدُّعَاءِ لِلْحَيِّ ، فَإِنَّا لَمَّا كُنَّا إِذَا قُمْنَا عَلَى جَنَازَتِهِ نَدْعُو لَهُ وَنَشْفَعُ لِأَجْلِهِ ، فَبَعْدَ الدَّفْنِ أَوْلَى أَنْ نَدْعُو لَهُ وَنَشْفَعُ لِأَجْلِهِ ، لِأَنَّهُ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ الدَّفْنِ أَشَدُّ أَحْتِيَاجًا إِلَى الدُّعَاءِ لَهُ مِنْهُ عَلَى نَعْسِهِ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ مُعَرَّضٌ لِلسُّؤَالِ وَغَيْرِهِ .

قَوْلُهُ : كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ ، أَنَّ « الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ » رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ [رقم : ٢٩٦٩ ، ٣٢٤٧ ، ٣٣٧٢] وَغَيْرُهُ [ابن ماجه ، رقم : ٣٨٢٨] .

قَوْلُهُ : مَا لَمْ يُشَرَّعْ مِثْلُهُ لِلْحَيِّ ، قَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ ، فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَارْحَمْهُ ، وَعَافِهِ ، وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، وَأَوْسِعْ مَذْخَلَهُ ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلَجِ وَالْبَرَدِ ، وَنَقِّهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ ، وَأَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ » حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا أَلْمِيتَ لِذُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ أَلْمِيتَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ [رقم : ٩٦٣ ؛ الترمذي ، رقم : ١٠٢٥ ؛ النسائي ، رقم : ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٥٠٠ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٢٣٤٥٥ ، ٢٣٤٨٠ ] ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ [راجع « الأذكار » للنووي ، رقم : ٨١٦ وما بعدها] .

قَوْلُهُ : لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ مُعَرَّضٌ لِلسُّؤَالِ وَغَيْرِهِ ، كَمَا رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ

ثُمَّ قَالَ : فَهَذِهِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ سُنَّةً ، وَهَذِهِ سُنَّةُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَطَرِيقَةُ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ ، فَبَدَّلَ أَهْلُ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَصَدُوا بِذَلِكَ سُؤَالَ الْمَيِّتِ وَالْأَسْتِغَاثَةِ بِهِ . . . إِلَى آخِرِ مَا قَالَ .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي «الْإِغَاثَةِ» [٢٠٦/١] : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ إِذَا جَرَى عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ فَلَا أُعْتَبَرَ بِهِ ، وَلَا الْتِفَاتٍ إِلَيْهِ ، وَقَدْ جَرَى الْعَمَلُ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ مِنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ ، فَإِذَا لَمْ يَدْرُ أَنْ تَكُونَ شَدِيدَ التَّوَقُّي مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ، وَإِنْ اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ ؛ فَلَا يَغُرُّكَ إِطْبَاقُهُمْ عَلَى مَا أُحْدِثَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ ، بَلْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكُونَ حَرِيصًا عَلَى التَّفْتِيشِ عَنْ أَحْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ، فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ وَأَقْرَبَهُمْ إِلَى اللَّهِ أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ فِي طَرِيقَتِهِمْ ، إِذْ مِنْهُمْ أُخِذَ الدِّينُ ، وَهُمْ أَصُولٌ فِي نَقْلِ الشَّرِيعَةِ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ ، فَلَا يَدْرُ لَكَ أَنْ لَا تَكْتَرِثَ بِمُخَالَفَتِكَ لِأَهْلِ عَصْرِكَ فِي مُوَافَقَتِكَ لِأَهْلِ عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، إِذْ قَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ » . [ابن ماجه ، رقم : ٣٩٥٠] .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ لِأَخِيكُمْ ، وَاسْأَلُوا لَهُ التَّيْبَتَ ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » [أبو داود ، رقم : ٣٢٢١] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِي هَذَا الْبَابِ .

قَوْلُهُ : وَالْأَسْتِغَاثَةَ بِهِ ، فَبَدَّلُوا الدُّعَاءَ بِدُعَائِهِ نَفْسِهِ ، وَقَصَدُوا بِالزِّيَارَةِ الْمَشْرُوعَةَ الَّتِي هِيَ إِحْسَانٌ إِلَى الْمَيِّتِ ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الزَّائِرِ ، وَتَذَكِيرٌ بِالْآخِرَةِ ، سُؤَالَ الْمَيِّتِ ، وَالْإِقْسَامُ بِهِ عَلَى اللَّهِ ، وَتَخْصِيصُ تِلْكَ الْبُقْعَةِ بِالْدُّعَاءِ الَّذِي هُوَ مُخُّ الْعِبَادَةِ .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي شَامَةَ : حَيْثُ جَاءَ الْأَمْرُ بِلزومِ الْجَمَاعَةِ فَأَلْمَرَادُ بِهِ لَزُومُ الْحَقِّ وَاتِّبَاعُهُ ، وَإِنْ كَانَ الْمُتَمَسِّكُ بِهِ قَلِيلًا ، وَالْمُخَالَفُ لَهُ كَثِيرًا ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى ، وَهُمْ الصَّحَابَةُ ، وَلَا عِبْرَةَ بِكَثْرَةِ الْبَاطِلِ بَعْدَهُمْ .

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ مَا مَعْنَاهُ : أَلَزَمَ طَرِيقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ فِيهِ ، وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالِ ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ .

قَوْلُهُ : قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ... إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : فِي كِتَابِ « الْحَوَادِثِ وَالْبِدَعِ » .

قَوْلُهُ : وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ ، وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى [الدارمي ، رقم : ٢١٦] ، أَنَّهُ قَالَ : السُّنَّةُ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ بَيْنَ الْعَالِي وَالْجَافِي ، فَأَصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى ، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ ، الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الْإِثْرَافِ فِي إِنْتِرَافِهِمْ ، وَلَا مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي بِدْعِهِمْ ، وَصَبِرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ ، حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ ، فَكَذَلِكَ فَكُونُوا . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيُّ : صَحِبْتُ مُعَاذًا بِالْيَمَنِ ، فَمَا فَارَقْتُهُ حَتَّى وَارَيْتُهُ بِالْثُرَابِ بِالشَّامِ ، ثُمَّ صَحِبْتُ بَعْدَهُ أَفْقَهُ النَّاسِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ؛ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ وَهُوَ يَقُولُ : سَيَلِي عَلَيْكُمْ وَلَا تَوْخَرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِفِهَا ، فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِمِيقَاتِهَا ، فَهِيَ الْفَرِيضَةُ ، وَصَلُّوا مَعَهُمْ ، فَإِنَّهَا لَكُمْ نَافِلَةٌ . قَالَ : قُلْتُ : يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ! مَا أَذْرِي مَا تُحَدِّثُونَ ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قُلْتُ : تَأْمُرُنِي بِالْجَمَاعَةِ وَتَحْضُنِي عَلَيْهَا ، ثُمَّ تَقُولُ : صَلِّ الصَّلَاةَ وَخَذْكَ وَهِيَ الْفَرِيضَةُ ، وَصَلِّ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَهِيَ نَافِلَةٌ ! قَالَ : يَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ ! قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، تَذَرِي

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : أَنْتُمْ فِي زَمَانٍ خَيْرُكُمْ فِيهِ اَلْمُتَسَارِعُ فِي الْأُمُورِ ،  
 وَسَيَأْتِي زَمَانٌ بَعْدَكُمْ خَيْرُهُمْ فِيهِ اَلْمُتَنَبِّتُ اَلْمُتَوَقِّفُ ، لِكثَرَةِ الشُّبُهَاتِ .  
 قَالَ اَلْإِمَامُ اَلْغَزَالِيُّ : لَقَدْ صَدَقَ ، لِأَنَّ مَنْ لَا يَتَنَبَّبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ ،  
 بَلْ وَاظَقَ اَلْجَمَاهِيرَ فِيمَا هُمْ فِيهِ ، وَخَاضَ فِيمَا خَاضُوا فِيهِ ، يَهْلِكُ كَمَا  
 هَلَكُوا ، فَإِنَّ أَصْلَ اَلدِّينِ وَعُمْدَتَهُ وَقَوَامَهُ لَيْسَ بِكَثَرَةِ اَلْعِبَادَةِ وَالتَّلَاوَةِ  
 وَاَلْمُجَاهَدَةِ بِاَلْجُوعِ وَغَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِإِخْرَازِهِ مِنَ الْأَفَاتِ وَاَلْعَاهَاتِ ،  
 الَّتِي تَأْتِي عَلَيْهِ مِنَ اَلْبَدَعِ وَاَلْمُحَدَّثَاتِ ، الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى تَبْدِيلِهِ وَتَغْيِيرِهِ كَمَا  
 تَبَدَّلُ وَتَغْيِيرُ أَذْيَانِ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلُ بِسَبَبِ ذَلِكَ . أَنْتَهَى .

مَا اَلْجَمَاعَةُ ؟ قُلْتُ : لَا ! قَالَ : إِنَّ جُمْهُورَ اَلْجَمَاعَةِ اَلَّذِينَ فَارَقُوا اَلْجَمَاعَةَ ،  
 اَلْجَمَاعَةُ مَا وَاظَقَ اَلْحَقَّ وَإِنْ كُنْتَ وَخَذَكَ ؛ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : وَضَرَبَ عَلَى  
 فَخْذِي ، قَالَ : وَيَحْك ! إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ فَارَقُوا اَلْجَمَاعَةَ ، وَإِنَّ اَلْجَمَاعَةَ مَا وَاظَقَ  
 طَاعَةَ اَللَّهِ تَعَالَى [ تهذيب الكمال « ٢٢ / ٢٦٣ » ] . قَالَ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ : يَغْنِي إِذَا فَسَدَتْ  
 اَلْجَمَاعَةُ فَعَلَيْكَ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ اَلْجَمَاعَةُ قَبْلَ أَنْ يَفْسُدُوا وَإِنْ كُنْتَ وَخَذَكَ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ  
 اَلْجَمَاعَةُ حِينَئِذٍ ؛ ذَكَرَهُ اَلْبَيْهَقِيُّ [ تهذيب الكمال « ٢٢ / ٢٦٥ » ] وَغَيْرُهُ .

قَوْلُهُ : مِنَ اَلْبَدَعِ وَاَلْمُحَدَّثَاتِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى تَبْدِيلِهِ وَتَغْيِيرِهِ . . . إِلَى آخِرِهِ ،  
 وَلِذَلِكَ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَمَا يَخْدُثُ مِنَ اَلْبَدَعِ ، فَإِنَّ  
 اَلَّذِينَ لَا يَذْهَبُ بِمَرَّةٍ مِنَ الْقُلُوبِ ، بَلِ االشَّيْطَانُ يُخَدِّثُ لَكُمْ بَدْعًا حَتَّى تَذْهَبَ اَلْإِيمَانُ  
 مِنْ قُلُوبِكُمْ . هَذَا وَإِنَّهَا لِكَثْرَتِهَا وَشُيُوعِهَا صَارَتْ كَأَنَّهَا مِنْ شَعَائِرِ اَلدِّينِ ، أَوْ مِنْ  
 الْأُمُورِ اَلْمَفْرُوضَةِ عَلَيْنَا ، فَيَا لَيْتَنَا كُنَّا نُبَاشِرُهَا عَلَى أَنَّهَا بَدْعَةٌ ، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ  
 لَيُرْجَى مِنَّا اَلتَّوْبَةُ وَاَلِاسْتِغْفَارُ ، وَلَكُنَّا أَخَذْنَاهَا طَاعَةً وَعِبَادَةً ، وَجَعَلْنَاهَا دِينًا لَنَا ،

مُقْتَصِينَ فِي ذَلِكَ آثَارَ مَنْ سَهَا أَوْ غَلِطَ أَوْ غَفَلَ مِنْ بَعْضِ مَنْ تَقَدَّمَنا وَجَعَلْنَاهُ قُدْوَةً فِي دِينِنَا ، فَإِذَا جَاءَ أَحَدٌ وَأَنْكَرَ عَلَيْنَا مَا أَرْتَكِبْنَاهُ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ ، فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَهُ تَوْفِيرٌ فِي قُلُوبِنَا ، نَقُولُ لَهُ : هَذَا جَائِزٌ ، ذَهَبَ إِلَى جَوَازِهِ فَلَانِ ؛ وَنَذْكُرُ لَهُ بَعْضَ مَنْ تَقَدَّمَنا مِمَّنْ سَهَا أَوْ غَلِطَ أَوْ غَفَلَ ؛ وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَا تَوْفِيرَ لَهُ فِي قُلُوبِنَا ، يَسْمَعُ مِنَّا مَا لَا يَطْنُهُ وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ ، ذَلِكَ بِسَبَبِ الْجَهْلِ الْمُرْكَبِ فِينَا ، لِأَنَّا لَوْ رَأَيْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ لَقَبَلْنَا جَوَابَ مَنْ أَرَشَدَنَا عَلَى الْحَقِّ ، وَمَا أَقْمَنَا مِنْ سَهَا أَوْ غَفَلَ أَوْ غَلِطَ حُجَّةً فِي دِينِنَا ، إِذْ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَلَّدَ الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ هُوَ صَاحِبُ الشَّرِيعَةِ ، أَوْ مَنْ شَهِدَ لَهُ بِالْخَيْرِ لَا مَنْ شَهِدَ لَهُ بِالْكَذِبِ ، وَنَهَى عَنِ الْاِعْتِمَادِ لَهُ بِقَوْلِهِ ﷺ : « خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي الَّذِينَ بُعِثَتْ فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ » [البخاري ، رقم : ٢٦٥٢ ؛ مسلم ، رقم : ٢٥٣٣ ؛ الترمذي ، رقم : ٣٨٥٩ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٢٣٦٢ ؛ « مسند أحمد » رقم : ٣٥٨٣ ، ٣٩٥٣ ، ٤١١٩ ، ٤١٦٢ ، ٤٢٠٥ ؛ ابن حبان ، رقم : ٦٧٢٨ ] ، فَلَا تَعْتَمِدُوا أَقْوَالَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ أَتَى بَعْدَهُمْ يَقُولُ فِي بَدْعِهِ : إِنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ بِدَلِيلٍ خَارِجٍ عَنْ أَصُولِهِمْ ، فَذَلِكَ غَيْرُ مَقْبُولٍ مِنْهُ ، فَإِنَّ التَّقْلِيدَ وَالْاِفْتِدَاءَ لِمُجَرَّدِ حُسْنِ الظَّنِّ إِنَّمَا يَجُوزُ لِمَنْ كَانَ مُجْتَهِدًا عَدْلًا ، لَا لِمَنْ كَانَ مُقَلِّدًا ؛ لَكِنْ لَمَّا انْقَطَعَ الِاجْتِهَادُ مُنْذُ زَمَانِ طَوِيلٍ ، انْحَصَرَ عَنْ طَرِيقِ مَعْرِفَةِ مَذْهَبِ الْمُجْتَهِدِينَ ، فِي نَقْلِ كِتَابِ مُغْتَبَرٍ مُتَدَاوِلٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، أَوْ إِخْبَارِ عَدَلٍ مَوْثُوقٍ بِهِ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ ، فَلَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِكُلِّ كِتَابٍ ، إِذْ ظَهَرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُتُبٌ جَمَعَهَا ضَعَفَاءُ الرِّجَالِ ؛ وَلَا يَقُولُ كُلُّ عَالِمٍ ، إِذْ غَلَبَ الْفِسْقُ فِي النَّاسِ بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ ، وَالْمَسْتُورُ فِي حُكْمِ الْفَاسِقِ ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْعَدَالَةِ الْمُرْجَحَةِ لِجَانِبِ الصِّدْقِ حَتَّى يُقْبَلَ قَوْلُهُ فِي الدِّيَانَةِ .

فَلْيَصْنِ الْمَرْءُ دِينَهُ مِنَ الْعَوَائِدِ الَّتِي أَسْتَأْنَسَ بِهَا ، فَإِنَّهَا سُمْ قَاتِلٌ ، قَلَّ  
 مَنْ سَلِمَ مِنْ آفَاتِهَا ، أَلَا يَرَى أَنَّ قُرَيْشًا لِأَجْلِ الْعَوَائِدِ الَّتِي أَلِفَتْهَا نَفُوسُهُمْ  
 أَنْكَرُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيَانِ ، وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا  
 لِكُفْرِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ ، وَقَدْ خَالَفَ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعُونَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ ،  
 فَلَقَدْ نَهَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ ، وَعَنِ اتِّخَاذِ قَبْرِهِ  
 الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ قَبْرِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ عِيْدًا ، وَعَنِ تَعْلِيْقِ الْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا ،  
 وَزِيَادَةِ تُرَابٍ غَيْرِ تُرَابِهَا ، وَأَمَرَ بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ الْمَشْرِفَةِ ، وَنَهَى عَنْ رَفْعِهَا  
 وَتَجْصِصِهَا وَالْكِتَابَةِ عَلَيْهَا ، فَتَرَاهُمْ يَرْفَعُونَهَا فَوْقَ كُلِّ رَفِيعٍ ، وَيَبْنُونَهَا  
 بِالْجِصِّ وَالْأَجْرُ الْعِظَامِ ، وَيَكْتُبُونَ عَلَيْهَا الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةَ ، وَيَعْمَلُونَ لَهَا

قَوْلُهُ : عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ ، كَمَا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ : « لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ  
 وَالنَّصَارَى ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » [البخاري ، رقم : ٤٣٦ ؛ مسلم ، رقم :  
 ٥٢٩ ؛ النسائي ، رقم : ٧٠٣ ؛ « مسند أحمد » رقم : ١٨٨٧ ، ٢٣٥٤٠ ، ٢٣٩٩٢ ، ٢٤٣٧٤ ، ٢٧٦٦٦ ، ٢٥٦٤٦ ، ٢٥٨٢١ ؛ الدارمي ، رقم : ١٤٠٣] ، وَهُمْ خَالِفُوهُ ، وَبَنُوا  
 عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ ؛ وَنَهَاهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَهَا ، وَهُمْ خَالِفُوهُ ، وَصَلُّوا عِنْدَهَا .

قَوْلُهُ : وَعَنِ اتِّخَاذِ قَبْرِهِ . . . عِيْدًا ، كَمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ  
 النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيْدًا ، وَصَلُّوا ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ  
 كُنْتُمْ » [أبو داود ، رقم : ٢٠٤٢ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٨٥٨٦] ، وَهُمْ خَالِفُوهُ ، حَيْثُ  
 أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْقُبُورَ أَعْيَادًا يَجْتَمِعُونَ عِنْدَهَا فِي أَوْقَاتٍ مَخْصُوصَةٍ .

قَوْلُهُ : وَعَنِ تَعْلِيْقِ الْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا ، وَهُمْ خَالِفُوهُ ، وَأَوْقَدُوا عَلَيْهَا الْقَنَادِيلَ  
 وَالشُّمُوعَ ، بَلْ يُوقِفُونَ لِذَلِكَ أَوْقَاتًا .



التَّوَابِيَتْ مِنْ خَشَبِ الصَّنَدَلِ وَالْعَاجِ ، وَيَضَعُونَ فَوْقَهَا سُتُورَ الْحَرِيرِ الْمُحَلَّاةَ بِالذَّهَبِ الْعَقِيَّانِ وَالْفِضَّةِ الْخَالِصَةِ ، وَلَمْ يُرْضِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى أَدَارُوا عَلَيْهَا شَبَابِيكَ مِنَ الْفِضَّةِ وَغَيْرِهَا ، وَعَلَّقُوا عَلَيْهَا قَنَادِيلَ الذَّهَبِ ، وَبَنَوْا عَلَيْهَا قِبَابًا مِنَ الذَّهَبِ أَوْ الرُّجَاجِ الْمَنْقُوشِ ، وَزَخَرُوا أَبْوَابَهَا ، وَجَعَلُوا لَهَا الْأَقْفَالَ مِنَ الْفِضَّةِ وَغَيْرِهَا خَوْفًا عَلَيْهَا مِنَ اللَّصُوصِ ، كُلُّ ذَلِكَ مُخَالَفٌ لِدِينِ الرُّسُلِ وَعَيْنُ الْمُحَادَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ؛ فَإِنْ كَانُوا مُتَّبِعِينَ ، فَلْيَنْظُرُوا إِلَيْهِ ﷺ كَيْفَ كَانَ يَفْعَلُ بِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ الْأَصْحَابِ ، وَلْيَنْظُرُوا إِلَى قَبْرِهِ الشَّرِيفِ كَيْفَ كَانَ ، وَمَا عَمِلَتْ الصَّحَابَةُ فِيهِ ، وَإِلَّا فَلْيَفْعَلُوا مَا شَاءُوا ، لَا جَازَاهُمْ اللَّهُ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ ، هَذَا مَا كَانَ مِنَ التَّعْظِيمِ الْغَيْرِ اللَّائِقِ بِدِينِ اللَّهِ ، وَالْمُخَالَفِ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَأَمَّا الْأَحْتِرَامُ لَهَا ، فَهُوَ مَنْدُوبٌ ، فَلَا تُوطَأُ قُبُورُ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يُجْلَسُ عَلَيْهَا ؛ وَتُعَامَلُ قُبُورُهُمْ كَمَا يُعَامَلُونَ فِي حَيَاتِهِمْ ، وَأَمَّا قُبُورُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فَيَزْدَادُ أَحْتِرَامُهَا كَمَا يُحْتَرَمُونَ فِي حَيَاتِهِمْ ، وَلْيُطَبَّقِ الْحَالُ فِي الْقُبُورِ عَلَى حَسَبِ مَا كَانُوا فِي الْحَيَاةِ ، مِنْ مُرَاعَاةِ الْأَدَابِ ، وَخَفْضِ الْأَصْوَاتِ ، وَالْوُقُوفِ عَلَى بُعْدِ زِيَادَةٍ فِي التَّوْقِيرِ وَالْأَحْتِرَامِ .

قَوْلُهُ : التَّوَابِيَتْ ، أَيِ : الصَّنَادِيقُ .

قَوْلُهُ : فَلَا تُوطَأُ قُبُورُ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي « شَرْحِ الْمُنْهَاجِ » : إِلَّا لِضَرُورَةٍ ، كَأَن لَمْ يَصِلْ إِلَى قَبْرِ مَيِّتِهِ ، وَكَذَا مَا يُرِيدُ زِيَارَتَهُ ، وَلَوْ غَيْرَ قَرِيبٍ فِيمَا يَظْهَرُ ، أَوْ لَا يَتِمَّكُنُ مِنَ الْحَفْرِ إِلَّا بِهِ . أَنْتَهَى .

قَوْلُهُ : وَلَا يُجْلَسُ عَلَيْهَا ، وَكَذَا لَا يُتَكَأُ عَلَيْهَا .

قَالَ الْعَلَّامَةُ أَبُو حَجَرٍ فِي « شَرْحِ الْمَنَاجِحِ » : وَيَقْرُبُ نَدْبًا زَائِرُهُ مِنْ قَبْرِهِ كَقُرْبِهِ مِنْهُ إِذَا زَارَهُ حَيًّا ، اخْتِرَامًا لَهُ ؛ وَالْتِزَامُ الْقَبْرِ أَوْ مَا عَلَيْهِ مِنْ تَابُوتٍ ، وَلَوْ قَبْرِهِ ﷺ ، بِنَحْوِ يَدِهِ وَتَقْبِيلُهُ ، بِدَعَا مَكْرُوهَةٍ فَيَبْحَثُ . اُنْتَهَى .

قَالَ بَعْضُهُمْ : وَمِنْ الْبِدْعِ الْمُنْكَرَةِ اجْتِمَاعُ الْعَامَّةِ فِي بَعْضِ أَضْرَحَةِ الصَّالِحِينَ فِي يَوْمِ مَشْهُورٍ ، فَقَدْ قَالَ ﷺ : « صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا ، وَلَا تَتَّخِذُوا بَيْتِي عِيدًا ، وَصَلُّوا عَلَيَّ وَسَلِّمُوا ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُمَا كُنْتُ » [ البخاري ، رقم : ٤٣٢ ، ١١٨٧ ؛ مسلم ، رقم : ٧٧٧ ؛ الترمذي ، رقم : ٤٥١ ؛ النسائي ، رقم : ١٥٩٨ ؛ أبو داود ، رقم : ١٤٤٨ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٣٧٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٤٤٩٧ ، ٤٦٣٩ ، ٦٠٠٩ ؛ « مسند أبي يعلى » ، رقم : ٤٦٩ ، ٦٧٦١ ] ، قَالَ الْمُنَاوِي [ « فيض القدير » ، رقم : ٥٠١٦ ] : مَعْنَاهُ النَّهْيُ عَنِ إِخْلَاءِ الْبُيُوتِ عَنِ الْعِبَادَةِ ، كَالْقُبُورِ ؛ وَفِيهِ مَعْنَى النَّهْيِ عَنِ الدَّفْنِ فِي الْبُيُوتِ ، وَإِنَّمَا دُفِنَ الْمُصْطَفَى ﷺ فِي بَيْتِهِ مَخَافَةَ اتِّخَاذِ قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، ذَكَرَهُ الْقَاضِي ؛ وَمَعْنَى النَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِهِ عِيدًا النَّهْيُ عَنِ الْاجْتِمَاعِ لِزِيَارَتِهِ اجْتِمَاعَهُمْ لِلْعِيدِ ، إِمَّا لِدَفْعِ الْمَشَقَّةِ ، أَوْ كَرَاهَةِ أَنْ يَتَجَاوَزُوا حَدَّ التَّعْظِيمِ ؛ وَقِيلَ : الْعِيدُ مَا يُعَادُ إِلَيْهِ ، أَيْ : لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا تَعُودُونَ إِلَيْهِ مَتَى أَرَدْتُمْ ؛ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُصَلُّوا عَلَيَّ ، فَظَاهِرُهُ يَنْهَى عَنِ الْمُعَاوَدَةِ ، وَالْمُرَادُ الْمَنْعُ عَمَّا يُوجِبُهُ ، وَهُوَ ظَنُّهُمْ بِأَنَّ دُعَاءَ الْغَائِبِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ : « وَصَلُّوا عَلَيَّ . . . » إِلَى آخِرِهِ ؛ أَيْ : لَا تَتَكَلَّفُوا الْمُعَاوَدَةَ إِلَيَّ . . . إِلَى آخِرِ مَا قَالَ .

ثُمَّ قَالَ : تَنْبِيهُ : قَوْلُهُمْ فِيَمَا سَلَفَ مَعْنَاهُ : النَّهْيُ عَنِ الْاجْتِمَاعِ . . . إِلَى

آخِرِهِ . يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ اجْتِمَاعَ الْعَامَّةِ فِي بَعْضِ أَضْرَحَةِ الْأَوْلِيَاءِ فِي يَوْمٍ أَوْ شَهْرٍ مَخْصُوصٍ مِنَ السَّنَةِ ، وَرُبَّمَا يَرْقُصُونَ ، مِنْهَيْ عَنْهُ شَرْعًا ، وَيَجِبُ عَلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ رَدُّهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِنْكَارُهُ عَلَيْهِمْ ، وَإِبْطَالُهُ . انْتَهَى .

وَقَالَ فِي « الْمَنْهَاجِ » وَشَرَحِهِ لِابْنِ حَجَرٍ مَا مُلَخَّصُهُ : وَيُكْرَهُ تَجْصِيفُ الْقَبْرِ ، وَالْبِنَاءُ عَلَيْهِ فِي حَرِيمِهِ وَخَارِجِهِ ، وَالْكِتَابَةُ عَلَيْهِ ؛ لِلنَّهْيِ الصَّحِيحِ عَنِ الثَّلَاثَةِ ، سَوَاءً كِتَابَةُ أَسْمِهِ وَغَيْرِهِ فِي لَوْحٍ عِنْدَ رَأْسِهِ أَوْ فِي غَيْرِهِ ، نَعَمْ بَحَثَ الْأَذْرَعِيُّ حُرْمَةَ كِتَابَةِ الْقُرْآنِ لِتَعْرِيفِهِ لِلَامْتِنَاحِ بِالْذُّوسِ وَالْتَّنَجِيسِ بِصَدِيدِ الْمَوْتَى عِنْدَ تَكَرُّرِ الدَّفْنِ وَوُقُوعِ الْمَطَرِ ، وَنُدْبِ كِتَابَةِ أَسْمِهِ لِمُجَرَّدِ التَّعْرِيفِ بِهِ عَلَى طَوْلِ السِّنِينَ ، لَا سِيَّمَا لِقُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، لِأَنَّهُ طَرِيقٌ لِلْإِعْلَامِ الْمُسْتَحَبِّ ، وَلَمَّا رَوَى الْحَاكِمُ [ « الْمُسْتَدْرَكُ » ، رَقْم : ١٣٧٠ ؛ ٥٢٥ / ١ ] النَّهْيَ ؛ قَالَ : لَيْسَ الْعَمَلُ عَلَيْهِ الْآنَ ، فَإِنَّ أَئِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ مَكْتُوبٌ عَلَى قُبُورِهِمْ ؛ فَهُوَ عَمَلٌ قَدْ أَخَذَ بِهِ الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ . وَيُرَدُّ بِمَنْعِ هَذِهِ الْكُلِّيَّةِ وَبِفَرْضِهَا ، فَالْبِنَاءُ عَلَى قُبُورِهِمْ أَكْثَرُ مِنَ الْكِتَابَةِ عَلَيْهَا فِي الْمَقَابِرِ الْمُسَبَّلَةِ ، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ ، لَا سِيَّمَا بِالْحَرَمَيْنِ وَمِصْرَ وَنَحْوِهِمَا ، وَقَدْ عَلِمُوا بِالنَّهْيِ عَنْهُ ، فَكَذًا هِيَ . فَإِنْ قُلْتُ : هُوَ إِجْمَاعٌ فِعْلِيٌّ ، وَهُوَ حُجَّةٌ كَمَا صَرَّحُوا بِهِ ، قُلْتُ : مَمْنُوعٌ ، بَلْ هُوَ أَكْثَرِيٌّ فَقَطْ ، إِذْ لَمْ يُحْفَظْ ذَلِكَ حَتَّى عَنِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَرَوْنَ مَنَعَهُ ، وَبِفَرْضِ كَوْنِهِ إِجْمَاعًا فِعْلِيًّا فَحَمْلُ حُجَّتِهِ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ عِنْدَ صَلَاحِ الْأَزْمَنِ بِحَيْثُ يَنْفَذُ فِيهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ،

وَقَدْ تَعَطَّلَ ذَلِكَ مُنْذُ أَرْمَنَةِ ، وَلَوْ بُنِيَ نَفْسُ الْقَبْرِ لَغَيْرِ حَاجَةٍ مِمَّا مَرَّ ، كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ ، أَوْ نَحْوَ تَحْوِيطٍ أَوْ قُبَّةٍ عَلَيْهِ ، خِلَافًا لِمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمُرَادَ الثَّانِي ؛ وَهَلْ مِنَ الْبِنَاءِ مَا أُعْتِيدَ مِنْ جَعْلِ أَرْبَعَةِ أَحْجَارٍ لُصِقَ رَأْسُ كُلِّ مِنْهَا بِرَأْسِ الْآخِرِ بِجِصٍّ مُحْكَمٍ أَوْ لَا ، لِأَنَّهُ لَا يُسَمَّى بِنَاءً عُرْفًا ، وَالَّذِي يَتَّجِعُهُ الْأَوَّلُ ، لِأَنَّ الْعِلَّةَ السَّابِقَةَ مِنَ التَّأْيِيدِ مَوْجُودَةٌ هُنَا ، وَذَلِكَ فِي مَقْبَرَةِ مُسَبَّلَةٍ ، وَهِيَ مَا اعْتَادَ أَهْلُ الْبَلَدِ الدَّفْنَ فِيهَا ، عُرِفَ أَصْلُهَا وَمُسَبَّلُهَا أَمْ لَا . ثُمَّ قَالَ جَوَابًا لِـ « لَوْ » الْوَاقِعَةِ فِي الْمَتْنِ قَبْلَهُ : هُدِمَ وَجُوبًا لِحُرْمَتِهِ ، كَمَا فِي « الْمَجْمُوعِ » ، لِمَا فِيهِ مِنَ التَّضْيِيقِ ، مَعَ أَنَّ الْبِنَاءَ يَتَأَبَّدُ بَعْدَ انْمِحَاقِ الْمَيِّتِ ، فَيُحَرِّمُ النَّاسُ تِلْكَ الْبُقْعَةَ ، وَقَدْ أَفْتَى جَمْعٌ بِهِدْمِ كُلِّ مَا بِقَرَاةٍ مُضَرٍّ مِنَ الْبِنَاءِ ، حَتَّى قُبَّةَ إِمَامِنَا الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّتِي بَنَاهَا بَعْضُ الْمُلُوكِ ، وَيَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ هَدْمُ ذَلِكَ مَا لَمْ يَخْشَ مِنْهُ مَفْسَدَةً ، فَيَتَعَيَّنُ الرُّفْعُ لِلْإِمَامِ . أَنْتَهَى .

وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي زِيَارَةِ النِّسَاءِ ، وَالْكَثِيرُ عَلَى الْحُرْمَةِ عَلَيْهِنَّ ؛

قَوْلُهُ : مِمَّا مَرَّ فِي كَلَامِهِ ، وَهُوَ مَا إِذَا خُشِيَ نَبْشُهُ أَوْ حَفَرُ سَبْعٍ أَوْ هَدْمُ سَبِيلٍ .  
قَوْلُهُ : مُسَبَّلَةٍ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَمِثْلُهَا مَوْقُوفَةٌ ، بَلْ هَذِهِ أَوْلَى لِحُرْمَةِ الْبِنَاءِ فِيهَا قَضَاءً . قَالَ الْإِسْنَوِيُّ .  
قَوْلُهُ : الْوَاقِعَةُ فِي الْمَتْنِ قَبْلَهُ ، وَهُوَ مَا نَقَلَهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : « وَلَوْ بُنِيَ نَفْسُ الْقَبْرِ » .

قَوْلُهُ : عَلَى الْحُرْمَةِ عَلَيْهِنَّ ، لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ [الترمذي ، رقم : ١٠٥٦ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٥٧٦] : « لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ » ؛ وَلِمَا رَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَيُّمَا أَمْرَأَةٍ

وَقِيلَ : يُكْرَهُ بِشُرُوطٍ ، إِنْ اخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْهَا حُرِّمَتْ إِجْمَاعًا ؛ وَبِالْجُمْلَةِ ، فَالْبَحْثُ فِي ذَلِكَ كَبِيرٌ شَهِيرٌ .

وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ عِنْدَهُمْ ، فَقِيلَ : مَشْرُوعَةٌ ، وَعَلَى ذَلِكَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْ  
الْفُقَهَاءِ ، أَخْذًا مِنْ وَضْعِ الْجَرِيدَةِ عَلَى قَبْرِ مَنْ رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يُعَذَّبُ لِأَجْلِ  
تَخْفِيفِ عَذَابِهِ [ البخاري ، رقم : ٢١٦ ، ١٣٦١ ، ١٣٧٨ ، ٦٠٥٢ ، ٦٠٥٥ ؛ مسلم ،  
رقم : ٢٩٢ ؛ الترمذي ، رقم : ٧٠ ؛ النسائي ، رقم : ٣١ ، ٢٠٦٨ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٠ ؛  
ابن ماجه ، رقم : ٣٤٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٩٨١ ؛ الدارمي ، رقم : ٨٣٩ ] قَالُوا :  
فَالْقِرَاءَةُ أَوْلَى ، وَمَنْعَهَا الْبَعْضُ ؛ وَقَالُوا : لَا بُدَّ لِلزَّائِرِ أَنْ يَكُونَ مَشْغُولًا

خَرَجَتْ إِلَى مَقْبَرَةٍ تَلْعَنُهَا مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعِ ، وَتَمْشِي فِي  
لَعْنَةِ اللَّهِ ، وَلَمَّا رَوِيَ عَنْ سَلْمَانَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ،  
فَوَقَفَ عَلَى بَابِ دَارِهِ ، فَاتَتْ فَاطِمَةُ ، فَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ جِئْتِ ؟ » قَالَتْ : خَرَجْتُ  
إِلَى مَنْزِلِ فُلَانَةِ ابْنَتِي مَاتَتْ ، فَقَالَ ﷺ : « هَلْ ذَهَبْتَ إِلَى قَبْرِهَا ؟ » فَقَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ  
تَعَالَى أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا بَعْدَ مَا سَمِعْتُ مِنْكَ ؛ فَقَالَ : « لَوْ زُرْتَ قَبْرَهَا لَمْ تَرِيحِي رَائِحَةَ  
الْجَنَّةِ » [ النسائي ، رقم : ١٨٨٠ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٦٥٣٨ ] .

قَوْلُهُ : وَقِيلَ : يُكْرَهُ ، وَعَلَيْهِ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ ، خَشْيَةَ الْفِتْنَةِ وَرَفْعِ  
أَصْوَاتِهِنَّ بِالْبُكَاءِ ، وَقِيلَ : تُبَاحٌ إِذَا لَمْ يُخْشَ مَخْذُورٌ ، لِأَنَّهُ ﷺ رَأَى أَمْرَأَةً بِمَقْبَرَةٍ ،  
وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهَا .

قَوْلُهُ : بِشُرُوطٍ ، كَأَمَنِ الْفِتْنَةِ ، وَعَدَمِ رَفْعِ الصَّوْتِ ، وَغَيْرِهِمَا .

قَوْلُهُ : الْمُتَأَخَّرُونَ مِنَ الْفُقَهَاءِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَبَعْضِ أَصْحَابِ  
أَبِي حَنِيفَةَ ، وَبَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ .

قَوْلُهُ : وَمَنْعَهَا الْبَعْضُ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ .

بِالْإِعْتِبَارِ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ يَحْتَاجُ صَاحِبَهَا إِلَى التَّدَبُّرِ وَإِحْضَارِ الْفِكْرِ فِيمَا يَتْلُوهُ ، وَالْفِكْرَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ وَاحِدٍ فِي زَمَانٍ وَاحِدٍ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنِّي أَعْتَبِرُ فِي وَقْتٍ ، وَأَقْرَأُ فِي وَقْتٍ آخَرَ ؛ وَالْقُرْآنُ إِذَا قُرِئَ تَنَزَّلَ الرَّحْمَةُ ، فَيَرْجَى أَنْ يُلْحَقَ بِأَهْلِ الْقُبُورِ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ الرَّحْمَةِ ؛ فَالْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهِهِ :

الْأَوَّلُ : أَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ ، وَإِنْ كَانَتْ عِبَادَةً ، لَكِنَّ كَوْنَ الزَّائِرِ مَشْغُولًا بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْفِكْرِ وَالْإِعْتِبَارِ فِي حَالِ الْمَوْتِ ، وَسُؤَالِ الْمَلَائِكَةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، عِبَادَةً أَيْضًا ؛ وَالْوَقْتُ لَيْسَ مَحَلًّا إِلَّا لِهَذِهِ الْعِبَادَةِ فَقَطْ ، فَلَا يَخْرُجُ مِنْ عِبَادَةٍ إِلَى عِبَادَةٍ أُخْرَى ، لَا سِيمًا لِأَجْلِ الْغَيْرِ .

وَالثَّانِي : أَنَّهُ لَوْ قَرَأَ فِي بَيْتِهِ وَأَهْدَى ثَوَابَهَا لَهُمْ ، بِأَنْ قَالَ بِلِسَانِهِ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ قِرَاءَتِهِ : اَللّهُمَّ اجْعَلْ ثَوَابَ مَا قَرَأْتُهُ لِأَهْلِ الْقُبُورِ ، لَوْصَلَ إِلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّ هَذَا دُعَاءَ بَوْصُولِ الثَّوَابِ إِلَيْهِمْ ، وَالْدُّعَاءُ يَصِلُ بِلاَ خِلَافٍ ، فَلَا يَحْتَاجُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى قُبُورِهِمْ .

قَوْلُهُ : وَالْدُّعَاءُ يَصِلُ بِلاَ خِلَافٍ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَقَالَ الْمُعْتَزَلَةُ : إِنَّ الدُّعَاءَ مِنَ الْأَحْيَاءِ لِلْأَمْوَاتِ غَيْرُ نَافِعٍ تَمَسُّكَ بِأَنَّ الْقَضَاءَ لَا يُبَدَّلُ ، وَكُلُّ نَفْسٍ مَرْهُونَةٌ بِمَا كَسَبَتْ ، وَالْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِعَمَلِهِ لَا بِعَمَلِ غَيْرِهِ ، وَأُجِيبَ بِأَنْ عَدَمَ تَبْدِيلِ الْقَضَاءِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمَوْتَى لَا يُنَافِي نَفْعَ دُعَاءِ الْأَحْيَاءِ لَهُمْ ، فَإِنَّ ذَلِكَ النَّفْعَ بِالْدُّعَاءِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِالْقَضَاءِ ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مِنَ الدُّعَاءِ لِلْأَمْوَاتِ خُصُوصًا فِي صَلَاةِ الْجَنَازَةِ ، وَقَدْ تَوَارَثَهُ السَّلَفُ ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَفْعٌ

الثَّالِثُ : أَنَّ قِرَاءَتَهُ عَلَى قُبُورِهِمْ قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِعَذَابٍ بَعْضُهُمْ ، إِذْ كُلَّمَا قُرِئَتْ آيَةٌ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا يُقَالُ لَهُ : أَمَا قَرَأْتَهَا ؟ أَمَا سَمِعْتَهَا ؟ فَلِمَ خَالَفْتَهَا وَلَمْ تَعْمَلْ بِهَا ؟ فَيُعَذَّبُ لِأَجْلِ مُخَالَفَتِهِ لَهَا .

الرَّابِعُ : أَنَّ السُّنَّةَ لَمْ تَرُدَّ بِهَا ، وَكَفَى بِهِ مُنْعًا ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَاللَّاتِقُ بِالزَّائِرِ أَنْ يَتَّبِعَ السُّنَّةَ وَيَقِفَ عِنْدَ مَا شُرِّعَ لَهُ ، وَلَا يَتَعَدَّاهُ ، لِيَكُونَ مُحْسِنًا إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي « زَوَاجِرِهِ » بَعْدَ أَنْ عَدَّ اتِّخَاذَ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ وَإِيقَادَ الشُّرُجِ عَلَيْهَا وَاتِّخَاذَهَا أَوْثَانًا وَالطَّوَافَ بِهَا وَأَسْتِلاَمَهَا وَالصَّلَاةَ إِلَيْهَا مِنَ الْكِبَائِرِ ، وَأُورِدَ الْأَحَادِيثَ الرَّاجِعَةَ عَنْ ذَلِكَ [ ٣٢٢/١ ] : تَنْبِيهُ : عَدُّ هَذِهِ السُّنَّةِ مِنَ الْكِبَائِرِ وَقَعَ فِي كَلَامِ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ ، وَكَأَنَّهُ أَخَذَ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وَوَجْهُ أَخْذِ اتِّخَاذِ الْقَبْرِ مَسْجِدًا مِنْهَا وَاضِحٌ . ثُمَّ بَيَّنَ دَلِيلَ ذَلِكَ ، وَقَالَ بَعْدَهُ : وَمِنْ ثَمَّ قَالَ أَصْحَابُنَا : تَحْرُمُ الصَّلَاةُ إِلَى قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ تَبَرُّكًا وَإِعْظَامًا . ثُمَّ قَالَ : وَكَأَنَّهُ قَاسَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ تَعْظِيمٍ لِلْقَبْرِ ، كَاِيقَادِ الشُّرْجِ عَلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ ، وَتَبَرُّكًا بِهِ ؛ وَالطَّوَافَ بِهِ كَذَلِكَ ، وَهُوَ أَخْذٌ غَيْرُ بَعِيدٍ ، سَيِّمًا وَقَدْ صَرَّحَ بِالْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ أَنْفَاءً بِلُغَنِ مَنْ اتَّخَذَ عَلَى الْقَبْرِ سُرْجًا ، فَيَحْمَلُ قَوْلُ أَصْحَابِنَا بِكَرَاهَةِ ذَلِكَ عَلَى مَا إِذَا

لِلْأَمْوَاتِ لَكَانَ عِثًّا ، بَلْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ مُتَضَمِّنَةٌ لِلدَّعَوَاتِ لِلْأَمْوَاتِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴾ [ ١٧ سورة الإسراء / الآية : ٢٤ ] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [ ٧١ سورة نوح / الآية : ٢٨ ] ، وَقَوْلِهِ : ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [ ٥٩ سورة الحشر / الآية : ١٠ ] .

لَمْ يَقْصِدْ بِهِ تَعْظِيمًا وَتَبَرُّكًَا بِذِي الْقَبْرِ ، وَأَمَّا اتِّخَاذُهَا أَوْثَانًا فَالْنَهْيُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ ﷺ : « لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ بَعْدِي » [« التمهيد » لابن عبد البر ، ٥ / ٤٣ ] ، أَيْ : لَا تُعْظِمُوهُ تَعْظِيمَ غَيْرِكُمْ لِأَوْثَانِهِمْ بِالسُّجُودِ لَهُ أَوْ نَحْوِهِ ، فَإِنْ أَرَادَ ذَلِكَ الْإِمَامُ بِقَوْلِهِ : « وَاتَّخَاذُهَا أَوْثَانًا » هَذَا الْمَعْنَى أَتَجَهَّ مَا قَالَهُ مِنْ أَنَّ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ ، بَلْ كُفْرٌ بِشَرْطِهِ ؛ وَإِنْ أَرَادَ أَنَّ مُطْلَقَ التَّعْظِيمِ الَّذِي لَمْ يُؤْذَنْ بِهِ كَبِيرَةٌ فَفِيهِ بُعْدٌ ، نَعَمْ ، قَالَ بَعْضُ الْحَنَابِلَةِ : قَصْدُ الرَّجُلِ الصَّلَاةَ عِنْدَ الْقَبْرِ مُتَبَرِّكًا بِهَا عَيْنُ الْمُحَادَّةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، وَإِبْدَاعُ دِينٍ لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ لِلْنَهْيِ عَنْهَا إِجْمَاعًا ، فَإِنَّ أَغْظَمَ الْمُحَرَّمَاتِ وَأَسْبَابِ الشُّرْكِ الصَّلَاةُ عِنْدَهَا ، وَاتَّخَاذُهَا مَسَاجِدَ ، وَبِنَاءُهَا عَلَيْهَا ؛ وَالْقَوْلُ بِالْكَرَاهَةِ مَحْمُولٌ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ لَا يُطَنُّ بِالْعُلَمَاءِ تَجْوِيزٌ فِعْلٍ تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَعْنُ فَاعِلِهِ ، وَتَجِبُ الْمُبَادَرَةُ لِهَدْمِهَا وَهَدْمِ الْقَبَابِ الَّتِي عَلَى الْقُبُورِ ، إِذْ هِيَ أَضَرُّ مِنْ مَسْجِدِ الضَّرَارِ ، لِأَنَّهَا أُسِّسَتْ عَلَى مَعْصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لِأَنَّهُ نَهَى عَنْ ذَلِكَ ، وَأَمَرَ ﷺ بِهِمْ الْقُبُورِ الْمُشْرِفَةِ ، وَتَجِبُ إِزَالَةُ كُلِّ قِنْدِيلٍ أَوْ سِرَاجٍ عَلَى قَبْرِ ، وَلَا يَصِحُّ وَقْفُهُ وَنَذْرُهُ . اُنْتَهَى .

قَوْلُهُ : مِنْ مَسْجِدِ الضَّرَارِ ، الَّذِي هَدَمَهُ ﷺ ، كَمَا رُوِيَ أَنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لَمَّا بَنَوْا مَسْجِدَ قُبَاءَ ، سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُمْ ، فَأَتَاهُمْ ، فَصَلَّى فِيهِمْ ، فَحَسَدُوا إِخْوَانَهُمْ بَنُو غَنَمٍ بَنِي عَوْفٍ ، فَبَنَوْا مَسْجِدًا عَلَى قَصْدِ أَنْ يُؤْمَهُمْ فِيهِ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ إِذَا قَدِمَ مِنَ الشَّامِ ، فَلَمَّا أَتَمُّوهُ ، أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْحَاجَةِ وَالْعِلَّةِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَالشَّائِيَةِ ، فَصَلِّ فِيهِ حَتَّى نَخْذَهُ مُصَلًى ؛ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ لِيَقُومَ مَعَهُمْ ، فَتَرَلَّتِ الْآيَةُ ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفَرِّقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ ٩ سورة التوبة / الآية : ١٠٧ ] الْآيَةُ ، فَدَعَا



وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ أَلْفَ رِسَالَةٍ أَبَاحَ فِيهَا جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ  
إِشْرَافِ الْقُبُورِ لِلصَّالِحِينَ ، وَبِنَائِهَا بِالْحِصْنِ وَالْأَجْرِ ، وَتَغْلِيْقِ الْقَنَادِيلِ ،  
وَوَضْعِ التَّوَابِيْتِ عَلَيْهَا ، وَسِتْرِهَا بِالثِّيَابِ الْفَاخِرَةِ مِمَّا وَرَدَ النَّهْيُ الصَّحِيْحُ  
عَنْهُ وَلَعْنُ فَاعِلِهِ ، وَمَا كَفَاهُ ذَلِكَ التَّجَرِّيُّ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُخَالَفَةُ مَا نَصَّ  
الرَّسُولُ عَلَى النَّهْيِ عَنْهُ حَتَّى جَعَلَ ذَلِكَ سُنَّةً صَالِحَةً وَطَرِيقَةً فَالِحَةً ، وَإِنَّهَا  
مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ ، وَلَوْلَا الْحَيَاءُ لَأَبَاحَ فِي ذَلِكَ كُلِّ مُحَرَّمٍ ، وَجَعَلَ نَفْسَهُ  
مُشَرَّعًا ، فَمَا أَجْرًا مَنْ شَرَعَ شَرْعًا مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ ، سِيِّمًا إِذَا كَانَ بِحُكْمٍ  
وَهَمِيهِ وَحَدْسِهِ ؛ وَكُلُّ هَذِهِ قِيَاسَاتٌ فَاسِدَةٌ وَهَمِيَّةٌ ، قَدْ خَالَفَتِ الْقَوَاطِعَ  
الشَّرْعِيَّةَ ؛ وَلَمْ يَزَلْ يَتَّسِعُ الْخَرْقُ بِهَذَا التَّسَاهُلِ حَتَّى هَانَ عَلَيْهِمُ الْقِيَاسُ  
الْمُخَالَفُ لِلْأُصُولِ وَالِدَّلَالِ ؛ مَثَلًا : جَاءَ فَقِيْهُ فَقَالَ مِنْ عِنْدِيَّاتِهِ : يَجُوزُ  
كِتَابَةُ أَسْمِ صَاحِبِ الْقَبْرِ إِذَا كَانَ وَلِيًّا صَالِحًا لِلْإِعْلَامِ بِهِ ؛ فَجَاءَ آخَرُ ،  
فَقَالَ : يُسْتَحَبُّ لِأَنَّ فِيهِ إِعْزَازَ الدِّينِ ؛ فَجَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : وَكَذَا بِنَاؤُهُ  
بِالْحِصْنِ وَرَفْعُهُ قِيَاسًا عَلَى ذَلِكَ ، وَلِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَوْقِيرًا لَهُ ، وَهُوَ مَأْمُورٌ  
بِهِ ؛ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ ، فَقَالَ : وَكَذَا وَضْعُ التَّوَابِيْتِ ، وَسِتْرُهُ ، وَتَغْلِيْقُ  
الْقَنَادِيلِ عَلَيْهِ ؛ وَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ أَبَاحُوا الْمُحَرَّمَاتِ ، مَعَ أَنَّ  
الْقِيَاسَ أَنْ لَا يُؤْخَذَ بِكَلَامِ الْفَقِيْهِ إِلَّا إِذَا كَانَ مَأْخُوذًا عَنْ مُقْلَدِهِ ، فَإِنْ أَتَى بِهِ  
مِنْ عِنْدِهِ لَمْ يُؤْخَذَ بِهِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُوَافِقًا لِأُصُولِ مَذْهَبِهِ ، أَوْ مُدَلَّلًا بِدَلِيلٍ مِنْ  
الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيْحَةِ ، فَحِينَئِذٍ يُؤْخَذُ بِهِ ؛ فَكَيْفَ بِمَنْ قَالَ قَوْلًا مِنْ

مَالِكِ بْنِ الدُّخَشْمِ ، وَمَعْنَى بْنِ عَدِيٍّ ، وَعَامِرِ بْنِ السَّكَنِ ، وَغَيْرِهِمْ ؛ فَقَالَ لَهُمْ :  
« أَنْطَلِقُوا إِلَى مَسْجِدِ هَذَا الظَّالِمِ فَأَهْدِمُوهُ وَأَحْرِقُوهُ » ، فَفَعَلُوا ، وَاتَّخَذَ مَكَانَهُ كُنَاسَةً .

عِنْدِهِ ؟ وَقَدْ خَالَفَ بِهِ مَا تَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ دِينِ اللَّهِ ؟ لَا شَكَّ أَنَّ قَوْلَهُ حِينَئِذٍ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ .

وَقَدْ جَوَّزَ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ سِتْرَ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْحَرِيرِ قِيَاسًا عَلَى الْكَعْبَةِ ، فَجَاءَ مَنْ بَعْدَهُ فَقَاسَ قُبُورَ الصَّالِحِينَ عَلَى قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَجَوَّزُوا سِتْرَهَا بِالْحَرِيرِ ، وَهَكَذَا حَتَّى اتَّسَعَ الْخَرَقُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ فَرْقٍ .

وَقَدْ رَدَّ عَلَى الْأَوَّلِينَ الْإِمَامُ عَبْدُ الْأَبْرِ الْأَجْهَوْرِيُّ ، فَقَالَ مَا نَصُّهُ : وَيَجُوزُ تَزْيِينُ الْكَعْبَةِ بِالْحَرِيرِ تَعْظِيمًا لَهَا ، وَالْأَوْجَهُ جَوَّازُ تَزْيِينِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَرِيرِ ، وَكَذَا سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، كَمَا جَزَمَ بِهِ الْأَشْمُونِيُّ جَرِيًّا عَلَى الْعَادَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ ، وَكَانَ شَيْخُنَا الزِّيَادِيُّ يَقُولُ : لَمْ يَسْتَنْوُوا ، يَعْنِي الْأَصْحَابَ ، إِلَّا الْكَعْبَةَ ؛ وَظَاهِرُ الْحُرْمَةِ ، حَتَّى قَبْرُ ذَاكَ الرَّجُلِ الْكَبِيرِ ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ، وَمِثْلُهُ بَقِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مِمَّا يَحْرُمُ سِتْرُ التَّابُوتِ بِالْحَرِيرِ مُطْلَقًا ، لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ سِتْرَ الْجُدْرَانِ بِالْحَرِيرِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هَذَا مِنْ بَابِ التَّكْفِينِ ، فَمَنْ جَازَ تَكْفِينُهُ بِالْحَرِيرِ جَازَ سِتْرُ تَابُوتِهِ ، وَإِلَّا فَلَا ؛ وَالْمُعْتَمَدُ الْحُرْمَةُ مُطْلَقًا . أَنْتَهَى .

وَبِالْجُمْلَةِ ، فَالزِّيَارَةُ مَشْرُوعَةٌ عَلَى الْوَجْهِ السُّنِّيِّ الَّذِي فَضَّلْنَاهُ ، وَالْبَدْعُ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ مُبْتَدِعِيهَا ، وَتَتَعَرَّفُ أَحْكَامُهَا مِنَ الْكَرَاهَةِ وَالْحُرْمَةِ وَالْكَفْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي أُجْرِيتْ فِيهَا .

اللَّهُمَّ ارْنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ ، وَارْنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ ؛ آمِينَ .

وَأَمَّا شِدُّ الرَّحَالِ إِلَى الْقُبُورِ الْفَاضِلَةِ ، فَجَوَّزَهُ الْكَثِيرُ مُسْتَدِلِّينَ بِمَا

رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ [ « مسند الدارقطني » ٢/٢٧٨ ] وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي » ، وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » وَ « الْأَوْسَطِ » [ « مجمع الزوائد » ، رقم : ٥٨٤٢ ] ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي « أَمَالِيهِ » ، وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ الْمُقْرِئِ فِي « مُعْجَمِهِ » ؛ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مَرْفُوعًا : « مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا ، لَا تَعْمَلُهُ حَاجَةً إِلَّا زِيَارَتِي ، كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » وَقَدْ فَهِمَ مَنْ أوردَهُ عُمُومَ الزِّيَارَةِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ أَصَحُّ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَفِي سَنَدِ الْأَوَّلِ اضْطِرَابٌ وَاخْتِلَافٌ شَدِيدٌ بَيْنَ الْمُحَدِّثِينَ .

وَرَوَى ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي « مُثِيرِ الْعَزَمِ السَّاكِنِ » [صفحة : ٤٨٦] بِلَفْظٍ : « مَنْ حَجَّ فزارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي وَصَحْبَتِي » . [ وراجع « مجمع الزوائد » ، رقم : ٥٨٤٤ ] .

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ فِي « الْكَامِلِ » [١٤/٧] ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ : « مَنْ حَجَّ أَلْبَيْتَ وَلَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي » ، وَادَّعَى بَعْضُهُمُ الْوَضْعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَرَدَّهُ آخَرُونَ .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ [رقم : ٦٥ ، صفحة : ١٢] ، عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا : « مَنْ زَارَ قَبْرِي » ، أَوْ قَالَ : « مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيدًا ، وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْأَمِينِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وَمِثْلُ ذَلِكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ [رقم : ٢٠٤١] ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٠٤٣٤ ] بِسَنَدٍ

صَحِيح ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَرْفُوعًا : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ » صَدَّرَ بِهِ الْبَيْهَقِيُّ بَابَ الزِّيَارَةِ ، وَأَعْتَمَدَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، كَمَا نَقَلَهُ السَّمْعُودِيُّ لِتَضَمُّنِهِ فَضِيلَةَ رَدِّهِ ﷺ وَهِيَ عَظِيمَةٌ . وَذَكَرَ أَبُو قُدَّامَةَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رِوَايَةِ أَحْمَدَ [ رَقْم : ١٠٤٣٤ ] بِلَفْظٍ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي » فَإِنْ ثَبَتَ فَالْمُسَلِّمُ عِنْدَ الْقَبْرِ أَمْتَارَ بِالْمُوَاجَهَةِ بِالْخِطَابِ الْمُسْتَدْعِي لِلرَّدِّ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدُ اللَّهِ الْمَقْبُرِيُّ ، أَحَدُ كِبَارِ شُيُوخِ الْبُخَارِيِّ : هَذَا الْحَدِيثُ فِي الزِّيَارَةِ : « إِذَا زَارَنِي فَسَلِّمْ عَلَيَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ » [ رَاجِعِ أَبِي دَاوُدَ ، رَقْم : ٢٠٤١ ؛ « مُسْنَدُ أَحْمَدَ » ، رَقْم : ١٠٤٣٤ ] ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ أَصْلَ السَّلَامِ عُرْفًا مَا يُوَاجَهُ بِهِ الْمُسَلِّمُ عَلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ ، وَيُكْنَى بِهِ عَنِ الزِّيَارَةِ ، وَهُوَ سَلَامُ التَّحِيَّةِ الْمُسْتَدْعِي لِلرَّدِّ عَلَى الْمُسَلِّمِ بِنَفْسِهِ أَوْ بِرَسُولِهِ ، بِخِلَافِ السَّلَامِ الَّذِي يُقْصَدُ بِهِ الدَّعَاءُ مِنَّا بِالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، سَوَاءٌ كَانَ بِلَفْظِ الْغَيْبَةِ أَوْ الْحُضُورِ ، وَهُوَ الَّذِي قِيلَ بِاخْتِصَاصِهِ بِهِ عَنِ الْأُمَّةِ ، كَالصَّلَاةِ ، فَلَا يُقَالُ : فَلَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ! وَهَذَا الْحَدِيثُ أَسْتَدَلَّ بِهِ الْبَيْهَقِيُّ عَلَى حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ ، قَالَ : وَالْمَعْنَى إِلَّا وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ ؛ وَقِيلَ : هُوَ خِطَابٌ عَلَى قَدْرِ فَهْمِ الْمُخَاطَبِينَ مِنْ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رَدِّ الرُّوحِ لِيَسْمَعَ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَسْمَعُهُ تَمَامَ السَّمْعِ ، وَأُجِيبُهُ تَمَامَ الْإِجَابَةِ ؛ مَعَ دَلَالَتِهِ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ السَّلَامَ عِنْدَ سَلَامِ أَوَّلِ مُسَلِّمٍ ، وَلَمْ يَرِدْ قَبْضُهَا بَعْدَهُ ، وَلَا قَائِلٌ بِهِ لِتَوَالِي مَوَاتٍ لَا تُحْصَرُ ، أَوْ أَنَّ الرَّدَّ مَعْنَوِيٌّ مِنَ الِاسْتِعْرَاقِ فِي الشُّهُودِ ؛ وَفِي هَذَا الْأَثَرِ حِيَاةُ فَضْلِ رَدِّ السَّلَامِ عَلَيْهِ مُوَاجَهَةً ، وَقَدْ سَرَدَ السَّمْعُودِيُّ الْأَثَارَ الدَّالَّةَ عَلَى حَيَاتِهِ

بُيُتِهِ ﷺ مَعَ قُوَّةِ التَّفَوُّذِ فِي الْعَالَمِ وَأَسْتِغْنَائِهِ عَنِ الْمَأْلُوفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ ،  
بِخِلَافِ غَيْرِهِ ، فَإِنَّا نَقْطَعُ بِوُجُودِ الْإِذْرَاكَاتِ لَهُمْ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ مِنْ  
الْأَعْرَاضِ الْمَشْرُوطَةِ بِالْحَيَاةِ ، لَكِنْ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى الْبُنْيَةِ ، وَإِذَا ثَبَّتَ  
حَيَاتُهُ ﷺ وَصَحَّتِ الْأَحَادِيثُ الْحَاثَّةُ عَلَى زِيَارَتِهِ ، وَمِنْهَا مَا ذَكَرَهُ  
السَّمْهُودِيُّ فِي قِصَّةِ بِلَالٍ ، وَأَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يُبْرِدُ الْبَرِيدَ إِلَى  
الْمَدِينَةِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ ؛ فَلَا نِزَاعَ فِي فَضِيلَتِهِ ، إِذْ فِيهِ حَيَاةٌ فَضَائِلَ عَدِيدَةٍ مِنْ  
أَتْبَاعِهِ ، وَنَبِيلِ الْمَوْعُودِ بِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ وَقَدْ أَطَالَ الْبَحْثُ وَالْإِنْصَارَ  
السَّمْهُودِيُّ فِي كِتَابِهِ « خُلَاصَةُ الْوَفَا فِي أَخْبَارِ دَارِ الْمُصْطَفَى » ، فَذَكَرَ كُلَّ  
حَدِيثٍ فِي الْبَابِ ، وَأَسْتَقْصَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ فِي هَذَا  
الشَّانِ ، فَإِنْ أَرَدْتَ اسْتِيفَاءَ الْبَحْثِ فَعَلَيْكَ بِهِ .

وَقَدْ مَنَعَ آخَرُونَ شَدَّ الرَّحَالِ إِلَى قَبْرِهِ ﷺ مُسْتَدِلِّينَ بِقَوْلِهِ ﷺ :  
« لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثٍ . . . » الْحَدِيثُ [ البخاري ، رقم : ١١٨٩ ؛  
مسلم ، رقم : ١٣٩٧ ؛ النسائي ، رقم : ٧٠٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٠٣٣ ؛ ابن ماجه ، رقم :  
١٤٠٩ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٧١٥١ ، ٨٢٠٨ ، ٧٦٧٨ ، ١٠١٢٩ ؛ الدارمي ، رقم :  
١٤٢١ ] . وَنَقَرُوا فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ الْمُفِيدَةِ لِحَوَازِ شَدِّ الرَّحَالِ ،

قَوْلُهُ : « إِلَّا إِلَى ثَلَاثٍ . . . » الْحَدِيثُ ، تَمَامُهُ : « لِلْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالْمَسْجِدِ  
الْأَقْصَى ، وَمَسْجِدِي هَذَا » . قَالَ فِي « افْتِضَاءِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ » بَعْدَ نَقْلِهِ هَذَا الْحَدِيثَ  
عَنِ الصَّحِيحَيْنِ مَا لَفْظُهُ : وَهَذَا النَّهْيُ يَعُمُّ السَّفَرَ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالْمَشَاهِدِ ، وَكُلِّ مَكَانٍ  
يُقْصَدُ السَّفَرُ إِلَى عَيْنِهِ لِلتَّقَرُّبِ ، بِدَلِيلِ أَنَّ بَصْرَةَ ابْنِ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ ، لَمَّا رَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ  
رَاجِعًا مِنَ الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : لَوْ رَأَيْتُكَ

وَالْكَلَامُ فِي ذَلِكَ طَوِيلٌ عَرِيضٌ ، وَالْمَقْصِدُ فِي ذَلِكَ جَلِيلٌ ، فَلَقَدْ أَنْصَفَ  
الْعَلَامَةُ أَبُو حَجَرٍ الْمَكِّيُّ وَغَيْرُهُ ، فَقَالُوا : الْأُولَى لِمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ  
أَنْ يَقْصِدَ بِشِدِّ رَحْلِهِ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهَا ، لِيَخْصُلَ لَهُ الْأَمْرُ عَلَى يَقِينٍ ،  
وَيَنَالَ الْأَمْرَيْنِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَفَقْنَا اللَّهَ لِمَرْضَاتِهِ ، وَأَدَّرَ  
عَلَيْنَا عَوَائِدَ مَبَرَّاتِهِ ؛ آمِينَ .

\* \* \*

قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُ لَمْ تَأْتِهِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ »  
[النسائي ، رقم : ١٤٣٠] . فَقَدْ فَهِمَ الصَّحَابِيُّ الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ أَنَّ الطُّورَ وَأَمْثَالَهُ مِنْ  
مَقَامَاتِ الْأَنْبِيَاءِ مُنْدرِجَةٌ فِي الْعُمُومِ ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ السَّفَرُ إِلَيْهَا كَمَا لَا يَجُوزُ السَّفَرُ  
إِلَى مَسْجِدٍ غَيْرِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ ، وَأَيْضًا إِذَا كَانَ السَّفَرُ إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ غَيْرِ  
الثَّلَاثَةِ ، لَا يَجُوزُ ، مَعَ أَنَّ قَضَاهُ لِأَهْلِ مِصْرِهِ يَجِبُ تَارَةً وَيُسْتَحَبُّ أُخْرَى ، وَقَدْ جَاءَ  
فِي قَضْدِ<sup>(١)</sup> الْمَسَاجِدِ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَا يُحْصَى ، فَالسَّفَرُ إِلَى بُيُوتِ عِبَادِهِ أَوْلَى أَنْ  
لَا يَجُوزَ . أَنْتَهَى .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَضْلٌ » ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ « اقْتِضَاءِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ » .

## الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ

فِي بَيَانِ حُكْمِ الْهَجْرَةِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ ، وَكَيْفَ حُكْمُهَا مِنْ دَارِ  
أَمْتَلَاتِ بِالْمَعَاصِي ، فَهَجَرَ فِيهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ،  
وَكَيفَ يَعْمَلُ مَنْ أَتَى بِمِثْلِ هَذَا ، وَخَافَ عَلَى دِينِهِ ،  
وَخَشِيَ الْأَضْطِرَابَ فِي يَقِينِهِ ؟

أَعْلَمَ أَوَّلًا أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوَابِ  
الدِّينِ ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُمَا مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ الظَّاهِرَةِ ،  
وَقَرِينَانِ لَا يَفْتَرِقَانِ ، وَشُعَبَتَانِ مُرْتَبِطَتَانِ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ نَهْيٌ عَنْ  
ضِدِّهِ ، وَالنَّهْيَ عَنْ ضِدِّهِ أَمْرٌ بِهِ ، وَكُلُّ مِنْهُمَا مِنْ أَقْوَى شُعَبِ الْإِيمَانِ  
بِوَجْهِهِ ، وَأَضْعَفُهَا بِوَجْهِ آخَرَ ؛ كَمَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

قَوْلُهُ : أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، الْمَعْرُوفُ : اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ  
اللَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ ؛ وَالْمُنْكَرُ : اسْمٌ جَامِعٌ لِمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ .

قَوْلُهُ : لِأَنَّ الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ نَهْيٌ عَنْ ضِدِّهِ ، وَالنَّهْيَ عَنْ ضِدِّهِ أَمْرٌ بِهِ ، قَالَ تَعَالَى :  
﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [٣] سورة  
آل عمران/ الآية : ١٠٤ ، وَقَدْ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِيْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ ﴾ [٣] سورة آل عمران/ الآية : ١١٠ ، فَجَعَلَ أَصْلَ مَا فَضَّلَهُمْ بِهِ عَلَى سَائِرِ  
الْأُمَمِ أَنَّهُمْ يَأْمُرُونَ وَيَنْهَوْنَ ، وَلَعَنَ قَوْمًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُمْ ﴿ كَانُوا لَا  
يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ [٥] سورة المائدة/ الآية : ٧٩ .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » [مسلم ، رقم : ٤٩ ؛ الترمذي ، رقم : ٢١٧٢ ؛ النسائي ، رقم : ٥٠٠٨ ، ٥٠٠٩ ؛ أبو داود ، رقم : ١١٤٠ ، ٤٣٤٠ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٢٧٥ ، ٤٠١٣ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٠٦٨٩ ، ١٠٧٦٦ ، ١١٠٦٨ ، ١١١٠٠ ، ١١١٢٢ ، ١١٤٦٦ ] ، وَفِي خَبَرٍ آخَرَ : « لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ » [مسلم ، رقم : ٥] .

قَوْلُهُ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ ... إِلَى آخِرِهِ ، أَيُّ : عَلِمَ ، إِذْ لَا يُشْتَرَطُ فِي الْوُجُوبِ رُؤْيُ الْبَصَرِ ، بَلِ الْمَدَارُ عَلَى الْعِلْمِ ، أَبْصَرَ أَمْ لَا ؛ وَرَأَى مُسْتَعْمَلَةٌ فِي حَقِيقَتِهَا مِنَ الْإِبْصَارِ ، وَيَكُونُ حُكْمُ الْمَعْلُومِ غَيْرِ الْمُبْصَرِ مَقِيسًا عَلَى حُكْمِ الْمُبْصَرِ ، بِجَامِعِ أَنَّ الْقَضْدَ دَفْعَ مَفْسَدَةِ الْمُنْكَرِ مُطْلَقًا ، نَعَمْ مَنْ عَلِمَ اخْتِلَاءَ جَمَاعَةٍ بِمُنْكَرٍ ، فَإِنْ كَانَ نَحْوَ قَتْلِ أَوْ زِنَا مِمَّا لَا يُسْتَذَرُّ ، لَزِمَ الْهَجُومُ لِإِرَائَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَسَوُّرٌ جِدَارٍ ؛ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا ، لِأَنَّهُ تَجَسُّسٌ ، وَقَدْ نُهِنَا عَنْهُ . قَالَهُ أَبُو حَجَرٍ .

قَوْلُهُ : « فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، إِنَّمَا قَدَّمَ التَّغْيِيرَ بِالْيَدِ لِكَوْنِهِ أَقْوَى فِي الْمَنْعِ ، وَأَمَّا فِي الْعَمَلِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّمَ الْمَنْعُ بِالْقَوْلِ لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ رَفَقًا عَلَيْهِ ، ثُمَّ فِي الدَّفْعِ بِالْقَوْلِ حِينَ مَا يَكُونُ الْإِنِّ يَكُونُ أَحْسَنَ ، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُ بِالْقَوْلِ فَلْيُغَيِّرْهُ بِالْيَدِ ، فَإِنْ قُلْتَ : هَذَا الْحَدِيثُ مُخَالِفٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [سورة المائدة/ الآية : ١٠٥] ، قُلْتَ : مَعْنَى الْآيَةِ أَلْزَمُوا أَنْفُسَكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ مَا كَلَّفْتُمْ بِهِ ، لَا يَضُرُّكُمْ تَقْصِيرُ غَيْرِكُمْ ؛ وَمِمَّا كَلَّفَ بِهِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَمَنْ أَمَرَ وَنَهَى وَلَمْ يُمْتَثِلْ بِهِ الْمُخَاطَبُ ، لَا يَضُرُّهُ ؛ قِيلَ : هَذَا مُخْتَصَرٌ بِمَنْ عَلِمَ أَنَّ مَا رَأَاهُ مُنْكَرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْفَاعِلِ ، لِأَنَّ الْجَاهِلَ رُبَّمَا يَرَى شَيْئًا مُنْكَرًا فِي مَذْهَبِهِ وَيَكُونُ جَائِزًا فِي مَذْهَبِ الْفَاعِلِ ، وَقِيلَ : مُخْتَصَرٌ أَيْضًا



قَالَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعْبِهِ » مَا مُلَخَّصُهُ : الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ هُوَ الْحُجَّةُ ، لِأَنَّ الرُّسُلَ أَمَرَتْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ هُوَ الْوَقَايَةُ يَتَّبِعِي النَّاسَ مِنَ الْعَذَابِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ [ ٨ سورة الأنفال / الآية : ٢٥ ] ، أَيُّ : أَهْلُ الْمُنْكَرِ ، إِذَا لَمْ يُغَيَّرْ عَلَيْهِمْ ؛ وَالْمَعْرُوفُ وَالْمُنْكَرُ ضِدَّانِ ، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، إِذَا ظَهَرَ هَذَا غَابَ هَذَا ؛ فَإِنَّ الْمَعْرُوفَ مَا خُذُ مِنْ الْعُرْفِ ، الَّذِي هُوَ : الْعَادَةُ الَّتِي عَرَفَهَا النَّاسُ وَعَلِمُوهَا ؛ وَالْمُنْكَرُ هُوَ : الَّذِي أَنْكَرْتُهُ الْعُقُولُ وَالْقُلُوبُ عِنْدَ رُؤْيِيهِ ؛ فَإِنَّ الْمَعْرُوفَ الْحَقُّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَخْلُوقَاتُهُ فِي الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعَرْشِ وَالْجَبْرُوتِ لَمْ يَعْرِفُوا إِلَّا إِيَّاهُ رَبًّا ، وَلَمْ تُعْرِفْ طَاعَةً إِلَّا طَاعَتُهُ ، فَكَانَ التَّعَبُّدُ لَهُ وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ هُوَ الْمَعْرُوفُ فَقَطْ ، فَلَمَّا خَلَقَ إِبْلِيسَ وَالثَّقَلَيْنِ وَالْقُلُوبَ وَذُرِّيَّتَهُمَا ، وَحَدَّثَ الْمَعَاصِي عَنْ أَيْدِيهِمَا ، صَارَ الْغُصَيَانُ وَالْمُخَالَفَاتُ مُنْكَرًا ، أَيُّ : أَنْكَرْتُهُ الْعُقُولُ وَالْقُلُوبُ ، لِأَنَّهَا لَمْ تَأْلَفْهُ وَلَمْ تَعْهَدْهُ ، وَلَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْعُرْفِ

بِمَنْ لَا يَفْعَلُ الْمُنْكَرَ كَيْلًا يَدْخُلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [ ٢ سورة البقرة / الآية : ٤٤ ] ، وَرَدَّ هَذَا بِأَنَّ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لِدَفْعِ الْأَضْرَارِ عَنِ الْأَفْعَالِ ، وَهُوَ لَا يَسْقُطُ بِفِعْلِ النَّاهِي الْمُنْكَرِ غَايَتُهُ أَنَّهُ تَرَكَ وَاجِبًا عَلَيْهِ ، وَبِهِ لَا يَسْقُطُ عَنْهُ الْوَاجِبُ الْآخَرُ ، وَهُوَ النَّهْيُ .

قَوْلُهُ : لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرَدَلٍ ، وَمِنْهُ يُسْتَفَادُ أَنَّ عَدَمَ انْكَارِ الْقَلْبِ لِلْمُسْلِمِ دَلِيلٌ عَلَى ذَهَابِ الْإِيمَانِ مِنْهُ ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هَلَكَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ الْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ . أَيُّ : لِأَنَّ ذَلِكَ فَرَضٌ لَا يَسْقُطُ عَنْ أَحَدٍ بِحَالٍ ، وَالرَّضَى بِهِ مِنْ أَفْجَحِ الْمُحَرَّمَاتِ ، أَوْ أَنَّ ذَلِكَ أَقَلُّ ثَمَرَةٍ . قَالَهُ أَبُو حَجَرٍ .

الَّذِي تَقَدَّمَ عِنْدَ الْخَلَائِقِ كُلِّهَا ، وَلِهَذَا إِذَا جَاءَتِ الْقِيَامَةُ ، وَفَنِيَتِ الدُّنْيَا  
الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهَا الْمَنَائِكُ ، لَمْ يَكُنْ لِلْمُنْكَرِ أَثَرٌ وَلَا وُجُودٌ ، وَأَنْقَادٌ وَطَاعَ  
أَهْلُ الْمُنْكَرِ حِينَ يَرَوْنَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ، وَلَمْ يَبْقَ فِي الْوُجُودِ مِقْدَارُ ذَرَّةٍ  
مِنَ الْعُضَيَّانِ ، لِأَنَّ الْهَوَى الْمَعْبُودَ الَّذِي اتَّخَذَ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَحَسِبَ  
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ أَنَّهُ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ، فَأَطَاعُوهُ ؛ يُغْنِي وَجُودُهُ إِذَا ظَهَرَ إِلَّا لَهُ  
الْحَقُّ فِي الْآخِرَةِ ، وَقَدْ شَاهَدَتِ الْعُقُولُ حَقِيقَتَهُ ، وَأَنْكَرَتْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ  
غَيْرِهِ مَعْنَى الْإِلَهِيَّةِ ؛ وَمَا كَانَتْ مَعْصِيَةٌ قَطُّ إِلَّا بِشِرْكَ خَفِيِّ أَوْ جَلِيِّ ،  
وَإِقْبَالٍ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ ، أَوْ حُبِّ غَيْرِ اللَّهِ ، أَوْ مُشَاهَدَةِ شَيْءٍ يَضُرُّ أَوْ يَنْفَعُ غَيْرَ  
اللَّهِ ، أَوْ غَفْلَةٍ عَنِ اللَّهِ . اَنْتَهَى .

فَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ عَلَى مَنْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ عَيْنًا ،  
فَإِنْ كَانُوا جَمَاعَةً وَجَبَ عَلَى الْكِفَايَةِ ، فَإِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ سَقَطَ عَنِ  
الْبَاقِينَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوهُ كُلُّهُمْ أَثِمُوا ، وَكَذَلِكَ مَنْ تَمَكَّنَ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ وَلَمْ  
يُغَيِّرْهُ ، وَأَسْتَحَقَّ الْعَذَابَ مَنْ تَاهَلَ لِلْعِلْمِ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ حَاضِرٍ ، وَيَخْتَلِفُ  
ذَلِكَ بِحَسَبِ اتِّسَاعِ الْبَلَدِ وَتَضْيِيقِهَا ، فَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الدَّلَالَةُ عَلَى  
أَسْتِحْقَاقِ مَنْ تَرَكَ ذَلِكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، مِنْهَا مَا رُوِيَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ  
بِالْمَعَاصِي ، وَهُمْ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا وَلَا يُغَيِّرُونَ إِلَّا أَصَابَهُمْ مِنْهُ  
بِعِقَابٍ قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا » [ أبو داود ، رقم : ٤٣٣٨ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١ ، ١٧ ،  
٣٠ ، ٥٤ ] وَأَنْظُرْ إِلَى عَاقِرِ النَّاقَةِ ، كَانَ وَاحِدًا مِنْ قَوْمٍ صَالِحٍ

قَوْلُهُ : قَبْلَ أَنْ يَمُوتُوا ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ فَادَّأُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ [ ٥٤ سورة القمر/ الآية : ٢٩ ] وَتَبِعَهُ ثَمَانِيَةٌ ، وَكَانُوا تِسْعَةً كَمَا بَيَّنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [ ٢٧ سورة النمل/ الآية : ٤٨ ] ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَلَى قَوْمٍ صَالِحٍ ، فَشَمَلَ الْأَصَاغَرَ وَالْأَكْبَرَ ؛ وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأُمَمِ يَشْمَلُ الْعَذَابُ صِغَارَهُمْ وَكِبَارَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَحَيَوَانَاتِهِمْ ، فَمِنْ قَاعِدَةِ الْعَذَابِ إِذَا نَزَلَ بِقَوْمٍ يَعْصِمُ الْمُسْتَحِقَّ وَغَيْرَهُ ، ثُمَّ يُعْثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ ، كَمَا جَاءَ

الْخَاصَّةِ ، وَلَكِنْ إِذَا عُمِلَ الْمُنْكَرُ جَهَارًا اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ كُلُّهُمْ » [ « مجمع الزوائد » ٢٦٧/٧ و٢٦٨ ] ، وَالْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ .

قَوْلُهُ : ﴿ فَادَّأُوا صَاحِبَهُمْ ﴾ : قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ : أَجْتَرَأُ عَلَى تَعَاطِي قَتْلِهَا فَقَتَلَهَا ، أَوْ فَتَعَاطَى السَّيْفَ فَقَتَلَهَا ، وَالتَّعَاطَى تَنَاوُلُ الشَّيْءِ بِتَكْلُفٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ ، أَيُّ : شَأْنُهُمُ الْإِفْسَادُ الْخَالِصُ عَنْ شَوْبِ الصَّلَاحِ .

قَوْلُهُ : فَشَمَلَ الْأَصَاغَرَ وَالْأَكْبَرَ ، وَالْبَهَائِمَ مِنَ الْعَذَابِ حِينَ لَمْ يَنْهَوْا عَاقِرَ النَّاقَةِ عَنْ عَقْرِهَا .

قَوْلُهُ : وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأُمَمِ الْهَلَكَى ، وَقَوْلُهُ : « يَشْمَلُ الْعَذَابُ صِغَارَهُمْ . . . » إِلَى آخِرِهِ ، وَلِهَذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ الْأَنْبِيَاءَ أَنْ يَخْرِجُوا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِمْ قَبْلَ نَزُولِ الْعَذَابِ ، مَعَ كَوْنِ الْقُدْرَةِ صَالِحَةً لِإِنجَائِهِمْ ، وَإِنْ قَعَدُوا فِي أَمَاكِينِهِمْ ، لَكِنْ لَا تَبْدِيلَ لِسُنَّةِ اللَّهِ .

فِي « الصَّحِيحَيْنِ » وَغَيْرِهِمَا ، كَمَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَنْزَلَ سَطَوْتَهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ وَفِيهِمْ صَالِحُونَ ، أَفَيَهْلِكُونَ بِهَلَاكِهِمْ ؟ فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ! إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْزَلَ سَطَوْتَهُ بِأَهْلِ نِقْمَتِهِ وَفِيهِمْ صَالِحُونَ فَيَصَابُونَ مَعَهُمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » [البخاري ، رقم : ٢١١٨ ؛ مسلم ، رقم : ٢٨٨٤] ، وَالْمَرْءُ لَا يَسْمَى صَالِحًا إِلَّا إِذَا أَنْكَرَ بِمَقْدَارِ وَسْعِهِ .

وَأَمَّا مَنْ دَاهَنَ وَلَمْ يُنْكِرْ مَعَ اسْتِطَاعَتِهِ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْفَاسِقِينَ لَا مِنَ الصَّالِحِينَ ، وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ تَغْيِيرَ الْمُنْكَرِ لَا يَخْتَصُّ بِالْحُكَّامِ ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى إِذْنِهِمْ ، بَلْ يَجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَأْذُونًا مِنْ جِهَتِهِمْ ، سَوَاءٌ كَانَ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ حُرًّا أَوْ عَبْدًا كَمَا عَلَيْهِ

قَوْلُهُ : فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ، عَنْ أَبِي عُمَرَ ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » [البخاري ، رقم : ٧١٠٨ ؛ مسلم ، رقم : ٢٨٧٩ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٤٩٦٥ ، ٥٨٥٦ ، ٦١٧٢] .

قَوْلُهُ : وَسْعِهِ ، أَيُّ : اسْتِطَاعَتِهِ .

قَوْلُهُ : لَا مِنَ الصَّالِحِينَ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ رَاضِيًا ، وَالرَّاضِي بِمَنْزِلَةِ الْعَاصِي ، فَإِنَّ الْمُنْكَرَ إِذَا ظَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ يَجِبُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ أَنْ يُغَيِّرَهُ ، فَإِذَا لَمْ يُغَيِّرْ فَكُلُّهُمْ عَاصُونَ ، بَعْضُهُمْ بِرِضَائِهِ ، وَبَعْضُهُمْ بِتَعَاطِيهِ .

قَوْلُهُ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَأْذُونًا مِنْ جِهَتِهِمْ . . . إِلَى آخِرِهِ ، نَعَمْ ، إِنْ خَشِيَ مِنْ عَدَمِ اسْتِثْنَانِ الْإِمَامِ مَفْسَدَةَ رَاجِحَةٍ ، أَوْ مُسَاوِيَةٍ مِنْ أَنْحِرَافِهِ عَلَيْهِ ، بِأَنَّهُ أَفْتَاتَ عَلَيْهِ ؛ لَمْ يَبْعُدْ وَجُوبَ اسْتِثْنَانِهِ حِينَئِذٍ . قَالَهُ أَبُو حَجَرٍ .

الْإِجْمَاعُ ، لِمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ . . . »  
 الْحَدِيثُ الْمُتَقَدِّمُ ، فَقَوْلُهُ : « فَلْيُغَيِّرْهُ » أَمْرٌ إِنْجَابٍ بِالْإِجْمَاعِ ، وَقَوْلُهُ :  
 « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ » عَامٌّ شَامِلٌ جَمِيعِ الْأُمَّةِ ، لَكِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [ ٣ سورة  
 آل عمران/ الآية : ١٠٤ ] يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ فَرَضُ كِفَايَةٍ ، وَالْإِجْمَاعُ بِفَرَضِ الْكِفَايَةِ  
 أَفْضَلُ مِنَ الْإِجْمَاعِ بِفَرَضِ الْعَيْنِ ، لِأَنَّ مَنْ يَتْرُكُ فَرَضَ الْعَيْنِ يَخْصُصُ هُوَ  
 بِالْإِثْمِ ، وَمَنْ يَفْعَلُهُ يَخْصُصُ هُوَ بِإِسْقَاطِ الْفَرَضِ عَنْ نَفْسِهِ ؛ وَأَمَّا فَرَضُ  
 الْكِفَايَةِ ، فَلَوْ تَرَكَ يَأْتُمُ الْجَمِيعُ ، وَلَوْ فَعَلَ يَسْقُطُ الْإِثْمُ عَنِ الْجَمِيعِ ،  
 فَفَاعِلُهُ سَاعٍ فِي صِيَانَةِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ عَنِ الْإِثْمِ ، فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَأْمُرَ  
 بِالْمَعْرُوفِ

قَوْلُهُ : أَمْرٌ إِنْجَابٍ ، وَوُجُوبُهُ ثَابِتٌ بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ ، خِلَافًا لِلْمُعْتَزَلَةِ .  
 قَوْلُهُ : فَرَضُ كِفَايَةٍ ، إِنْ عَلِمَ بِهِ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ ، وَإِلَّا فَهُوَ فَرَضُ عَيْنٍ .  
 قَوْلُهُ : أَفْضَلُ مِنَ الْإِجْمَاعِ بِفَرَضِ الْعَيْنِ ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ  
 الْإِسْفَرَايِينِيُّ وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَأَبُوهُ الشَّيْخُ [أَبُو] مُحَمَّدٌ الْجَوِينِيُّ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ ، وَإِنْ  
 قَالَ الْجَلَالُ الْمَحَلِّيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى « جَمْعِ الْجَوَامِعِ » مَا قَالَ .  
 قَوْلُهُ : فَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، لَا شَكَّ أَنَّ مَنْ قَامَ  
 مَقَامَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ فِي إِقَامَةِ مُهِمٍّ مِنْ مُهِمَّاتِ الدِّينِ ، يَكُونُ أَفْضَلُ ، وَلِذَا قَالَ  
 النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَهُوَ خَلِيفَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ ،  
 وَخَلِيفَةُ كِتَابِهِ وَرَسُولِهِ » [ راجع تفسير القرطبي ، ٣ سورة آل عمران/ الآيتان : ٢١ و ٢٢ ] ؛  
 وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَا بُعِثُوا إِلَّا لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَمَنْ  
 تَبِعَهُمْ وَأَمَرَ وَنَهَى كَانَ نَائِبًا عَنْهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ .

وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ بِمَقْدَارِ طَاقَتِهِ ، ثُمَّ إِنْ كَانَ الْوَالِي رَاضِيًا بِفِعْلِهِ فِيهَا وَإِنْ لَمْ يَرْضَ فَسُخْطُهُ مُنْكَرٌ يَجِبُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ ، وَجَمِيعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دُخُولِ الْأُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ تَحْتَ ذَلِكَ ، وَكَيْفَ يُحْتَاجُ إِلَى إِذْنِهِمْ فِي الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ ؟ وَعَلَى هَذَا مَضَى سَلَفُ الْأُمَّةِ ، فَكَانُوا يُنْكِرُونَ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَالسَّلَاطِينِ كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُرَاعَى فِيهِ التَّذَرُّعُ ، فَيُبْدَأُ أَوَّلًا بِالْأَسْهَلِ الْأَرْفَقِ ، كَالْوَعْظِ وَالنَّصِيحَةِ وَالتَّخْوِيفِ بِاللَّهِ ، فَإِنْ لَمْ يَرْجِعْ أَغْلَظَ لَهُ الْكَلَامَ وَسَبَّهُ مِنْ غَيْرِ فُحْشٍ ، مِثْلُ : يَا فَاسِقُ ! أَوْ يَا جَاهِلُ ! أَوْ يَا مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى ! وَلِيَحْذَرَ فِي اسْتِرْسَالِ غَضَبِهِ مِنْ كَذِبِ صَرِيحٍ وَفُحْشِ قَبِيحٍ ؛ وَلِيَحْذَرَ مِمَّا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَسْتِرْسَالِ فِي الضَّرْبِ بَعْدَ

قَوْلُهُ : تَحْتَ ذَلِكَ ، أَيْ : الْعُمُومُ .

قَوْلُهُ : كَمَا هُوَ مَشْهُورٌ فِي حِكَايَاتِ كَثِيرَةٍ مَسْطُورَةٍ فِي التَّوَارِيخِ بِالْإِنْكَارِ .

قَوْلُهُ : فِيهِ ، فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .

قَوْلُهُ : فَيُبْدَأُ أَوَّلًا بِالْأَسْهَلِ الْأَرْفَقِ . . . إِلَى آخِرِهِ ، وَيُنْظَرُ إِلَى الْعَاصِي بِنَظَرِ

الرَّحْمَةِ ، وَيُرَى إِفْدَامُهُ عَلَى الْمَغْصِيَةِ مُصِيبَةً عَلَى نَفْسِهِ ، لِكُونِ الْمُسْلِمِينَ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَإِنَّ مَنْ أَمَرْتَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَهُوَ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَدْفَعَهُ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ ، إِذْ قَدْ يَتَعَلَّقُ بِكَ فَتَقَعَ مَعَهُ فِيهَا ، وَذَلِكَ أَنَّكَ إِنْ أَمَرْتَهُ بِالْأَغْلَظِ [ بِالْأَغْلَظِ ] ، فَلَعَلَّهُ يَتَقَوَّى عَلَيْكَ بِالْأَذَى بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ ، فَتَكُونُ قَدْ زِدْتَهُ شَرًّا عَلَى شَرِّهِ ، فَتُهْلِكُهُ بَعْدَ إِهْلَاكِهِ نَفْسَكَ .

قَوْلُهُ : أَغْلَظَ لَهُ بِالْوَعْظِ وَالنَّصِيحَةِ .

قَوْلُهُ : أَوْ يَا مَنْ لَا يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَيُرَاعَى فِيهِ الصِّدْقُ ، فَإِنَّ

مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ صِدْقٌ فِي الْحَقِيقَةِ ، إِذْ كُلُّ مَنْ يَرْتَكِبُ الْمُنْكَرَ فَاسِقٌ جَاهِلٌ لَا يَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى .

زَوَالِ الْمُنْكَرِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِلْحَاكِمِ فَقَطْ ؛ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ بِفِعْلِهِ ، كَكَسْرِ أَوَانِي  
الْخَمْرِ وَالْآتِ اللَّهِوَ وَغَيْرِ ذَلِكَ ؛ وَلَا يَقُولُهُ عَلَى مَا فُصِّلَ ؛ يَجِبُ الْإِنْكَارُ  
بِقَلْبِهِ بِأَنْ يَخْزَنَ وَيَكْرَهُ ذَلِكَ ، وَيَوَدُّ أَنْ لَهُ قُدْرَةٌ فَيُغَيِّرُهُ ؛ وَهَذَا أَمْرٌ صَعْبٌ ،  
فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِي كُلِّ حِينٍ وَزَمَانٍ كَثِيرٌ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ ، فَلَا تُغَيَّرُ ، بَلْ يَقَعُ  
السُّكُوتُ عَنْهَا لِاسْتِنْسَاسِ النُّفُوسِ بِهَا ، وَكُلَّمَا وُجِدَ مُنْكَرٌ وَجَاءَ بَعْدَهُ غَيْرُهُ  
صَارَ سُنَّةً قَدْ أَلْفَتْهَا النُّفُوسُ ، فَكَأَنَّهُ قَدْ زَالَتْ مُنْكَرِيَّتُهُ .

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ<sup>(١)</sup> : وَاللَّهِ مَا أَبَالِي بِكَثْرَةِ الْمُنْكَرَاتِ وَالْبِدَعِ ، وَإِنَّمَا  
أَخَافُ مِنْ تَأْنِيْسِ الْقَلْبِ بِهَا .

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ ﷺ : « وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ » .

أَخْبَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ التَّغْيِيرَ بِالْقَلْبِ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ، وَهُوَ  
مَا يَجِدُهُ الْمُؤْمِنُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْبُغْضِ لِذَلِكَ الْفِعْلِ الْمَرْئِي ، وَأَنْزِعَاجُهُ  
وَقَلْقُهُ ، وَهُوَ فِي الْغَالِبِ إِنَّمَا يَخْصُلُ فِيمَا يَنْدُرُ وَقُوعُهُ ؛ وَأَمَّا الْأَشْيَاءُ الَّتِي  
تُشَاهَدُ فِي كُلِّ حِينٍ وَزَمَانٍ ، فَتُسْتَأْنَسُهَا النَّفْسُ ، فَلَا يُوجَدُ فِي الْقَلْبِ الْقَلْقُ  
وَالْأَنْزِعَاجُ الَّذِي هُوَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ .

وَيُؤَيِّدُهُ وَضُوحًا مَا ذَكَرَ فِي « قُوَّةِ الْقُلُوبِ » أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ قَالَ :  
أَوَّلُ بِدْعَةٍ رَأَيْتُهَا بِلْتُ الدَّمِّ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِلْتُ أَصْفَرٍ ، ثُمَّ عَادَ الْأَمْرُ إِلَى  
الْعَادَةِ ؛ فَإِنَّهُ لِقُوَّةِ إِيْمَانِهِ وَرُؤْيِيَّتِهِ مَا لَمْ يَعْهَدُهُ قَوِي أَنْزِعَاجُهُ حَتَّى تَغْيَرَ مِرَاجُهُ

قَوْلُهُ : وَغَيْرِ ذَلِكَ ، كَمَنْعِ ظَالِمٍ مِنْ نَحْوِ ضَرْبٍ .

وَوَظَهَرَ أَثَرُهُ فِي مَائِهِ ، فَلَمَّا أَسْتَمَرَّتْ تِلْكَ الْبِدْعَةُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى تَغْيِيرِهَا تَغَيَّرَ ذَلِكَ الْأَنْزِعَاجُ الْأَوَّلُ لِاسْتِثْنَاءِ النَّفْسِ بِهَا ، وَبَقِيَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَنْزِعَاجِ قَدْرُ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ التَّغْيِيرِ بِالْقَلْبِ الَّذِي لَا يَسْقُطُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ .

قَالَ الْعَلَّامَةُ أَبُو حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي « شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ » : يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْآخِرَةِ وَالسَّاعِي فِي رِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْتَنِيَ بِهَذَا الْبَابِ ، فَإِنَّ نَفْعَهُ عَظِيمٌ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَهَابَ مَنْ يُنْكَرُ عَلَيْهِ لَارْتِفَاعِ مَرْتَبَتِهِ ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ [ ٢٢ سورة الحج / الآية : ٤٠ ] ، وَالْأَجْرُ عَلَى قَدْرِ النَّصَبِ ؛ وَلَا يُحَاطَى نَحْوَ صَدِيقِي ، فَإِنَّ حَقَّ الصَّدِيقِ أَنْ يَنْصَحَ صَدِيقَهُ وَيَهْدِيَهُ إِلَى مَصَالِحِ آخِرَتِهِ ، وَيُنْقِذَهُ مِنْ مَضَارِّهَا ، وَيَسْعَى فِي عِمَارَةِ آخِرَتِهِ وَإِنْ نَقَصَتْ دُنْيَاهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَمِمَّا يَتَسَاهَلُ فِيهِ النَّاسُ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَنْ يَبِيعُ الْمَعِيبَ فَلَا يُبَيِّنُونَهُ لِلْمُشْتَرِي وَلَا يُنْكَرُونَهُ عَلَى الْبَائِعِ ، وَهُمْ مَسْئُولُونَ عَنْهُ ، وَ« الدَّيْنُ النَّصِيحَةُ » [ مسلم ، رقم : ٥٥ ؛ النسائي ، رقم : ٤١٩٧ ، ٤١٩٨ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٩٤٤ ؛ مسند أحمد ، رقم : ١٦٤٩٣ ] . أَنْتَهَى .

قَوْلُهُ : وَظَهَرَ أَثَرُهُ فِي مَائِهِ ، فَإِنَّ مِزَاجَ الْإِنْسَانِ إِذَا تَغَيَّرَ يَظْهَرُ أَثَرُهُ فِي مَائِهِ ، أَلَا تَرَى الْأَطِبَّاءَ يَسْتَدِلُّونَ عَلَى دَاءِ الْمَرِيضِ بِرُؤْيَا مَائِهِ .

قَوْلُهُ : بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، إِذَا لَا مَانِعَ يَمْنَعُهُ مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ .

قَوْلُهُ : فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ ، نَاقِلًا عَنِ الْمُصَنِّفِ .

قَوْلُهُ : وَالدَّيْنُ النَّصِيحَةُ ، وَمَنْ لَمْ يَنْصَحْ فَقَدْ غَشَّ ، وَقَدْ نَصَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى مَنْ عَلِمَ ذَلِكَ أَنْ يُنْكَرَ عَلَى الْبَائِعِ وَيُعَرِّفَ الْمُشْتَرِي .



فَقَدْ عَلِمَ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ بِالْيَدِ ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَبِاللِّسَانِ ، وَلَا يَكْفِيهِ اللِّسَانُ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ بِالْيَدِ ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَكْفِيهِ الْإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ مَعَ الْقُدْرَةِ بِاللِّسَانِ ، وَأَقْلُ الْإِيمَانِ الْإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ ، بِمَعْنَى أَنَّ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ بِالْأَمْرِ وَالْإِنْكَارِ الْحَاصِلَيْنِ بِالْقَلْبِ لَيْسَ كَالْتَّقَرُّبِ الَّذِي فِي الْيَدِ وَاللِّسَانِ ، وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ ضَعْفَ هَذَا التَّقَرُّبِ الْقَلْبِيِّ بِقَوْلِهِ : « وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ » لِيَعْلَمَ الْمُكَلَّفُ حَقَّارَةَ مَا حَصَلَ لَهُ فِي هَذَا الْقِسْمِ ، فَيُعْرِضُ إِلَى غَيْرِهِ .

ثُمَّ إِنَّهُ كَمَا يَجِبُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ فِي الْوَاجِبَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ يُسْتَحَبَّانِ أَيْضًا فِي الْمَنْدُوبَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ ، وَلِذَلِكَ شُرُوطُ مَذْكُورَةٌ فِي الْمَطْوَلَاتِ .

قَالَ الْعَلَّامَةُ أَبُو حَجَرٍ فِي « شَرْحِ الْمَنْهَاجِ » : وَالْكَلَامُ فِي غَيْرِ الْمُحْتَسِبِ ، أَمَّا هُوَ فَيُنْكَرُ وَجُوبًا عَلَى مَنْ أَحَلَّ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّعَائِرِ الظَّاهِرَةِ ، وَلَوْ سُنَّةً ، كَصَلَاةِ الْعِيدِ وَالْأَذَانِ ، وَيَلْزَمُهُ الْأَمْرُ بِهِمَا ، وَلَكِنْ لَوْ أُحْتِيجَ فِي إِنْكَارِ ذَلِكَ لِقِتَالٍ لَمْ يَفْعَلْهُ ، إِلَّا عَلَى أَنَّهُ فَرَضُ كِفَايَةٍ ، وَبِهَذَا يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقَاتِ كَلِمَاتِهِمْ . أَنْتَهَى .

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَلِيمِيُّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » : وَرَأْسُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ الدُّعَاءُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْقِتَالُ عَلَى الْكُفْرِ ، وَالْأَصْلُ أَنَّ يَقُومَ بِهِمَا سُلْطَانُ الْمُسْلِمِينَ ، لِأَنَّ إِقَامَةَ الْحُدُودِ وَالتَّغْزِيرَاتِ إِلَيْهِ وَالْحَبْسَ وَالْإِطْلَاقَ لَهُ دُونَ غَيْرِهِ ، فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُنْصَبَ فِي كُلِّ بَلَدٍ وَقَرْيَةٍ رَجُلًا صَالِحًا قَوِيًّا عَالِمًا أَمِينًا ، وَيَأْمُرُهُ بِمُرَاعَاةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْأَحْوَالِ ، فَلَا

يَسْمَعُ مُنْكَرًا إِلَّا غَيْرَهُ ، وَلَا يَتْرُكُ مَعْرُوفًا مُحْتَاجًا إِلَى الْأَمْرِ بِهِ إِلَّا أَمَرَ بِهِ ،  
وَلَا حَدًّا وَجَبَ عَلَى فَاسِقٍ إِلَّا أَقَامَهُ وَلَمْ يُعْطَلْهُ ؛ وَكَمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْطَلَ  
حَدًّا بَعْدَمَا وَجَبَ لَا يَنْبَغِي أَيْضًا أَنْ يُسْرِفَ فِي ذَلِكَ فَيَحْدُّ أَوْ يَقْطَعَ أَوْ يَقْتُلَ  
مِنْ غَيْرِ وَجُوبٍ ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ سِيَاسَةً ، فَلَيْسَ بِمُمْكِنٍ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَعْلَمَ  
بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ وَطَرِيقِ سِيَاسَتِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَوْ عَلِمَ أَنَّ الْحُدُودَ الَّتِي  
شَرَعَهَا لَا تَكْفِي لَزَادَ فِيهَا ، هَذَا وَقَدْ قَالَ ﷺ : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ بَلَغَ حَدًّا فِي  
غَيْرِ حَدٍّ فَهُوَ مِنَ الْمُعْتَدِينَ » [ الجامع الصغير ، رقم : ٨٥٦١ ] ، وَكُلُّ مَنْ جَمَعَ  
بَيْنَ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى الْمَعْرُوفِ وَيَرْجُرَ عَنِ الْمُنْكَرِ بِقَدْرِ  
طَاقَتِهِ ، فَإِنْ أَطَاقَ إِبْطَالَ الْمُنْكَرِ بِنَفْسِهِ أَوْ بِاسْتِعَانَةِ غَيْرِهِ فَعَلَيْهِ مَا يُطِيقُهُ ،  
إِلَّا مَا كَانَ طَرِيقُهُ الْحَدَّ وَالْعُقُوبَةَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِلسُّلْطَانِ لَا غَيْرَ ، وَإِنْ لَمْ  
يُطْلِقْ إِلَّا الْقَوْلَ قَالَ ، أَوْ الْإِنْكَارَ بِالْقَلْبِ أَنْكَرَ ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ  
يَتَصَوَّرُ فِيهِ الْفِعْلُ وَالْقَوْلُ وَالْإِرَادَةُ بِالْقَلْبِ ، قَالَ ﷺ : « مَنْ رَأَى  
مُنْكَرًا . . . » الْحَدِيثُ ، فَقَوْلُهُ فِيهِ : « وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ » ، أَيْ :  
أَوْضَعُ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ ، فَلَا يَرُدُّ الْإِشْكَالُ بِأَنَّ هَذَا  
الْحَدِيثَ جُعِلَ فِيهِ الْإِنْكَارُ الْقَلْبِيُّ آخِرَ دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ ؛ وَفِي قَوْلِهِ ﷺ :  
« الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، قَدْ جُعِلَ أَذْنَاهَا إِمَاطَةً الْأَذَى » [ البخاري ،  
رقم : ٩ ؛ مسلم ، رقم : ٣٥ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٦١٤ ؛ النسائي ، رقم : ٥٠٠٤ ، ٥٠٠٥ ،  
٥٠٠٦ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٦٧٦ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٥٧ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٨٧٠٧ ،  
٩٠٩٧ ، ٩٤١٧ ، ٩٤٥٥ ، ١٠١٣٤ ] ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ الْأَوْضَعِ وَالْأَذْنَى بِأَنَّ  
الْأَذْنَى مَا بَعْدَ عَنِ مَعَانِي الْقُرْبِ وَإِنْ كَانَ مَرْجِعُهُ إِلَيْهَا ، وَالْأَوْضَعُ مَا يَظْهَرُ  
وَجْهَ الْقُرْبَةِ فِيهِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ نَوْعِهِ مَا هُوَ أَقْوَى مِنْهُ ، كإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ

بِالْيَدِ ابْطَالًا لَهُ وَمُعَاقَبَةً لِمُتَعَاطِيهِ ، وَكَانَكَارِهِ بِاللِّسَانِ زَجْرًا عَنْهُ ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْهُمَا أَقْوَى مِنْ إِنْكَارِهِ بِمُجَرَّدِ الْقَلْبِ مَعَ ظُهُورِ الْقُرْبَةِ فِيهِ بِرُجُوعِهِ إِلَى تَعْظِيمِ أَمْرِ اللَّهِ وَالتَّهَيُّبِ لَهُ ، وَهُوَ فَرَضٌ مَكْتُوبٌ عَلَى الْمُكَلَّفِ ، بِخِلَافِ إِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، فَإِنَّهَا بَعِيدَةٌ مِنْ مَعَانِي الْقُرْبِ ، وَوَجْهُ الْقُرْبَةِ فِيهَا أَنْ لَا يُؤْذَى مُسْلِمٌ ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ يُمَكِّنُ السَّلَامَةَ مِنْهُ مَعَ عَدَمِ الْإِمَاطَةِ ، وَإِذَا إِمَاطَةُ فَلَا يَسْلَمُ مِنْهُ وَحْدَهُ ، بَلْ كُلُّ مَارٍّ فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ ، مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا ، فَلَا يُمَكِّنُ الْقَطْعُ بِأَنَّ مَا فَعَلَ حَصَلَ مِنْهُ النَّفْعُ لِلْمُسْلِمِينَ ، أَوْ إِنْ حَصَلَ كَانَ لَهُمْ دُونَ أَعْدَائِهِمْ ؛ ثُمَّ هُوَ فِي نَفْسِهِ خَفِيفُ الْكُلْفَةِ ، لَا يَكَادُ يَكُونُ فِي الْقُرْبِ أَحْفَ مِنْهُ ، فَلِهَذَا كَانَ أَذْنَى شُعَبِ الْإِيمَانِ ، وَكَانَ أَقَلَّ مِنْ أَوْعَفِ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ إِنْكَارُ الْمُنْكَرِ فِي الْقَلْبِ .

ثُمَّ قَالَ : وَيَتَبَغَّى لِلْمُصْلِحِينَ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ أَنْ يُجَانِبُوا الْمُفْسِدِينَ ، وَلَا يُخَالِطُوهُمْ بِضِيَاغَةٍ وَغَيْرِهَا ، وَلَا يُشَاوِرُوهُمْ ، وَلَا يُصْغُوا إِلَيْهِمْ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ نَوْعٌ أَسْتَدْلَالٍ لَهُمْ يُرْجَى أَنْ يَرُدَّهُمْ عَنِ الْبَاطِلِ الَّذِي هُمْ فِيهِ . أَنْتَهَى .

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ مَنْ خَافَ عَلَى دِينِهِ حَيْثُ تَعَطَّلَ أَمْرُهُ ، فَشَاعَتْ الْمُنْكَرَاتُ ، وَتُرِكَتِ الْعِبَادَاتُ ، وَحُكِّمَتِ الْعَادَاتُ ؛ أَنْ يَتَجَنَّبَهُمْ إِلَّا الْقَدَرُ الَّذِي تَدْعُوهُ إِلَيْهِ الضَّرُورَاتُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلْيُبْغِضْهُمْ فِي اللَّهِ ، وَلْيَهْجُرْهُمْ اللَّهُ ، وَلَا يَسْتَأْنِسْ بِهِمْ ، وَلْيَضْطَرِبْ قَلْبُهُ عَلَى قَدْرِ إِيْمَانِهِ بِاللَّهِ ، وَغَيْرَتِهِ عَلَى

أَزْتَكَابِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ ؛ فَلَا نَكَارَ بِالْقَلْبِ فَرَضُ عَيْنٍ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ فَرَضُ كِفَايَةٍ ، وَكُلَّمَا بَعُدَ عَنْهُمْ قَوِيَّ إِيمَانُهُ بِاللَّهِ ، وَكَانَ مِنْ صِرْفِ تَوْفِيقِ اللَّهِ ، قَالَ الْإِمَامُ الْحَلِيمِيُّ عِنْدَ عَدِهِ مُبَاعَدَةِ الْكُفَّارِ وَالْمُفْسِدِينَ شُعْبَةً مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ مَا مُلَخَّصُهُ ، بَعْدَ أَنْ سَرَدَ آيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُوَادَّ كَافِرًا كَانَتْ مِنْ كَانَ : وَأَشَدُّ آيَاتِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية : ٥١] ، فَلَيَجْتَهِدُ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ قَلْبِهِ وَلَا مِنْ لَفْظِهِ وَلَحْظِهِ بِالْمِيلِ إِلَيْهِ نَصِيبٌ ، وَلِيَكُنْ عَلَيْهِ أَشَدُّ مِنْهُ عَلَى قَاتِلِ أَبِيهِ أَوْ أَبْنَيْهِ ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّ رَسُولِهِ وَعَدُوَّ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [٦٠ سورة الممتحنة/ الآية : ١] ، فَإِذَا أَفْكَرَ الْمُؤْمِنُ فِي حَالِ الْكُفْرِ ، وَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ فِي اللَّهِ

قَوْلُهُ : قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ فِي « الْمُنْهَاجِ » .

قَوْلُهُ : بَعْدَ أَنْ سَرَدَ آيَاتِ ... إِلَى آخِرِهِ ، مِنْهَا قَوْلُهُ : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ [٣ سورة آل عمران/ الآية : ٢٨] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ لَا يَتَّخِذُ قَوْمًا يُمُونُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [٥٨ سورة المجادلة/ الآية : ٢٢] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَ .

قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ ، أَيْ : وَمَنْ وَالَاهُمْ مِنْكُمْ فَهُمْ مِنْ جُمْلَتِهِمْ ، وَهَذَا التَّشْدِيدُ فِي وَجُوبِ مُجَانَبَتِهِمْ ، كَمَا قَالَ ﷺ : « أَنَا بَرِيءٌ مِنْ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ تَرَاءَى نَارَاهُمَا » [الترمذي ، رقم : ١٦٠٤ ؛ النسائي ، رقم : ٤٧٨٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٦٤٥] كَمَا يَأْتِي فِي كَلَامِ الْبَيِّنَاتِ .

قَوْلُهُ : ﴿ أَوْلِيَاءَ ﴾ ، فَتَعَمَّدُوا عَلَيْهِمْ ، وَتُعَاشِرُوهُمْ مُعَاشَرَةَ الْأَحْبَابِ .

تَعَالَى بِمَا لَا يَرْضَاهُ ، وَيُكَذِّبُ رِسْوَلَهُ ، وَيَتَكَلَّمُ فِيهِ بِمَا أَجَلَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْرَهُ ؛ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَنَالَهُ بِمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ وَالِدَيْهِ أَوْ وَلَدِهِ ، فَلَا يَزُورُ كَافِرًا ، وَلَا يَعُوذُهُ إِذَا مَرَضَ إِلَّا أَنْ يَتَأَلَّفَهُ ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ لَمْ يَدْعُ لَهُ بِالْعَافِيَةِ إِلَّا أَنْ يَقْرُنَهَا بِالْهُدَى ، وَلَا يَبْدَأُهُ بِالسَّلَامِ وَلَوْ بِغَيْرِ لَفْظِهِ الشَّرْعِيِّ ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ تَأْنِيْسًا لَهُ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُلْجَأَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى أَرْذَلِهِ ، فَفِي الْحَدِيثِ : « إِذَا لَقَيْتُمُ الْمُشْرِكِينَ فِي الطَّرِيقِ فَلَا تَبْدُؤُوهُمْ بِالسَّلَامِ ، وَأَضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيِقِهِ » [مسند أحمد ، رقم : ٧٥١٣ ، ٧٥٦٢ ، ٨٣٥٦ ، ٩٤٣٣ ، ٢٧٠٠ ؛ أبو داود ، رقم : ١٤٩ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٧٥١٣ ، ٧٥٦٢ ، ٨٣٥٦ ، ٩٤٣٣ ، ٩٦٠٣ ، ١٠٤١٨ ] ، وَلَا يُصَافِحُهُ ، فَإِنْ مَدَّ الدِّمْيُ يَدَهُ إِلَيْهِ أَعْطَاهُ يَدَهُ فِي كُمِّهِ ؛ وَإِذَا رَأَى عَلَى وَجْهِ كَافِرٍ أَوْ ثَوْبِهِ قَذَاةٌ لَمْ يُمِطْهَا عَنْهُ ، وَلَا يَقْدِّمُهُ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَدْخَلٍ وَلَا مَخْرَجٍ ،

قَوْلُهُ : إِلَّا أَنْ يَتَأَلَّفَهُ بِذَلِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً ﴾ [٣ سورة آل عمران / الآية : ٢٨] ، أَوْ يَكُونَ جَارًا لَهُ فَيَكُونَ فِي عِيَادَتِهِ مُرَاعَاةَ حَقِّ الْجَارِ أَوْ يَخَافُهُ .

قَوْلُهُ : إِلَّا أَنْ يَقْرُنَهَا بِالْهُدَى ، يَقُولُ : شَفَاكَ اللَّهُ وَهَذَاكَ ، أَوْ أَقَامَكَ مَهْدِيًا فِي عَافِيَةٍ ؛ وَنَحْوَ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : وَيَنْبَغِي أَنْ يُلْجَأَ فِي الطَّرِيقِ ، وَجُوبًا عِنْدَ أَرْذَحَامِ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ .

قَوْلُهُ : إِلَى أَرْذَلِهِ ، لَكِنْ بِحَيْثُ لَا يَتَأَذَى بِنَحْوِ وَفُوعٍ فِي وَهْدَةٍ أَوْ صَدْمَةِ جِدَارٍ .

قَوْلُهُ : أَعْطَاهُ يَدَهُ فِي كُمِّهِ ، وَلَا يَنْتَظِرُ أَنْ يَكُونَ هُوَ النَّازِعُ لِيَدِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ بِالْمُسْلِمِ .

قَوْلُهُ : وَلَا يَقْدِّمُهُ عَلَيْهِ فِي مَدْخَلٍ وَلَا مَخْرَجٍ ، وَلَا يَرْفَعُ مَجْلِسَهُ ، وَلَا يُلْقِي لَهُ

وَلَا يُخَاطَبُهُ إِلَّا بِمَا يُخَاطَبُ بِهِ ، وَلَا يُطْعَمُهُ مِنْ طَعَامِهِ ، وَلَا يُعِيرُهُ ثَوْبًا أَوْ قَلَمًا أَوْ مِدَادًا لِيَكْتُبَ بِهِ الْبَاطِلَ ، وَلَا يَرْوُرُهُ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، وَلَا يَهْنِيهِ بَعِيدِهِ ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يُسَامِحَهُمْ فِي أَمْرِ الْغِيَارِ وَشَدِّ الزَّنَارِ وَرُكُوبِ الْخَيْلِ ، وَيَمْنَعُهُمْ مِنْ إِظْهَارِ كُفْرِهِمْ وَإِسْمَاعِ مَقَالَاتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَيَمْنَعُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْإِضْغَاءِ إِلَى ذَلِكَ ، إِلَّا أَنْ يُجَادِلَ الْمُسْلِمُ مُشْرِكًا رَغْبَةً فِي إِسْلَامِهِ ؛ وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَقْبَلَ هَدِيَّةَ مُشْرِكٍ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنَّا لَا نَقْبَلُ زَبَدَ الْمُشْرِكِينَ » [ الترمذي ، رقم : ١٥٧٧ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٠٥٧ ؛ مسند أحمد ، رقم : ١٧٠٢٨ ] ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْهَدِيَّةَ تَعَلَّقَ بِالْقَلْبِ

وِسَادَةً ، وَلَا يُعِينُهُ عَلَى كُرُوبٍ ، وَلَا يَقُومُ لَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ .

قَوْلُهُ : إِلَّا بِمَا يُخَاطَبُ بِهِ ، وَلَا يُهْدِي إِلَيْهِ مَالًا .

قَوْلُهُ : وَلَا يُعِيرُهُ ثَوْبًا يَشْهَدُ فِيهِ الْكَيْنَسَةُ أَوْ الْبَيْعَةُ أَوْ بَيْتَ النَّارِ ، أَوْ يَقْرَأُ فِيهِ الْمَحْرَفَ مِنَ التَّوْرَةِ أَوْ الْإِنْجِيلِ .

قَوْلُهُ : إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَارَهُ .

قَوْلُهُ : وَلَا يَهْنِيهِ بَعِيدِهِ أَوْ نِيرُوزٍ أَوْ مَهْرَجَانٍ ، وَلَا يُتَابِعُهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يَفْعَلُونَهُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ .

قَوْلُهُ : الزَّنَارُ ، وَهُوَ خَيْطٌ غَلِيظٌ فِيهِ أَلْوَانٌ يُشَدُّ بِالْوَسْطِ .

قَوْلُهُ : وَرُكُوبِ الْخَيْلِ ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْعِزِّ وَالْفَخْرِ .

قَوْلُهُ : وَإِسْمَاعِ مَقَالَاتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ ، كَقَوْلِهِمْ بِالْأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ ، وَقَوْلِهِمْ فِي عَزِيرٍ وَالْمَسِيحِ أَنَّهُمَا ابْنَا اللَّهِ ، وَالْقُرْآنِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

فَتَمِيلُهُ ، وَرُبَّمَا يُرِيدُ مُكَافَأَتَهُ فَيَصِيرُ ذَلِكَ مِنْ جَوَالِبِ الْمَوَدَّةِ ؛ وَلَا يُؤَادُّهُمْ  
أَوْ يُفْسِدُ إِلَيْهِمْ سِرًّا ، وَلَا يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ فِي مُخَاصَمَةٍ ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ  
أَنْ يَتَكَفَّلَ عَنْ كَافِرٍ مَالًا لِيَلَّا يُحْبَسَ ، وَلِيَتَحَرَّ الْمُسْلِمُ أَنْ لَا يَكُونَ جَارًا  
لِكَافِرٍ لِقَوْلِهِ ﷺ : « لَا تَتَرَايَ نَارَاهُمَا » [ الترمذي ، رقم : ١٦٠٤ ؛ النسائي ،  
رقم : ٤٧٨٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٦٤٥ ] ، أَي : يَرَى هَذَا نَارَ ذَاكَ ، وَذَاكَ نَارَ  
هَذَا ؛ وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُسَلِّطَ كَافِرًا عَلَى مُسْلِمٍ بِتَوَكُّلٍ وَنَحْوِهِ ، فَإِنَّ  
فِي ذَلِكَ صَغَارًا لِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَعْمَلُ الْوَالِي مِنْهُمْ جَلَادًا  
وَنَحْوَهُ ، فَإِنَّهُ يَتَشَفَّى بِمَا يَنَالُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَنْظُرَ  
فِي كُتُبِ الْمُشْرِكِينَ وَمَقَالَاتِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُحْكَمَ قَوَاعِدَ دِينِ اللَّهِ ، وَيَرَسَّخَ فِي

قَوْلُهُ : فَتَمِيلُهُ ، أَي : نَحْوَ الْمَهْدِيِّ .

قَوْلُهُ : وَرُبَّمَا يُرِيدُ مُكَافَأَتَهُ ، لِأَنَّهَا نَقِضُ الْمُكَافَأَةِ فَإِذَا وَقَعَ الْتِهَادِي بَيْنَ مُسْلِمٍ  
وَكَافِرٍ فَيَصِيرُ . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : فِي مُخَاصَمَةٍ لِمُسْلِمٍ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ  
بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَالِفِينَ خَصِيمًا ﴾ [ سورة النساء / الآية : ١٠٥ ] ،  
وَلَا يَضْمَنُ عَنْ كَافِرٍ جَزِيَّةً لِيُخَفَّفَ عَنْهُ بِضْمَانِهِ ، أَوْ يَدْفَعَ بِهِ صَغَارًا عَنْهُ .

قَوْلُهُ : أَنْ لَا يَكُونَ جَارًا لِكَافِرٍ ، وَيَتَأَيُّ عَنْهُ مَا أَمَكَّنَ ، فَإِنْ حَدَثَ لَهُ جَارٌ كَافِرٌ  
فَلَا بَأْسَ بِاسْتِمْرَارِهِ فِي مَوْضِعِهِ .

قَوْلُهُ : نَارَاهُمَا ، أَي : لَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْزِلَ الْمُسْلِمُ بِقُرْبِ الْكَافِرِ فَيَرَى . . . إِلَى  
آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَذَلِكَ صَغَارٌ لَهُمْ .

عَلِمِهِ ، وَيَسْتَبْصِرُ بِأُصُولِهِ وَحُجَجِهِ ، فَيَكُونُ نَظَرُهُ حِينَئِذٍ عَلَى بَصِيرَةٍ ، قَاصِدًا بِذَلِكَ أَنْ يُرِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَضَائِحَهَا وَقَبَائِحَهَا ، فَيُزِيلُ الشُّبُهَاتِ ، وَيَكْشِفُ عَنْ وُجُوهِ الضَّلَالَاتِ فِي تِلْكَ الْمَقَالَاتِ ؛ وَالْفُسَاقُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا كَالْكَفَّارِ ، فَلَا يَنْبَغِي مُلَايَنَتُهُمْ ، لِأَنَّ مُلَايَنَةَ الْعَدْلِ لِلْفَاسِقِ تَجْبُرُهُ وَتَنْقُصُ مِنْ عَدَالَةِ الْعَدْلِ ، كَمَا أَنَّ مُلَايَنَةَ الْمُسْلِمِ لِلْكَافِرِ نَقْصٌ مِنْ إِسْلَامِهِ ؛ فَلَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ ؛ وَمِنْ مُلَايَنَةِ الْفَاسِقِ أَنْ يَرَاهُ مُتَجَاهِرًا بِفِسْقِهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ فَلَا يَرُدُّهُ لِحَاجَةِ لَهُ عِنْدَهُ يَرْعَاهَا ، وَذَلِكَ قَبِيحٌ ، لِأَنَّهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ ، وَتِلْكَ مِنْهُ خِيَانَةٌ لِلْأَمَانَةِ ، وَالْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الظَّلْمَةِ . اُنْتَهَى .

وَبِالْجُمْلَةِ ؛ فَكُلُّ مَنْ الْكَافِرِ وَالْفَاسِقِ الْمُتَجَاهِرِ بِفِسْقِهِ لَا تَجُوزُ مُوَالَاتُهُ وَمُوَادَّتُهُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، إِلَّا لِضَرُورَةٍ دَعَتْ ، فَيُبَاحُ لَهُ قَدْرُ الَّذِي

قَوْلُهُ : كَمَا أَنَّ مُلَايَنَةَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، أَيْ : مِنْ غَيْرِ عُدْرِ .

قَوْلُهُ : خِيَانَةٌ لِلْأَمَانَةِ ، وَدُخُولٌ فِي جُمْلَةِ أَهْلِ الْخِيَانَةِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٧٧] ﴿ ٨ ﴾ سُورَةُ الْأَنْفَالِ / الْآيَةُ : [٢٧] .

قَوْلُهُ : مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الظَّلْمَةِ ، كَمَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ بَعْدَهُ خُلَفَاءُ يَقُولُونَ مَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ؛ وَسَيَكُونُ بَعْدِي أَمْرَاءُ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ » قَالُوا : كَيْفَ نَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مَنْ أَعْتَزَلَهُمْ سَلِمَ ، وَمَنْ فَارَقَهُمْ نَجَا ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ هَلَكَ » [رَاجِعُ « مَجْمَعُ الزَّوَادِ » ، رَقْمُ : ٩١٥٦] .



يَدْفَعُ ضَرُورَتَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ يَكْرَهُ الْكَافِرَ لِكُفْرِهِ ، وَالْفَاسِقَ الْمُتَجَاهِرَ لِفُسْقه .

هَذَا مَا كَانَ مِنْ أَحْكَامِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى الْإِجْمَالِ ، وَقَدْ ضُيِّعَ ذَلِكَ مِنْ أَزْمِنَةِ مُتَطَاوِلَةٍ ، فَلَمْ تَبْقَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا الْكَرَاهَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ صِرْفِ الْإِيمَانِ ، حَيْثُ لَا مَفَرَّ وَلَا مَقَرَّ ، فَكَرَاهَةُ كُلِّ مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ طَاعَةً وَإِيمَانًا ، كَمَا أَنَّهُ لَوْ أَحَبَّ ذَلِكَ وَاسْتَحْسَنَهُ كَانَ كُفْرًا وَخُسْرَانًا ، وَلَيْسَتْغِثِ الْمُسْلِمُ بِرَبِّهِ أَنْ يُبْتَتَّهَ عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ ، وَيَهْدِيهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، وَيَصْرِفَ عَنْ قَلْبِهِ الْأَسْتِشْنَاسَ بِكُلِّ قَوْلٍ سَقِيمٍ ، أَوْ فِعْلٍ وَخِيمٍ ؛ وَهَذَا بَعْضُ مِنَ الْكَلَامِ فِي هَذِهِ الْأَحْكَامِ .

وَأَمَّا أَحْكَامُ الْهِجْرَةِ ، فَقَدْ قَالَ الْعَلَامَةُ أَبُو حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي « شَرَحِ الْمُنْهَاجِ » [٢٦٩/٩] مَا مُلَخَّصُهُ : وَالْمُسْلِمُ بِدَارِ كُفْرٍ ، أَيْ : حَرْبٍ ؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّ دَارَ الْإِسْلَامِ الَّتِي اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا كَذَلِكَ ؛ إِنْ أَمَكْنَهُ إِظْهَارُ دِينِهِ ، وَأَمِنْ فِتْنَةٍ فِيهِ ، وَلَمْ يَرْجُ ظُهُورُ الْإِسْلَامِ بِمُقَامِهِ فِيهِ ؛ اسْتُحِبَّ لَهُ الْهِجْرَةُ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ لِئَلَّا يَكْثُرَ سَوَادُهُمْ ، وَرُبَّمَا كَادُوهُ ، وَإِلَّا لَمْ تَجِبْ لِقُدْرَتِهِ عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِ ، وَلَمْ تَحْرُمْ ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُسْلِمِ بَيْنَهُمُ الْقَهْرُ وَالْعَجْزُ ، وَمِنْ ثُمَّ لَوْ رَجَى ظُهُورُ الْإِسْلَامِ بِمُقَامِهِ كَانَ مُقَامُهُ أَفْضَلَ ، أَوْ قَدِرَ عَلَى الْأَمْتِنَاعِ

قَوْلُهُ : إِظْهَارُ دِينِهِ ، لِشَرْفِهِ أَوْ شَرَفِ قَوْمِهِ .

قَوْلُهُ : أَوْ قَدِرَ عَلَى الْأَمْتِنَاعِ وَالْإِعْتِزَالِ ، وَفِيهِ مَا ذَكَرَهُ أَبُو قَاسِمٍ بِأَنَّهُ قَدْ يَقْتَضِي وَجُوبَ الْمَقَامِ عَلَى الْإِمَامِ أَوْ نَائِبِهِ مَعَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا دَخَلُوا دَارَ الْحَرْبِ وَقَدِرُوا عَلَى الْأَمْتِنَاعِ ، كَمَا هُوَ الْغَالِبُ ، وَلَمْ يَخْتَلْ أَمْرُ دَارِ الْإِسْلَامِ بِمُقَامِهِمْ هُنَاكَ ، وَلَا يَخْلُو عَنِ الْبُعْدِ . فَلْيَتَأَمَّلْ . اُنْتَهَى .

وَلَمْ يَرْجُ نَصْرَةَ الْمُسْلِمِينَ بِالْهَجْرَةِ كَانَ مُقَامُهُ وَاجِبًا .

ثُمَّ إِنَّهُ فَصَّلَ حُكْمَ دَارِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ إِزْجَاعِهَا ، هَلْ تَعُودُ أَمْلَاكُ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ كَمَا كَانَتْ أَمْ تَصِيرُ دَارُ حَرْبٍ ؟ فَأَطَالَ فِي الْمَقَالِ ، وَآخِرُ مَا قَالَ مَا نَصَّهُ : فَكَلَامُهُمْ صَرِيحٌ فِيمَا ذَكَرْتُهُ أَنَّ مَا حُكِمَ بِأَنَّهُ دَارُ إِسْلَامٍ لَا يَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ دَارَ كُفْرٍ مُطْلَقًا .

وَقَالَ أَيْضًا [٢٧٠/٩] : وَأَلَّا يُمَكِّنَهُ إِظْهَارُ دِينِهِ ، أَوْ خَافَ فِتْنَةً فِي دِينِهِ ، وَجَبَتْ الْهَجْرَةُ إِنْ أَطَاقَهَا ، وَاتَّمَّ بِالْإِقَامَةِ وَلَوْ أَمْرًا ، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ مُحَرَّمًا ؛ لَكِنْ إِذَا أَمِنْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، أَوْ كَانَ خَوْفُ الطَّرِيقِ دُونَ خَوْفِ الْإِقَامَةِ ، فَإِنْ لَمْ يُطْفِئْهَا فَمَعْدُورٌ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [٤ سورة النساء/ الآية : ٩٧] آيَةً ؛ وَلِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ [النسائي ، رقم : ٤١٧٢ ؛ «مسند أحمد» ، رقم : ٢١٨١٩] : « لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا قُوِيَ الْكُفْرُ » وَخَبَرٌ : « لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ » [البخاري ، رقم : ٣٩٠٠ ؛ مسلم ، رقم : ١٨٦٤] ، أَيُّ : مِنْ

قَوْلُهُ : وَاجِبًا ، لِأَنَّ مَحَلَّهُ دَارُ إِسْلَامٍ ، فَلَوْ هَاجَرَ لَصَارَ دَارَ حَرْبٍ ، ثُمَّ إِنْ قَدِرَ عَلَى قِتَالِهِمْ وَدُعَائِهِمْ لِلْإِسْلَامِ لَزِمَهُ ، وَإِلَّا فَلَا .

قَوْلُهُ : مُطْلَقًا ، وَقَدْ ذَكَرَ الْأَئِمَّةُ الْحَنَفِيُّ فِي ذَلِكَ تَفْصِيلًا حَسَنًا ، قَالَ فِي «التَّنْوِيرِ» وَشَرْحِهِ لِلْعَلَانِيِّ [حاشية ابن عابدين «١٧٤/٤» مَا لَفْظُهُ : لَا تَصِيرُ دَارُ الْإِسْلَامِ دَارَ حَرْبٍ إِلَّا بِأُمُورٍ ثَلَاثَةٍ : بِإِجْرَاءِ أَحْكَامِ أَهْلِ الشَّرْكِ ، وَبِاتِّصَالِهَا بِدَارِ الْحَرْبِ ، وَبِأَنْ لَا يَبْقَى مُسْلِمٌ أَوْ ذِمِّي آمِنًا بِالْأَمَانِ الْأَوَّلِ عَلَى نَفْسِهِ . وَدَارُ الْحَرْبِ تَصِيرُ دَارَ إِسْلَامٍ بِإِجْرَاءِ أَحْكَامِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِيهَا ، كَجُمُعَةٍ وَعِيدٍ ، وَإِنْ بَقِيَ فِيهَا كَافِرٌ أَصْلَبِي ، وَإِنْ لَمْ تَنْصَلِ بِدَارِ الْإِسْلَامِ . أَنْتَهَى . وَمِثْلُهُ فِي «الدَّرَرِ» .

مَكَّةَ ، لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ وَأُسْتُثْنِيَ مَنْ فِي إِقَامَتِهِ مَضْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، أَخْذًا مِمَّا جَاءَ أَنَّ الْعَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْلَمَ قَبْلَ بَذْرِ ، وَأُسْتَمَرَّ مُخْفِيًا إِسْلَامَهُ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ ، يَكْتُبُ بِأَخْبَارِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ يُحِبُّ الْقُدُومَ عَلَيْهِ ، فَيَكْتُبُ لَهُ : « إِنَّ مُقَامَكَ بِمَكَّةَ خَيْرٌ » ، وَالْإِسْتِدْلَالُ بِذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى ثُبُوتِ إِسْلَامِهِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ ، وَأَنَّهُ ﷺ كَتَبَ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَثْبُتْ كُلُّ ذَلِكَ ، وَهُوَ قَدْ كَانَ آمِنًا غَيْرَ خَائِفٍ مِنْ فِتْنَةٍ ، وَمَنْ هُوَ كَذَلِكَ لَا تَلْزِمُهُ الْهِجْرَةُ ، فَلَا دَلِيلَ فِي ذَلِكَ أَصْلًا .

وَذَكَرَ صَاحِبُ « الْمُعْتَمَدِ » أَنَّ الْهِجْرَةَ كَمَا تَجِبُ هُنَا تَجِبُ مِنْ بَلَدِ إِسْلَامٍ أَظْهَرَ بِهَا حَقًّا ، أَيْ : وَاجِبًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، وَلَا قَدَرَ عَلَى إِظْهَارِهِ ؛ وَيُؤَافِقُهُ قَوْلُ الْبَغَوِيِّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ : يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ كَانَ بِبَلَدٍ تَعْمَلُ فِيهِ الْمَعَاصِي وَلَا يُمَكِّنُهُ تَغْيِيرُهَا الْهِجْرَةَ إِلَى حَيْثُ تَنْتَهِيَا لَهُ الْعِبَادَةُ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [٦١] سورة الأنعام/ الآية : ٦٨ ، نَقَلَ ذَلِكَ جَمْعٌ مِنَ الشُّرَاحِ وَغَيْرِهِمْ ، مِنْهُمْ الْأَذْرَعِيُّ وَالزَّرْكَشِيُّ ، وَأَقْرَأُوهُ ؛ وَيُنَازِعُ فِيهِ بِمَا مَرَّ فِي الْوَلِيْمَةِ أَنَّ مَنْ بِجَوَارِهِ آثَاتُ

قَوْلُهُ : فَلَا دَلِيلَ فِي ذَلِكَ أَصْلًا ، قَالَ : ثُمَّ رَأَيْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ الْحَافِظَ فِي « الْإِصَابَةِ » قَالَ فِي تَرْجَمَتِهِ : حَضَرَ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ مَعَ الْأَنْصَارِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ ، وَشَهِدَ بَذْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ مُكْرَهَا ، فَافْتَدَى نَفْسَهُ وَعَقِيلًا ، وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُ أَسْلَمَ وَكَتَمَ قَوْمَهُ ذَلِكَ ، فَكَانَ يَكْتُبُ الْأَخْبَارَ إِلَيْهِ ﷺ ، ثُمَّ هَاجَرَ قَبْلَ الْفَتْحِ بِقَلِيلٍ .

أَنْتَهَى . وَهُوَ صَرِيحٌ فِيمَا ذَكَرْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : وَذَكَرَ . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : ﴿ بَعْدَ الذِّكْرِى ﴾ ، أَيْ : بَعْدَ أَنْ تَذَكَّرَهُ .

لَهُوَ لَا يَلْزَمُهُ الْإِنْتِقَالُ ، وَعَلَّلَهُ السُّبُكِيُّ بِأَنَّهُ فِي مُفَارَقَةِ دَارِهِ ضَرَرًا عَلَيْهِ ،  
وَلَا فِعْلَ مِنْهُ ؛ فَإِنْ قُلْتَ ذَلِكَ مَعَ النَّقْلَةِ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ فِي بَلَدِ الْمَعْصِيَةِ ،  
فَلَمْ يَلْزَمْهُ بِخِلَافِ هَذَا ، فَإِنَّهُ بِالنَّقْلَةِ يُفَارِقُ بَلَدَ الْمَعْصِيَةِ بِالْكُلِّيَّةِ ؛ قُلْتَ :  
قَضِيَّةُ هَذَا ، بَلَّ صَرِيحُهُ أَنَّ ذَاكَ يَلْزَمُهُ الْإِنْتِقَالُ مِنَ الْبَلَدِ ، وَهَذَا لَمْ يُلْزَمْهُ  
بِهِ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَلْزَمْهُ مِنَ الْجَوَارِ فَأَوْلَى الْبَلَدُ ؛ عَلَى أَنَّ قَضِيَّةَ كَلَامِ السُّبُكِيِّ  
الْمَذْكُورِ أَنَّهُ لَا نَظَرَ لِبَلَدٍ وَلَا لِحَوَارٍ ، بَلَّ لِلْمَشَقَّةِ ؛ وَهِيَ فِي التَّحْوُلِ مِنَ  
الْبَلَدِ أَشَقُّ ؛ وَبِفَرْضِ اعْتِمَادِ ذَلِكَ فَيَجِبُ تَقْيِيدُهُ بِمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي إِقَامَتِهِ  
مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، أَخْذًا مِنْ نَظِيرِهِ فِي الْهَجْرَةِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ بِالْأَوَّلَى . ثُمَّ  
رَأَيْتُ الْبُلْقَيْنِيَّ صَرَّحَ بِهِ ، وَبَانَ شَرْطُ ذَلِكَ أَيْضًا أَنْ يَقْدَرَ عَلَى الْإِنْتِقَالِ لِبَلَدٍ  
سَالِمَةٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ الْمَوْنُ الْمُعْتَبَرَةُ فِي الْحَجِّ ؛ وَالْحَاصِلُ  
الَّذِي يَتَعَيَّنُ اعْتِمَادُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ شَرْطَ وَجُوبِ الْإِنْتِقَالِ بِهِذِهِ الشَّرُوطِ  
الْمَذْكُورَةِ أَنْ تَظْهَرَ الْمَعَاصِي الْمَجْمُوعُ عَلَيْهَا فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ ، بِحَيْثُ  
لَا يَسْتَحِي أَهْلُهُ كُلُّهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِتَرْكِهِمْ إِزَالَتَهَا مَعَ الْقُدْرَةِ ، لِأَنَّ الْإِقَامَةَ  
حِينَئِذٍ مَعَهُمْ تُعَدُّ إِعَانَةً وَتَقْرِيرًا لَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي . أَنْتَهَى .

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي « شُعْبِهِ » عِنْدَ ذِكْرِ الْهَجْرَةِ مَا نَصَّهُ : فَأَلْظَاهِرُ مِنْهَا ،  
أَيُّ : مِنَ الْهَجْرَةِ ، هُوَ الْفِرَارُ بِالْجَسَدِ مِنَ الْفِتَنِ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَا  
بَرِيءٌ مِنْ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ تَتَرَايَ نَارَاهُمَا » [ الترمذي ، رقم : ١٦٠٤ ؛ النسائي ، رقم :  
٤٧٨٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٦٤٥ ] ، فَتَبَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُمْ لِعَدَمِ هَذِهِ الشُّعْبَةِ  
فِيهِمْ ، وَهِيَ الْهَجْرَةُ ، فَهِيَ إِذَا مِنْ أَعْظَمِ شُعَبِ الْإِيمَانِ ، وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ  
وَقَدْ ذَكَرَ الْفِتَنَ ، فَقَالَ : « لَا يَسْلَمُ لِذِي دِينٍ دِينُهُ إِلَّا مَنْ فَرَّ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى

شَاهِقٍ » [ كثر العمال ، رقم : ٣١٠٠٨ ] ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ [ ٤ سورة النساء/ الآية : ٩٧ ] آيَةً ، وَفِي الْبُخَارِيِّ [ ٢ - كتاب الإيمان ، ١٢ - باب من الدين الفرار من الفتن ] : « وَالْفِرَارُ مِنَ الْفِتَنِ مِنْ الْإِيمَانِ » ، فَمَا كَانَ مِنَ الْإِيمَانِ فَهُوَ مِنْ شُعْبَةٍ بِلَا شَكٍّ ، فَالْفِرَارُ ظَاهِرًا مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِي الْمُشْرِكِينَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَوْضِعٍ يُخَافُ فِيهِ الْفِتْنَةُ فِي الدِّينِ مِنْ ظُهُورِ بَدْعَةٍ أَوْ مَا يَجُرُّ إِلَى كُفْرٍ ، فِي أَيِّ بَلَدٍ كَانَ مِنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، فَالْهَجْرَةُ مِنْهُ وَاجِبَةٌ إِلَى أَرْضِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ . اُنْتَهَى .

قَوْلُهُ : ﴿ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ، أَيْ : فِي حَالِ ظُلْمِهِمْ أَنْفُسَهُمْ بِتَرْكِ الْهَجْرَةِ وَمُوَافَقَةِ الْكُفْرَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ، أَيْ : الْمَلَائِكَةُ ، تَوَيْنَخَالَهُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ ، أَيْ : فِي أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ .

قَوْلُهُ : ﴿ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ، اعْتَذَرُوا مِمَّا وُيُخَوَّاهُ بِضَغْفِهِمْ وَعَجْزِهِمْ عَنِ الْهَجْرَةِ وَعَنْ إِظْهَارِ الدِّينِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالُوا ﴾ ، أَيْ : الْمَلَائِكَةُ تَكْذِيبًا لَهُمْ ، أَوْ تَبْكِينًا ؛ وَقَوْلُهُ : ﴿ فِيهَا ﴾ ، أَيْ : إِلَى قَطْرِ آخِرٍ ، كَمَا فَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَالْحَبَشَةِ .

قَوْلُهُ : آيَةً ، أَيْ : أَقْرَأَهَا ، وَهِيَ : ﴿ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾

[ ٤ سورة النساء/ الآية : ٩٧ ] .

قَوْلُهُ : ﴿ تَوَفَّيْتُمُ ﴾ ، يَحْتَمِلُ الْمَاضِي وَالْمُضَارِعَ بِحَذْفِ التَّاءِ ، وَقَرِئَ : تَوَفَّيْتُمْ وَتَوَفَّاهُمْ عَلَى مُضَارِعٍ وَفِيَتْ ، بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ يُوفِّي الْمَلَائِكَةَ أَنْفُسَهُمْ فَيَتَوَفَّوْنَهَا ، أَيْ :

قَالَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ بَعْدَ سَوْفِهِ كَلَامًا كَثِيرًا عَنِ السَّلَفِ مَا نَصَّهُ : فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ بُلِيَ بِبِلْدَةٍ يَكْثُرُ فِيهَا الْمَعَاصِي وَيَقِلُّ فِيهَا الْخَيْرُ ، فَلَا عُذْرَ لَهُ فِي الْمَقَامِ بِهَا ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَهَاجِرَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ [ ٤ سورة النساء/ الآية : ٩٧ ] ، فَإِنْ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ عِيَالٌ أَوْ عِلَاقَةٌ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِحَالِهِ مُطْمَئِنِّ النَّفْسِ ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مُتَزَعِّجَ الْقَلْبِ مِنْهَا ، قَائِلًا عَلَى الدَّوَامِ : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ [ ٤ سورة النساء/ الآية : ٧٥ ] ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الظُّلْمَ إِذَا عَمَّ نَزَلَ الْبَلَاءُ ، وَدَمَّرَ عَلَى الْجَمِيعِ ، وَشَمَلَ الطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ . اُنْتَهَى .

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَلِيمِيُّ فِي « شُعَبِ الْإِيمَانِ » مَا نَصَّهُ : وَمِنْ الشُّحِّ بِالْدِّينِ أَنْ يَهَاجِرَ الْمُسْلِمُ مِنْ مَوْضِعٍ لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يُوفِيَ الدِّينَ فِيهِ حُقُوقُهُ إِلَى مَوْضِعٍ يُمَكِّنُهُ فِيهِ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَقَامَ بِدَارِ الْجَهَالَةِ ذَلِيلًا مُسْتَضْعَفًا مَعَ إِمْكَانِ انْتِقَالِهِ عَنْهَا فَقَدْ تَرَكَ فَرْضًا فِي قَوْلِ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَفَّوْهُمْ أَلْمَلِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ [ ٤ سورة النساء/ الآية : ٩٧ ] آيَةً ، لَا يُقَالُ : لَيْسَ فِي آيَةِ تَضْرِيحٍ بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا الْكَافِرَ الَّذِي مَالَ إِلَى الْإِيمَانِ ، وَأَيْضًا فَإِنَّهَا نَزَلَتْ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَلَمَّا فَتِحَتْ ، قَالَ ﷺ : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ » [ البخاري ، رقم : ٣٩٠٠ ؛ مسلم ، رقم : ١٨٦٤ ] لِأَنَّا

يُمْكِنُهُمْ مِنْ اسْتِنْفَائِهَا ، فَيَسْتَوْفُونَهَا .

قَوْلُهُ : فَإِنَّهَا نَزَلَتْ . . . إِلَى آخِرِهِ ، فِي نَاسٍ مِنْ مَكَّةَ أَسْلَمُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا حِينَ كَانَتْ الْهِجْرَةُ وَاجِبَةً .

نَقُولُ : ذَكَرُ الْعَفْوِ عَمَّنِ اسْتُشْنِيَ مِنْهُمْ يَرُدُّ ذَلِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْفُو عَنِ الْكَافِرِ وَإِنْ عَزَمَ عَلَى الْإِيمَانِ مَا لَمْ يُؤْمِنْ ، وَقَوْلُهُ ﷺ : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ » مَعْنَاهُ لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ ، فَلَا يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ وَجُوبِ الْهِجْرَةِ مِنْ غَيْرِهَا إِذَا لَمْ يُمَكِّنْ إِقَامَةُ الدِّينِ فِيهِ ، فَإِنَّهُ كَمَكَّةَ قَبْلَ الْفَتْحِ ، وَلَوْ صَارَتْ مَكَّةُ ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ ، بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُ الْمُقِيمُ بِهَا إِقَامَةَ دِينِهِ ، وَجَبَتْ الْهِجْرَةُ مِنْهَا أَيْضًا ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا وَجَبَتْ مِنْهَا أَوَّلًا لِهَذَا الْمَعْنَى ، فَحَيْثُ وَجِدَتْ هَذِهِ الْعِلَّةُ ثَبَتَ الْحُكْمُ ، وَكُلُّ بَلَدٍ ظَهَرَ فِيهِ الْفُسَادُ ، وَكَانَتْ أَيْدِي الْمُفْسِدِينَ أَعْلَى مِنْ أَيْدِي أَهْلِ الصَّلَاحِ ، أَوْ غَلَبَ الْجَهْلُ عَلَى أَهْلِهِ ، وَسَعَتْ الْأَهْوَاءُ فِيهِمْ ، وَضَعُفَ الْعُلَمَاءُ وَأَهْلُ الْحَقِّ عَنْ مُقَاوَمَتِهِمْ ، وَأَضْطَرُّوا إِلَى كِتْمَانِ الْحَقِّ خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْإِعْلَانِ بِهِ ، فَهُوَ كَمَكَّةَ قَبْلَ الْفَتْحِ فِي وَجُوبِ الْهِجْرَةِ مِنْهُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا ، وَمَنْ لَمْ يُهَاجِرْ مِنْهُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَشْحَاءِ بِدِينِهِ ، بَلْ مِنَ السُّمَحَاءِ بِهِ الْمُتَسَاهِلِينَ فِيهِ . أَنْتَهَى .

وَقَالَ فِي « الْمَجَالِسِ » : وَالْمُهَاجِرُ لَيْسَ مَنْ هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَطْ حَتَّى تَنْقَطِعَ الْهِجْرَةُ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، بَلِ الْهِجْرَةُ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لِأَنَّهَا أُنتَقَالُ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ ، وَمِنْ دَارِ الْحَرْبِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ ، وَمِنَ السَّيِّئَاتِ إِلَى الْحَسَنَاتِ ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ

قَوْلُهُ : عَمَّنِ اسْتُشْنِيَ مِنْهُمْ ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

[ ٢٥ سورة الفرقان / الآية : ٤٤ ] .

قَوْلُهُ : بَعْدَ أَنْ صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ ، وَزَالَ الْمَعْنَى الْمَوْجِبُ لِلْهِجْرَةِ مِنْهَا .

بَاقِيَةُ مَا دَامَ التَّكْلِيفُ بَاقِيًا ؛ فَالْمُهَاجِرُ الْكَامِلُ هُوَ الَّذِي يَتْرُكُ جَمِيعَ مَا نَهَى  
 اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنَ الْمَعَاصِي وَيَسْتَعِزُّ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ مَحَاسِنِ  
 الْأَعْمَالِ ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ :  
 « الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ » [ البخاري ، رقم : ١٠ ؛ النسائي ،  
 رقم : ٤٩٩٦ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٤٨١ ؛ مسند أحمد ، رقم : ٦٧٦٧ ، ٦٩١٤ ، ٦٩٤٣ ،  
 ٧٠٤٦ ] ، فَإِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيَّنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْهَجْرَةَ التَّامَّةَ  
 الْكَامِلَةَ هِيَ هَجْرَانُ الْفَوَاحِشِ وَالْمُنْكَرَاتِ ، وَالْجِدُّ فِي الطَّاعَاتِ  
 وَالْعِبَادَاتِ ؛ لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ صِحَّةَ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ مَوْقُوفَةٌ  
 عَلَى صِحَّةِ الْأَعْتِقَادِ ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلٌ ، وَالْعَمَلَ فَرْعٌ ، وَالْعَبْدُ إِذَا لَمْ  
 يَعْرِفْ مَا الْإِيمَانُ وَالْهِدَايَةُ لَا يَعْرِفُ مَا الْكُفْرُ وَالضَّلَالَةُ ، فَتَارَةً تَجْرِي عَلَى  
 لِسَانِهِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ عَلَى طَرِيقِ الْأَعْتِقَادِ ، لَا بِالْعِلْمِ وَالْأَعْتِقَادِ ؛ وَتَارَةً  
 يَتَلَفَّظُ بِالْفَاطِ الْكُفْرِ ، فَيَدْخُلُ فِي حَيِّزِ الْاِزْتِدَادِ ، وَمَنْ كَانَ فِي الْأَعْتِقَادِ  
 بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ لَوْ بَقِيَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ لَنْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ الْأَعْتِقَادُ  
 يَوْمَ الْعَرْصِ الْأَكْبَرِ ، وَمَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ ؛ وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ وَتَقَاعَدَ عَنْ  
 تَعَلُّمِ قَدْرِ مَا هُوَ فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ ، لَا يُوجَدُ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا  
 مُجَرَّدُ الدَّعْوَى ؛ وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْإِيمَانِ إِنَّمَا يَظْهَرُ فَائِدَتُهُ فِي الدُّنْيَا حَيْثُ  
 لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ الْجَزِيَّةُ كَمَا تُؤْخَذُ مِنَ الْكُفَّارِ ، لَكِنْ يَتَعَذَّرُ لَهُ الْوُصُولُ فِي

قَوْلُهُ : وَالْعِبَادَاتِ ، كَمَا قَالَ ﷺ مِنْ جُمْلَةِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ فَصَالَةُ بْنُ  
 عُبَيْدٍ : « وَالْمُهَاجِرُ مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا » [ شعب الإيمان ] للبيهقي ، رقم :  
 ١١١٢٣ ، ٤٩٩/٢ ] ، وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبَغَوِيُّ فِي حِسَانِ « الْمَصَابِيحِ » .



الْعُقْبَى إِلَى دَرَجَةِ الْأَبْرَارِ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ بِمُجَرَّدِ الْإِثْنَانِ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ ،  
وَتَقْرِيرِ الْفَاطِ الْإِيمَانِ عَلَى طَرِيقِ الْعَادَةِ ؛ وَعَدَّ نَفْسِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ  
فَهَمٍ مَعْنَاهَا ، لَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يُصَدَّقَ بِقَلْبِهِ جَمِيعُ  
شَرَائِعِهِ ، وَيَنْقَادَ فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهِ ؛ وَلَا يَتَشَكَّكُ وَلَا يَتَرَدَّدُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا ؛  
وَلَوْ جُودَ هَذَا التَّصَدِيقِ وَالْإِنْقِيَادِ فِي الْقَلْبِ عَلَامَاتٌ ، مِنْهَا : أَنْ لَا يَفْرَغَ  
عَنْ أَمْرِ دِينِهِ ، بَلْ يَسْعَى فِي إِصْلَاحِهِ بِتَعَلُّمِهِ مِنْ أَهْلِهِ ، وَالْعَمَلِ بِهِ ؛  
وَمِنْهَا : أَنْ لَا يَشُقَّ عَلَى قَلْبِهِ إِذَا أُخْبِرَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ ، وَلَا يَتَهَاوَنُ  
بِهِ ، وَلَا يَتَكَبَّرُ عَنْهُ ، بَلْ يَقْبَلُهُ وَيُطِيعُهُ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْأَمْرُ فِي غَايَةِ  
الضُّعُوبَةِ ، وَالْمُخْبَرُ فِي غَايَةِ الْحَقَارَةِ ؛ وَمِنْهَا أَنْ لَا يَكُونَ هَوَاهُ أَمِيرًا  
وَالشَّرْعُ تَابِعًا لَهُ ، بَأَنْ لَا يَأْخُذَ مِنَ الشَّرْعِ شَيْئًا إِلَّا مَا يُوَافِقُ هَوَاهُ ، بَلْ يَجِبُ  
أَنْ يَكُونَ الشَّرْعُ أَمِيرًا وَهَوَاهُ أَسِيرًا ، فَلَا يَأْخُذُ مِنْ هَوَاهُ وَمُرَادِهِ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ  
الشَّرْعِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَقْصَانُ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْعِرْضِ ، كَمَا أُخْبِرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ  
وَقَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ » [هو الحديث

الحادي والأربعون من « الأربعين النووية » ، قال النووي : حديث صحيح رويناه في كتاب  
« الحجة » بإسناد صحيح ] ؛ فَإِذَا وُجِدَ فِي الْعَبْدِ تِلْكَ الْعَلَامَاتُ كَانَ مُؤْمِنًا حَقًّا ،  
وَهَذَا هُوَ الْإِيمَانُ الْمُنْجِي مِنَ الْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ ، لَكِنْ بِشَرَطِ التَّحَقُّظِ مِنْ  
جَمِيعِ مَا يَهْدُمُ هَذَا التَّصَدِيقَ وَيُنَافِيهِ مِمَّا يَجْرِي عَلَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَسَائِرِ  
جَوَارِحِهِ مِمَّا يُوجِبُ الْكُفْرَ ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ لَا يَزُولُ إِلَّا بِالْكَفْرِ ؛ وَالْكَفْرُ  
ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ : النَّوْعُ الْأَوَّلُ : كُفْرٌ جَهْلِيٌّ ، وَسَبَبُهُ عَدَمُ الْإِضْغَاءِ ، وَعَدَمُ

قَوْلُهُ : كُفْرٌ جَهْلِيٌّ ، وَالْجَهْلُ هُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ عَمَّنْ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا ، وَهُوَ

اَلْاَلْتِفَاتِ ، وَعَدَمُ التَّأَمُّلِ فِي الْاَيَاتِ وَالْاَدْلَالِ ، مِثْلُ كُفْرِ الْعَوَامِّ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ مِنْ عَقَائِدِ الْإِيمَانِ ، بَلْ بَعْضُهُمْ يَنْطِقُ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ لَكِنْ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُمَا وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ؛ وَالنَّوْعُ الثَّانِي : كُفْرُ جُحُودِيٍّ ، وَسَبَبُهُ إِمَّا اَلْاِسْتِكْبَارُ ، مِثْلُ : كُفْرِ فِرْعَوْنَ وَمَلَكِهِ ؛ أَوْ خَوْفُ زَوَالِ الرِّيَاسَةِ وَعَدَمِ الْوُصُولِ إِلَيْهَا ، مِثْلُ كُفْرِ هِرَقْلَ ؛ أَوْ خَوْفُ اَلذَّمِّ وَالتَّعْيِيرِ ، مِثْلُ كُفْرِ أَبِي طَالِبٍ ؛

نَوْعَانِ : بَسِيطٌ وَمُرَكَّبٌ .

قَوْلُهُ : وَالْاَدْلَالِ ، اَلدَّالَّةُ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ .

قَوْلُهُ : عَدَمُ الْإِضْغَاءِ ، أَيِ : اَلْاِسْتِمَاعِ . [كَذَا الْأَصْلُ ، لَيْسَ لِهَذَا الْقَوْلِ ذِكْرٌ فِي اَلْمَثْنِ] .

قَوْلُهُ : وَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ، فَهُمْ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ .

قَوْلُهُ : كُفْرُ جُحُودِيٍّ وَعِنَادِيٍّ ، أَيِ : جَحْدُ لِلدِّينِ الْحَنِيفِيِّ بَعْدَ تَبَيُّنِهِ .

قَوْلُهُ : إِمَّا اَلْاِسْتِكْبَارُ عَنِ الْحَقِّ .

قَوْلُهُ : مِثْلُ كُفْرِ فِرْعَوْنَ وَمَلَكِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴾ [سورة

المؤمنون/ الآية : ٤٦] ، أَيِ : عَنِ الدُّخُولِ عِنَادًا وَكِبْرًا ، ﴿ فَقَالُوا ﴾ ، أَيِ : فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ، ﴿ أَتُؤْمِنُ بِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِيدُونَ ﴾ [سورة المؤمنون/ الآية : ٤٧] .

قَوْلُهُ : مِثْلُ كُفْرِ هِرَقْلَ ، وَقَدْ جَاءَ فِي حَقِّهِ كَمَا فِي « فَتْحِ الْبَارِي » [٣٥٢/٧]

مَرْفُوعًا : « أَثَرُ دُنْيَاهُ عَلَى آخِرَتِهِ » .

قَوْلُهُ : مِثْلُ كُفْرِ أَبِي طَالِبٍ الَّذِي مَاتَ عَلَيْهِ ، كَمَا وَرَدَ أَنَّهُ لَمَّا طَلَبَ مِنْهُ ﷺ

اَلتَّكَلَّمَ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ قَالَ لَهُ : لَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ ، تَقُولُ : إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَيْهِ اَلْجَزَعُ ، لِأَقْرَزْتُ بِهِمَا عَيْنَيْكَ . [مسلم ، رقم : ٢٥] .

وَالنَّوْعُ الثَّلَاثُ : كُفْرٌ حُكْمِيٌّ ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَهُ الشَّرْعُ مِنْ عِلَامَاتِ التَّكْذِيبِ ، كَشَدِّ الزُّنَارِ وَسُجُودِ اللَّصْنِ ، أَوْ كَانَ عَنْ اسْتِخْفَافٍ مَا يَجِبُ تَعْظِيمُهُ ، كَالِقَاءِ الْمُصْحَفِ فِي الْمَرْبَلَةِ ، وَاسْتِهْزَاءِ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَمَا هُوَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ ، أَوْ عَنْ اسْتِخْلَالِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ لِعَيْنِهِ وَثَبَتَ حُرْمَتُهُ بِدَلِيلٍ قَطْعِيٍّ ، كَالزُّنَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ . اُنْتَهَى .

وَهَذَا آخِرُ مَا أَرَدْنَا ذِكْرَهُ مِنْ بَيَانِ الْأَسَاسِ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ ، فَقِيَامُ الدِّينِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِذْ بِأَهْلِهِ تَنَاطُ الْأَحْكَامُ ، وَيَتِمُّ النِّظَامُ ؛ وَفِيهِ بَيَانُ مَا قَالَتْهُ الْعُلَمَاءُ فِيمَنْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْهَجْرَةُ وَفِيمَنْ لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ مِمَّنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا لِعَارِضِ مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ ، أَوْ لَمْ يَجِدْ أَحْسَنَ مِنْهَا فِي إِصْلَاحِ دِينِهِ وَإِظْهَارِ يَقِينِهِ ، وَلَوْ تَبَعَتْ مَا بَسَطَتْ الْعُلَمَاءُ فِيهِ أَقْوَالَهُمْ ، وَأَطْلَقَتْ اللِّسَانَ فِي النَّاسِ مُبَيِّنًا أَحْوَالَهُمْ ؛ لَطَالَ الْمَقَالُ ، وَاتَّسَعَ الْمَجَالُ ؛ فَفَاتَ الْمَقْصُودُ مِنْ بَيَانِ أُصُولِ الْمَسَائِلِ الدِّينِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْإِجْمَالِ ؛ ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ [ ١٦ سورة النحل / الآية : ٩ ] ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ ١٦ سورة النحل / الآية : ٩ ] .



قَوْلُهُ : كُفْرٌ حُكْمِيٌّ ، أَيُّ : حُكِمَ عَلَيْهِ بِهِ شَرْعًا ، كَمَا قَالَ .  
قَوْلُهُ : مِنْ عِلَامَاتِ التَّكْذِيبِ ، أَيُّ : لِلرَّسُولِ .

## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ

فِي بَيَانِ أَحْكَامِ الْمُرْتَدِّينَ ، وَأَحْكَامِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ ، مَعَ بَيَانِ حُكْمِ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْ بَاقِي شَرَائِعِ الدِّينِ ؛ وَهَلْ يَجِبُ مُقَاتَلَتُهُمْ عَلَى الْإِمَامِ وَهُمْ تَحْتَ أَسْمِ الْإِسْلَامِ ؟

أَعْلَمُ أَنَّ الرَّدَّةَ أَعَادَنَا اللَّهُ مِنْهَا لُغَةً : الرُّجُوعُ ، وَقَدْ تَطَلَّقَ عَلَى مَعْنَى الْإِمْتِنَاعِ عَنِ الْحَقِّ ، كَمَا نَعْنِي الزَّكَاةَ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، الْمُدَّعِي بَعْضَهُمْ عَدَمَ وَجُوبِ أَدَائِهَا إِلَى الْإِمَامِ ، فَهُمْ أَهْلُ بَغْيٍ ، أُطْلِقَتْ عَلَيْهِمْ لِدُخُولِهِمْ فِي غِمَارِ أَهْلِ الرَّدَّةِ ، وَسُمُّوا مُرْتَدِّينَ بِهَذَا الْمَعْنَى الثَّانِي ؛ وَشَرَعًا : قَطْعُ الْإِسْلَامِ مِنْ صَحِّ عَنْهُ ؛ وَهِيَ أَفْحَشُ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَأَعْلَظُهَا حُكْمًا ، وَإِنَّمَا تُحْبِطُ الْعَمَلُ عِنْدَ إِمَامِنَا الشَّافِعِيِّ إِنْ اتَّصَلَتْ بِالْمَوْتِ ، أَمَّا إِخْبَاطُ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ قَبْلَهَا فَبِالْوِفَاقِ ، وَلَا تَصِحُّ رَدَّةُ صَبِيٍّ وَمَجْنُونٍ وَمُكْرِهِ إِذَا كَانَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنًّا بِالْإِيمَانِ ، وَلَوْ أَرْتَدَّ فَجُنَّ لَمْ يُقْتَلْ فِي جُنُونِهِ ، وَمَذْهَبُ

قَوْلُهُ : فَبِالْوِفَاقِ ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ [سورة البقرة/ الآية : ٢١٧] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ [سورة المائدة/ الآية : ٥] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ لَنْ أَشْرَكَتَ لِحَبْطِ عَمَلِكَ ﴾ [سورة الزمر/ الآية : ٦٥] ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام/ الآية : ٨٨] ؛ وَلَكِنَّ التَّرَاعُ فِيمَا إِذَا أَرْتَدَّ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، هَلْ تَحْبِطُ الْأَعْمَالُ الَّتِي عَمَلَهَا قَبْلَ الرَّدَّةِ أَمْ لَا تَحْبِطُ إِلَّا إِذَا مَاتَ مُرْتَدًّا ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ بَيْنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ .

السَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ صِحَّةُ أَزْدَادِ السَّكْرَانِ ، وَتُقْبَلُ الشَّهَادَةُ بِالرَّدَّةِ مُطْلَقًا مِنْ  
غَيْرِ تَفْصِيلٍ ، فَلَا يَحْتَاجُ الشَّاهِدُ إِلَى تَفْصِيلِهَا ، لِأَنَّهَا لِحَظِّهَا لَا يُقَدِّمُ  
الْعَدْلُ عَلَى الشَّهَادَةِ بِهَا إِلَّا بَعْدَ مَزِيدٍ تَحَرَّرَ ، وَقِيلَ : يَجِبُ التَّفْصِيلُ ؛ قَالَ  
بَعْضُ الْفُقَهَاءِ : وَهُوَ الْقِيَاسُ ؛ وَيَجِبُ اسْتِثْنَاءُ الْمُرْتَدِّ وَالْمُرْتَدَّةِ لِاخْتِرَامِهِمَا  
بِالْإِسْلَامِ ، وَرُبَّمَا عَرَضَتْ لَهُمَا شُبْهَةٌ فَتَرَاخُ ، وَفِي قَوْلٍ آخَرَ تَسْتَحَبُّ ،  
كَالْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ ، وَهُوَ عَلَى الْقَوْلَيْنِ فِي الْحَالِ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ : « مَنْ  
بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ » [ البخاري ، رقم : ٣٠١٧ ؛ الترمذي ، رقم : ١٤٥٨ ؛ النسائي ،  
رقم : ٤٠٥٩ ، ٤٠٦٠ ، ٤٠٦١ ، ٤٠٦٢ ، ٤٠٦٥ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٣٥١ ؛ ابن ماجه ،  
رقم : ٢٥٣٥ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ١٨٧٤ ، ١٩٠٤ ، ٢٥٤٧ ، ٢٩٦٠ ] فَإِنْ أَصْرًا  
قُتِلَا ، وَالنَّهْيُ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَزِيَّاتِ ، وَلِلسَّيِّدِ قَتْلُ قَنَةٍ ؛  
وَالْقَتْلُ بِضَرْبِ الْعُنُقِ ، وَلَا يَتَوَلَّاهُ إِلَّا الْإِمَامُ أَوْ نَائِبُهُ ، وَإِنْ أَسْلَمَ صَحَّ  
إِسْلَامُهُ وَتَرِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ  
سَلَفَ ﴾ [ سورة الأنفال / الآية : ٣٨ ] ، وَقِيلَ : لَا يُقْبَلُ إِسْلَامُهُ إِنْ أَزْدَدَ إِلَى كُفْرٍ  
خَفِيٍّ ، كَالزَّنَادِقَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ ، قَالَ الْعَلَّامَةُ أَبُو حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي  
« التُّخْفَةِ » : لِأَنَّ التَّوْبَةَ عِنْدَ الْخَوْفِ عَيْنُ الزَّنَادِقَةِ ، وَالزَّنَادِقُ مَنْ يُظْهِرُ  
الْإِسْلَامَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ ، وَفَرَّقَهُ بَعْضُهُمْ عَنِ الْمُنَافِقِ بِأَنَّهُ مَنْ لَا يَتَّحِلُ دِينًا ،  
وَالْبَاطِنِيُّ مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّ لِلْقُرْآنِ بَاطِنًا غَيْرَ ظَاهِرِهِ ، وَأَنَّهُ الْمُرَادُ وَحْدَهُ أَوْ مَعَ  
الظَّاهِرِ وَلَيْسَ مِنْهُ ، خِلَافًا لِمَنْ وَهَمَ فِيهِ إِشَارَاتِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي فِي  
تَفَاسِيرِهِمْ ، كَتَفْسِيرِ السُّلَمِيِّ وَالْقُشَيْرِيِّ ، لِأَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يَدَّعِ أَنَّهَا مُرَادَةٌ  
مِنْ لَفْظِ الْقُرْآنِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ بَابِ أَنَّ الشَّيْءَ يُذَكَّرُ مَا لَهُ بِهِ مُشَابَهَةٌ وَإِنْ

بَعْدَتْ ؛ وَلَا بُدَّ لِقَبُولِ إِسْلَامِهِ مِنَ الْنُطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَا يَكْفِي الرُّجُوعُ فَقَطْ ، لِأَنَّ تَرْكَهُ التَّلَفُّظَ بِهِمَا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَعِلْمِهِ بِشَرْطِيَّتِهِ أَوْ شَرْطِيَّتِهِ لَا يَقْضِرُ عَنْ نَحْوِ رَمِي مُضْحَفٍ بِقَدْرِ ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْبَرَاءَةِ مِنْ كُلِّ دِينٍ يُخَالِفُ دِينَ الْإِسْلَامِ ، أَوْ بِرُجُوعِهِ عَنِ الْإِعْقَادِ الَّذِي أَرْتَدَّ بِسَبَبِهِ . اُنْتَهَى .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الصَّلَاةَ مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، وَأَقْوَى الدَّرَاجِعِ لِلدُّخُولِ فِي دَارِ السَّلَامِ ؛ فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » ، وَمَعْنَاهُ : إِنَّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يَتْرَكَ الصَّلَاةَ ، وَقَدْ اتَّفَقَ عَلَى تَأْكِيدِ وَجُوبِهَا وَالتَّهْدِيدِ عَلَى تَرْكِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِجْمَاعُ الْأُمَّةِ مِنْ لَدُنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا ، وَوَرَدَتْ أَلْوَعِيدَاتُ الشَّدِيدَةِ وَالتَّهْدِيدَاتُ الْغَلِيظَةُ عَلَى تَارِكِهَا ، فَمِنْ جُمْلَتِهَا مَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ جَهَارًا » [ « مجمع الزوائد » ، رقم : ١٦٣٤ ؛ راجع « مسند أحمد » ، رقم : ٢٦٨١٨ ] فَهِيَ كَمَا وَرَدَ : « عِمَادُ الدِّينِ ، وَمَنْ هَدَمَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ » [ راجع « الجامع الصغير » ، رقم : ٥١٨٥ ] ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي كُفْرِ تَارِكِهَا عَمْدًا بِلا عُدْرٍ ، فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ : عُمَرُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ؛ وَمِنْ غَيْرِهِمْ كَأَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ بْنَ رَاهُوَيْهٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ وَالنَّخَعِيِّ

قَوْلُهُ : « بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ [ مسلم ، رقم : ٨٢ ؛

الترمذي ، رقم : ٢٦٢٠ ؛ أبو داود ، رقم : ٤٦٧٨ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٠٧٨ ؛ « مسند

أحمد » ، رقم : ١٤٥٦١ ، ١٤٧٦٢ ؛ الدارمي ، رقم : ١٢٣٣ .

وَالْحَكَمَ بْنُ عُثْبَةَ وَأَيُّوبَ<sup>(١)</sup> السَّخْتِيَانِيَّ وَأَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيَّ وَأَبِي بَكْرٍ ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرِهِمْ إِلَى كُفْرِهِ ؛ وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ ، وَحَمَلُوا الْأَحَادِيثَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كُفْرِ تَارِكِهَا عَلَى مَنْ تَرَكَهَا جَاحِدًا أَوْ عَلَى الزَّجْرِ وَالْوَعِيدِ ، بِمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَتْرُكُهَا ، وَمِنْ أَدِلَّتِهِمْ عَلَى عَدَمِ كُفْرِهِ قَوْلُهُ ﷺ : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى ، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ وَصَلَاهُنَّ لَوْ قَتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ لَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ » [أبو داود ، رقم : ٤٢٥ ؛ النسائي ، رقم : ٤٦١ ؛ ابن ماجه ، رقم : ١٤٠١ ؛ مسند أحمد ، رقم : ٢٢١٨٥ ، ٢٢١٩٦ ، ٢٧٧٤٠ ، ٢٢٢٤٦ ؛ مالك ، رقم : ٢٧٠ ؛ الدرامي ، رقم : ١٥٧٧] ، فَقَوْلُهُ : « إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ » دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ كُفْرِهِ ، لِلْإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا مَغْفِرَةَ لَهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [٤ سورة النساء/ الآية : ٢٨] ؛ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي حَدِّ تَارِكِهَا بِلَا عَذْرِ ، فَقَالَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَمَكْحُولٌ وَالشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ : يُقْتَلُ ؛ إِلَّا أَنَّهُ عِنْدَ أَحْمَدَ يُقْتَلُ كُفْرًا ، وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنْ

قَوْلُهُ : وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ ، وَأَمَّا حَدِيثُ مُسْلِمٍ : « بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ ... إِلَى آخِرِهِ ، فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى تَرَكِهَا جَحْدًا ، أَوْ الْمُرَادُ بَيْنَ مَا يُوجِبُهُ الْكُفْرُ ، جَمْعًا بَيْنَ الْأَدِلَّةِ .

قَوْلُهُ : وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ [رقم : ٤٢٥] ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ [رقم : ١٧٣١ ، ١٧٣٢ ، ٢٤١٧] .

قَوْلُهُ : يُقْتَلُ ، وَلَوْ تَرَكَ الطَّهَارَةَ لِلصَّلَاةِ قُتِلَ كَمَا جَزَمَ بِهِ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ ، لِأَنَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَأَبِي أَيُّوبَ » بَدَلًا مِنْ : « وَأَيُّوبَ » ، وَالصَّوَابُ الثَّمِينُ .

هَؤُلَاءِ يُقْتَلُ حَدًّا لَا كُفْرًا ، وَحَمَلُوا الْأَحَادِيثَ الدَّالَّةَ عَلَى كُفْرِ تَارِكِهَا عَلَى  
أَسْتِحْقَاقِ جَزَاءِ الْكُفْرِ ، وَلَيْسَ لِلْكَفْرِ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ غَيْرُ الْقَتْلِ ؛ وَعِنْدَ أَبِي  
حَنِيفَةَ لَا يَكْفُرُ وَلَا يُقْتَلُ ، بَلْ يُحْبَسُ أَبَدًا ؛ وَقِيلَ : يُضْرَبُ ضَرْبًا شَدِيدًا  
حَتَّى يَسِيلَ مِنْهُ الدَّمُ مُبَالِغَةً فِي الزَّجْرِ ، وَقِيلَ : يُضْرَبُ ضَرْبًا شَدِيدًا حَتَّى  
يُصَلِّيَ أَوْ يَمُوتَ .

وَأَمَّا الزَّكَاةُ فَالْمُتَنَعُ مِنْهَا لَا يُقْتَلُ ، وَإِنَّمَا لَمْ نَقُلْ بِقَتْلِهِ وَإِنْ قَالَ بِهِ  
جَمَاعَةٌ لِأَنَّهُ إِنْ أَمْتَنَعَ أَمَكَ تَحْصِيلُهَا مِنْهُ بِالْقِتَالِ ، وَإِلَّا أَمَكَ تَحْصِيلُهَا مِنْهُ  
بِلَا قِتَالٍ فَلَمْ يَجْزِ الْقَتْلُ هُنَا ، إِذْ لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ ، بِخِلَافِهِ فِي تَارِكِ  
الصَّلَاةِ ، لِأَنَّهُ إِذَا أَمْتَنَعَ لَمْ يَكُنْ أَسْتَيْفَاؤَهَا مِنْهُ ، فَغَلُظَتْ عُقُوبَتُهُ بِالْقَتْلِ  
مَا لَمْ يَتَّبِعْ بِأَنْ يُصَلِّيَ ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَهِيَ قَرِينَةُ الصَّلَاةِ حَتًّا وَزَجْرًا ؛  
وَلَمَّا كَانَ فِي مَنَعِ الزَّكَاةِ مَا وَرَدَ مِنَ التَّشْدِيدَاتِ الْعَظِيمَةِ ، وَالتَّهْدِيدَاتِ  
الْجَسِيمَةِ ؛ كَانَ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي إِنْجَابِهَا هُوَ الْأَمْتَحَانُ فِي التَّوْحِيدِ ، لِأَنَّ

تَرْكُ لَهَا ، وَيُقَاسُ بِهَا الْأَزْكَانُ وَسَائِرُ الشُّرُوطِ ؛ نَعَمْ مَحَلُّهُ فِي الْمُتَّقَى عَلَيْهِ ، أَوْ كَانَ  
فِيهِ خِلَافٌ وَاهٍ بِخِلَافِ الْقَوِيِّ ، فَفِي « فِتَاوَى الْقَفَالِ » : لَوْ تَرَكَ فَأَقْدُ الطَّهَوْرَيْنِ  
الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا ، أَوْ مَسَّ شَافِعِيٌّ الذَّكَرَ أَوْ لَمَسَ الْمَرْأَةَ أَوْ تَوَضَّأَ وَلَمْ يَنْوِ ، وَصَلَّى  
مُتَعَمِّدًا لَا يُقْتَلُ ، لِأَنَّ جَوَازَ صَلَاتِهِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَقَيْدُهُ بَعْضُهُمْ بِمَا إِذَا قَلَّدَ الْقَائِلَ  
بِذَلِكَ ، وَإِلَّا فَلَا قَائِلَ حِينَئِذٍ بِجَوَازِ صَلَاتِهِ ، قَالَ : وَالَّذِي يَتَّبِعُهُ قَتْلُهُ ، لِأَنَّهُ تَارِكٌ لَهَا  
عِنْدَ إِمَامِهِ وَغَيْرِهِ ، فَعُلِمَ أَنَّ تَرْكَ التَّيَمُّمِ كَتَرَكَ الْوُضُوءِ إِنْ وَجَبَ إِجْمَاعًا ، أَوْ مَعَ  
خِلَافٍ وَلَمْ يُقْلَدِ الْقَائِلَ بِعَدَمِ وَجُوبِهِ . اُنْتَهَى . وَالْأَوْجَهُ الْأَخْذُ بِالْإِطْلَاقِ كَمَا قَالَهُ ابْنُ  
الرَّمْلِيِّ .



الْتَلَفَظَ بِكَلِمَةِ الشَّهَادَةِ الَّتِي لِمَنْ يَتَوَحَّدُ وَشَهَادَةً بِإِنْفِرَادِ الْمَعْبُودِ وَأَدْعَاءَ لِمَحَبَّتِهِ ، فَإِنَّ مَنْ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَصِيرُ كَأَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ بِقَلْبِي وَعَلِمْتُ بِعَقْلِي أَنَّ لَا مَعْبُودَ وَلَا مَحْبُوبَ إِلَّا اللَّهُ ، فَالْتَزَمْتُ عِبَادَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ ، وَلَا أَعْبُدُ وَلَا أَحِبُّ إِلَّا إِيَّاهُ ؛ فَيَلْزِمُ الْوَفَاءَ بِمَا أَدْعَاهُ مِنَ التَّوْحِيدِ فِي الْمَحَبَّةِ ، وَتَمَامُ الْوَفَاءِ أَنْ لَا يَبْقَى لِلْمُوحَّدِ مَحْبُوبٌ سِوَى الْفَرْدِ الْوَاحِدِ ، لِأَنَّ الْمَحَبَّةَ لَا تَقْبَلُ الشَّرِكَةَ ، وَالتَّوْحِيدُ بِاللِّسَانِ قَلِيلُ النِّفْعِ ، وَإِنَّمَا يُظْهِرُ دَرَجَةَ الْمَحَبَّةِ بِمُفَارَقَةِ الْمَحْبُوبَاتِ ، وَالْأَمْوَالِ مَحْبُوبَةٌ لِلْخَلْقِ ، لِكُونِهَا آلَةٌ لِتَنْعُمِهِمْ وَقَضَاءُ حَاجَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، وَبَسْبِهَا يَأْنُسُونَ بِهَذَا الْعَالَمِ ، وَيَنْفِرُونَ مِنَ الْمَوْتِ مَعَ أَنَّ فِيهِ لِقَاءَ الْمَحْبُوبِ ، فَامْتَحِنُوا فِي صِدْقِ دَعْوَاهُمْ فِي الْمَحَبَّةِ بِذَلِ الْمَالِ الَّذِي هُوَ مَعْشُوقُهُمْ .

هَذَا مَا كَانَ فِي حَقِّ الْمُفْرَدِ الْمُتَمَنِّعِ عَنِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ، وَأَمَّا أُولُو الْقُوَّةِ ، كَالْقَبَائِلِ وَالْقُرَى ، فَيَقَاتِلُهُمُ الْإِمَامُ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ وَجُوبًا لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : « أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ؛ فَإِذَا

قَوْلُهُ : مَحْبُوبَةٌ لِلْخَلْقِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَءَاتَى أَمْالًا عَلَى حُبِّهِ ﴾ [٢ سورة البقرة/ الآية : ١٧٧] ، وَقَالَ : ﴿ وَإِنَّهُمْ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدُونَ ﴾ [١٠٠ سورة العاديات/ الآية : ٨] ، يَعْنِي لِحُبِّ الْمَالِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ الْأَمْوَالُ مَحْبُوبَةً لَهُمْ لِكُونِهَا آلَةً لِتَنْعُمِهِمْ . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : مَعَ أَنَّ فِيهِ لِقَاءَ الْمَحْبُوبِ ، وَلِذَلِكَ صَارُوا لِأَجْلِ الْمَالِ يَرْكَبُونَ الْبَحَارَ ، وَيَقْتَحِمُونَ الْأَسْفَارَ ، وَيُوَاصِلُونَهَا بِسَبَبِهِ ، وَيَقَاتِلُونَ عَنْهُ كَمَا يَقَاتِلُونَ عَنْ نَفْسِهِمْ ، وَيَسْحُونَ بِهِ كَمَا يَسْحُونَ بِأَوْلَادِهِمْ .

فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » [ البخاري ، رقم : ٢٩٤٦ ؛ مسلم ، رقم : ٢١ ؛ الترمذي ، رقم : ٢٦٠٦ ؛ النسائي ، رقم : ٣٠٩٠ ، ٣٠٩٥ ، ٣٩٧١ ، ٣٩٧٢ ، ٣٩٧٤ ، ٣٩٧٦ ، ٣٩٧٧ ، ٣٩٧٨ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٦٤٠ ، ابن ماجه ، رقم : ٧١٠ ، ٣٩٢٧ ، ٣٩٢٨ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٦٨ ، ٨٦٨٧ ، ٩١٩٠ ، ١٠١٤٠ ، ١٠٤٥٩ ، ١٣٧٩٧ ، ١٤١٥٠ ، ١٤٢٤٠ ، ١٤٨١٩ ] ، قَالَ أَلْعَلَامَةُ أَبُو حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ مَا مُلَخَّصُهُ عِنْدَ قَوْلِهِ : « يُقِيمُوا الصَّلَاةَ » ، أَيْ : يَأْتُوا بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَأْمُورِ بِهِ ، وَيُدَاوِمُوا عَلَيْهَا ؛ وَفِيهِ دَلِيلٌ لِقَتْلِ تَارِكِهَا غَيْرِ الْجَاوِدِ لَوْجُوبِهَا ، وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ ، لِأَنَّهُ عَيَّازُ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ بِفِعْلِهَا ، فَمَا لَمْ يَفْعَلْهَا فَهُوَ مُقَاتِلٌ وَجُوبًا ، وَيَلْزَمُ مِنْ قِتَالِهِ قَتْلُهُ غَالِبًا أَوْ أَحْتِمَالًا ، فَذَلَّ عَلَى جَوَازِ ، بَلْ وَجُوبِ قِتَالِهِ ؛ وَسِيَاقُ الْحَدِيثِ وَإِنْ كَانَ فِي الْكَافِرِ لَكِنَّ الْمُسْلِمِ أَوْلَى مِنْهُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ تَرَكَهَا مَعَ اعْتِقَادِهِ وَجُوبَهَا ، بِخِلَافِ الْكَافِرِ ، وَمِنْ ثَمَّ قَضَى الْمُرْتَدُّ مَا فَاتَهُ فِي زَمَنِ رِدَّتِهِ بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ .

ثُمَّ قَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ : « دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ » : وَهِيَ كُلُّ مَا صَحَّ إِيرَاذُ نَحْوِ الْبَيْعِ عَلَيْهِ ، وَأُرِيدَ بِهِ هُنَا مَا هُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَشْمَلَ الْأَخْتِصَاصَاتِ ، وَلَا يُنَافِي مَا تَقَرَّرَ مَا هُوَ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَعْصِمُ الدِّمَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَمِنْ ثَمَّ أَشْتَدَّ نَكِيرُهُ عَلَى أَسَامَةِ لِقَتْلِهِ مَنْ قَالَهُمَا ، لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ يَقْبَلُ بِمُجَرَّدِ النُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، لَكِنَّهُ لَا يَقْرَأُ مَنْ نَطَقَ بِهِمَا عَلَى تَرْكِ صَلَاةٍ وَلَا زَكَاةٍ ، وَمِنْ ثَمَّ أَمَرَ مُعَاذًا لِمَا بَعَثَهُ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ أَنْ يَدْعُوهُمْ أَوَّلًا إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ ، وَأَنْ مَنْ أَطَاعَهُ بِهِمَا أَغْلَمَهُ بِالصَّلَاةِ ، ثُمَّ

بِالزَّكَاةِ ؛ فَيُعْلَمُ أَنَّهُ بِهِمَا يُعَصَّمُ وَيُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ ، ثُمَّ إِنْ أَتَى بِشَرَائِعِ  
الْإِسْلَامِ فَظَاهِرٌ ، وَإِلَّا قُوِّلَ ذُو الْمَنَعَةِ .

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى بِرَوَايَتَيْنِ أُخْرَيَتَيْنِ ، وَقَالَ : وَلَيْسَ فِي الْأَحَادِيثِ الثَّلَاثَةِ ذِكْرُ  
الصَّوْمِ وَالْحَجِّ ، فَيُحْتَمَلُ أَنَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ كَانَتْ قَبْلَ فَرَضِهِمَا ، فَيُعْطَيَانِ  
حُكْمَهُمَا مِنَ الْمُقَاتَلَةِ عَلَيْهِمَا ، وَلَكَ أَنْ تَقُولَ : إِنَّهُمَا دَاخِلَانِ فِي قَوْلِهِ فِي  
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ ؛ فَإِنَّهُ شَامِلٌ لِدِينِكَ وَغَيْرِهِمَا  
مِنْ جَمِيعِ مَا عَلِمَ مِنْ دِينِهِ ﷺ بِالضَّرُورَةِ ؛ وَقَدْ اسْتَدَلَّ الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ بِالرَّوَايَةِ الْأُخْرَى الَّتِي لَيْسَ فِيهَا إِلَّا حَقُّ كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ ، فَجَعَلَ بِكَمَالِ  
اسْتِنْبَاطِهِ وَدِقَّةِ فَهْمِهِ مُقَاتَلَةَ مَا يَعْنِي الزَّكَاةَ مِنْ أَعْلَى حُقُوقِ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ ؛  
وَبِالْجُمْلَةِ ، فَالْوَاجِبُ عَلَى الْإِمَامِ مُقَاتَلَةُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ ، أَوْ مَنَعَ الزَّكَاةَ ،  
أَوْ تَرَكَ حَقًّا مِنْ حُقُوقِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي هِيَ مِنْ شَعَائِرِهِ ، وَقَدْ أَجْمَعُوا  
عَلَى جَوَازِ أَخْذِ أَمْوَالِهِمْ إِذَا أَصَرُّوا وَعَانَدُوا ، وَأَجْمَعُوا عَلَى عَدَمِ جَوَازِ  
سَبْيِ ذُرَارِيهِمْ ، فَهُمْ وَالْمُرْتَدُّونَ فِي هَذَا الْحُكْمِ مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ إِنْفَاذُ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَلَهُ أَنْ يُعَزَّرَ فِي  
كُلِّ مَعْصِيَةٍ

قَوْلُهُ : فَجَعَلَ ، أَيُّ : الصَّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَاتِلَ مَنْ فَرَّقَ  
بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ حَقُّ الْبَدَنِ ، وَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ  
بَيْنَهُمَا ، فَلَا أَفَرُقُ ، فَكَمَا كُنْتُ أَقَاتِلُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ لَوْ تَرَكُوها ، فَكَذَلِكَ أَقَاتِلُهُمْ عَلَى  
الزَّكَاةِ إِذَا مَنَعُوها .

قَوْلُهُ : فِي كُلِّ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ أَوْلَادِي .

لَا حَدَّ فِيهَا وَلَا كَفَّارَةَ بِحَبْسٍ أَوْ ضَرْبٍ أَوْ صَفْعٍ أَوْ تَوْبِيخٍ عَلَى حَسَبِ  
اجْتِهَادِهِ فِي جَنْسِهِ وَقَدْرِهِ ، لِأَنَّهُ مَاخُذٌ مِنَ الْعَزْرِ ، وَهُوَ الْمَنْعُ وَالنَّكَالُ  
وَالْإِجْبَارُ عَلَى أَمْرٍ وَالتَّوْقِيفُ عَلَى الْحَقِّ ، وَكُلُّ ذَلِكَ غَيْرُ مُقَدَّرٍ ، فَوُكِّلَ إِلَى  
رَأْيِهِ لِاخْتِلَافِهِ بِاخْتِلَافِ مَرَاتِبِ النَّاسِ ؛ وَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ لَا يَقْطَعَ  
الْجِهَادَ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَّا إِذَا قَامَتِ الْأَعْدَاؤُ الْوَاضِحَةُ الْمُوجِبَةُ لِتَأْخِيرِهِ ، فَلَهُ  
حِينَئِذٍ ذَلِكَ ، وَأَنْ يَبْثَّ السَّرَايَا فِي كُلِّ جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الْعَدُوِّ ، وَيُؤَمِّرَ  
الصَّالِحِينَ الْعَارِفِينَ بِطُرُقِ الْحُرُوبِ ،

قَوْلُهُ : لَا حَدَّ فِيهَا ، أَرَادَ بِهِ مَا يَشْمَلُ الْقَوَدَ لِيَدْخُلَ نَحْوُ قَطْعِ الطَّرْقِ .

قَوْلُهُ : أَوْ صَفْعٍ ، وَهُوَ الضَّرْبُ بِجَمْعِ الْكَفِّ أَوْ بَسْطِهَا .

قَوْلُهُ : أَوْ تَوْبِيخٍ بِاللِّسَانِ .

قَوْلُهُ : مِنَ الْعَزْرِ بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ .

قَوْلُهُ : بِاخْتِلَافِ مَرَاتِبِ النَّاسِ وَالْعَاصِينَ .

قَوْلُهُ : فَلَهُ حِينَئِذٍ ذَلِكَ ، وَيُسَسُّ أَنْ يُبَدَأَ بِقِتَالِ مَنْ يَلُونَا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْخَوْفُ مِنْ  
غَيْرِهِمْ أَكْثَرَ ، فَيَجِبُ الْبِدَاءُ بِهِمْ ، وَأَنْ يُكْثِرَهُ مَا اسْتَطَاعَ .

قَوْلُهُ : السَّرَايَا جَمْعُ سَرِيَّةٍ ، وَهِيَ : مِنْ مِثَّةٍ إِلَى خَمْسِ مِثَّةٍ .

قَوْلُهُ : وَيُؤَمِّرُ الصَّالِحِينَ ، فَإِنْ أَمَرَ فَاسِقًا حَرُمَ .

قَوْلُهُ : الْعَارِفِينَ بِطُرُقِ الْحُرُوبِ ، لِأَنَّ الْقَوْمَ إِلَى أَمْرَاتِهِمْ يَنْظُرُونَ ، وَإِنْ رَأَوْا مِنْ  
أَمِيرِهِمْ كَسَلًا كَسَلُوا ، أَوْ فَشَلًا فَشَلُوا ، وَإِنْ ثَبَتَ ثَبَتُوا ، وَإِنْ رَجَعَ أَوْ جَنَحَ لِلسَّلَمِ  
أَوْجَدَ فِيهِمْ كَذَلِكَ .

وَيُوصِيهِمْ بِتَقْوَى اللَّهِ بَعْدَ أَنْ يَسْتَعْرِضَ الْجَيْشَ ، فَمَنْ رَأَهُ ضَعِيفًا آخِرُهُ ،  
وَأِنْ رَأَى فِي دَوَابِّهِمْ مَا لَا يَصْلُحُ أَمَرَ بِإِبْدَالِهِ ، وَكَذَلِكَ أَسْلَحَتِهِمْ ؛ وَمَنْ  
كَانَ مِنْهُمْ غَيْرَ تَامٍ السَّلَاحِ أَمَرَ بِإِتْمَامِهِ ، وَيَرُدُّ الْجَبَانَ الْمُخْذَلِينَ إِنْ عَلِمَهُ ،  
وَيَأْمُرُ الْجُنْدَ أَنْ يُطِيعُوا أَمِيرَهُمْ ، وَلَا يَدْعُوا لَهُ النَّصِيحَةَ ، وَلَا يَخْذُلُ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَإِنْ أَظْفَرَهُمُ اللَّهُ بِعَدُوِّهِمْ لَمْ يَغْلُوا وَلَمْ يَخُونُوا ، إِلَى غَيْرِ  
ذَلِكَ مِنَ الْأَدَابِ الَّتِي يَحْتَاجُونَ إِلَى مَعْرِفَتِهَا .

قَالَ الْإِمَامُ الْحَلِيمِيُّ : لَا يَخْفَى أَنَّ الْجِهَادَ مِنْ أَعْظَمِ أَرْكَانِ الدِّينِ ،

قَوْلُهُ : بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَالتَّيَقُّظِ ، وَيُحَذِّرُهُمُ الشَّتَاتِ وَالْفُرْقَةَ وَالْإِهْمَالَ  
وَالْغَفْلَةَ .

قَوْلُهُ : ضَعِيفًا بِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ .

قَوْلُهُ : وَيَرُدُّ الْجَبَانَ الْمُخْذَلِينَ إِنْ عَلِمَهُ ، وَمَنْ صَحِبَ الْجَيْشَ مِنْ غَيْرِ الْمُقَاتِلَةِ ،  
فَمَنْ عَلِمَ فِيهِ فَائِدَةٌ لِلْمُقَاتِلَةِ خَلَّاهُ ، وَمَنْ خَافَ أَنْ يَصِيرَ كَلًّا عَلَيْهِمْ رَدَّهُ .

قَوْلُهُ : الْجُنْدُ ، بِالضَّمِّ : الْعَسْكَرُ وَالْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ .

قَوْلُهُ : أَنْ يُطِيعُوا أَمِيرَهُمْ وَيَسْمَعُوا وَلَا يَخْتَلِفُوا عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ : وَلَا يَخْذُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَا جَمَاعَتُهُمُ الْأَمِيرَ .

قَوْلُهُ : وَلَمْ يَخُونُوا ، وَلَمْ يَقْتُلُوا أُمَّرَأَةً لَا تُقَاتِلُهُمْ ، وَلَا وَلِيدًا ، وَلَا يَغْفِرُوا دَابَّةً  
لَا تَكُونُ تَحْتَ مُشْرِكٍ ، وَإِنَّهُمْ إِنْ وَصَلُوا إِلَى قَرْيَةٍ لَا يَذْرُونَ حَالَهَا أَمْسَكُوا وَلَمْ يَشْنُوا  
عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ حَتَّى يَعْلَمُوا حَالَهَا .

قَوْلُهُ : الْجِهَادَ ، وَهُوَ : بَذْلُ الْوُسْعِ فِي الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُبَاشَرَةً ، أَوْ مُعَاوَنَةً  
بِمَالٍ أَوْ رَأْيٍ ، أَوْ تَكْثِيرِ سَوَادٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ أَعَزَّ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْحَيَاةِ ، فَإِذَا بَلَغَ بِهِ تَعْظِيمُ اللَّهِ تَعَالَى وَحُبُّهُ وَالْغَيْظُ عَلَى مَنْ يُشْرِكُ بِهِ وَيَعْصِيهِ رِضْيَ بِمَا قَدْ يُوُولُ أَمْرُهُ إِلَيْهِ ، مِنْ أَنْ يُقْتَلَ ؛ وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يَرَى عَدُوَّ اللَّهِ مَاشِيًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُتَنَعِّمًا بِالْحَيَاةِ ، مُتَقَلِّبًا فِي نِعَمِ اللَّهِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَكْفُرُ بِهِ ، إِمَّا بِأَنْ يَجْحَدَهُ أَوْ يُشْرِكَ بِهِ مَا لَا خَلْقَ لَهُ وَلَا رِزْقَ وَلَا نَفْعَ وَلَا ضَرَّ ، وَدَعَتْهُ الْحَمِيَّةُ إِلَى أَنْ يُجَاهِدَهُ ، فَإِمَّا أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى الْحَقِّ ، وَإِمَّا أَنْ يَقْتُلَهُ أَوْ يَقْتُلَهُ الْعَدُوُّ .

ثُمَّ قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ نِيَّةُ الْإِمَامِ صِيَانَةَ حَوَازَةِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَمْلَ عِبَادِهِ عَلَى دِينِهِ وَطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَعِبَادَتِهِ .

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ مَا تَكَلَّمَ : وَإِذَا مَضَوْا بِأَسْمِ اللَّهِ ، فَلَقُوا الْعَدُوَّ فَلْيَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْهُمْ ، وَلْيَقُولُوا : اَللَّهُمَّ إِنَّا نَذَرُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ ؛ وَإِذَا قَاتَلُوا فَلْيَقُولُوا : اَللَّهُمَّ بِكَ نَصُولُ ، وَبِكَ نَجُولُ ؛

قَوْلُهُ : وَعِبَادَتِهِ ، وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ نِيَّةُ الْجُنْدِ وَأَمِيرِهِمْ .

قَوْلُهُ : نَذَرُ : نَمْنَعُ .

قَوْلُهُ : بِكَ فِي نُحُورِهِمْ ، بِضَمَّتَيْنِ ، جَمْعُ نَحْرٍ ، وَهُوَ : مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الصَّدْرِ ، وَهُوَ الْمَنْحَرُ ، وَالْمَعْنَى كَمَا قَالَ صَاحِبُ «الْمَقَاتِيحِ» : اَللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي إِزَاءِ أَعْدَائِنَا حَتَّى تَذْفَعَهُمْ عَنَّا . اُنْتَهَى .

قَوْلُهُ : وَنَعُوذُ بِكَ . . . إِلَى آخِرِهِ ، كَالْعُطْفِ التَّفْسِيرِيِّ .

قَوْلُهُ : نَصُولُ ، أَيِ : نَسْطُو وَنَقْهَرُ ، مِنَ الصَّوْلَةِ ، وَهِيَ : الْحَمْلَةُ وَالْوَبْئَةُ .

قَوْلُهُ : نَجُولُ ، أَيِ : نَتَحَرَّكُ ؛ وَقِيلَ : نَحْتَالُ ؛ وَقِيلَ : نَذْفَعُ فَنَمْنَعُ ، مِنْ حَالِ

بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ : إِذَا مَنَعَ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ .

وَلْيَقُولُوا : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، اَللّٰهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعِ الْحِسَابِ ، أَهْزِمِ الْأَخْزَابَ ، اَللّٰهُمَّ أَهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلَهُمْ ؛ وَلْيَكُنْ شِعَارُهُمْ : حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَثَارِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْبَابِ .

وَبِالْجُمْلَةِ ، فَلْيَكُنْ نَظَرُ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ الْجَمْعَ عَلَى مَعْنَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ ، فَيَقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى شِرْكِهِمْ ، وَالْكَفَّارَ عَلَى كُفْرِهِمْ ، وَالْعَاصِينَ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ ، عَامِلًا بِكِتَابِ اللَّهِ ، مُتَّبِعًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ؛ فَبِهَذَا أَمَرَ الْمُسْلِمُونَ ، وَ﴿ لِيُثِلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ [٣٧ سورة الصافات/ الآية : ٦١] .



قَوْلُهُ : مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، بِالتَّخْفِيفِ ، وَيَجُوزُ تَشْدِيدُهُ ، وَالْمُرَادُ : جِنْسُهُ أَوْ الْقُرْآنُ .

قَوْلُهُ : الْأَخْزَابَ : الطَّوَائِفَ مِنَ الْكُفَّارِ ، مُفْرَدُهُ : حِزْبٌ ؛ وَقَوْلُهُ : وَأَهْزِمْهُمْ ، يَكْسِرُ الزَّايَ : أَغْلَبْنَاهُمْ ، وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْأَعْدَاءِ الْمَوْجُودِينَ ؛ وَقَوْلُهُ : وَزَلِّزْلَهُمْ ، أَيِ : أَجْعَلْ أَمْرَهُمْ مُضْطَرِبًا .

قَوْلُهُ : مِنَ الْأَثَارِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْبَابِ ، كَأَن يَقُولَ فِي عَامَّةِ أَحْوَالِهِمْ : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [٣ سورة آل عمران/ الآية : ١٧٣] ؛ وَإِنْ حَصَبُوهُمْ فَلْيَقُولُوا : شَاهَتِ الْوُجُوهُ ؛ وَإِنْ رَمَوْهُمْ فَلْيَقُولُوا : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ [٨ سورة الأنفال/ الآية : ١٧] .

## الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ

### فِي مَعْرِفَةِ الْبِدْعِ وَأَنْوَاعِهَا

أَعْلَمُ أَنَّ الْبِدْعَةَ لُغَةً : الْمُحَدَّثَةُ مُطْلَقًا ؛ وَأَصْطِلَاحًا : إِذَا قُوِيَتْ بِالسُّنَّةِ يُرَادُ بِهَا الْمُحَدَّثَةُ فِي الدِّينِ ، إِمَّا بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ ؛ وَهِيَ السَّيِّئَةُ الَّتِي لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ ظَاهِرٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، أَوْ سَنَدٌ صَحِيحٌ أَسْتَنْبَطَهُ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ ؛ فَأَمَّا مَا كَانَتْ حَسَنَةً نَاشِئَةً عَنْ هَذِهِ الْأُصُولِ فَهِيَ قَدْ تَكُونُ مُبَاحَةً ، كَالْمُوَاطَّيَةِ عَلَى أَكْلِ لُبِّ الْحِنْطَةِ ، وَالشَّبْعِ مِنْهُ مَثَلًا ؛ وَقَدْ تَكُونُ مُسْتَحَبَّةً ، كِبْنَاءِ الْمَنَارَةِ ،

قَوْلُهُ : كَالْمُوَاطَّيَةِ عَلَى أَكْلِ لُبِّ الْحِنْطَةِ ، فَالْمُبَالَغَةُ فِي تَطْيِيبِ اللَّذَائِقِ وَتَخْسِينِهِ وَإِذْهَابِ نُخَالِهِ وَأَخْذِ لُبِّهِ أَمْرٌ مُبْتَدَعٌ .

قَوْلُهُ : وَالشَّبْعُ مِنْهُ ، بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ وَسُكُونِهِ ، مَصْدَرُ شَبَعَ : امْتَلَأَ بَطْنُهُ ؛ وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ السَّائِكِينَ أَسْمَ مَا يُشْبِعُ بِهِ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَغَيْرِهِمَا ؛ وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ أَوَّلَ بِدْعَةٍ حَدَّثَ الشَّبْعُ مُطْلَقًا ، وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ إِنْ أَضُرَّتْ أَوْ كَانَتْ مِنْ طَعَامِ الْغَيْرِ وَلَمْ يَعْلَمْ رِضَاهُ بِذَلِكَ ، وَإِلَّا فَلَا حُرْمَةَ .

قَوْلُهُ : الْمَنَارَةُ ، فِي « الْمَضْبَاحِ » : الْمَنَارَةُ الَّتِي يُوضَعُ عَلَيْهَا الْمَضْبَاحُ ، وَهِيَ يَفْتَحُ الْمِئِمَّ ، مَفْعَلَةٌ مِنَ الْأَسْتِنَارَةِ ، وَالْقِيَاسُ كَسْرُهَا ، لِأَنَّهَا آلَةٌ ؛ وَالْمَنَارَةُ الَّتِي يُؤَدَّنُ عَلَيْهَا ، وَجَمْعُهَا مَنَاورٌ بِالْوَاوِ لَا بِالْهَمْزَةِ ، لِأَنَّهَا أَصْلِيَّةٌ ، كَمَا لَا تُهْمَزُ بَاءُ مَعَايِشَ لِذَلِكَ .



وَتَصْنِيفِ الْكُتُبِ ؛ وَقَدْ تَكُونُ وَاجِبَةً ، كَنْظِمِ الدَّلَائِلِ لِرَدِّ كَيْدِ الْمَلَا حِدَةٍ  
وَشَبِّهِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ ، وَقَدْ وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ عَنِ الصَّحَابَةِ شَيْءٌ كَثِيرٌ كَمَا وَقَعَ  
لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّ عُمَرَ أَشَارَ بِهِ عَلَى أَبِي  
بَكْرٍ خَوْفًا مِنْ أَنْ دَرَسَ الْقُرْآنَ بِمَوْتِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَمَّا كَثُرَ  
فِيهِمْ الْقَتْلُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَغَيْرِهِ ، فَتَوَقَّفَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِكَوْنِهِ صُورَةً  
بِدْعَةٍ ، ثُمَّ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِفِعْلِهِ ، لِأَنَّهُ ظَهَرَ لَهُ أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الدِّينِ ، وَأَنَّهُ  
غَيْرُ خَارِجٍ عَنْهُ ؛ وَلَمَّا دَعَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَمَرَهُ بِالْجَمْعِ قَالَ لَهُ : كَيْفَ تَفْعَلُ  
شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ حَقٌّ ؛ وَكَمَا وَقَعَ لِعُمَرَ فِي

وَبَعْضُهُمْ يَهْمُزُهَا يَقُولُ : مَنَائِرٌ ، تَشْبِيهًا لِلْأَصْلِيِّ بِالزَّرَائِدِ ، كَمَا قِيلَ : مَصَائِبٌ ، وَالْأَصْلُ  
مَصَاوِبٌ . اُنْتَهَى .

قَوْلُهُ : وَتَصْنِيفِ الْكُتُبِ فِي الْعُلُومِ الْمُنْدُوبِ نَقْلُهَا ، أَمَّا مَا يَجِبُ تَعَلُّمُهُ ، وَلَوْ  
كِفَايَةً ، فَالْتَّصْنِيفُ لِكُتُبِهِ فَرَضٌ كِفَايَةٌ ، صَرَّحَ بِهِ الزَّرْكَاشِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِ .

قَوْلُهُ : وَشَبِّهِ الْفِرَقِ ، بِضَمٍّ فَفَتْحٍ ، جَمْعُ شُبْهَةٍ ، وَذَلِكَ فَرَضٌ كِفَايَةٌ عَلَى  
الصَّالِحِينَ لَهُ ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى الْقِيَامِ بِذَلِكَ ؛ وَدَفْعُ  
الشُّبْهَةِ إِمَّا رَدُّ كُلِّ مَنْ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى مُخَالَفَتِهِمْ فِي الْحُكْمِ ، فَهَذَا  
كَمَا قَالَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ فِي « مُعَيْدِ النِّعَمِ » مِمَّا لَا يَنْبَغِي ، بَلِ الَّذِي يُطْلَبُ مِنْهُمْ تَأْيِيدُ  
بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ، وَالْإِجْتِمَاعُ عَلَى رَدِّ ذَوِي الزَّيْغِ وَالْبِدْعِ ؛ وَتَنَازُعُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ  
يَشْغَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، فَيَفْرُخُ الْمُتَبَدِّعَةُ .

قَوْلُهُ : إِنَّهُ لِحَقٌّ ، وَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ  
صَدْرَهُمَا .

جَمَعَ النَّاسَ لِصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ تَرْكِهِ ﷺ لِذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ فَعَلَهُ لِيَالِي ، وَقَالَ ، أَغْنِي عُمَرُ : نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هِيَ ؛ لِأَنَّهَا وَإِنْ سَمَّاها بِدْعَةٍ بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهَا اللَّغَوِيَّ فَلَيْسَ فِيهَا رَدٌّ لِمَا مَضَى وَزِيَادَةٌ فِي الدِّينِ ، بَلْ

قَوْلُهُ : لِيَالِي ، أَيُ : ثَلَاثَ ، وَفِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ دَخَلَ إِلَى الْحُجْرَةِ بَعْدَمَا صَلَّى الْفَرِيضَةَ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَزَالُوا يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ نَامَ ، فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَنْخَنُحُ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : الصَّلَاةُ ! فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ : « خَشِيتُ أَنْ تُفَرِّضَ عَلَيْكُمْ ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ » [البخاري ، رقم : ٧٢٩ ، ٩٢٤ ، ١١٢٩ ، ٢٠١٢ ، مسلم ، رقم : ٧٦١ ؛ النسائي ، رقم : ١٦٠٤ ؛ أبو داود ، رقم : ١٣٧٣ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٢٤٨٣٤ ، ٢٤٩١٨ ، ٢٤٩٦٨ ، ٢٥٤٢٣ ، ٢٥٧٧٥ ؛ مالك ، رقم : ٢٥٠ ] .

قَوْلُهُ : بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهَا اللَّغَوِيَّ ، وَهُوَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَهُمْ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ ، وَأَسْرَجَ الْمَسْجِدَ ، فَصَارَتْ هَذِهِ الْهَيْئَةُ عَمَلًا لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَهُ مِنْ قَبْلُ ، فَسَمِّيَ بِدْعَةٍ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّ ، وَلَمْ تَكُنْ بِدْعَةً شَرْعِيَّةً ، لِأَنَّ السُّنَّةَ أَقْتَضَتْ أَنَّهُ عَمَلٌ صَالِحٌ لَوْلَا خَوْفُ الْاِفْتِرَاضِ ، وَخَوْفُ الْاِفْتِرَاضِ زَالَ بِمَوْتِهِ ﷺ ، فَانْتَفَى الْمُعَارِضُ ؛ وَهَكَذَا جَمَعَ الْقُرْآنُ ، فَإِنَّ الْمَنَاعَ مِنْ جَمْعِهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُوَ أَنَّ الْوَحْيَ لَا يَزَالُ يَنْزِلُ فَيُغَيَّرُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ، فَلَوْ جُمِعَ فِي مُضْحَفٍ وَاحِدٍ لَتَعَسَّرَ أَوْ تَعَذَّرَ تَغْيِيرُهُ كُلَّ وَقْتٍ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْقُرْآنُ وَاسْتَقَرَّتِ الشَّرِيعَةُ بِمَوْتِهِ ﷺ ، أَمِنَ النَّاسُ مِنْ زِيَادَةِ الْقُرْآنِ وَنَقْصِهِ ، وَأَمِنُوا مِنْ زِيَادَةِ الْإِنْجَابِ وَالْتَحْرِيمِ ، وَالْمُقْتَضِي لِلْعَمَلِ قَائِمٌ بِسُنَّتِهِ ﷺ ، فَعَمِلَ الْمُسْلِمُونَ بِمُقْتَضَى سُنَّتِهِ ، وَذَلِكَ الْعَمَلُ مِنْ سُنَّتِهِ ، وَإِنْ كَانَ يُسَمَّى فِي اللَّغَةِ بِدْعَةٍ .

هِيَ مِنَ الدِّينِ ، لِأَنَّهُ ﷺ عَلَّلَ التَّرْكَ بِخَشْيَةِ الْاِفْتِرَاضِ ، وَقَدْ زَالَ بِوَفَاتِهِ ﷺ ، فَمَنْشَأُ الذَّمِّ مَا قَادَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مُخَالَفَةِ السُّنَّةِ وَدَعَا إِلَى الضَّلَالَةِ ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ مَا حَاصِلُهُ : وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْبِدْعَ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى الْأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ ، لِأَنَّهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَى الْقَوَاعِدِ الشَّرْعِيَّةِ لَمْ تَخُلْ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْأَحْكَامِ ؛ فَمِنْ الْبِدْعِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْكِفَايَةِ الْأَشْتِغَالُ بِالْعُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَوَقَّفِ عَلَيْهَا فَهَمُّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، كَالنَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَاللُّغَةِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانَ ؛ وَمِنْ الْمُحَرَّمَةِ مَذَاهِبُ سَائِرِ الْبِدْعِ الْمُخَالَفَةِ لِمَا عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ؛ وَمِنْ الْمَنْدُوبَةِ إِحْدَاثُ نَحْوِ الْمَدَارِسِ وَكُلُّ إِحْسَانٍ لَمْ يُعْهَدْ فِي الْعَصْرِ الْأَوَّلِ ؛ وَمِنْ الْمَكْرُوهَةِ زَخْرَفَةُ نَحْوِ الْمَسَاجِدِ ؛ وَمِنْ الْمُبَاحَةِ التَّوَسُّعُ فِي لَذِيذِ الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ . انْتَهَى .

قَوْلُهُ : وَدَعَا إِلَى الضَّلَالَةِ ، ثُمَّ الْبِدْعَةُ لَا تَخْلُوْ إِمَّا أَنْ تَكُونَ فِي الْاِغْتِقَادِ أَوْ فِي الْعِبَادَةِ أَوْ فِي الْعَادَةِ ، فَالَّتِي فِي الْاِغْتِقَادِ يَكُونُ بَعْضُهَا كُفْرًا وَبَعْضُهَا لَيْسَ بِكُفْرٍ ، لَكِنَّهَا أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ كَبِيرَةٍ حَتَّى الْقَتْلُ وَالزَّوْنُ ، وَلَيْسَ فَوْقَهَا إِلَّا الْكُفْرُ ؛ وَالَّتِي فِي الْعِبَادَةِ وَإِنْ كَانَتْ دُونَ الْأَوَّلَى إِلَّا أَنْ فَعَلَهَا عِضْيَانٌ وَضَلَالٌ ، لَا سِيَّمَا إِذَا صَارَتْ سُنَّةً ؛ وَالَّتِي فِي الْعَادَةِ لَيْسَ فِي فَعَلِهَا عِضْيَانٌ وَضَلَالٌ ، بَلْ تَرْكُ الْأَوَّلَى .

قَوْلُهُ : إِلَى الْأَحْكَامِ الْخَمْسَةِ ، وَهِيَ : الْإِنْبَاطُ ، وَالنَّدْبُ ، وَالتَّخْرِيمُ ، وَالْكَرَاهَةُ ، وَخِلَافُ الْأَوَّلَى .

قَوْلُهُ : وَالْبَيَانَ بِخِلَافِ الْعُرُوضِ وَالْقَوَافِي وَنَحْوِهِمَا .

قَوْلُهُ : الْمَدَارِسُ ، جَمْعُ مَدْرَسَةٍ ، وَهِيَ : مَحَلُّ الدَّرْسِ لِلْعِلْمِ .

قَوْلُهُ : زَخْرَفَةُ نَحْوِ الْمَسَاجِدِ ، كَتَرْوِيْقُ الْمَصَاحِفِ .

وَالْقَوْلُ الْفَصْلُ الْمَوْضِعُ لِمَا تَقَدَّمَ هُوَ أَنَّ الْبِدْعَةَ لَهَا مَعْنَيَانِ :

أَحَدُهُمَا : لُغَوِيٌّ ، وَهُوَ الْمُحَدَّثُ مُطْلَقًا سَوَاءٌ كَانَ مِنَ الْعَادَاتِ أَوْ الْعِبَادَاتِ .

وَتَانِيَهُمَا : شَرْعِيٌّ ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ فِي الدِّينِ أَوْ النُّقْصَانُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ إِذْنٍ مِنَ الشَّارِعِ ، لَا قَوْلًا وَلَا فِعْلًا وَلَا صَرِيحًا وَلَا إِشَارَةً ، فَالْبِدْعَةُ الَّتِي هِيَ ضَلَالَةٌ كَمَا فِي الْحَدِيثِ هِيَ بِحَسَبِ مَعْنَاهَا الشَّرْعِيَّةِ ، فَيَقْتَصِرُ بِهَا عَلَى غَيْرِ الْعَادَاتِ مِنَ الْعِبَادَاتِ ، الَّتِي هِيَ لِأُصُولِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِذْنِ مِنَ الشَّارِعِ مُخَالَفَاتٌ ؛ فَالْمَنَارَةُ عَوْنٌ لِلْمُؤْمِنِينَ لِإِعْلَامِ وَقْتِ الصَّلَاةِ ، وَتَصْنِيفُ الْكُتُبِ عَوْنٌ لِلتَّعْلِيمِ ، وَنَظْمُ الدَّلَائِلِ لِرَدِّ الشُّبُهَةِ عَنْ الدِّينِ ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ مَا ذُوْنُ فِيهِ ، لِأَنَّ الْبِدْعَةَ الْحَسَنَةَ مَا لَمْ يَحْتَاجْ إِلَيْهِ الْأَوَائِلُ وَاحْتِاجَ إِلَيْهِ الْآخِرُ ، وَعِنْدَ الْأَسْتَفْرَاءِ لَا تُوْجَدُ هَذِهِ الْبِدْعَةُ فِي الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الْمَحْضَةِ كَالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ وَالْقِرَاءَةِ ، بَلْ لَا تَكُونُ الْبِدْعَةُ فِيهَا إِلَّا سَيِّئَةً .

قَالَ صَاحِبُ « مَجَالِسِ الْأَبْرَارِ » مَا مُلَخَّصُهُ : لِأَنَّ عَدَمَ وَقُوعِ الْفِعْلِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ إِمَّا لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ ، أَوْ لَوْجُودِ مَانِعٍ ، أَوْ لِعَدَمِ تَنْبُهِهِ ، أَوْ لِتَكَاسُلِهِ ، أَوْ لِكِرَاهَتِهِ ، أَوْ لِعَدَمِ مَشْرُوعِيَّتِهِ ؛ وَالْأَوَّلَانِ مُتَّفِقَانِ فِي الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الْمَحْضَةِ ، لِأَنَّ الْحَاجَةَ فِي التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ لَا تَنْقَطِعُ ،

قَوْلُهُ : فَالْمَنَارَةُ عَوْنٌ لِإِعْلَامِ وَقْتِ الصَّلَاةِ ، وَتَصْنِيفُ الْكُتُبِ عَوْنٌ لِلتَّعْلِيمِ ، فَكُلُّ مِنْهُمَا قُرْبَةٌ مَطْلُوبَةٌ شَرْعًا ، وَالْوَسِيلَةُ لِلْقُرْبِ قُرْبَةٌ .

وَبَعْدَ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا مَانِعٌ ، وَلَا يُظَنُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ عَدَمُ التَّنَبُّهِ أَوْ التَّكَاسُلُ ، فَذَلِكَ أَسْوَأُ الظَّنِّ الْمُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا كَوْنُهَا سَيِّئَةً غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ ؛ وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ أَتَى فِي الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الْمَحْضَةِ بِصِفَةٍ لَمْ تَكُنْ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ ، إِذْ لَوْ كَانَ وَصَفُ الْعِبَادَةِ فِي الْفِعْلِ الْمُبْتَدِعِ يَقْتَضِي كَوْنَهُ بِدْعَةً حَسَنَةً لَمَا وُجِدَ فِي الْعِبَادَاتِ مَا هُوَ بِدْعَةٌ مَكْرُوهَةٌ ، وَلَمَا جَعَلَ الْفُقَهَاءُ مِثْلَ صَلَاةِ الرِّغَائِبِ وَالْجَمَاعَةِ فِيهَا ، وَمِثْلَ

قَوْلُهُ : غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ ، وَهَذَا الْمَعْنَى أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَخْبَرَ بِالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَجْلِسُونَ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ يَقُولُ : كَبِّرُوا اللَّهَ كَذَا وَكَذَا ، وَسَبِّحُوا اللَّهَ كَذَا وَكَذَا ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ كَذَا وَكَذَا ، فَيَفْعَلُونَ : فَحَضَرَهُمْ ، فَلَمَّا سَمِعَ مَا يَقُولُونَ قَامَ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ جِئْتُمْ بِبِدْعَةٍ ظَلَمَاءُ ، أَوْ لَقَدْ فُقِئْتُمْ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عِلْمًا ؟ [المعجم الكبير] للطبراني ١٢٦/٩ ، رقم : ٨٦٣٠ ، ٨٦٣١ ؛ « مصنف عبد الرزاق » ، رقم : ٥٤٠٩ ، ٢٢١/٣ ، ٥٤١٠ ، ٢٢٢/٣ ؛ « الزهد » لابن أبي عاصم ، صفحة : ٣٥٨ ، يَعْنِي أَنَّ مَا جِئْتُمْ بِهِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِدْعَةً ظَلَمَاءُ ، أَوْ أَنَّكُمْ تَدَارَكْتُمْ عَلَى الصَّحَابَةِ مَا فَاتَهُمْ لِعَدَمِ تَنَبُّهِهِمْ لَهُ أَوْ لِتَكَاسُلِهِمْ عَنْهُ ، فَعَلَبْتُمُوهُمْ مِنْ حَيْثُ الْعِلْمُ بِطَرِيقِ الْعِبَادَةِ ، وَالثَّانِي مُنْتَقِبٌ ، فَتَعَيَّنَ الْأَوَّلُ ، أَيْ : كَوْنُهُ بِدْعَةً ظَلَمَاءُ .

قَوْلُهُ : مِثْلَ صَلَاةِ الرِّغَائِبِ ، وَهِيَ مَا يُصَلِّيُهَا بَعْضُهُمْ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ مِنْ رَجَبٍ وَفِي لَيْلَةِ النُّصَفِ مِنْ شَعْبَانَ ، قَالَ النَّوَوِيُّ : هِيَ ، أَيْ : صَلَاةُ الرِّغَائِبِ ، بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ مِنَ الْبِدْعِ الَّتِي هِيَ ضَلَالَةٌ وَجَهَالَةٌ ، قَاتَلَ اللَّهُ وَاضِعَهَا أَوْ مُخْتَرِعَهَا . قَالَ : وَقَدْ صَنَّفَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ مُصَنَّفَاتٍ نَفِيسَةً فِي تَقْيِينِهَا وَتَضْلِيلِ مَنْ يُصَلِّيُهَا ، وَدَلَائِلُ قُبْحِهَا وَبُطْلَانِهَا وَتَضْلِيلِ فَاعِلِهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ .

أَنْوَاعِ النِّعَمَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي الْخُطْبِ وَفِي الْأَذَانِ ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ  
 مَثَلًا ، وَالْجَهْرِ بِالذِّكْرِ أَمَامَ الْجَنَازَةِ مِنَ الْبِدْعِ الْمُنْكَرَةِ ، فَمَنْ قَالَ بِحُسْنِهَا  
 قِيلَ لَهُ : مَا ثَبَتَ حُسْنُهُ بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ فَهُوَ إِمَّا غَيْرُ بِدْعَةٍ ، فَيَبْقَى عُمُومُ  
 أَلْعَامِ فِي حَدِيثِ : « كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » [مسلم، رقم : ٨٦٧؛ النسائي، رقم : ١٥٧٨؛  
 أبو داود، رقم : ٢٩٥٤، ٢٩٥٦؛ ابن ماجه، رقم : ٤٥، ٢٤١٦؛ «مسند أحمد»، رقم :  
 ١٣٧٤٤، ١٣٩٢٤، ١٤٠٢٢، ١٤٢١٩، ١٤٥٦٦؛ الدارمي، رقم : ٢٠٦]، وَحَدِيثِ :  
 « كُلُّ عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » [البخاري، رقم : ٢٦٩٧؛ مسلم، رقم : ١٧١٨؛  
 أبو داود، رقم : ٤٦٠٦؛ ابن ماجه، رقم : ١٤؛ «مسند أحمد»، رقم : ٢٣٩٢٩، ٢٤٦٠٤،  
 ٢٤٩٤٤، ٢٥٥٠٢، ٢٥٦٥٩، ٢٥٧٩٧] عَلَى حَالِهِ ، أَوْ يَكُونُ مَخْصُوصًا مِنْ هَذَا  
 أَلْعَامِ ، وَالْعَامُّ الْمَخْصُوصُ دَلِيلٌ فِيمَا عَدَا مَا خُصَّ مِنْهُ ، فَمَنْ أَدْعَى الْخُصُوصَ  
 فِيمَا أَحْدَثَ أَيْضًا اخْتِاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَصْلُحُ لِلتَّخْصِصِ مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ  
 مُخْتَصٍّ بِأَهْلِ الْأَجْتِهَادِ ، وَلَا نَظَرَ لِلْعَوَامِّ وَلِعَادَةِ أَكْثَرِ الْبِلَادِ فِيهِ ، فَمَنْ أَحْدَثَ  
 شَيْئًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَقَدْ شَرَعَ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ  
 تَعَالَى ، فَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ فِي الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الْمَحْضَةِ

قَوْلُهُ : لِلْعَوَامِّ ، أَوْ مَا هُمْ فِي حُكْمِهِمْ مِنَ الزُّهَادِ وَالْعَبَادِ الَّذِينَ لَا عِلْمَ عَنْدهُمْ .  
 قَوْلُهُ : مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى ، فَمَنْ تَبِعَهُ فَقَدْ اتَّخَذَهُ شَرِيكًا وَمَعْبُودًا ، كَمَا قَالَ  
 تَعَالَى فِي حَقِّ أَهْلِ الْكِتَابِ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْكَبَاتٍ دُونِ اللَّهِ ﴾  
 [سورة التوبة/ الآية : ٣١] ، فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا عَبْدُوهُمْ ! فَقَالَ ﷺ :  
 « أَطَاعُوهُمْ » [راجع الترمذي، رقم : ٣٠٩٥] ، فَمَنْ أَطَاعَ أَحَدًا فِي دِينٍ لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ  
 تَعَالَى فَقَدْ عَبَدَهُ وَاتَّخَذَهُ رَبًّا .

لَا تَكُونُ إِلَّا سَيِّئَةً ، وَالْحَاصِلُ كُلُّ مَا أُحْدِثَ يُنْظَرُ فِي سَبَبِهِ ، فَإِنْ كَانَ لِدَاعِي الْحَاجَةِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ، كَنَظْمِ الدَّلَائِلِ لِرَدِّ الشُّبْهِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي عَضْرِ الصَّحَابَةِ ؛ أَوْ كَانَ قَدْ تَرَكَ لِعَارِضٍ زَالَ بِمَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، كَجَمْعِ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْمَنَاعَ مِنْهُ كَوْنُ الْوَحْيِ لَا يَزَالُ يَنْزِلُ فَيُغَيِّرُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَقَدْ زَالَ كَانَ حَسَنًا ، وَإِلَّا فَإِحْدَاثُهُ بِصَرْفِ الْعِبَادَاتِ الْبَدَنِيَّةِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ ، تَغْيِيرٌ لِدَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، مَثَلًا الْأَذَانُ فِي الْجُمُعَةِ سُنَّةٌ ، وَقَبْلَ صَلَاةِ الْعِيدِ بِدْعَةٌ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [ ٣٣ سورة الأحزاب / الآية : ٤١ ] وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ [ ٤١ سورة فصلت / الآية : ٣٣ ] ، فَيَقُولُ الْقَائِلُ : هَذَا زِيَادَةٌ عَمَلٍ صَالِحٍ لَا يَضُرُّ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ لَهُ : هَكَذَا تَتَغَيَّرُ شَرَائِعُ الرُّسُلِ ، فَإِنَّ الزِّيَادَةَ لَوْ جَارَتْ لَجَازَ أَنْ يُصَلِّيَ الْفَجْرَ أَرْبَعًا وَالظُّهْرَ سِتًّا ، وَيُقَالُ : هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ زِيَادَتُهُ لَا تَضُرُّ ،

قَوْلُهُ : وَإِلَّا ، بِأَنْ كَانَ الْمُفْتَضِي لِفِعْلِهِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مُوجُودًا مِنْ غَيْرِ وَجُودِ الْمَنَاعِ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَفْعَلْهُ ﷺ .

قَوْلُهُ : تَغْيِيرٌ لِدَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، إِذْ لَوْ كَانَ فِيهِ مَضْلَحَةٌ لَفَعَلَهُ ﷺ أَوْ حَثَّ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ وَلَمْ يَحَثَّ عَلَيْهِ عَلِمَ أَنْ لَيْسَ فِيهِ مَضْلَحَةٌ ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ قَبِيحَةٌ سَيِّئَةٌ .  
قَوْلُهُ : فَيَقُولُ ، أَيُّ : فَإِنْ كَانَ يَقُولُ .

قَوْلُهُ : زِيَادَتُهُ لَا تَضُرُّ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ إِنْ كَانَ مُعْتَقِدًا عَدَمَ مَشْرُوعِيَّتِهِ يَكُونُ فَاسِقًا غَيْرَ مُبْتَدِعٍ ، وَإِنْ أَعْتَقَدَ مَشْرُوعِيَّتَهُ يَكُونُ فَاسِقًا مُبْتَدِعًا ، لِأَنَّ الْفِسْقَ أَعَمُّ مِنَ الْبِدْعَةِ ، فَكُلُّ بِدْعَةٍ فِسْقٌ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ ، وَلِذَا قِيلَ : الْبِدْعَةُ شَرٌّ مِنَ الْفِسْقِ .

لَكِنَّ أَهْلَ اَلسُّنَّةِ يَتَّبِعُونَ اَلنَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ فِي اَلْفِعْلِ وَالتَّرِكِ ، فَإِنَّ اَللَّهَ  
 سُبْحَانَهُ قَدْ بَيَّنَ لَنَا اَلشَّرَائِعَ ، وَأَتَمَّ لَنَا اَلدِّينَ فَهَذَا هُوَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ أَوْ  
 نَقْصٍ ، فَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ كَالْتَقْصَانِ ، فَتَعْبُدُهُ بِمَا شَرَعَ وَلَا نَعْبُدُهُ بِاَلْبَدْعِ ،  
 فَعَقُولُنَا عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ قَاصِرَةٌ ، وَآرَاؤُنَا إِذَا كَاسِدَةٌ خَاسِرَةٌ ، وَاَلْعُقُولُ  
 لَا تَهْتَدِي إِلَى اَلْأَسْرَارِ اَلْإِلَهِيَّةِ فِيمَا شَرَعَهُ مِنَ اَلْأَحْكَامِ اَلدِّينِيَّةِ ، أَوْ مَا تَرَى  
 كَيْفَ نَدَبْتَ إِلَى الصَّلَاةِ دَائِمًا وَنَهَيْتَ عَنْهَا فِي الْأَوْقَاتِ اَلْخَمْسَةِ ، وَذَلِكَ  
 يَنْتَهِي إِلَى قَدْرِ ثُلْثِ اَلنَّهَارِ ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكُونَ حَرِيصًا عَلَى اَلتَّقَاتِشِ عَنْ  
 أَحْوَالِ الصَّحَابَةِ وَأَعْمَالِهِمْ ، فَهُمْ السَّوَادُ اَلْأَعْظَمُ ، وَمِنْهُمْ يُعَرَفُ اَلْحَسَنُ

قَوْلُهُ : وَأَتَمَّ لَنَا اَلدِّينَ ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ  
 نِعْمَتِي ﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية : ٣] .

قَوْلُهُ : مِنْ اَلْأَحْكَامِ اَلدِّينِيَّةِ ، قَالَ اَلْإِمَامُ اَلْغَزَالِيُّ فِي كِتَابِ « اَلْأَرْبَعِينَ فِي أَصُولِ  
 اَلدِّينِ » : إِيَّاكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ بِعَقْلِكَ وَتَقُولَ : كُلُّ مَا كَانَ خَيْرًا وَنَافِعًا فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَكُلُّ  
 مَا كَانَ أَكْثَرَ كَانَ أَنْفَعُ ، فَإِنَّ مِثْلَكَ لَا يَهْتَدِي إِلَى أَسْرَارِ الْأُمُورِ اَلْإِلَهِيَّةِ ، وَإِنَّمَا يَتَلَقَّاهَا  
 قُوَّةُ اَلنَّبِيِّ ﷺ ، فَعَلَيْكَ بِاَلاتِّبَاعِ . فَإِنَّ خَوَاصَّ الْأُمُورِ لَا تُدْرِكُ بِاَلْقِيَاسِ ، أَوْ مَا  
 تَرَى ... إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : إِلَى قَدْرِ ثُلْثِ اَلنَّهَارِ ، وَقَالَ فِي « اَلْإِحْيَاءِ » : فَكَمَا أَنَّ اَلْعُقُولَ تَقْصُرُ عَنْ  
 إِدْرَاكِ مَنَافِعِ الْأَدْوِيَةِ مَعَ أَنَّ اَلتَّجَرِبَةَ سَبِيلٌ إِلَيْهَا ، كَذَلِكَ تَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِ مَا يَنْفَعُ فِي  
 الْآخِرَةِ مَعَ أَنَّ اَلتَّجَرِبَةَ غَيْرُ مُتَطَرِّفَةٍ إِلَيْهَا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ لَوْ رَجَعَ إِلَيْنَا بَعْضُ  
 الْأُمُوتِ ، وَأَخْبَرُونَا عَنِ الْأَعْمَالِ اَلْمُقَرَّبَةِ إِلَى اَللَّهِ تَعَالَى وَاَلْمُبْعَدَةِ عَنْهُ ، وَذَلِكَ  
 مَا لَا مَطْمَعَ فِيهِ .



مِنَ الْقَبِيحِ ، وَالْمَرْجُوحُ مِنَ الرَّجِيحِ ؛ وَإِذَا وَقَعَ أَمْرٌ يُنْظَرُ فِيهِ إِلَى قَوَاعِدِ الْمُجْتَهِدِينَ ، الَّذِينَ هُمُ السَّلَفُ لِمَنْ خَلَفَ ، فَإِنْ وَافَقَ أَصُولُهُمْ قَبْلَهُ الْمُتَّبِعُ بِقَلْبِهِ ، وَإِلَّا فَلْيَنْبَذْهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَلْيَتَبَصَّرْ فِي جَلِيَّةِ أَمْرِهِ ؛ وَلَا تَغُرَّنَكَ عَوَائِدُ النَّاسِ ، فَإِنَّهَا السُّمُومُ الْقَاتِلَةُ ، وَالْدَّاءُ الْعُضَالُ ، وَعَيْنُ الْمَشَقَّةِ الْمُؤَدِّيَّةُ إِلَى الضَّلَالِ ، وَقَدْ كَانَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ يَقُولُ : لَا تَسْأَلُوا النَّاسَ أَلْيَوْمَ عَمَّا أَحَدُثُوهُ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَعَدُّوا لَهُ جَوَابًا ، لَكِنْ سَلَوْهُمْ عَنِ السَّنَةِ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهَا . وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُلُّ عِبَادَةٍ لَمْ تَفْعَلْهَا الصَّحَابَةُ فَلَا تَفْعَلُوهَا . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ [ السنن الكبرى ] ، رقم : ٨٣٥٦ ، ٣١٦/٤ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : أَبْغَضُ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْبِدْعُ .

قَوْلُهُ : وَالْمَرْجُوحُ مِنَ الرَّجِيحِ ، فَإِنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ وَأَقْرَبَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ وَأَعْرِفُهُمْ بِطَرِيقِهِمْ ، إِذْ مِنْهُمْ أَخَذَ الدِّينَ ، وَهُمْ أَصُولٌ فِي نَقْلِ الشَّرِيعَةِ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ .

قَوْلُهُ : أَبْغَضُ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ الْبِدْعُ ، لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ التَّكْذِيبِ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، أَوْ أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُ رَسُولُهُ ، عِنَادًا أَوْ جَهْلًا ، وَهِيَ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنْ كِبَارِ الذُّنُوبِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : الْبِدْعَةُ أَحَبُّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ ، لِأَنَّ الْمَعْصِيَةَ يُتَأْتَى مِنْهَا ، وَالْبِدْعَةَ لَا يُتَأْتَى مِنْهَا . وَقَالَ إِبْلِيسُ : أَهْلَكْتُ بَنِي آدَمَ بِالذُّنُوبِ ، وَأَهْلَكُونِي بِالاستِغْفَارِ وَبِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ نَفَثْتُ فِيهِمْ الْأَهْوَاءَ ، فَهُمْ يَذْنِبُونَ وَلَا يَتُوبُونَ ، لِأَنَّهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا . وَمَعْلُومٌ أَنَّ ضَرَرَ الْمُذْنِبِ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَمَّا الْمُتَّبِدِعُ فَضَرَرُهُ عَلَى النَّوعِ ، وَفِتْنَةُ الْمُتَّبِدِعِ فِي أَصْلِ

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي « شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ » مَا نَصَّهُ : وَإِنَّ  
 الْبِدْعَ السَّيِّئَةَ ، وَهِيَ : مَا خَالَفَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ صَرِيحًا أَوْ التَّزَامًا ، قَدْ  
 يَنْتَهِي إِلَى مَا يُوجِبُ التَّخْرِيمَ تَارَةً ، وَالْكَرَاهَةَ أُخْرَى ؛ وَإِلَى مَا يُظَلُّ أَنَّهُ  
 طَاعَةٌ وَقُرْبَةٌ ؛ فَمِنْ الْأَوَّلِ الْأَنْتِمَاءُ إِلَى جَمَاعَةٍ يَزْعُمُونَ التَّصَوُّفَ وَيُخَالِفُونَ  
 مَا كَانَ عَلَيْهِ مَشَايِخُ الطَّرِيقِ مِنَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ وَسَائِرِ الْكَمَالَاتِ الْمَشْهُورَةِ  
 عَنْهُمْ ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْ أَوْلِيكَ إِبَاحِيَّةٌ ، لَا يُحَرِّمُونَ حَرَامًا لِتَلْبِيسِ الشَّيْطَانِ  
 عَلَيْهِمْ أَحْوَالَهُمُ الْقَبِيحَةَ الشَّيْنَةَ ، فَهُمْ بِأَسْمِ الْفِسْقِ أَوْ الْكُفْرِ أَحَقُّ مِنْهُمْ  
 بِأَسْمِ التَّصَوُّفِ أَوْ الْفَقْرِ ؛ وَمِنْهُ مَا عَمَّتْ بِهِ الْبَلَوَى مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ لِلْعَامَّةِ  
 تَخْلِيقَ حَائِطٍ أَوْ عُمُودٍ ، أَوْ تَعْظِيمَ نَحْوِ عَيْنٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ شَجَرَةٍ ، لِرَجَاءِ  
 شِفَاءٍ أَوْ قَضَاءِ حَاجَةٍ ، وَقَبَائِحُهُمْ فِي هَذَا ظَاهِرَةٌ غَنِيَّةٌ عَنِ الْإِنْضَاحِ  
 وَالْبَيَانِ ، وَقَدْ صَحَّ أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَرُّوا بِشَجَرَةٍ سِدْرٍ قَبْلَ  
 حُتَيْنٍ كَانِ الْمُشْرِكُونَ يُعْظَمُونَهَا وَيَنْوُطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، أَيْ : يُعَلِّقُونَهَا ،  
 فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ ! فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى :

الَّذِينَ ، وَفَنَنَ الْمَذْنِبَ فِي الشَّهْوَةِ ، وَالْمُبْتَدِعُ قَدْ قَعَدَ لِلنَّاسِ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ  
 الْمُسْتَقِيمِ ، يَصُدُّهُمْ عَنْهُ ، وَالْمَذْنِبُ لَيْسَ كَذَلِكَ ؛ وَالْمُبْتَدِعُ مُنَاقِضٌ لِمَا جَاءَ بِهِ  
 الرَّسُولُ ، وَالْعَاصِي لَيْسَ كَذَلِكَ ، وَالْمُبْتَدِعُ يَقْطَعُ عَلَى النَّاسِ طَرِيقَ الْآخِرَةِ ،  
 وَالْعَاصِي بَطِيءُ السَّرِيرِ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِ ، فَلِهَذَا الْفُرُوقِ وَغَيْرِهَا كَانَتْ أَبْغَضَ الْأُمُورِ إِلَى  
 اللَّهِ ، وَأَحَبَّ إِلَى إِبْلِيسَ مِنَ الْمَعَاصِي .

قَوْلُهُ : قَالَ قَوْمُ مُوسَى لِمُوسَى لَمَّا جَاوَزَ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ ، وَمَرُّوا عَلَى قَوْمٍ  
 يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ .

﴿ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴾ [ ٧ سورة الأعراف / الآية : ١٣٨ ] ، لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » [ الترمذي ، رقم : ٢١٨٠ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٢١٣٩٠ ، ٢١٣٩٣ ] ؛ وَمِنْ الثَّانِي وَمَنْشُؤُهُ أَنَّ الشَّارِعَ يَخْصُصُ عِبَادَةَ بَرٍّ أَوْ مَكَانٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ حَالٍ فَيَعْمَمُونَهَا جَهْلًا وَظَنًّا إِنَّهَا طَاعَةٌ مُطْلَقًا ، نَحْوُ صَوْمِ يَوْمِ الشُّكِّ أَوْ التَّشْرِيقِ وَالْوَصَالِ ، وَمِنْهُ التَّعْرِيفُ بِغَيْرِ عَرَفَةٍ .  
ثُمَّ قَالَ : وَمِنْهُ الصَّلَاةُ لَيْلَةَ الرِّغَائِبِ أَوَّلَ جُمُعَةٍ فِي رَجَبٍ ، وَلَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَهَمَّا بِدَعَتَانِ مَذْمُومَتَانِ .

ثُمَّ قَالَ : وَالْكَلَامُ فِي خُصُوصِ إِخْيَانِهِمَا بِالْكِفْيَةِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ الْعَوَامِّ فَلَا يُنَافِيهِ الْأَمْرُ بِالْقِيَامِ لَيْلَتَهَا ، أَيْ : لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ . . . . إِلَى آخِرِ مَا قَالَ .

أَقُولُ : وَمِنْ أَعْظَمِ الْبِدْعِ الْغُلُوفُ فِي تَعْظِيمِ الْقُبُورِ ، فَلَقَدْ اتَّخَذُوهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ مَعَابِدَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَهَا أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي جَمِيعِ بُيُوتِ اللَّهِ ، وَهُمْ وَإِنْ لَمْ يُصَرِّحُوا وَلَكِنْ طُبِعَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، فَتَرَاهُمْ يَقْصِدُونَهَا مِنَ الْأَمَاكِينِ الْبَعِيدَةِ ، وَرُبَّمَا أَنْ تَكُونَ بِحِذَائِهِمْ مَسَاجِدُ مَهْجُورَةٌ فَيَعْطِلُونَهَا ، وَإِذَا لَحِقُوا عَلَى الصَّلَاةِ فِيهَا ، وَلَوْ فِي أَوْقَاتِ الْكَرَاهَةِ كَانَتْ أَفْضَلَ عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ فِي الْأَوْقَاتِ الْفَضِيلَةِ فِي

قَوْلُهُ : ﴿ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا ۚ نَعْبُدُهُ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ يَعْبُدُونَهَا ، وَقَوْلُهُ : « مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » رَوَاهُ مَالِكٌ وَالتَّيْمِيُّ وَالتَّرمِذِيُّ [ رقم : ٢١٨٠ ] ، وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سِنَانِ ابْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّوَلِيِّ ، عَنْ أَبِي وَائِدٍ اللَّيْثِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ ؛ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ الْمَذْكُورَ .

اَلْمَسَاجِدِ ، وَتِلْكَ اَلْمَسَاجِدُ اَلَّتِي بِحِذَاءِ اَلْقُبُورِ لَيْسَتْ مَقْصُودَةً لِكُونِهَا بُيُوتًا  
لِلَّهِ ، بَلْ لِكُونِهَا حَضَرَاتٍ لِمَنْ اُنْتَسَبَتْ اِلَيْهِ مِنْ اَهْلِ اَلْقُبُورِ ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ  
كُلُّهُمْ اَنَّهُمْ لَا يُسْمُونَهَا اِلَّا حَضَرَاتٍ ، فَاِذَا قُلْتَ لِأَحَدِهِمْ : اَيْنَ صَلَّيْتَ ؟ قَالَ  
لَكَ : صَلَّيْتُ فِي حَضْرَةِ الشَّيْخِ فُلَانٍ ! وَلَيْسَ مَقْصُودُهُمْ اِلَّا اَلْتَّقَرُّبُ بِهِ  
وَبِحَضْرَتِهِ ، وَكُلَّمَا أَكْثَرَ الرَّجُلُ اَلْتَّرَدَادَ اِلَى اَلْقُبُورِ ، وَلَوْ كَانَتْ مُشْتَمِلَةً عَلَى  
أَنْوَاعِ اَلْمُنْكَرَاتِ مِنْ سُتُورِ اَلْحَرِيرِ وَالدِّيَنَاجِ وَالتَّرَصِيعِ بِاَلْفِضَّةِ وَاَلْعِيقَانِ ،  
أَيُّ : اَلذَّهَبِ اَلْخَالِصِ ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهَا ، كَانَ مَشْهُورًا بَيْنَ النَّاسِ  
بِالدِّيَانَاتِ ، مَغْفُورَ اَلزَّلَّاتِ ، مُقَرَّبًا عِنْدَ أَصْحَابِ تِلْكَ اَلْحَضَرَاتِ ؛ وَلَقَدْ  
أَمْتَلَكْتُ قُلُوبَ اَلْعَوَامِّ مِنْ رَجَائِهِمْ وَمَخَافَتِهِمْ ، فَتَرَاهُمْ إِذَا غُضِلَتْ عَلَيْهِمْ  
اَلْأُمُورُ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِقَصْدِ أَصْحَابِ اَلْقُبُورِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا وَقَعَ عَلَى  
أَحَدٍ يَمِينٌ بِاللَّهِ حَلَفَ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَذْنَى وَجَلٍ أَوْ حَدَرٍ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ : أَخْلِفْ  
بِفُلَانٍ عِنْدَ قَبْرِهِ خُصُوصًا ، إِذَا أَمَرَهُ بِاَلْعُسْلِ لِهَذَا اَلْيَمِينِ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ مِنْ  
أَقْوَى اَلْعِبَادَاتِ ، خَافَ خَوْفًا يَظْهَرُ عَلَى جَمِيعِ جَوَارِحِهِ ! فَلَوْ سَلَّمْنَا أَنَّهُ  
أَدْخَلَ اِلَى قَبْرِهِ اَزْتَعَدَتْ فَرَائِضُهُ ، وَأَنَحَلَتْ قِوَاهُ ، وَرُبَّمَا أَنَّ أَحَدَهُمْ لِكَثْرَةِ  
أَوْهَامِهِ وَشِدَّةِ خَوْفِهِ تَبْطُلُ حَوَاشِيهِ ، فَيَزْدَادُونَ كُفْرًا ، وَتَضْحَكُ عَلَيْهِمْ  
اَلشَّيَاطِينُ جَهْرًا ؛ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُعَلِّقُونَ مَرْضَاهُمْ عَلَيْهِمْ ، فَيَأْخُذُونَ  
اَلْمَرِيضَ وَهُوَ فِي غَايَةِ شِدَّتِهِ ، فَيَدْخُلُونَ عَلَى قَبْرِهِ ، وَالسَّعِيدُ عِنْدَهُمْ مَنْ  
يَدْخُلُوهُ دَاخِلَ شَبَاكِهِ ، وَيَتَعَلَّقُ بِسِتْرِ قَبْرِهِ ؛ وَالرَّزِيَّةُ اَلْعُظْمَى أَنَّهُمْ فِي حَالَتِي  
اَلسَّرَاءِ وَاَلضَّرَاءِ يَتَلَاعَبُ اِبْلِيسُ بِهِمْ ، فَإِنْ مَاتَ مَرِيضُهُمْ قَالُوا : مَا قَبَلْنَا  
اَلشَّيْخَ فُلَانٌ ! يَغْنُونُ بِهِ صَاحِبَ اَلْقَبْرِ ، وَإِنْ صَادَفَ اَلْقَدَرَ فَعُوفِي ، سَيِّمَا

إِذَا وَافَقَ مَطْلُوبُهُمْ ذَلِكَ الْوَقْتُ ، فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ ، فَارْسَلُوا الْقَرَابِينَ وَمَعَهَا شُمُوعُ الْعَسَلِ مُوقَدَةً مِنْ بُيُوتِهِمْ إِظْهَارًا لِقُدْرَةِ صَاحِبِ الْقَبْرِ وَتَنْبِيْهَا عَلَى فَضِيلَتِهِ ، وَكَثِيرًا مَا يَنْشُرُونَ الرَّايَاتِ لَهُ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْجَهْلِ مِنَ الْأَعْرَابِ ، مِنْ أَنَّ مَنْ فَعَلَ شَيْئًا عَظِيمًا نَشَرَتْ لَهُ رَايَةً بَيْضَاءُ ! وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ يَنْصُبُ رَايَةً بَيْضَاءَ عَلَى سَطْحِ دَارِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ وَقْتَ الْمَغْرِبِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : الرَّايَةُ الْبَيْضَاءُ الْمُبْنِيَّةُ لِفُلَانٍ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَهُ ! وَبِالْجُمْلَةِ ، فَأَكْثَرَ الْبَدْعِ الْخَبِيثَةِ نَشَأَتْ مِنْ هُنَالِكَ ، حَتَّى إِنِّي رَأَيْتُ بِدِمَشْقَ الشَّامِ أَنَا سَا يَنْدُرُونَ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ قِنْدِيلًا يُعَلِّقُونَهُ فِي رُؤُوسِ الْمَنَابِرِ ، وَيَسْتَقْبِلُونَ بِهِ جِهَةَ بَغْدَادَ ، وَيَبْقَى مُوقَدًا إِلَى الصَّبَاحِ ، وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَتَمِّ الْقُرْبَاتِ إِلَيْهِ ! كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِلِسَانِ حَالِهِمْ : أَيَنَّمَا تُوقِدُوا فَتَمَّ عَبْدُ الْقَادِرِ ! فَيَا اللَّهَ الْعَجَبُ ! مَا هَذِهِ الْخُرَافَاتِ ؟ ! وَأَيْنَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي قَدْ مَاتَ ؟ ! بَالِ الشَّيْطَانِ فِي عُقُولِهِمْ ، وَأَضَلَّهُمْ عَنْ سَبِيلِهِمْ ، وَلَا تَرَى أَحَدًا يَنْهَى وَيُنْكَرُ عَنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ ! وَأَعْظَمُ مِمَّا هُنَالِكَ ، وَمِنْ أَفْبَحِ الْمُنْكَرَاتِ ، مَا يَسْتَعْمِلُهُ جَمِيعُ النِّسَاءِ عِنْدَ وَضْعِ الْإِنَاثِ ، وَلَا سِيَّمَا فِي شِدَّةِ الطَّلُقِ ، فَإِنَّهُنَّ يَسْتَغْنَيْنَ بِعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَكُلَّمَا أَشْتَدَّ الطَّلُقُ صَاحَتِ النِّسَاءُ بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِنَّ دَاعِيَاتٍ وَمُسْتَعِينَاتٍ بِهِ لِيُفَرِّجَ عَنْهُنَّ مَا قَدْ كَرِهْنَهُ ! وَمَنْ يَسْمَعُهُنَّ يَتَيَقَّنُ إِشْرَاكَهُنَّ ، وَقَلَّمَا تَسَلَّمُ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ فِي هَذَا الْحَالِ الْعَظِيمِ ، وَالْخَطْبِ الْجَسِيمِ ؛ وَكَثِيرٌ مِنْهُنَّ يَزْعُمْنَ أَنَّهُ الْمُوَكَّلُ بِالْأَرْحَامِ ، وَالْمُوكُولُ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْعِظَامِ ! وَمِنْ الْبَدْعِ الْمُنْكَرَةِ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ وَأَهْلِ الْأَمَاكِنِ الْقَاصِيَةِ يُرْسَلُونَ الْهَدَايَا الْعَظِيمَةَ وَالْأَمْوَالَ الْكَثِيرَةَ ، إِمَّا لِإِجْرَاءِ الْقَنَوَاتِ لِأَجْلِ الْمُجَاوِرِينَ

عِنْدَ قُبُورِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ عِنْدَهُمْ أَفْضَلُ خَلَقِ اللَّهِ ، وَمَنْ جَاوَرَ عِنْدَهُمْ فَكَأَنَّمَا  
 ابْتَنَعَ مِنْهُمْ قِطْعَةً مِنَ الْجَنَانِ ، وَإِمَّا لِعَمَلِ قِيَابِهِمْ بِصَفَائِحِ الذَّهَبِ الْعُقَيَانِ ؛  
 وَبَعْضُهُمْ يُرْسِلُ هَدَايَا عَظِيمَةً لِيُرْسِلَ لَهُ السَّدَنَةُ أَعْلَامًا يَنْشُرُونَهَا عَلَى فُلُكِهِمْ  
 إِذَا وَقَعُوا فِي شِدَّتِهِمْ ، فَيَكُونُ أَسْمُهُ الْمَكْتُوبُ فِي تِلْكَ الْأَعْلَامِ الْمُرْسَلَةِ  
 إِلَيْهِمْ كَشَافًا لِكُرْبَتِهِمْ ، نَفَاعًا لَهُمْ بِإِنْجَاحِ بُغْيَتِهِمْ ؛ وَأَكْثَرُ نِسَاءِ بَغْدَادَ إِذَا  
 قُمْنَ صَحِيحَاتٍ مِنْ وَضْعِهِنَّ يَخْبِزْنَ خُبْزًا يُسَمِّيْنَهُ : عَبَّاسُ الْمُسْتَعِجِلُ !  
 يَزْعُمْنَ أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ هُوَ الْمُتَكَفِّلُ بِهِذِهِ الْأُمُورِ  
 الْعِظَامِ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ عِنْدَ النَّاسِ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ أَحْجَارٍ وَأَبَارٍ وَصُخُورٍ  
 وَأَشْجَارٍ يَزْعُمُونَ مِنْهَا شِفَاءَ الْأَمْرَاضِ ، وَقَضَاءَ الْحَاجَاتِ ، وَتَفْرِيجَ  
 الْكُرْبَاتِ ؛ وَلَوْ بَسَطْتُ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَعْمِلُهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ ، أَوْ  
 يَخْتَصُّ بِالنِّسَاءِ مِنْ أَشْيَاءٍ يُعَلِّقْنَهَا عَلَيْهِنَّ ، وَيُيَسِّنُّ خَوَاصَّهَا وَتَأْثِيرَاتِهَا فِي  
 أَزْوَاجِهِنَّ ، وَيُسَمِّيْنَهَا بِأَسْمَاءَ لَوْ رَجَعَتِ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى لَعَجَزَتْ عَنْ أَقْلٍ  
 الْقَلِيلِ مِنْ هَذِهِ الْجَهَالَاتِ ، وَسُوءِ الْأَعْتِقَادَاتِ ، لَا حَتْمَ مُجَلَّدَاتٍ ؛  
 وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ ، أَوْ تَكَلَّمَ بِأَذْنَى شَيْءٍ يُنْجِي مِنْ تِلْكَ  
 الْمَهَالِكِ .

وَمِنْ أَسْخَفِ الْبِدْعِ أَنَّكَ تَسْمَعُ وَقْتَ خُسُوفِ الْقَمَرِ مِنَ الضَّرْبِ  
 بِالطُّسُوسِ وَالنُّحَاسِ شَيْئًا عَظِيمًا ، وَلَا تَكَادُ تَسْمَعُ بِرَجُلٍ دَخَلَ بَيْتًا مِنْ  
 بُيُوتِ اللَّهِ لِلصَّلَاةِ فِيهِ ، أَوْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ ، أَوْ اسْتَغْفَرَ ، أَوْ تَابَ ، أَوْ  
 تَصَدَّقَ !

فَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ عَلَى زَمَانٍ أُمِيتَ فِيهِ السَّنَنُ ، وَاسْتَوْنَسَ بِالْبِدْعِ ؛ اَللَّهُمَّ إِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَأَقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ آمِينَ .

وَمِنَ الْبِدْعِ الْمُنْكَرَةُ مَا يَسْتَعْمِلُهُ الْمُتَصَوِّفَةُ مِنْ أَذْكَارِ اشْتَمَلَتْ عَلَى الدُّفُوفِ وَالطَّبَلَاتِ وَالْغِنَاءِ وَأَنْوَاعِ الرَّقْصِ ، وَيُسْمُونَهُ حَالًا ، وَتَرَاهُمْ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ وَمُغْنِيهِمْ يُنْشِدُهُمْ مِنَ الشُّعْرِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى مَا لَا يُرْضِي اللَّهَ تَعَالَى ، وَيَخْضُرُهُ الْفَسَقَةُ وَالْمُرْدُ وَالنِّسَاءُ ، فَيَحْصُلُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَظْهَرُ بِهِ شَعَائِرُ الْفِسْقِ وَالْعِصْيَانِ ، وَتَرَى الشَّيْخَ لَوْ حَصَلَتْ لَهُ مُوَاجَهَةُ الظُّلْمَةِ ، وَظَفَرَ بِدِرَاهِمِهِمْ ، لَعَدَّهَا مِنْ أَطْيَبِ الْمَكَاسِبِ ، وَأَقْرَبِ الْمَرَاتِبِ ؛ لَا أَكْثَرَ اللَّهُ مِنْ أَمْثَالِهِمْ ، وَلَا تُنْعَبُ بَنَانًا بِذِكْرِ سُوءِ فِعَالِهِمْ ؛ وَكَذَلِكَ لَا نُلَوِّثُ أَلْسِنَتَنَا بِقَادُورَاتِ كَلِمَاتِ الْفَلَّاسِفَةِ الَّتِي أَنْبَتَ عَلَيْهَا أَصُولُهُمْ أَلْفَاسِدَةٌ ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَعَدْتُ بِإِيرَادِ بَعْضِ مِنْهَا فِي صَدْرِ هَذِهِ الْعُجَالَةِ ، فَالْقَصْدُ بَيَانُ عُلُومِ الرِّسَالَةِ ، فَكَيْفَ نَخْلُطُهَا بِأَقْوَالِ أَهْلِ الضَّلَالَةِ ؟ وَعَسَى اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُفْسِحَ فِي الْأَجَلِ ، فَنَعْمَلُ رِسَالَةً نُلْخِصُ فِيهَا قَوَاعِدَهُمْ ، وَنَذْكُرُ مَا يَتَفَرَّغُ عَلَى كُلِّ قَاعِدَةٍ مِنْ مَفَاسِدِهِمْ ؛ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَالْحَاصِلُ ، لَوْ أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُفْصَلَ مُنْكَرَاتِ الْقُبُورِ ، وَتَكْيِّاتِ الْمُتَصَوِّفَةِ ، وَمُنْكَرَاتِ الْحَيَّطَانِ وَالْآبَارِ وَالصُّخُورِ وَالْأَخْجَارِ وَالْتَّمَائِيلِ ، وَكَذَا مُنْكَرَاتِ الْمَسَاجِدِ وَالْحَمَّامَاتِ وَالطَّرِيقَاتِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْبَوَادِي وَالْأَمْصَارِ ، فَضْلًا عَنِ الدُّخُولِ فِي مُنْكَرَاتِ الْمَجَالِسِ وَالْمَلَابِسِ وَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ ، وَمَا ابْتَدَعُوهُ فِيهَا ، وَجَعَلُوهُ كَالسَّنَةِ الْمَأْمُورِ بِهَا ؛ لَصَاقَ عَنْهُ نِطَاقُ التَّخْرِيرِ ، وَعَجَزَ عَنْ ضَبْطِهِ مَنْ تَصَدَّى لِلتَّسْطِيرِ ؛ وَعَسَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى أَنْ يُرْسَلَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ الدِّينِ ، وَيَتَّبِعُ سَبِيلَ  
 الْمُسْلِمِينَ ؛ ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ [ ٧ سورة الأعراف/ الآية : ١٢٦ ] وَتَوَفَّنَا  
 مُؤْمِنِينَ . آمِينَ .

قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ ، أَنِي : أَفِضْ عَلَيْنَا صَبْرًا يَغْمُرُنَا كَمَا يَغْمُرُ  
 الْمَاءُ ، أَوْ صُبَّ عَلَيْنَا مَا يُطَهِّرُنَا مِنَ الْآثَامِ ؛ وَالصَّبْرَ عَلَى هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ .  
 قَوْلُهُ : وَتَوَفَّنَا مُؤْمِنِينَ ، أَنِي : ثَابِتِينَ عَلَى الْإِيمَانِ .



## الْخَاتِمَةُ

رَزَقَنَا اللَّهُ حُسْنَهَا . وَفِيهَا فُصُولٌ ثَلَاثَةٌ :

### الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي النَّذْرِ

أَعْلَمَ أَنَّ النَّذَرَ لُغَةٌ : الْوَعْدُ بِخَيْرٍ وَالْإِجَابُ ، وَشَرْعًا : الْإِزَامُ مُكَلَّفٍ مُخْتَارٍ عِبَادَةً غَيْرَ لَازِمَةٍ لَهُ بِأَصْلِ الشَّرْعِ . وَهُوَ أَقْسَامٌ : نَذْرُ مَعْصِيَةٍ ، فَيَحْرُمُ الْوَفَاءُ بِهِ قَطْعًا ، وَلَا يَصِحُّ وَفَاقًا بَيْنَ الشَّافِعِيِّ وَأَصَحِّ الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ ، لِخَبَرِ مُسْلِمٍ [ رَقْم : ١٦٤١ ؛ النَّسَائِي ، رَقْم : ٣٨١٢ ، ٣٨٤٧ ، ٣٨٤٨ ، ٣٨٤٩ ، ٣٨٥١ ؛ « مسند أحمد » ، رَقْم : ١٩٣٥٥ ، ١٩٣٦٢ ، ١٩٣٨٧ ، ١٩٤٨٣ ؛ الدارمي ، رَقْم : ٢٣٣٧ ] : « لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ ابْنُ آدَمَ » ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَهُوَ الرَّوَايَةُ الْأُخْرَى عَنْ أَحْمَدَ ، يَنْعَقِدُ ، وَحُرْمَةُ الْوَفَاءِ بِهِ لَا تَمْنَعُ أَنْعِقَادَهُ ، وَيُكْفَرُ كَفَارَةً يَمِينٍ ؛ وَأَمَّا فِي غَيْرِ هَذِهِ الصُّورَةِ مِنْ

قَوْلُهُ : رَزَقَنَا اللَّهُ حُسْنَهَا ، جُمْلَةٌ دُعَائِيَّةٌ ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْخَاتِمَةِ هُنَا وَمِنْ الصِّمِيرِ الْعَائِدِ إِلَيْهَا : آخِرُ الْعُمُرِ ، وَعَاقِبَتُهُ ، فَفِي الْكَلَامِ طَرِيقُ الْأَسْتِخْدَامِ .  
قَوْلُهُ : عِبَادَةٌ غَيْرَ لَازِمَةٍ لَهُ بِأَصْلِ الشَّرْعِ ، وَأَزْكَائُهُ : نَازِرٌ ، وَمَنْذُورٌ ، وَصِغْنَةٌ ؛ وَشَرَطُ النَّاذِرِ : إِسْلَامٌ ، وَاخْتِيَارٌ ، وَنُفُوذُ تَصَرُّفِهِ فِيمَا يَنْذَرُهُ .  
قَوْلُهُ : « لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ . . . » إِلَى آخِرِهِ ، وَكَالْمَعْصِيَةِ الْمَكْرُوهَةِ لِذَاتِهِ أَوْ لَازِمَتُهُ ، وَهُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ .

الْمَغْصِيَةِ فَهُوَ قِسْمَانِ :

أَحَدُهُمَا : نَذْرُ لَجَاجٍ ، وَهُوَ مَا عُلِقَ عَلَى شَيْءٍ لِقَصْدِ الْمَنْعِ مِنْهُ ، أَوْ  
الْحَثِّ عَلَيْهِ ؛ وَالْغَالِبُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ نَاشِئًا مِنَ الْغَضَبِ ، كَإِنْ كَلَّمْتُهُ فَلِلَّهِ  
عَلَيَّ عِتْقٌ أَوْ صَوْمٌ ، وَفِيهِ عِنْدَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ ، أَصَحُّهَا أَنَّهُ  
مُخَيَّرٌ قَبْلَ فِعْلِهِ بَيْنَ أَنْ يَفْعَلَ مَا أَلْتَزَمَ أَوْ يُكْفَرَ كَفَّارَةً يَمِينٍ ، وَهَذَا هُوَ  
الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ .

قَوْلُهُ : فَهُوَ ، أَيُّ : النَّذْرُ .

قَوْلُهُ : لَجَاجٌ ، بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَهُوَ : التَّمَادِي فِي الْخُصُومَةِ .

قَوْلُهُ : وَهُوَ ، أَيُّ : نَذْرُ اللَّجَاجِ .

قَوْلُهُ : كَإِنْ كَلَّمْتُهُ ، أَوْ إِنْ لَمْ أَكَلِّمْهُ ، أَوْ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا قُلْتُهُ .

قَوْلُهُ : فَلِلَّهِ عَلَيَّ ، أَوْ فَعَلَيَّ .

قَوْلُهُ : عِتْقٌ أَوْ صَوْمٌ ، أَوْ عِتْقٌ وَصَوْمٌ وَحَجٌّ .

قَوْلُهُ : وَفِيهِ ، عِنْدَ وَجُودِ الْمُعْلَقِ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ : ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ ، أَحَدُهَا : أَنَّ فِيهِ كَفَّارَةَ يَمِينٍ ، لِخَبَرِ مُسْلِمٍ [رقم : ١٦٤٥ ؛

الترمذي ، رقم : ١٥٢٨ ؛ النسائي ، رقم : ٣٨٣٢ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٣٢٣ ؛ « مسند

أحمد » ، رقم : ١٦٨٥٠ ، ١٦٨٦٨ ، ١٦٨٧٤ ، ١٦٨٨٩ ، ١٦٩٧٠ ] : « كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ

يَمِينٍ » وَلَا كَفَّارَةَ فِي نَذْرِ التَّبَرُّرِ قَطْعًا ، فَتَعَيَّنَ حَمْلُهُ عَلَى نَذْرِ اللَّجَاجِ . وَثَانِيهَا :

عَلَى مَا أَلْتَزَمَ ، لِخَبَرِ : « مَنْ نَذَرَ وَسَمَّى فَعَلَيْهِ مَا سَمَّى » [قال ابن حجر في « الدراية »

٩٢/٢ : لم أجده . وَثَالِثُهَا : وَهُوَ أَصَحُّهَا . . . إِلَى آخِرِهِ .

قَوْلُهُ : أَوْ يُكْفَرُ كَفَّارَةَ يَمِينٍ ، لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ النَّذْرَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ أُلْتَزِمَ قُرْبَةً ، وَالْيَمِينُ

وَأَنبَاهِمَا : نَذَرُ تَبَرُّرٍ ، وَسُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ لِيَطْلُبَ الْبِرَّ أَوْ الْقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ ،  
 كَمَا يَنْذُرُ اللَّهُ بِلَا تَعْلِيْقٍ مِنَ الطَّاعَاتِ ، كَصَلَاةٍ وَصَوْمٍ وَحَجٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ ،  
 فَيَلْزِمُ الْوَفَاءَ بِهِ ؛ وَكَذَا الْمُعْلَقُ إِذَا حَصَلَ الْمُعْلَقُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ ،  
 لِخَبَرِ الْبُخَارِيِّ [ البخاري ، رقم : ٦٦٩٦ ، ٦٧٠٠ ؛ الترمذي ، رقم : ١٥٢٦ ؛ النسائي ،  
 رقم : ٣٨٠٦ ، ٣٨٠٧ ، ٣٨٠٨ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٢٨٩ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٢١٢٦ ؛  
 « مسند أحمد » ، رقم : ٢٣٥٥٥ ، ٢٣٦٢١ ، ٢٥٢١٠ ، ٢٥٣٤٩ ؛ مالك ، رقم : ١٠٣١ ] :  
 « مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ » ، وَقَدْ جَعَلَ الشَّافِعِيُّ مِنَ اللَّجَاجِ مَا هُوَ  
 تَبَرُّرٌ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّجَاجِ أَنَّ الْأَوَّلَ تَعْلِيْقٌ بِمَرْغُوبٍ فِيهِ وَالثَّانِي  
 بِمَرْغُوبٍ عَنْهُ ، وَمَثَلُ لَهُ الْقَفَالُ حَيْثُ بَقَالَ : لَوْ قَالَتْ لِرَوْحِهَا : إِنْ  
 جَامَعْتَنِي فَعَلَيْ عِثْقِ عَبْدٍ ، فَإِنْ قَالَتْهُ عَلَى سَبِيلِ الْمَنْعِ فَلَجَاجٌ ؛ أَوِ الشُّكْرُ لِلَّهِ  
 حَيْثُ يَرْزُقُهَا أَلَا سِتْمَتَاعَ بِرَوْحِهَا لَزِمَهَا الْوَفَاءُ بِهِ . اُنْتَهَى بِنَقْلِ ابْنِ حَجَرٍ .  
 وَعَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَالْنَذَرُ اللَّجَاجُ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، وَنَذَرُ  
 التَّبَرُّرِ مُبَاحٌ وَيُنَابُ بِفِعْلٍ مَا عَلَّقَهُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَعِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ

مِنْ حَيْثُ أَنَّ مَقْصُودَهُ مَقْصُودُ الْيَمِينِ ، وَلَا سَبِيلَ لِلْجَمْعِ بَيْنَ مُوجِبِيهِمَا ،  
 وَلَا لِنَعْطِلِهِمَا ؛ فَوَجَبَ التَّخْيِيرُ .

قَوْلُهُ : وَكَذَا الْمُعْلَقُ . . . إِلَى آخِرِهِ ، كَأَنَّ شَفَى اللَّهِ مَرِيضِي فَلِلَّهِ عَلَيَّ أَوْ فَعَلَيْ .  
 قَوْلُهُ : فَلْيُطِعْهُ ، وَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَنَّهُ يَلْزِمُهُ الْفَوْزُ بِأَدَائِهِ عَقَبَ وَجُودِ الْمُعْلَقِ عَلَيْهِ ،  
 وَهُوَ كَذَلِكَ .

قَوْلُهُ : اُنْتَهَى بِنَقْلِ ابْنِ حَجَرٍ ، فَعُلِمَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّ نَذَرَ التَّبَرُّرِ قِسْمَانِ : مُعْلَقٌ  
 وَغَيْرُهُ ، وَهُوَ كَذَلِكَ .

كِلَاهُمَا مَكْرُوهٌ وَإِنْ أُتِيبَ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ فِي صُورَةِ التَّبَرُّرِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ فِيَمَا يَرَوِيهِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : « لَا يَأْتِي ابْنُ آدَمَ » بِالنَّصَبِ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ وَفَاعِلُهُ « النَّذْرُ » بَفَتْحِ النُّونِ « بِشَيْءٍ لَمْ أَكُنْ قَدَّرْتُهُ ، وَلَكِنْ يُلْقِيهِ النَّذْرُ إِلَى الْقَدَرِ » ، يَعْنِي : لَا يَأْتِي النَّذْرُ بِشَيْءٍ غَيْرِ مُقَدَّرٍ ، فَإِنْ وَجَدَ شَيْءٌ فَالْقَدَرُ هُوَ الَّذِي يُلْقِي ذَلِكَ الْمَطْلُوبَ لَا النَّذْرُ ، « وَقَدْ قَدَّرْتُهُ لَهُ أَسْتَخْرِجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ ، فَيُؤْتِينِي عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتِينِي عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ » [ البخاري ، رقم : ٦٦٠٩ ، ٦٦٩٤ ؛ الترمذي ، رقم : ١٥٣٨ ؛ النسائي ، رقم : ٣٨٠٤ ؛ أبو داود ، رقم : ٣٢٨٨ ؛ ابن ماجه ، رقم : ٢١٢٣ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٧١٦٧ ، ٧٢٥٥ ، ٧٩٣٨ ، ٢٧٣٦٩ ، ٨٦٤٣ ، ٢٧٤٩٧ ، ٩٦٤٧ ] ، قَالَ النَّوَوِيُّ : مَعْنَاهُ أَنَّ النَّاذِرَ لَا يَأْتِي مُبْتَدِئًا بِهَذِهِ الْقُرْبَةِ تَطَوُّعًا ، بَلْ فِي مُقَابَلَةٍ ، بِنَحْوِ شِفَاءِ مَرِيضٍ مِمَّا عُلِقَ النَّذْرُ بِهِ . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى ذِمِّ ذَلِكَ ، وَفِي قَوْلِهِ : « أَسْتَخْرِجُ » إِشَارَةٌ لَوْجُوبِ الْوَفَاءِ بِهِ ، وَأَمَّا مَذْحُ الْوَافِينَ بِهِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : فَلَا يَدُلُّ عَلَى أَسْتِحْسَانِهِ وَمَشْرُوعِيَّتِهِ ، بَلْ عَلَى جَوَازِهِ وَالْوَفَاءِ بِهِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا أَمَرَ بِهِ ، بَلْ نَهَى عَنْهُ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ قَضَاءً ، وَلَا يَأْتِي بِخَيْرٍ .

بَقِيَ عِنْدَنَا صُورَةٌ أُخْرَى عَلَيْهَا مَدَارُ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ ، وَهُوَ النَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ ، كَالنَّذْرِ لِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ، أَوِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَوِ النَّذْرِ لِلْأَمْوَاتِ الصَّالِحِينَ ، فَقَدْ جَرَتْ هَذِهِ الْعَادَةُ الْخَبِيثَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ مِنْ

قَوْلُهُ : إِشَارَةٌ لَوْجُوبِ الْوَفَاءِ بِهِ ، أَيْ : لِأَنَّ غَيْرَ الْبَخِيلِ يُعْطِي بِاخْتِيَارِهِ بِلَا وَاسِطَةِ النَّذْرِ ، وَالْبَخِيلُ إِنَّمَا يُعْطِي بِوَاسِطَةِ النَّذْرِ أَمُوجِبٍ عَلَيْهِ .

نَذَرَهُمُ الطَّعَامَ وَالزَّيْتِ وَالشُّمُوعَ وَالْقَرَائِينَ لِأَهْلِ الْقُبُورِ مِنَ الْأَمْوَاتِ ، وَقَدْ  
أَضْطَرَبَتْ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي « التَّحْفَةِ » :  
يَقَعُ لِبَعْضِ الْعَوَامِّ : جَعَلْتُ هَذَا لِقَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ فَيَصِحُّ كَمَا بُحِثَ ، لِأَنَّهُ  
أَشْتَهَرَ فِي النَّذْرِ فِي عُرْفِهِمْ ، وَيُصَرَّفُ لِمَصَالِحِ الْحُجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ ، بِخِلَافِ :  
مَتَى حَصَلَ لِي كَذَا أَجِيءُ لَهُ بِكَذَا ، فَإِنَّهُ لَغَوْ .

وَقَالَ فِي مَكَانٍ آخَرَ مِنْهَا : وَمِنْهَا التَّصَدُّقُ عَلَى مَيِّتٍ أَوْ قَبْرِهِ ، إِنْ لَمْ يَرِدْ  
تَمْلِيكُهُ ، وَأَطْرَدَ الْعُرْفُ بِأَنَّ مَا يَحْصُلُ لَهُ يُقَسَّمُ عَلَى نَحْوِ فَقَرَاءِ هُنَاكَ ، فَإِنْ  
لَمْ يَكُنْ عُرْفٌ بَطَلَ ، قَالَ السُّبْكِيُّ : وَالْأَقْرَبُ عِنْدِي فِي الْكَعْبَةِ وَالْحُجَرَةِ  
الْشَّرِيفَةِ وَالْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ أَنَّ مَنْ خَرَجَ مِنْ مَالِهِ عَنْ شَيْءٍ لَهَا وَافْتَضَى  
الْعُرْفُ صَرْفَهُ فِي جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهَا صُرِفَ إِلَيْهَا وَاخْتَصَّتْ بِهِ . اُنْتَهَى .

ثُمَّ قَالَ : وَمِنْهَا إِسْرَاجُ نَحْوِ شَمْعٍ أَوْ زَيْتٍ فِي مَسْجِدٍ أَوْ غَيْرِهِ كَمَقْبَرَةٍ  
إِنْ كَانَ ثَمَّ مَنْ يَنْتَفِعُ بِهِ ، وَلَوْ عَلَى نُدُورٍ ، فَيَجِبُ الْوَفَاءُ بِهِ ، وَإِلَّا فَلَا .  
اُنْتَهَى .

وَسُئِلَ فِي « فِتَاوَاهِ » عَنْ أَحْكَامِ النَّذْرِ لِقُبُورِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْمَسَاجِدِ  
وَلِلنَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ : النَّذْرُ لِلْوَلِيِّ إِنَّمَا يَقْصَدُ بِهِ غَالِبًا  
التَّصَدُّقُ عَنْهُ لِخُدَامِ قَبْرِهِ وَأَقَارِبِهِ وَفُقَرَائِهِ ، فَإِنْ قَصَدَ النَّاذِرُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَوْ  
أَطْلَقَ صَحَّ ، وَإِنْ قَصَدَ التَّقَرُّبَ لِذَاتِ الْمَيِّتِ كَمَا يَفْعَلُهُ أَكْثَرُ الْجَهْلَةِ لَمْ

قَوْلُهُ : صُرِفَتْ إِلَيْهَا وَاخْتَصَّتْ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَقْتَضِرِ الْعُرْفُ شَيْئًا فَالَّذِي يَنْجُهِ أَنَّهُ  
يُرْجَعُ فِي تَعْيِينِ الْمَصْرَفِ لِرَأْيٍ نَاطِرِهَا ، وَظَاهِرٌ أَنَّ الْحُكْمَ كَذَلِكَ فِي النَّذْرِ إِلَى  
مَسْجِدٍ غَيْرِهَا ، خِلَافًا لِمَا يُؤْهِمُهُ كَلَامُهُ .

يَصِحُّ ، وَعَلَى هَذَا الْأَخِيرِ يُحْمَلُ إِطْلَاقُ أَبِي الْحَسَنِ الْأَزْرَقِ عَدَمَ صِحَّةِ  
النَّذْرِ لِلْقَبْرِ مُطْلَقًا .

ثُمَّ قَالَ فِيهَا : وَحَيْثُ قَالُوا فِي بَابِ الْوَقْفِ : إِنَّهُ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْعَادَةِ  
الْمَوْجُودَةِ فِيهَا هَذِهِ الشُّرُوطُ ، وَإِنَّهَا بِمَنْزِلَةِ شَرْطِ الْوَأَقِفِ ، فَكَذَلِكَ  
نَقُولُ هُنَا : الْعَادَةُ الْمَذْكُورَةُ بِمَنْزِلَةِ شَرْطِ النَّاذِرِ ، فَيُعْمَلُ بِجَمِيعِ مَا حَكَمَتْ  
بِهِ .

وَقَالَ عَلَاءُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ فِي « شَرْحِ الْمُتَقَى » : وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّذَرَ الَّذِي  
يَقَعُ لِلْأَمْوَاتِ مِنْ أَكْثَرِ أَعْوَامٍ تَقَرُّبًا إِلَيْهِمْ ، فَهُوَ بِالْإِجْمَاعِ بَاطِلٌ حَرَامٌ مَا لَمْ  
يَقْصِدُوا صَرْفَهَا إِلَى فَقَرَاءِ الْأَنَامِ ، وَقَدْ أَتَيْتُ النَّاسَ بِذَلِكَ ، وَلَا سِيَّمَا فِي  
هَذِهِ الْأَيَّامِ . أَنْتَهَى .

وَسُئِلَ خَيْرُ الدِّينِ الرَّمْلِيُّ الْحَنْفِيُّ فِي « فَتَاوِيهِ » عَنِ النَّذْرِ الْمُتَعَلِّقَةِ  
بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ، يَقْبِضُهَا قَوْمٌ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَا يَتَنَاولُونَهُ حَقًّا مِنْ  
حُقُوقِهِمْ . . . إِلَى آخِرِ السُّؤَالِ ، فَأَجَابَ : هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ جَعَلَ فِيهَا شَيْخُ  
الْإِسْلَامِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْغَزِّيُّ رِسَالَةً ، حَاصِلُهَا أَنَّ النَّذَرَ لَا يَصِحُّ إِلَّا إِذَا كَانَ  
مِنْ جِنْسِهِ وَاجِبٌ مَقْصُودٌ ، إِذْ لَيْسَ لِلْعَبْدِ أَنْ يَنْصِبَ الْأَسْبَابَ وَيُسْرِعَ  
الْأَحْكَامَ . ثُمَّ قَالَ : وَفِي « شَرْحِ الدَّرَرِ » لِلْعَلَّامَةِ قَاسِمٍ : وَأَمَّا النَّذَرُ الَّذِي  
يَنْذُرُهُ أَكْثَرُ أَعْوَامٍ ، كَأَن يَقُولَ : يَا سَيِّدِي فُلَانُ ! يَغْنِي بِهِ وَلِيًّا مِنْ

قَوْلُهُ : مِنْ أَكْثَرِ أَعْوَامٍ ، زَادَ فِي « شَرْحِ التَّنْوِيرِ » : وَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الدَّرَاهِمِ  
وَالشَّمْعِ وَالزَّيْتِ وَنَحْوِهَا إِلَى ضَرَائِحِ الْأَوْلِيَاءِ الْكَرَامِ .

الْأَوْلِيَاءَ ، أَوْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ؛ إِنْ رُدَّ غَائِبِي ، أَوْ عُوفِي مَرِيضِي ، أَوْ قُضِيَتْ حَاجَتِي ؛ فَلَكَ مِنَ الذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ أَوْ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ أَوْ الزَّيْتِ كَذَا ؛ فَهَذَا بَاطِلٌ بِالْإِجْمَاعِ ، لِأَنَّهُ نَذْرٌ لِمَخْلُوقٍ ، وَهُوَ لَا يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ ، أَيُّ : النَّذَرُ ؛ عِبَادَةٌ ، لَا تَكُونُ لِمَخْلُوقٍ ، وَالْمَنْذُورُ لَهُ مِيتٌ ، وَالْمِيتُ لَا يَمْلِكُ ، وَإِنَّهُ إِنْ ظَنَّ أَنَّ الْمِيتَ يَتَصَرَّفُ فِي الْأُمُورِ كَفَرَ . ثُمَّ قَالَ : فَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا فَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالشَّمْعِ وَالزَّيْتِ وَغَيْرِهَا ، فَتَنْقُلُ إِلَى ضَرَائِحِ الْأَوْلِيَاءِ تَقَرُّبًا إِلَيْهِمْ لَا إِلَى اللَّهِ ، فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَقْصِدُوا الْفُقَرَاءَ الْأَحْيَاءَ قَوْلًا وَاحِدًا . وَقَدْ عَلِمَ بِمَا نَقَلْنَاهُ أَنَّ مَا يَنْذُرُهُ الْعَوَامُ لِلشَّيْخِ مَرَّوَانَ وَعَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ وَرُوبِيلَ لَا يَصِحُّ ، وَلَا يَلْزَمُ ، وَلَيْسَ لِلْخَادِمِ أَخْذُهُ عَلَى أَنَّهُ نَذْرٌ صَحِيحٌ إِلَّا إِذَا أَخْذَهُ عَلَى وَجْهِ الصَّدَقَةِ الْمُبْتَدَأَةِ وَكَانَ فَقِيرًا . هَذَا بَعْضُ مِنْ كَلَامِ « شَارِحِ الدَّرَرِ » .

ثُمَّ قَالَ الْمُسْتَتَنِي : أَقُولُ : قَدْ اسْتَبَاحَ هَذَا الْمُحَرَّمُ الْمُجْمَعُ عَلَى حُرْمَتِهِ جَمَاعَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُتَّصِفَةٌ . . . إِلَى آخِرِ مَا قَالَ فِي الرَّدِّ ؛ وَأَطَالَ فِي الذَّمِّ .

قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ نَذَرَ لِلْأَنْبِيَاءِ ، أَوْ لِلْأَوْلِيَاءِ ، أَوْ لِلْمَلَائِكَةِ ، فَلَا خِلَافَ بَيْنَ مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَيَسْبِيْهُ أَنَّهُ مِنْ شِرْكِ الْأَعْتِقَادِ ، لِأَنَّ النَّاذِرَ لَمْ يَنْذُرْ هَذَا النَّذَرَ إِلَّا لِإِعْتِقَادِهِ فِي الْمَنْذُورِ لَهُ أَنَّهُ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ، وَيُعْطَى وَيَمْنَعُ ؛ إِمَّا بِطَبْعِهِ ، وَإِمَّا بِقُوَّةِ السَّبِيْبَةِ فِيهِ ؛ وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَعْتِقَادِهِمْ هَذَا الْأَعْتِقَادُ قَوْلُهُمْ : وَقَعْنَا فِي شِدَّةٍ فَنَذَرْنَا لِفُلَانٍ ، فَأَنْكَشَفَتْ شِدَّتُنَا ؛ وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ : هَاجَتْ عَلَيْنَا الْأَمْوَاجُ ، فَندَبْتُ الشَّيْخَ فُلَانَ فَسَلِمْتَ سَفِينَتُنَا ؛

وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : خَرَجْتُ عَلَيْنَا الْأَعْدَاءُ ، وَكِدْنَا نُسْتَأْسِرُ ، فَندَبْتُ فُلَانًا  
وَنَذَرْتُ لَهُ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ ، فَسَلِمْنَا ؛ وَتَرَاهُمْ إِذَا لَمْ يَقُوا وَحَصَلَتْ لَهُمْ  
بَعْضُ الْأَلَامِ ، قِيلَ لِلنَّاذِرِ : أَوْفِ بِنَذْرِكَ وَإِلَّا يَفْعَلَ بِكَ كَذَا وَكَذَا ؛ فَيَسَارِعُ  
بِالْوَفَاءِ ، وَلَوْ أَنَّهُ يَسْتَدِينُ عَلَى ذِمَّتِهِ ، وَلَوْ كَانَ مَدْيُونًا أَوْ مُضْطَرًّا ، وَرُبَّمَا  
لَا يَعْجَبُ بِوَفَائِهِ ، وَرُبَّمَا يَمُوتُ وَهُوَ مَدْيُونٌ ، كُلُّ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْمُنْذُورِ لَهُ  
وَطَلَبًا لِرِضَاهُ ! وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ سُوءِ اعْتِقَادِهِ ، وَقِلَّةِ دِينِهِ وَكَسَادِهِ ؛ وَغَايَةُ  
جَوَابِهِ إِذَا عَذَلْتَهُ أَنْ يَقُولَ لَكَ : مَقْصُودِي يَشْفَعُونِ لِي ! وَوَاللَّهِ مَا تَخْطُرُ  
الْشَّفَاعَةُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ الْمُنْذُورَ لَهُ هُوَ الْقَاضِي  
لِحَاجَتِهِ ، وَالْمُهَيَّءُ لِبُغْيَتِهِ ؛ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : نَذَرْتُ لِفُلَانٍ ، فَرَأَيْتُ  
أَشْخَاصًا جَاؤُوا وَأَنَا بَيْنَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ ، فَدَفَعُوا السَّفِينَةَ أَوْ الْعَدُوَّ مَثَلًا ،  
فَأَنْتَبَهْتُ وَقَدْ حَصَلَ الْمَطْلُوبُ ، وَتَمَّ الْمَرْغُوبُ ! وَبَعْدَ هَذَا لَا يَعْرِفُ  
غَيْرَهُ ، وَيَعْتَقِدُ أَنَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُهُ ؛ وَلَا ضَيْرَ إِلَّا ضَيْرُهُ ؛ عَافَانَا اللَّهُ فِي  
الدِّينِ ، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ؛ آمِينَ .

\*

\*

\*



## الْفَصْلُ الثَّانِي فِي النَّحْرِ وَأَحْكَامِ الذَّبْحِ

أَعْلَمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّحْرِ حَيْثُ أُطْلِقَ نَحْرُ الْإِبِلِ ، فَهُوَ خَاصٌّ بِهَا ؛ كَمَا أَنَّ الذَّبْحَ يَعْمُ غَيْرَهَا مِنْ سَائِرِ الْمَأْكُولَاتِ ، وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ [ ١٠٨ الكوثر/ الآية : ٢ ] ، لِأَنَّ الْبُذْنَ كَانَتْ خِيَارَ أَمْوَالِ الْعَرَبِ ، وَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ النَّحْرَ بِالصَّلَاةِ اهْتِمَامًا بِشَأْنِ تَخْصِيصِهِ بِهِ ، وَالْمَعْنَى : أَنْحَرْ لِرَبِّكَ مُخَالِفًا لِقَوْمِكَ مِنْ نَحْرِهِمْ لِلْأَوْثَانِ ، فَإِنَّ مَنْ أَبْغَضَكَ مِنْ قَوْمِكَ لِمُخَالَفَتِكَ لَهُمْ هُوَ الْأَبْتَرُ لَا أَنْتَ ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يُوَلَّدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُمْ أَوْلَادُكَ وَأَعْقَابُكَ ، وَذِكْرُكَ مَرْفُوعٌ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَعَلَى لِسَانِ كُلِّ عَالِمٍ وَذَاكِرٍ .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ : إِنْ نَاسًا كَانُوا يُصَلُّونَ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَيَنْحَرُونَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ وَيَنْحَرَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَعَطَاءٌ وَقَتَادَةُ : فَصَلِّ لِرَبِّكَ صَلَاةَ الْعِيدِ وَأَنْحَرْ نُسُكَكَ .

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٦﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [ ٦ سورة الأنعام/ الآيتان : ١٦٢ و ١٦٣ ] وَالْمُرَادُ مِنْ

قَوْلُهُ : ﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، وَلِهَذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قُرْبَانِهِ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ » بَعْدَ قَوْلِهِ : « بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ » [مسند أحمد ٣/ ٣٧٥ ، رقم : ١٥٠٨٦ ؛ ابن خزيمة ، رقم : ٢٨٩٩ ؛ الدارمي ، رقم : ١٩٤٦ ؛ أبو داود ، رقم : ٢٧٩٥ ؛ « مجمع الزوائد » ٢٢/ ٤ و ٢٣ و ٥٨] اتِّبَاعًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ [ ٦ سورة الأنعام/ الآية : ١٦٢ ] ، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

النُّسْكِ كَمَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ إِمَّا الْعِبَادَةُ كُلُّهَا أَوْ الْقُرْبَانُ ، وَمَعْنَى مَحْيَايَ وَمَمَاتِي مَا أَنَا عَلَيْهِ فِي حَيَاتِي وَأَمُوتُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ ، أَلْفَائِضُهُ عَنِ الْإِيمَانِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، خَالِصَةٌ لَا أَشْرُكَ فِيهَا غَيْرُهُ ؛ فَقَدْ قَرَنَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ الْقَرَابِينَ الَّتِي أَمْتَّازَ بِتَخْصِيصِهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ الْمُوَحِّدُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ بِالصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ عِمَادُ الدِّينِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الذَّبْحَ لِلْحَيَوَانِ الْمَأْكُولِ الْمُبِيحِ لِأَكْلِهِ هُوَ الْمَفْرُوضُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ قَطْعُ الْحَلْقِ ، وَهُوَ أَعْلَى الْعُنُقِ ، أَوْ اللَّبَّةِ ، وَهِيَ أَسْفَلُهُ ؛ وَالتَّذْكِيَةُ لُغَةً : التَّطْيِيبُ ، وَمِنْهُ رَائِحَةُ ذَكِيَّةٌ ؛ وَالتَّتْمِيمُ ، وَمِنْهُ فُلَانٌ ذَكِيٌّ ، أَيْ : تَامَ الْفَهْمُ ؛ سُمِّيَ بِهَا الذَّبْحُ الْمُبِيحُ لِأَنَّهُ يُطَيَّبُ الْمَذْبُوحُ بِإِبَاحَتِهِ إِيَّاهُ ، وَالتَّذْكِيَةُ الشَّرْعِيَّةُ لَا تَحْصُلُ إِلَّا

قَوْلُهُ : عَنِ الْإِيمَانِ ، أَوْ طَاعَاتِ الْحَيَاةِ ، وَالْخَيْرَاتِ الْمُضَافَةِ إِلَى الْمَمَاتِ ، كَالْوَصِيَّةِ وَالتَّذْيِيرِ ، أَوْ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ أَنْفُسَهُمَا .

قَوْلُهُ : لَا أَشْرُكَ فِيهَا غَيْرُهُ ، وَبِذَلِكَ الْإِخْلَاصِ وَعَدَمِ الشَّرْكِ أَمِزْتُ ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ .

قَوْلُهُ : وَاللَّبَّةُ ، بَفَتْحِ أَوَّلِهِ .

قَوْلُهُ : وَالتَّذْكِيَةُ ، بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ .

قَوْلُهُ : سُمِّيَ بِهَا ، شَرْعًا .

قَوْلُهُ : لِأَنَّهُ يُطَيَّبُ أَكْلَ الْحَيَوَانِ .

قَوْلُهُ : الشَّرْعِيَّةُ لِكُلِّ حَيَوَانٍ بَرِّيٍّ أَوْ وَحْشِيٍّ أَوْ أَنْسِيٍّ قُدِرَ عَلَيْهِ .

بِقَطْعِ كُلِّ الْخُلُقُومِ وَالْمَرِيءِ ، فَالْتَّذِكِيَةُ أَخَصُّ مِنَ الذَّبْحِ الْمُطْلَقِ ؛ وَالْمُرَادُ بِالْخُلُقُومِ : مَخْرَجُ النَّفْسِ ، وَبِالْمَرِيءِ مَهْمُوزًا : مَجْرَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَهُوَ تَحْتَ الْخُلُقُومِ .

وَيُسْتَحَبُّ قَطْعُ الْوَدَجَيْنِ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ وَالذَّالِ ، وَهُمَا : عِرْقَانِ فِي صَفْحَتَيِ الْعُنُقِ ، يُقَالُ لَهُمَا : الْوَرِيدَانِ ، وَأَوْجَبَ قَطْعُهُمَا الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ .  
وَيُسْنُ جَعْلُ الذَّبْحِ لِلْغَنَمِ وَالْبَقَرِ ، وَالنَّخْرِ لِلْإِبِلِ ، أَيْ : طَعْنُهَا بِمَا لَهُ حَدٌّ فِي مَنْحَرِهَا ، وَهُوَ الْوَهْدَةُ الَّتِي فِي أَسْفَلِ الْعُنُقِ ، لِلْأَمْرِ بِهِ فِي سُورَةِ الْكَوْثَرِ .

قَوْلُهُ : يَقِطْعُ كُلَّ الْخُلُقُومِ وَالْمَرِيءِ ، لِأَنَّ الْحَيَاةَ إِنَّمَا تَنْعَدِمُ حَالًا بِإِعْدَامِهِمَا .

قَوْلُهُ : مَخْرَجُ النَّفْسِ ، يَعْنِي : مَجْرَاهُ دُخُولًا وَخُرُوجًا ، قَالَ بَعْضُهُمْ : وَمِنْهُ الْمُسْتَدِيرُّ النَّائِي الْمَتَّصِلُ بِالْفَمِ ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كَلَامُ أَهْلِ اللُّغَةِ ، فَمَتَى وَقَعَ الْقَطْعُ فِيهِ حَلٌّ ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ كَلَامُ الشَّافِعِيَّةِ .

قَوْلُهُ : صَفْحَتَيِ الْعُنُقِ ، يُحِيطَانِ بِالْخُلُقُومِ ، وَقِيلَ : بِالْمَرِيءِ .

قَوْلُهُ : وَاجِبٌ قَطْعُهُمَا ، لِأَنَّهُ مِنَ الْإِحْسَانِ فِي الذَّبْحِ أَلَمَامُورِ بِهِ ، إِذْ هُوَ أَسْهَلُ لِخُرُوجِ الرُّوحِ .

قَوْلُهُ : فِي أَسْفَلِ الْعُنُقِ ، الْمُسَمَّى بِاللَّبَّةِ .

قَوْلُهُ : فِي سُورَةِ الْكَوْثَرِ ، وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » ؛ وَلِأَنَّهُ أَسْرَعُ لِخُرُوجِ الرُّوحِ لِطُولِ الْعُنُقِ ، وَمِنْ ثَمَّ بَحَثُ ابْنِ الرَّفْعَةِ وَتَبَعُوهُ : أَنَّ كُلَّ مَا طَالَ عُنُقُهُ كَالِإِوَرِّ كَالِإِبِلِ .

وَالْتَّسْمِيَةُ عِنْدَ الذَّبْحِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، يُكْرَهُ تَرْكُهَا عَمْدًا؛ وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ شَرْطٌ حَالًا، فَلَا يَحِلُّ عِنْدَهُ مَتْرُوكُ التَّسْمِيَةِ عَمْدًا، وَأَمَّا نِسْيَانًا فَتَحِلُّ؛ وَعِنْدَ الْإِمَامِ مَالِكٍ لَا تَحِلُّ مُطْلَقًا؛ وَإِنَّمَا كُرِهَ تَعَمُّدُ تَرْكِ التَّسْمِيَةِ وَلَمْ يَحْرُمْ عِنْدَ إِمَامِنَا الشَّافِعِيِّ، لِأَنَّهُ تَعَالَى أَبَاحَ لَنَا ذَبَائِحَ الْكِتَابِيِّينَ، وَهُمْ لَا يُسْتَوْنَ غَالِبًا، وَالْذَّلَائِلُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ كَثِيرَةٌ، فَلَا نَطِيلُ الْكَلَامَ فِيهَا.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي « شَرْحِ الْمُنْهَاجِ » وَلَا يَقُولُ بِأَسْمِ اللَّهِ وَأَسْمِ مُحَمَّدٍ، أَيْ: يَحْرُمُ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِلتَّشْرِيكِ، لِأَنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُجْعَلَ الذَّبْحُ بِأَسْمِهِ فَقَطْ، كَمَا فِي الْيَمِينِ بِأَسْمِهِ؛ نَعَمْ إِنْ أَرَادَ: أَذْبَحُ بِأَسْمِ اللَّهِ، وَاتَّبَرَكُ بِأَسْمِ مُحَمَّدٍ؛ كُرِهَ فَقَطْ كَمَا صَوَّبَهُ الرَّافِعِيُّ، وَلَوْ قَالَ: بِأَسْمِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، بِالرَّفْعِ، فَلَا بَأْسَ؛ وَبَحَثَ الْأَذْرَعِيُّ تَقْيِيدَهُ بِالْعَارِفِ، وَإِلَّا فَهُمَا سَيِّانٍ عِنْدَ غَيْرِهِ. وَمَنْ ذَبَحَ تَقَرُّبًا لِلَّهِ تَعَالَى لِدَفْعِ شَرِّ الْجِنِّ عَنْهُ لَمْ يَحْرُمْ، أَوْ بِقَصْدِهِمْ حَرَمَ، وَكَذَا يُقَالُ فِي الذَّبْحِ لِلْكَعْبَةِ، أَوْ قُدُومِ السُّلْطَانِ؛ وَلَوْ ذَبَحَ مَأْكُولًا لِعَيْرِ أَكْلِهِ لَمْ يَحْرُمْ، وَإِنْ أَثِمَ بِذَلِكَ. أَنْتَهَى.

قَالَ ابْنُ قَاسِمٍ الْعَبَّادِيُّ: عِبَارَةُ « الرُّوضِ »: وَلَا تَحِلُّ ذَبِيحَةُ كِتَابِيٍّ

قَوْلُهُ: يُكْرَهُ تَرْكُهَا عَمْدًا، وَلَا يُقَالُ: الْمَقَامُ لَا يَنَاسِبُ الرَّحْمَةَ، لِأَنَّ تَخْلِيلَ ذَلِكَ لَنَا غَايَةُ الرَّحْمَةِ بِنَا، وَمَشْرُوعِيَّةُ ذَلِكَ فِي الْحَيَوَانِ رَحْمَةٌ لَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ سُهُولِ خُرُوجِ رُوحِهِ.

قَوْلُهُ: عِبَارَةُ « الرُّوضِ »، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ الذَّابِحُ: بِأَسْمِ مُحَمَّدٍ، وَلَا بِأَسْمِ اللَّهِ وَأَسْمِ مُحَمَّدٍ، أَيْ: وَلَا بِأَسْمِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، بِالْجَرِّ، كَمَا فِي أَصْلِهِ،

لِلْمَسِيحِ ، وَمُسْلِمٍ لِمُحَمَّدٍ أَوْ لِلْكَعْبَةِ ، فَإِنْ ذَبَحَ لِلْكَعْبَةِ أَوْ لِلرُّسُلِ تَعْظِيمًا لِكُونِهَا بَيْتَ اللَّهِ أَوْ لِكُونِهِمْ رُسُلَ اللَّهِ جَارَ . أَنْتَهَى .

وَبِهِ يُعْلَمُ أَنَّ تَسْمِيَّتَهُ مُحَمَّدًا عَلَى الذَّبْحِ عِنْدَ الْإِنْفِرَادِ ، أَوْ عَطْفُهُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ ؛ يَحْرُمُ إِنْ أُطْلِقَ ، وَلَا يَحْرُمُ إِنْ أَرَادَ التَّبَرُّكَ ؛ وَتَحِلُّ الذَّبِيحَةُ فِي الْحَالَيْنِ ؛ وَأَمَّا إِذَا قَصَدَ الذَّبْحَ لَهُ ، فَإِنْ أُطْلِقَ حَرَّمَ وَحُرِّمَتِ الذَّبِيحَةُ ، وَإِنْ قَصَدَ التَّعْظِيمَ وَالْعِبَادَةَ كَفَرَ وَحُرِّمَتِ الذَّبِيحَةُ .

قَالَ عَلَاءُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ فِي « شَرْحِ التَّنْوِيرِ » : ذَبَحَ لِقُدُومِ الْأَمِيرِ وَنَحْوِهِ ، كَوَاحِدٍ مِنَ الْعَظَمَةِ ، يَحْرُمُ لِأَنَّهُ أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَوْ وَضَعَهُ ذَكَرَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَوْ ذَبَحَ لِلضَّيْفِ لَا يَحْرُمُ ، لِأَنَّهُ سُنَّةُ الْخَلِيلِ ، وَإِكْرَامُ الضَّيْفِ إِكْرَامُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْفَارِقُ أَنَّهُ إِنْ قَدَّمَهَا لِأَكْلٍ مِنْهَا كَانَ الذَّبْحُ لِلَّهِ وَالْمَنْفَعَةُ لِلضَّيْفِ أَوْ لِلْوَلِيمَةِ أَوْ لِلرَّبِّحِ ، وَإِنْ لَمْ يُقَدِّمْهَا لِأَكْلٍ مِنْهَا ، بَلْ يَدْفَعُهَا لِغَيْرِهِ كَانَ لِتَعْظِيمِ غَيْرِ اللَّهِ ، فَتَحْرُمُ ؛ وَهَلْ يَكْفُرُ قَوْلَانِ .

بَرَاذِيَّةٍ وَشَرْحِ وَهْبَانِيَّةٍ . قُلْتُ : وَفِي صَيْدِ « الْمُئْنَةِ » أَنَّهُ يُكْرَهُ وَلَا يَكْفُرُ ، لِأَنَّا لَا نُسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى الْآدَمِيِّ بِهَذَا النَّحْرِ ، وَنَحْوُهُ فِي « شَرْحِ الْوَهْبَانِيَّةِ » عَنِ « الدَّخِيرَةِ » . أَنْتَهَى .

لِلتَّبَرُّكِ ، فَإِنْ قَصَدَ التَّبَرُّكَ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْرُمَ ، كَقَوْلِهِ : بِاسْمِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، بِرَفْعِ مُحَمَّدٍ .

قَوْلُهُ : أَنْتَهَى ، كَلَامُ صَاحِبِ « الرُّوضِ » .

قَوْلُهُ : فِي « صَحِيحِهِ » ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » [رقم : ١٩٧٨ ؛ النسائي ، رقم : ٤٤٢٢ ؛ « مسند أحمد » ، رقم : ٨٥٧ ، ٩٥٧ ، ١٣٠٩] ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ » ، وَفِي رِوَايَةٍ : « مَنْ أَهَلَ » وَهُوَ بِمَعْنَاهُ ، وَمَعْنَى صَدْرِ الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنْ لَعْنِ أَبِي غَيْرِهِ ، فَلْيَلْعَنِ أَبِيهِ ، فَبِتَسْبِيهِ كَانَ ، كَأَنَّهُ قَدْ لَعَنَ أَبِي نَفْسِهِ ؛ وَأَمَّا آخِرُهُ ، فَقَالَ الْمُنَاوِيُّ [فيض القدير ، رقم : ٧٢٨٢] : بِأَنْ يَذْبَحَ بِاسْمِ غَيْرِ اللَّهِ ، كَصَنَمٍ أَوْ صَلِيبٍ أَوْ لِمُوسَى أَوْ عِيسَى أَوْ الْكَعْبَةِ ، فَكُلُّهُ حَرَامٌ ، وَلَا يَحِلُّ ذَبِيحَتُهُ ، بَلْ إِنْ قَصَدَ بِهِ تَعْظِيمَ الْمَذْبُوحِ لَهُ كَفَرَ . اُنْتَهَى .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ فِي « زَوَاجِرِهِ » [١/٤٦٣] : الْكَبِيرَةُ السَّابِعَةُ وَالسُّتُونُ بَعْدَ أَلِمَّةٍ : الذَّبْحُ بِاسْمِ غَيْرِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ لَا يَكْفُرُ بِهِ ، بِأَنْ لَمْ يَقْصِدْ تَعْظِيمَ الْمَذْبُوحِ لَهُ ، كَنَحْوِ التَّعْظِيمِ بِالْعِبَادَةِ وَالسُّجُودِ ؛ كَذَا عَدَّ هَذِهِ الْجَلَالُ الْبُلْقِينِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَيُسْتَدَلُّ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ﴾ [٦ سورة الأنعام/ الآية : ١٢١] ، أَيِ : وَالْحَالُ أَنَّهُ

قَوْلُهُ : لِغَيْرِ اللَّهِ ، تَمَامُهُ : « وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُخْدِنًا ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ » .

قَوْلُهُ : كَأَنَّهُ قَدْ لَعَنَ أَبِي نَفْسِهِ ، فَيَكُونُ مَا بَابُ التَّسْبِيحِ ، هَكَذَا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثٍ آخَرَ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : وَلَعَلَّ الْوَجْهَ فِي تَفْسِيرِهِ السَّبُّ بِكَذَا هُوَ اسْتِنَاعُهُ ، بِأَنْ يَسُبَّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ بِالْمُبَاشَرَةِ ، فَإِنْ وَقَعَ سَبُّ الْوَالِدَيْنِ يَكُونُ إِقْعًا بِالسَّبِيَّةِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ! إِذَا اسْتَحَقَّ مَنْ يَكُونُ سَبَبُ السَّبِّ لَعْنَهُ ، فَكَيْفَ حَالُ الْمُبَاشَرَةِ ؟

قَوْلُهُ : فَقَالَ الْمُنَاوِيُّ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَ النَّوَوِيُّ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ ، الصَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى « مَا » ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِلْأَكْلِ الَّذِي دَلَّ

كَذَلِكَ بَانَ ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، إِذْ هَذَا هُوَ الْفِسْقُ هُنَا، كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ :  
 ﴿ أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهٖ ﴾ [٦ سورة الأنعام/ الآية : ١٤٥] ، وَبِهَذَا بَانَ أَنَّ مَثْرُوكَ  
 التَّسْمِيَةِ حَلَالٌ ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ : يُرِيدُ الْمَيْتَةَ  
 وَالْمُنْحَنِقَةَ . . . إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصْبِ ﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية : ٣] ،  
 قَالَ الْكَلْبِيُّ : يَعْنِي مَا لَمْ يُذَكَّ أَوْ ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَالَ عَطَاءٌ : نَهَى  
 عَنْ ذَبَائِحَ كَانَتْ تَذْبَحُهَا قُرَيْشٌ وَالْعَرَبُ عَلَى الْأَوْتَانِ ، قِيلَ : وَمَعْنَى ﴿ وَلِئِنَّهُ  
 لَفِسْقٌ ﴾ [٦ سورة الأنعام/ الآية : ١٢١] ، أَيِ : أَكُلُ مَا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ

عَلَيْهِ : « لَا تَأْكُلُوا » .

قَوْلُهُ : ﴿ أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهٖ ﴾ ، أَيِ : رُفِعَ الصَّوْتُ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهٖ .

قَوْلُهُ : يُرِيدُ الْمَيْتَةَ ، أَيِ : مَا فَارَقَهُ الرُّوحُ مِنْ غَيْرِ تَذَكُّيَةٍ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَالْمُنْحَنِقَةُ ﴾ ، أَيِ : الَّتِي مَاتَتْ بِالْحَنَقِ .

قَوْلُهُ : ﴿ النُّصْبِ ﴾ ، وَهِيَ : كُلُّ مَا تُنْصَبُ لِتُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَفِي تَفْسِيرِ قَتَادَةَ  
 الْمَشْهُورِ عَنْهُ أَنَّ النُّصْبَ حِجَارَةٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَهَا وَيَذْبَحُونَ لَهَا ، فَنَهَى اللَّهُ  
 عَزَّ وَجَلَّ عَنْ ذَلِكَ . وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : النُّصْبُ  
 أَصْنَامٌ كَانُوا يَذْبَحُونَ لَهَا وَيُهْلُونَ عَلَيْهَا . وَفِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ الْمَشْهُورِ عَنْهُ مِنْ رِوَايَةِ  
 أَبِي نَجِيجٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصْبِ ﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية : ٣] ،  
 قَالَ : كَانَتْ حِجَارَةٌ حَوْلَ الْكَعْبَةِ يَذْبَحُ لَهَا أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَيُبَدِّلُونَهَا إِذَا شَاؤُوا  
 بِحِجَارَةٍ أُعْجِبَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا . وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ  
 أَشْعَثَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصْبِ ﴾ [٥ سورة المائدة/ الآية : ٣] ، قَالَ : هُوَ  
 بِمَنْزِلَةِ مَا ذُبِحَ لِغَيْرِ اللَّهِ .

مِنَ الْمَيْتَةِ فَنُتِقْ ، أَي : خُرُوجُ عَنِ الدِّينِ . . . إِلَى آخِرِ مَا قَالَ فِي الدَّلِيلِ .  
ثُمَّ قَالَ : وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [ سورة  
الأنعام/ الآية : ١٢١ ] ، وَالشِّرْكُ فِي اسْتِحْلَالِ الْمَيْتَةِ لَا فِي اسْتِحْلَالِ الذَّبِيحَةِ  
الَّتِي لَمْ يَسْمَ عَلَيْهَا . ذَكَرَ ذَلِكَ الْوَاحِدِيُّ وَغَيْرُهُ .

ثُمَّ قَالَ : وَجَعَلَ أَصْحَابُنَا مِمَّا يُحَرِّمُ الذَّبِيحَةَ أَنْ يَقُولَ : بِأَسْمِ اللَّهِ  
وَأَسْمِ مُحَمَّدٍ ، أَوْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، بِجَرِّ الثَّانِي ، أَوْ مُحَمَّدٌ إِنْ عَرَفَ  
النَّحْوَ فِيمَا يَظْهَرُ ، أَوْ أَنْ يَذْبَحَ كِتَابِي لِكَيْنَسَةِ أَوْ صَلِيبٍ أَوْ لِمُوسَى أَوْ  
لِعِيسَى ، وَمُسْلِمٍ لِلْكَعْبَةِ أَوْ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ، أَوْ تَقَرُّبًا لِشَيْطَانٍ [لِسُلْطَانٍ] أَوْ

قَوْلُهُ : مِنَ الْمَيْتَةِ ، وَهِيَ مَا مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ .

قَوْلُهُ : ثُمَّ قَالَ : وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ  
لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ [ سورة الأنعام/ الآية : ١٢١ ] ، أَي : بِقَوْلِهِمْ : تَأْكُلُونَ مَا قَتَلْتُمْ أَنْتُمْ  
وَجَوَارِحُكُمْ وَتَدْعُونَ مَا قَتَلَهُ اللَّهُ ؟ وَهَذَا يُؤَيِّدُ التَّأْوِيلَ بِالْمَيْتَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ فِي اسْتِحْلَالِ مَا حُرِّمَ .

قَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ ، فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ إِلَى طَاعَةِ غَيْرِهِ ، وَاتَّبَعَهُ فِي  
دِينِهِ ، فَقَدْ أَشْرَكَ .

قَوْلُهُ : وَالشِّرْكُ فِي اسْتِحْلَالِ الْمَيْتَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْمَيْتَةَ ، فَإِنْ قُتِلَتْ بِتَحْلِيلِهَا مِنْ  
غَيْرِهِ فَقَدْ أَشْرَكْتُمْ ، وَقَدْ اسْتَشْنَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ تَحْرِيمِ الْمَيْتَةِ حَالَةَ الْأَضْطِرَارِ ، فَقَالَ :  
﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [ سورة المائدة / الآية : ٣ ] ،  
وَشَرُوطُ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِ الْأَحْكَامِ .



لِغَيْرِهِ ، أَوْ لِلْجَنِّ ، فَهَذَا كُلُّهُ يُحَرِّمُ الْمَذْبُوحَ ، وَهُوَ كَبِيرَةٌ عَلَى مَا مَرَّ . أَنْتَهَى .  
فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْقَوْلِ كُلِّهَا أَنَّ مَا يُقَرَّبُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَقَرُّبًا إِلَى ذَلِكَ  
الْغَيْرِ ، لِيُدْفَعَ عَنْهُ ضَيْرًا ، أَوْ يَجْلِبَ لَهُ خَيْرًا ، تَعْظِيمًا لَهُ ، مِنْ الْكُفْرِ  
الْاِعْتِقَادِيِّ ، وَالشُّرْكَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ ؛ وَسَبَبُ مَشْرُوعِيَّةِ التَّسْمِيَةِ  
تَخْصِيصُ مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ الْعِظَامِ ، بِالْإِلَهِ الْحَقِّ الْمَعْبُودِ الْعَلَّامِ ؛ فَإِذَا  
قُصِدَ بِالذَّبْحِ غَيْرُهُ كَانَ أَوْلَى بِالْمَنْعِ ، وَصَحَّ نَهْيُهُ ﷺ عَنْ اسْتِزْدَانِهِ فِي الذَّبْحِ  
بِبُؤَانَةٍ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَذَرَ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ ﷺ : « أَكَانَ فِيهَا صَنْمٌ ؟ » قَالَ : لَا !  
قَالَ : « فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيْدٌ مِنْ أَعْيَادِ الْمُشْرِكِينَ ؟ » قَالَ : لَا ! قَالَ لَهُ :  
« فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ » . أَخْرَجَ ذَلِكَ أَبُو دَاوُدَ فِي « سُنَنِهِ » [رقم: ٣٣١٣] ، وَهَذَا

قَوْلُهُ : بِبُؤَانَةٍ ، بِضَمِّ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ ، اسْمٌ مَوْضِعٌ ، فِيهِ يَقُولُ وَضَّاحُ الْيَمَنِ [من  
الطويل] :

أَيَا نَخْلَتِي وَادِي بُؤَانَةَ حَبَّذَا إِذَا نَامَ حُرَّاسُ النَّخِيلِ جَنَّاكَمَا  
قَوْلُهُ : أَخْرَجَ ذَلِكَ أَبُو دَاوُدَ فِي « سُنَنِهِ » ، رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي « سُنَنِهِ » [رقم :  
٣٣١٣] ، قَالَ : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ،  
حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو<sup>(١)</sup> قِلَابَةَ ، حَدَّثَنِي ثَابِتُ بْنُ الصَّحَّاحِ ، قَالَ :  
نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُؤَانَةٍ ، فَقَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ ؟ » قَالُوا : لَا ! قَالَ : « فَهَلْ  
كَانَ فِيهَا عِيْدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ ؟ » قَالُوا : لَا ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ ،  
فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ » . أَضَلُّ هَذَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ أَبِي » بَدَلًا مِنْ : « أَبُو » ، وَالصَّوَابُ الْمُنْبِتُ .

السَّائِلُ مُوَحَّدٌ مُقَرَّبٌ لِّلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَحْدَهُ ، لَكِنَّ الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ مَعْبُودٌ غَيْرُ اللَّهِ ، وَقَدْ عُدِمَ ، أَوْ مَحَلٌّ لِاجْتِمَاعِهِمْ يَصْلُحُ مَانِعًا ، فَلَمَّا عَلِمَ ﷺ أَنَّ لَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ أَجَارَهُ ، وَلَوْ عَلِمَ شَيْئًا مِمَّا سُئِلَ عَنْهُ لَمَنَعَهُ صِيَانَةَ لِحْمَى التَّوْحِيدِ ، وَقَطَعًا لِذَرِيعَةِ الشِّرْكِ ، وَصَحَّ أَيْضًا عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ » قَالُوا : كَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنْمٌ لَا يُجَاوِزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرَّبَ لَهُ شَيْئًا ، قَالُوا لَهُ : قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا ، فَقَرَّبَ ذُبَابًا ، فَخَلُّوا سَبِيلَهُ ، فَدَخَلَ النَّارَ » وَقَالُوا لِلْآخِرِ : قَرِّبْ ! قَالَ : مَا كُنْتُ

الْحَدِيثِ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِهِمَا ، وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ مَشَاهِيرُ ، وَهُوَ مُتَّصِلٌ ، فَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الذَّبْحَ بِمَكَانٍ عِنْدِهِمْ وَمَحَلٌّ أَوْثَانِهِمْ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ مِنْ وَجْهِهِ : أَحَدُهَا أَنَّ قَوْلَهُ : « فَأَوْفِ » تَغْفِيبُ الْوَصْفِ بِالْحُكْمِ بِالْإِفَاءِ ، وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَصْفَ هُوَ سَبَبُ الْحُكْمِ ، فَيَكُونُ سَبَبُ الْأَمْرِ بِالْإِفَاءِ وَجُودُ النَّذْرِ خَالِيًا مِنْ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ ، فَيَكُونُ الْوَصْفَانِ مَانِعَيْنِ مِنَ الْإِفَاءِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةٌ لَجَازَ الْإِفَاءُ بِهِ . الثَّانِي : إِنَّهُ عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « لَا وَفَاءَ لِنَذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ » . الثَّلَاثُ : إِنَّهُ لَوْ كَانَ الذَّبْحُ فِي مَوْضِعِ الْعِيدِ جَائِزًا لَسَوَّغَ ﷺ لِلنَّاذِرِ الْإِفَاءَ بِهِ كَمَا سَوَّغَ لِمَنْ نَذَرَتْ الضَّرْبَ بِالذَّفِّ أَنْ تَضْرِبَ بِهِ ، فَهَذَا الْحَدِيثُ يَقْتَضِي أَنَّ كُونَ الْبُغْيَةِ مَكَانًا لِعِيدِهِمْ مَانِعٌ مِنَ الذَّبْحِ بِهَا ، وَإِنْ نَذَرَ ، كَمَا أَنَّ كَوْنَهَا مَوْضِعَ أَوْثَانِهِمْ كَذَلِكَ ، وَإِلَّا لَمَا ائْتَنَطَمَ الْكَلَامُ وَلَا حَسُنَ الِاسْتِفْصَالُ .

قَوْلُهُ : حَتَّى يُقَرَّبَ إِلَيْهِ شَيْئًا ، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا : قَرِّبْ ! قَالَ : لَيْسَ عِنْدِي

شَيْءٌ .

أَقْرَبُ شَيْئًا لِأَحَدٍ دُونَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَضَرَبُوا عُنُقَهُ ، فَدَخَلَ الْجَنَّةَ »  
[« الزهد » لابن أبي عاصم ، صفحة : ١٥ ] .

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ كَوْنُ الْمُقَرَّبِ دَخَلَ النَّارَ بِالسَّبَبِ الَّذِي لَمْ يَقْصُدْهُ ، بَلْ فَعَلَهُ تَخَلُّصًا مِنْ شَرِّهِمْ ، وَإِنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا ، وَإِلَّا لَمْ يَقُلْ : « دَخَلَ النَّارَ » ؛ وَفِيهِ مَا يَنْبَغِي الْإِهْتِمَامُ بِهِ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ ، وَالرُّكْنُ الْأَكْبَرُ ؛ فَتَأَمَّلْ فِي ذَلِكَ ، وَأَنْظِرْ إِلَى فَوَادِكَ فِي جَمِيعِ مَا قَالُوهُ ، وَآلِقِ سَمْعَكَ لِمَا ذَكَرُوهُ ، وَأَنْظِرْ : الْحَقُّ أَبْلَجُ ، وَالْبَاطِلُ لَجَلَجُ ؛ فَبِالنَّظَرِ التَّامِّ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ تَقَرُّبِهِمْ لِأَوْثَانِهِمْ لِتَقَرُّبِهِمْ إِلَى اللَّهِ ، لِكُونِهِمْ شُفَعَاءَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَشَفَاعَتُهُمْ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ أَوْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ أَوْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ ، يُعْلَمُ ضَعْفُ مَا قَالَهُ ابْنُ قَاسِمٍ الْعَبَادِيُّ فِيمَا نَقَلْنَاهُ عَنْهُ فِيمَا سَلَفَ ، وَيَتَبَيَّنُ لَكَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ الْآنَ ؛ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

قَوْلُهُ : فَدَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ .



## الْفَصْلُ الثَّالِثُ فِي الْأَسْتِعَاذَةِ

أَعْلَمُ أَنَّ الْأَسْتِعَاذَةَ الْأَلْتِجَاءُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ ، فَمَنْ أَسْتَعَاذَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ وَخَابَ ، وَإِنَّ الْمُسْتَعِيزَ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى مُتَّخِذٌ مَنْ أَسْتَعَاذَ بِهِ وَلِيًّا وَنَصِيرًا مِنْ دُونِهِ ، لِقَوْلِهِ : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [ ١٦ سورة النحل / الآية : ٩٨ ] إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَنُكُمْ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [ ١٦ سورة النحل / الآية : ١٠٠ ] ، فَمَنْ أَسْتَعَاذَ بِغَيْرِ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ التَّخْلِيصِ مِنَ الشَّرُّورِ الَّتِي لَا يَذْفَعُهَا إِلَّا عَلَامُ الْغُيُوبِ ، فَهُوَ بِمَنْ أَسْتَعَاذَ بِهِ مُشْرِكٌ ، وَكَانَ الرَّجُلُ مِنَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا سَافَرَ فَأَمْسَى فِي أَرْضٍ خَالِيَةٍ ، قَالَ : أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي مِنْ شَرِّ سُفْهَاءِ قَوْمِهِ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَأَنْتَ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [ ٧٢ سورة الجن / الآية : ٦ ] ، أَيُّ : فَزَادَ

قَوْلُهُ : الْأَلْتِجَاءُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ ، فَمَعْنَى أَسْتَعِذْ بِاللَّهِ : ائْتَمِعْ بِهِ ، وَاعْتَصِمْ بِهِ ، وَالْجَأُ إِلَيْهِ .

قَوْلُهُ : إِلَى قَوْلِهِ ﴿ إِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [ ١٦ سورة النحل / الآية : ٩٩ ] .

قَوْلُهُ ﴿ إِنَّمَا سُلْطَنُكُمْ... ﴾ إِلَى آخِرِهِ ، الْمُرَادُ بِالسُّلْطَانِ الطَّرِيقُ الَّذِي يَتَسَلَّطُ بِهِ عَلَيْهِمْ ، سَوَاءٌ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْحُجَّةِ ، أَوْ مِنْ جِهَةِ الْقُدْرَةِ ؛ فَالْقُدْرَةُ دَاخِلَةٌ فِي مُسَمَّى السُّلْطَانِ ، وَهَذَا أَوَّلَى مِنْ تَفْسِيرِهِ بِالْحُجَّةِ ، قَوْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ مُتَّصِمٌ ذَلِكَ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا : نَفْيُ سُلْطَانِهِ وَإِبْطَالُهُ عَنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ ؛

الْإِنْسُ الْجِنَّ الْمُسْتَعَاذَ بِهِمْ رَهَقًا ، أَيْ : سَفَهًا ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : لَا يُسْتَعَاذُ بِغَيْرِ اللَّهِ أَوْ صِفَاتِهِ ، إِذْ كُلُّ مَا سِوَاهُ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ مَخْلُوقٌ ، وَلِذَلِكَ وَصِفَتْ كَلِمَاتُهُ تَعَالَى بِالْثَمَامِ ، وَهُوَ الْكَمَالُ ، وَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ إِلَّا وَفِيهِ نَقْصٌ ، وَالْأَسْتِعَاذَةُ بِالْمَخْلُوقِ شِرْكٌ مُنَافٍ لِتَوْحِيدِ الْخَالِقِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَعْطِيلٍ مُعَامَلَتِهِ تَعَالَى الْوَاجِبَةَ لَهُ عَلَى عِبِيدِهِ . انْتَهَى .

وَبِهَذَا أُحْتَجَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَلَى أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، قَالُوا : وَقَدْ أُسْتَعَاذَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ، وَلَا يُسْتَعَاذُ بِمَخْلُوقٍ ، وَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الرُّقَى الَّتِي فِيهَا شِرْكٌ كَالَّتِي فِيهَا أُسْتَعَاذَةُ

وَالثَّانِي : إِبْتِاثُ سُلْطَانِهِ عَلَى أَهْلِ الشِّرْكِ وَعَلَى مَنْ تَوَلَّاهُ ، فَمَنْ اُعْتَصَمَ بِاللَّهِ ، وَأَخْلَصَ لَهُ ، وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ ؛ لَا يَقْدِرُ الشَّيْطَانُ عَلَى إِغْوَائِهِ وَإِضْلَالِهِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى مَنْ تَوَلَّاهُ ، وَأَشْرَكَهُ مَعَ اللَّهِ ، فَهَؤُلَاءِ رَعِيَّتُهُ ، وَهُوَ وَلِيُّهُمْ وَسُلْطَانُهُمْ وَمَتَّبِعُهُمْ .

قَوْلُهُ : أَيْ : سَفَهًا ؛ وَإِنَّمَا وَطْغِيَانًا وَشَرًّا ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا : سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ، فَالْجِنَّ تَتَعَاطَمُ فِي أَنْفُسِهَا ، وَتَزْدَادُ كُفْرًا إِذَا عَامَلَتْهُمْ الْإِنْسُ بِهَذِهِ الْمُعَامَلَةِ .

قَوْلُهُ : بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ ، وَهِيَ كُتُبُهُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ ، وَوَصَفُهَا بِالْثَمَامِ لِعَرَائِهَا عَنِ النَّقْصِ وَالْإِنْفِصَامِ .

قَوْلُهُ : الَّتِي فِيهَا شِرْكٌ ، أَمَّا الرُّقَى الَّتِي لَا شِرْكَ فِيهَا ، فَلَا بَأْسَ بِهَا ، كَمَا قَالَ ﷺ : « لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكًَا » [مسلم ، رقم : ٢٢٠٠ ؛ أبو داود ، رقم :

بِالْمَخْلُوقِينَ ، وَيُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ الْأَسْتِعَاذَةَ بِالْمَخْلُوقِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ شِرْكٌ أَعْتِقَادِي ، وَقَدْ جَعَلَ الْمُسْتَعِينُ نَصِيبًا مِنْ مَالِهِ لِمَنْ أَسْتَعَاذَ بِهِ لِيَرْفَعَ عَنْهُ أَوْ عَنْ غَيْرِهِ مَا حَلَّ بِهِ مِنَ الْمَسِّ وَاللَّمَمِ ، أَوْ يَذْفَعُ مَا يَخْذَرُهُ مِنْ سَائِرِ الْأَلَمِ ، قَائِلًا فِي تَعَاذِيرِهِمْ : أَعُوذُ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ ، وَمَنْ سَادَ مِنْ إِنْسٍ وَجَانٍ ، مِنْ شَرِّ كَذَا وَكَذَا ؛ ثُمَّ يَنْحَرُ النَّحِيرَةَ لِسُكَّانِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِيرَانِ ، لِيَرْفَعُوا وَيَذْفَعُوا عَنْهُ مَا حَلَّ بِهِ وَكَانَ ، وَيَدُسُّ مَا نَحَرَهُ لَهُمْ فِي الثَّرَابِ لِيَكُونَ لَهُمْ خَالِصًا وَطَعَامًا سَائِعًا ؛ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : أَعُوذُ بِأَبِي الْجَانِّ ، وَشِهَابِ الشَّيْطَانِ ، مِنَ الْعَيْنِ ؛ وَلِذَا نَهَى الْعُلَمَاءُ عَنِ التَّعَاذِيرِ وَالْأَقْسَامِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا بَعْضُ النَّاسِ فِي حَقِّ الْمَضْرُوعِينَ ، وَأَغْلَبُهَا ، بَلْ كُلُّهَا لَا تَخْلُو عَنْ هَذِهِ الْمَصَائِبِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْأَكْثَادِ لِصَفْوِ الْيَقِينِ ؛ وَأَبَاحَ الْعُلَمَاءُ الْأَسْتِشْفَاءَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ ، فَالْأَقْتِصَارُ عَلَى مَا وَرَدَ مَحْبُوبٌ ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَهُ مَطْلُوبٌ ؛ فَقَدْ كَثُرَ الْأَعْتِسَافُ ، وَقَلَّ الْإِنْصَافُ ؛ وَنَحْنُ الْآنَ فِي زَمَانٍ الْقَابِضُ فِيهِ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ [ راجع الترمذي ، رقم : ٢٢٦٠ ] ، لَا تُعْرَفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْكَرَاتُ ، وَلَا تُؤَلَّفُ غَيْرُ الضَّلَالَاتِ ؛ قَدْ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَنِ الْآخِرَةِ ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَوَّلَ الْأَمْرِ وَآخِرَهُ ؛ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ، ظَاهِرَةً عُيُونُهُمْ ؛ لَا يَسْتَحْيُونَ مِنْ اللَّهِ ، وَلَا يَعْمَلُونَ لِلَّهِ ؛ فَهُمْ بِأَذْيَانِ الرُّسُلِ يَلْعَبُونَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

قَوْلُهُ : الْمَضْرُوعِينَ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ رُفْيَةٍ أَوْ تَغْزِيمٍ أَوْ قَسَمٍ فِيهِ كُفْرٌ لَا يَجُوزُ التَّكَلُّمُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ الْكَلَامُ الَّذِي لَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ ، لِإِمْكَانِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شِرْكٌ لَا يُعْرَفُ .

﴿ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿ ١٨٠ ﴾ وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿ ١٨١ ﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [ ٣٧ سورة الصافات / الآيات : ١٨٠ - ١٨٢ ] .

\* \* \*

قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : نَجَزَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَمَنِّهِ بِتَارِيخِ لَيْلَةِ الْخَمِيسِ الثَّامِنَةِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ١٢١٤ هـ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ آمِينَ .  
أَنْتَهَى .

\* \* \*

---

قَوْلُهُ : ﴿ رَبِّ الْعِزَّةِ ﴾ بَدَلٌ أَوْ صِفَةٌ لـ ﴿ رَبِّكَ ﴾ ، وَأُضِيفَ إِلَى ﴿ الْعِزَّةِ ﴾ لِاخْتِصَاصِهِ بِهَا ، كَأَنَّهُ قِيلَ : ذِي الْعِزَّةِ ، وَمَا مِنْ عِزَّةٍ لِأَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ مَالِكُهَا وَخَالِقُهَا ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِزَّتِهِ وَعَلَبِيَّتِهِ مُنَرَّةً .

قَوْلُهُ : ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ، أَيُّ : يَذْكُرُونَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ وَالصَّاحِبَةِ وَالشَّرِيكِ ، وَيَنْعَتُونَهُ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمَلَاحِدَةِ وَالزَّنَادِقَةِ .

قَوْلُهُ : ﴿ سَلَّمْ ﴾ : عَظِيمٌ .

\* \* \*

وَقَعَ الْفَرَاغُ مِنْ تَتْمِيمِ هَذِهِ النُّسخَةِ الشَّرِيفَةِ فِي ١٤ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ١٢١٤ هـ عَلَى يَدِ الْفَقِيرِ الْحَقِيرِ مُحَمَّدٍ أَمِينٍ <sup>(١)</sup> ابْنِ الْمُؤَلِّفِ الْمَذْكُورِ ، ضُوعِفَتْ لَهُ الْأُجُورُ ، الشَّيْخُ عَلِيُّ نَجَلِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ أَبِي السُّعُودِ مُحَمَّدٍ سَعِيدِ نَجَلِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَرْعِي بْنِ نَاصِرِ الدِّينِ ، الشَّهِيرِ بِالسُّوَيْدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ مَسْكَنَا ، الشَّافِعِيِّ مَذْهَبًا ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَهُمْ آمِينَ .

\*

\*

\*

(١) يُكْنَى بِأَبِي الْفَوْزِ (..... - ١٢٤٦ هـ = ..... - ١٨٣٠ م) .



## تَرْجَمَةُ الْمُؤَلِّفِ

هُوَ أَبُو الْمَعَالِي الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي السُّعُودِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي  
الْبَرَكَاتِ جَمَالِ الدِّينِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ ، الشَّهِيرِ بِالسُّوَيْدِيِّ ، بْنِ حُسَيْنِ بْنِ  
مَرْعِي بْنِ الشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ  
الْمُدَلَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ  
أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
إِسْحَاقَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُوَفَّقِ طَلْحَةَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
الرَّشِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمَ أَهْلِ عَصْرِهِ فِي مَضَرِهِ بِالْحَدِيثِ ، بَلْ ثَالِثَ  
الشَّيْخَيْنِ اللَّذَيْنِ عَزَّ لَهُمَا التَّثْلِيثُ ؛ لَهُ الْيَدُ الْعُلْيَا فِي سَائِرِ الْعُلُومِ ،  
الْمَنْطُوقِ مِنْهَا وَالْمَفْهُومِ ؛ نَادِرَةُ الْوُجُودِ ، شِبْلَ الْحَبْرِ أَبِي السُّعُودِ ؛ قَدْ  
أَفْتَحَرَتْ بِهِ الزُّورَاءُ ، بَلْ حَرِيٌّ أَنْ تَفْتَحَرَ بِهِ الْغَبْرَاءُ ؛ بَحْرُ عِلْمٍ لَا يُدْرِكُ  
شَاطِئِهِ ، وَطُودُ فَضْلٍ لَا يُنَالُ قَرِيبُهُ وَقَاصِيهِ .

إِنْ وَعَظَ فَمَا الْجَوَازِيُّ فِي بَلَغَتِهِ ، وَإِنْ خَطَبَ فَمَا أَبْنُ سَاعِدَةَ فِي  
جَزَالَتِهِ ؛ عَالِمٌ عَامِلٌ ، كَثِيرُ الْمَحَامِدِ وَالْفَضَائِلِ .

كَانَ يَحْفَظُ عِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ مِنَ الْكُتُبِ الصَّحَاحِ ، فَيَا لَهُ مِنْ تَوْفِيقٍ  
وَفَلَاحٍ .

قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ أَفندي الْأَلُوسِيُّ مُفتِي مَدِينَةِ بَغْدَادَ فِي كِتَابِيهِ  
 « نَزْهَةُ الْأَلْبَابِ » وَ « مَجْمُوعَةُ الْوُسطَى » مَا لَفْظُهُ : كَانَ الشَّيْخُ الْمُشَارُ  
 إِلَيْهِ ، لَا زَالَتْ سَحَابُ الرَّحْمَةِ مُتَوَالِيَةً عَلَيْهِ ؛ لِأَهْلِ السَّنَةِ بُرْهَانًا ،  
 وَلِلْعُلَمَاءِ الْمُحَدِّثِينَ سُلْطَانًا ؛ مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ مِنْهُ حِفْظًا ، وَلَا أَغْذَبَ مِنْهُ  
 لَفْظًا ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ وَعْظًا ؛ وَلَا أَفْصَحَ مِنْهُ لِسَانًا ، وَلَا أَوْضَحَ مِنْهُ بَيَانًا ؛  
 وَلَا أَكْمَلَ مِنْهُ وَقَارًا ، وَلَا آمَنَ مِنْهُ جَارًا ؛ وَلَا أَكْثَرَ مِنْهُ حِلْمًا ، وَلَا أَكْبَرَ مِنْهُ  
 بِمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ عِلْمًا ؛ وَلَا أَغْرَبَ مِنْهُ عَقْلًا ، وَلَا أَوْفَرَ مِنْهُ فِي فَنِّهِ فَضْلًا ؛  
 وَلَا أَلْيَنَ مِنْهُ جَانِبًا ، وَلَا أَنْسَ مِنْهُ صَاحِبًا ؛ وَلِهَذَا الْفَاضِلِ نَظْمٌ كَثِيرٌ ، وَنَثْرٌ  
 يُزِرِّي بِدَرَارِي الْفَلَكَ الْأَثِيرِ ؛ لَكِنْ لَمْ يُحْفَظْ مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ ؛ وَلَقَدْ حَسَدَنَا  
 الدَّهْرُ عَلَيْهِ فَمَزَقَهُ أَيَادِي سَبَا ، وَهَجَمَ عَلَيْهِ الضُّيَاعُ وَالنِّسيَانُ فَهَبَّ وَسَبَا .

شَطْرُ بَيْتٍ [ من الطويل ] :

وَسَهْمُ الرِّزَايَا بِالنَّفَائِسِ مُوَلَّعٌ<sup>(١)</sup>

وَلَقَدْ مَضَتْ لِي مَعَهُ أَيَّامٌ ، كَرَعْتُ فِيهَا مِنْ حُمَيَّا مَجَالِسِهِ أَهْنًا مُدَامَ ؛  
 حَيْثُ السَّحَابُ مُرْبِعٌ ، وَالزَّمَانُ رَبِيعٌ ؛ وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ ، وَالْوَقْتُ كُلُّهُ سَحَرٌ  
 وَأَصِيلٌ .

وَقَدْ كَانَ فِي مَبْدَأِ طَلَبِي ، وَأَوَائِلِ تَحْصِيلِ أَرْبِي ؛ وَأَوَانِ صَلَاحِيَّتِي

(١) يُنسَبُ لِأَبِي يَعْقُوبِ الْخُرَيْمِيِّ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانِ الصُّغْدِيِّ ، وَهُوَ كَامِلًا :

وَأَعْدَدْتُهُ ذُخْرًا لِكُلِّ مُلِمٍّ      وَسَهْمُ الرِّزَايَا بِالنَّفَائِسِ مُوَلَّعٌ  
 وَيُرْوَى « بِالذَّخَائِرِ » بَدَلًا مِنْ : « بِالنَّفَائِسِ » .

لِمُجَالَسَةِ أَمْثَالِهِ ، وَقَابِلِيَّتِي لِقَظْفِ جَنَى أَفْضَالِهِ ؛ قَاطِنًا فِي دِمَشْقِ الشَّامِ ،  
لَا زَالَتْ شَامَةً وَجَنَاتِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ ؛ وَكَانَتْ تَقْدُ أَخْبَارُهُ عَلَى مَسَامِعِي ،  
وَتَشَوِّقُ إِلَى لُقْيَاهُ أَجْفَانُ عِيُونِ مَطَامِعِي ؛ حَتَّى لَقِيْتُهُ ، فَأَهْتَرْتُ بِهِ أَعْطَافُ  
الْمَسْرَةِ ، وَنِلْتُ مِنْهُ مَا هُوَ لِلرُّوحِ قُوَّةٌ وَلِلظَّرْفِ قُرَّةٌ ؛ فَرَأَيْتُهُ كَأَنَّمَا سُرِقَ  
الْحُسْنُ مِنْ بَعْضِ شَمَائِلِهِ ، وَاقْتُطِفَ الْعِلْمُ مِنْ بَعْضِ فَصَائِلِهِ ؛ طَبَعَ أَرْقُ مِنْ بَرْدِ  
النَّهْرِ هَلَلُهُ الشَّمَالُ ، وَأَصْفَى مِنْ رِيْقٍ مُدَامَةٍ صَفَّقَهَا الْعَذْبُ الزَّلَالُ .  
[ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، مِنْ النَّبِيطِ : ]

لَهُ صَحَائِفُ أَخْلَاقٍ مُهَذَّبَةٍ مِنْهَا الْعُلَى وَالْحُجَا وَالظَّرْفُ يُنْسَجُ  
وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ « نُخْبَةَ شَرْحِ الْفِكْرِ »<sup>(١)</sup> فِي مُصْطَلَحِ أَهْلِ الْأَثَرِ « فَرَأَيْتُهُ  
عَزِيزَ الْأَمْثَالِ ، غَرِيبَ الْكَمَالِ ؛ فَرَدُّ فِي الْحَدِيثِ ، شَاذُ النَّظِيرِ فِي الْقَدِيمِ  
وَالْحَدِيثِ ؛ صَحِيحُ التَّقْرِيرِ ، حَسَنُ التَّخْرِيرِ ؛ كَلَامُهُ مُحْكَمٌ غَيْرُ مُخْتَلَفٍ  
وَلَا مَنْسُوخَ ، وَشَاهِدُ فَضْلِهِ لَهُ مُتَابَعَاتٌ عَلَى أَنَّهُ ذُو رُسُوخَ ؛ سَنَدُ كَمَالِهِ  
أَصَحُّ الْأَسَانِيدِ ، وَسِلْسِلَةُ جَمَالِهِ كَاللُّوْلُؤِ النَّضِيدِ ؛ مُرْسَلٌ مَعْرُوفُهُ مُتَّصِلٌ ،  
غَيْرُ مُنْقَطِعٍ وَلَا مُنْعَضِلٍ ؛ وَلَا مُعَلَّقٍ وَلَا مُنْكَرٍ ، وَمَزِيدٌ إِحْسَانِهِ مُتَوَاتِرٌ  
مُسْتَقْبِضٌ مَشْهُورٌ ؛ وَأَوْضَحُ مِنْ أَنْ يُسْطَرَّ ، نَقْلُهُ غَيْرُ مَوْضُوعٍ وَلَا مُضْطَرَبٍ  
وَلَا مُصَحَّفٍ ، وَلَا مُعَلَّلٍ وَلَا مَقْلُوبٍ وَلَا مُحَرَّفٍ ؛ كُلُّ فَضْلٍ مُدْرَجٌ فِي  
إِفْضَالِهِ ، وَكُلُّ مُشْكِلٍ يَنْحَلُّ بِأَقْوَالِهِ ؛ لَا تَدْلِسُ بِصِفَاتِهِ ، وَلَا تَوْقَفُ فِي  
رَجَحَانِ ذَاتِهِ ؛ ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَلِيلُ ، حَتَّى عَزَمَ عَلَى الرَّحِيلِ ؛ وَقَصَدَ  
الرُّجُوعَ إِلَى الشَّامِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِأَمْرِ أَرَادَهُ الْعِلِيمُ الْعَلَامُ ؛ فَأَمْتَطَى غَارِبَ

الْأَغْوَارِ وَالْأَنْجَادِ ، وَالزَّمَانُ يُضْمِرُ سَلْبَ مَا أَوْلَاهُ بُخْلًا وَإِنْ جَادَ ؛ إِلَى أَنْ  
 حَلَّ بِنَادِيهَا ، وَتَعَدَّى بِنَسِيمِهَا ، وَنَامَ بِحَجَرٍ نَعِيمِهَا ؛ وَقَالَ فِي ظِلَالِ  
 أَغْصَانِهَا الْمُتَعَانِقَةِ هَوَى وَوَدَا ، وَتَعَطَّرَ بِأَنْفَاسِ شَمَائِلِهَا الَّتِي صَارَتْ لِلنَّدِّ  
 نِدَاً ، فَلَمْ تَمْضِ مُدَّةٌ حَتَّى قَطَفَتْ يَدُ الْأَجَلِ نُورَاهُ ، وَأَطْفَأَتْ رِيحُ الْمَنِيَّةِ  
 أَنْوَارَهُ ، فَتَوَفَّى لَيْلَةَ الْخَمِيسِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ أَلْفٍ وَمِائَتَيْنِ  
 وَسَبْعَةٍ وَثَلَاثِينَ ، فَيَالَهَا مُصِيبَةً جَلَبَتْ النُّصَبَ وَالْعُطَبَ ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي  
 سَكَرَاتِ الْمَوْتِ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾  
 [ ٤ سُورَةُ النِّسَاءِ / آيَةُ : ٦٩ ] آيَةً ، إِلَى أَنْ أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِمَصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ؛ فَتَرَكَ  
 قِرَاءَتَهُ ، وَالتَزَمَ إِبَابَتَهُ ؛ فَبَعْدَ إِتْمَامِ الشَّهَادَتَيْنِ أَجَابَتْ رُوحُهُ دَاعِيَ اللَّهِ ،  
 وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ؛ ثُمَّ غُسِّلَ وَكُفِّنَ ، وَبَقِيَ إِلَى الصَّبَاحِ فَصُلِّيَ عَلَيْهِ  
 وَدُفِنَ ؛ فِي سَفْحِ جَبَلٍ قَاسِيُونِ ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُيُونِ عُيُونٌ ، فَإِنَّا لِلَّهِ  
 وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . اُنْتَهَى .

وَقَدْ رَنَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ فُضَلَاءِ زَمَانِهِ ، مِنْهُمْ الْأَفَاضِلُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْأَمِينُ  
 نَازِمُ الدُّرِّ الثَّمِينِ ؛ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي جَاءَتْ بِأَحْسَنِ نِظَامٍ ، وَأَتَمَّ أَنْسَجَامٍ ،  
 مَطْلَعُهَا [ مِنَ الطَّوِيلِ ] :

هُوَ الْمَوْتُ لَا يَنْفَكُ يَسْطُو بِحَخْفَلٍ	عَلَى كُلِّ نَادٍ لِلْكَرَامِ وَمَخْفَلٍ
يُخَاتِلُنَا حِينًا وَحِينًا بِمَكْرِهِ	وَيَنْقُذُ مِنَّا كُلَّ أَفْضَلِ أَفْضَلٍ
وَيَرْصُدُنَا رَصْدَ الْعَدُوِّ عَدُوَّهُ	وَيَرْقُبُ مِنَّا فُرْصَةَ الْمُتَفَضِّلِ
فَيَضْطَادُ مِنَّا كُلَّ أَصِيدَ بَاسِلٍ	وَيَمْتَازُ بِالتَّمْيِيزِ كُلَّ مُبَجَّلٍ

فَإِنْ كُنْتُ لَا تَذَرِينَ يَا نَفْسُ فَانْظُرِي  
وَأِنْ كُنْتُ لَا تَذَرِينَ بِالْمَوْتِ فَأَعْلِمِي  
إِلَامَ وَحَّتِي يَا زَمَانُ إِلَى مَتَى  
أَرَى الدَّهْرَ بِالْأَمْجَادِ يَا سَعْدُ مُوَلِّعًا  
أَلَمْ تَرِ دَارَ الْمَجْدِ بِالْكَرْخِ أَضْبَحَتْ  
قَضَى فَقَضَى مِنْ بَعْدِهِ الْجُودُ وَالْأَنَدَا  
فَقِيدٌ لَهُ تَبْكِي الْعُلُومُ جَمِيعُهَا  
فَتَى فَضْلُهُ كَالشَّمْسِ يُشْرِقُ جَهْرَةً  
سَقَى النَّاسَ مِنْ فَيْضِ الْعُلُومِ وَفِي غَدٍ  
أَمَّا وَدُمُوعٌ فِي الدِّيَاجِي نَضُوبُهَا  
لَقَدْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ كَهْفًا وَنَاصِرًا  
بَكَى الْعِلْمُ وَالتَّذَرِيسُ شَجُوا لِفَقْدِهِ  
إِلَى أَنْ قَالَ :

تَرَكْتُ بِهِ أَقْصَى الْمُصَابِ مُؤَرَّخًا  
وَمِمَّنْ رَأَاهُ وَأَرَّخَ وَفَاتَهُ الشَّيْخُ عَلِيُّ الْمَكِّيُّ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعُهَا [من  
الطويل] :

لِمَنْ مَنَزِلٌ يَبْكِي لَهُ كُلُّ مَنَزِلٍ  
أَرَى النَّفْسَ بِالْأَشْرَافِ تَغْلِي بِأَذْمَعٍ  
أَنَّ لَنَا مِنْ نَفْحَةِ الصُّورِ نَفْحَةٌ  
أَمْ الْكُونُ وَافَى آخِرَ الْكُنْهَةِ فَانْتَهَى  
وَكُلُّ بِهِ فِي لَاعِجِ الْوَجْدِ مُضْطَلِّي  
لَهَا فِي صُدُورِ الْقَوْمِ آثَافٌ مِرْجَلٍ  
وَجَلْجَلِ إِسْرَافِيلُ فِي كُلِّ مُغْضَلٍ  
بِدَهْيَاءِ تَسْقِي النَّائِبَاتِ بِحَنْظَلٍ

إِلَى أَنْ قَالَ :

وَفِي ذَاكَ نَادَى فِي الْجَنَانِ مُوَرِّخًا      عَلَيَّ لَهُ فِي الْخُلْدِ أَزَوْجُ مَنْزِلِ  
وَقَدْ رَنَاهُ وَأَرْخَ وَفَاتَهُ ابْنُ عَمِّهِ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ سَعِيدُ بْنُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ  
الشُّوَيْدِيِّ بِقَوْلِهِ [من البسيط] :

مُذْ وَسَدَ اللَّحْدَ نَادَانَا مُوَرِّخُهُ      إِنْ الْمَدَارِسَ تَبْكِي عِنْدَ فَقْدِ عَلِيٍّ  
وَلَقَدْ حَزَنَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَالْإِسْلَامُ ، وَأَبْكَى حُمَامُهُ حَمَامَ الشَّامِ ،  
بَيَّتْ [من الطويل] :

حَمَائِمُ أَبْلَتْ فِي الْحَيْنِ لِبَاسَهَا      فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ طَوْقٍ لِجِيدِهَا  
وَمِنْ شِعْرِهِ تَخْوِيسُهُ لِقَصِيدَةِ الْإِمَامِ الْبُؤَيْصِرِيِّ الَّتِي مَطَّلَعُهَا [من البسيط] :  
إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولُ      وَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا قَدَمْتَ مَسْئُولُ  
وَمِنْ شِعْرِهِ [من الكامل] :

يَا نَفْسُ كَمْ لَا تَعْبِئِينَ بِحَالِ      هَلَّا اتَّعَظْتَ بِفُرْقَةِ الْأَمْثَالِ  
هَذَا الشَّبَابُ تَصَرَّمَتْ أَيَّامُهُ      وَأَتَى الْمَشِيبُ يَمِيلُ لِلتَّرْحَالِ  
وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ لَا يَسَعُ ذِكْرُهَا .

وَلَهُ مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ هَذَا الْكِتَابُ الْمُسَمَّى بِـ « الْعَقْدِ الثَّمِينِ » ، وَرِسَالَةٌ  
فِي الْخِصَابِ ، وَشَرْحُ الْمُنَاوِي الصَّغِيرِ .

وَدَّرَسَ وَوَعَظَ ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ وَالِدِهِ ، وَعَنْ عَمِّهِ الشَّيْخِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشُّوَيْدِيِّ ، وَبِهِ تَخَرَّجَ وَعَنْ فُحُولِ زَمَانِهِ .

لَا زَالَ ثَاوِيًا فِي قُصُورِ الْجَنَانِ ، وَضَرِيحُهُ مَطَافُ الرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ ،  
مَا بَكَى الْقَطْرُ لِفِرَاقِ الْغَمَامِ ، وَضَحِكَ النُّورُ لِبُكَائِهِ فِي الْأَكْبَامِ . آمِينَ .

## الفهارس





## فهرس الآيات القرآنية

- ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [١ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ / آيَةُ: ٤]: ١٤٥
- ﴿إِنَّاكَ نَعْبُدُ وَإِنَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [١ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ / آيَةُ: ٥]: ١٩١، ٢١٠
- ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
- [١ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ / الْآيَتَانِ: ٦ و ٧]: ٤٧، ٤٨، ١٨٤
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٢١]: ١٩٢
- ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٢٢]: ٣١٦، ٣١٧
- ﴿كَفَيْتَ نَكَرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٢٨]: ٤٢٣
- ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٣٥]: ٣٩٠
- ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٣٧]: ٢٦٢
- ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٤٤]: ٤٦٧
- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٤٨]: ٢٢٩، ٢٣٠
- ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٨٩]: ٢٦١
- ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ١٢٣]: ٢١٧
- ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ١٣٣]: ١٥٨
- ﴿بَلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / الْآيَتَانِ: ١٣٤ و ١٤١]: ١١٤
- ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ١٤٦]: ١١٩، ١٢٠
- ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ١٥٤]: ٤٠٧، ٤٠٨
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾
- [٢ سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ١٦٥]: ٣٢١، ٣٢٢

- ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ١٧٧]: ٤٩٩، ٣٢١
- ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِمْتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٢١٧]: ٤٩٤
- ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بِنِعٍ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٢٥٤]: ٢١٧
- ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٢٥٥]: ٢٩٢، ٢٢٦
- ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٢٥٥]: ٢٠٣
- ﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ / آيَةُ: ٢٥٨]: ٣٢٠
- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ١٨]: ١٥٦
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِسْلَامُ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ١٩]: ١٤٥، ١٤٦
- ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ٢٨]: ٤٧٨، ٤٧٩
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ٣١]: ٥٠، ٤٩
- ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ٣٩]: ٥٥
- ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ٥٣]: ٢٩١، ٢٩٠
- ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ٨٥]: ١٣٦
- ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ١٠٢]: ١٤٤
- ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ١٠٣]: ٧٥
- ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ١٠٤]: ٤٦٥، ٤٧١
- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ١١٠]: ٤٦٥
- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ١٤٤]: ٢٩٩، ٣٠٠
- ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / آيَةُ: ١٦٧]: ١٠٠

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [٣ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / (الآية: ١٦٩): ٤٠٧، ٤١٩، ٣٠١]

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [٣ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / (الآية: ١٧٣): ١٢٧، ٥٠٥]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [٣ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / (الآية: ١٨٥): ٤٢٢]  
 ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ [٣ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ / (الآية: ١٩٣): ٢٩٠]

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٢٨): ٤٩٧]

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٢٩): ٤٢٧]  
 ﴿إِنْ تَجَتَبَّوْا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٣١): ١٤٤]  
 ﴿فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَاتَتَّبِعُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٣٤): ٢٠٧]  
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٤٨): ٣١٧، ٢٢٥]

﴿فَإِنْ تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٥٩): ٤٩]  
 ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٦٤): ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠]

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٦٥): ٥١، ٥٢، ١١٣]  
 ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٦٦): ١٦٤]

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٦٩): ٤٠٦، ٥٥٠]  
 ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٧٥): ٤٨٨]

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٩٣): ٢٢١]  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / (الآية: ٩٧): ٤٨٤، ٤٨٧، ٤٨٨]

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾

[٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / آيَةُ: ١٠٥]: ٤٨١

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ

جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / آيَةُ: ١١٥]: ٤٥

﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / آيَةُ: ١٢٢]: ٢٧٦

﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / آيَةُ:

١٦٥]: ٧٠

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [٤ سُورَةُ النَّسَاءِ / آيَةُ:

١٧٧]: ٣٠٨

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ

وَالنَّطِيخَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٣]:

٥٣٧

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ

/ آيَةُ: ٣]: ٤٤، ٤٥، ١٣٦، ٥١٤

﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ:

٣]: ٥٣٨

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٥]: ٤٩٤

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ١٧]: ٣٩٩

﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٣٥]: ٢٠٧،

٢٨٦، ٢٩٠

﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٤٤]: ٣٥١

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٥١]: ٤٧٨

﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٦٠]: ١٨٤

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٦٤]: ٥٤

﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٧٢]: ٣١٧

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾

[٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٧٥]: ٣٩٩

﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٧٧]: ٣٠٨

﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٧٧]: ٣٠٨، ١٨٤  
 ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٧٩]:

٣٨٥، ٤٦٥

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ٨٣]: ٤٢٩  
 ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَصْرُكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [٥ سُورَةُ الْمَائِدَةِ / آيَةُ: ١٠٥]: ٤٦٦  
 ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ  
 يَعْدِلُونَ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ١]: ٣١٣، ٣٢٣

﴿إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ١٩]: ٢٧٦  
 ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ٣٨]: ٤٤، ٤٦  
 ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ  
 تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَتَانِ: ٤٠  
 و٤١]: ٢٧٤، ٢٧٥

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا  
 هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ٤٤]: ٣٧٩  
 ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ٥٤]: ٢٨٩  
 ﴿فَلَا تَعْتَدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ٦٨]: ٤٨٥  
 ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾  
 [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَتَانِ: ٧٨ و٧٩]: ١٨٢

﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ٨٨]: ٤٩٤  
 ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَتُهُمْ أَفْتَدِهِ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ٩٠]: ٤٨  
 ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾  
 [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ٩٣]: ٤٢٥، ٤٢٧

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ١٠٠]: ١٨٩  
 ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أُولِيَائِهِمْ  
 لِيُجَادِلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ١٢١]: ٥٣٦،

- ﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ١٢٨]: ٣٣٣، ٣٣٤
- ﴿أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ١٤٥]: ٥٣٧
- ﴿فَاللَّهُ الْخُبْرَةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ١٤٩]: ٨١
- ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ١٥٣]: ٤٦، ٤٧
- ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [١٥٣]: [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَةُ: ١٥٣]: ٤٩
- ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ / آيَتَانِ: ١٦٢ و ١٦٣]: ٥٣١
- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ١١]: ٤١٢
- ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَأَنبِتَنَّهُمْ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَتَانِ: ١٦ و ١٧]: ٤٢
- ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ٢٣]: ٢٦٣
- ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ٢٩]: ١٩٧، ١٩٨
- ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ٥٩]: ١٩٠
- ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ٦٥]: ١٩٠
- ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ٧٣]: ١٩٠
- ﴿وَإِلَىٰ مَذْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ٨٥]: ١٩١
- ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ١١١]: ١٣٥
- ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ١١٦]: ٣٧٤
- ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ١٢٦]: ٥٢٢
- ﴿وَيَذَرِكْ وَالْهَتَّكَ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ١٢٧]: ١٥٩

﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ١٣٨]: ٥١٧  
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ١٧٢]: ٤١١، ٤١٢

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ١٨٢]: ٣٧٩

﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ١٩٠]: ٣٦٠

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ / آيَةُ: ١٩١]: ٢٠١

﴿وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [٨ سُورَةُ الْأَنْفَالِ / آيَةُ: ٢]: ١٢٧

﴿وَإِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾ [٨ سُورَةُ الْأَنْفَالِ / آيَةُ: ٩]: ٢٨٤

﴿وَمَا رَمَيْتْ إِذْ رَمَيْتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [٨ سُورَةُ الْأَنْفَالِ / آيَةُ: ١٧]: ٥٠٥

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [٨ سُورَةُ الْأَنْفَالِ / آيَةُ: ٢٥]: ٤١، ٤٦٧

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [٨ سُورَةُ الْأَنْفَالِ

/ آيَةُ: ٢٧]: ٤٨٢

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [٨ سُورَةُ الْأَنْفَالِ / آيَةُ: ٣٨]: ٤٩٥

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّذِينَ كُفُّوا اللَّهُ﴾ [٨ سُورَةُ الْأَنْفَالِ / آيَةُ: ٣٩]: ١٩٠

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [٩ سُورَةُ التَّوْبَةِ / آيَةُ: ٥]: ٤٢

﴿اتَّخِذُوا أَحِبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا

وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٩ سُورَةُ التَّوْبَةِ / آيَةُ: ٣١]: ١٩٦، ٣١٦،

٥١٢

﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٩ سُورَةُ التَّوْبَةِ / آيَةُ: ٦١]: ١١٨

﴿أَبَا اللَّهِ وَأَيَّاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [٩ سُورَةُ التَّوْبَةِ

/ آيَتَانِ: ٦٥، ٦٦]: ٢٨٦، ٢٨٧

﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [٩ سُورَةُ التَّوْبَةِ / آيَةُ: ٧٤]: ٢٨٦

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [٩ سُورَةُ التَّوْبَةِ / آيَةُ: ١٠٧]:

٤٥٨

﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ [٩ سُورَةُ التَّوْبَةِ / آيَةُ: ١١١]: ٢٨٩

﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [٩ سُورَةُ التَّوْبَةِ / آيَةُ:

١٢٩]: ٤٠

﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [١٠ سُورَةُ يُونُسَ / آيَةُ: ٣٢]: ٢٢٦  
 ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ  
 وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [١٠ سُورَةُ يُونُسَ / آيَةُ: ٣١]:

١٨٨ ، ١٨٧

﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [١٠ سُورَةُ يُونُسَ / آيَةُ: ٣٢]: ٦٤ ، ٤٤  
 ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [١٠ سُورَةُ يُونُسَ / آيَةُ: ٥٨]: ١٤٢  
 ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَآنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [١١ سُورَةُ هُودٍ / آيَةُ: ١٤]: ٣٣٩  
 ﴿وَالِى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [١١ سُورَةُ هُودٍ / آيَةُ: ٥٠]: ١٩٠  
 ﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ﴾ [١١ سُورَةُ هُودٍ / آيَةُ: ٦١]: ١٩٠  
 ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [١١ سُورَةُ هُودٍ / آيَةُ: ٨٤]: ١٩١  
 ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [١١ سُورَةُ هُودٍ / آيَةُ: ١٠١]:

٢٧٦

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [١١ سُورَةُ هُودٍ / آيَةُ: ١١٣]: ٤٤  
 ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [١٢ سُورَةُ يُوسُفَ / آيَةُ: ١٧]: ١١٨  
 ﴿وَالْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ [١٢ سُورَةُ يُوسُفَ / آيَةُ: ٢٥]: ٥٥  
 ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوءِ﴾ [١٢ سُورَةُ يُوسُفَ / آيَةُ: ٥٣]: ٤٢٧  
 ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ [١٢ سُورَةُ يُوسُفَ / آيَةُ: ٨٢]: ٧٥  
 ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٌ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ  
 فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [١٣ سُورَةُ الرِّعْدِ / آيَةُ: ١٤]: ٢٨٢  
 ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفَبِعِ اللَّهِ شَكَّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [١٤ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ / آيَةُ: ١٠]: ١٨٥  
 ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُوْتِي  
 أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [١٤ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ / آيَتَانِ: ٢٤ و ٢٥]: ١٤٩  
 ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [١٤ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ /  
 آيَةُ: ٢٦]: ١٥٠

﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [١٤ سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ / آيَةُ: ٣٥]: ٣٠٦  
 ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [١٦ سُورَةُ النُّحْلِ / آيَةُ: ٩]:



﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِلَّا هُوَ﴾ [١٦ سُورَةُ النَّحْلِ / آيَةُ: ١٥]: ١٨٩  
 ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [١٦ سُورَةُ النَّحْلِ / آيَةُ: ١٧]: ٢٠١  
 ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [١٦ سُورَةُ النَّحْلِ / آيَةُ: ٣٦]: ١٨٨، ١٩١

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [١٦ سُورَةُ النَّحْلِ / آيَةُ: ٤٣]: ٨٤  
 ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ [١٦ سُورَةُ النَّحْلِ / آيَةُ: ٥٦]: ١٩٠  
 ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩٨) إِنَّهُ لَبَسَ لَهُ سُلْطَانًا عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿[١٦ سُورَةُ النَّحْلِ / آيَتَانِ: ٩٨ و ٩٩]: ٥٤٢  
 ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [١٦ سُورَةُ النَّحْلِ / آيَةُ: ١٠٠]: ٥٤٢

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [١٦ سُورَةُ النَّحْلِ / آيَةُ: ١١١]: ٤٢٧  
 ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ﴾ [١٦ سُورَةُ النَّحْلِ / آيَةُ: ١٢٠]: ٧٩  
 ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ٩]: ٤٨  
 ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ١٢]: ٣١٣  
 ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ١٥]: ٧٠، ٧٢، ٧٨، ٣٩٤

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ٢٣]: ١٨٨، ٢٧٨  
 ﴿رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ٢٤]: ٤٥٧  
 ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ٣٩]: ١٨٩  
 ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ٤٢]: ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧  
 ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ٥٧]: ٢٠٦

﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَخْمُودًا﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ٧٩]: ٢١٤  
 ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ٨٠]: ١٧٩  
 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [١٧ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ / آيَةُ: ٨٥]: ٤٢٤

﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائرٍ﴾ [١٧ سورة الإسراء / الآية:

١٠٢: ١٨٥

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [١٨ سورة الكهف / الآية: ٤٩: ١٠٨

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [١٨ سورة الكهف / الآية: ١١٠: ٣٩٢

﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [١٩ سورة مريم / الآية: ٩٢: ٣٢٤

﴿يُخَيَّلُ إِلَيْنِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [٢٠ سورة طه / الآية: ٦٦: ٣٧٤

﴿وَلَا يُفْرِكُ بِعِبَادَةٍ رَبِّهِ﴾ [٢٠ سورة طه / الآية: ١١٠: ٣٥٣

﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلُكُنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتُنَجِّعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ

نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [٢٠ سورة طه / الآية: ١٠٩: ٢٢٧

﴿وَلَوْ أَنَا أَهْلُكُنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتُنَجِّعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ

نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ [٢٠ سورة طه / الآية: ١٣٤: ٧١، ٧٠

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢١ سورة الأنبياء / الآية: ٧: ٨٤

﴿أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ [٢١ سورة الأنبياء / الآية: ٢١: ١٨٩، ٢٠٥

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [٢١ سورة الأنبياء / الآية: ٢٢: ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣،

٢٠٦، ٣٣٥

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٢٢) لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ

وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [٢١ سورة الأنبياء / الآيتان: ٢٢ و ٢٣: ٢٠٦

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٢١ سورة الأنبياء /

آية: ٢٥: ١٩١

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [٢١ سورة الأنبياء / الآية: ٢٨: ٢٨

٢٢٧، ٢٢٣، ٢١٩

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [٢١ سورة الأنبياء / الآية: ٣٥: ٤٢٢

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [٢١ سورة الأنبياء / الآية: ٧٣: ٤٨

﴿وَلَيُنْصَرَّنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [٢٢ سورة الحج / الآية: ٤٠: ٤٧٤

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ

اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (٧٣) مَا

قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [٢٢ سورة الحج / الآية: ٧٣، ٧٤: ٣٣١، ٣٣٠

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَزْكَمُوا وَأَسْجُدُوا﴾ [٢٢ سُوْرَةُ الْحَجِّ / آيَةُ: ٧٧]: ١٩٣
- ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ [٢٣ سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ / آيَةُ: ١٤]: ٤٢٨
- ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [٢٣ سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ / آيَةُ: ٢٣]: ١٩٠
- ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَأَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ [٢٣ سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ / آيَتَانِ: ٤٦ و ٤٧]: ٤٩٢
- ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [٢٣ سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ / آيَةُ: ٥٣]: ٤٨
- ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [٢٣ سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ / آيَتَانِ: ٨٤ و ٨٥]: ٢٧٤
- ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّنْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [٢٣ سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ / آيَتَانِ: ٨٦ و ٨٧]: ٢٧٤
- ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [٢٣ سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ / آيَةُ: ٩١]: ٢٠٦، ٢٠٢
- ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٢٣ سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ / آيَتَانِ: ٩١ و ٩٢]: ٢٠٥
- ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [٢٣ سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُونَ / آيَةُ: ١٠٩]: ٢٩٠
- ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ [٢٤ سُوْرَةُ النُّورِ / آيَةُ: ٦]: ١٦٤
- ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [٢٤ سُوْرَةُ النُّورِ / آيَةُ: ٣٥]: ١٩٧
- ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْأَمِينُ﴾ [٢٤ سُوْرَةُ النُّورِ / آيَةُ: ٥٤]: ٥٣
- ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [٢٤ سُوْرَةُ النُّورِ / آيَةُ: ٦١]: ٤٢٧
- ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٢٤ سُوْرَةُ النُّورِ / آيَةُ: ٦٣]: ٥١
- ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [٢٥ سُوْرَةُ الْفُرْقَانِ / آيَةُ: ١٨]: ٣٢٥
- ﴿إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [٢٥ سُوْرَةُ الْفُرْقَانِ / آيَةُ: ٤٤]: ٤٨٩
- ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [٢٦ سُوْرَةُ الشُّعَرَاءِ / آيَةُ: ٢٣]: ٣١٨

﴿أَزِجْهٖ وَأَخَاهُ﴾ ٢٦ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ / آيَةُ: [٣٦]: ١٣٤

﴿وَأَنزِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يُضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ٢٦ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ / آيَات: [٦٩ - ٧٤]: ١٧٥ ، ١٧٦

﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ ٢٦ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ / آيَةُ: [٩٦]: ٣٢٢

﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٩٧) إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٦ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ / آيَتَانِ: ٩٧ و ٩٨ : ٣٢٢

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾ ٢٦ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ / آيَتَانِ: ٢١٠ و ٢١١ : ٣٢٤

﴿وَأَنزِلْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ٢٦ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ / آيَةُ: [٢١٤]: ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ ٢٧ سُورَةُ النَّملِ / آيَةُ: [١٤]: ١٢٤ ، ١٨٥

﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ ٢٧ سُورَةُ النَّملِ / آيَةُ: [٤٥]: ١٩١

﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ٢٧ سُورَةُ النَّملِ / آيَةُ: [٤٨]: ٤٦٩

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ ٢٧ سُورَةُ النَّملِ / آيَتَانِ: ٦٠ و ٦١ : ٢٧٦ ، ٢٧٥

﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ ٢٧ سُورَةُ النَّملِ / آيَةُ: [٦١]: ١٥٩

﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ٢٧ سُورَةُ النَّملِ / آيَةُ: [٨٧]: ٤٢٣ ، ٤٢٨

﴿وَرَبَّى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ ٢٧ سُورَةُ النَّملِ / آيَةُ: [٨٨]: ٤٠٧

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ٢٨ سُورَةُ الْقَصَصِ / آيَةُ: ٦٢ و ٧٤ : ٥٤

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٢٨ سُورَةُ الْقَصَصِ / آيَةُ: [٦٥]: ٥٥

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ٢٨ سُورَةُ الْقَصَصِ / آيَةُ: [٨٨]: ٤٢٣

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ ٢٩ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ / آيَةُ: [١٤]: ٣٩٥

﴿وَرِإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٢٩ سُورَةُ

الْعَنْكَبُوتِ / آيَةُ: ١٦: [١٩١]

﴿فَأَمِّنْ لَهُ لُوطٌ﴾ [٢٩ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ / آيَةُ: ٢٦: [١١٨]

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [٢٩ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ / آيَةُ: ٣٦: [١٩١]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [٢٩ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ / آيَةُ: ٥٧: [٤٢٢]

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [٢٩ سُورَةُ

الْعَنْكَبُوتِ / آيَةُ: ٦١: [٢٧٣]

﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [٢٩ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ / آيَةُ: ٦٥: [١٦٦]

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [٢٩ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ / آيَةُ: ٦٩: [٤٨]

﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ

سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [٣٠ سُورَةُ الرُّومِ / آيَةُ: ٢٨: [٣٢٩، ٣٣٠]

﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [٣٠ سُورَةُ الرُّومِ / آيَةُ: ٣٢: [٤٨]

﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [٣١ سُورَةُ لُقْمَانَ / آيَةُ: ١٣: [٣١٨]

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [٣٣ سُورَةُ

الْأَحْزَابِ / آيَةُ: ٢١: [٥٠]

﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [٣٣ سُورَةُ الْأَحْزَابِ / آيَةُ: ٤١: [٥١٣]

﴿قُلْ اذْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا

لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَتَفَعَّلُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾

[٣٤ سُورَةُ سَبِّ / الْآيَتَانِ: ٢٢ و ٢٣: [٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٢]

﴿لَعَلِّي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٣٤ سُورَةُ سَبِّ / آيَةُ: ٢٤: [٤٢]

﴿وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِبْنَاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ

وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [٣٤ سُورَةُ سَبِّ / الْآيَتَانِ: ٤٠]

[٤١: [٣٣٢، ٣٣٣]

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [٣٥ سُورَةُ فَاطِرٍ / آيَةُ: ٢٨: [٢٣٤]

﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا

تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون﴾ [٣٦ سُورَةُ يَسٍ / الْآيَتَانِ: ٢٢ و ٢٣: [٢٧٧]

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَإِنْ أَعْبُدُونِي هَذَا

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [٣٦ سُورَةُ يَسٍ / الْآيَتَانِ: ٦٠ و ٦١: [٣٣٢]

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ [٣٦ سُورَةُ يَس / آيَةُ: ٦٩]: ٣٢٤  
 ﴿فَأَهْلُدْهُمُ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [٣٧ سُورَةُ الصَّافَّاتِ / آيَةُ: ٢٣]: ٤٧  
 ﴿لِيُمِثِلَ هَذَا فَلَئِمَّا الْعَالِمُونَ﴾ [٣٧ سُورَةُ الصَّافَّاتِ / آيَةُ: ٦١]: ٥٠٥  
 ﴿أَفَنُفِكَ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٣٧ سُورَةُ الصَّافَّاتِ / آيَتَانِ]:  
 ٨٦ و ٣٢٨

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ﴾ [٣٧ سُورَةُ الصَّافَّاتِ / آيَات: ١٨٠ و ١٨٢]: ٣٣٦  
 ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْمِلُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [٣٧ سُورَةُ الصَّافَّاتِ / آيَتَانِ]: ٩٥  
 و ٤٤٥

﴿أَجْعَلِ آلَ إِلَهَةٍ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [٣٨ سُورَةُ ص / آيَةُ: ٥]: ٢٧٦  
 ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ / آيَةُ: ٢]: ١٤٦  
 ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ / آيَةُ: ٣]: ١٦٦  
 ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ / آيَةُ: ٣]: ١٤٦، ١٩٠  
 ﴿وَجَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا لِلْخَلْقِ كُلِّ شَيْءٍ أَلْفُ سِتٍّ﴾ [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ / آيَةُ: ٨]: ١٨٩  
 ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُيِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ /  
 آيَةُ: ٦٨]: ٤٢٣

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ / آيَةُ: ٣٠]: ٢٩٩  
 ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ  
 أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّي أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِي﴾  
 [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ / آيَةُ: ٣٨]: ١٨٧، ٣٢٦

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ / آيَةُ: ٤٢]: ٤١٩، ٤٢٥  
 ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ  
 جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ / آيَتَانِ: ٤٣ و ٤٤]: ٢٣٣  
 ﴿لَكِنَّ أَشْرَكَتَ لِيُخَبِّطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ / آيَةُ: ٦٥]:  
 ١٥٢، ٤٩٤

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ  
 وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٣٩ سُورَةُ الزُّمَرِ / آيَةُ: ٦٧]: ٣٣١

﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [٣٩ سورة الزُّمَرِ / آيَةُ: ٦٨]: ٤٢٣، ٤٢٨  
 ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَنْتَنِي وَأَحْيَيْنَا أَنْتَنِي﴾ [٤٠ سورة غَافِرٍ / آيَةُ: ١١]: ٤٢٣  
 ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [٤٠ سورة غَافِرٍ / آيَةُ: ١٥]: ٤٢٧

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [٤٠ سورة غَافِرٍ / آيَةُ: ١٨]: ٢١٧، ٢١٨  
 ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [٤٠ سورة غَافِرٍ / آيَةُ: ١٩]: ١٠٩  
 ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [٤٠ سورة غَافِرٍ / آيَتَانِ: ٣٦ و٣٧]: ٣١٨  
 ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [٤١ سورة فَصَّلَتْ / آيَةُ: ١٧]: ٤٨  
 ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [٤١ سورة فَصَّلَتْ / آيَةُ: ٢٣]: ٣٢٧

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ [٤١ سورة فَصَّلَتْ / آيَةُ: ٣٣]: ٥١٣  
 ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً﴾ [٤١ سورة فَصَّلَتْ / آيَةُ: ٤٤]: ٩٦  
 ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [٤٢ سورة الشُّورَى / آيَةُ: ١١]: ١٠٦  
 ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [٤٢ سورة الشُّورَى / آيَةُ: ٥٢]: ٥٠  
 ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [٤٢ سورة الشُّورَى / آيَةُ: ٥٢]: ٤٢٧  
 ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [٤٣ سورة الزُّخْرُفِ / آيَةُ: ٢٣]: ٨٤، ٣١٠

﴿وَإِذْ آلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [٤٣ سورة الزُّخْرُفِ / آيَتَانِ: ٢٦ و٢٧]: ١٨٢  
 ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلَنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [٤٣ سورة الزُّخْرُفِ / آيَةُ: ٤٥]: ١٩٨

﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [٤٣ سورة الزُّخْرُفِ / آيَةُ: ٨٦]: ٩٧  
 ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [٤٣ سورة الزُّخْرُفِ / آيَةُ: ٨٧]: ١٨٧  
 ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ [٤٥ سورة الْجَاثِيَةِ / آيَةُ: ٢٣]: ٦٠  
 ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَخْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [٤٥ سورة الْجَاثِيَةِ / آيَةُ: ٢١]: ٣٣٧، ٣٣٨

﴿وَحْتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾  
[٤٥: سُورَةُ الْجَاثِيَةِ / آيَةُ: ٢٣]: ٦٠

﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ [٤٦: سُورَةُ الْأَحْقَافِ / آيَةُ: ٢٨]:  
١٨٩

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [٤٧: سُورَةُ مُحَمَّدٍ / آيَةُ: ١٩]: ٨٤، ١٥١، ٣٠٧، ٣٣٩  
﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [٤٧: سُورَةُ مُحَمَّدٍ / آيَةُ: ١٩]: ٢٢٥، ٢٢٦  
﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ [٤٨: سُورَةُ الْفَتْحِ / آيَةُ: ٢]: ٣٩٢  
﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [٤٨: سُورَةُ الْفَتْحِ / آيَةُ: ٤]: ١٢٧  
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [٤٨: سُورَةُ الْفَتْحِ / آيَتَانِ: ٨  
و[٩]: ٢٥٣

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [٤٨: سُورَةُ الْفَتْحِ / آيَةُ: ١٨]: ٤٤٣  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [٤٩: سُورَةُ الْحُجُرَاتِ / آيَةُ: ١]: ٢٥٣  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [٤٩: سُورَةُ الْحُجُرَاتِ / آيَةُ: ٢]: ٢٥٣،  
٢٥٥، ٢٥٤

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ﴾ [٤٩: سُورَةُ الْحُجُرَاتِ / آيَةُ: ٣]: ٢٥٥  
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ﴾ [٤٩: سُورَةُ الْحُجُرَاتِ / آيَةُ: ٤]: ٢٥٥، ٢٥٦  
﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٤٩: سُورَةُ الْحُجُرَاتِ /  
آيَةُ: ١٤]: ١٣٩، ١٤٢

﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [٥١: سُورَةُ  
الذَّارِيَاتِ / آيَتَانِ: ٣٥ و[٣٦]: ١٣٩، ١٤١

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥١: سُورَةُ الذَّارِيَاتِ / آيَةُ: ٥٦]: ١٨٨  
﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [٥٣: سُورَةُ النَّجْمِ / آيَتَانِ: ٣ و[٤]: ٥٠  
﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [٥٣: سُورَةُ النَّجْمِ / آيَةُ: ١٨]: ٢٤٢  
﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَيَرْضَى﴾ [٥٣: سُورَةُ النَّجْمِ / آيَةُ: ٢٦]: ٢٢٨



﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [٥٤ سُورَةُ الْقَمَرِ / الْآيَةُ: ٢٩]: ٤٦٩  
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [٥٥ سُورَةُ الرَّحْمَنِ / الْآيَةُ:

٢٦ و ٢٧]: ٤٢٣

﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩)  
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَى

(١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [٥٦ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ / الْآيَاتُ: ٨ - ١٤]: ٤١٣

﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ [٥٦ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ / الْآيَتَانِ:

٨٨ و ٨٩]: ٤١٠، ٤١٣

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَيْمَنِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَيْمَنِ﴾ [٥٦ سُورَةُ الْوَاقِعَةِ /

الْآيَتَانِ: ٩٠ و ٩١]: ٤١٠

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ﴾ [٥٦ سُورَةُ

الْوَاقِعَةِ / الْآيَاتُ: ٩٢ - ٩٤]: ٤١٠

﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ

حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [٥٧ سُورَةُ الْحَدِيدِ / الْآيَةُ: ١٤]: ١٠٠، ١٠١

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ

أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [٥٨ سُورَةُ الْمُجَادِلَةِ / الْآيَةُ: ٢٢]: ٤٧٨

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [٥٩ سُورَةُ الْحَشْرِ / الْآيَةُ: ٧]: ٥١

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [٥٩ سُورَةُ الْحَشْرِ / الْآيَةُ: ١٠]: ٤٥٧

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [٦٠ سُورَةُ الْمُمتَحِنَةِ / الْآيَةُ: ١]: ٤٧٨

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾

[٦٠ سُورَةُ الْمُمتَحِنَةِ / الْآيَةُ: ٤]: ١٨١، ١٨٢، ٣٣٦

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [٦٤ سُورَةُ التَّغَابُنِ / الْآيَةُ: ٢]: ٢٢٢

﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [٦٦ سُورَةُ التَّحْرِيمِ / الْآيَةُ: ٦]: ١٣٧

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٦٨ سُورَةُ الْقَلَمِ / الْآيَةُ: ٤٤]: ٣٧٩

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [٧١ سُورَةُ نُوحٍ /

الْآيَةُ: ١]: ٧٢، ٧٣

- ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (٢٢) وَقَالُوا لَا تَنْزِرُنَا إِلَهِتَكُمْ وَلَا تَنْزِرُنَا وَذَا وَلَا سُوعَا وَلَا يَعْوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [٧١ سُورَةُ نُوحٍ / آيَات: ٢١ - ٢٣]: ٤٣٠، ٤٣١
- ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [٧١ سُورَةُ نُوحٍ / آيَةِ: ٢٨]: ٤٥٧
- ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [٧٢ سُورَةُ الْجِنِّ / آيَةِ: ٦]: ٣٨٥، ٥٤٢
- ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [٧٢ سُورَةُ الْجِنِّ / آيَةِ: ١٨]: ٢٧٩
- ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [٧٤ سُورَةُ الْمُذْتَرِّ / آيَةِ: ٣١]: ١٢٧
- ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [٧٤ سُورَةُ الْمُذْتَرِّ / آيَةِ: ٣٨]: ٤٢٧
- ﴿فَمَا تَتَفَعَّلُهُمْ شِفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [٧٤ سُورَةُ الْمُذْتَرِّ / آيَةِ: ٤٨]: ٢١٦، ٢٢٦
- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [٧٥ سُورَةُ الْقِيَامَةِ / آيَتَيْنِ: ٢٢ و ٢٣]: ١١٢
- ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [٧٩ سُورَةُ النَّازِعَاتِ / آيَةِ: ٤٠]: ٤٢٧
- ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [٨١ سُورَةُ التَّكْوِينِ / آيَةِ: ٢٨]: ٣٦٢
- ﴿نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [٨٢ سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ / آيَةِ: ١٩]: ٢١٩، ٢٢٤
- ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [٨٤ سُورَةُ الْفَتْحِ / آيَةِ: ٦]: ٣٢٧
- ﴿أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ [٨٩ سُورَةُ الْفَجْرِ / آيَات: ٢٧ - ٣٠]: ٤١١، ٤٢٧
- ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [٩٠ سُورَةُ الْبَلَدِ / آيَةِ: ١٠]: ٤٨
- ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [٩٣ سُورَةُ الضُّحَىٰ / آيَةِ: ٥]: ٢٨٦
- ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [٩٨ سُورَةُ الْبَيْتَةِ / آيَةِ: ٥]: ١٤٦
- ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [١٠٠ سُورَةُ الْعَادِيَاتِ / آيَةِ: ٨]: ٤٩٩
- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [١٠٩ سُورَةُ الْكَافِرُونَ / آيَتَيْنِ: ١ و ٢]: ١٨٢

## فهرس الحديث النبوي

- «آدمُ نبيُّ مُكَلَّمٍ»: ٣٨٩
- «آدمُ، نعم، مُكَلَّمٌ»: ٣٩٠
- «أنتِ ألبَيضَاءُ فَتَوَضَّأُ...»: ٢٥٠
- «الْأَبْدَالُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ رَجُلًا، بِهِمْ تَقُومُ الْأَرْضُ، وَبِهِمْ...»: ٢٦٦
- «أَتَجْعَلُنِي لَكَ نِدَاءً؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَخَدَّهُ»: ٣٦٢
- «أَتُتَانِ مِنْ أُمَّتِي مِمَّا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّغْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ»: ٣٥١
- «إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ»: ٤٤٦
- «إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ...»: ٤٧٠
- «إِذَا أَنْفَلْتِ دَابَّةً أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلَاةٌ فَلْيَنَادِ: يَا عِبَادَ اللَّهِ! أَحْبِسُوا، فَإِنَّ اللَّهَ...»: ٢٦٥
- «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»: ١١٤
- «إِذَا زَارَنِي فَسَلِّمْ عَلَيَّ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ»: ٤٦٢
- «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»: ٣١٧
- «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا...»: ٢١٧
- «إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ مِثْلَ الشَّمْسِ فَاشْهَدْ، وَإِلَّا فَدَعْ»: ١٥٦
- «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ! فَقَدْ بَاءَ بِهَا»: ٣٤٨
- «إِذَا لَقَيْتُمُ الْمُشْرِكِينَ فِي الطَّرِيقِ فَلَا تَبْدُؤُوهُمْ بِالسَّلَامِ، وَأَضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ»: ٤٧٩
- «الْأَرَوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا أَتَّخَلَّفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا أَخْتَلَفَ»: ٤١٢
- «أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَنْشَايَ هَذَا إِلَيْكَ»: ٢٨٩، ٢٦٤
- «أَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ لِأَخِيحُكُمْ، وَأَسْأَلُكَ اللَّهَ التَّنْبِيْتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»: ٤٤٦
- «أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ، بِأَيِّهِمْ أَفْتَدَيْتُمْ أَهْتَدَيْتُمْ»: ١١٤
- «أَطَاعُوهُمْ»: ٥١٢
- «أَعْرِضُوا عَلَيَّ رُفَاقَكُمْ»: ٣٦٥
- «أَكَانَ فِيهَا صَنْمٌ؟»: ٥٣٩
- «اللَّهُ أَكْبَرُ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى...»: ٥١٦

- «اللَّهُ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، أَغْفِرُ لَأُمِّي فَاطِمَةَ...»: ٢٥١
- «اللَّهُمَّ أَشْهَدُ»: ٣٩٧
- «اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَأَغْفِ عَنْهُ...»: ٤٤٥
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي...»: ٢٤٩، ٢٩١
- «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ شَيْئًا وَأَنَا أَغْلَمُ، وَأَعُوذُ...»: ٣٠٥
- «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ...»: ٣٠٨، ٣٢٤
- «اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ»: ٥٣١
- «أَلَا أَخْبَرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِابْرُهُ»: ٢٦٤
- «إِلَّا الَّذِينَ، سَأَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ أَنْفًا»: ٤١٧
- «أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟»: ٦٥
- «أَمَّا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، أَنْبَذَهَا عَنْكَ، فَإِنَّكَ لَوِيتَ وَهْيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا»: ٣٦٤
- «أَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ...»: ٤١٨
- «أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى...»: ١٢٢، ١٥٤، ٣٣٩، ٤٩٩
- «إِنَّ أَبْنِي هَذَا سَيِّدٌ»: ٥٦
- «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَضْعَرُّ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ...»: ٣٥٣
- «إِنَّ الْإِسْلَامَ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ...»: ١٣٥
- «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ الْعَامَّةَ بِعَمَلِ الْخَاصَّةِ...»: ٤٦٨
- «أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ٥٢
- «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَسَّ أَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ، وَلَكِنْ رَضِي...»: ٦٦
- «إِنَّ مَقَامَكَ بِمَكَّةَ خَيْرٌ»: ٤٨٥
- «إِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا...»: ٣٢٣
- «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ...»: ٦٥
- «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُنْفَعٌ، مَنْ اتَّبَعَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَهُ أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُ...»: ٦٦
- «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ أَهْلِ مِلَّتَيْنِ تَتَرَاءَى نَارَاهُمَا»: ٤٧٨، ٤٨٦
- «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»: ٥٥
- «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرُ»: ٥٥

- «إِنَّا لَا نَقْبَلُ رِبْدَ الْمُشْرِكِينَ»: ٤٨٠
- «الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءُ فِي قُبُورِهِمْ، يُصَلُّونَ»: ٤٠٣
- «أَنْطَلِقُوا إِلَى مَسْجِدِ هَذَا الطَّالِمِ فَأَهْدِمُوهُ وَآخِرُ قُوَّةٍ»: ٤٥٩
- «إِنَّكَ لَسْتَ هُنَاكَ، إِنَّكَ تَعِيشُ بِخَيْرٍ وَتَمُوتُ...»: ٢٥٤
- «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ عَيَانًا...»: ١١٢
- «إِنَّمَا مَلَكِي وَمِثْلُكُمْ كَمِثْلِ الْفِرَاشِ تَقْعُونَ فِي النَّارِ، وَأَنَا...»: ٢٦٧
- «إِنَّهُمْ التَّرَاغُ مِنَ الْقَبَائِلِ»: ٦١
- «إِنَّهُمْ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ»: ٦١
- «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ...»: ٢٣٩
- «إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَرُوزُوهَا...»: ٤٣٣، ٤٣٤
- «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ...»: ٦٦
- «إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ، إِنْ رَبِّي يُطْعِمَنِي وَيَسْقِينِي»: ٤٠١
- «أَوْ تَضِيرُ؟»: ٢٥٠
- «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟»: ٢٣٦
- «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ النَّارَ...»: ١١٠
- «أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ عِيسَى! يَا عِيسَى! آمِنْ بِمُحَمَّدٍ، وَمَنْ أَدْرَكَهُ...»: ٢٧١
- «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ...»: ٦٣
- «أَيُّمَا أَمْرٍ أَخْرَجْتَ إِلَى مَقْبَرَةٍ تَلْعُنُهَا مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ...»: ٤٥٤
- «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَغْلَاهَا شَهَادَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا...»: ٣٣٨
- «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً...»: ٤٧٦
- «بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِي»: ٢٧٠، ٢٨٩
- «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»: ٦٠
- «بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ»: ٥٣١
- «بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْكَافِرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»: ٤٩٦
- «تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»: ٥٩
- «تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً»: ١٥٣
- «تَلَزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»: ٥٨

- «تَمَكُّتْ إِخْذَاهُنَّ شَطْرَ دَهْرِهَا لَا تُصَلِّيْ...»: ١٢٧
- «ثَلَاثَ مِئَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا»: ٣٩٠
- «الْجَنَّةُ»: ٤١٧
- «حَتَّى يَشْهَدُوا»: ١٢٢
- «حَتَّى يَقُولُوا»: ١٢٢
- «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقِّي...»: ٢٨٩
- «خَشِيتُ أَنْ تُفَرِّضَ عَلَيْكُمْ، فَصَلُّوا إِلَيْهَا النَّاسُ...»: ٥٠٨
- «خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفِي عَامٍ»: ٤٢٨
- «خَمْسُ صَلَوَاتٍ أَفَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى، مَنْ أَحْسَنَ وَضُوءَهُنَّ...»: ٤٩٧
- «خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي»: ١١٤، ٤٤٩
- «دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ»: ٥٤٠
- «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»: ١٩٩
- «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»: ٤٧٤
- «رَأَيْتُ صَاحِبَكُمْ مَحْبُوسًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ»: ٤١٠
- «رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أُمَّيْ بَعْدَ أُمَّيْ»: ٢٥١
- «الرُّقَى وَالْتَّمَائِمُ وَالْثَّلَاةُ شِرْكٌ»: ٣٦٣
- «رُزِ الْقُبُورَ تَذَكُّرُ بِهَا الْآخِرَةِ»: ٤٣١
- «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَبَلَاكُ! أَنَا شَفَعْتُ إِلَى رَبِّي...»: ٢٤٦
- «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ،...»: ٤٣٧
- «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ،...»: ٤٣٦
- «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْقُبُورِ،...»: ٤٣٧
- «سَلِّني»: ٢٣٦
- «السَّيِّدُ هُوَ اللَّهُ»: ٥٥
- «الشِّرْكُ [فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ] أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا»: ٣٥٨، ٣٥٤
- «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَايِرِ مِنْ أُمَّتِي»: ٢٢٣
- «صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا،...»: ٤٥٢
- «طَائِرٌ يَغْلِقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ»: ٤٢١، ٤٢٢

- «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ»: ٣٦٦
- «عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ»: ٣٢٦
- «عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ»: ٦٤
- «عِمَادُ الدِّينِ، وَمَنْ هَدَمَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ»: ٤٩٦
- «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»: ١٤٣
- «فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ النَّتُورِ، فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ»: ٤١٨
- «فَأَجِيءُ فَأَسْجُدُ»: ٢٩٦
- «فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَائَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ»: ١٢٣
- «فَأَطْلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ...»: ٤١٨
- «فَاغْتَرَلَ تِلْكَ الْفَرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضُ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُذِرْكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»: ٥٨
- «فَاعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»: ٢٣٦
- «فَإِنْ تُطِيعُوهُ فَهُوَ حَقُّكُمْ وَسَعَادَتُكُمْ، وَإِنْ لَمْ تُطِيعُوهُ فَقَدْ آدَى مَا حُمِّلَ، وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا الْبِلَاغُ»: ٥٤
- «فَأَوْفِ بِذِكْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذِيرٍ...»: ٥٣٩
- «فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»: ٢٧١
- «فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِ الْمُشْرِكِينَ؟»: ٥٣٩
- «فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟»: ٥٣٩
- «فَهَلْ كَانَ فِيهَا وَثَرٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟»: ٥٣٩
- «قَدْ كُنْتُ أَكْزَرُ لَكُمْ أَنْ تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ»: ٣٦٣
- «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ»: ٣٥٩
- «قُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: أَنْطَلِقُ! أَنْطَلِقُ!...»: ٤١٨
- «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ...»: ٥٦
- «قُولِي: أَسْلَامٌ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ...»: ٤٣٧
- «قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»: ٥٨
- «قَوْمُوا إِلَيَّ سَيِّدُكُمْ»: ٥٦

- كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ : ٢٨٨
- «كُلُّ بِذْعَةٍ ضَلَالَةٌ» : ٥١٢
- «كَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي غَلَّهَا لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا فِي قَبْرِهِ» : ٤١٧
- «كَفَّارَةُ النَّذْرِ كَفَّارَةُ يَمِينٍ» : ٥٢٤
- «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» : ٤٠٢
- «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ...» : ٤٣٠، ٤٣٤
- «لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكَاءَ» : ٥٤٣
- «لَا تَتَرَاءَى نَارَاهُمَا» : ٤٨١
- «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ» : ٤٥٠
- «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» : ٣٥١
- «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثٍ...» : ٤٦٣، ٤٦٤
- «لَا تَنْسَنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ» : ٢٩٢
- «لَا تَنْقَطِعْ أَلْهَجْرَةُ مَا قُوِّلَ الْكُفْرُ» : ٤٨٤
- «لَا نَذْرُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيهَا...» : ٥٢٣
- «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ» : ٤٨٤، ٤٨٩
- «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ» : ٤٨٨
- «لَا وَفَاءَ لِلنَّذْرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ» : ٥٤٠
- «لَا يَأْتِي ابْنُ آدَمَ النَّذْرُ بِشَيْءٍ لَمْ أَكُنْ قَدَرْتُهُ، ...» : ٥٢٦
- «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جُتُّ بِهِ» : ٤٩١
- «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ» : ١٤٠
- «لَا يَسْلَمُ لِلَّذِي دِينُهُ إِلَّا مَنْ فَرَّ مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ» : ٤٨٦
- «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ» : ٣٢٤
- «لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ» : ٥١٧
- «لَعَنَ اللَّهُ زَوْرَاتِ الْقُبُورِ» : ٤٥٤
- «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ بَلَغَ حَدًّا فِي غَيْرِ حَدٍّ فَهُوَ مِنَ الْمَعْتَدِينَ» : ٤٧٦
- «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ» : ٥٣٦
- «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» : ٤٥٠



- «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنِّي خَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي...»: ٢١٣، ٢٢٣
- «لَمَّا أَصِيبَ إِخْوَانُكُمْ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خُضِرَ...»: ٤٠٨
- «لَمَّا أَفْتَرَفَ آدَمُ الْحَاطِيَّةَ، قَالَ...»: ٢٤٤
- «لَوْ زُرْتُ قَبْرَهَا لَمْ تَرِيحِي رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»: ٤٥٥
- «لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَرِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى الْكَافِرَ مِنْهَا جُرْعَةً مَاءٍ»: ٤٠٢
- «لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ»: ٤٦٦
- «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ بَعْدَهُ خُلَفَاءُ يَقُولُونَ...»: ٤٨٢
- «مَا السَّمَوَاتُ إِلَّا السَّنْبُ وَالْأَرْضُونَ إِلَّا السَّنْبُ مَعَ الْكُرْسِيِّ...»: ٢٤٦
- «مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ عُمَرَ يَجْتَرِي عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ»: ٥٢
- «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ...»: ٤٦٢
- «مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي،...»: ٤٦٨
- «مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنْمٌ...»: ٥٤٠
- «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى مُوسَى، فَأَتَيْتُ...»: ٤٠٣
- «مَنْ أَغْتَرَلَهُمْ سَلِيمٌ، وَمَنْ فَارَقَهُمْ نَجَا،...»: ٤٨٢
- «مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»: ٣٥١
- «مِنْ أَيْنِ جِئْتَ؟»: ٤٥٥
- «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»: ٤٩٥
- «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ كَفَرَ جِهَارًا»: ٤٩٦
- «مَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي فَلَهُ أَجْرُ مِثَّةٍ شَهِيدٍ»: ٦٥
- «مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا، لَا تَعْمَلُهُ حَاجَةً إِلَّا زِيَارَتِي،...»: ٤٦١
- «مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ وَلَمْ يَزُرْنِي فَقَدْ جَفَانِي»: ٤٦١
- «مَنْ حَجَّ فَرَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي...»: ٤٦١
- «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ [كَفَرَ] [بِاللَّهِ]»: ٣٢٥، ٣٥٩، ٣٦١
- «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ...»: ٤٧٦، ٤٧١، ٤٦٦، ١٢٧
- «مَنْ زَارَ قَبْرِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيدًا،...»: ٤٦١
- «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»: ٤٦١
- «مَنْ زَارَنِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيدًا،...»: ٤٦١

- «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَآخِيسَابًا...»: ١٤٣
- «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، هُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ»: ٣٥٨
- «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اَللّٰهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الثَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ...»: ٢١٥
- «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»: ٢٧٨
- «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَآخِيسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»: ١٤٣
- «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَآخِيسَابًا...»: ١٤٣
- «مَنْ كَانَ خَالِفًا فَلَا يَخْلِفُ إِلَّا بِاللَّهِ»: ٣٥٩
- «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِيعْهُ»: ٥٢٥
- «مَنْ نَذَرَ وَسَمَّى فَعَلَيْهِ مَا سَمَى»: ٥٢٤
- «مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَابًا فَهُوَ مُنْجَزٌ لَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ...»: ٢٢١
- «الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ»: ٤٩٠
- «نَعَمْ»: ٥٨
- «نَعَمْ، دُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»: ٥٨
- «نَعَمْ، كَانَ نَبِيًّا رَسُولًا، كَلَّمَهُ اللَّهُ...»: ٣٩٠
- «نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا أُمَّ بَشِيرُ، إِنَّهُمْ لَيَتَعَارَفُونَ كَمَا تَتَعَارَفُ الطَّيْرُ فِي رُؤُوسِ الشَّجَرِ»: ٤٠٦
- «نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ»: ٥٨
- «نَعَمْ يَزِيدُ حَتَّى يُدْخَلَ صَاحِبُهُ الْجَنَّةَ، وَيَنْقُصُ...»: ١٢٧
- «هَذَا أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَتَيْتُمْ...»: ١١١
- «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»: ٤٩
- «هَذِهِ السَّبِيلُ الْمُنْتَرَقَةُ، وَعَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو»: ٤٩
- «هَلْ بَلَغْتُ؟»: ٣٩٧
- «هَلْ ذَهَبْتَ إِلَى قَبْرِهَا؟»: ٤٥٥
- «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسِّتِنَا»: ٨
- «هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي»: ٢١٥
- «وَأَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ»: ٣٩١
- «وَجَبَتْ»: ١١١

- «وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»: ١٢٣
- «وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»: ٤٧٥، ٤٧٦
- «وَالْفِرَارُ مِنَ الْفِتَنِ مِنَ الْإِيمَانِ»: ٤٨٧
- «وَالْمُهَاجِرُ مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا»: ٤٩٠
- «وَيَجِدْ لِي حَدًّا لَا أَتَجَاوَزُهُ»: ٢٢٩
- «وَيَحْك! مَا هَذِهِ؟»: ٣٦٤
- «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! يَا بَنِي فِهْرٍ!»: ٢٣٤
- «يَا صَبَاحَاهُ!»: ٢٣٤
- «يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْزَلَ سَطَوْتَهُ بِأَهْلِ نِقْمَتِهِ...»: ٤٧٠
- «يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ! اشْتَرِي نَفْسَكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنِّي لَا أَغْنِي...»: ٢٢٠
- «يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ! يَا صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! يَا عَبَّاسُ...»: ٢٣٥
- «يَا مُحَمَّدُ! أَرْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ»: ٢٩٦
- «يَا بُرُونِ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُونِي، وَيَأْتِيَنِي اللَّهُ لِي الْبُخْلُ»: ٢٦٢
- «يَبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بِنِ نَفِيلٍ أُمَةً وَخَدَةً»: ٧٩
- «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ...»: ٥٩
- «يَمُوتُ الْمُؤْمِنُ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيْهِ، وَيُخْشَرُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»: ٤٠٤
- «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَقْرَأُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»: ٥٧
- «يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانٌ مُكَيِّ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ شَيْءٍ أَتَبَعْنَاهُ! أَلَا وَإِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»: ٥٣
- استشفاع عمر بالعباس: ٢٩٧
- حديث توسل آدم: ٢٦٩، ٢٩٥
- حديث صاحب الشملة: ٤١٧
- حديث الغار: ٢٧٠
- حكاية العتبي: ٢٥٩، ٢٩٨

## فهرسُ الشعرِ

لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبَّ وَإِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبَّ، مِنْ مَجْزُوءِ الْبَسِيطِ، الصَّفْحَةُ: ٥٠  
تَرَوْحْنَا، مِنَ اللَّغْبَاءِ، عَضْرًا، وَأَعَجَلْنَا الْإِلَاحَةَ أَنْ تَوُوبَا، وَيُرْوَى: قَضْرًا، بَدَلًا مِنْ عَضْرًا؛  
وَكِلَاهُمَا صَحَّ؛ مِنَ الْوَافِرِ، يُنسَبُ إِلَى أُمَيَّةَ بِنْتِ عُتَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْيَرْبُوعِيِّ أَوْ إِلَى أَبِيهَا؛  
الصَّفْحَةُ: ١٥٩

مَا وَحَدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَدَهُ جَاحِدٌ، مِنَ السَّرِيعِ، لِأَبِي إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ الْهَرَوِيِّ، الصَّفْحَةُ: ١٨١  
تَوْحِيدٌ مَنْ يَنْطِقُ عَنْ نَعْتِهِ عَارِيَةً أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ، مِنَ السَّرِيعِ، لِأَبِي إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
الْأَنْصَارِيِّ الْهَرَوِيِّ، الصَّفْحَةُ: ١٨١  
تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لَاحِدٌ، مِنَ السَّرِيعِ، لِأَبِي إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
الْأَنْصَارِيِّ الْهَرَوِيِّ، الصَّفْحَةُ: ١٨١  
وَإِنِّي إِذَا أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَمْخِلْفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي، مِنَ الطَّوِيلِ، لِعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ،  
الصَّفْحَةُ: ٢٢٢

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ، مِنَ الْمُتَقَارِبِ، يُنسَبُ لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ،  
وَلِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، وَلِمُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ؛ الصَّفْحَةُ: ٨١  
أَبُو بَكْرٍ وَسَعْدٌ مَعَ سَعِيدٍ وَعُثْمَانُ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ، مِنَ الْوَافِرِ؛ الصَّفْحَةُ: ١١٣  
وَطَلَحَةُ وَابْنُ عَوْفٍ مَعَ أَمِيْنٍ وَفَارُوقٌ لَهُمْ فِي الْخُلْدِ خَيْرٌ، مِنَ الْوَافِرِ؛ الصَّفْحَةُ: ١١٣  
وَمَا أَنْتَسَبُوا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا لِصَوْنِ دِمَائِهِمْ أَنْ لَا تُسَالَا، مِنَ الْوَافِرِ، لِأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
أَحْمَدَ ابْنِ جُبَيْرِ الْكِنَانِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ؛ الصَّفْحَةُ: ٩٢  
فَيَأْتُونَ الْمَنَازِرَ فِي نَشَاطٍ وَيَأْتُونَ الصَّلَاةَ وَهُمْ كُسَالَى، مِنَ الْوَافِرِ، لِأَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
أَحْمَدَ ابْنِ جُبَيْرِ الْكِنَانِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ؛ الصَّفْحَةُ: ٩٢  
إِذَا وَعَدَ السَّرَّاءُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَإِنْ أَوْعَدَ الضَّرَّاءُ فَالْعَفْوُ مَانِعُهُ، مِنَ الطَّوِيلِ، لِلِسَّرِيِّ بْنِ أَحْمَدَ  
الرَّقَاءِ الْمَوْصِلِيِّ، الصَّفْحَةُ: ٢٢٢

لَعَمْرُ أَبِي الْوَاهِسِينَ لَا عَمْرُ غَيْرِهِمْ لَقَدْ كَلَفْتَنِي حُطَّةً لَا أَرِيدُهَا، مِنَ الطَّوِيلِ، الصَّفْحَةُ: ٢٤٥

أَتَيْنَاكَ وَالْعُذْرَاءُ يَذْمَى لِبَانُهَا وَقَدْ شُغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطُّفْلِ، مِنَ الطَّوِيلِ، لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ  
الْعَامِرِيِّ، الصَّفْحَةُ: ٢٤٧

وَأَلْفَى بِكُمْنِهِ الْفَتَى لاسْتِكَانَةِ مِنَ الْجُوعِ ضَغْفًا مَا يَمُرُّ وَلَا يُخْلِي، مِنَ الطَّوِيلِ، لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ  
الْعَامِرِيِّ، الصَّفْحَةُ: ٢٤٧

وَلَا شَيْءَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا سِوَى الْخَنْظَلِ الْعَامِيِّ وَالْعُلْهِزِ الْفُسْلِيِّ، مِنَ الطَّوِيلِ، لِلْبَيْدِ بْنِ  
رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ، الصَّفْحَةُ: ٢٤٧

وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَازُنَا وَأَيْنَ فِرَازُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الثُّرُسْلِ، مِنَ الطَّوِيلِ، لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ  
الْعَامِرِيِّ، الصَّفْحَةُ: ٢٤٧

بِعَمِّي سَقَى اللَّهُ الْحِجَازَ وَأَهْلَهُ عَشِيَّةً يَسْتَسْقِي بِشَيْبَتِهِ عُمَرُ، مِنَ الطَّوِيلِ، لِعَبَّاسِ بْنِ عُثْبَةَ ابْنِ أَبِي  
لَهَبٍ، الصَّفْحَةُ: ٢٥٨

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظَمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ، مِنَ الْبَسِيطِ، لِأَغْرَابِي،  
الصَّفْحَةُ: ٢٦٠

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ، مِنَ الْبَسِيطِ، لِأَغْرَابِي، الصَّفْحَةُ: ٢٦٠  
أَنْتَ الشَّفِيعُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ عِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ، مِنَ الْبَسِيطِ، لِأَغْرَابِي،  
الصَّفْحَةُ: ٢٦٠

عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوْقِيهِ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ مِنَ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ، مِنَ الْهَجْرِ،  
لَأَبِي فِرَاسِ الْخَمْدَانِيِّ، الصَّفْحَةُ: ٣٠٥

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ، وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَرَّعٍ، مِنَ الطَّوِيلِ، لِخُبَيْبِ بْنِ عَدِيٍّ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوْ الْأَخْوَصِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ، الصَّفْحَةُ: ٣٦١

وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذْفَنُ عَذُوفًا يَذْفَنُ بِالْمُهَرَّاتِ وَالْأَمْهَارِ، مِنَ الْكَامِلِ، لِلرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ، الصَّفْحَةُ: ٤٠٩  
نُبِئْتُ أَنَّ بَنِي تَوَيْمٍ [أَوْ: سُحَيْمٍ] أَدْخَلُوا أَبْنَاءَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُنْذِرِ، مِنَ الْكَامِلِ، لِأَوْسِ بْنِ  
حَجَرٍ، الصَّفْحَةُ: ٤٢٧

نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إِلَّا جَفْنُ سَيْفٍ وَمِثْرَا، مِنَ الطَّوِيلِ، لِأَبِي خُرَاشَةَ  
الْهَذَلِيِّ، الصَّفْحَةُ: ٤٢٦

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْبَاءِ وَالسَّنْدِ أَفَوْتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمْدِ، مِنَ الْبَسِيطِ، لِلنَّابِغَةِ الدُّبْيَانِيَّةِ،  
الصَّفْحَةُ: ٤٣٦

## فَهْرَسُ الْمَوَادِّ الْمَشْرُوحَةِ

أَرْتَبَكَ : ٣٨	آبَ : ١٥٩
أَرْشَدَ : ٤٧	آمَنَ : ١١٨
أَرْضُ الْعَرَبِ : ٦٦	آلَايَةُ : ١٧٨
الْإِزْهَاصُ : ٣٧٣	أَبَادَ : ٩٥
الْأَرِيْكَةُ : ٥٣	الْأَبْدَالُ : ١٦٤
أَزَلِيَّةٌ : ١٠٧	أَبَدِيَّةٌ : ١٠٧
الْأَزْيُزُ : ٢٣٤	الْأَبْرَاجُ : ٨٨
أَسَاسُ : ٤٢ ، ١٥٢ ، ١٧٩	الْأَتْبَاعُ : ٦٧
الْأَسْبَابُ : ١١٠ ، ٣١٨	الْأَتْحَادُ : ١٨٠ ، ١٨١
الْأَسْتِيزَاءُ : ٢٣٧ ، ٢٣٩	الْأَثَرُ : ٤٣٨
أَسْتَرَابٌ : ٥٤	الْأَجْتِرَاحُ : ٣٣٧
الْأَسْتِذْرَاجُ : ٣٧٩ ، ٣٨٣	الْأَجَلُ : ١١٢
الْأَسْتِشْقَاءُ : ٢٤١ ، ٢٤٢	أَجْنُبْنِي : ٣٠٦
الْأَسْتِغَاثَةُ : ٢١٢	الْأَحْسِسَابُ : ١٤٣
الْأَسْتِعَاذَةُ : ٥٤٢ س	الْأَحْتِقَارُ : ٩٠
أَسْتَقَاصٌ : ٨٠	الْأَخْرَابُ : ٥٠٥
أَسْفَرُ : ٩٥	الْأَحْكَامُ الْخَمْسَةُ : ٥٠٩
الْأَسْلَاكُ : ٩٤	أَحْوَالُ الْمُؤْمِكِنَاتِ : ٨٢
الْإِسْلَامُ : ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٣٤٢	الْإِخْلَاصُ : ٢٥٩
الْأَسْمُ : ٣٥	أَذْعُوهُ : ١٩٨
أَسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ : ٣٥	الْإِذْعَانُ : ١١٩ ، ١٧٨
الْأَسْمَاءُ الْخُسْنَى : ١٠٨ ، ١٧٤	الْأَذْكَارُ : ١٥٢
الْأَسْمَى : ٤٣٩	الْإِرَادَةُ : ١٠٥
الْإِسْهَابُ : ٦١	أَرْتَبْتُمْ : ١٠١

أَسْوَةٌ: ٥٠، ١٨١	الْإِيمَانُ: ٤٥
أَشْرَفُ الْخَلْقِ: ١٥١	الْأَمَانِيُّ: ٤٣٩
أَشْهَدُ: ٣٦، ١٥٤، ١٥٥	الْأَمْرُ: ٥٢
أَصْلُ دِينِ اللَّهِ: ٣٣٦	أَمَرَ اللَّهُ: ١٠١
الْإِضْغَاءُ: ٤٩٢	الْأُمَّةُ: ٧٩، ٨٤، ٣١٠
أُصُولُ مَسَائِلِ الَّذِينَ: ٨٢	أَنْنَى: ١١٦
الْأَطْطُ: ٢٤٦	أَنْدَادُ: ٢١٦، ٣٢١
أَعْتَرَلَ: ٥٨	الْإِنْدَارُ: ٣٩٧
الْأَغْتِقَادُ: ٩٨، ٣٣٩	الْإِنْفِلَاتُ: ٢٦٥
إِعْجَازُ الْقُرْآنِ: ٣٩٦	الْإِهَانَةُ: ٣٨٣
الْأَعْرَاضُ: ١٠٣	أَهْرَمَنْ: ٣١٣، ٣١٤
الْأَعْيَانُ: ١٠٣	أَهْرَمْنَهُمُ: ٥٠٥
أَفْتَقَارُ: ١٧٧	أَهْلُ الْحَقِّ: ٣٤٢
أَفْقَى: ١٧٧	أَهْلُ الدِّيَارِ: ٤٣٦
أَفْنَاءُ: ٥٨	أَهْلُ الذِّكْرِ: ٨٤
أَفْرُودِيْتُ: ٢٧٣	أَهْلُ الْفَتْرَةِ: ٧٩
الْأَقْتَنُومُ: ١٨٧	الْأَوْزَارُ: ٤٣٩
أَفَوْتُ: ٤٣٦	الْأَوْفَاقُ: ٣٧٨
أَقِيمُوا: ١٩٧	أَقِيْمَةٌ: ٥٩
إِلَّا: ١٦٥	أَيْلَةٌ: ٦٧
أَلَا: ٤١	الْإِيْمَانُ: ١١٨، ١٢٠، ١٢٦، ١٣٠، ١٤١، ١٣٧، ١٣٩
الْأَلْبَابُ: ٦٢	الْإِيْمَانُ بِالرُّسُلِ: ٣٨٨
الْإِنْبَاسُ: ٣٧	الْبَارِقُ: ٤١٧
الْمُ: ٣٠٤	الْبَاطِلُ: ٩٣
اللَّهُ: ١٣٧	بِالِيسُ: ٦٧
الْإِلَهَةُ: ١٥٦، ١٦٠	الْبَاهِرُ: ٣٨٩
الْإِلَهِيَّةُ: ١٩٦	

الْبَحْرَيْنِ: ٢٧٦، ٦٦	التَّكْلِيفُ: ١٨٧
الْبَذْرُ: ١٧٩	التَّذْكِيَّةُ: ٥٣٣
الْبَذْعَةُ: ٥٠٦، ٦٤	تَجْصِصُ الْقَبْرِ: ٤٥٣
الْبَدَلُ: ١٦٤	تَحْرِيرُ: ٢٧٢، ٨٦
الْبَرُّ: ١٤٤	التَّحْقِيقُ: ١٢٩
الْبَرَاهِينُ: ٣٨	الْتِرَادُفُ: ١٣٩
الْبِرْزَخُ: ٤١٢، ٤١٦، ٤١٨، ٤٢١	الْبَرْمَةُ: ٩١، ٣٩
الْبِرْهَانُ: ٩٤	الْتَّسْمِيَةُ عِنْدَ الذَّبْحِ: ٥٣٤
بَرَعَ: ١٧٧	الْتَّصْدِيقُ: ١٢٨، ١٢٧، ١١٩
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ٣٥	الْتَّضْمِينُ: ١١٨
بِشَارَةٌ: ٤١١	الْتَّطْيِيرُ: ٣٦٦
الْبَصَرُ: ١٠٥	الْتَّعْطِيلُ: ٣١٩، ١٠٦
الْبَصْرَةُ: ٦٧	تَعْطِيلُ الصَّانِعِ سُبْحَانَهُ عَنْ كَمَالِهِ الْمُقَدَّسِ:
الْبَصْرِيُّونَ: ١٦٣	٣١٩
الْبَصِيرَةُ: ٩٩	تَعْطِيلُ الْمَصْنُوعِ عَنْ صَانِعِهِ: ٣١٩
الْبَغْنَةُ: ٣٨٨	تَعْطِيلُ مُعَامَلَةِ الصَّانِعِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ
الْبَقَاءُ: ١٨٠، ١٨١	مِنْ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ: ٣١٩
الْبَقِيعُ: ٤٣٥	تَعْظِيمُ الْقُبُورِ: ٥١٧
الْبُهْتَانُ: ١٨٠	تَغْلُقُ: ٤٠٩
الْبَوَارِ: ٤٣، ٨٠، ٩٠	الْتَّفْرِيطُ: ٤٤، ٤٦
بَيَّنْتُ اللَّهَ: ٣٦١	الْتَّقْلِيدُ: ٨٢
الْبَيْضَاءُ: ٦٧	الْتَّقْوَى: ١٤٣، ١٤٤
الْتَّابِعِيُّ: ١٢٤	الْتَّلْبِيسُ: ٣٩
الْتَّابُوثُ: ٤٥١	الْتَّامَانُ: ١٩٩
الْتَّاسِّي: ٥١	الْتَّامِيلُ: ١٠٦
الْتَّامُورُ: ٤٢٧	الْتَّامْسُكُ: ٦٥
تَبَّخَ: ٤٣٦	الْتَّيْمِمَةُ: ٣٦٣، ٣٦٤



الْجُهْدُ: ١٩٤	الْتَنَاسُخُ: ٤١٩
الْجَهْلُ: ٩٩	الْتَنَاسُشُ: ١١٦
حَادَ: ٤٦	تَهَافَتَ: ٩٦
حَاطِبُ لَيْلٍ: ٤٦	الْتَهْذِيبُ: ٢٧١
الْحَالُ: ٥٢١	الْتَوْبَةُ: ٤٢، ١٩٧
الْحَامُ: ٣٠٣	تَوْحِيدُ الْأَلُوْهِيَّةِ: ١٨٦، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٩
حَامِلَةٌ: ١٥٦	تَوْحِيدُ الْأَفْعَالِ: ١٨٥
حُبُّ اللَّهِ: ٣٢١	تَوْحِيدُ الْخَاصَةِ: ١٨٠
حَدَوْ: ٣٩	تَوْحِيدُ خَاصَةِ الْخَاصَةِ: ١٨٠
خَاضِعًا: ٥٢	تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ: ١٨٥، ١٨٦، ١٩٩
خَذُوَةٌ: ٥١	تَوْحِيدُ الْعَامَّةِ: ١٨٠
الْحَادِثُ: ١٠٤	الْتَوَكُّلُ: ١٩٧
الْحُجْرَةُ: ٢٦٧	الْتَوَلَّةُ: ٣٦٤
الْحَدَائِقُ: ٢٧٥	تَوَلَّوْا: ٥٣
الْحَرَامُ: ٤٥	تَبَطَّ: ٣٨
حَرِيٌّ: ١٤٦	الْتُبُوْرُ: ٤٦
الْحَزْبُ: ٤٨	جَارَ: ٢٧٣
حَسْبُنَا: ٩٦	جَالٌ: ٥٠٤
حَضَرْمُوْتُ: ٦٦	الْجَاهُ: ٤٣٩
الْحِظُّ: ٥٤	الْجُحْفَةُ: ٦٧
حَظَرَ: ٧٩	جُدَّةُ: ٦٧
الْحَقُّ: ٤٥، ١٨٣	جَزِيرَةُ الْعَرَبِ: ٦٦، ٦٧
الْحُكْمُ: ٤٥	جَعَلَ: ٣٣٧، ٣٢٣
حُكْمَاءُ الْإِسْلَامِ: ٩١	الْجُنْدُ: ٥٠٣
الْحِكْمَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ: ٩١	جِنْسٌ: ١٥٧
الْحِلَالُ: ٤٥	الْجَهَابِدَةُ: ٥٧
الْحِلْفُ: ١٩٧	الْجِهَادُ: ٥٠٣

أَلْحَمْدُ: ٣٥	أَلْخَطْلُ: ٣٦٨
أَلْحِمَمَةٌ: ٢٢٣	أَخْلَقَ: ١٠٩
أَلْحَمِيمُ: ٢١٧	أَلْدَائِرَةُ: ٣٢٧
أَخِينَفًا: ١٨٢	أَلْدَسُّ: ٤٣٨
أَجَامِدَةٌ: ٤٠٧	أُدْعَاءُ أَلْحَاجَةِ: ٢٥١
أَجْرِيرَةُ أَلْعَرَبِ: ٦٦، ٦٧	أَلْدُعَاةُ: ٥٩
أَجْمَاعَةُ أَلْمُسْلِمِينَ: ٦٠	أَلْدَّلَالَةُ: ٣٩٥
أَلْجِرُّ: ٣٣٣	أَلْدَّلَائِلُ: ٢٧
أَلْحَجُّ: ١٣٨	أَلْدَّلِيلُ أَلْتَّمَاعُ: ٢٠٧
أَحَبَّ: ١٥١	أَلْدَّلِيلُ أَلْسَبْرِ وَأَلْتَّقْسِيمِ: ٢٠٩
أَحَدِيثُ أَلْعَارِ: ٢٥١، ٢٧٠	أَلْدَّهْرِيُّ: ٣٤١
أَلْحَذَرُ أَلْحَذَرُ: ٩٢	أَلْدَّيَارُ: ٤٣٦
أَحْضِيضُ: ٩٨	أَلْدَّيْنُ: ٣٦، ٤١، ١٤٥
أَلْحَكِيمُ: ٣٣٤	أَلْدَّيَابُ: ٣٣٠
أَلْحَلِيفُ: ٣٥٩	أَلْدَّيْبُ: ٥٣١
أَلْحَلْقُومُ: ٥٣٣	أَلْدَّرَفُ: ٦٢
أَلْحُلُولُ: ٤١٩	أَلْدَّرِيَّةُ: ٤١١
أَلْحَوَارِيُّونَ: ٢٩٠	أَلْدَّكْرُ: ١٥٣
أَحُولُ: ١٨٠	أَلْدَّهْنُ: ٣٨
أَلْحَيُّ: ٢٥١	أَلْدُّو عُبْدَةٌ: ١٩٣
أَلْحَيَاةُ: ١٠٥	أَلْدُّو أَلتَّوَرِينِ: ١١٣
أَلْحَيَاةُ أَلْأَنْبِيَاءُ: ٢٩٨، ٤٠٣	أَلْدُّوِيَّةُ أَللَّهِ: ١١٢
أَلْحَيَاةُ أَلشَّهَدَاءِ: ٤٠٣	أَلرَّبُّ: ٣٢٢
أَلْخَالِقُ: ٢٣٢	أَلرَّتْقُ: ٨٩
أَلْخَبِيثُ: ٩٠	أَلرَّجَالُ أَلْغَيْبِ: ٣٨٥
أَلْخَبِيرُ: ٨٧	أَلرَّخْمَنُ: ٣٥
أَلْخَرَّافَةُ: ٤٣٩	أَلرَّحِيمُ: ٣٥

الرَّزْوُ: ١٨٠	الرَّذَّةُ: ٤٩٤
زِيَادَةُ الْإِيمَانِ وَتَقْصَانُهُ: ١٣٠	الرَّسَالَةُ: ٣٩١
زِيَارَةُ الْقُبُورِ: ٤٣٠، أَنْوَاعُ الزِّيَارَةِ: ٤٤٢،	رَسَخَ: ١٩٥
زِيَارَةُ النِّسَاءِ لِلْقُبُورِ: ٤٥٤	رُسِلُ اللَّهِ: ١٣٧، ٣٩١
سَاعَ: ٨٩	الرَّسْمُ: ٨٨
السَّائِبَةُ: ٣٠٣	الرَّفِيعُ: ٤٣٩
سَبَرٌ: ٧٩	الرُّفِيَّةُ: ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٨
سُبْحَانَ: ٤٣	الرُّحْنُ: ١٢٣
السَّبِيلُ: ٤٧، ١١٣، ٢٧٢	الرُّكُونُ: ٤٤
سَبِيلُ اللَّهِ: ٤٧	الرَّوَّاسِي: ٢٧٥
سَبَجَرٌ: ٩٥	رَوْحٌ: ٤١٠
السُّجُودُ: ١٩٧	رُوحٌ: ٤٢٧
السَّخَرُ: ٩٤، ٣٧٤، ٣٧٨، ٣٧٩	رُوحُ الْحَيَاةِ: ٤٢٦
سَخَّرَ: ٢٧٣	رُوحُ الْيَقَظَةِ: ٤٢٦
السَّخِيفُ: ٤٣٩	الرَّيَاءُ: ٣٥٣
السَّرُّ: ٣٩	رَيْحَانٌ: ٤١٠
السَّرَّاجُ الْمُنِيرُ: ٣٠٣	زَاجِمٌ: ٩٤
السَّرِيَّةُ: ٥٠٢	زَاغَ: ٤٢
السَّعْيُ: ٤٣٩	الرَّكَاءُ: ١٣٨
السُّلْطَانُ: ٣٩، ٢٣١	زُخَّ: ٦٧
السَّلَفُ: ٣٨، ٨٤، ٤٣٦	زَخْرَفَةُ الْكَلَامِ: ٩٠
السَّمَاتُ: ١٢٥	زَلَزَلُ: ٨٨
السَّمْتُ: ٥٩	زُلْفَى: ١٧٦
السَّمْعُ: ١٠٥	الرَّزْمَهْرِيرُ: ٧٦
السَّنْدُ: ٩٤	الرَّزْنَارُ: ٤٨٠
السَّنَةُ: ٣٩، ٦٣	الرَّزْنَقَةُ: ٤٩٥
السَّوْءُ: ٣٢٧	الرَّزْنَدِيُّ: ٣٤١، ٤٩٥

شِرْكٌ مِّنْ عَطَلَّ أَسْمَاءُ الرَّبِّ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ:

٣١٩

شِرْكٌ فِي الْأَقْوَالِ: ٣٢٥

شِرْكٌ فِي الْأَلْوَهِةِ: ٣١٣

شِرْكٌ فِي الرُّبُوبِيَّةِ: ٣١٣

الشَّرِيعَةُ: ١٤٥

الشُّعْبَةُ: ٤٣٨

الشَّعْبَةُ: ٣٧٨

الشَّعْفُ: ٥٧

الشِّفَا: ٧٥

الشِّفَاعَةُ: ٢١٤، ٢١٢

الشَّكُّ: ١٠٣، ٩٨، ٣٧

الشَّهَادَتَانِ: ١٣٨، ٣٣٩

الشَّهِيدُ: ٤٠٨

شَوْبٌ: ١٧٧

الشَّيْطَانُ: ٤٩، ٣٩

صَاحِبُ الشَّمْلَةِ: ٤١٧

صَالٌ: ٥٠٤

صَانٌ: ٩٢

الصَّخَارَى: ٥٧

الصَّدِيقُ: ١١٣

الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ: ٤٨، ٥٠

الصَّرْخُ: ٣١٨

الصَّفَا: ٣٥٤

الصِّفَاتُ: ٨٢

الصَّفْحُ: ٥٠٢

الصَّلَاةُ: ١٣٨

السَّوَابُّ: ٨٠

السَّوِيْقُ: ٢٧٣

السَّيَاطُ: ٩٣

السَّيْدُ: ٥٦، ٥٥

سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ: ٥٥

السَّيْرَةُ: ١٧٨

السَّنْبُ: ٥٠٦

السَّجَرَةُ الْخَبِيْثَةُ: ١٥٠

السَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ: ١٤٩

السَّجَرَةُ الْمُجْتَنَّةُ: ١٥٠

شَدُّ الرَّحَالِ إِلَى الْقُبُورِ: ٤٦٠

الشَّرْطُ: ١٢٠

الشَّرْعُ: ٦٩

الشَّرْكُ: ١٤٤، ٣٠٢، ٣٢٦

شِرْكُ الْأَسْبَابِ: ٣١١، ٣١٢

شِرْكُ اسْتِقْلَالٍ: ٣٠٨، ٣١١

شِرْكُ أَضْعَفٍ: ٣٢٦، ٣٥٣، ٣٥٧

شِرْكُ الْأَعْرَاضِ: ٣١١

شِرْكُ أَكْبَرُ: ٣٢١، ٣٤٠، ٣٥٦، ٣٥٧

الشَّرْكُ بِاللَّفْظِ: ٣٥٩

شِرْكُ تَبْعِيضٍ: ٣٠٩، ٣١٢

شِرْكُ التَّعْطِيلِ: ٣١٨

شِرْكُ تَقْرِيْبٍ: ٣٠٩، ٣١٢

شِرْكُ تَقْلِيْدٍ: ٣١٠، ٣١٢

شِرْكُ مَلَاحِدَةِ الْفَلَاسِفَةِ: ٣١٩

شِرْكٌ مِّنْ جَعَلَ مَعَهُ إِلَهًا آخَرَ وَلَمْ يُعْطَلْ

أَسْمَاءُهُ وَصِفَاتِهِ وَرُبُوبِيَّتُهُ: ٣١٩

عَبَادَاتُ: ٦٦، ٦٧	صَلَاةُ الْحَاجَةِ: ٢٥١
الْعِبَادَةُ: ١٩١، ١٩٢، ١٩٣	صَلَاةُ الرَّاغِبِ: ٥١١، ٥١٧
الْعُبُودِيَّةُ: ١٩١، ١٩٤، ١٩٦	الصَّمَدُ: ٣٦، ١٧٩، ٣٦٦
الْعُثُورُ: ٣٦	الصَّنَمُ: ٣٠٢
عُجَابُ: ٢٧٦	الصَّوَابُ: ٨١
عُجْرُكَ وَبُجْرُكَ: ٣٠١	الصَّيَامُ: ١٣٨
الْعَدَمُ: ١٥٠	الصَّيَاطُ: ٨٨
الْعَذْبُ: ٥١	الصَّالِينَ: ٧٩
الْعَذْرَاءُ: ٢٤٧	الصَّدَّانُ: ١٥٠
عَذِيبُ: ٦٦	الصَّرَرُ: ٩٣
الْعَرَافُ: ٣٨٤	الصَّلَالُ: ٧٨، ٨٩
الْعَرَافَةُ: ٣٨٦	الطَّاقَةُ: ٣٧
الْعُرْوَةُ: ٩٢	طَاطَا: ٥٢
الْعِزْلَةُ: ٦١	الطَّاعَةُ: ١٨٠
الْعَزِيرُ: ٢٣٣، ٣٣١	الطَّاعُوتُ: ١٦٢
الْعَزِيمَةُ: ٣٦٣، ٣٧٥، ٣٧٨	طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ: ٨٩
الْعِصْمَةُ: ٣٩١	الطَّرْقُ: ٣٨٤
الْعَضُ: ٦٤	الطَّلَسَمَاتُ: ٣٧٧
الْعَظِيمُ: ١٧٧، ٢٤٦	الطَّمَعُ: ٤٦
الْعَقَائِدُ: ٣٧، ٤٢	الطُّوفَانُ: ٣٩٤
الْعِيقَانُ: ٥٢٠	الطَّيْرَةُ: ٣٦٦، ٣٨٤
الْعِلْمُ: ٩٨، ١٠٥، ١١٩	الظِّلْمُ: ٤٣
عِلْمُ الْكَلَامِ: ٨٢	الظَّنُّ: ٩٨
الْعَلَنُ: ٣٩	الْعَاقِبَةُ: ٤٣٦
الْعِلْهُزُ: ٢٤٧	عَاكِفُونَ: ٩٥
الْعَلِيمُ: ٣٢٨	الْعَالِمُ: ١٠٣
عَمَانُ: ٦٦	الْعَالِيَةُ: ٣٨

أَلْفَقِيرُ: ٣٢٨	أَلْعَمَلُ: ١٢٥
أَلْفِكْرُ: ٤٦	أَلْعِافَةُ: ٣٨٦
أَلْفَلَسْفَةُ: ٩٢، ٨٨	أَلْغَالِيَّةُ: ٣٨
أَلْفَرُّ: ٨٩	أَلْغَرَبَاءُ: ٦١
أَلْفَنَاءُ: ١٨١، ١٨٠	أَلْغُرُورُ: ١٠١
أَلْفَنُّ: ٩٠	أَلْغَسَلُ: ٢٤٧
فِينُوسُ: ٢٧٣	أَلْغُلُولُ: ٢٣٧
أَلْقَاصِيَّةُ: ٣٨	أَلْغَمُ: ٨٩
أَلْقَاعِدَةُ: ٤٤	أَلْغَمَرُ: ٨٩
أَلْقَدَرُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ: ١٣٨	عِبَادُ اللَّهِ: ٢٦٥
أَلْقُدْرَةُ: ١٠٥	أَلْغَبِطَةُ: ٢١٥
أَلْقَدِيرُ: ٣٢٨	أَلْغَنِيَّ: ٢٣٣
أَلْقَدِيمُ: ١٠٥، ١٠٤	غَوَائِلُ: ١٨٠
قَذَفَ: ٥٩	غَوَى: ٤٢
أَلْقُرْآنُ: ١٧٨، ٦٥	غِيَاہِبُ أَلْأَلْتِيَّاسِ: ١٧٩
قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْقُبُورِ: ٤٥٥	أَلْقَارُوقُ: ١١٣
أَلْقِسْطُ: ١٩٧، ٣٢٨	أَلْقِترَةُ: ٧٨
أَلْقَضَوَى: ١٩١	أَلْقَتْنَى: ٨٩
أَلْقَضِيَّةُ: ١٦٩	أَلْقِشْنَةُ: ٤١
قَضِيَّةٌ سَالِبَةٌ: ١٦٩	أَلْفِجَاجُ: ٨٧
قَضِيَّةٌ مُوجِبَةٌ: ١٧٠	أَلْفِرَاشُ: ٩٦
أَلْقَعَسَاءُ: ١٥٠	فَرِحُونُ: ٤٨
أَلْقَلْبُ: ٩٤	أَلْقَرْدُ: ٣٦
أَلْقَلَزْمُ: ٦٦	أَلْفِرَاشُ: ٢٦٧
أَلْقَهَارُ: ١٨٤	فَطَرَ: ١٧٩
أَلْقَوْلُ: ١٢٥	أَلْفِطْرَةُ: ٨٠
أَلْقَرِي: ٣٣١	أَلْفِقَهُ: ١١٥

أَلْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: ١٤٨، ١٥٢، ١٦٢، ١٧٠،

١٩٧، ١٧٩

أَلْكَهَانَةُ: ٣٨٤

أَلْكُوفَةُ: ٦٧

أَلْكُوفِيُّونَ: ١٦٥

أَلْكَيْدُ: ٤٣٨

أَلْكَيْفُ: ١٢٠

لَا أَذْرِي: ١٠٠

لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا: ٢٣٥

لَا التَّبَرُّقَةُ: ١٦١

لَا سَيْمًا: ٧٣

لَا مَحَالَةَ: ٧٢

لَا نَافِئَةٌ لِلْجِنْسِ: ١٦١

أَلَلَّائِمَةُ: ٧٦

الله: ٣٥، ١٦٠

أَلَلَّاتُ: ٢٧٢، ٢٧٣

أَلَلُّبُ: ٩٤، ١٥١

أَلَلَّبَانُ: ٢٤٧

أَلَلَّجَاخُ: ٥٢٤

أَلَلُّطَفُ: ٤٢

أَلَلَّطِيفُ: ٨٧

لَعَمْرُ اللهِ: ٩٢

لَعَمْرِي: ٢٣٩

أَلَلَّعَيْنُ: ٤١

أَلَلُّمُظَّةُ: ١٣٠

لَوْ: ١٩٩

لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ: ٥١٧

أَلْقِيَّاسُ الشَّرْطِيِّ الْمُتَّصِلُ: ٢٠٩

أَلْقِيَّاسُ الشَّرْطِيِّ أَلْمُنْفَصِلُ: ٢٠٩

أَلْقِيَّامَةُ: ٢١٤

أَلْكَافُ فِي: ؟ لَيْسَ كَمِثْلِهِ؟ [٤٢ سُورَةُ

الشُّورَى / أَلَايَةُ: ١١]: ١٠٦

أَلْكَافِرُ: ٢٤١

أَلْكَبَابُ: ١٤٤

أَلْكَتَابِيُّ: ٣٤١

كَتَبَ اللهُ: ١٣٧

كَثِيفَةُ: ١٥١

كَذَخَ: ٣٨

كَرَامَاتُ أَلْأَوَّلِيَاءِ: ١١٤، ٣٧٩، ٣٨١،

٣٨٣

أَلْكَرِيسِيُّ: ٢٤٦

أَلْكَرِيمُ: ١٧٧

كُسَالَى: ٩٢

أَلْكَفَرُ: ٣٠٢، ٣٤١، ٣٤٣، ٤٩١

كُفَرُ أَصْغَرُ: ٣٥١

كُفَرُ أَكْبَرُ: ٣٥١

كُفَرُ جُحُودِيٍّ: ٤٩٢

كُفَرُ جَهْلِيٍّ: ٤٩١

كُفَرُ حُكْمِيٍّ: ٤٩٣

كُفَرُ أَلْعَوَامِ: ٤٩٢

أَلْكَلامُ: ١٠٥

كَلِمَةُ أَلْإِخْلَاصِ: ١٤٨

كَلِمَةُ أَلْتَّقْوَى: ١٧٧

كَلِمَةُ أَلتَّوْحِيدِ: ١٦٦

أَلْمَبَابُ : ٨١	أَلْمُسَبِّبَاتُ : ١١٠
أَلْمَالِكُ : ١٧٩	أَلْمُسْتَبْصِرُ : ٣٩
أَلْمُبْلَغُ : ٥٠	أَلْمُسْتَعِيدُ : ١٨٠
مُتَحَيِّرٌ : ٤٦	أَلْمُسْتَقِيمُ : ٤٧
أَلْمُتَّقِي : ٤٥	مَسْجِدٌ : ١٩٧
مُتَلَاذِمَانِ : ١٣٥	أَلْمُشْرِكُ : ٣٤١
أَلْمُجْتَنِبُ : ١١٦	أَلْمُصْطَفَى : ٣٦
أَلْمُجِيبُ : ١٧٩	أَلْمُعَاظِبُ : ٦١
أَلْمُحْتَاجُ إِلَى مُخَدِّثٍ : ١٠٤	مُعَبَّدٌ : ١٩٣
أَلْمُخْتَصَرُ : ٤٣٥٤	أَلْمُعْجِزَةُ : ٣٦٩
أَلْمَحْجَةُ : ٦٧	أَلْمَعْرِفَةُ : ٩٨
أَلْمُحَدَّثُ : ١٠٤	مَعْرِفَةُ اللَّهِ : ١٠٢ ، ١٠٣
أَلْمُحَدَّثُ : ٧٠ ، ٦٩	أَلْمَعْرَكَةُ : ١٩٠
مُخَدَّنَاتُ الْأُمُورِ : ٦٤	أَلْمَعْرُوفُ : ٤٦٥ ، ٤٦٧
مُحَرَّرٌ : ٢٣٩	مَعْسَرُ الْجِنِّ : ٣٣٤
أَلْمُحَرَّفُونَ : ٩١	أَلْمُعْطَلُ : ٣٤١
أَلْمَخَوُ وَالْإِثْبَاتُ : ١٨٢	أَلْمُعِينُ : ٣٢٨
أَلْمَذْرَسَةُ : ٥٠٩	أَلْمَعْنَمُ : ١٣٨
أَلْمَذْنِبُ : ٤٣	أَلْمَقَامُ أَلْمَخْمُودُ : ٢١٤
أَلْمُزَنَّةُ : ٣٤١	أَلْمِلَّةُ : ٤٢
أَلْمُرْجَلُ : ٢٣٤	أَلْمَلَايِكَةُ : ١٣٧
أَلْمُرْصَادُ : ٤١	أَلْمُلْحِدُونَ : ٨٨
أَلْمُرْكَبَاتُ أَلْمُوجِبَاتُ : ١٧٠	أَلْمَلَكَةُ : ١٥٠
أَلْمَرِيءُ : ٥٣٣	أَلْمُلْهِمُ : ٨١
مَرْجَ : ٨٨ ، ٩٣	أَلْمُمْتَنِعُ عَنِ الزَّكَاةِ : ٤٩٨
أَلْمُرْدَارُ : ١٣٣	مِنْ أَلَا سَتِغْرَافِيَّةُ : ١٦٢
مَسْأَلَةُ أَلْكَلَامِ : ٨٣	أَلْمَنَارَةُ : ٥٠٦



أَلْمُنَاقِلُ: ٣٥٥	أَلْمُنَاقِقُ: ٣٤١
أَلْمُنْجِفَةُ: ٤٣٩	أَلْمُنْجِي: ٥٢
نَذْرًا: ٥٠٤	أَلْمُنْخِفَةُ: ٥٣٧
أَلْنَذَرُ: ٥٢٣	مُنْزِلُ: ٥٠٥
نَسَخَ: ٨٠	أَلْمَنْزِلَةُ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ: ١٢٤
نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ: ٤٢٠	مُنْقَحٌ: ٢٣٩
نَشَأَ: ٩١	أَلْمُنْكَرُ: ٤٦٧، ٤٦٥، ٩٢
أَلْنَشَاءُ: ١٠١	مَنْ: ٤٣
أَلْنَشَاطُ: ٩٢	أَلْمَهَالِكُ: ٦١
أَلْنَصَارَى: ٣٠٩	مَهَّدَ: ٩٠
أَلنُّصَبُ: ٥٣٧	مُهْرَةٌ: ٦٦
أَلنَّظَائِرُ: ١٤٣، ١٤٢	أَلْمُهَيِّمِينَ: ١٧٧
نَظَلُ: ١٧٥	مَوَاطِنُ: ٩٥
أَلنَّفَاقُ: ١٠٠	مَوَاقِعُ الْقَطْرِ: ٥٧
أَلنَّفْتُ: ٩٤	أَلْمَوْجِبُ: ٩٨
أَلنَّفْسُ: ٤٢٧، ٤٢٦	مَوْعِظَةٌ: ٦٢
أَلنَّقْضُ: ٩٢	أَلْمُؤْمِنُ: ١٤٠
أَلنَّمِيمَةُ: ٢٣٧	أَلْمَيِّتَةُ: ٥٣٦
نَهَرُ الدَّمِ: ٤١٨	نَاهِجًا: ١١٣
أَلنَّهْسُ: ٦٤	نَاهِيكَ: ٥٤
أَلنَّوَاجِذُ: ٦٤	أَلنَّبْوَةُ: ٣٩١
هَانَ: ١٣٦، ١٩٥	أَلنَّبَوِيَّةُ: ١٧٨
أَلْهَجْرَةُ: ٤٦٥	نَبِيُّ الرِّحْمَةِ: ٢٤٩
أَلْهِدَايَةُ: ٤٧	نَسَبَتْ: ٤٣٨
هَدَمَ: ٨٩، ٩٢	أَلنَّجُومُ: ٣٨٤
أَلْهَدَى: ٩٦، ٤٢	نَحَا نَحْوَهُ: ٩٣
أَلْهَدْيُ: ٥٩	أَلنَّخْرُ: ٥٣١، ٥٠٤

يَا صَبَّاحَاهُ: ٢٣٤	أَلْهَمُ: ٨٩
يُحِبُّونَهُمْ: ٣٢١	أَلْهُوَةٌ: ٨٧
يَزْدَانُ: ٣١٣، ٣١٤	أَلْوَاهِدُ: ١٨٤
يَطْمَأْنِنُ: ٨٦	أَلْوَنُ: ٣٠٢
يَطِيشُ: ٤٣٩	وَجَلَّ: ٦٢
أَلْيَقِينُ: ٩٨، ١٢٨، ١٢٩	أَلْوَدَجَانِ: ٥٣٣
أَلْيَمْنُ: ٦٦، ٦٧	أَلْوَزِيرُ: ١٠٥
أَلْيَمِينُ: ٣٦٠	أَلْوَسْعُ: ٤٧٠
يَنْبَغِي: ٣٢٤، ٣٢٥	أَلْوَسِيلَةُ: ٢٩٠
يُوشِكُ: ٥٣، ٥٧	أَلْوَصِيلَةُ: ٣٠٣
يُؤْفَكُونَ: ١٧٥	أَلْوَقَرُ: ٣٩
أَلْيَوْمُ الْآخِرُ: ١٣٧	أَلْوَكِيلُ: ٢٧٢
يَوْمُ الثَّنَادِ: ٥٢	أَلْوَهْمُ: ٩٨، ٣٩
	أَلْوَيْلُ: ٤٦

## فهرس الأعلام

أَدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٧٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٩٥، ٢٩٦،  
٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٤١١، ٤٣١، ٥٢٣، ٥٣٩

الْأَمِدِيُّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَالِمٍ الْغَلْبِي، أَبُو الْحَسَنِ، سِنْفُ الدِّينِ الْأَمِدِيُّ (٥٥١ - ٦٣١ هـ =  
١١٥٦ - ١٢٣٣ م): ٨٤

الإباضية، نِسْبَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبَاضٍ الْمَقَاعِسِيِّ الْمُرِّي التَّمِيمِي (٠٠٠ - ٨٦ هـ = ٠٠٠ -  
٧٠٥ م) مِنَ الْخَوَارِجِ: ١٣٢

إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١٩١، ٢٧٣، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٩٠، ٥٢٦، ٥٣٥  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ، أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ (٢٤١ - ٣١١ هـ = ٨٥٥ - ٩٢٣ م): ١٦٠،  
٣٦٠

إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ هَانِيٍّ الْبَصْرِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ النَّظَّامُ (٠٠٠ - ٢٣١ هـ = ٨٤٥ - ٠٠٠ م) مِنَ  
أَثَمَةِ الْمُعْتَزِلَةِ: ١٣٣

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرَانَ، أَبُو إِسْحَاقَ الْأَسْفَرَايِينِيُّ (٠٠٠ - ٤١٨ هـ = ٠٠٠ -  
١٠٢٧ م): ١٠٢، ٤٧١

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُفْلِحِ الرَّامِينِيِّ الْأَصْلِي، الدَّمَشْقِيُّ، أَبُو إِسْحَاقَ، بُرْهَانَ الدِّينِ (٧٤٩ -  
٨٠٣ هـ = ١٣٤٨ - ١٤٠١ م): ٢٤٣

إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْأَسْوَدِ، أَبُو عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ، مِنْ مَذْحِجٍ (٤٦ -  
٩٦ هـ = ٦٦٦ - ٨١٥ م): ١٩٢

إِبْلِيسُ: ١٢٤، ٣١٤، ٣٨١، ٣٨٢، ٤١٥، ٤٣١، ٥١٥

أَبْنُ الْأَثِيرِ، الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيِّ الْجَزَرِيُّ، أَبُو  
السَّعَادَاتِ، مَجْدُ الدِّينِ (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م): ١٥٨، ٢٣٩، ٣٠١، ٥١٦

أَبْنُ تَيْمِيَّةَ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَضِرِ النُّمَيْرِيُّ  
الْحَرَانِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، تَقِيُّ الدِّينِ (٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م):

٢٠٦، ٢٠٧، ٢٤٠، ٣١٢، ٤٣٥

أَبْنُ جَبْرِ، كَذَا الْأَصْلُ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ أَبْنُ حَجَرٍ: ٣٦٠

أَبْنُ جُبَيْرٍ، أَبُو الْحُسَيْنِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكِنَانِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ (٥٤٠ - ٦١٤ هـ = ١١٤٥ - ١٢١٧ م): ٩٢

أَبْنُ جُرَيْجٍ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، أَبُو الْوَلِيدِ وَأَبُو خَالِدٍ (٨٠ - ١٥٠ هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧ م) فقيهُ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ: ١٢٦

أَبْنُ الْجَزَرِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ، أَبُو الْخَيْرِ، شَمْسُ الدِّينِ، الْأَعْمَرِيُّ الدَّمَشْقِيُّ ثُمَّ الشَّيْرَازِيُّ الشَّافِعِيُّ، الشَّهِيرُ بِأَبْنِ الْجَزَرِيِّ (٧٥١ - ٨٣٣ هـ = ١٣٥٠ - ١٤٢٩ م): ٢٤١

أَبْنُ الْجَوْزِيِّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْزِيُّ الْقُرَشِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، أَبُو الْفَرَجِ (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ = ١١١٤ - ١٢٠١ م): ٢٦٠، ٢٦٨، ٣٩٠، ٤٦١

أَبْنُ الْحَاجِّ الْمَالِكِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبْنُ الْحَاجِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدَرِيُّ الْمَالِكِيُّ الْفَاسِيُّ، نَزِيلُ مَضَرَ (٧٣٧ - ٨٠٠ هـ = ١٣٣٦ - ٨٠٠ م): ٢٤٢، ٢٦٧

أَبْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبِي حَاتِمٍ أَبْنِ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ التَّمِيمِيِّ الْحَنْظَلِيُّ الرَّازِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ (٢٤٠ - ٣٢٧ هـ = ٨٥٤ - ٩٣٨ م): ١٢٦

أَبْنُ حِبَّانَ، مُحَمَّدُ بْنُ حِبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حِبَّانَ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ مَعْنٍ التَّمِيمِيِّ، أَبُو حَاتِمِ الْبُسْتِيِّ، وَيُقَالُ لَهُ: أَبْنُ حِبَّانَ (٣٥٤ - ٤٠٠ هـ = ٩٦٥ - ١٠٠٠ م): ٦٢، ٢٢٣، ٢٥١، ٣٥٨، ٤٩٧

أَبْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنَانِيُّ الْعَسْقَلَانِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ، شَهَابُ الدِّينِ (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م): ٤١٩

أَبْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ السَّعْدِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، شَهَابُ الدِّينِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو الْعَبَّاسِ (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ = ١٥٠٤ - ١٥٦٧ م): ١٤١، ١٥٣، ٢٤١،

٢٥٣، ٢٦٩، ٣١٣، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٤، ٤٧٠، ٤٦٧، ٤٦٦، ٤٦٤، ٤٥٧، ٤٥٣، ٤٥٢، ٤٥١، ٣٩٠، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٦،

٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨٣، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥٠٩، ٥١٦، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٤، ٥٣٦،

أَبْنُ حَزْمٍ، عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٤ م): ٤١١، ٤١٣

أَبْنُ الْحَصَّارِ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَزَرَجِيِّ الْفَاسِيِّ (١٠٠ - ١١١ هـ = ٠٠٠ - ١٢١٤ م): ١٩٢

أَبْنُ حُمَيْدٍ: ٢٥٥

- أَبْنُ حَنِيفٍ، عُمَانُ بْنُ حَنِيفٍ بْنِ وَهْبٍ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ، أَبُو عَمْرٍو (١٠٠ - بَعْدَ ٤١هـ = ١٠٠ - بَعْدَ ٦٦١م): ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٩١، ٢٩٣
- أَبْنُ خُزَيْمَةَ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ السَّلْمِيُّ، أَبُو بَكْرٍ (٢٢٣ - ٣١١هـ = ٨٣٨ - ٩٢٤م): ٢٦٨
- أَبْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ وَهْبٍ بْنِ مُطِيعٍ، أَبُو الْفَتْحِ، تَقِيُّ الدِّينِ الْقَشِيرِيُّ، الْمَعْرُوفُ كَأَبِيهِ وَجَدَهُ بِأَبْنِ دَقِيقِ الْعَيْدِ (٦٢٥ - ٧٠٢هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢م): ١١٤
- أَبْنُ أَبِي الدُّنْيَا، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ سُفْيَانَ، أَبُو أَبِي الدُّنْيَا الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ، مَوْلَاهُمْ، الْبَغْدَادِيُّ، أَبُو بَكْرٍ (٢٠٨ - ٢٨١هـ = ٨٢٣ - ٨٩٤م): ٤٠٦
- أَبْنُ رَاهُوِيَّةَ، إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَنْظَلِيُّ التَّمِيمِيُّ الْمَرْزِيُّ، أَبُو يَغْقُوبَ (١٦١ - ٢٣٨هـ = ٧٧٨ - ٨٥٣م): ٣٩٠، ٤٩٦
- أَبْنُ الرَّاوْنِدِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ، أَبُو الْحُسَيْنِ الرَّاوْنِدِيُّ، أَوْ أَبُو الرَّاوْنِدِيِّ (١٠٠ - ٢٩٨هـ = ٩١٠ - ١١٩م): ١١٩
- أَبْنُ رَجَبٍ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَجَبٍ السَّلَامِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الْخَنْبَلِيُّ، أَبُو الْفَرَجِ، زَيْنُ الدِّينِ (٧٣٦ - ٧٩٥هـ = ١٣٣٥ - ١٣٩٣م): ٤٠٤
- أَبْنُ رُشْدٍ الْحَفِيدُ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ رُشْدٍ الْقُرْطُبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ، أَبُو الْوَلِيدِ (٥٢٠ - ٥٩٥هـ = ١١٢٦ - ١١٩٨م): ٢٠١، ٢٠٧، ٢١٠
- أَبْنُ الرَّمْلِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْزَةَ، شَمْسُ الدِّينِ الرَّمْلِيُّ الشَّافِعِيُّ (٩١٩ - ١٠٠٤هـ = ١٥١٣ - ١٥٩٦م): ٤٩٨
- أَبْنُ السَّائِبِ الْبَنَانِيُّ، صَوَابُهُ: ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ الْبَنَانِيُّ: ٢٢١
- أَبْنُ سَيْنَا، الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيْنَا، أَبُو عَلِيٍّ، شَرَفُ الْمُلْكِ: الْفِيلَسُوفُ الرَّئِيسُ (٣٧٠ - ٤٢٨هـ = ٩٨٠ - ١٠٣٧م): ٩١، ٩٣
- أَبْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ، مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، أَبُو بَكْرٍ (١٥٩ - ٢٣٥هـ = ٧٧٦ - ٨٤٩م): ٢٥١، ٢٥٢، ٤٩٧، ٥٣٧
- أَبْنُ صَيَّادٍ، صَافُ بْنُ صَيَّادٍ، مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، وَلَقَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ: ٣٨١
- أَبْنُ الضَّائِعِ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ الْإِسْبِيلِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ (١٠٠٠ - ١٠٦٨هـ = ١٢٨١م): ١٦٥
- أَبْنُ عَبَّاسٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ (٣ ق هـ - ٦٨هـ =

= (٦١٩ - ٦٨٧ م): ١٤٠، ٢١٤، ٢٣٤، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٧١، ٣٥١، ٤٠٨،

٤٠٩، ٤١٧، ٤٣١، ٤٣٧، ٥١٥، ٥٣٧

أَبْنُ عَبْدِ الْوَلَدِ، يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَلَدِ النَّمَرِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْمَالِكِيُّ، أَبُو عُمَرَ  
(٣٦٨ - ٤٦٣ هـ = ٩٧٨ - ١٠٧١ م): ٤١٤

أَبْنُ عَدِيٍّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُبَارَكٍ، أَبْنُ الْقَطَّانِ الْجُرْجَانِيُّ، أَبُو أَحْمَدَ  
(٢٧٧ - ٣٦٥ هـ = ٨٩٠ - ٩٧٦ م): ١١٤، ٢٦٨، ٤٦١

أَبْنُ عَرَبِيٍّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُعَاوِيَّ الْإِسْبِيلِيُّ الْمَالِكِيُّ، أَبُو بَكْرٍ أَبْنُ الْعَرَبِيِّ (٤٦٨ -  
٤٥٣ هـ = ١٠٧٦ - ١١٤٨ م): ١٠٨، ٤٢٣

أَبْنُ عَسَاكِرَ، عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، أَبُو الْقَاسِمِ، ثِقَةُ الدِّينِ، أَبْنُ عَسَاكِرَ الدَّمَشْقِيِّ (٤٩٩ -  
٥٧١ هـ = ١١٠٥ - ١١٧٦ م): ٢٦١، ٢٥٨

أَبْنُ أَبِي الْغَزْزِ، عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْحَنْفِيُّ الدَّمَشْقِيُّ (٧٣١ - ٧٩٢ هـ = ١٣٣١ - ١٣٩٠ م):  
١٨٠، ٣٨٥، ٤٢٠

أَبْنُ عَطِيَّةَ، عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ غَالِبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَطِيَّةَ الْمُحَارِبِيِّ، مِنْ مُحَارِبِ قَيْسٍ،  
الْقُرْنَاطِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ (٤٨١ - ٥٤٢ هـ = ١٠٨٨ - ١١٤٨ م): ١٩٢

أَبْنُ عُمَرَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيِّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (١٠ ق هـ - ٧٣ هـ = ٦١٣ -  
٦٩٢ م): ١٢٧، ٢١٧، ٢٥٨، ٣٤٧، ٣٩٩، ٤١٠، ٤٢١، ٤٦١، ٤٧٠

أَبْنُ عَمْرٍو، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، مِنْ قُرَيْشٍ (٧ ق هـ - ٦٥ هـ = ٦١٦ - ٦٨٤ م): ٢١٧  
أَبْنُ عَيْنَةَ، سُفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ بْنِ مَيْمُونٍ الْأَهْلَائِيُّ الْكُوفِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ: مُحَدِّثُ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ (١٠٧ -  
١٩٨ هـ = ٧٢٥ - ٨١٤ م): ٢٦١

أَبْنُ فُورَكَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورَكَ الْأَنْصَارِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ، أَبُو بَكْرٍ (٠٠٠ - ٤٠٦ هـ = ٠٠٠ -  
١٠١٥ م): ١٠٢

أَبْنُ قَاسِمٍ الْعَبَّادِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ الصَّبَّاحُ الْعَبَّادِيُّ ثُمَّ الْمَصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ الْأَزْهَرِيُّ،  
شِهَابُ الدِّينِ (٠٠٠ - ٩٩٢ هـ = ١٠٨٤ - ١١٥٨ م): ٤٨٣، ٥٣٤، ٥٤١

أَبْنُ قُدَّامَةَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُدَّامَةَ الْجَمَاعِيُّ الْمَقْدِسِيُّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ،  
مُؤَفِّقُ الدِّينِ (٥٤١ - ٦٢٠ هـ = ١١٤٦ - ١٢٢٣ م): ٤٦٢

أَبْنُ الْقَلِيمِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ الزَّرْعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّينِ  
(٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م): ٥٤، ١٤١، ١٨٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٣

٢٠٧، ٣١٦، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٤، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٤٦

أَبْنُ كَثِيرٍ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الْبُصْرِيُّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ، أَبُو الْفِدَاءِ، عِمَادُ الدِّينِ

(٧٠١-٧٧٤هـ = ١٣٠٢-١٣٧٣م): ٢٦٠

أَبْنُ كَيْسَانَ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ، أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ (٠٠٠ - نحو ٢٢٥هـ = ٠٠٠ - نحو

٨٤٠م): ١٦٠

أَبْنُ لَهَيْعَةَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْحَضْرَمِيُّ الْمِصْرِيُّ (٩٧ - ١٧٤هـ = ٧١٥ -

٧٩٠م): ٣٨٩

أَبْنُ مَاجَةَ، مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّبِيعِيُّ الْقُرَظِينِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٢٠٩ - ٢٧٣هـ = ٨٢٤ - ٨٨٧م):

٦٢، ٢٢٣، ٢٤٩، ٤٣٤

أَبْنُ مَالِكِ النَّحْوِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبْنُ مَالِكِ الطَّائِفِيِّ الْجَبَانِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، جَمَالُ الدِّينِ

(٦٠٠-٦٧٢هـ = ١٢٠٣-١٢٧٤م): ١٧١

أَبْنُ مَسْعُودٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ غَافِلِ بْنِ حَبِيبٍ الْهَذَلِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٠٠٠ - ٣٢هـ =

٠٠٠-٦٥٣م): ١٩٢، ٢٩١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٠٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٨، ٤٩٦، ٥١١

أَبْنُ مَعِينٍ، يَحْيَى بْنُ مَعِينِ بْنِ عَوْنِ بْنِ زِيَادِ الْمُزَيِّ بِالْوَلَاءِ، أَلْبَغْدَادِيُّ، أَبُو زَكَرِيَّا (١٥٨ -

٢٣٣هـ = ٧٧٥-٨٤٨م): ٣٨٩

أَبْنُ مُفْلِحِ الْحَنْبَلِيِّ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُفْلِحِ الرَّامِزِيِّ الْأَصْلِي، الدَّمَشْقِيُّ، أَبُو إِسْحَاقَ،

بُرْهَانَ الدِّينِ (٧٤٩-٨٠٣هـ = ١٣٤٨-١٤٠١م): ٢٤٣

أَبْنُ مُفْلِحٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مُفْلِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّينِ الْمَقْدِسِيُّ الرَّامِزِيُّ ثُمَّ

الصَّالِحِيُّ (٧٠٨-٧٦٣هـ = ١٣٠٨-١٣٦٢م): ٢٤٤

أَبْنُ الْمُفَرِّجِ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ، أَبْنُ زَادَانَ الْحَازِنُ الْأَصْبَهَانِيُّ، أَبُو بَكْرٍ

(٢٨٥-٣٨١هـ = ٨٩٨-٩٩١م): ٤٦١

أَبْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ التَّيْمِيُّ الْمَكِّيُّ (٠٠٠ - ١١٧هـ = ٠٠٠ -

٧٣٥م): ١٢٩

أَبْنُ الْمَوَازِ الْمَالِكِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادِ الْمَوَازِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٠٠٠ - ٢٨١هـ = ٠٠٠ -

٨٩٤م) فَقِيهٌ مَالِكِيٌّ، مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ: ٢٥٩

أَبْنُ النَّجَّارِ، تَقِيُّ الدِّينِ عُثْمَانُ أَبْنُ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ، الْفُتُوحيُّ الْحَنْبَلِيُّ الْقَاهِرِيُّ (٠٠٠ -

١٠٦٤هـ = ١٦٥٤-٠٠٠م): ٢٤٤

أَبْنُ هُبَيْرَةَ: ١٦٣

أَبْنُ وَضَّاحٍ، مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحِ بْنِ بَزِيعٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ هِشَامٍ

(١٩٩ - ٢٨٦ هـ = ٨١٥ - ٨٩٩ م): ١٢٦

أَبُو إِسْحَاقَ الْأَسْفَرَايِينِيُّ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْرَانَ (١٠٠٠ - ٤١٨ هـ = ١٠٠٠ -

١٠٢٧ م): ١٠٢، ٤٧١

أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيُّ: ٢٢١

أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ الْقُرَشِيِّ الْعَبْسِيِّ الْأُمَوِيِّ الْعُمَانِيِّ الْمَرَاغِيِّ، زَيْنُ الدِّينِ، وَكُنْيَتُهُ

أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ: أَسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَالْمَشْهُورُ أَبُو بَكْرٍ، الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ (٧٢٧ - ٨١٦ هـ =

١٣٢٧ - ١٤١٤ م): ٢٤٠، ٢٤١

أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيِّ، مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ (١٥٩ -

٢٣٥ هـ = ٧٧٦ - ٨٤٩ م): ٢٥١، ٢٥٢، ٤٩٧، ٥٣٧

أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ، عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ عُمَانَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كَعْبٍ التَّيْمِيُّ الْقُرَشِيُّ (٥١ ق هـ -

١٣ هـ = ٥٧٣ - ٦٣٤ م): ٦٣، ١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ٣٤٧، ٤٩٤، ٥٠١، ٥٠٧

أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعَارِفِيُّ الْأَشْبِيلِيُّ الْمَالِكِيُّ (٤٦٨ - ٤٥٣ هـ =

١٠٧٦ - ١١٤٨ م): ١٠٨، ٤٢٣

أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْزَةَ: ٢٢١

أَبُو الْبَيْهَسِ، الْهَيْصَمُ بْنُ جَابِرٍ الْأَصْبَعِيِّ الْهَمْدَانِيِّ (١٠٠ - ٩٤ هـ = ٧١٣ - ١٠٠ م) رَأْسُ الْوُزَرَةِ

الْبَيْهَسِيَّةِ مِنَ الْخَوَارِجِ: ١٣١

أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْعَبَّاسِ (٩٥ - ١٥٨ هـ = ٧١٤ - ٧٧٥ م):

٢٥٥، ٢٥٦

أَبُو حَامِدٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسْفَرَايِينِيِّ، أَبُو حَامِدٍ (٣٤٤ - ٤٠٦ هـ = ٩٥٥ -

١٠١٦ م): ٤٩٧

أَبُو الْحَسَنِ الْأَزْرَقُ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَلِيفَةَ، مُوَفَّقُ الدِّينِ، ابْنُ الْأَزْرَقِ (١٠٠٠ - ٥٦٢ هـ =

١١٦٧ - ٥٢٨ م): ٥٢٨

أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ، عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ، مِنْ نَسْلِ الصَّحَابِيِّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ،

مُؤَسِّسُ مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ (٢٦٠ - ٣٢٤ هـ = ٨٧٤ - ٩٣٦ م): ٩٦، ٩٧، ١٠٢، ١٠٦، ١٢٢

أَبُو الْحَسَنِ الزَّيَّاتُ: ٤٧٣



- أَبُو حَفْصِ السَّلَاطِي، عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ قَيْسِ الدَّمَشَقِيِّ: ٢٢١  
 أَبُو حَنِيفَةَ، الثُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ، التَّيْمِيُّ بِالْوَلَاءِ، الْكُوفِيُّ: إِمَامُ الْخَنَفِيَّةِ (٨٠ - ١٥٠ هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧ م): ٩٩، ١٠٧، ١٢٨، ١٣١، ١٦٠، ٢٨٩، ٣٤٢، ٤٤٤، ٤٥٥، ٤٩٨، ٥٣٣، ٥٣٤
- أَبُو حَيَّانَ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ حَيَّانَ الْغَرْنَاطِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْجَيَّانِيِّ، النَّفَرِيِّ، أَيْبَرُ الدِّينِ (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ = ١٢٥٦ - ١٣٤٤ م): ٤٠٧، ١٦٥
- أَبُو خُرَاشَةَ الْهَذَلِيُّ: ٤٢٦
- أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِي، سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَشِيرِ الْأَزْدِيِّ السَّجِسْتَانِي (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ = ٨١٧ - ٨٨٩ م): ٥٦، ٦٢، ٢٢٣، ٣٢٥، ٣٥٩، ٤٠٨، ٤٦١، ٤٩٧، ٥١٥، ٥٣٩
- أَبُو دَاوُدَ الطَّلِيلِيِّ، سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَارُودِ، مَوْلَى قُرَيْشٍ (١٣٣ - ٢٠٤ هـ = ٧٥٠ - ٨١٩ م): ٣٩٠، ٤٦١، ٤٩٧
- أَبُو الذَّرْدَاءِ، عُومَيْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزَرَجِيِّ (٠٠٠ - ٣٢ هـ = ٠٠٠ - ٦٥٢ م): ٤٩٦
- أَبُو ذَرٍّ، جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْدٍ، مِنْ بَنِي غِفَارٍ، مِنْ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ (٠٠٠ - ٣٢ هـ = ٠٠٠ - ٦٥٢ م): ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٣١
- أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُدْرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزَرَجِيِّ (١٠ ق هـ - ٧٤ هـ = ٦١٣ - ٦٩٣ م): ٤٦٥
- أَبُو سُفْيَانَ، صَخْرُ بْنُ حَزْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ (٥٧ ق هـ - ٣١ هـ = ٥٦٧ - ٦٥٢ م): ٢٩٩
- أَبُو سَلَمَةَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ٢٣٥
- أَبُو شَامَةَ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيِّ الدَّمَشَقِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ، شِهَابُ الدِّينِ (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ = ١٢٠٢ - ١٢٦٧ م): ٤٤٧
- أَبُو شُرَيْحِ الْخُزَاعِيِّ ثُمَّ الْكَعْبِيُّ خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرِو - وَقِيلَ: عَمْرُو بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَقِيلَ: هَانِيٌّ، وَقِيلَ: كَعْبُ بْنُ عَمْرِو، وَقِيلَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ؛ وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ، مِنَ الصَّحَابَةِ: ٦٥
- أَبُو طَالِبٍ، عَبْدُ مَنَافٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، مِنْ قُرَيْشٍ، (٨٥ ق هـ - ٣ ق هـ = ٥٤٠ - ٦٢٠ م): ٤٩٢

- أَبُو عُبَيْدٍ، الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ الْهَرَوِيُّ الْأَزْدِيُّ الْخَزَاعِيُّ، بِالْوَلَاءِ، الْخُرَاسَانِيُّ الْبَغْدَادِيُّ (١٥٧ - ٢٢٤هـ = ٧٧٤ - ٨٣٨م): ١٢٦
- أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ سُؤَيْدٍ الْعَنِيَّ، الْعَنْزِيُّ (مِنْ قَبِيلَةِ عَنْزَةَ) بِالْوَلَاءِ، أَبُو إِسْحَاقَ، الشَّهِيرُ بِأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ (١٣٠ - ٢١١هـ = ٧٤٨ - ٨٢٦م): ٨١
- أَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْعَلَاءِ، زَبَانُ بْنُ عَمَّارٍ اللَّجِيمِيُّ الْمَازِنِيُّ الْبَصْرِيُّ، وَيُلَقَّبُ أَبُوهُ بِالْعَلَاءِ (٧٠ - ١٥٤هـ = ٦٩٠ - ٧٧١م): ٢٢١
- أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ سُورَةَ بْنِ مُوسَى السُّلَمِيُّ الْبُؤْغِيُّ التِّرْمِذِيُّ (٢٠٩ - ٢٧٩هـ = ٨٢٤ - ٨٩٢م): ٥٦، ٥٧، ٦٠
- أَبُو فَتَادَةَ، الْحَارِثُ (أَوْ التُّغَمَانُ، أَوْ عَمْرُو) ابْنُ رُبَيْعٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزَرَجِيُّ السُّلَمِيُّ (١٨ ق هـ - ٥٤هـ = ٦١٤ - ٦٧٤م): ٣٤٧
- أَبُو قِلَابَةَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو الْجَزَمِيُّ (١٠٤ - ١٠٠هـ = ٧٢٢ - ٧٢٢م): ٥٣٩
- أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوْنِيُّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيَّوْنَةَ الْجُوْنِيُّ: ٤٧١
- أَبُو مَنْصُورٍ الْمَازِنِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَخْمُودٍ (١٠٠ - ٣٣٣هـ = ١٠٠ - ٩٤٤م): ٨١، ٧١
- أَبُو نَجِيجٍ: ٥٣٧
- أَبُو نَعِيمٍ الْأَضْبَهَانِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَضْبَهَانِيِّ (٣٣٦ - ٤٣٠هـ = ٩٤٨ - ١٠٣٨م): ٢٦٤، ٣٥٤
- أَبُو هَاشِمٍ، عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَبَّارِيُّ الْمَغْتَزِلِيُّ (٢٤٧ - ٣٢١هـ = ٨٦١ - ٩٣٣م): ٩٧، ١٠٣، ١٣٤
- أَبُو هُرَيْرَةَ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرِ الدَّوْسِيِّ، الْمُلَقَّبُ بِأَبِي هُرَيْرَةَ (٢١ ق هـ - ٥٩هـ = ٦٠٢ - ٦٧٩م): ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣٥، ٢٣٥، ٢٦٨، ٢٧٨، ٤١٠، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٩٦، ٥٠١
- أَبُو الْهَيْثَمِ: ١٥٩
- أَبُو وَقِيدٍ اللَّيْثِيُّ، مُخْتَلَفٌ فِي اسْمِهِ، قِيلَ: الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ، وَقِيلَ: ابْنُ عَوْفٍ وَقِيلَ: عَوْفُ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَيْدٍ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ شَيْخِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ كِنَانَةَ، مِنَ الصَّحَابَةِ: ٥١٧
- أَبُو يَغْلَى، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُثَنَّى التَّمِيمِيُّ الْمَوْصِلِيُّ (٣٠٧ - ١٠٠هـ = ٩١٩ - ١٠٠م):

٤٠٣، ٣٩٠

أَبُو يُوسُفَ، يَعْقُوبُ بْنُ إِسْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ الْأَنْصَارِيِّ الْكُوفِيِّ الْبَغْدَادِيِّ: صَاحِبُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَتَلْمِيزُهُ، وَأَوَّلُ مَنْ نَشَرَ مَذْهَبَهُ (١١٣ - ١٨٢هـ = ٧٣١ - ٧٩٨م): ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٩ أَجْهَرُ بَلْ أَحْمَدُ بْنُ حَائِطٍ، مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ، تُنسَبُ إِلَيْهِ الْحَائِطِيَّةُ: ١٣٣ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَذْرِ الدِّينِ، شِهَابُ الدِّينِ الطَّبِيبِيُّ الصَّالِحِيُّ الدَّمَشْقِيُّ (٩١٠ - ٩٧٩هـ = ١٥٠٥ - ١٥٧٢م): ٢٩٢

أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ الْحَاكِمُ، أَبُو الْقَاسِمِ: ٢٥٥

أَحْمَدُ بْنُ حَائِطٍ، مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ، تُنسَبُ إِلَيْهِ الْحَائِطِيَّةُ: ١٣٣

أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيُّ، أَبُو بَكْرٍ (٣٨٤ - ٤٥٨هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٦م): ٦٥، ٨٥، ١٩٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٩٥، ٣٦٥، ٤٠٣، ٤١٥

٤٠٥، ٤٤٨، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧٨، ٤٨٦، ٥١٥

أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَبُو الْعَبَّاسِ، شِهَابُ الدِّينِ الْأَذْرَعِيُّ الشَّافِعِيُّ (٧٠٨ - ٧٨٣هـ = ١٣٠٨ - ١٣٨١م): ٤٨٥، ٥٣٤

أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الشَّيْبَانِيُّ الْوَالِئِيُّ: إِمَامُ الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ، وَأَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ (١٦٤ - ٢٤١هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥م): ٩٩، ١١٤، ١٢٤، ١٢٦، ١٧٦، ٢٢٣، ٢٦٤، ٣٢٥، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٧٤، ٣٨٩، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤١٥، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٤١، ٥٤٣

أَحْمَدُ بْنُ خَلِيلٍ: ٢٢١

أَحْمَدُ الرَّومِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الرَّومِيِّ: فَاضِلٌ مِنْ أَهْلِ أَفْحَصَارَ، فِي تُرْكِيَّةَ (١٠٠٠ - ١٠٤١هـ = ١٦٣١م): ٣٠٨، ٤٤١

أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ الْمَضَرِّي، أَبُو جَعْفَرٍ (١٧٠ - ٢٤٨هـ = ٧٨٦ - ٨٦٣م): ٣٨٩

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَضِرِ النُّمَيْرِيُّ الْحَرَّانِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو نَيْمَةَ (٦٦١ - ٧٢٨هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨م):

٢٠٦، ٢٠٧، ٢٤٠، ٣١٢، ٤٣٥

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الرَّومِيِّ: فَاضِلٌ مِنْ أَهْلِ أَفْحَصَارَ، فِي تُرْكِيَّةَ (١٠٠٠ - ١٠٤١هـ = ١٦٣١م): ٣٠٨، ٤٤١

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيِّ، أَبُو نُعَيْمٍ (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ = ٩٤٨ - ١٠٣٨ م):  
٣٥٤، ٢٦٤

أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شُعَيْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سِنَانٍ بْنِ بَخْرِ بْنِ دِينَارٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ (٢١٥ - ٣٠٣ هـ = ٨٣٠ - ٩١٥ م): ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٦٤، ٢٥٩، ٣٦٣، ٤٠٣، ٤٣٤، ٥١٧  
أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُثَنَّى التَّمِيمِيُّ الْمَوْصِلِيُّ، أَبُو يَغْلَى (٣٠٧ - ٣٠٠ هـ = ١٩١٩ - ١٩٠٠ م):  
٤٠٣، ٣٩٠

أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنَانِيُّ الْعَسْقَلَانِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ، شِهَابُ الدِّينِ، أَبُو حَجَرٍ (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م): ٤١٩

أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَحْيَى الرَّفَاعِيُّ الْحُسَيْنِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ (٥١٢ - ٥٧٨ هـ = ١١١٨ - ١١٨٢ م): ٢١٦

أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَنْصَارِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الْمَالِكِيُّ (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ = ١١٨٢ - ١٢٥٨ م): ٤٠٣

أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ دِلْهَاتٍ، أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَنَسٍ بْنِ دِلْهَاتٍ الرَّغْبِيُّ الْعُدْرِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الدَّلَانِيِّ (٣٩٣ - ٤٧٨ هـ = ١٠٠٣ - ١٠٨٥ م): ٢٥٥  
أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ، أَبُو بَكْرٍ الْبَرَّاءُ (١٠٠ - ٢٩٢ هـ = ١٠٠٠ - ٩٠٥ م): ٦٦، ٦٥، ٢٦٨، ١٩٢

أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ الصَّبَّاحُ الْعَبَادِيُّ ثُمَّ الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ الْأَزْهَرِيُّ، شِهَابُ الدِّينِ (١٠٠ - ٩٩٢ هـ = ١٠٥٨٤ - ١٠٨٣ م): ٥٤١، ٥٣٤، ٤٨٣

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسْفَرَايِينِيِّ، أَبُو حَامِدٍ (٣٤٤ - ٤٠٦ هـ = ٩٥٥ - ١٠١٦ م): ٤٩٧  
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الزُّوْيَانِيِّ الطَّبْرِيِّ الشَّافِعِيِّ، أَبُو الْعَبَّاسِ (١٠٠ - ٤٥٠ هـ = ١٠٥٨ - ١٠٥٨ م): ٣٤٥، ١٥٤

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ حَمْدَانَ، أَبُو الْحُسَيْنِ الْقُدُورِيُّ الْحَنْفِيُّ (٣٦٢ - ٤٢٨ هـ = ٩٧٣ - ١٠٣٧ م): ٢٨٩، ٢٨٨

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّحَّاسِ، أَبُو جَعْفَرٍ (٣٣٨ - ٤٠٠ هـ = ٩٥٠ - ١٠٠٠ م): ٥٦  
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُسْطَلَانِيِّ الْقُتَيْبِيُّ الْمِصْرِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، شِهَابُ الدِّينِ (٨٥١ - ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ - ١٥١٧ م): ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٩٥  
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الشَّيْبَانِيُّ الْوَائِلِيُّ: إِمَامُ الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ، وَأَحَدُ الْأَئِمَّةِ

- الْأَزْبَعَةُ (١٦٤ - ٢٤١هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥م): ٩٩، ١١٤، ١٢٤، ١٢٦، ١٧٦، ٢٢٣، ٢٦٤، ٣٢٥، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٧٤، ٣٨٩، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤١٥، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٤١، ٥٤٣
- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ، شَهَابُ الدِّينِ الْخَفَاجِيُّ الْمِصْرِيُّ (٩٧٧ - ١٠٦٩هـ = ١٥٦٩ - ١٦٥٩م): ١٥٧
- أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ السَّعْدِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، شَهَابُ الدِّينِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبُو الْعَبَّاسِ (٩٠٩ - ٩٧٤هـ = ١٥٠٤ - ١٥٦٧م): ١٤١، ١٥٣، ٢٤١، ٢٥٣، ٢٦٩، ٣١٣، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٧، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٨٣، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥٠٩، ٥١٦، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٤، ٥٣٦
- أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ، أَبُو الْحُسَيْنِ الرَّائِدِيُّ، أَوْ ابْنُ الرَّائِدِيِّ (١٠٠٠ - ١٠٩٨هـ = ١٠٠٠ - ١١٩٠م): ١١٩
- الْأَخْوَصُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَنْصَارِيِّ (١٠٠٠ - ١١٠٥هـ = ١٠٠٠ - ١٧٢٣م): ٣٦١
- إِذْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٩٠
- الْأَذْرَعِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، أَبُو الْعَبَّاسِ، شَهَابُ الدِّينِ الْأَذْرَعِيُّ الشَّافِعِيُّ (٧٠٨ - ٧٨٣هـ = ١٣٠٨ - ١٣٨١م): ٤٨٥، ٥٣٤
- الْأَرْمَوِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو النَّهْشَاءِ، سِرَاجُ الدِّينِ الْأَرْمَوِيُّ (٥٩٤ - ٦٨٢هـ = ١١٩٨ - ١٢٨٣م): ٨٣
- الْأَزَارِقَةُ، نِسْبَةٌ إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسِ الْحَنْفِيِّ، الْبَكْرِيُّ الْوَالِئِيُّ، الْحَرُورِيُّ الْخَارِجِيُّ، أَبُو رَاشِدٍ (١٠٠٠ - ٦٥هـ = ١٠٠٠ - ٦٨٥م): ١٣٢
- إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٩٠
- إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَةَ، إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَنْظَلِيُّ التَّمِيمِيُّ الْمَرْزِيُّ، أَبُو يَعْقُوبَ، ابْنُ رَاهُوِيَةَ (١٦١ - ٢٣٨هـ = ٧٧٨ - ٨٥٣م): ٣٩٠، ١٢٦، ٤٩٦
- الْإِسْدَارِيُّ، صَوَابُهُ: الْأُسْوَارِيُّ: ١٣٤
- الْإِسْدَارِيَّةُ، صَوَابُهَا: الْأُسْوَارِيَّةُ: ١٣٤
- الْإِسْكَافُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ: مِنْ مُتَكَلِّمِي الْمُعْتَزِلَةِ، وَأَحَدُ أَيْمَتِهِمْ.

- تَنْسَبُ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ الْإِسْكَافِيَّةُ مِنْهُمْ (٢٤٠-٠٠٠هـ = ٨٥٤-٠٠٠م): ١٣٣  
 الْإِسْكَافِيَّةُ، نِسْبَةُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبِي جَعْفَرِ الْإِسْكَافِيِّ: مِنْ مُتَكَلِّمِي الْمُنْعَزِلَةِ، وَأَحَدُ  
 أَيْمَتِهِمْ (٢٤٠-٠٠٠هـ = ٨٥٤-٠٠٠م): ١٣٣  
 إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٩٠  
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ: ٤٤٤  
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ، الْهَاشِمِيُّ الْقُرَشِيُّ (٠٠٠-١٤٣هـ = ٠٠٠-  
 ٧٦٠م) جَدُّ الْخُلَفَاءِ الْأَفَاطِيِّينَ: ٩١  
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ الْجَوْهَرِيِّ، أَبُو نَصْرِ (٣٩٣-٠٠٠هـ = ١٠٠٣-٠٠٠م): ١٣٠، ٤٢٦  
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الْبُصْرِيُّ ثُمَّ الدَّمَشَقِيُّ، أَبُو الْفِدَاءِ، عِمَادُ الدِّينِ (٧٠١-  
 ٧٧٤هـ = ١٣٠٢-١٣٧٣م): ٢٦٠  
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ سُؤَيْدِ الْعِنِيِّ، الْعَنْزِيُّ (مِنْ قَبِيلَةِ عَنْزَةَ) بِالْوَلَاءِ، أَبُو إِسْحَاقَ، الشَّهِيرُ  
 بِأَبِي الْغَنَاهِيَّةِ (١٣٠-٢١١هـ = ٧٤٨-٨٢٦م): ٨١  
 الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ، نِسْبَةُ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ، الْهَاشِمِيُّ الْقُرَشِيُّ (٠٠٠-  
 ١٤٣هـ = ٠٠٠-٧٦٠م) جَدُّ الْخُلَفَاءِ الْأَفَاطِيِّينَ: ٩١  
 الْإِسْنَوِيُّ، عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْإِسْنَوِيُّ الشَّافِعِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، جَمَالُ الدِّينِ (٧٠٤-  
 ٧٧٢هـ = ١٣٠٥-١٣٧٠م): ٤٥٤  
 الْأُسْوَارِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأُسْوَارِيُّ الْبُصْرِيُّ الْمُنْعَزِلِيُّ الْقَدْرِيُّ، رَئِيسُ الْأُسْوَارِيَّةِ:  
 ١٣٤  
 الْأُسْوَارِيَّةُ، فِرْقَةٌ مِنَ الْمُنْعَزِلَةِ الْقَدْرِيَّةِ، نِسْبَةُ لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأُسْوَارِيِّ الْبُصْرِيِّ  
 الْمُنْعَزِلِيِّ الْقَدْرِيِّ: ١٣٤  
 الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ، عَيْهَلَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ الْعَنْسِيُّ الْمَذْحِجِيُّ، ذُو الْخِمَارِ: مُتَنَبِّئٌ مُشْعَوذٌ، مِنْ  
 أَهْلِ الْيَمَنِ (٠٠٠-١١هـ = ٦٣٢-٠٠٠م): ٣٨١  
 الْأَشَاعِرَةُ، نِسْبَةُ لِعَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ، أَبُو الْحَسَنِ (٢٦٠-٣٢٤هـ = ٨٧٤-٩٣٦م)،  
 مِنْ نَسْلِ الصَّحَابِيِّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: مُؤَسَّسُ مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ: ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٥،  
 ٧٧، ٨١، ١٠٩، ١١٩، ١٢٨، ١٣١، ٢٠٧  
 أَشْعَثُ: ٥٣٧  
 الْأَشْمُونِيُّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، أَبُو الْحَسَنِ، نُوْرُ الدِّينِ الْأَشْمُونِيُّ النَّخَوِيُّ الشَّافِعِيُّ

(٨٣٨هـ - نحو ٩٠٠هـ = ١٤٣٥ - نحو ١٤٩٥م) : ٤٦٠

أَصْحَابُ الْكَهْفِ : ٧٠

الْأَضْمَعِيُّ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَصْمَعَ الْبَاهِلِيِّ، أَبُو سَعِيدٍ الْأَضْمَعِيُّ (١٢٢ -

٢١٦هـ = ٧٤٠ - ٨٣١م) : ٨٧، ٢٢١، ٢٦٩

الْأَعْمَشُ، سُلَيْمَانُ بْنُ مَهْرَانَ الْأَسَدِيُّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْمُلَقَّبُ بِالْأَعْمَشِ : تَابِعِيٌّ (٦١ -

١٤٨هـ = ٦٨١ - ٧٦٥م) : ١٩٢

الْأَقْنُومُ بِالْيُونَانِيَّةِ Upostasis، وَتَعْنِي كَمَا أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ النَّصَارَى : الْأَقْنُومُ، أَوْ الْأَقْنُومُ الْمُؤَلَّهُ،

أَوْ الْكَلِمَةُ الْمُتَجَسِّدَةُ : ٣٠٩

إِلْيَاسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ٣٩٠

إِلْيَسَعُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ٣٩٠

إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ، الْجُونِيُّ، عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُونِيِّ الشَّافِعِيُّ،

أَبُو الْمُعَالِي، رُكْنُ الدِّينِ، الْمُلَقَّبُ بِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ (٤١٩ - ٤٧٨هـ = ١٠٢٨ - ١٠٨٥م) :

١٠٢، ١٢٨، ١٦٠، ٤٧١

أَمْرَأَةُ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ١٤١

أُمِّيَّةُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ الْيَرْبُوعِيِّ : ١٥٩

أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ ضَمْصَمِ النَّجَّارِيِّ الْخَزَرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو ثُمَامَةَ، أَوْ أَبُو حَمْرَةَ

(١٠ ق هـ - ٩٣هـ = ٦١٢ - ٧١٢م) : ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٧،

٢٦٥، ٣٠٠، ٤٠٣، ٤٣٤

أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ : ٣٠٠

الْأَنْصَارِيُّ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ الْهَرَوِيُّ الْحَنْبَلِيُّ (٣٩٦ - ٤٨١هـ

= ١٠٠٦ - ١٠٨٩م) : ١٨١

أَهْرَمَن : ٣١٣، ٣٠٨

أَهْلُ التَّوْحِيدِ : ٢٧٧، ٢٧٩

أَهْلُ الْحَقِّ : ٣٤٢

أَهْلُ خَيْبَرَ : ٢٦١

الْأَوْزَاعِيُّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ يَحْمَدَ الْأَوْزَاعِيِّ، مِنْ قَبِيلَةِ الْأَوْزَاعِ، أَبُو عَمْرِو (٨٨ -

١٥٧هـ = ٧٠٧ - ٧٧٤م) : ٩٩، ١١١، ١٢٦، ١٣١، ٥٣٩

أَوْسُ بْنُ حَجَرَ بْنِ مَالِكِ التَّمِيمِيِّ، أَبُو سُرَيْحٍ: شَاعِرٌ تَمِيمِيٌّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ زُهَيْرِ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ (٩٨ - نحو ٢ ق هـ = ٥٣٠ - نحو ٦٢٠ م): ٤٢٦

الْأَيْمَةُ الْأَرْبَعَةُ، هُمْ: مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ الْأَصْبَحِيِّ الْحِمَيْرِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِمَامُ الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ (٩٣ - ١٧٩ هـ = ٧١٢ - ٧٩٥ م)، وَالثُّغَمَانُ بْنُ نَابِتٍ، التَّيْمِيُّ بِالْوَلَاءِ، الْكُوفِيُّ،

أَبُو حَنِيفَةَ: إِمَامُ الْمَذْهَبِ الْحَنَفِيِّ (٨٠ - ١٥٠ هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧ م)، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعٍ الْهَاشِمِيُّ الْقُرَشِيُّ الْمُطَّلِبِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِمَامُ الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ (١٥٠ - ٢٠٤ هـ = ٧٦٧ - ٨٢٠ م)، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الشَّيْبَانِيُّ

الْوَائِلِيُّ: إِمَامُ الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ (١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م): ١٢١

الْإِيجِيُّ، عَضُدُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ (١٠٠٠ - ١٠٥٦ هـ = ١٣٥٥ - ١٣٧٧ م): ١٧٧

أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٩٠

أَيُّوبُ السُّخْتِيَانِيُّ، أَيُّوبُ ابْنُ أَبِي تَمِيمَةَ كَيْسَانَ السُّخْتِيَانِيُّ الْبَصْرِيُّ، أَبُو بَكْرٍ (٦٦ - ١٣١ هـ = ٦٨٥ - ٧٤٨ م): ٤٩٧

أَيُّوبُ ابْنُ أَبِي تَمِيمَةَ كَيْسَانَ السُّخْتِيَانِيُّ الْبَصْرِيُّ، أَبُو بَكْرٍ (٦٦ - ١٣١ هـ = ٦٨٥ - ٧٤٨ م): ٤٩٧

الْبَازِلِيُّ: ١٦٧، ١٦٨

الْبَاطِنَةُ: ٤٩٥

الْبَاقِلَانِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ، أَبُو بَكْرٍ (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ = ٩٥٠ - ١٠١٣ م): ١٠٢

الْبَخَّارِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (١٩٤ - ٢٥٦ هـ = ٨١٠ - ٨٧٠ م) صَاحِبُ «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ»: ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٦، ٧٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥١، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٩٤، ٣٨٤، ٤١٨، ٤٦٢،

٤٨٧

بَرْهُوتُ، بَنُو بَحْضَرَمَوْتِ، بِالْقُرْبِ مِنْ قَبْرِ النَّبِيِّ هُوْدٍ: ٤١٥، ٤١٦

بُرَيْدَةُ: ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٣٦

الْبُرَّاءُ، أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ، أَبُو بَكْرٍ (٢٩٢ - ٣٠٠ هـ = ٩٠٥ - ٩٠٠ م): ٦٥، ٦٦،

١٩٢، ٢٦٨

بِشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ الْهَلَالِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ، أَبُو سَهْلٍ (٢١٠ - ٣٠٠ هـ = ٨٢٥ - ٩٠٠ م): ١٣٤



بِشْرُ بْنُ أَلْوَلِيدٍ: ٢٨٨

الْبِشْرِيَّةُ، نِسْبَةٌ لِبِشْرِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ الْهَلَالِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْمُعْتَزَلِيِّ، أَبِي سَهْلٍ (٠٠٠ - ٢١٠هـ = ٠٠٠

- ٨٢٥م): ١٣٤

بَصْرَةُ ابْنِ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ، لَهُ وَلَآئِيهِ صُحْبَةٌ: ٤٦٣

بَغْدَادُ: ٥٢٠

الْبَغَوِيُّ، الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْفَرَّاءُ، أَوْ ابْنُ الْفَرَّاءِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُلَقَّبُ بِمُخْبِي

السَّنَةِ (٤٣٦ - ٥١٠ = ١٠٤٤ - ١١١٧م): ٥٦، ١٣٦، ١٥٨، ١٦١، ٤٨٥، ٤٩٠

بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ الْمُزْنِي، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٠٠٠ - ٦٠هـ = ٦٨٠ - ٢٥٢م): ٢٥٢

بُلْدُجِي، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَوْدُودِ الْمُؤَصِّلِيِّ الْبُلْدُجِيِّ أَوْ هُوَ الْبُلْدُجِيُّ، بِضَمِّ الْبَاءِ وَالذَّالِ،

عَلَى خِلَافٍ، الْحَنْفِيُّ، مُجَدُّ الدِّينِ، أَبُو الْفَضْلِ (٥٩٩ - ٦٨٣هـ = ١٢٠٣ - ١٢٨٤م): ٢٨٩

الْبُلْقِينِيُّ، جَلَالُ الدِّينِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ بْنِ رَسَلَانَ الْكِنَانِيِّ، الْعَسْقَلَانِيُّ الْأَصْلُ، ثُمَّ

الْبُلْقِينِيُّ الْمِصْرِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ، جَلَالُ الدِّينِ (٧٦٣ - ٨٢٤هـ = ١٣٦٢ - ١٤٢١م): ١٥٣،

٤٨٦، ٥٣٦

بَنُو إِسْرَائِيلَ: ٣٦٩، ٤٦٥، ٥١٦

بَنُو تَمِيمٍ: ١٦٨، ٤٢٧

بَنُو سُحَيْمٍ: ٤٢٧

بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: ٢٣٤، ٢٣٥

بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ: ٢١٩، ٢٢٤

بَنُو فِهْرٍ: ٢٣٥

الْبَهْشَمِيَّةُ، أَصْحَابُ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجُبَّائِيِّ وَأَبْنَاهُ أَبِي هَاشِمٍ عَبْدِ السَّلَامِ،

لَا نَفَرََادِ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ: ١٣٤

بَوَانَةُ: ٥٣٩

الْبَيْضَاوِيُّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيْرَازِيِّ، أَبُو سَعِيدٍ، أَوْ أَبُو الْخَيْرِ، نَاصِرُ الدِّينِ

الْبَيْضَاوِيُّ (٠٠٠ - ٦٨٥هـ = ١٢٨٦ - ١٥٧، ١٧٧، ٢٠٥، ٣١٨م)

الْبَيْهَسِيَّةُ، هُمْ أَصْحَابُ أَبِي الْبَيْهَسِ الْهَيْصَمِ بْنِ جَابِرِ الْهَمْدَانِيِّ (٠٠٠ - ٩٤هـ = ٧١٣ - ٠٠٠م)

مِنْ الْخَوَارِجِ: ١٣١

الْبَيْهَقِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو بَكْرٍ (٣٨٤ - ٤٥٨هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٦م): ٦٥، ٨٥،

١٩٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٩٥، ٣٦٥، ٤٠٣،

٤٠٥، ٤٤٨، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧٨، ٤٨٦، ٥١٥

الْتَرْمِذِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ سُورَةَ بْنِ مُوسَى السَّلْمِيُّ الْبُغْيِيُّ التَّرْمِذِيُّ، أَبُو عِيْسَى (٢٠٩ - ٢٧٩هـ = ٨٢٤ - ٨٩٢م): ٦٢، ١٧٦، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٩، ٣٥٤، ٤٣٧، ٤٤٥،

٥١٧

الْتَقْتَارَانِيُّ، مَسْعُودُ بْنُ عَمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، سَعْدُ الدِّينِ (٧١٢ - ٧٩٣هـ = ١٣١٢ - ١٣٩٠م): ٩٨، ١٠٧، ١٦٧، ١٩٥، ٢٠١، ٢٢٦، ٣١٣، ٣١٤

الْتَوْمَنِيُّ، أَبُو مُعَاذٍ، مِنْ أَيْمَةِ الْمَرْجَةِ، وَرَأْسُ فِرْقَةِ التَّوَمِيَّةِ مِنْهَا: ١٣٤

الْتَوْمِيَّةُ، نِسْبَةٌ إِلَى أَبِي مُعَاذٍ التَّوَمِيَّ، مِنْ أَيْمَةِ الْمَرْجَةِ: ١٣٤

ثَابِتُ بْنُ أَسْلَمَ الْبَنَانِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ (١٠٠ - ١٢٧هـ = ٧٤٥ - ٧٠٠م): ٢٢١

ثَابِتُ بْنُ الصَّحَّالِكِ بْنِ خَلِيفَةَ الْأَشْهَلِيِّ الْأَوْسِيِّ الْمَدَنِيِّ، أَبُو زَيْدٍ (١٠٠ - ٤٥هـ = ٦٦٥ - ٦٠٠م)

صَحَابِيٌّ: ٥٣٩

ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ الْخَزَرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ (١٠٠ - ١٢هـ = ٦٣٣ - ٦٠٠م) صَحَابِيٌّ: ٢٥٤  
ثَقِيفٌ، قَبِيلَةٌ مَنَسُوبَةٌ إِلَى جَدٍّ جَاهِلِيٍّ: ثَقِيفُ بْنُ مُنَبِّهِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، مِنْ عَدْنَانَ، كَانَتْ  
مَنَازِلُ بَيْنِهِ فِي الطَّائِفِ، وَهُمْ عِدَّةٌ بَطُونٌ: ٢٧٢

ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ التَّمِيمِيِّ، أَبُو مَعْنٍ (١٠٠ - ٢١٣هـ = ٨٢٨ - ٨٠٠م) مِنْ كِبَارِ الْمُعْتَزِلَةِ: ١٣٣  
الْتُمَامِيَّةُ، نِسْبَةٌ إِلَى ثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ التَّمِيمِيِّ، أَبِي مَعْنٍ (١٠٠ - ٢١٣هـ = ٨٢٨ - ٨٠٠م) مِنْ  
كِبَارِ الْمُعْتَزِلَةِ: ١٣٣

الْتَّنَوِيَّةُ، مَذْهَبٌ يَقُولُ بِالْهَيْئَةِ الثَّنِينِ: إِلَهٌ لِلْخَيْرِ، وَإِلَهٌ لِلشَّرِّ؛ وَيُرْمَزُ لَهُمَا بِالنُّورِ وَالظَّلَامِ: ١٨٥،

١٨٦، ٣٠٧، ٣١٣

ثَوْبَانَ الْمُرْجِيِّ: ١٣٤

الْتَّوْبَانِيَّةُ، نِسْبَةٌ لِثَوْبَانَ الْمُرْجِيِّ: ١٣٤

جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ الْخَزَرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ السَّلْمِيُّ (١٦ ق هـ - ٧٨هـ = ٦٠٧ - ٦٩٧م) صَحَابِيٌّ: ٦٦، ٢١٥، ٤٩٦

الْتَّجَابِيَّةُ: ٤١٥

الْتَّجَاحِظُ، عَمْرُو بْنُ بَخْرِ بْنِ مَخْبُوبٍ الْكِنَانِيُّ بِالْوَلَاءِ، اللَّيْثِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ، أَبُو عُثْمَانَ، الشَّهِيرُ  
بِالْتَّجَاحِظِ (١٦٣ - ٢٥٥هـ = ٧٨٠ - ٨٦٩م): ٩١، ١٣٣

الْجَاحِظِيَّةُ، فِرْقَةٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، نِسْبَةُ لِعَمْرِ بْنِ بَخْرِ بْنِ مَخْبُوبِ الْكِنَانِيِّ بِالْوَلَاءِ، اللَّثْنِيِّ،  
أَبِي عُثْمَانَ، الشَّهِيرُ بِالْجَاحِظِ (١٦٣ - ٢٥٥هـ = ٧٨٠ - ٨٦٩م) : ٩١، ١٣٣  
الْجُبَايِّيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سَلَامِ الْجُبَايِّيِّ الْمُعْتَزِلِيُّ، أَبُو عَلِيٍّ (٢٣٥ - ٣٠٣هـ = ٨٤٩ - ٩١٦م) : ١٣٤

الْجُبَايِّيَّةُ، فِرْقَةٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، نِسْبَةُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سَلَامِ الْجُبَايِّيِّ الْمُعْتَزِلِيِّ،  
أَبِي عَلِيٍّ (٢٣٥ - ٣٠٣هـ = ٨٤٩ - ٩١٦م) : ١٣٤  
جَبْرِيلُ : ١١٩، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٣٩، ٤١٤

جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ، أَبُو عَدِيِّ (١٠٠ - ٥٩هـ = ٠٠٠ - ٦٧٩م) صَحَابِيُّ : ٦٥

الْجُرْجَانِيُّ، عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو بَكْرٍ (١٠٠ - ٤٧١هـ = ٠٠٠ - ١٠٧٨م) : ١٧١، ١٧٦، ٣٠٧

جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ الْقُسْرِيُّ، أَبُو عَمْرٍو، وَقِيلَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْيَمَانِيُّ (١٠٠ - ٥١هـ = ٠٠٠ - ٦٧١م) صَحَابِيُّ : ٤٦٨

جَعْفَرُ بْنُ حَرْبٍ الْهَمْدَانِيُّ (١٧٧ - ٢٣٦هـ = ٧٩٣ - ٨٥٠م) مِنْ أَيْمَةِ الْمُعْتَزِلَةِ : ١٣٣

جَعْفَرُ بْنُ مُبَشَّرِ بْنِ أَحْمَدَ الثَّقَفِيِّ (١٠٠ - ٢٣٤هـ = ٠٠٠ - ٨٤٨م) مِنْ كِبَارِ الْمُعْتَزِلَةِ : ١٣٣  
الْجَعْفَرِيَّةُ، مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ، نِسْبَةُ لَجَعْفَرِ بْنِ مُبَشَّرِ بْنِ أَحْمَدَ الثَّقَفِيِّ (١٠٠ - ٢٣٤هـ = ٠٠٠ - ٨٤٨م) مِنْ كِبَارِ الْمُعْتَزِلَةِ : ١٣٣

الْجَلَالُ الْمَحَلِّيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، جَلَالُ الدِّينِ الشَّافِعِيِّ (٧٩١ - ٨٦٤هـ = ١٣٨٩ - ١٤٥٩م) : ١١٦، ١٧٠، ٣٦٢، ٤٧١

جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عُبَيْدٍ، مِنْ بَنِي غَفَارٍ، مِنْ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ، أَبُو ذَرٍّ (١٠٠ - ٣٢هـ = ٠٠٠ - ٦٥٢م) : ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٣١

جُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ، صَحَابِيُّ : ٣٥٣

الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ السَّمَرْقَنْدِيِّ، أَبُو مَخْرَزٍ، مِنْ مَوَالِي بَنِي رَاسِبٍ (١٠٠ - ١٢٨هـ = ٠٠٠ - ٧٤٥م) رَأْسُ الْجَهْمِيَّةِ : ١١٩، ١٢٤

الْجَهْمِيَّةُ، نَفَاةُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، نِسْبَةُ لِلْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ السَّمَرْقَنْدِيِّ، أَبُو مَخْرَزٍ، مِنْ مَوَالِي  
بَنِي رَاسِبٍ (١٠٠ - ١٢٨هـ = ٠٠٠ - ٧٤٥م) رَأْسُ الْجَهْمِيَّةِ : ٣١٩

الْجَوْهَرِيُّ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادٍ الْجَوْهَرِيُّ، أَبُو نَصْرِ (١٠٠ - ٣٩٣هـ = ٠٠٠ - ١٠٠٣م) :

٤٢٦، ١٣٠

مُحَمَّدُ الْجَوْنِيُّ، صَوَابُهُ: أَبُو مُحَمَّدٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيَّوَيْهِ الْجَوْنِيُّ: ٤٧١  
الْحَارِثُ الدَّمَشْقِيُّ: ٣٨١  
الْحَارِثُ (أَوْ التُّغَمَانُ، أَوْ عَمْرُو) ابْنُ رَبِيعٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزَرَجِيُّ السَّلَمِيُّ، أَبُو قَتَادَةَ (١٨ ق هـ -  
٥٥٤ هـ = ٦١٤ - ٦٧٤ م): ٣٤٧

الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ، وَقِيلَ: ابْنُ عَوْفٍ وَقِيلَ: عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ  
شَجْعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ كِنَانَةَ، أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ، مِنَ الصَّحَابَةِ:  
٥١٧

الْحَاكِمُ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَوَيْهِ بْنِ نَعِيمِ الضَّبِّيِّ، أَلْطَهْمَانِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، الشَّهِيرُ  
بِالْحَاكِمِ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْبَيْعِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٣٢١ - ٤٠٥ هـ = ٩٣٣ - ١٠١٤ م): ٦٦، ١٩٢،  
٢٢٣، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٣٢٥، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦١، ٤٣١، ٤٥٣  
الْحَاظِيَّةُ، نِسْبَةُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَاطِطٍ، مِنَ الْمُعْتَرَلَةِ: ١٣٣

حَبِيبُ النَّجَّارِ: ٢٧٧  
الْحَدِيثِيُّ، مِنَ الْمُعْتَرَلَةِ، نِسْبَةُ لِفَضْلِ الْحَذَبِيِّ أَوْ الْحَدَنِيِّ: ١٣٣  
الْحَدِيثِيَّةُ: ٣٩٩

حُدَيْفَةُ بْنُ أَلَيْمَانَ، هُوَ حُدَيْفَةُ بْنُ حِجْلٍ بْنِ جَابِرِ الْعَنْسِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَأَلَيْمَانُ لَقَبُ حِجْلٍ  
(٣٦٠ - ٤٠٠ هـ = ٦٥٦ - ١٠٠٠ م) صَحَابِيُّ: ٥٨، ١٣٠، ٣٦٣، ٥١٥

الْحُزُّ بْنُ قَيْسٍ: ٢٤٦  
الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، الْحَسَنُ بْنُ يَسَارٍ الْبَصْرِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ (٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨ م): ١٢٥،  
١٣٢، ٤٤٧، ٤٧٣

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ الْأَشْجَمِيُّ الْقُرَشِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ (٣ - ٥٠ هـ = ٦٢٤ - ٦٧٠ م)  
خَامِسُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَآخِرُهُمْ: ٥٦، ٦٤، ٥٣٧  
الْحَسَنُ بْنُ قُتَيْبَةَ الْخَزَاعِيُّ الْمَدَائِنِيُّ: ٦٥  
الْحَسَنُ بْنُ يَسَارٍ الْبَصْرِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ (٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨ م): ١٢٥، ١٣٢، ٤٤٧،  
٤٧٣

الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيْنَا، أَبُو عَلِيٍّ، شَرَفُ الْمُلُوكِ، ابْنُ سَيْنَا: الْفَيْلَسُوفُ الرَّئِيسُ (٣٧٠ -  
٤٢٨ هـ = ٩٨٠ - ١٠٣٧ م): ٩١، ٩٣

الْحُسَيْنُ، الْقَاضِي حُسَيْنُ، الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَلِيٍّ الْمَرْوَزِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا الْمَرْوُزِيُّ،  
بِالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الثَّانِيَةِ وَتَخْفِيفِهَا (١٠٠٠-٤٦٢هـ = ١٠٦٩-١٠٠٠م) : ٤٥٢  
الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَلِيمٍ الْبُخَارِيُّ الْجُرْجَانِيُّ الْحَلِيمِيُّ الشَّافِعِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
(٣٣٨ - ٤٠٣هـ = ٩٥٠ - ١٠١٢م) : ١٦٠، ٢١٨، ٢١٩، ٢٦٨، ٣٣٨، ٣٤٤، ٤٧٥،

٤٧٨، ٤٨٨، ٥٠٣

الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْفَرَّاءُ، أَوْ ابْنُ الْفَرَّاءِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُلَقَّبُ بِمُخَيِّ السَّنَةِ،  
الْبَغَوِيُّ (٤٣٦ - ٥١٠هـ = ١٠٤٤ - ١١١٧م) : ٥٦، ١٣٦، ١٥٨، ١٦١، ٤٨٥، ٤٩٠  
الْحُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ، وَالِدُ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ : ١٧٦  
حَضَرَ مَوْتُ : ٤١٥

الْحُكْمُ بْنُ عُثْبَةَ : ٤٩٧

الْحَكِيمُ التَّرْمِذِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بِشْرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (١٠٠٠ - نحو ٣٢٠هـ = ١٠٠٠ -  
نحو ٩٣٢م) : ٣٥٤، ٣٦٣

الْحَلِيمِيُّ، الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَلِيمٍ الْبُخَارِيُّ الْجُرْجَانِيُّ الشَّافِعِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
(٣٣٨ - ٤٠٣هـ = ٩٥٠ - ١٠١٢م) : ١٦٠، ٢١٨، ٢١٩، ٢٦٨، ٣٣٨، ٣٤٤، ٤٧٥،

٤٧٨، ٤٨٨، ٥٠٣

حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ دِهْمٍ الْأَزْدِيُّ الْجَهْضِيُّ، مَوْلَاهُمُ، الْبَصْرِيُّ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ (٩٨ - ١٧٩هـ =  
٧١٧ - ٧٩٥م) : ٤٩٧

حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ الْبُسْتِيُّ الْخَطَّابِيُّ، أَبُو سُلَيْمَانَ (٣١٩ - ٣٨٨هـ = ٩٣١ -  
٩٩٨م) : ١٦٠، ٣٦٣، ٣٦٥، ٤٣٦، ٥٢٦، ٥٤٣

جَمِيزٌ، جَمِيزُ بْنُ سَبَلٍ بْنِ يَسْجَبَ بْنِ يَغْرُبَ بْنِ قُحْطَانَ : جَدُّ جَاهِلِيٍّ قَدِيمٍ : ٤٣١  
الْحَنَابِلَةُ : ١٣١، ١٧١، ٢٨٨، ٤٥٨

الْحَنْفِيَّةُ : ٢٨٨، ٣٤٢، ٣٧٤، ٤٨٤، ٤٩٤

حُنَيْنٌ : ٥١٧

حَوَاءٌ : ٧٠

خَارِجَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ الْفَزَارِيُّ : ٢٤٦

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ الْقُرَشِيُّ (١٠٠٠ - ٢١١هـ = ٦٤٢ - ١٠٠٠م) : ٣٤٦، ٣٤٧  
خَالِدُ بْنُ سِنَانٍ الْغَبَسِيُّ، مِنْ أَنْبِيَاءِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : ٣٤٤

خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ: ٣٦١

الْخَضِرُ: ٣٤٤

الْخَطَّابِيُّ، حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ الْبُسْتِي، أَبُو سُلَيْمَانَ (٣١٩ - ٣٨٨ هـ = ٩٣١ - ٩٩٨ م): ١٦٠، ٣٦٣، ٣٦٥، ٤٣٦، ٥٢٦، ٥٤٣

الْخَفَاجِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ، شِهَابُ الدِّينِ، الْمِصْرِيُّ (٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ = ١٥٦٩ - ١٦٥٩ م): ١٥٧

الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ الْفَرَاهِيدِيُّ الْأَزْدِيُّ الْأَحْمَدِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (١٠٠ - ١٧٠ هـ = ٧١٨ - ٧٨٦ م): ١٦٠

الْخَوَارِجُ: ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٣١، ١٣٢، ٢٢٥، ٣١٢

خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرٍو - وَقِيلَ: عَمْرُو بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَقِيلَ: هَانِي، وَقِيلَ: كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو، وَقِيلَ:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ؛ وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ، أَبُو شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيُّ ثُمَّ الْكَعْبِيُّ، مِنَ الصَّحَابَةِ: ٦٥  
الْخَيَّاطِيَّةُ، نِسْبَةٌ لِعَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ، ابْنِ الْخَيَّاطِ، أَبِي الْحَسَنِ (١٠٠ - نحو ٣٠٠ هـ = نحو ٩١٢ م) شَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ بِبَغْدَادَ. تَنَسَّبَ إِلَيْهِ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ تَدْعَى الْخَيَّاطِيَّةَ:

١٣٣

خَيْرُ الدِّينِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، الْأَيْبِيُّ، الْعُلَيْمِيُّ، الْفَارُوقِيُّ، الرَّمْلِيُّ، الْحَنْفِيُّ (٩٩٣ - ١٠٨١ هـ = ١٥٨٥ - ١٦٧١ م): ٥٢٨

خَيْرُ الدِّينِ الرَّمْلِيُّ، خَيْرُ الدِّينِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، الْأَيْبِيُّ، الْعُلَيْمِيُّ، الْفَارُوقِيُّ الْحَنْفِيُّ (٩٩٣ - ١٠٨١ هـ = ١٥٨٥ - ١٦٧١ م): ٥٢٨

الدَّارِقُطْنِيُّ، عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ، أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيُّ الشَّافِعِيُّ (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ = ٩١٩ - ٩٩٥ م): ٢٦٨، ٤٦١

الدَّارِمِيُّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ بَهْرَامَ التَّمِيمِيِّ الدَّارِمِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ: ١١٤

دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٩٠

دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ الْهَاشِمِيُّ، مَوْلَاهُمْ، أَبُو الْفَضْلِ الْخَوَارِزْمِيُّ (٢٣٩ - ٣٠٠ هـ = ٨٥٣ - ٩٠٠ م): ٥٣٩

دَاوُدُ بْنُ عَمَرَ الشَّاذِلِيِّ، أَبُو سُلَيْمَانَ، دَاوُدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّاذِلِيِّ الْمَالِكِيِّ، أَبُو سُلَيْمَانَ الْإِسْكَنْدَرِيُّ (٧٣٢ - ٨٠٠ هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٠ م): ٢٥٢

دِمَشْقُ: ٥١٩

الذَّهْرِيَّةُ: ٣٧٥

الدَّوَّانِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَسْعَدَ الصَّدِّيقِي، جَلَّالُ الدِّينِ (٨٣٠ - ٩١٨ هـ = ١٤٢٧ - ١٥١٢ م):

٢١٩، ٣٣٥

الذَّهَبِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَائِمَارَ، شَمْسُ الدِّينِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ =

١٢٧٤ - ١٣٤٨ م): ٢٤٩

ذُو الْقَرْنَيْنِ: ٣٩١

ذُو الْكِفْلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٩٠

الرَّازِي، مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْسَنَ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّيْمِي الْبُكْرِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي

(٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م): ٧٢، ٧٥، ٨٤، ١٢٨، ٢١٨

الرَّافِعِيُّ، عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، الْقَزْوِينِيُّ الشَّافِعِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ (٥٥٧ -

٦٢٣ هـ = ١١٦٢ - ١٢٢٦ م): ٣٤٨، ٥٣٤

الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمَ: ٤٣٣

الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ نَاسِبٍ، الْعَبْسِيُّ (٠٠٠ - نحو ٣٠ ق هـ = ٠٠٠ - نحو

٥٩٠ م) أَحَدُ دُهَاهِ الْعَرَبِ وَشُجْعَانُهُمْ وَرُؤَسَاءُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: ٤٠٩

رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَسْلَمِيِّ، أَبُو فِرَاسٍ أَلَمَدَنِي (٠٠٠ - ٦٣ هـ = ٠٠٠ - ٦٨٣ م) صَحَابِيُّ،

كَانَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ: ٢٣٦

رَمْلَةٌ بِنْتُ الْحَارِثِ: ٢٤٦

رُوَيْلٌ: ٥٢٩

رَوْحُ بْنُ صَالِحِ بْنِ سَيَّابَةَ بْنِ عَمْرِو أَلْمَوْصِلِيِّ ثُمَّ أَلْحَضَرِيِّ، أَبُو الْحَارِثِ (٠٠٠ - ٢٣٣ هـ = ٠٠٠ -

٨٤٧ م): ٢٥١

رُوحُ الْقُدُسِ: ٣٠٩

الرُّوْيَانِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الرُّوْيَانِيِّ الطَّبْرِيِّ الشَّافِعِيِّ، أَبُو الْعَبَّاسِ (٠٠٠ - ٤٥٠ هـ =

٠٠٠ - ١٠٥٨ م): ١٥٤، ٣٤٥

زَبَانُ بْنُ عَمَّارِ التَّمِيمِيِّ أَلْمَازِنِيِّ الْبَصْرِيِّ، أَبُو عَمْرِو أِبْنُ أَلْعَلَاءِ، وَيُلَقَّبُ أَبُوهُ بِأَلْعَلَاءِ (٧٠ -

١٥٤ هـ = ٦٩٠ - ٧٧١ م): ٢٢١

الرُّبَيْرُ بْنُ بَكَارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ أَلْأَسَدِيُّ أَلْمَكِّي، مِنْ أَحْفَادِ الزُّبَيْرِ بْنِ أَلْعَوَامِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

(١٧٢ - ٢٥٦ هـ = ٧٨٨ - ٨٧٠ م): ٢٥٨

الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيُّ الْقُرَشِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٢٨ ق هـ - ٣٦ هـ = ٥٩٤ - ٦٥٦ م): ٥٢

الزَّجَّاجُ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ، أَبُو إِسْحَاقَ (٢٤١ - ٣١١ هـ = ٨٥٥ - ٩٢٣ م): ٣٦٠، ١٦٠

الزُّرْكَشِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ بَهَادُرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّرْكَشِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، بَدْرُ الدِّينِ (٧٤٥ - ٧٩٤ هـ = ١٣٤٤ - ١٣٩٢ م): ٥٠٧، ٤٨٥

زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٩٠

زَكَرِيَّا بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيِّ السَّنِيكِيِّ الْمِصْرِيِّ الشَّافِعِيِّ، أَبُو يَحْيَى، شَيْخُ الْإِسْلَامِ (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ = ١٤٢٠ - ١٥٢٠ م): ٣٦٠

زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَدِيِّ الضَّبِّيِّ الْبَصْرِيِّ السَّاجِي، أَبُو يَحْيَى (٢٢٠ - ٣٠٧ هـ = ٨٣٥ - ٩٢٠ م): ٢٢١

الزَّمْخَشَرِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْخَوَارِزْمِيِّ، جَارُ اللَّهِ، أَبُو الْقَاسِمِ (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤ م): ١٩٢، ١٧٠، ٧٠

زَمْرَمُ: ٤١٦

الزَّنَادِقَةُ: ٤٩٥

الزُّهْرِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ، مِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، مِنْ قُرَيْشٍ، أَبُو بَكْرٍ (٥٨ - ١٢٤ هـ = ٦٧٨ - ٧٤٢ م): ٥٤، ٢٣٥، ٥١٧

الزِّيَّاتُ، أَبُو الْحَسَنِ: ٤٧٣

زِيَادُ بْنُ الْأَصْفَرِ، إِلَيْهِ تُنسَبُ الصُّفَرِيَّةُ مِنَ الْخَوَارِجِ، وَبَعْضُهُمْ يُنسَبُ الصُّفَرِيَّةُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفَّارٍ الصُّرَيْمِيِّ التَّمِيمِيِّ (١٠٠ - نحو ٦٠ هـ = ٦٨٠ - ٠٠٠ م) نُسِبُوا إِلَيْهِ - فِيمَا يُقَالُ - عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ: ١٣٢

زِيَادُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّابِغَةُ الدُّبَيْنَانِي الْعُطْفَانِي الْمِصْرِيُّ، أَبُو أَمَامَةَ (٠٠٠ - نحو ١٨ ق هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٠٤ م): ٤٣٦

الزِّيَادِيُّ، عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ، نُورُ الدِّينِ (١٠٢٤ - ٠٠٠ هـ = ١٦١٥ - ٠٠٠ م): ٤٦٠

زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ الضَّحَّاكِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ، أَبُو خَارِجَةَ (١١ ق هـ - ٤٥ هـ = ٦١١ -



٥٠٧: (٦٦٥م)

زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ: ٣٨٩

زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزَى، الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ (٠٠٠ - ١٧ق هـ = ٠٠٠ - ٦٠٦م): ٧٩  
السَّامَرِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، نَصِيرُ الدِّينِ السَّامَرِيُّ الْحَنْبَلِيُّ،  
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ سُنَيْتَةَ (٥٣٥ - ٦١٦هـ = ١١٤٠ - ١٢١٩م): ٢٥٨

السُّبْكِيُّ، تَاجُ الدِّينِ، عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي السُّبْكِيُّ، أَبُو نَصْرِ (٧٢٧ - ٧٧١هـ =  
١٣٢٧ - ١٣٧٠م): ٩١، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٢٣، ١٦٧، ٢٥٣، ٢٧٠، ٣١٤، ٤٠٥،  
٤٣٣، ٤٨٦، ٥٠٧، ٥٢٧

السَّرِيِّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّرِيِّ الرَّفَّاءُ الْمَوْصِلِيُّ الْكِنْدِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ (٠٠٠ - ٣٦٦هـ = ٠٠٠ -  
٩٧٦م): ٢٢٢

سَعْدُ الدِّينِ التَّقْتَارَانِيُّ، مَسْعُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْتَارَانِيُّ، سَعْدُ الدِّينِ (٧١٢ - ٧٩٣هـ =  
١٣١٢ - ١٣٩٠م): ٩٨، ١٠٧، ١٦٧، ١٩٥، ٢٠١، ٢٢٦، ٣١٣، ٣١٤  
سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانِ الْخُذَرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزَرَجِيُّ، أَبُو سَعِيدِ الْخُذَرِيِّ (١٠ق هـ - ٧٤هـ =  
٦١٣ - ٦٩٣م): ٤٦٥

سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنِ بْنِ أَبِي وَهْبِ الْمَخْزُومِيِّ الْقُرَشِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ  
(١٣ - ٩٤هـ = ٦٣٤ - ٧١٣م): ٢٣٥

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ، مِنْ بَنِي ثَوْرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، مِنْ مُضَرَ،  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٩٧ - ١٦١هـ = ٧٧٨ - ٧١٦م): ٩٩، ١٢٦، ٣٨٩، ٤٣١

سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنِ مَيْمُونِ الْأَهْلَالِيِّ الْكُوفِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ: مُحَدِّثُ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ (١٠٧ - ١٩٨هـ =  
٧٢٥ - ٨١٤م): ٢٦١

السَّلَفُ: ١٠٩، ١١٢

سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، صَحَابِيٌّ (٠٠٠ - ٣٦هـ = ٠٠٠ - ٦٥٦م): ٤٥٥

السُّلَمِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْأَزْدِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٣٢٥ -  
٤١٢هـ = ٩٣٦ - ١٠٢١م): ٢٥٤، ٤٩٥

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢١٣، ٣٩٠

سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مُطَيْرِ اللَّخْمِيِّ الطَّبْرَانِيِّ الشَّامِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ (٢٦٠ - ٣٦٠هـ =  
٨٧٣ - ٩٧١م): ٦٥، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٩٥، ٣٨٩، ٤٦١

- سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَشِيرٍ الْأَزْدِيُّ السَّجِسْتَانِيُّ، أَبُو دَاوُدَ (٢٠٢ - ٢٧٥هـ = ٨١٧ - ٨٨٩م): ٥٦، ٦٢، ٢٢٣، ٣٢٥، ٣٥٩، ٤٠٨، ٤٦١، ٤٩٧، ٥١٥، ٥٣٩
- سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ الْجَارُودِ، مَوْلَى قُرَيْشٍ، أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ (١٣٣ - ٢٠٤هـ = ٧٥٠ - ٨١٩م): ٣٩٠، ٤٦١، ٤٩٧
- سُلَيْمَانُ بْنُ مَهْرَانَ الْأَسَدِيِّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الْمُلَقَّبُ بِالْأَعْمَشِ: تَابِعِيٌّ (٦١ - ١٤٨هـ = ٦٨١ - ٧٦٥م): ١٩٢
- سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ سَالِمٍ بْنِ حَسَّانَ الْكَلَاعِيِّ، أَبُو الرَّبِيعِ (٥٦٥ - ٦٣٤هـ = ١١٧٠ - ١٢٣٧م): ٢٤١
- السَّمَرْقَنْدِيُّ، أَبُو الْأَلَيْثِ، نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الْمُلَقَّبُ بِإِمَامِ الْهَدْيِ (١٠٠ - ٣٧٣هـ = ٩٨٣ - ١٠٠٠م): ٢٦٣
- سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبِ بْنِ هِلَالٍ الْفَزَارِيُّ (١٠٠ - ٦٠هـ = ٦٧٩ - ١٠٠م): ٤١٨
- السَّمُوهُودِيُّ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَسَنِيِّ الشَّافِعِيِّ، نُورُ الدِّينِ، أَبُو الْحَسَنِ (٨٤٤ - ٩١١هـ = ١٤٤٠ - ١٥٠٦م): ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٩، ٤٦٢، ٤٦٣
- سِنَانُ ابْنِ أَبِي سِنَانَ الدُّوَلِيِّ: ٥١٧
- السَّنُوسِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ، الْحَسَنِيُّ مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٨٣٢ - ٨٩٥هـ = ١٤٢٨ - ١٤٩٠م): ٩٠، ١٧٢، ١٧٦، ٣٩٩
- سَهْلُ ابْنِ أَبِي حَزْمٍ، صَوَابُهُ: سُهَيْلُ ابْنِ أَبِي حَزْمٍ: ٢٢١
- سُهَيْلُ ابْنِ أَبِي حَزْمٍ، وَاسْمُهُ مَهْرَانُ، وَيُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ، الْقَطْعِيُّ، أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ: ٢٢١
- السُّهَيْلِيُّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَنْعَمِيُّ السُّهَيْلِيُّ (٥٠٨ - ٥٨١هـ = ١١١٤ - ١١٨٥م): ١٦٤، ٤٢٣
- سُوَاعٌ (صَنَمٌ): ٤٣١
- سَيِّبُونَهُ، عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَتَرِ الْحَارِثِيِّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو بَشِيرٍ، الْمُلَقَّبُ سَيِّبُونَهُ (١٤٨ - ١٨٠هـ = ٧٦٥ - ٧٩٦م): ١٧٢
- السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الْجُرْجَانِيُّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، الْمَعْرُوفُ بِالشَّرِيفِ الْجُرْجَانِيِّ (٧٤٠ - ٨١٦هـ = ١٣٤٠ - ١٤١٣م): ٣٧١
- السَّيُّوطِيُّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ سَابِقِ الدِّينِ الْخَضِيرِيُّ السَّيُّوطِيُّ، جَلَالُ الدِّينِ (٨٤٩ - ٩١١هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥م): ١٩٣، ٢٤٩، ٣٦٩، ٣٨٩، ٤٢١، ٤٢٦

الشَّافِعِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعٍ الْهَاشِمِيِّ الْقُرَشِيِّ الْمُطَّلِبِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، إِمَامُ الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ (١٥٠ - ٢٠٤هـ = ٧٦٧ - ٨٢٠م): ٩٩، ٩٥، ٨٥، ٥٤، ١١٤، ١٢٤، ١٢٦، ١٦٠، ١٧٨، ١٦٢، ٣٧٤، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٩٥، ٤٩٧، ٥٣٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٣٤

الشَّافِعِيُّ: ١٣١، ١٥٥، ٢٤٣، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٦٣، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٩٤، ٥٠٧، ٥٢٣، ٥٢٥

الشَّرِيفُ الْجُرْجَانِيُّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، الْمَعْرُوفُ بِالسَّيِّدِ الشَّرِيفِ الْجُرْجَانِيِّ (٧٤٠ - ٨١٦هـ = ١٣٤٠ - ١٤١٣م): ٣٧١

شُعَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١٩٠، ١٩١، ٣٩٠  
شُعَيْبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ الدَّمَشَقِيِّ الْأُمَوِيِّ (١١٨ - ١٨٩هـ = ٧٣٦ - ٨٠٥م): ٥٣٩

الشَّيْخَانِ، هُمَا: الْبُخَارِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبُخَارِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (١٩٤ - ٢٥٦هـ = ٨١٠ - ٨٧٠م) صَاحِبُ «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ»؛ وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، أَبُو الْحُسَيْنِ (٢٠٤ - ٢٦١هـ = ٨٢٠ - ٨٧٥م) صَاحِبُ «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ»: ١٢١، ١٣٦، ١٣٨، ٢١٤

الصَّابِئَةُ: ٣٢٠، ٣٧٥

صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١٩٠، ١٩١، ٣٩٠  
صَالِحُ بْنُ مُسَرِّحٍ التَّمِيمِيِّ الصَّالِحِيِّ الْمُعْتَزَلِيِّ (٧٦ - ١٠٠هـ = ٦٩٥ - ٧٠٠م) زَعِيمُ الصُّفَرِيَّةِ: ١١٩، ١٣٣

الصَّالِحِيُّ الْمُعْتَزَلِيُّ، صَالِحُ بْنُ مُسَرِّحٍ التَّمِيمِيِّ (٧٦ - ١٠٠هـ = ٦٩٥ - ٧٠٠م) زَعِيمُ الصُّفَرِيَّةِ: ١١٩، ١٣٣

الصَّالِحِيَّةُ، نِسْبَةٌ لِصَالِحِ بْنِ مُسَرِّحٍ التَّمِيمِيِّ الصَّالِحِيِّ الْمُعْتَزَلِيِّ (٧٦ - ١٠٠هـ = ٦٩٥ - ٧٠٠م) زَعِيمِ الصُّفَرِيَّةِ: ١٣٣

صَافُ بْنُ صَيَّادٍ، أَبْنُ صَيَّادٍ، مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، وَلَقَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ: ٣٨١  
الصَّبَّاحُ، عَبْدُ السَّيِّدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشَّافِعِيِّ، أَبُو نَصْرِ، أَبْنُ الصَّبَّاحِ (٤٠٠ - ٤٧٧هـ = ١٠١٠ - ١٠٨٤م): ٢٦٠، ٢٦١

صَخْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، أَبُو سُفْيَانَ (٥٧ ق هـ - ٣١ هـ = ٥٦٧ - ٦٥٢ م): ٢٩٩

الْضَفْرِيَّةُ، مِنَ الْخَوَارِجِ، نِسْبَةُ لِرِيَادِ بْنِ الْأَصْفَرِ، وَبَعْضُهُمْ يَنْسُبُ الضَّفْرِيَّةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفَّارٍ الضَّرْنَبِيِّ الْكُتَيْبِيِّ (١٠٠ - نحو ٦٠ هـ = ٦٨٠ - ١٠٠ م) نُسِبُوا إِلَيْهِ - فِيمَا يُقَالُ - عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ: ١٣٢

صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: ٢٣٥  
الضَّحَّاكُ: ١٥٨

ضِرَارُ: ٣٤٧  
طَارِقُ بْنُ شَهَابِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ سَلَمَةَ الْبَجَلِيِّ الْأَخْمَسِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (١٠٠ - ٨٣ هـ = ٥٤١ - ٧٠٢ م): ٥٤١  
الطَّائِفُ: ٢٧٢

طَاوُسُ بْنُ كَيْسَانَ الْخَوْلَانِيِّ الْهَمْدَانِيِّ، بِالْوَلَاءِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٣٣ - ١٠٦ هـ = ٦٥٣ - ٧٢٤ م): ٣٥١

الطَّبْرَانِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ مُطَيْرٍ اللَّخْوِيِّ الشَّامِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ = ٨٧٣ - ٩٧١ م): ٦٥، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٩٥، ٣٨٩، ٤٦١

الطَّبْرِيُّ، أَبْنُ جَرِيرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بْنِ يَزِيدَ الطَّبْرِيِّ، أَبُو جَعْفَرٍ (٢٢٤ - ٣١٠ هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣ م): ٢٠٦، ٤٣١

الطَّبِيَّيُّ، أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَذَرٍ الدِّينِ، شَهَابُ الدِّينِ الطَّبِيَّيُّ الصَّالِحِيُّ الدَّمَشْقِيُّ (٩١٠ - ٩٧٩ هـ = ١٥٠٥ - ١٥٧٢ م): ٢٩٢

عَابِسُ بْنُ رَبِيعَةَ النَّخَعِيِّ الْكُوفِيِّ، صَحَابِيُّ: ٦٦  
عَامِرُ بْنُ السَّكَنِ: ٤٥٩

عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَعْمَرِيِّ، مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ (٧٠ ق هـ - ١١ هـ = ٥٥٤ - ٦٣٢ م): ٢٢٢

عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ، مِنْ قُرَيْشٍ (٩ ق هـ - ٥٨ هـ = ٦١٣ - ٦٧٨ م): ١١٠، ١١٤، ٢٣٥، ٢٨٨، ٣٧٤، ٣٨٤، ٤٣٧، ٤٧٠

عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ، أَبُو الْوَلِيدِ (٣٨ ق هـ - ٣٤ هـ = ٥٨٦ - ٦٥٤ م): ٢٦٦

عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٥٨، ٢٧٠، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٧،

٤٨٥

عَبَّاسُ بْنُ عُثْبَةَ ابْنِ أَبِي لَهَبٍ: ٢٥٨

عَبَّاسُ الْمُسْتَعْجِلُ = عَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْمُلقَّبُ بِعَبَّاسِ السَّقَاءِ: ٥٢٠

عَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْمُلقَّبُ بِعَبَّاسِ السَّقَاءِ: ٥٢٠

عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَهَبٍ: ٤٢٣

عَبْدُ الْأَبْرِ الْأَجْهَوِي، عَبْدُ الْأَبْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَجْهَوِي الشَّافِعِي الْمِصْرِي (٠٠٠ -

١٠٧٠هـ = ١٦٦٠م): ٤٦٠

عَبْدُ الْأَبْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَجْهَوِي الشَّافِعِي الْمِصْرِي (٠٠٠ - ١٠٧٠هـ = ٠٠٠ -

١٦٦٠م): ٤٦٠

عَبْدُ الْحَقِّ بْنُ غَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَطِيَّةَ الْمُحَارِبِيِّ، مِنْ مُحَارِبِ قَيْسٍ، الْغَرْنَاطِيُّ،

أَبُو مُحَمَّدٍ، ابْنُ عَطِيَّةَ (٤٨١ - ٥٤٢هـ = ١٠٨٨ - ١١٤٨م): ١٩٢

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الْإِيجِي، عَضُدُ الدِّينِ (٧٥٦ - ٠٠٠هـ = ١٣٥٥م): ١٧٧

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَجَبٍ السَّلَامِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، أَبُو الْفَرَجِ،

زَيْنُ الدِّينِ، ابْنُ رَجَبٍ (٧٣٦ - ٧٩٥هـ = ١٣٣٥ - ١٣٩٣م): ٤٠٤

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ، شَهَابُ الدِّينِ، أَبُو شَامَةَ

(٥٩٩ - ٦٦٥هـ = ١٢٠٢ - ١٢٦٧م): ٤٤٧

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، وَضَّاحُ الْيَمَنِ، مِنْ آلِ خَوْلَانَ، مِنْ حِمَيْرٍ (٠٠٠ - نحو

٩٠هـ = ٠٠٠ - نحو ٧٠٨م): ٥٣٩

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ سَابِقِ الدِّينِ الْخَضِيرِيُّ الشُّبُوطِيُّ، جَلَالُ الدِّينِ (٨٤٩ -

٩١١هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥م): ١٩٣، ٢٤٩، ٣٦٩، ٣٨٩، ٤٢١، ٤٢٦

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: ٢٤٥

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيُّ، الْمُلقَّبُ بِأَبِي هُرَيْرَةَ (٢١ ق هـ - ٥٩هـ = ٦٠٢ - ٦٧٩م):

٥٩، ٦٠، ٦٥، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣٥، ٢٣٥، ٢٦٨، ٢٧٨، ٤١٠، ٤٣٤، ٤٣٧،

٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٩٦، ٥٠١

عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَوْ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَجْرَدَ، مِنَ الْخَوَارِجِ: ١٣٢

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخُثْعَمِيُّ الشَّهْلِيُّ (٥٠٨ - ٥٨١هـ = ١١١٤ - ١١٨٥م):

٤٢٣، ١٦٤

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُوزِيِّ الْقُرَشِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، أَبُو الْفَرَجِ (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ = ١١١٤ - ١٢٠١ م): ٢٦٠، ٢٦٨، ٣٩٠، ٤٦١

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ بْنِ رَسَلَانَ الْكِنَانِيِّ، الْعَسْقَلَانِيُّ الْأَصْلُ، ثُمَّ الْبَلْقَيْنِيُّ الْمِصْرِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ، جَلَالُ الدِّينِ (٧٦٣ - ٨٢٤ هـ = ١٣٦٢ - ١٤٢١ م): ١٥٣، ٤٨٦، ٥٣٦

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ يَحْمَدَ الْأَوْزَاعِيِّ، مِنْ قَبِيلَةِ الْأَوْزَاعِ، أَبُو عَمْرٍو (٨٨ - ١٥٧ هـ = ٧٠٧ - ٧٧٤ م): ٩٩، ١١١، ١٢٦، ١٣١، ٥٣٩

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، الزُّهْرِيُّ الْقُرَشِيُّ (٤٤ ق هـ - ٣٢ هـ = ٥٨٠ - ٦٥٢ م): ٤٩٦

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَيْسَانَ، أَبُو بَكْرٍ الْأَصَمُّ (٠٠٠ - نحو ٢٢٥ هـ = ٠٠٠ - نحو ٨٤٠ م): ١٦٠  
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبِي حَاتِمٍ ابْنِ إِدْرِيسَ بْنِ الْمُنْذِرِ التَّمِيمِيِّ الْحَنْظَلِيُّ الرَّازِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ (٢٤٠ - ٣٢٧ هـ = ٨٥٤ - ٩٣٨ م): ١٢٦

عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْإِسْنَوِيُّ الشَّافِعِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، جَمَالُ الدِّينِ (٧٠٤ - ٧٧٢ هـ = ١٣٠٥ - ١٣٧٠ م): ٤٥٤

عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ، ابْنُ الْخِطَّاطِ، أَبُو الْحَسَنِ (٠٠٠ - نحو ٣٠٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٩١٢ م) شَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ بِبَغْدَادَ. تُنْسَبُ إِلَيْهِ فِرْقَةٌ مِنْهُمْ تُدْعَى الْخِطَّاطِيَّةَ: ١٣٣

عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ بْنِ نَافِعٍ الْحَمِيرِيُّ، مَوْلَاهُمْ، أَبُو بَكْرٍ الصَّنْعَائِيُّ (١٢٦ - ٢١١ هـ = ٧٤٤ - ٨٢٧ م): ١٢٦

عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَبَائِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ، أَبُو هَاشِمٍ (٢٤٧ - ٣٢١ هـ = ٨٦١ - ٩٣٣ م): ٩٧، ١٠٣، ١٣٤

عَبْدُ السَّيِّدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الصَّبَّاحُ الشَّافِعِيُّ، أَبُو نَصْرِ، ابْنُ الصَّبَّاحِ (٤٠٠ - ٤٧٧ هـ = ١٠١٠ - ١٠٨٤ م): ٢٦٠، ٢٦١

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ السُّلَمِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ، عِزُّ الدِّينِ، الْمُلَقَّبُ بِسُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ (٥٧٧ - ٦٦٠ هـ = ١١٨١ - ١٢٦٢ م): ٢٥٣، ٢٨٨، ٣٥٧، ٣٦٥، ٤١٩، ٤٢٦

عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلِيُّ، عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَنْكِ دُوسْتِ الْحَسَنِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، مُحْيِي الدِّينِ الْجِيلَانِيِّ، أَوِ الْكِيلَانِيِّ، أَوِ الْجِيلِيِّ (٤٧١ - ٥٦١ هـ = ١٠٧٨ - ١١٦٦ م) مُؤَسَّسُ الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ: ٥١٩

عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيُّ، أَبُو بَكْرٍ (١٠٠٠ - ٤٧١ هـ = ١٠٧٨ - ١٠٠٠ م):

١٧١، ١٧٦، ٣٠٧

عَبْدُ الْقَيْسِ بْنُ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيٍّ، مِنْ أَسَدِ رِبِيعَةَ، مِنْ عَدْنَانَ: جَدُّ جَاهِلِيٍّ: ١٣٨، ١٣٩  
عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ، أَبُو الْقَاسِمِ الرَّافِعِيُّ الْقَزْوِينِيُّ الشَّافِعِيُّ (٥٥٧ - ٦٢٣ هـ =

١١٦٢ - ١٢٢٦ م): ٣٤٨، ٥٣٤

عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هَوَازَنَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ طَلْحَةَ النَّيْسَابُورِيِّ الْقُشَيْرِيِّ، مِنْ بَنِي قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ،  
أَبُو الْقَاسِمِ، زَيْنُ الْإِسْلَامِ (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ = ٩٨٦ - ١٠٧٢ م): ٩٦، ٤٩٥

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَاضٍ الْمَقَاعِسِيُّ الْمُرِّيُّ التَّمِيمِيُّ (٨٦ - ١٠٠٠ هـ = ٧٠٥ - ٧٠٥ م) رَأْسُ الْإِبَاضِيَّةِ،  
مِنْ الْخَوَارِجِ: ١٣٢

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَبْنٍ سُلُولٍ، مِنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ الْخَزَرَجِيِّ، أَبُو الْخُبَابِ، الْمَشْهُورُ  
بِأَبْنِ سُلُولٍ، وَسُلُولُ جَدُّهُ لِأَبِيهِ، مِنْ خَزَاعَةَ (٩٠٠ - ٩٠٠ هـ = ٦٣٠ - ٦٣٠ م) رَأْسُ الْمُتَنَافِقِينَ

فِي الْإِسْلَامِ: ٢٩٩

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَعْبِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ (٢٧٣ - ٣١٩ هـ = ٨٨٦ - ٩٣١ م) تُنَسَّبُ لَهُ  
الْكَعْبِيَّةُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ: ١٣٤

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو الْجَزَمِيِّ، أَبُو قِلَابَةَ (١٠٤ - ١٠٠٠ هـ = ٧٢٢ - ١٠٠٠ م): ٥٣٩  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْقُرَشِيُّ الْأَهَاشِمِيُّ، أَبْنُ عَبَّاسٍ، أَبُو الْعَبَّاسِ (٣ ق هـ - ٦٨ هـ =

٦١٩ - ٦٨٧ م): ١٤٠، ٢١٤، ٢٣٤، ٢٥٤، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٧١، ٣٥١، ٤٠٨،

٤٠٩، ٤١٧، ٤٣١، ٤٣٧، ٥١٥، ٥٣٧

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ بَهْرَامِ التَّمِيمِيِّ الدَّارِمِيِّ السَّمَرْقَنْدِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ: ١١٤  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ التَّمِيمِيِّ الْمَكِّيِّ، ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ (١١٧ - ١٠٠٠ هـ =

٧٣٥ م): ١٢٩

عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ كَعْبٍ التَّمِيمِيِّ الْقُرَشِيُّ، أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ (٥١ ق هـ -  
١٣ هـ = ٥٧٣ - ٦٣٤ م): ٦٣، ١١٣، ١٢٨، ١٣٠، ٣٤٧، ٤٩٤، ٥٠١، ٥٠٧

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُبَارَكٍ، ابْنُ الْقَطَّانِ الْجُرْجَانِيُّ، أَبُو أَحْمَدَ، ابْنُ عَدِيٍّ  
(٢٧٧ - ٣٦٥ هـ = ٨٩٠ - ٩٧٦ م): ١١٤، ٢٦٨، ٤٦١

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ابْنُ لَهَيْعَةَ الْحَضْرَمِيِّ الْمِصْرِيُّ (٩٧ - ١٧٤ هـ = ٧١٥ -  
٧٩٠ م): ٣٨٩

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (١٠ ق هـ - ٧٣ هـ = ٦١٣ - ٦٩٢ م):

١٢٧، ٢١٧، ٢٥٨، ٣٤٧، ٣٩٩، ٤١٠، ٤٢١، ٤٦١، ٤٧٠

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيرَازِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ، أَوْ أَبُو الْخَيْرِ، نَاصِرُ الدِّينِ الْبَيْضَاوِيُّ

(٠٠٠ - ٦٨٥ هـ = ١٢٨٦ م): ١٥٧، ١٧٧، ٢٠٥، ٣١٨

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، مِنْ قُرَيْشٍ (٧ ق هـ - ٦٥ هـ = ٦١٦ - ٦٨٤ م): ٢١٧

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ وَاصِحِ الْحَنْظَلِيِّ بِالْوَلَاءِ، التَّمِيمِيُّ، الْمَرْوَزِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (١١٨ -

١٨١ هـ = ٧٣٦ - ٧٩٧ م): ٨١، ٤٩٦

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيُّ: ٢٢١

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ، مَوْلَاهُمْ، الْكُوفِيُّ، أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٥٩ -

٢٣٥ هـ = ٧٧٦ - ٨٤٩ م): ٢٥١، ٢٥٢، ٤٩٧، ٥٣٧

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ بْنِ سُفْيَانَ، ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ، مَوْلَاهُمْ، الْبَغْدَادِيُّ،

أَبُو بَكْرٍ (٢٠٨ - ٢٨١ هـ = ٨٢٣ - ٨٩٤ م): ٤٠٦

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ الْأَنْصَارِيِّ، الْأَخْوَصُ: (٠٠٠ - ١٠٥ هـ = ٠٠٠ -

٧٢٣ م): ٣٦١

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْعَبَّاسِ، أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ (٩٥ - ١٥٨ هـ = ٧١٤ - ٧٧٥ م):

٢٥٥، ٢٥٦

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ الْهَرَوِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ (٣٩٦ - ٤٨١ هـ = ١٠٠٦ -

١٠٨٩ م): ١٨١

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُدَّامَةَ الْجَمَاعِيِّ الْمَقْدِسِيِّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيِّ الْحَنْبَلِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، مُوَفَّقُ الدِّينِ

(٥٤١ - ٦٢٠ هـ = ١١٤٦ - ١٢٢٣ م): ٤٦٢

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ غَافِلِ بْنِ حَبِيبٍ الْهَذَلِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٠٠٠ - ٣٢ هـ = ٠٠٠ -

٦٥٣ م): ١٩٢، ٢٩١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٤٠٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٨، ٤٩٦، ٥١١

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَخْمُودٍ بْنِ مَوْدُودِ الْمَوْصِلِيِّ الْبَلَدَجِيِّ أَوْ هُوَ الْبَلَدَجِيُّ، بِضَمِّ الْأَبَاءِ وَالذَّالِ، عَلَى

خِلَافٍ، الْحَنْفِيُّ، مَجْدُ الدِّينِ، أَبُو الْفَضْلِ (٥٩٩ - ٦٨٣ هـ = ١٢٠٣ - ١٢٨٤ م): ٢٨٩

عَبْدُ اللَّهِ الْمُقْبِرِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: ٤٦٢

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنْتَابٍ، أَبُو الْحَسَنِ: ٢٥٥

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَيَّوَيْهِ الْجُونِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ: ٤٧١



عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ، أَبُو الْوَلِيدِ وَأَبُو خَالِدٍ (٨٠ - ١٥٠ هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧ م) فقيه  
الْحَرَمِ الْمَكِّي: ١٢٦

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْنِيِّ الشَّافِعِيِّ، أَبُو الْمَعَالِي، رُكْنُ الدِّينِ،  
الْمُلَقَّبُ بِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ (٤١٩ - ٤٧٨ هـ = ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م): ١٠٢، ١٢٨، ١٦٠، ٤٧١  
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَضْمَعَ الْبَاهِلِيِّ، أَبُو سَعِيدٍ الْأَضْمَعِيُّ (١٢٢ - ٢١٦ هـ = ٧٤٠ -  
٨٣١ م): ٨٧، ٢٢١، ٢٦٩

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ الْقُرَشِيِّ، أَبُو الْوَلِيدِ (٢٦ - ٨٦ هـ = ٦٤٦ - ٧٠٥ م):  
٣٨١

عَبْدُ مَنْفٍ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، أَبُو طَالِبٍ، مِنْ قُرَيْشٍ، (٨٥ ق هـ - ٣ ق هـ = ٥٤٠ -  
٦٢٠ م): ٤٩٢

عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي الشُّبْكِيِّ، تَاجُ الدِّينِ، أَبُو نَصْرِ (٧٢٧ - ٧٧١ هـ = ١٣٢٧ -  
١٣٧٠ م): ٩١، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٢٣، ١٦٧، ٢٥٣، ٢٧٠، ٣١٤، ٤٠٥، ٤٣٣، ٤٨٦،  
٥٠٧، ٥٢٧

عُبَيْدُ الْمُكَذَّبِ، مِنَ الْمُرْجَةِ: ١٣٤

الْعُبَيْدِيَّةُ، مِنَ الْمُرْجَةِ: ١٣٤

الْعُتْبِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيِّ، مِنْ بَنِي عُتْبَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ  
(٢٢٨ - ٠٠٠ هـ = ٨٤٢ م): ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٩٨

عُثْمَانُ بْنُ شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ، ابْنُ النَّجَّارِ الْفُتُوحي الْحَنْبَلِيُّ الْقَاهِرِيُّ، ابْنُ النَّجَّارِ، تَقِيُّ الدِّينِ  
(١٠٦٤ - ٠٠٠ هـ = ١٦٥٤ م): ٢٤٤

عُثْمَانُ بْنُ حَنِيفِ بْنِ وَهْبٍ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ، أَبُو عَمْرٍو (٠٠٠ - بعد ٤١ هـ = ٠٠٠ - بعد  
٦٦١ م): ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٩١، ٢٩٣

عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ابْنِ أَبِي الْعَاصِرِ بْنِ أُمَيَّةَ، مِنْ قُرَيْشٍ (٤٧ ق هـ - ٣٥ هـ = ٥٧٧ - ٦٥٦ م) أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ، ذُو الثَّوَرَيْنِ، ثَالِثُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ: ٦٤،  
١١٣، ٢٥٠، ٢٧٠، ٢٩٣، ٤٤٥

الْعَجَّارَةُ، مِنَ الْخَوَارِجِ، نِسْبَةُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَجْرَدَ: ١٣٢  
عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَشْرَجِ الطَّنَاطِي، أَبُو وَهْبٍ، وَأَبُو طَرِيفٍ (٠٠٠ - ٦٨ هـ  
= ٠٠٠ - ٦٨٧ م): ٥١٢

عَدِيُّ بْنُ مُسَافِرٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَكَارِيِّ، شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْفَضَائِلِ، مِنْ ذُرِّيَّةِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ،  
الْأَمْوِيُّ (٤٦٧ - ٥٥٧هـ = ١٠٧٤ - ١١٦٢م) : ٣١٦، ٣١٢

الْعِزْبَانُ بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ، أَبُو نَجِيحٍ (٧٥ - ١٠٠هـ = ٦٩٤ - ٧٠٠م) : ٦٢

عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنِ مُعْتَبِرٍ الثَّقَفِيِّ (٩٠ - ١٠٠هـ = ٦٣٠ - ٦٣٥م) : ٢٥٤

الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ السُّلَمِيِّ الدَّمَشَقِيِّ الشَّافِعِيِّ، عِزُّ  
الدِّينِ، الْمُلَقَّبُ بِسُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ (٥٧٧ - ٦٦٠هـ = ١١٨١ - ١٢٦٢م) : ٢٥٣، ٢٨٨

٣٥٧، ٣٦٥، ٤١٩، ٤٢٦

عَزِيزٌ، هُوَ حَبْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي أَمَاتَهُ اللَّهُ مِثَّةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ، أَمَلَى عَلَيْهِمُ التَّوْرَةَ حِفْظًا، فَتَعَجَّبُوا  
مِنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ! وَالْيَهُودُ يُسَمُّونَهُ: عِزْرًا : ٢٧٢، ٣١٢

٣٩١، ٣١٥

الْعَشْرَةُ الْمُبْتَرُونَ بِالْجَنَّةِ، هُمْ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَلِيُّ  
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ

زَيْدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ بْنُ الْجَرَّاحِ : ١١٣

عَطَاءُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ صَفْوَانَ، عَطَاءُ ابْنِ أَبِي رَبَاحٍ (٢٧ - ١١٤هـ = ٦٤٧ - ٧٣٢م) : ٣٥١،  
٥٣٧، ٥٣١

عَطَاءُ ابْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَطَاءُ بْنُ أَسْلَمَ بْنِ صَفْوَانَ (٢٧ - ١١٤هـ = ٦٤٧ - ٧٣٢م) : ٣٥١،  
٥٣٧، ٥٣١

عَطِيَّةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ الْعُوفِيِّ الْجَدَلِيِّ الْقَيْسِيِّ الْكُوفِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ (١١١ - ١١١هـ = ٧٢٩م) : ٢٦٤

عَطِيَّةُ الْعُوفِيِّ، عَطِيَّةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ الْعُوفِيِّ الْجَدَلِيِّ الْقَيْسِيِّ الْكُوفِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ (١١١ - ١١١هـ = ٧٢٩م) : ٢٦٤

الْعُقَيْلِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُوسَى بْنِ حَمَادٍ الْعُقَيْلِيُّ الْمَكِّيُّ، أَبُو جَعْفَرٍ (١٠٠ - ٣٢٢هـ =  
٩٣٤ - ٩٣٤م) : ٢٦٨

عُكَاشَةُ بْنُ مُخَصِّنِ بْنِ حُزْنَانَ الْأَسَدِيِّ، مِنْ بَنِي غَنَمٍ (١٠٠ - ١٢هـ = ٦٣٣م)  
صَحَابِيٌّ : ٢١٦

عِكْرِمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْبَرِيُّ الْمَدَنِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (٢٥ - ١٠٥هـ = ٦٤٥م)  
- ٧٢٣م) : ٥٣١

عَلَاءُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحِصْنِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِعَلَاءِ الدِّينِ الْحَضَكِيِّ (١٠٢٥ - ١٠٨٨ هـ = ١٦١٦ - ١٦٧٧ م) : ٥٣٥، ٥٢٨

عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ حَزْمِ الظَّاهِرِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٤ م) : ٤١٣، ٤١١  
عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَتْوَيْهِ، أَبُو الْحَسَنِ الْوَاحِدِيُّ (١٠٠٠ - ٤٦٨ هـ = ١٠٧٦ م) : ٥٣٨، ٢٦١، ٢٢١، ٩٧

عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ، مِنْ نَسْلِ الصَّحَابِيِّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، مُؤَسَّسُ مَذْهَبِ الْأَسَاعِرَةِ (٢٦٠ - ٣٢٤ هـ = ٨٧٤ - ٩٣٦ م) : ٩٦، ٩٧، ١٠٢، ١٠٦، ١٢٢  
عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَلِيفَةَ، مُوَفَّقُ الدِّينِ، ابْنُ الْأَزْرَقِ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَزْرَقُ (١١٦٧ - ٥٢٨ هـ = ١١٧٦ م) : ٥٢٨

عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، أَبُو الْقَاسِمِ، ثِقَةُ الدِّينِ، ابْنُ عَسَاكِرِ الدَّمَشْقِيِّ (٤٩٩ - ٥٧١ هـ = ١١٧٦ - ١١٠٥ م) : ٢٦١، ٢٥٨

عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيِّ الْقُرَشِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ (٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ = ٦٠٠ - ٦٦١ م) أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره : ٦٤، ١١٣، ١١٤، ١٣٠، ١٣١، ٣١٢، ٤٣٣، ٥١٩، ٥٣٥

عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ : ٥٣٧  
عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَسَنِيِّ السَّنْهَوْدِيِّ الشَّافِعِيِّ، نُورُ الدِّينِ، أَبُو الْحَسَنِ (٨٤٤ - ٩١١ هـ = ١٤٤٠ - ١٥٠٦ م) : ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٩، ٤٦٢، ٤٦٣

عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ، أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ الشَّافِعِيُّ (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ = ٩١٩ - ٩٩٥ م) : ٤٦١، ٢٦٨

عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، ابْنُ أَبِي الْعِزِّ، الْحَنْفِيُّ الدَّمَشْقِيُّ (٧٣١ - ٧٩٢ هـ = ١٣٣١ - ١٣٩٠ م) : ٤٢٠، ٣٨٥، ١٨٠

عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ : ٥٢٩

عَلِيُّ بْنُ فِهْرِ، أَبُو الْحَسَنِ : ٢٥٥

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأُسْوَارِيِّ الْبَصْرِيِّ الْمُعْتَرِلِيِّ الْقَدْرِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ، رَئِيسُ الْأُسْوَارِيَّةِ : ١٣٤

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرِدِيُّ (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ = ٩٧٤ - ١٠٥٨ م) : ١٥٤

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَالِمٍ التَّغْلِبِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ، سَيْفُ الدِّينِ الْأَمْدِيُّ (٥٥١ - ٦٣١ هـ = ١١٥٦ - ١٢٣٣ م) : ٨٤

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، الْمَعْرُوفُ بِالسَّيِّدِ الشَّرِيفِ الْجُرْجَانِيِّ (٧٤٠ - ٨١٦ هـ = ١٣٤٠ - ١٤١٣ م): ٣٧١

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ الْأَشْبِيلِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الصَّائِعِ، أَبُو الْحَسَنِ (١٠٠٠ - ٦٨٠ هـ = ١٠٠٠ - ١٢٨١ م): ١٦٥

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيْسَى، أَبُو الْحَسَنِ، نُورُ الدِّينِ الْأَشْمُونِيُّ النَّخَوِيُّ الشَّافِعِيُّ (٨٣٨ - نحو ٩٠٠ هـ = ١٤٣٥ - نحو ١٤٩٥ م): ٤٦٠

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَزَرْجِيِّ الْفَاسِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ الْحَصَّارِ (١٠٠٠ - ٦١١ هـ = ١٠٠٠ - ١٢١٤ م): ١٩٢

عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الزَّيَّادِيُّ الْمُضَرِّي الشَّافِعِيُّ، نُورُ الدِّينِ (١٠٠٠ - ١٠٢٤ هـ = ١٠٠٠ - ١٦١٥ م): ٤٦٠

عَلَقَمَةُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ النَّخَعِيِّ الْهَمْدَانِيِّ، أَبُو شَيْلٍ (١٠٠٠ - ٦٢ هـ = ١٠٠٠ - ٦٨١ م): ١٩٢

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ الْفَرَسِيُّ الْعَدَوِيُّ، أَبُو حَفْصٍ (٤٠ ق هـ - ٢٣ هـ = ٥٨٤ - ٦٤٤ م) ثَانِي  
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَأَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: ٥٢، ٦٤، ٦٦، ٧٠، ٩٢، ٩٥، ١١١، ١١٣، ١٣٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٥٤، ٤٤٣، ٤٦١، ٤٩٦، ٥٠٧، ٥٠٨

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ الْبَهْهَائِيِّ الْكِنَانِيُّ الْقَزْوِينِيُّ الْفَارِسِيُّ، سِرَاجُ الدِّينِ الْفَارِسِيُّ (١٠٠٠ - ٧٤٥ هـ = ١٣٤٤ م): ١٩٢، ٢٢٩

عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ قَيْسِ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو حَفْصِ السَّلْمِيِّ: ٢٢١  
عَمْرُو بْنُ بَخْرِ بْنِ مَخْبُوبٍ الْكِنَانِيُّ بِالْوَلَاءِ، اللَّيْثِيُّ، أَبُو عُثْمَانَ، الشَّهِيرُ بِالْجَاحِظِ (١٦٣ - ٢٥٥ هـ = ٧٨٠ - ٨٦٩ م) رَئِيسُ الْفِرْقَةِ الْجَاحِظِيَّةِ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ: ١٣٣

عَمْرُو (أَوْ التُّغْمَانُ، أَوْ الْحَارِثُ) ابْنُ رَبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزَرْجِيِّ السَّلْمِيِّ، أَبُو قَتَادَةَ (١٨ ق هـ - ٥٥٤ هـ = ٦١٤ - ٦٧٤ م): ٣٤٧

عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ الْفَرَسِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٥٠ ق هـ - ٤٣ هـ = ٥٧٤ - ٦٦٤ م): ٩٥

عَمْرُو بْنُ عُبَيْدِ بْنِ بَابِ اللَّيْمِيِّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو عُثْمَانَ الْبَصْرِيُّ (٨٠ - ١٤٤ هـ = ٦٩٩ - ٧٦١ م) شَيْخُ  
الْمُعْتَزَلَةِ فِي عَصْرِهِ، وَمُفْتِيهَا، وَأَحَدُ الزُّهَّادِ الْمَشْهُورِينَ: ١٣٢، ٢٢١

عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ الْحَارِثِيُّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو بَشِيرٍ، أَلْمُلَقَّبُ سَيِّبُونَهُ (١٤٨ - ١٨٠ هـ = ٧٦٥ - ٧٩٦ م): ١٧٢

عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ، جَدُّ جَاهِلِيٍّ: ٤٥٨

عَمْرُو بْنُ قَمِيَّةَ بْنِ ذُرَيْحٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ الثَّغَلِيَّ الْبَكْرِيُّ الْوَائِلِيُّ التَّزَارِيُّ (نحو ١٨٠ - ٨٥ هـ = نحو ٤٤٨ - ٥٤٠ م): ٢٩٩

عَمْرُو بْنُ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ: ٤٤٧

الْعَمَرِيَّةُ، نِسْبَةٌ لِعَمْرُو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ بَابِ الثَّيْمِيِّ بِالْوَلَاءِ، أَبِي عُثْمَانَ الْبُضْرِيِّ (٨٠ - ١٤٤ هـ = ٦٩٩ - ٧٦١ م) شَيْخُ الْمُعْتَرَلَةِ فِي عَصْرِهِ، وَمُفْتِيهَا، وَأَحَدُ الزَّهَّادِ الْمَشْهُورِينَ: ١٣٢

العنبري، عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْخُصَيْنِ الْعَنْبَرِيِّ، مِنْ تَمِيمٍ (١٠٥ - ١٦٨ هـ = ٧٢٣ - ٧٨٥ م): ٨٤

عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ شَيْعٍ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ كِنَانَةَ، وَقِيلَ: الْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ، وَقِيلَ: ابْنُ عَوْفٍ، أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ، مِنْ الصَّحَابَةِ: ٥١٧

عَوْفُ بْنُ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ الْعُطْفَانِيُّ (٧٣ - ١٠٠ هـ = ٦٩٢ - ٧٠٠ م) صَحَابِيٌّ: ٢٦٦، ٤٤٥  
عُوَيْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزَرَجِيُّ، أَبُو الدَّرْدَاءِ (٣٢ - ١٠٠ هـ = ٦٥٢ م): ٤٩٦

عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ بْنِ عَمْرُوْنَ الْخُصَيْبِيُّ السَّبْتِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ = ١٠٨٣ - ١١٤٩ م): ١٥٢، ١٥٣، ٢٣٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٥، ٣٩٦

عَيْسَى بْنُ صُبَيْحِ الْمُرْدَارِ، أَبُو مُوسَى: ١٣٣

عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٧٠، ٨٠، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٩٠، ٣٠٨، ٣٩٠، ٣٩٨، ٥٣٨  
عَيْهَلَةُ بْنُ كَعْبِ بْنِ عَوْفِ الْعَنْسِيِّ الْمَذْحِجِيُّ، ذُو الْخِمَارِ، الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ: مُتَنَبِّئٌ مُشْعَوذٌ، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ (١٠٠ - ١١١ هـ = ٦٣٢ - ٣٨١ م): ٣٨١

الغزالي: أَبُو حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ الطُّوسِيُّ، حُجَّةُ الْإِسْلَامِ (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م): ٨٣، ١٦٠، ١٦١، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٧٨، ٤٢٦، ٤٤٨،

٤٨٨، ٥١٤

غَسَّانُ الْكُوفِيِّ الْمُرْجِيُّ: ١٣٤

الْغَسَّانِيَّةُ، نِسْبَةٌ لَغَسَّانِ الْكُوفِيِّ الْمُرْجِيِّ: ١٣٤

عَطَفَانُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ، مِنْ مُضَرٍّ، مِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ: جَدُّ جَاهِلِيٍّ قَدِيمٍ: ٢٦١، ٢٦٢  
الْفَارَابِيُّ، أَبُو نَضْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَرْحَانَ بْنِ أَوْزَلْعَ، وَيُعرفُ بِالْمُعَلِّمِ الثَّانِي (٢٦٠ -  
٣٣٩هـ = ٨٧٤ - ٩٥٠م) أَكْبَرُ فَلَاسِفَةِ الْمُسْلِمِينَ: ٩١

فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْهَاشِمِيَّةِ (٠٠٠ - نحو ٥٥هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٢٦م) أَوَّلُ  
هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ خَلِيفَةً. وَهِيَ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِخْوَتِهِ: ٢٥١  
فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، الْهَاشِمِيَّةُ الْقُرَشِيَّةُ،  
وَأُمُّهَا خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ (١٨ ق هـ - ١١هـ = ٦٠٥ - ٦٣٢م): ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٢٠  
فِرْعَوْنُ: ١٢٤، ١٨٥، ٣٠٦، ٤٩٢

فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَافِذِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ (٠٠٠ - ٥٣هـ = ٠٠٠ - ٦٧٣م)  
صَحَابِيُّ: ٤٩٠

فَضْلُ الْحَدِيثِ أَوْ الْحَدِيثِيُّ، مِنَ الْمُعْتَرِلَةِ، تُنسَبُ إِلَيْهِ الْحَدِيثَةُ: ١٣٣  
الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عُثْبَةَ ابْنِ أَبِي لَهَبٍ، الْأَخْضَرُ (٠٠٠ - نحو ٩٥هـ = ٠٠٠ - نحو ٧١٤م):  
٢٥٨

الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ مَسْعُودِ التَّمِيمِيِّ الْيَرْبُوعِيِّ، أَبُو عَلِيٍّ (١٠٥ - ١٨٧هـ = ٧٢٣ - ٨٠٣م):  
٤٤٧

قَاسِمُ الْحَنْفِيِّ، قَاسِمُ بْنُ قُطْلُوبَغَا، زَيْنُ الدِّينِ، أَبُو الْعَدَلِ السُّودُونِيُّ، نِسْبَةٌ إِلَى مُعْتِقِ أَبِيهِ  
سُودُونَ الشَّيْخُونِيُّ، الْجَمَالِيُّ (٨٠٢ - ٨٧٩هـ = ١٣٩٩ - ١٤٧٤م): ٥٢٨  
الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ الْهَرَوِيُّ الْأَزْدِيُّ الْخَزَاعِيُّ، بِالْوَلَاءِ، الْخُرَاسَانِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، أَبُو عُبَيْدٍ (١٥٧ -  
٢٢٤هـ = ٧٧٤ - ٨٣٨م): ١٢٦

قَاسِمُ بْنُ قُطْلُوبَغَا، زَيْنُ الدِّينِ، أَبُو الْعَدَلِ السُّودُونِيُّ، نِسْبَةٌ إِلَى مُعْتِقِ أَبِيهِ سُودُونَ الشَّيْخُونِيُّ،  
الْجَمَالِيُّ (٨٠٢ - ٨٧٩هـ = ١٣٩٩ - ١٤٧٤م): ٥٢٨

قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ عَزِيزٍ، أَبُو الْخَطَّابِ السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ (٦١ - ١١٨هـ = ٦٨٠ -  
٧٣٧م): ٥٤، ٢٠٦، ٤٠٩، ٥٣١، ٥٣٧

قَدَّارُ بْنُ سَالِفٍ: ٤٦٩

الْقَدْرِيَّةُ: ١٣٢

الْقُدُورِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، أَبُو الْحُسَيْنِ، الْحَنْفِيُّ (٣٦٢ -  
٤٢٨هـ = ٩٧٣ - ١٠٣٧م): ٢٨٩، ٢٨٨

الْقَرَأَفِيُّ: ٣٧٨، ٣٧٦

الْقَرَامِطَةُ: ٣١٩

الْقُرْطُبِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَنْصَارِيُّ الْمَالِكِيُّ (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ = ١١٨٢ - ١٢٥٨ م): ٤٠٣

قُرَيْشٌ: ٢٥٤، ٣٧٢، ٤٥٠

قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ، بْنُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَالِكٍ الْأَيْدِيُّ، مِنْ بَنِي إِيَادٍ (٠٠٠ - نحو ٢٣ قه = ٠٠٠ - نحو ٦٠٠ م) أَحَدُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ، وَمِنْ كِبَارِ خُطْبَائِهِمْ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ: ٧٩

الْقُسْطَلَانِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْقُتَيْبِيِّ الْمَضَرِيِّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، شِهَابُ الدِّينِ (٨٥١ - ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ - ١٥١٧ م): ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٩٥

الْقُسَيْرِيُّ، عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ هَوَازَنَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ طَلْحَةَ النَّيْسَابُورِيِّ، مِنْ بَنِي قُسَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ، أَبُو الْقَاسِمِ، زَيْنُ الْإِسْلَامِ (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ = ٩٨٦ - ١٠٧٢ م): ٩٦، ٤٩٥

الْقَفَّالُ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ، أَبُو بَكْرٍ الشَّاشِيُّ الْقَفَّالُ الْفَارَقِيُّ، الْمُلَقَّبُ فَخْرُ الْإِسْلَامِ، الْمُسْتَظْهَرِيُّ (٤٢٩ - ٥٠٧ هـ = ١٠٣٧ - ١١١٤ م): ٥٢٥

قَصْرُ: ٢٥٤

الْكَرَامِيَّةُ أَوْ الْكَرَامِيَّةُ، نِسْبَةٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ كِرَامٍ بْنِ عِرَاقٍ بْنِ حُرَابَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، السَّجَزِيُّ (٠٠٠ - ٢٥٥ هـ = ٨٦٩ - ٠٠٠ م) إِمَامُ الْكَرَامِيَّةِ: ١٠٨، ١٢٣

كِسْرَى: ٢٥٤

كَعْبُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ الْمَازِنِيُّ، أَبُو الْمُضَرَّبِ (٠٠٠ - ٢٦٠ هـ = ٠٠٠ - ٦٤٥ م): ٢٥٥

كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْقَيْنِ، الْأَنْصَارِيُّ السَّلْمِيُّ، يَفْتَحُ السَّيْنِ وَاللَّامِ، الْخَزَرَجِيُّ (٠٠٠ - ٥٠ هـ = ٠٠٠ - ٦٧٠ م) صَحَابِيُّ: ٤١٥، ٤٢٠

الْكَعْبِيَّةُ، نِسْبَةٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَعْبِيِّ الْمُعْتَزَلِيِّ، أَبِي الْقَاسِمِ (٢٧٣ - ٣١٩ هـ = ٨٨٦ - ٩٣١ م): ١٣٤

الْكَلاَعِيُّ، أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ سَالِمٍ بْنِ حَسَّانَ (٥٦٥ - ٦٣٤ هـ = ١١٧٠ - ١٢٣٧ م): ٢٤١

كَلْبٌ: ٤٣١

الْكَلْبِيُّ، هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبِي النَّضْرِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ بَشْرِ، أَبُو الْمُنْذِرِ (٠٠٠ - ٢٠٤ هـ = ٠٠٠ - ٨١٩ م): ٥٣٧

الْكَلْدَانُ: ٣٧٥

الْأَلَاثُ: ٢٧٢

الْأَلَاكَايُ، هِبَةُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورِ الطَّبْرِيِّ الرَّازِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ الْأَلَاكَايُ (٠٠٠ - ٤١٨ هـ = ١٠٠٠ - ١٠٢٧ م): ١٢٦

لَبِيدُ بْنُ رَيْعَةَ بْنِ مَالِكٍ، أَبُو عَقِيلٍ الْعَامِرِيُّ (٠٠٠ - ٤١ هـ = ٦٦١ - ٠٠٠ م): ٨١، ٢٤٧  
لُقْمَانُ: ٣٩١، ٣٤٤

لُوطُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١٣٨، ٣٩٠

الْمَاتَرِيدِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَخْمُودٍ، أَبُو مَنْصُورِ الْمَاتَرِيدِيُّ (٠٠٠ - ٣٣٣ هـ = ٠٠٠ - ٩٤٤ م): ٨١، ١٢٢

الْمَاتَرِيدِيُّ = الْمَنْصُورِيُّ، نَسَبُهُ لِمُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَخْمُودٍ، أَبُو مَنْصُورِ الْمَاتَرِيدِيُّ (٠٠٠ - ٣٣٣ هـ = ٠٠٠ - ٩٤٤ م): ٧٠، ٨١

مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكِ الْأَصْبَحِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، إِمَامُ الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ (٩٣ - ١٧٩ هـ = ٧١٢ - ٧٩٥ م): ٩٩، ١٢٤، ١٢٦، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٤١٥، ٤٤٤، ٤٩٧، ٥١٧، ٥٣٤

مَالِكُ الدَّارِ، مَالِكُ بْنُ عِيَاضٍ، مَوْلَى عُمَرَ: ٢٥٢  
مَالِكُ بْنُ الدَّخَسَمِ: ٤٥٩

مَالِكُ بْنُ عِيَاضٍ، مَالِكُ الدَّارِ، مَوْلَى عُمَرَ: ٢٥٢

مَالِكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ بْنِ جَمْرَةَ بْنِ شَدَادٍ الْيَرْبُوعِيِّ التَّمِيمِيِّ، أَبُو حَنْظَلَةَ (٠٠٠ - ١٢ هـ = ٠٠٠ - ٦٣٤ م): ٣٤٦، ٣٤٧

الْمَالِكِيَّةُ: ١٣١، ٢٤١، ٣٨٠

الْمَانَوِيَّةُ: ١٨٥، ٣٠٨

الْمَاوَزْدِيُّ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ، أَبُو الْحَسَنِ (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ = ٩٧٤ - ١٠٥٨ م): ١٥٤  
الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيِّ الْجَزْرِيِّ، أَبُو السَّعَادَاتِ،  
مَجْدُ الدِّينِ (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م): ١٥٨، ٢٣٩، ٣٠١، ٥١٦

الْمُبَرِّدُ، مُحَمَّدُ بْنُ يَرِيدٍ بْنِ عَبْدِ الْأَكْبَرِ الشَّامِيِّ الْأَزْدِيِّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، الْمَعْرُوفُ بِالْمُبَرِّدِ (٢١٠ - ٢٨٦ هـ = ٨٢٦ - ٨٩٩ م): ١٥٧، ٢٥٤

مَجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ، أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَكِّيُّ، مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ (٢١ - ١٠٤ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٢ م): ٥٣٧



أَلْمَجُوسُ: ٣٢٠، ٣١٣، ٣٠٨، ١٨٦

أَلْمُحَكَّمَةُ، مِنَ الْخَوَارِجِ: ١٣١

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ زِيَادِ الْمَوَازِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ الْمَوَازِ الْمَالِكِيُّ (١٠٠٠ - ٢٨١ هـ = ٠٠٠ -

٨٩٤ م) فَقِيهٌ مَالِكِيٌّ، مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ: ٢٥٩

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْرَةَ، شَمْسُ الدِّينِ الرَّمْلِيُّ الشَّافِعِيُّ، ابْنُ الرَّمْلِيِّ (٩١٩ - ١٠٠٤ هـ =

١٥١٣ - ١٥٩٦ م): ٤٩٨

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ قَائِمَازِ الدَّهَبِيِّ، شَمْسُ الدِّينِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ =

١٢٧٤ - ١٣٤٨ م): ٢٤٩

أَلْمَحَلِّي شَارِحُ (أَلْمُنْهَاجِ)، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَلْمَحَلِّي الشَّافِعِيُّ،

جَلَالُ الدِّينِ (٧٩١ - ٨٦٤ هـ = ١٣٨٩ - ١٤٥٩ م): ٣٦٢

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ رُشْدِ الْقُرْطُبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، أَبُو الْوَلِيدِ، ابْنُ رُشْدِ الْحَفِيدِ

(٥٢٠ - ٥٩٥ هـ = ١١٢٦ - ١١٩٨ م): ٢٠١، ٢٠٧، ٢١٠

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكِنَانِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، أَبُو الْحُسَيْنِ (٥٤٠ - ٦١٤ هـ = ١١٤٥ - ١٢١٧ م): ٩٢

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ، أَبُو بَكْرٍ الشَّاشِيُّ الْقَفَّالُ الْفَارِقِيُّ، أَلْمُلَقَّبُ فَخْرُ الْإِسْلَامِ،

أَلْمُسْتَظْهَرِيُّ (٤٢٩ - ٥٠٧ هـ = ١٠٣٧ - ١١١٤ م): ٥٢٥

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ، أَبُو بَكْرٍ: ٢٥٥

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَلْمَحَلِّي الشَّافِعِيُّ، جَلَالُ الدِّينِ (٧٩١ - ٨٦٤ هـ = ١٣٨٩ -

١٤٥٩ م): ١١٦، ١٧٠، ٣٦٢، ٤٧١

مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ أَلْنَهَاشِيِّ الْقُرَشِيِّ الْمُطَّلِبِيِّ الشَّافِعِيِّ،

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، إِمَامُ الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ (١٥٠ - ٢٠٤ هـ = ٧٦٧ - ٨٢٠ م): ٥٤، ٨٥، ٩٥،

٩٩، ١١٤، ١٢٤، ١٢٦، ١٦٠، ١٧٨، ١٦٢، ٣٧٤، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٩٥،

٤٩٧، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٣٤

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ السُّلَمِيِّ، أَبُو بَكْرٍ، ابْنُ خُزَيْمَةَ (٢٢٣ - ٣١١ هـ = ٨٣٨ - ٩٢٤ م):

٢٦٨

مُحَمَّدُ بْنُ أَسْعَدَ الصَّدِيقِي الدَّوَّانِي، جَلَالُ الدِّينِ (٨٣٠ - ٩١٨ هـ = ١٤٢٧ - ١٥١٢ م): ٢١٩،

٣٣٥

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبُخَارِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (١٩٤ - ٢٥٦ هـ = ٨١٠ -

٨٧٠م) صَاحِبُ «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ»: ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٦٦، ٧٠، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩،

٢١٥، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥١، ٢٦٤، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٩٤، ٣٨٤، ٤١٨، ٤٦٢، ٤٨٧

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ الزُّرْعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّينِ (٦٩١ -

٧٥١هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠م): ٥٤، ١٤١، ١٨٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٠٧،

٣١٦، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٠٦، ٤١٠، ٤١٤، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٤٦

مُحَمَّدُ بْنُ يَهْيَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّرْكَشِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، بَذْرُ الدِّينِ (٧٤٥ - ٧٩٤هـ = ١٣٤٤ -

١٣٩٢م): ٤٨٥، ٥٠٧

مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ الطَّبْرِيِّ، أَبُو جَعْفَرٍ (٢٢٤ - ٣١٠هـ = ٨٣٩ - ٩٢٣م): ٢٠٦، ٤٣١

مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَبَّانَ بْنِ مُعَاذِ بْنِ مَعْبُدِ التَّمِيمِيِّ، أَبُو حَاتِمِ التُّسْتَمِي، وَيُقَالُ لَهُ: ابْنُ

حَبَّانَ (٣٥٤ - ٤٠٠هـ = ٩٦٥ - ١٠٠٠م): ٦٢، ٢٢٣، ٢٥١، ٣٥٨، ٤٩٧

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَرْقَدٍ، مِنْ مَوَالِي بَنِي شَيْتَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (١٣١ - ١٨٩هـ = ٧٤٨ -

٨٠٤م): ١٦٠، ٢٨٩

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَوْزَكَ الْأَنْصَارِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ، أَبُو بَكْرٍ (٤٠٠ - ٤٠٦هـ = ١٠٠٠ -

١٠١٥م): ١٠٢

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْأَزْدِيِّ السَّلْمِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٣٢٥ -

٤١٢هـ = ٩٣٦ - ١٠٢١م): ٢٥٤، ٤٩٥

مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ، الْأَهَاشِمِيُّ الْقُرَشِيُّ، أَبُو الْقَاسِمِ، الْمَعْرُوفُ

بِابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَأُمُّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ جَعْفَرِ الْحَنْفِيَّةِ، يُنسَبُ إِلَيْهَا تَمْيِيزًا لَهُ عَنْهُمَا (٢١ - ٨١هـ =

٦٤٢ - ٧٠٠م): ١١١

مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْبَاقِلَانِيِّ، أَبُو بَكْرٍ (٣٣٨ - ٤٠٣هـ = ٩٥٠ -

١٠١٣م): ١٠٢

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْعَرِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ٢٥٥

مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ بْنُ تَاجِ الْعَارِفِينَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ الْحَدَّادِيِّ ثُمَّ الْمَنَاوِيِّ الْقَاهِرِيِّ،

زَيْنُ الدِّينِ (٩٥٢ - ١٠٣١هـ = ١٥٤٥ - ١٦٢٢م): ٢٤٠، ٢٩٢، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٥،

٣٦٦، ٤٠٣، ٥٣٦

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو جَعْفَرِ الْإِسْكَافِيِّ: مِنْ مُتَكَلِّمِي الْمُنْعَزَلَةِ، وَأَحَدُ أَتَمِّهِمْ. تُنسَبُ إِلَيْهِ

الطَّائِفَةُ الْإِسْكَافِيَّةُ مِنْهُمْ (٢٤٠ - ٣٠٠هـ = ٨٥٤ - ١٣٣م): ١٣٣

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ مَالِكِ الطَّائِي الْجَبَانِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، جَمَالُ الدِّينِ (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ = ١٢٠٣ - ١٢٧٤ م): ١٧١

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَخَشٍ: ٤١٧

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، نَصِيرُ الدِّينِ السَّامَرِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ سُنَيْنَةَ (٥٣٥ - ٦١٦ هـ = ١١٤٠ - ١٢١٩ م): ٢٥٨

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَوَيْهِ بْنِ نَعِيمِ الضَّبِّي، الطَّهْمَانِيُّ النَّيسَابُورِيُّ، الشَّهِيرُ بِالْحَاكِمِ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ النَّبِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٣٢١ - ٤٠٥ هـ = ٩٣٣ - ١٠١٤ م): ٦٦، ١٩٢، ٢٢٣، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٣٢٥، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦١، ٤٣١، ٤٥٣

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُعَاوِرِيِّ الْأَسْبَلِيِّ الْمَالِكِيِّ، أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ (٤٦٨ - ٤٥٣ هـ = ١٠٧٦ - ١١٤٨ م): ٤٢٣، ١٠٨

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْجَبَانِي، أَبُو عَلِيٍّ (٢٣٥ - ٣٠٣ هـ = ٨٤٩ - ٩١٦ م) مِنْ أَيْمَةِ الْمُعْتَزِلَةِ: ١٣٤

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَمَوِيُّ، الْعُتُبِيُّ، مِنْ بَنِي عُتْبَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ (٠٠٠ - ٢٢٨ هـ = ٨٤٢ - ٠٠٠ م): ٢٩٨، ٢٦١، ٢٦٠، ٢٥٩

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بِشْرِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْحَكِيمُ التَّرْمِذِيُّ (٠٠٠ - نحو ٣٢٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٩٣٢ م): ٣٦٣، ٣٥٤

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحِصْنِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِعَلَاءِ الدِّينِ الْحَضَكْفِيِّ (١٠٢٥ - ١٠٨٨ هـ = ١٦١٦ - ١٦٧٧ م): ٥٣٥، ٥٢٨

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ وَهْبِ بْنِ مُطِيعٍ، أَبُو الْفَتْحِ، تَقِيُّ الدِّينِ الْقُسَيْرِيُّ، الْمَعْرُوفُ كَأَبِيهِ وَجَدَهُ بِابْنِ دَقِيقِ الْعَيْدِ (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م): ١١٤

مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ النَّيْمِيِّ الْبَكْرِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م): ٢١٨، ١٢٨، ٨٤، ٧٥، ٧٢

مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مُوسَى بْنِ حَمَادٍ الْعُقَيْلِيِّ الْمَكِّيِّ، أَبُو جَعْفَرٍ (٠٠٠ - ٣٢٢ هـ = ٠٠٠ - ٩٣٤ م): ٢٦٨

مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سُورَةَ بْنِ مُوسَى السَّلْمِيِّ الْبُوعِي التَّرْمِذِيُّ، أَبُو عِيسَى (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ = ٨٢٤ - ٨٩٢ م): ٦٠، ٥٧، ٥٦

مُحَمَّدُ الْغَزِّي: ٥٢٨

مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ: ٥٣٧

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضِيلِ [الْفَضْل] الْمُرْسِيُّ: ١٦٨

مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ: ٤٣١

مُحَمَّدُ بْنُ كَرَامِ بْنِ عِرَاقِ بْنِ حُرَابَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، السَّجَرِيُّ (١٠٠ - ٢٥٥ هـ = ٠٠٠ - ٨٦٩ م)

إِمَامُ الْكِرَامِيَّةِ: ١٢٣

مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: ٥٣١

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، أَبُو جَعْفَرٍ، نَصِيرُ الدِّينِ الطُّوسِيُّ (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ = ١٢٠١ -

١٢٧٤ م): ٩٣

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَرْخَانَ بْنِ أَوْزُلُغٍ، أَبُو نَصْرِ الْفَارَابِيِّ، وَيُعرفُ بِالْمُعَلِّمِ الثَّانِي (٢٦٠ -

٣٣٩ هـ = ٨٧٤ - ٩٥٠ م) أَكْبَرُ فَلَاسِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ: ٩١

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ الْوَزْعُمِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الثُّونُوسِيُّ الْمَالِكِيُّ (٧١٦ - ٨٠٣ هـ = ١٣١٦ -

١٤٠٠ م): ٢٥٩

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ الطُّوسِيُّ، أَبُو حَامِدٍ، حُجَّةُ الْإِسْلَامِ (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ =

١٠٥٨ - ١١١١ م): ٨٣، ١٦٠، ١٦١، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٧٨، ٤٢٦، ٤٤٨،

٤٨٨، ٥١٤

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، ابْنُ الْحَاجِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدَرِيُّ الْمَالِكِيُّ الْفَاسِيُّ، نَزِيلُ مِصْرَ

(٧٣٧ - ٠٠٠ هـ = ١٣٣٦ - ٠٠٠ م): ٢٦٧، ٢٤٢

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ، أَبُو الْخَيْرِ، شَمْسُ الدِّينِ، الْعُمَرِيُّ الدَّمَشَقِيُّ ثُمَّ

الشَّيرَازِيُّ الشَّافِعِيُّ، الشَّهِيرُ بِابْنِ الْجَزَرِيِّ (٧٥١ - ٨٣٣ هـ = ١٣٥٠ - ١٤٢٩ م): ٢٤١

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو مَنْصُورٍ الْمَناثِرِيَّةُ (٠٠٠ - ٣٣٣ هـ = ٠٠٠ - ٩٤٤ م):

٧١، ٨١

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَذِيلِ، أَبُو الْهَذِيلِ الْعَلَّافُ (١٣٥ - ٢٣٥ هـ = ٧٥٣ - ٨٥٠ م) مِنْ أَيْمَةِ

الْمُعْتَزَلَةِ: ١٣٣

مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، مِنْ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، مِنْ قُرَيْشٍ، أَبُو بَكْرٍ

(٥٨ - ١٢٤ هـ = ٦٧٨ - ٧٤٢ م): ٥٤، ٢٣٥، ٥١٧

مُحَمَّدُ بْنُ مُفْلِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّينِ الْمَقْدِسِيُّ الرَّامِنِيُّ ثُمَّ الصَّالِحِيُّ (٧٠٨ -

٧٦٣ هـ = ١٣٠٨ - ١٣٦٢ م): ٢٤٤

مُحَمَّدُ بْنُ وَصَّاحِ بْنِ بَزِيعٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ وَصَّاحٍ، مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنِ هِشَامٍ (١٩٩ - ٢٨٦هـ = ٨١٥ - ٨٩٩م): ١٢٦

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنِ أَبِي عُمَرَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَنِيُّ الدَّرَاوَزْدِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ: ابْنُ أَبِي عُمَرَ (١٠٠ - ٢٤٣هـ = ٨٥٨ - ٩٠٠م): ٣٩٠

مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّبِيعِيُّ الْقَزْوِينِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، ابْنُ مَاجَةَ (٢٠٩ - ٢٧٣هـ = ٨٢٤ - ٨٨٧م): ٦٢، ٢٢٣، ٢٤٩، ٤٣٤

مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، هُوَ الْمُبَرَّدُ، مَوْلَى الشَّاهِدِ، وَلَيْسَ اسْمُ الشَّاعِرِ، وَالْمُبَرَّدُ هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ابْنِ عَبْدِ الْأَكْبَرِ الشُّمَالِيِّ الْأَزْدِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، الْمَعْرُوفُ بِالْمُبَرَّدِ (٢١٠ - ٢٨٦هـ = ٨٢٦ - ٨٩٩م): ١٥٧

مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَحْمَدَ، مُحِبُّ الدِّينِ الْحَلَبِيِّ ثُمَّ الْمِصْرِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِنَاطِرِ الْجَنَاشِ (٦٩٧ - ٧٧٨هـ = ١٢٩٨ - ١٣٧٧م): ١٧٢

مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ بْنِ حَيَّانَ الْغَرْنَاطِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْجَبَانِيِّ، النَّفْزِيُّ، أَثِيرُ الدِّينِ، أَبُو حَيَّانَ (٦٥٤ - ٧٤٥هـ = ١٢٥٦ - ١٣٤٤م): ١٦٥، ٤٠٧

مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبِ السَّنُوسِيِّ الْحَسَنِيِّ، مِنْ جِهَةِ الْأُمِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (٨٣٢ - ٨٩٥هـ = ١٤٢٨ - ١٤٩٠م): ٩٠، ١٧٢، ١٧٦، ٣٩٩

مَحْمُودُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو الشَّاءِ، سِرَاجُ الدِّينِ الْأَزْمَوِيُّ (٥٩٤ - ٦٨٢هـ = ١١٩٨ - ١٢٨٣م): ٨٣

مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْخَوَارِزْمِيِّ الرَّمَخْسَرِيِّ، جَارُ اللَّهِ، أَبُو الْقَاسِمِ (٤٦٧ - ٥٣٨هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤م): ٧٠، ١٧٠، ١٩٢

الْمَدِينَةُ الْمَنُورَةُ: ٦٧، ٤٣٧، ٤٤٤، ٤٦٤

مَذْحِجٌ، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ أَدَدِ بْنِ زَيْدٍ، مِنْ كَهْلَانَ: جَدُّ جَاهِلِيٍّ يَمَانِيٍّ قَدِيمٍ. مِنْ الْفَخَطَانِيَّةِ: ٤٣١

مُرَادُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُفَرَّجِ الطَّائِيٍّ، مِنْ سُلَالَةِ إِيَّاسَ بْنِ قُبَيْصَةَ، جَدُّ: ٤٣١

الْمَرَاغِيُّ، زَيْنُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ الْقُرَشِيِّ الْعَنْسَمِيُّ الْأُمَوِيُّ الْعُثْمَانِيُّ الْمَرَاغِيُّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَالْمَشْهُورُ أَبُو بَكْرٍ، الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ (٧٢٧ - ٨١٦هـ = ١٣٢٧ - ١٤١٤م): ٢٤٠، ٢٤١

الْمُرَجَّةُ: ١٣٢، ١٣٤

- مَرْوَانُ، الشَّيْخُ: ٥٢٩  
 مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ: ٣٩٨  
 الْمُزْدَارِيَّةُ، مِنْ الْمُعْتَزِلَةِ: ١٣٣  
 الْمُزْنِي، إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْمُزْنِي (١٧٥ - ٢٦٤هـ = ٧٩١ - ٨٧٨م)  
 صَاحِبُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ: ١٣٦  
 مَسْجِدُ ضِرَارٍ: ٤٥٨  
 مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقَنَارَانِي، سَعْدُ الدِّينِ (٧١٢ - ٧٩٣هـ = ١٣١٢ - ١٣٩٠م): ٩٨،  
 ١٠٧، ١٦٧، ١٩٥، ٢٠١، ٢٢٦، ٣١٣، ٣١٤  
 مُسْلِمٌ، مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّسَابُورِيُّ، أَبُو الْحُسَيْنِ (٢٠٤ - ٢٦١هـ = ٨٢٠ -  
 ٨٧٥م): ٥٦، ٦٠، ٦٦، ١١٠، ١٢٢، ١٢٣، ٢١٠، ٢١٦، ٢٣٥، ٢٣٦،  
 ٢٦٤، ٢٦٧، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤٥، ٤٦٦، ٤٩٦، ٤٩٧،  
 ٥٢٤، ٥٣٦  
 الْمَسِيحُ: ٢٧٢، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٩، ٥٣٥  
 مُسَيْلَمَةُ الْكَذَّابُ، مُسَيْلَمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ بْنِ كَبِيرٍ بْنِ حَبِيبٍ الْحَنْفِيُّ الْوَائِلِيُّ، أَبُو ثُمَامَةَ (١٠٠ - ١٢هـ  
 = ٦٣٣ - ٣٨١م): ٣٨١  
 مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، الْقُرَشِيُّ، مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ (١٠٠ - ٣هـ = ٦٠٠ -  
 ٦٢٥م) صَحَابِي: ٢٩٩  
 مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزَرَجِيُّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٢٠ ق هـ - ١٨هـ =  
 ٦٠٣ - ٦٣٩م): ٢٦٩، ٤٩٦  
 مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَزْبِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ  
 (٢٠ ق هـ - ٦٠هـ = ٦٠٣ - ٦٨٠م) مُؤَسِّسُ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ فِي الشَّامِ: ٢٤٣، ٢٥٥  
 الْمُعْتَزِلَةُ: ١٠٢، ١٠٨، ١٠٩، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٢، ١٦٨، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٥،  
 ٢٢٦، ٣١٤، ٣٤٤، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٨٨، ٣٩٣، ٤٢٣  
 الْمَعْرُورُ بْنُ سُوَيْدٍ: ٤٤٣  
 مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ابْنِ أَبِي عَمْرِو الْأَزْدِيِّ الْحَدَّانِيِّ بِالْوَلَاءِ، أَبُو عُرْوَةَ (٩٥ - ١٥٣هـ = ٧١٣ -  
 ٧٧٠م): ١٢٦، ٤٠٩  
 مَعْمَرُ بْنُ عَبَّادٍ السُّلَمِيُّ الْمُعْتَزِلِيُّ (١٠٠ - ٢١٥هـ = ٨٣٠ - ١٣٣م): ١٣٣

الْمُعَمَّرِيَّةُ، نِسْبَةُ لِمُعَمَّرِ بْنِ عَبَّادِ السُّلَمِيِّ الْمُعْتَزَلِيِّ (٠٠٠ - ٢١٥هـ = ٨٣٠ - ١٣٣م)

مَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ: ٤٥٩

مَكَّةُ: ٤٤٣، ٤٨٥، ٤٨٩

مَكْحُولُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ شَهْرَابَ بْنِ شاذِلٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْهَذَلِيُّ بِالْوَلَاءِ، الشَّامِيُّ (٠٠٠ -

١١٢هـ = ٧٣٠ - ٤٩٧م)

مَكِّيُّ بْنُ خَلْفٍ: ١٢٦

الْمَكِّيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ: ٢٦٣

الْمَلِكَانِيَّةُ، نِسْبَةُ لِمَلِكَانَ، وَتُسَمَّى كَنِيسَتُهُمُ الْكَنِيسَةُ الرُّومِ، وَطَائِفَتُهُمْ مُنْتَشِرَةٌ فِي سُورِيَّةَ وَمِصْرَ  
وَالْأَزْدُنَّ وَفِلَسْطِينَ، وَيَتَكَلَّمُ مُعْظَمُهُمُ الْعَرَبِيَّةَ: ٣٠٩

الْمُنَاوِيُّ، مُحَمَّدُ عَبْدُ الرَّؤُوفِ بْنُ تَاجِ الْعَارِفِينَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ الْحَدَّادِيِّ ثُمَّ الْمُنَاوِيُّ  
الْقَاهِرِيُّ، زَيْنُ الدِّينِ (٩٥٢ - ١٠٣١هـ = ١٥٤٥ - ١٦٢٢م): ٢٤٠، ٢٩٢، ٣٥٩، ٣٦٣،

٣٦٥، ٤٠٣، ٥٣٦

الْمَنْصُورِيَّةُ = الْمَتَارِيدِيَّةُ، نِسْبَةُ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ، أَبُو مَنْصُورٍ الْمَتَارِيدِيُّ (٠٠٠ -

٣٣٣هـ = ٩٤٤م): ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨١

مُوسَى: ٤٣١

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١١٩، ١١٤، ١٨٥، ٢٦٧، ٢٧١، ٣١٩، ٣٩٠، ٤٠٣، ٤١٤، ٤١٥،

٤٦٣، ٥١٦، ٥٣٨

مِيكَائِيلُ: ١٣٠

مِمْوُنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ مَكْحُولٍ، أَبُو الْمُعِينِ النَّسْفِيُّ الْحَنْفِيُّ (٤١٨ - ٥٠٨هـ =

١٠٢٧ - ١١١٥م): ٤٢٢

النَّابِغَةُ، زِيَادُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الدُّبَيَّانِيُّ الْعُطْفَانِيُّ الْمِصْرِيُّ، أَبُو أَمَامَةَ (٠٠٠ - نحو ١٨ ق هـ = ٠٠٠ -

نحو ٦٠٤م): ٤٣٦

نَاطِرُ الْجَنَاشِ، مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ أَحْمَدَ، مُحِبُّ الدِّينِ الْحَلَبِيِّ ثُمَّ الْمِصْرِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِنَاطِرِ

الْجَنَاشِ (٦٩٧ - ٧٧٨هـ = ١٢٩٨ - ١٣٧٧م): ١٧٢

نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسِ الْحَنْفِيِّ، الْبَكْرِيُّ الْوَالِئِيُّ، الْحَرُورِيُّ، أَبُو رَاشِدٍ (٠٠٠ - ٦٥هـ = ٠٠٠ -

٦٨٥م) رَأْسُ الْأَزَارِقَةِ، وَإِلَيْهِ نِسْبَتُهُمْ، مِنَ الْخَوَارِجِ: ١٣٢

النَّجَاشِيُّ: ٢٥٤

- النَّجْدَاتُ، نِسْبَةٌ لِنَجْدَةَ بْنِ عَامِرٍ الْحَنْفِيِّ الْحُرُورِيِّ، مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ (٣٦) - ٦٩هـ = ٦٥٦ - ٦٨٨م) مِنْ الْخَوَارِجِ: ١٣٢
- نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ الْحَنْفِيِّ الْحُرُورِيُّ الْخَارِجِيُّ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ (٣٦) - ٦٩هـ = ٦٥٦ - ٦٨٨م) رَأْسُ الْفِرْقَةِ النَّجْدِيَّةِ نِسْبَةً إِلَيْهِ، مِنْ الْحُرُورِيَّةِ، وَيُعْرَفُ أَصْحَابُهَا بِالنَّجْدَاتِ: ١٣٢
- النَّخَّاسُ، صَاحِبُ «عُمْدَةِ الْكُتَابِ»، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّخَّاسِ، أَبُو جَعْفَرٍ (١٠٠) - ٣٣٨هـ = ١٠٠٠ - ٩٥٠م): ٥٦
- النَّخَعِيُّ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْأَسْوَدِ، أَبُو عَمْرَانَ النَّخَعِيُّ، مِنْ مَذْحِجٍ (٤٦) - ٩٦هـ = ٦٦٦ - ٨١٥م): ٤٩٦
- النَّسَائِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سِنَانِ بْنِ بَخْرِ بْنِ دِينَارٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٢١٥) - ٣٣٠هـ = ٨٣٠ - ٩١٥م): ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٦٤، ٢٥٩، ٣٦٣، ٤٠٣، ٤٣٤، ٥١٧
- نَسْرُ (صَنَمٌ): ٤٣١
- النَّسْطُورِيَّةُ، نِسْبَةٌ إِلَى نَسْطُورِيُوسَ Nestorius، مُتَكَلِّمٌ نَصْرَانِيٌّ سُورِيٌّ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ٤٥١ مِيلَادِيَّةً، بِطَرَبُزُكُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بَيْنَ ٤٢٨ - ٤٣١ مِيلَادِيَّةً: ٣٠٩
- النَّسْفِيُّ، مَيْمُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ مَكْحُولٍ، أَبُو الْمُعِينِ النَّسْفِيُّ الْحَنْفِيُّ (٤١٨) - ٥٠٨هـ = ١٠٢٧ - ١١١٥م): ٤٢٢
- النَّصَارَى: ٩٢، ١٠٠، ١٨٤، ١٨٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٥، ٣١٩، ٣٩٨
- نَصْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السَّمَرْقَنْدِيِّ، أَبُو اللَّيْثِ، أَلْمُلَقَّبُ بِإِمَامٍ أُنْهَدَى (١٠٠) - ٣٧٣هـ = ١٠٠٠ - ٩٨٣م): ٢٦٣
- نَصِيرُ الطُّوسِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ، أَبُو جَعْفَرٍ، نَصِيرُ الدِّينِ الطُّوسِيُّ (٥٩٧) - ٦٧٢هـ = ١٢٠١ - ١٢٧٤م): ٩٣
- النَّظَامُ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ هَانِيٍّ الْبَصْرِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ (١٠٠) - ٢٣١هـ = ١٠٠٠ - ٨٤٥م) مِنْ أَيْمَةِ الْمُعْتَرِلَةِ: ١٣٣
- النَّظَامِيَّةُ، نِسْبَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارِ بْنِ هَانِيٍّ الْبَصْرِيِّ، أَبُو إِسْحَاقَ النَّظَامُ (١٠٠) - ٢٣١هـ = ١٠٠٠ - ٨٤٥م) مِنْ أَيْمَةِ الْمُعْتَرِلَةِ: ٩١، ١٣٣
- النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ، الْكَلْبِيُّ بِالْوَلَاءِ، الْكُوفِيُّ، أَبُو حَنِيفَةَ، إِمَامُ الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ (٨٠) - ١٥٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧م): ٩٩، ١٠٧، ١٢٨، ١٣١، ١٦٠، ٢٨٩، ٣٤٢، ٤٤٤، ٤٥٥، ٤٩٨، ٥٣٣، ٥٣٤



الْتُمْغَانُ، (أَوِ الْحَارِثُ، أَوْ عَمْرُو) أَبْنُ رِنْعِي الْأَنْصَارِيُّ الْخَزَرَجِيُّ السَّلَمِيُّ، أَبُو قَتَادَةَ (١٨ ق هـ -

٥٤ هـ = ٦١٤ - ٦٧٤ م): ٣٤٧

نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْخُزَاعِيُّ الْمَرْوَزِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (١٠٠ - ٢٢٨ هـ -

٨٤٣ م) = ١٠٧، ٤٤٨

الْتَهَبِيُّ: ٢٧٣

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١٩٠، ٢١٣، ٢٩٦، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٣١

الْتَوَوِيُّ، يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ بْنِ مُرِي بْنِ حَسَنِ الْحِزَامِيِّ الْخُزَّازِيِّ، الشَّافِعِيُّ، أَبُو زَكَرِيَّا،

مُحْسِي الدِّينِ (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م): ٥٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٥٣، ٢١٦،

٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٦، ٣٤٨، ٥١١، ٥٢٦، ٥٣٦

هَارُونُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١٢٤، ٣٩٠

هَبَةُ اللَّهِ: ٢٧٣

هَبَةُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورِ الطَّبَرِيِّ الرَّازِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ الْأَلْكَائِيُّ (١٠٠ - ٤١٨ هـ = ١٠٠٠ -

١٠٢٧ م): ١٢٦

هَبَةُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو الْقَاسِمِ، شَرَفُ الدِّينِ أَبُو الْبَارِزِيِّ الْجَهَنِيُّ الْحَمَوِيُّ

الشَّافِعِيُّ (٦٤٥ - ٧٣٨ هـ = ١٢٤٨ - ١٣٣٨ م): ٢٦٠

هُدْبَةُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ هُدْبَةَ الْقَيْسِيِّ الثُّوبَانِيِّ، أَبُو خَالِدٍ الْبَصْرِيُّ (١٠٠ - نحو ٢٣٥ هـ =

١٠٠٠ - نحو ٨٤٩ م): ٢٢١

الْهُذَلِيَّةُ، نِسْبَةُ لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهُذَيْلِ، أَبُو الْهُذَيْلِ الْعَلَّافُ (١٣٥ - ٢٣٥ هـ = ٧٥٣ -

٨٥٠ م) مِنْ أَيْمَةِ الْمُعْتَزَلَةِ: ١٣٣

هِرْقُلُ: ٤٩٢

الْهُذَلِيُّ، أَبُو خُرَاشَةَ: ٤٢٦

هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ، أَبُو الْمُنْذِرِ (٦١ - ١٤٦ هـ = ٦٨٠ -

٧٦٣ م): ٥١٥

هَشَامُ بْنُ عُمَرَ الْقُرْطِيُّ، أَوْ هَشَامُ بْنُ عَمْرِو الْقُوطِي، الْكُوفِيُّ، مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ: ١٣٣

هَشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبِي النَّضْرِ ابْنِ السَّائِبِ بْنِ بَشِيرٍ الْكَلْبِيُّ، أَبُو الْمُنْذِرِ (١٠٠ - ٢٠٤ هـ = ١٠٠٠ -

٨١٩ م): ٥٣٧

الْهَشَامِيَّةُ، نِسْبَةُ لِهَشَامِ بْنِ عُمَرَ الْقُرْطِيِّ، أَوْ لِهَشَامِ بْنِ عَمْرِو الْقُوطِي، الْكُوفِيُّ، مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ: ١٣٣

هَمْدَانُ: ٤٣١

أَلْهَنْدُ: ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٥١٩

هُودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ١٩٠، ١٩١، ٣٩٠

أَلْهَيْصَمُ بْنُ جَابِرِ الصَّبْعِيِّ أَلْهَمْدَانِيُّ، أَبُو الْبَيْهَسِ (١٠٠٠ - ٩٤ هـ = ٧١٣ - ٧١٤ م) رَأْسُ الْفِرْقَةِ

الْبَيْهَسِيَّةِ مِنَ الْخَوَارِجِ: ١٣١

أَلْوَاحِدِيُّ، عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَثُونَةَ، أَبُو الْحَسَنِ (١٠٠٠ - ٤٦٨ هـ = ١٠٠٠ - ١٠٠١ م)

١٠٧٦ م): ٩٧، ٢٢١، ٢٦١، ٥٣٨

وَاصِلُ بْنُ عَطَاءِ الْغَزَالِ، أَبُو حُذَيْفَةَ، مِنْ مَوَالِي بَنِي ضَبَّةَ أَوْ بَنِي مُخْزُومٍ (٨٠ - ١٣١ هـ = ٧٠٠ - ٧٠١ م)

١٣٢ م) رَأْسُ الْمُعْتَزَلَةِ: ١٣٢

أَلْوَاصِلِيُّ، نِسْبَةُ لَوَاصِلِ بْنِ عَطَاءِ الْغَزَالِ، أَبِي حُذَيْفَةَ، مِنْ مَوَالِي بَنِي ضَبَّةَ أَوْ بَنِي مُخْزُومٍ (٨٠ - ١٣١ هـ = ٧٠٠ - ٧٠١ م) رَأْسُ الْمُعْتَزَلَةِ: ٩١

وَدَّ «صَنَمٌ»: ٤٣٠، ٤٣١

أَلْوَزْغَمِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَرَفَةَ أَلْوَزْغَمِيٍّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الثُّونُوسِيُّ أَلْمَالِكِيُّ (٧١٦ - ٨٠٣ هـ = ١٣١٦ - ١٤٠٠ م): ٢٥٩

١٣١٦ - ١٤٠٠ م): ٢٥٩

وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ، مِنْ قُرَيْشٍ (١٢ ق هـ = ١٠٠٠ - ١٠٠١ م) نحو

٦١١ م): ٧٠

وَضَّاحُ الْيَمَنِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، مِنْ آلِ خَوْلَانَ، مِنْ حِمْيَرَ (١٠٠٠ - ١٠٠١ م) نحو

٩٠ هـ = ١٠٠٠ - ١٠٠١ م) نحو ٥٣٩

أَلْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، أَبُو الْعَبَّاسِ (٤٨ - ٩٦ هـ = ٦٦٨ - ٧١٥ م): ٤٤٣

وَهَيْبُ بْنُ أَلْوَرْدِ بْنِ أَبِي أَلْوَرْدِ أَلْمَخْزُومِيُّ، بِأَلْوَلَاءَ، أَبُو أُمَيَّةَ (١٠٠٠ - ١٥٣ هـ = ١٠٠٠ - ١٠٠١ م)

٧٧٠ م): ١٥٩

أَلْيَافِعِيُّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسَدَ بْنِ عَلِيٍّ أَلْيَافِعِيُّ، عَفِيفُ الدِّينِ (٦٩٨ - ٧٦٨ هـ = ١٢٩٨ - ١٢٩٩ م)

١٣٦٧ م): ٢٤١

يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٩٠

يَحْيَى بْنُ شَرَفِ بْنِ مُرِيٍّ بْنِ حَسَنِ أَلْحِزَامِيِّ أَلْحَوْرَانِيِّ، أَلنَّوَوِيُّ، أَلشَّافِعِيُّ، أَبُو زَكَرِيَّا،

مُحَبِّبُ الدِّينِ (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م): ٥٦، ١٢٢، ١٢٣، ١٥٣، ٢١٦،

٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٦، ٣٤٨، ٥١١، ٥٢٦، ٥٣٦

يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ، الطَّائِي بِالْوَلَاءِ، الْيَمَامِي، أَبُو نَصْرِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ (٠٠٠ - ١٢٩هـ = ٧٤٧م - ٥٣٩)

يَحْيَى الْقَطَّانُ، يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ فَرْوَحِ الْقَطَّانِ التَّمِيمِي، أَبُو سَعِيدٍ (١٢٠ - ١٩٨هـ = ٧٣٧ - ٣٨٩م)

يَحْيَى بْنُ مُعَاذِ بْنِ جَعْفَرِ الرَّازِي، أَبُو زَكَرِيَّا (٠٠٠ - ٢٥٨هـ = ٨٧٢م - ٢٢٣)  
يَحْيَى بْنُ مَعِينِ بْنِ عَوْنِ بْنِ زِيَادِ الْمُرِّي بِالْوَلَاءِ، الْبَغْدَادِي، أَبُو زَكَرِيَّا (١٥٨ - ٢٣٣هـ = ٧٧٥ - ٣٨٩م)

يَزْدَانُ: ٣٠٨، ٣١٣

يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ، مِنْ سَادَةِ التَّابِعِينَ بِالشَّامِ، يَسْكُنُ بِالْغُوطَةِ، بِقَرِيَةِ زَبْدَيْنَ: ٢٤٣  
يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ السَّلَمِيِّ السَّعْدِيِّ، أَبُو وَجْزَةَ (٠٠٠ - ١٣٠هـ = ٧٤٧م - ٢٤٥)

يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ الْأَنْصَارِيِّ الْكُوفِيِّ الْبَغْدَادِي، أَبُو يُوسُفَ: صَاحِبُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَتَلْمِذُهُ، وَأَوَّلُ مَنْ نَشَرَ مَذْهَبَهُ (١١٣ - ١٨٢هـ = ٧٣١ - ٧٩٨م): ٢٨٨، ٢٨٩

يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٢٥٥، ٣٩٠

يَعْقُوتُ (صَنَمٌ): ٤٣١

يَعْقُوتُ (صَنَمٌ): ٤٣١

الْيَمَنُ: ٤٤٧

الْيَهُودُ: ٩٢، ١٠٠، ١٨٤، ٢٦٢، ٢٩٠، ٣٠٨

يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣٩٠

يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ النَّمِرِيِّ الْقُرْطُبِيُّ الْمَالِكِيُّ، أَبُو عُمَرَ، ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (٣٦٨ - ٤٦٣هـ = ٩٧٨ - ١٠٧١م): ٤١٤

يُونُسُ النَّمِرِيُّ الْمُرْجِي: ١٣٤

يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ٣١٦، ٣٩١

الْيُونُسِيَّةُ، نِسْبَةُ لِيُونُسَ النَّمِرِيِّ الْمُرْجِي: ١٣٤

## فهرس الكتب

«الإنقان في علوم القرآن» للسُّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الحَضِيرِي السُّيوطي،  
جلال الدين (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م): ١٩٣

«إحياء علوم الدين» للغزالي، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، حجة  
الإسلام (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م): ٥١٤

«الأختيار لتعليق المختار» كلاهما للبُلْدُجِي، عبد الله بن محمود بن مؤدود الموصلي البُلْدُجِي  
أو هو البُلْدُجِي، بضم الباء والدال، على خلاف، الحنفي، مجد الدين، أبي الفضل (٥٩٩ -  
٦٨٣ هـ = ١٢٠٣ - ١٢٨٤ م) = «شرح المختار»: ٢٨٩

«الأذكار» للنووي، يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوزاني، الشافعي، أبي  
زكريا، مخيي الدين (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م): ١٥٣، ٢٦٠  
«الأربعين في أصول الدين» للغزالي، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي،  
حجة الإسلام (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م): ٥١٤

«إزصاد أساري شرح صحيح البخاري» للقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك  
القسطلاني القُتَيْبِي المِصْرِي، أبي العباس، شهاب الدين (٨٥١ - ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ -  
١٥١٧ م)؛ و«صحيح البخاري» لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي  
عبد الله (١٩٤ - ٢٥٦ هـ = ٨١٠ - ٨٧٠ م): ٢٤٠

«أسباب نزول القرآن» للواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مثنويه، أبي الحسن  
الواحدي (١٠٠ - ٤٦٨ هـ = ١٠٠٠ - ١٠٧٦ م): ٢٦١

«الأنشابه والنظائر» لزين الدين بن إبراهيم بن محمد المِصْرِي الحنفي، الشهير بأبن نجيم (١٠٠ -  
٩٧٠ هـ = ١٠٦٣ - ١٠٥٣ م): ٣٤٢

«الأغنياء للبيهقي»، أحمد بن الحسين بن علي، أبي بكر (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٦ م):  
٤٠٥

«الإعلام بقواطع الإسلام» لابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي  
السعدي الأنصاري، شهاب الدين، شيخ الإسلام، أبي العباس (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ = ١٥٠٤ -  
١٥٦٧ م): ٣١٣، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨

«إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ مِنْ مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ» لابنِ الْقَيْمِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ الزُّرْعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّينِ (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) : ٤٤٦  
«اِقْتِضَاءُ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» لابنِ نَيْمَةَ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الثَّمِيرِيُّ الْحَرَانِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، أَبِي الْعَبَّاسِ، تَقِيُّ الدِّينِ (٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م) : ٢٤٨، ٢٥٦، ٣١٢، ٤٦٣

«الْأَفْتَا فِي فَصَائِلِ الْمُصْطَفَى» لِناصِرِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ، ابْنِ الْمُثَنَّى السَّكَنْدَرِيِّ (٦٢٠ - ٦٨٣ هـ = ١٢٢٣ - ١٢٨٤ م) : ٥٥

«الْإِقْنَاعُ» لِمُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ بْنِ عَيْسَى بْنِ سَالِمِ الْحَجَاوِيِّ الْمَقْدِسِيِّ، ثُمَّ الصَّالِحِيِّ، الْحَنْبَلِيِّ، شَرَفِ الدِّينِ، أَبِي النَّجَّاءِ (١٠٠٠ - ٩٦٨ هـ = ١٠٠٠ - ١٥٦٠ م) : ٣١٣  
«أَمَالِي الشَّهْلِيِّ» لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْخُثْعَمِيِّ الشَّهْلِيِّ (٥٠٨ - ٥٨١ هـ = ١١١٤ - ١١٨٥ م) : ١٦٤

«الْأَمَالِي» لِلدَّارِقُطْنِيِّ، عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ، أَبِي الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ الشَّافِعِيِّ (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ = ٩١٩ - ٩٩٥ م) : ٤٦١

«الْأَمَالِي» لِلعِزِّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ السَّلْمِيِّ الدَّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ، عِزِّ الدِّينِ، الْمُلَقَّبِ بِسُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ (٥٧٧ - ٦٦٠ هـ = ١١٨١ - ١٢٦٢ م) : ٤١٩

«الْإِنْجِيلُ» : ٣١٥، ١٧٨  
«الْأَنْسَابُ» لِلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ، بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ الْأَسَدِيِّ الْمَكِّيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (١٧٢ - ٢٥٦ هـ = ٧٨٨ - ٨٧٠ م) : ٢٥٨

«أَهْوَالُ الْقُبُورِ» لابنِ رَجَبٍ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَجَبِ السَّلَامِيِّ الْبَغْدَادِيِّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبِي الْفَرَجِ، زَيْنِ الدِّينِ (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ = ١٣٣٥ - ١٣٩٣ م) : ٤٠٤  
«الْبَحْرُ» = «الْبَحْرُ الرَّائِقُ فِي شَرْحِ كَتَرِ الدَّقَائِقِ» لِزَيْنِ الدِّينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَضَرِيِّ الْحَنْفِيِّ، الشَّهِيرِ بِأَبْنِ نُجَيْمٍ (١٠٠٠ - ٩٧٠ هـ = ١٥٦٣ - ١٠٠٠ م) : ٣٤٢  
«بَحْرُ الْكَلَامِ» لِلنَّسْفِيِّ، مَيْمُونِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ مَكْحُولٍ، أَبِي الْمُعِينِ النَّسْفِيِّ الْحَنْفِيِّ (٤١٨ - ٥٠٨ هـ = ١٠٢٧ - ١١١٥ م) : ٤٢٢

«الْبَيَانُ وَالْإِنْصَارُ فِي زِيَارَةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ» لِدَاوُدَ بْنِ عُمَرَ الشَّاذِلِيِّ، أَبِي سُلَيْمَانَ (٦٩٠ - ٧٣٣ هـ = ١٢٩١ - ١٣٣٣ م) : ٢٥٢

«تَارِيخُ دِمَشْقَ» لابنِ عَسَاكِرِ الدَّمَشْقِيِّ، عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ، أَبِي الْقَاسِمِ، ثِقَةُ الدِّينِ

(٤٩٩ - ٥٧١ هـ = ١١٠٥ - ١١٧٦ م): ٢٦١

«تَحْفَةُ الْمُخْتَلَجِ لِشَرَحِ الْمَنَاجِ» لابنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ

السَّعْدِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، شَهَابُ الدِّينِ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبِي الْعَبَّاسِ (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ = ١٥٠٤ -

١٥٦٧ م): ٣٥٠، ٣٦٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٧٥، ٤٨٣، ٤٩٥، ٥٢٧، ٥٣٤

«تَحْقِيقُ النُّصْرَةِ بِتَلْخِصِ مَعَالِمِ دَارِ الْهَجْرَةِ» لِفَاضِلِهَا زَيْنِ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ

الْقُرَشِيِّ الْعَبْسِيِّ الْأُمَوِيِّ الْعُثْمَانِيِّ الْمَرَاغِيِّ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ: أَسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ،

وَالْمَشْهُورُ أَبُو بَكْرٍ؛ الْمُبْصَرِيُّ الشَّافِعِيُّ (٧٢٧ - ٨١٦ هـ = ١٣٢٧ - ١٤١٤ م): ٢٤٠، ٢٤١

«تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الْمُبْصَرِيِّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبِي الْفِدَاءِ، عِمَادُ

الدِّينِ (٧٠١ - ٧٧٤ هـ = ١٣٠٢ - ١٣٧٣ م): ٢٦٠

«التَّفْسِيرُ الْأَكْبَرُ» لِلرَّازِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْتَيْمِيِّ الْبَكْرِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ،

فَخْرُ الدِّينِ (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م): ٧٢، ٢١٨

«التَّفْسِيرُ الْوَسِيطُ» لِلْوَاحِدِيِّ، عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَتْوَنِهِ، أَبِي الْحَسَنِ الْوَاحِدِيِّ

(٤٦٨ - ٥٠٠ هـ = ١٠٧٦ - ١١٠٠ م): ٢٢١

«التَّلْخِصُ» لِلْحَنْبَلِيِّ، هَلْ هُوَ: «تَلْخِصُ الْمَطْلَبِ فِي تَلْخِصِ الْمَطْلَبِ فِي تَلْخِصِ الْمَذْهَبِ»

كَمَا هُوَ أَسْمُهُ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ، وَفِي أَغْلِبِ الْمَصَادِرِ أَنَّ أَسْمَهُ: «تَلْخِصُ الْمَطْلَبِ فِي

تَلْخِصِ الْمَذْهَبِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَانِيِّ

الْحَنْبَلِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَخْرُ الدِّينِ (٥٤٢ - ٦٢٢ هـ = ١١٤٨ - ١٢٢٥ م): ؟، ٢٤٣

«التَّلْوِيحُ» لِلتَّقْتَارَانِيِّ، مَسْعُودُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّقْتَارَانِيِّ، سَعْدُ الدِّينِ (٧١٢ - ٧٩٣ هـ =

١٣١٢ - ١٣٩٠ م): ١٦٧

«التَّوْبِيرُ» = «تَوْبِيرُ الْأَبْصَارِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، الْخَطِيبِ الْعُمَرِيِّ التَّمَرْتَاشِيِّ الْغَزِّيِّ

الْحَنْفِيِّ، شَمْسُ الدِّينِ (٩٣٩ - ١٠٠٤ هـ = ١٥٣٢ - ١٥٩٦ م): ٣٤٢، ٤٨٤

«تَوْثِيقُ عُرَى الْإِيمَانِ فِي تَفْصِيلِ حَبِيبِ الرَّحْمَنِ» لِهُبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبِي

الْقَاسِمِ، شَرَفُ الدِّينِ، ابْنِ الْبَارِزِيِّ، الْجُهَنِيِّ الْحَمَوِيِّ الشَّافِعِيِّ (٦٤٥ - ٧٣٨ هـ = ١٢٤٨ -

١٣٣٨ م): ٢٦٠

«الْتَوَرَاةُ»: ٩٣، ١٧٨، ٣١٥

«جَامِعُ التَّرْمِذِيِّ» لِمُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ سُورَةَ بْنِ مُوسَى السُّلَمِيِّ أَبُوغِي التَّرْمِذِيِّ، أَبِي عِيسَى

(٢٠٩ - ٢٧٩ هـ = ٨٢٤ - ٨٩٢ م): ١٧٦

«الْجَامِعُ الصَّغِيرُ» لِلْسُّيُوطِيِّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَضِيرِيِّ السُّيُوطِيِّ، جَلَالُ

الدِّينِ (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م): ٣٦٤، ٣٦٣، ٢٤٩

«جَمْعُ الْجَوَامِعِ» لِلْسُّبْكِيِّ، عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي السُّبْكِيِّ، أَبِي نَصْرِ، تَاجُ الدِّينِ

(٧٢٧ - ٧٧١ هـ = ١٣٢٧ - ١٣٧٠ م) قَاضِي الْقَضَاةِ: ٩٦

«الْجَوَابُ الْكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عَنِ الدَّوَاءِ الشَّافِيِّ» لِابْنِ الْقَيْمِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ

الزَّرْعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّينِ (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) =

«الدَّوَاءُ النَّافِعُ»: ٣٦٢، ٣٥٩، ٣١٧، ١٩٦

«حَاشِيَةُ شَهَابِ الدِّينِ الْخَفَاجِيِّ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضاوِيِّ» لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عُمَرَ، شَهَابُ الدِّينِ

الْخَفَاجِيُّ الْمُضَرِّي (٩٧٧ - ١٠٦٩ هـ = ١٥٦٩ - ١٦٥٩ م)؛ وَالْبَيْضاوِيُّ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ

مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيرَازِيِّ، أَبِي سَعِيدٍ، أَوْ أَبِي الْخَيْرِ، نَاصِرُ الدِّينِ الْبَيْضاوِيِّ (١٠٠٠ - ٦٨٥ هـ

= ١٢٨٦ - ١٥٧ م): ١٥٧

«حُسْنُ الْمُحَاضَرَةِ فِي تَارِيخِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ» لِلْسُّيُوطِيِّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ

الْخَضِيرِيِّ السُّيُوطِيِّ، جَلَالُ الدِّينِ (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م): ٣٨٩

«الْحَضَنُ الْخَصِينُ» لِابْنِ الْجَزَرِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ، أَبِي الْخَيْرِ،

شَمْسُ الدِّينِ، الْعَمَرِيُّ الدَّمَشْقِيُّ ثُمَّ الشَّيرَازِيُّ الشَّافِعِيُّ، الشَّهِيرُ بِابْنِ الْجَزَرِيِّ (٧٥١ -

٨٣٣ هـ = ١٣٥٠ - ١٤٢٩ م): ٢٤١

«حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ» لِأَبِي نُعَيْمٍ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيِّ (٣٣٦ -

٤٣٠ هـ = ٩٤٨ - ١٠٣٨ م): ٢٦٤

«الْخَوَادِثُ وَالْبَدَعُ» لِأَبِي شَامَةَ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبِي

الْقَاسِمِ، شَهَابُ الدِّينِ (٥٩٩ - ٦٦٥ هـ = ١٢٠٢ - ١٢٦٧ م): ٤٤٧

«خُلَاصَةُ الْوَفَا بِاخْتِبَارِ دَارِ الْمُصْطَفَى» لِلْسَّهْرُودِيِّ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَسَنِيِّ الشَّافِعِيِّ،

نُورُ الدِّينِ، أَبِي الْحَسَنِ (٨٤٤ - ٩١١ هـ = ١٤٤٠ - ١٥٠٦ م): ٢٤١، ٢٥٠، ٤٦٣

«الذُّرُّ الْمُنْتَظَمُ» لِابْنِ حَجَرَ الْهَيْتَمِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرَ الْهَيْتَمِيِّ السَّعْدِيِّ

الْأَنْصَارِيِّ، شَهَابُ الدِّينِ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبِي الْعَبَّاسِ (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ = ١٥٠٤ -

١٥٦٧ م): ٢٤١

«الذُّرُّ»، لَعَلَّهُ «ذُرُّ الْحُكَّامِ فِي شَرْحِ غُرَرِ الْأَحْكَامِ» لِمُحَمَّدَ بْنِ فَرَامُزَزَ بْنِ عَلِيٍّ، الْمَعْرُوفِ بِمَلَا

- أَوْ مَثَلًا أَوْ أَلْمَوَلَى - خُسْرُو (١٠٠٠ - ٨٨٥ هـ = ١٤٨٠ - ١٤٢٣ م) : ٣٤٢، ٤٨٤  
 «دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ» لِلْبَيْهَقِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبِي بَكْرٍ (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ = ٩٩٤ -  
 ١٠٦٦ م) : ١٩٢، ٢٤٥، ٢٩٥  
 «الدَّوَاءُ النَّافِعُ» لِابْنِ الْقَيْمِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ الرَّزَعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبِي عَبْدِ  
 اللَّهِ، شَمْسِ الدِّينِ (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) = «الْجَوَابُ الْكَافِي لِمَنْ سَأَلَ عَنِ  
 الدَّوَاءِ الشَّافِي» : ٢٠٣  
 «الدَّخِيرَةُ»، لَعَلُّهُ «الدَّخِيرَةُ الْبَرْهَانِيَّةُ» الْمُسَمَّى : «دَخِيرَةُ الْفَتَاوَى» لِلصَّدْرِ بُرْهَانَ الدِّينِ مُحَمَّدٍ  
 بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَازَةَ الْبُخَارِيِّ الْمَرْغِينَانِيِّ (٥٥١ - ٦١٦ هـ = ١١٥٦ -  
 ١٢١٩ م) : ٥٣٥  
 «الرَّوْضُ» = «رَوْضُ الْأَطْلَابِ» لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّرْجِيِّ الْحُسَيْنِيِّ  
 الشَّوَارِبِيِّ الْيَمِينِيِّ (٧٥٥ - ٨٣٧ هـ = ١٣٥٤ - ١٤٣٣ م) : ٥٣٤  
 «الرَّوْضَةُ» لِلنَّوَوِيِّ، يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ بْنِ مُرِي بْنِ حَسَنِ الْحِزَامِيِّ الْحَوَازِيِّ، الشَّافِعِيِّ، أَبِي  
 زَكَرِيَّا، مُحْيِي الدِّينِ (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م) : ١٥٥  
 «رَبِّي الظُّمَّانُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ النُّعْمَةِ  
 الْأَنْصَارِيِّ الْمُرِّيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ، شَيْخِ بَلَنْسِيَّةَ (١٠٠٠ - ٥٦٧ هـ = ١١٧٢ - ١٦٨ م) : ١٦٨  
 «الرَّوَاغُ عَنْ أَفْتِرَافِ الْكِبَائِرِ» لِابْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ  
 السَّعْدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، شَهَابِ الدِّينِ، شَيْخِ الْإِسْلَامِ، أَبِي الْعَبَّاسِ (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ = ١٥٠٤ -  
 ١٥٦٧ م) : ٣٤٨، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٤، ٣٧٩، ٤٥٧، ٥٣٦  
 «السُّنَّةُ» لِلْأَلْكَائِيِّ، هَبَةَ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورِ الطَّبْرِيِّ الرَّازِيِّ، أَبِي الْقَاسِمِ (١٠٠٠ - ٤١٨ هـ  
 = ١٠٢٧ - ١٢٦ م) : ١٢٦  
 «السُّنَنُ» لِأَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ بَشِيرٍ الْأَزْدِيِّ السَّجِسْتَانِيِّ (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ  
 = ٨١٧ - ٨٨٩ م) : ٥٣٩  
 «السَّامِلُ» لِلصَّبَّاحِ، أَبِي مَنْصُورٍ، عَبْدِ السَّيِّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَغْدَادِيِّ الشَّافِعِيِّ، ابْنِ  
 الصَّبَّاحِ (٤٠٠ - ٤٧٧ هـ = ١٠١٠ - ١٠٨٤ م) : ٢٦٠، ٢٦١  
 «سَرْحُ الْأَرْزَعِينَ النَّوَوِيَّةِ» لِابْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ  
 السَّعْدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، شَهَابِ الدِّينِ، شَيْخِ الْإِسْلَامِ، أَبِي الْعَبَّاسِ (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ = ١٥٠٤ -  
 ١٥٦٧ م) : ٤٧٤، ٥١٦



«شرح التسهيل» لبناظر الجيئس، مُحَمَّد بن يوسُف بن أَحْمَد، مُحِبِّ الدِّينِ الْحَلَبِيِّ ثُمَّ الْمَصْرِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِبَنَاطِرِ الْجَيْشِ (٦٩٧ - ٧٧٨ هـ = ١٢٩٨ - ١٣٧٧ م)؛ و«التسهيل» لابن مالك النحوي، مُحَمَّد بن عَبْدِ اللَّهِ، الطَّائِي الْجَبَّانِي، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، جَمَالِ الدِّينِ (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ = ١٢٠٣ - ١٢٧٤ م): ١٧٢

«شرح التلخيص» لِسَعْدِ الدِّينِ التَّفْتَّازَانِيِّ، مَسْعُودِ بنِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّفْتَّازَانِيِّ (٧١٢ - ٧٩٣ هـ = ١٣١٢ - ١٣٩٠ م)، وَ«التلخيص» هُوَ «تَلْخِصُ مِفْتَاحِ الْعُلُومِ» لِمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عُمَرَ، أَبِي الْمَعَالِي، جَلَالِ الدِّينِ الْقَزْوِينِيِّ الشَّافِعِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِخَطِيبِ دِمَشْقَ (٦٦٦ - ٧٣٩ هـ = ١٢٦٨ - ١٣٣٨ م)؛ وَ«مِفْتَاحُ الْعُلُومِ» لِيُوسُفَ بنِ أَبِي بَكْرٍ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ السَّكَاكِيِّ الْخَوَارِزْمِيِّ الْحَنْفِيِّ، أَبِي يَغُوبَ، سِرَاجِ الدِّينِ (٥٥٥ - ٦٢٦ هـ = ١١٦٠ - ١٢٢٩ م): ١٠٧

«شرح التنوير» لِلْعَلَانِيِّ، مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ الْحِصْنِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِعَلَاءِ الدِّينِ الْحِصْنِيِّ الْحَنْفِيِّ (١٠٢٥ - ١٠٨٨ هـ = ١٦١٦ - ١٦٧٧ م)؛ وَ«التنوير» هُوَ «تَنْوِيرُ الْأَبْصَارِ» لِمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ أَحْمَدَ، الْخَطِيبِ النُّعْمَرِيِّ التَّمَرَنَاشِيِّ الْغَزِّيِّ الْحَنْفِيِّ، شَمْسِ الدِّينِ (٩٣٩ - ١٠٠٤ هـ = ١٥٣٢ - ١٥٩٦ م): ٥٣٥، ٥٢٨، ٤٨٤

«شرح الجامع الصغير» لِلْمُنَاوِيِّ، مُحَمَّدِ عَبْدِ الرَّؤُوفِ بنِ تَاجِ الْعَرَّافِينَ بنِ عَلِيِّ بنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ الْحَدَّادِيِّ ثُمَّ الْمُنَاوِيِّ الْقَاهِرِيِّ، زَيْنِ الدِّينِ (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ = ١٥٤٥ - ١٦٢٢ م)؛ وَ«الجامع الصغير» لِلشُّيُوطِيِّ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي بَكْرٍ بنِ مُحَمَّدِ الْخَضِيرِيِّ الشُّيُوطِيِّ، جَلَالِ الدِّينِ (٨٤٩ - ٩١١ هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م): ٣٦٣

«شرح جمع الجوامع» لَجَلَالِ الدِّينِ الْمَحَلِّيِّ، مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَحَلِّيِّ الشَّافِعِيِّ (٧٩١ - ٨٦٤ هـ = ١٣٨٩ - ١٤٥٩ م): ١١٦، ٤٧١

«شرح الدرر» لِقَاسِمِ الْحَنْفِيِّ، قَاسِمِ بنِ قُطْلُوبُغَا، زَيْنِ الدِّينِ، أَبِي الْعَدَلِ السُّودُونِيِّ، نَسَبَهُ إِلَى مُعْتَقِ أَبِيهِ سُودُونِ الشُّيُخُونِيِّ، الْحَمَالِيِّ (٨٠٢ - ٨٧٩ هـ = ١٣٩٩ - ١٤٧٤ م)؛ وَ«الدرر»، هُوَ «دُرَرُ الْأَحْكَامِ فِي شَرْحِ غَرَرِ الْأَحْكَامِ» لِمُحَمَّدِ بنِ فَرَامُزَرِ بنِ عَلِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِمَلَا - أَوْ مَنَلَا أَوْ الْمَوَلَى - خُسْرُو (١٠٠٠ - ٨٨٥ هـ = ١٤٨٠ - ١٠٠٠ م): ٥٢٨، ٥٢٩

«شرح صحيح مسلم» لِلنُّوَوِيِّ، يَحْيَى بنِ شَرَفِ بنِ مُرِي بنِ حَسَنِ الْجَزَامِيِّ الْخَوَارِزْمِيِّ، الشَّافِعِيِّ، أَبِي زَكَرِيَّا، مُخِي الدِّينِ (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م)؛ وَ«صحيح مسلم» لِمُسْلِمِ بنِ الْحَجَّاجِ بنِ مُسْلِمِ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، أَبِي الْحُسَيْنِ (٢٠٤ - ٢٦١ هـ = ٨٢٠ - ٨٧٥ م): ١٢٢، ١٢٣، ١٣١، ٣٦٢

«شَرْحُ الْعُتَابِ» لابن حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ السَّعْدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، شَهَابُ الدِّينِ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَبِي الْعَبَّاسِ (٩٠٩ - ٩٧٤هـ = ١٥٠٤ - ١٥٦٧م)؛ وَ«الْعُتَابُ» هُوَ «الْعُتَابُ»، الْمُحِيطُ بِمُعْظَمِ نُصُوصِ الشَّافِعِيِّ وَالْأَصْحَابِ لِأَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيْفِيِّ الْمُرَادِيِّ الْمَذْحِجِيِّ الزَّيْبِدِيِّ، صَفِي الدِّينِ، الْمَعْرُوفُ بِالْمَرْجَدِ (٨٤٧ - ٩٣٠هـ = ١٤٤٣ - ١٥٢٤م) : ١٥٣

«شَرْحُ الْعُقَاتِ الْعُصْدِيَّةِ» لِحَلَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَسَدَ الصَّدِيقِيِّ الدَّوَّانِيِّ، جَلَالِ الدِّينِ (٨٣٠ - ٩١٨هـ = ١٤٢٧ - ١٥١٢م)؛ وَ«الْعُقَاتُ الْعُصْدِيَّةُ» لِعُصْدِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْإِيْجِيِّ (١٠٠ - ٧٥٦هـ = ١٣٥٥ - ١٣٥٥م) : ٣٣٥

«شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» لابن أَبِي الْعَزْزِ، عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْعَزْزِ، الْحَنْفِيُّ الدَّمَشْقِيُّ (٧٣١ - ٧٩٢هـ = ١٣٣١ - ١٣٩٠م)؛ وَ«الْعَقِيدَةُ الطَّحَاوِيَّةُ» لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ سَلَمَةَ الْأَزْدِيِّ الطَّحَاوِيِّ، أَبِي جَعْفَرٍ (٢٣٩ - ٣٢١هـ = ٨٥٣ - ٩٣٣م) : ١٨٠، ٤٢٠، ٣٨٣

«شَرْحُ عَقِيدَةِ الْمَاتَرِيدِيِّ» لِلشُّبْكِيِّ، عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي الشُّبْكِيِّ، أَبِي نَصْرِ، تَاجِ الدِّينِ (٧٢٧ - ٧٧١هـ = ١٣٢٧ - ١٣٧٠م) قَاضِي الْقَضَاةِ؛ وَ«عَقِيدَةُ الْمَاتَرِيدِيِّ» لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْمُودٍ، أَبِي مَنْصُورِ الْمَاتَرِيدِيِّ (١٠٠ - ٣٣٣هـ = ١٠٠٠ - ٩٤٤م) : ٣١٤

«الشَّرْحُ الْكَبِيرُ لِلْجَامِعِ الصَّغِيرِ» لِلْمُنَاوِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّؤُوفِ بْنِ تَاجِ الْعَارِفِينَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ الْحَدَّادِيِّ ثُمَّ الْمُنَاوِيِّ الْقَاهِرِيِّ، زَيْنِ الدِّينِ (٩٥٢ - ١٠٣١هـ = ١٥٤٥ - ١٦٢٢م)؛ وَ«الْجَامِعُ الصَّغِيرُ» لِلشُّيُوطِيِّ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَضِيرِيِّ الشُّيُوطِيِّ، جَلَالِ الدِّينِ (٨٤٩ - ٩١١هـ = ١٤٤٥ - ١٥٠٥م) : ٢٤٠

«شَرْحُ كِتَابِ الْكَرْخِيِّ» لِلْقُدُورِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ حَمْدَانَ، أَبِي الْحُسَيْنِ الْقُدُورِيِّ الْحَنْفِيِّ (٣٦٢ - ٤٢٨هـ = ٩٧٣ - ١٠٣٧م)؛ وَالْكَرْخِيُّ، هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْكَرْخِيِّ الْحَنْفِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ (٢٦٠ - ٣٤٠هـ = ٨٧٤ - ٩٥٢م) : ٢٨٩، ٢٨٨

«شَرْحُ الْمُخْتَارِ» كِلَاهُمَا لِلْبُلْدَجِيِّ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْمُودِ بْنِ مَوْدُودِ الْأَمُوصِيِّ الْبُلْدَجِيِّ أَوْ هُوَ الْبُلْدَجِيُّ، بِضَمِّ الْبَاءِ وَالذَّالِ، عَلَى خِلَافِ، الْحَنْفِيِّ، مَجْدِ الدِّينِ، أَبِي الْفَضْلِ (٥٩٩ - ٦٨٣هـ = ١٢٠٣ - ١٢٨٤م) = «الْأَخْتِيارُ لِتَلْغِيلِ الْمُخْتَارِ» : ٢٨٩

«شَرْحُ الْمَقَاصِدِ» كِلَاهُمَا لِسَعْدِ الدِّينِ مَسْعُودِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَفَّازَانِيِّ، سَعْدِ الدِّينِ (٧١٢ - ٧٩٣هـ = ١٣١٢ - ١٣٩٠م) : ٨٣، ١٢١، ١٩٥، ٢٢٦، ٣١٣، ٣١٤

«شَرْحُ الْمُتَنَقَّى» لِعَلَاءِ الدِّينِ الْحَنَفِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَضَنِيِّ، الْمَعْرُوفِ بِعَلَاءِ الدِّينِ الْحَضَكْفِيِّ (١٠٢٥ - ١٠٨٨ هـ = ١٦١٦ - ١٦٧٧ م)؛ وَ«مُتَنَقَّى الْأَبْحَرِ» لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَلَبِيِّ الْحَنَفِيِّ (١٠٠٠ - ٩٥٦ هـ = ١٥٤٩ - ١٥٢٨ م)؛

«شَرْحُ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» لِابْنِ الْقَيْمِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ الرَّزَعِيِّ الدَّمَشَقِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّينِ (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م)؛ وَ«مَنَازِلُ السَّائِرِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» لِأَبِي إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ الْهَرَوِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (٣٩٦ - ٤٨١ هـ = ١٠٠٦ - ١٠٨٩ م)؛ ١٨٠ -

«شَرْحُ الْمَوَاقِفِ» لِلْسَّيِّدِ الشَّرِيفِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجُرْجَانِيِّ (٧٤٠ - ٨١٦ هـ = ١٣٤٠ - ١٤١٣ م)؛ وَ«الْمَوَاقِفُ» لِعُضُدِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَبْجِيِّ (١٠٠٠ - ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ - ١٣٧٣ م)؛ ٨٣، ٨٧، ٩١، ١٢٣، ١٧٦، ١٨٣، ٢١٨، ٢١٩، ٣٠٧، ٣٧١، ٣٧٣، ٤٢٨

«شَرْحُ الْوَهْبَانِيَّةِ»، وَ«الْوَهْبَانِيَّةُ» مَنْظُومَةٌ مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ فِي الْفِقْهِ الْحَنَفِيِّ، نَظَمَهَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ وَهْبَانَ الْحَارِثِيُّ الدَّمَشَقِيُّ الْحَنَفِيُّ، أَمِينُ الدِّينِ (١٠٠٠ - ٧٦٨ هـ = ١٣٦٧ م)، سَمَّاها: «قَيْدُ الشَّرَائِدِ» ثُمَّ شَرَحَهَا وَسَمَّى الشَّرْحَ: «عَقْدُ الْقَائِدِ شَرْحُ قَيْدِ الشَّرَائِدِ»، وَشَرَحَهَا غَيْرُهُ كَثِيرُونَ: ٥٣٥

«شُعَبُ الْإِيمَانِ» لِلْبَيْهَقِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبِي بَكْرٍ (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٦ م)؛ ٤٨٦، ٤٦٧، ٨٥

«شُعَبُ الْإِيمَانِ» لِلْحَلِيمِيِّ، الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَلِيمِ الْبُخَارِيِّ الْجُرْجَانِيِّ الشَّافِعِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ = ٩٥٠ - ١٠١٢ م)؛ ٤٧٨، ٤٧٥، ٤٨٨

«الْشُّفَا بِتَغْرِيفِ حُقُوقِ الْمُصْطَفَى» لِلْقَاضِي عِيَّاضِ بْنِ مُوسَى بْنِ عِيَّاضِ بْنِ عَمْرُونَ الْأَيْخُصِيِّ السَّنِّيِّ، أَبِي الْفَضْلِ (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ = ١٠٨٣ - ١١٤٩ م)؛ ٢٥٤، ٢٩٧، ٣٩٦

«الصَّحَاحُ» لِلْجَوْهَرِيِّ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ الْجَوْهَرِيِّ، أَبِي نَصْرِ (١٠٠٠ - ٣٩٣ هـ = ١٠٠٣ م)؛ ٣٨٩، ٣٦٦

«صَحِيحُ ابْنِ حِبَّانَ» لِمُحَمَّدِ بْنِ حِبَّانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حِبَّانَ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ مَعْبُدٍ التَّمِيمِيِّ، أَبِي حَاتِمِ الْبُسْتِيِّ، وَيُقَالُ لَهُ: أَبُو حِبَّانَ (١٠٠٠ - ٣٥٤ هـ = ٩٦٥ م)؛ ٣٥٨

«صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» لِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبُخَارِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (١٩٤ - ٢٥٦ هـ = ٨١٠ - ٨٧٠ م)؛ ٥٤، ٥٧، ٦٦، ١٢٥، ١٢٧

«صَحِيحُ مُسْلِمٍ» لِمُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، أَبِي الْحُسَيْنِ (٢٠٤ -

٢٦١هـ = ٨٢٠ - ٨٧٥م): ٦٦، ٢١٠، ٢٣٦، ٤٠٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٥٣٦

«الصَّحِيحَانِ»، لِلْبُخَارِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبُخَارِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(١٩٤ - ٢٥٦هـ = ٨١٠ - ٨٧٠م) صَاحِبُ «الْجَامِعِ الصَّحِيحِ»؛ وَلِمُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ

مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ، أَبِي الْحُسَيْنِ (٢٠٤ - ٢٦١هـ = ٨٢٠ - ٨٧٥م): ١١١، ٢١٦،

٢٣٥، ٤٦٣، ٤٧٠، ٥٣٣، ٥٤٠

«الصُّغْرَى»: ٣٤٢

«طَرِيقُ الْأَهْجَرَتَيْنِ» لِابْنِ الْقَيْمِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ الزُّرْعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبِي عَبْدِ

اللَّهِ، شَمْسِ الدِّينِ (٦٩١ - ٧٥١هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠م): ١٤١

«عَقِيدَةُ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ» مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ وَهْبٍ بْنِ مُطِيعٍ، أَبِي الْفَتْحِ، تَقِيُّ الدِّينِ الْقُشَيْرِيُّ،

الْمَعْرُوفُ كَأَبِيهِ وَجَدَهُ بِابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ (٦٢٥ - ٧٠٢هـ = ١٢٢٨ - ١٣٠٢م): ١١٤

«عُمْدَةُ الْكُتَّابِ» لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ النَّحَّاسِ، أَبِي جَعْفَرٍ (٠٠٠ - ٣٣٨هـ = ٠٠٠ -

٩٥٠م): ٥٦

«الْفَائِقُ» لِلزَّمْخَشَرِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ الْخَوَارِزْمِيِّ، جَارِ اللَّهِ، أَبِي الْقَاسِمِ

(٤٦٧ - ٥٣٨هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤م): ٧٠

«الْفَتَاوَى» لِخَيْرِ الدِّينِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، الْأَيْبِيِّ، الْعَلِيمِيِّ، الْفَارُوقِيِّ، الزَّمَلِيِّ، الْحَنْفِيِّ

(٩٩٣ - ١٠٨١هـ = ١٥٨٥ - ١٦٧١م): ٥٢٨

«الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةُ» لِابْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ السَّعْدِيِّ

الْأَنْصَارِيِّ، شَهَابِ الدِّينِ، شَيْخِ الْإِسْلَامِ، أَبِي الْعَبَّاسِ (٩٠٩ - ٩٧٤هـ = ١٥٠٤ -

١٥٦٧م): ١٥٣، ٥٢٧

«فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ الْكِنَانِيِّ

الْعَسْقَلَانِيِّ، أَبِي الْفَضْلِ، شَهَابِ الدِّينِ، ابْنِ حَجَرٍ (٧٧٣ - ٨٥٢هـ = ١٣٧٢ - ١٤٤٩م)؛

و«صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ» لِمُحَمَّدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْبُخَارِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

(١٩٤ - ٢٥٦هـ = ٨١٠ - ٨٧٠م): ٤٩٢

«الْفُرُوعُ» فِي أَلْفِهِ الْخَبَلِيُّ فِي مُجَلَّدَيْنِ، لِلشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ مُفْلِحٍ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُفَرَّجٍ، أَبِي عَبْدِ

اللَّهِ، شَمْسِ الدِّينِ الْمَقْدِسِيِّ الرَّامِنِيِّ ثُمَّ الصَّالِحِيِّ (٧٠٨ - ٧٦٣هـ = ١٣٠٨ - ١٣٦٢م):

٢٤٤، ٣١٣

«الْفَهْلَةُ الْأَكْبَرُ» لِأَبِي حَنِيفَةَ، النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتٍ، الثَّيْمِيِّ بِالْوَلَاءِ، الْكُوفِيِّ: إِمَامُ الْحَنْفِيَّةِ (٨٠ - ١٥٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧م): ١٠٧

«الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ» لِمُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ، أَبِي طَاهِرٍ، مَجْدِ الدِّينِ الشَّيرَازِيِّ الْفَيْرُوزِ أَبَادِيٍّ (٧٢٩ - ٨١٧هـ = ١٣٢٩ - ١٤١٥م): ٥٤، ٨٧، ١٤٥، ١٦٠  
«قُوْتُ الْقُلُوبِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَطِيَّةَ الْحَارِثِيِّ، أَبِي طَالِبٍ (٠٠٠ - ٣٨٦هـ = ٠٠٠ - ٩٩٦م): ٤٧٣

«الْكَامِلُ فِي الصُّعْفَاءِ» لِابْنِ عَدِيٍّ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجُرْجَانِيِّ، أَبِي أَحْمَدَ (٢٧٧ - ٣٦٥هـ = ٨٩٠ - ٩٧٦م): ٤٦١

«الْكَبَائِرُ» لِابْنِ الْقَيْمِ، مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ الرَّزْعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسِ الدِّينِ (٦٩١ - ٧٥١هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠م): ٣١٦، ٣٦٣

«الْكَشَافُ» لِلزَّمْخَشَرِيِّ، مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَوَارِزْمِيِّ، جَارِ اللَّهِ، أَبِي الْقَاسِمِ (٤٦٧ - ٥٣٨هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤م): ١٩٢، ٢٢٩

«الْكَشَفُ عَلَى الْكَشَافِ لِلزَّمْخَشَرِيِّ» لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَرَ الْبَهْهَائِيِّ الْكِنَانِيِّ الْقَزوينيِّ الْفَارِسِيِّ، سِرَاجِ الدِّينِ الْفَارِسِيِّ (٠٠٠ - ٧٤٥هـ = ٠٠٠ - ١٣٤٤م): «وَالْكَشَافُ» لِلزَّمْخَشَرِيِّ، مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْخَوَارِزْمِيِّ، جَارِ اللَّهِ، أَبِي الْقَاسِمِ (٤٦٧ - ٥٣٨هـ = ١٠٧٥ - ١١٤٤م): ١٩٢، ٢٢٩

«الْمُبْدِعُ شَرْحُ الْمُقْنِعِ» لِزُهَانَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُفْلِحِ الرَّامِيِّ الْأَصْلِ، الدَّمَشْقِيِّ، أَبِي إِسْحَاقَ، زُهَانَ الدِّينِ (٧٤٩ - ٨٠٣هـ = ١٣٤٨ - ١٤٠١م): ٢٤٣

«الْمَبْسُوطُ» فِي فُرُوعِ الْمَالِكِيَّةِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ الْوَزْغِيَّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الثُّونِسِيِّ (٧١٦ - ٨٠٣هـ = ١٣١٦ - ١٤٠٠م): ٢٥٩، ٢٩٧، ٤٤٤

«مُثِيرُ الْعُزْمِ [الْعَرَامِ] السَّائِكِينَ إِلَى أَشْرَفِ الْمَسَاكِينِ» لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَوَازِيِّ الْقُرَشِيِّ الْبَغْدَادِيِّ، أَبِي الْفَرَجِ (٥٠٨ - ٥٩٧هـ = ١١١٤ - ١٢٠١م): ٢٦٠، ٤٦١

«مَجَالِسُ الْأَبْرَارِ وَمَسَالِكُ الْأَخْيَارِ» لِأَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الرَّومِيِّ: فَاضِلٍ مِنْ أَهْلِ أَقْحَصَارٍ، فِي تُرْكِيَّةٍ (٠٠٠ - ١٠٤١هـ = ٠٠٠ - ١٦٣١م): ٣٠٨، ٤٤١، ٤٨٩، ٥١٠

«الْمَجْمُوعُ شَرْحُ الْمُهَذَّبِ» لِلنَّوَوِيِّ، يَحْيَى بْنِ شَرْفٍ بْنِ مَرْيَ بْنِ حَسَنِ الْحِزَامِيِّ الْخَوَارِزْمِيِّ، الشَّافِعِيِّ، أَبِي زَكَرِيَّا، مُخِي الدِّينِ (٦٣١ - ٦٧٦هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧م): ٤٥٤

«الْمُخْتَارَةُ» لِلضَّيَاءِ الْمَقْدِسِيِّ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّعْدِيِّ،

الْمُقَدِّسِي الْأَصْل، الصَّالِحِي الْحَنْبَلِي، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ضِيَاءُ الدِّين (٥٦٩ - ٦٤٣ هـ = ١١٧٤ - ١٢٤٥ م): ٣٦٣

«مَدَارِجُ السَّالِكِينَ شَرْحُ مَنَازِلِ السَّائِرِينَ» مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ الزَّرْعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّين (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م)؛ وَ«مَنَازِلُ السَّائِرِينَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» لَأَبِي إِسْمَاعِيلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ الْهَرَوِيِّ الْحَنْبَلِيِّ (٣٩٦ - ٤٨١ هـ = ١٠٠٦ - ١٠٨٩ م): ١٩٤، ١٩٣

«الْمُذْخَلُ» أَوْ «الْمُذْخَلُ الشَّرْعُ الشَّرِيفُ» لَابْنِ الْحَاجِّ الْمَالِكِيِّ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَاجِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَبْدَرِيِّ الْمَالِكِيِّ الْفَاسِيِّ، نَزِيلُ مِصْرَ (٧٣٧ - ٨٠٠ هـ = ١٣٣٦ م): ٢٦٧، ٢٤٢

«مَسَالَةُ تَزَاوُرِ الْأَرْوَاحِ وَتَلَاقِهَا» لَابْنِ الْقَيْمِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ الزَّرْعِيِّ الدَّمَشْقِيِّ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، شَمْسُ الدِّين (٦٩١ - ٧٥١ هـ = ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م): ٤٠٦  
«الْمُسْتَذْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ» لِلْحَاكِمِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَوَيْهِ بْنِ نَعِيمِ الضَّبِّي، الطَّهْمَانِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، الشَّهِيرُ بِالْحَاكِمِ، وَيُعرفُ بِأَبْنِ النَّبِيعِ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (٣٢١ - ٤٠٥ هـ = ٩٣٣ - ١٠١٤ م): ٢٦٤، ١٩٢

«الْمُسْتَوْعَبُ» لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّامَرِيِّ الْحَنْبَلِيِّ، نَصِيرُ الدِّين (٥٣٥ - ٦١٦ هـ = ١١٤٠ - ١٢١٩ م): ٢٥٨

«مُسْنَدُ أَبِي رَاهُوَيْهَ» لَابْنِ رَاهُوَيْهَ، إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَنْظَلِيِّ النَّيْمِيِّ الْمَرْوَزِيِّ، أَبِي يَغْفُوبَ (١٦١ - ٢٣٨ هـ = ٧٧٨ - ٨٥٣ م): ٣٩٠  
«مُسْنَدُ أَبِي يَغْلَى» لَأَبِي يَغْلَى، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْمُتَنَّى النَّيْمِيِّ الْمَوْصِلِيِّ (٣٠٧ - ٤٠٠ هـ = ١٩١٩ - ٣٩٠ م): ٣٩٠

«مُسْنَدُ إِمَامِ أَحْمَدَ» لِأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، الشَّيْبَانِيُّ الْوَائِلِيُّ: إِمَامُ الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ (١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م): ١٧٦، ٢٦٤، ٣٢٥، ٣٨٩، ٤١٧  
«مُسْنَدُ الْبَرَارِ» لِأَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ، أَبِي بَكْرٍ الْبَرَارِ (٢٩٢ - ٤٠٠ هـ = ٩٠٥ م): ١٩٢

«مُسْنَدُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ابْنِ أَبِي عَمْرٍو» لَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَنِيِّ الدَّرَاوَزِيِّ، وَيُقَالُ لَهُ: ابْنُ أَبِي عَمْرٍ (٢٤٣ - ٣٠٠ هـ = ٨٥٨ - ٣٩٠ م): ٣٩٠  
«الْمُسَوَّدَةُ» لَابْنِ تَيْمِيَّةَ، أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ التَّمِيمِيِّ الْحَرَانِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

- «الْحَنْبَلِيُّ، أَبِي الْعَبَّاسِ، تَقِيُّ الدِّينِ (٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م): ٢٠٧  
«مَصَابِيحُ السُّنَّةِ» لِلْبَغَوِيِّ، مُخَيِّ السُّنَّةِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْفَرَّاءِ، أَوْ ابْنِ  
الْفَرَّاءِ (٤٣٦ - ٥١٠ هـ = ١٠٤٤ - ١١١٧ م)، ٥٦ : ٤٩٠  
«مِصْبَاحُ الظَّلَامِ [الْكَلَامِ] فِي الْمُسْتَفْعِينَ بِخَيْرِ الْأَنَامِ فِي الْيَقَظَةِ وَالْمَنَامِ» لِأَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ  
مُوسَى الْكَلَاعِيِّ (٥٦٥ - ٦٣٤ هـ = ١١٧٠ - ١٢٣٧ م)؛ أَوْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسْعَدَ الْيَافِعِيِّ، عَفِيفِ  
الدِّينِ (٦٩٨ - ٧٦٨ هـ = ١٢٩٨ - ١٣٦٧ م): ٢٤٩، ٢٤١  
«الْمِصْبَاحُ الْمُنِيرُ» لِلْفُيُومِيِّ، أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْحَمَوِيِّ، أَبِي الْعَبَّاسِ (١٠٠٠ - نحو  
٧٧٠ هـ = ١٣٦٨ م): ٣٥٥، ٥٠٦  
«الْمُصَنَّفُ» لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامٍ بْنِ نَافِعٍ الْحِمِيرِيِّ، مَوْلَاهُمْ، أَبِي بَكْرٍ الصَّنْعَانِيِّ (١٢٦ -  
٢١١ هـ = ٧٤٤ - ٨٢٧ م): ١٢٦  
«مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ» لِلْبَغَوِيِّ، مُخَيِّ السُّنَّةِ، أَبِي مُحَمَّدٍ، الْحُسَيْنِ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْفَرَّاءِ، أَوْ  
ابْنِ الْفَرَّاءِ (٤٣٦ - ٥١٠ هـ = ١٠٤٤ - ١١١٧ م): ١٥٨، ١٦١  
«الْمُعْتَمَدُ»: ٤٨٥  
«الْمُعْجَمُ» لِابْنِ الْمُفَرِّجِيِّ، أَبِي بَكْرٍ، مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَاصِمٍ، ابْنِ زَادَانَ الْخَازِنِ  
الْأَصْبَهَانِيِّ (٢٨٥ - ٣٨١ هـ = ٨٩٨ - ٩٩١ م): ٤٦١  
«الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ» لِلطَّبْرَانِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ اللَّخْمِيِّ الشَّامِيِّ، أَبِي الْقَاسِمِ (٢٦٠ -  
٣٦٠ هـ = ٨٧٣ - ٩٧١ م): ٢٥١، ٤٦١  
«الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ» لِلطَّبْرَانِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ اللَّخْمِيِّ الشَّامِيِّ، أَبِي الْقَاسِمِ (٢٦٠ -  
٣٦٠ هـ = ٨٧٣ - ٩٧١ م): ٦٥  
«الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبْرَانِيِّ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ اللَّخْمِيِّ الشَّامِيِّ، أَبِي الْقَاسِمِ (٢٦٠ -  
٣٦٠ هـ = ٨٧٣ - ٩٧١ م): ٦٥، ٢٥١، ٢٦٣، ٤٦١  
«مُعِيدُ النِّعَمِ وَمُبِيدُ النِّقَمِ» لِلشُّبْكِيِّ، عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْكَافِي الشُّبْكِيِّ، أَبِي نَصْرِ،  
تَاجِ الدِّينِ (٧٢٧ - ٧٧١ هـ = ١٣٢٧ - ١٣٧٠ م) قَاضِي الْقَضَا: ٩١، ٥٠٧  
«الْمَفَاتِيحُ»: ٥٠٤  
«الْمُقْتَنَى فِي فَصَائِلِ الْمُصْطَفَى» لِنَاصِرِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنصُورٍ، ابْنِ الْمُنِيرِ السَّكَنْدَرِيِّ  
(٦٢٠ - ٦٨٣ هـ = ١٢٢٣ - ١٢٨٤ م): ٥٥  
«الْمُقْصَدُ الْأَسْنَى» لِلغَزَالِيِّ، أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ الطُّوسِيِّ، حُجَّةٍ

- الإسلام (٤٥٠ - ٥٥٠ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م): ١٦١
- «مناهج الأدلة» لابن رشد الحفيد، محمد بن أبي القاسم أحمد بن محمد بن رشد القرطبي  
الأندلسي، أبي الوليد (٥٢٠ - ٥٩٥ هـ = ١١٢٦ - ١١٩٨ م): ٢٠١، ٢٠٧
- «المُنتخب»: ١٦٧، ١٦٨
- «المُنهاج» للنووي، يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوزاني، الشافعي، أبي  
زكريا، مخيي الدين (٦٣١ - ٦٧٦ هـ = ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م): ٣٦١، ٤٥٣
- «المُنهاج في أصول الديانة» للحلي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري  
الجزائري الشافعي، أبي عبد الله (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ = ٩٥٠ - ١٠١٢ م): ٢٦٨، ٣٣٨، ٤٧٨
- «مُنتهى الإرادات» لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوح الحنبلي، تقي الدين، أبي البقاء،  
الشهير بأبي النجار (٨٩٨ - ٩٧٢ هـ = ١٤٩٢ - ١٥٦٤ م): ٢٤٤
- «المُنية»، أو «مُنية المُصلي» لمحمد بن محمد بن علي، سيد الدين الكاشغري (٠٠٠ -  
٧٠٥ هـ = ١٣٠٥ - ٠٠٠ م): ٥٣٥
- «المواقف» لعُصدي الدين عبد الرحمن بن أحمد الأبيحي (٠٠٠ - ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ - ٠٠٠ م):  
٨٣، ٩٨، ١٧٧، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٩٢، ٤٢٨
- «المواهب اللدنية بالفتح المُمهدية» للقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك  
القسطلاني القنبي المصري، أبي العباس، شهاب الدين (٨٥١ - ٩٢٣ هـ = ١٤٤٨ -  
١٥١٧ م): ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥
- «المُوضوعات» لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبي  
الفرج (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ = ١١١٤ - ١٢٠١ م): ٣٩٠
- «الموطأ» لمالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبي عبد الله (٩٣ - ١٧٩ هـ = ٧١٢ -  
٧٩٥ م): ٣٠٧، ٤٢٠
- «نواذر الأصول» للحكيم الترمذي، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبي عبد الله (٠٠٠ -  
نحو ٣٢٠ هـ = ٠٠٠ - نحو ٩٣٢ م): ٣٦٣
- «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم  
الشيبياني الجزري، أبي السعادات، مجد الدين (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ = ١١٥٠ - ١٢١٠ م):  
١٥٨، ٢٣٩، ٣٠١، ٣٦٦



## الفهرس العام

- مُقَدِّمَةُ النَّاشِر ..... ٥
- تَرْجَمَةُ أَبِي الْمَعَالِي عَلِيِّ ابْنِ أَبِي السُّعُودِ مُحَمَّدَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيرِ  
بِالسُّوَيْدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْعَبَّاسِيِّ الشَّافِعِيِّ (١٢٣٧هـ = ١٨٢٢م) .. ٥
- تَرْجَمَةُ الْجَدِّ عَبْدِ اللَّهِ السُّوَيْدِيِّ (١١٠٤ - ١١٧٤هـ = ١٦٩٣ - ١٧٦١م) ..... ٥
- تَرْجَمَةُ الْمُؤَلِّفِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ سَعِيدِ السُّوَيْدِيِّ (١٢٣٧هـ = ١٨٢٢م) ... ٩
- تَرْجَمَةُ الشَّارِحِ أَبِي الْفَوَازِ مُحَمَّدَ آمِينَ بْنِ أَبِي الْمَعَالِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي  
الْبَرَكَاتِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّهِيرِ بِالسُّوَيْدِيِّ الْبَغْدَادِيِّ الْعَبَّاسِيِّ الشَّافِعِيِّ (١٢٤٦هـ =  
١٨٣٠م) ..... ١٦
- الْأُسْرَةُ السُّوَيْدِيَّةُ ..... ١٨
- هَذَا الْكِتَابُ ..... ٢١
- هَذِهِ الطَّبَعَةُ ..... ٢١
- الْعِقْدُ الثَّمِينُ فِي بَيَانِ مَسَائِلِ الدِّينِ ..... ٣٣
- مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ ..... ٣٥
- الْمُقَدِّمَةُ فِي بَيَانِ إِخْبَارِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغُرَبَةِ الدِّينِ وَالْحَثِّ  
عَلَى الْفِرَارِ مِنَ الْفِتْنَةِ فِيهِ، وَأَنَّهُ يَخْصُلُ الْأَخْتِلَافُ الشَّدِيدُ فِي أَمْتِهِ فَحَرَضَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَلَزُومِ طَرِيقِ صَحَابَتِهِ ..... ٤١
- الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي بَيَانِ الدَّلِيلِ عَلَى الْعِلْمِ بِوُجُودِهِ سُبْحَانَهُ، وَوُجُوبِ الْإِيمَانِ بِوُجُودِهِ  
وَبِتَوْحِيدِهِ؛ وَعَلَى تَوْحِيدِهِ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ وَجُوبٍ، هَلْ هُوَ الْعَقْلُ أَوْ الشَّرْعُ، وَحَاصِلُ مَا  
قِيلَ فِي ذَلِكَ، مَعَ بَيَانِ الدَّلِيلِ عَلَى وَجْهِ الْأَخْتِصَارِ ..... ٦٩
- الْبَابُ الثَّانِي فِي بَيَانِ هَلْ يَصِحُّ إِيْمَانُ الْمُقَلِّدِ؟ وَسَوْفَ الْخِلَافِ الْكَائِنِ فِي جَوَازِ التَّقْلِيدِ

- في أصول الدين، وبيان القول المختار في جميع ذلك ..... ٨٢
- الكتاب الثالث في بيان الإيمان والإسلام، وتلخيص ما اختاره الفحول من بيان حقيقة الدين ..... ١١٨
- الكتاب الرابع في تحقيق معنى كلمة الإخلاص شهادة أن لا إله إلا الله وبيان إغرابها وغير ذلك ..... ١٤٨
- الكتاب الخامس في بيان توحيد الله في ربوبيته وألوهيته، واستحقاق عبادته؛ وبيان معنى العبادة وأنواعها، وما يلزم المكلف من أفراد معاملته تعالى بما يختص بإلهيته ..... ١٨٥
- الكتاب السادس في بيان الخلاف الواقع في جواز الاستشفاع والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغيره من الأنبياء والصالحين والمنع عن ذلك، وأن من منع هل يحكم على فاعله بالكفر لكونه عنده من خواص الألوهية أم بالحرمة فقط؟ وبيان ما أحتج به الفريقان، مع تفويم بيان الشفاعة وما فيها من المباحث وغير ذلك .. ٢١٢
- الكتاب السابع في بيان الشرك الأكبر المخرج عن الملة، وبيان ما قيل فيه ... ٣٠٢
- الكتاب الثامن في بيان الشرك الأصغر وأنواعه ..... ٣٥٣
- الكتاب التاسع في بيان المعجزة والكرامة والسحر والرياضة والكهانة وما يتبع ذلك من الاستدراج والمعونة والشجيم والشعبذة على وجه تميز به هذه الحقائق ويحصل من ألم بها على الوجه القريب الفائق ..... ٣٦٩
- الكتاب العاشر في بيان الإيمان بالرسل الكرام، عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام؛ وبيان ما يجب ويمتنع عليهم وما يجوز ..... ٣٨٨
- الكتاب الحادي عشر في بيان كيفية حياة الأنبياء والشهداء ومقر أزواجهم المقدسة، وما يتبع ذلك ..... ٤٠٣
- الكتاب الثاني عشر في أحكام زيارة القبور، وما فيها من صدق وزور؛ وفي بغض

٤٣٠	التَّعَرُّضُ لِحُكْمٍ شَدَّ الرَّحَالِ إِلَيْهَا، وَمَا فِي حُكْمٍ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِهَا وَمَحْظُورَاتِهَا
	الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي بَيَانِ حُكْمِ الْهِجْرَةِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ، وَكَيْفَ حُكْمُهَا مِنْ دَارِ
	أَمْتَلَاثَ بِالْمَعَاصِي، فَهَجَرَ فِيهَا الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَكَيْفَ يَعْمَلُ
٤٦٥	مَنْ أَتْبَلِيَ بِمِثْلِ هَذَا، وَخَافَ عَلَى دِينِهِ، وَخَشِيَ الْأَضْطِرَابَ فِي يَقِينِهِ؟ . . . . .
	الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي بَيَانِ أَحْكَامِ الْمُزْتَدِّينَ، وَأَحْكَامِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَمَانِعِي الزَّكَاةِ، مَعَ
	بَيَانِ حُكْمِ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْ بَاقِي شَرَائِعِ الدِّينِ؛ وَهَلْ يَجِبُ مُقَاتَلَتُهُمْ عَلَى الْإِمَامِ
٤٩٤	وَهُمْ تَحْتَ أَسْمِ الْإِسْلَامِ؟ . . . . .
٥٠٦	الْبَابُ الْخَامِسُ عَشَرَ فِي مَعْرِفَةِ الْبِدْعِ وَأَنْوَاعِهَا . . . . .
٥٢٣	الْخَاتِمَةُ . . . . .
٥٢٣	الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي النَّذْرِ . . . . .
٥٣١	الْفَصْلُ الثَّانِي فِي النَّخْرِ وَأَحْكَامِ الذَّبْحِ . . . . .
٥٤٢	الْفَصْلُ الثَّلَاثُ فِي الْأَسْتِعَاذَةِ . . . . .
٥٤٦	نَهَايَةُ الْكِتَابِ . . . . .
٥٤٧	تَرْجَمَةُ الْمُؤَلَّفِ . . . . .
٥٥٣	الْفَهَارِسُ . . . . .
٥٥٥	فهرس الآيات القرآنية . . . . .
٥٧٣	فهرس الحديث النبوي . . . . .
٥٨٢	فهرس الشعر . . . . .
٥٨٤	فهرس المواد المشروحة . . . . .
٥٩٧	فهرس الأعلام . . . . .
٦٤٦	فهرس الكتب . . . . .
٦٥٩	الفهرس العام . . . . .